

تاریخ بابر

بابر نامہ وقائع (فرغانہ - کابل - الہند)

تصنیف
ظہیر الدین محمد بابر
نقلہا إلى العربية وقدم لها د. عباس عليها
ماجدة مخلوف



تاريخ بابر

بابرنامه

وقائع

فرغانة - كابل - الهند

تصنيف

ظهیر الدین محمد بابر التیموری

مؤسس دولة المغول في الهند

نقلها إلى العربية وقدم لها وعلق عليها

ماجدة مخلوف

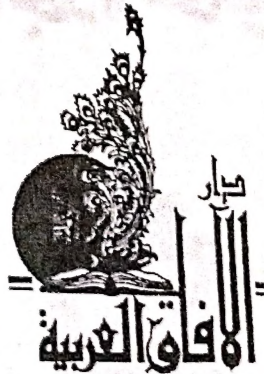


التيمورى ، ظهير الدين محمد بابر
تاريخ بابر: بابر نامه
وقائع فرغانة- كابل - الهند
ط 1 ، القاهرة : دار الآفاق العربية 2014
711 ص ، 24 سم

1- الهند تاريخ
أ. مخلوف ، ماجدة (مترجم ، مقدم ، معلق)
ب. العنوان
تدمك: 978-977-344-299-6
رقم الإيداع: 2014/8526
الطبعة الأولى
2014/1435 م

جميع الحقوق محفوظة
لدار الآفاق العربية
نشر - توزيع - طباعة
55 شارع محمود طلعت من ش الطيران
مدينة نصر - القاهرة

تليفون: 00202- 22617339
تليفاكس: 00202-22610164
Email: dar.alafk@yahoo. Com
Email : selim.selim10@yahoo.com



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ
الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ
بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

[آل عمران: ٢٦]

٣١ * المَقْدِمة
٣٣ * كلمة وشكر
٣٥ * تنويه

القسم الأول

دِرَاسَةٌ حَوْلَ تَارِيخِ بَابُر

٩٠ - ٣٧

٣٨ الدولة التَّيْمُورِيَّةُ حَتَّى نِهَايةِ القَرْنِ الحَامِيسِ عَشَرَ
٤٤ ظهير الدين مُحَمَّد بَابُر
٤٦ علاقة بَابُر بالعالم الإسلامي (التركي) في مطلع القرن السادس عشر
٥٢ بَابُر نامہ
٥٤ القيمة التاريخية لبَابُر نامہ
٥٨ منهج بَابُر في الكتابة
٦٦ ترجمة بَابُر نامہ إلى اللغات الشرقية والأوروبية
٦٦ أولا ترجمة بَابُر نامہ إلى اللُّغة الفَارِسيَّة
٦٨ ثانيا ترجمة بَابُر نامہ إلى اللُّغة الأوردية
٦٨ ثالثا ترجمة بَابُر نامہ إلى اللُّغة الإنجليزية
٧٠ رابعا ترجمة بَابُر نامہ إلى اللُّغة الفرنسية
٧٢ خامسا ترجمة بَابُر نامہ إلى اللغات الأوروبية الأخرى
٧٢ سادسا نقل بَابُر نامہ إلى اللُّغة التركية الحديثة
٧٣ سابعا ترجمتنا بَابُر نامہ إلى اللُّغة العربية
٧٥ مختصر وقائع قُرْعَانَه
٨٠ مختصر وقائع كَابُل
٨٥ مُخْتَصَرُ وَقَائِعِ الْهِنْد

القسم الثاني

تاريخ بابر (الترجمة العربية)
قُرْعَانَه

٦٦٦ - ٩١

٢٨٤ - ٩٢

٩٤

..... أَنْدِجان

٩٦
٩٧	أوش
٩٨	مرغینان
٩٩	أسفَره
١٠٠	حُجَند
١٠١	أَحْسِي
١٠٢	کاسان
١٠٤	عمر شیخ میرزا
١٠٤	مولد عمر شیخ میرزا ونسبه
١٠٤	شکله وصفاته
١٠٥	أخلاقه وأطواره
١٠٧	معارك عمر شیخ میرزا
١٠٧	ولاية عمر شیخ میرزا
١٠٨	أولاد عمر شیخ میرزا
١١٠	نساء عمر شیخ میرزا وسراریه
١١٠	سيرة یونس خان
١١٦	اولوس آغا
١١٦	جواری عمر شیخ میرزا
١١٦	أمراء عمر شیخ میرزا
١١٧	حافظ مُحَمَّد بك دولداي
١١٨	الخوجه حُسَین بك
١١٨	الشیخ مزید بك
١١٨	میرعلی مزید بك
١١٨	میرحسن یعقوب بك
١١٩	میر قاسم بك
١٢٠	میر بابا قلی بابا علی بك
١٢٠	میرعلی دوست طغائی

١٢٠	مير ويس لاغري
١٢١	ميرغياث طغائي
١٢١	ميرعلي درويش
١٢١	مير قنبر علي
١٢٢	اعتلاء بابر عرش والده
١٢٣	مجيء السلطان أحمد ميرزا لانتزاع أندجان ثم تراجعه
١٢٤	حصار السلطان محمود خان أخسي ثم تراجعه عنها
١٢٥	محاولة ابو بكر دوغلت الكاشغري الاستيلاء على أندجان
١٢٦	اضطلاع بابر بمهام ولايته
١٢٦	وفاة السلطان أحمد ميرزا
١٢٦	مولد السلطان أحمد ميرزا ونسبه
١٢٦	شكله وصفاته
١٢٧	أخلاقه وسلوكه
١٢٨	معارك السلطان أحمد ميرزا
١٢٨	ولاية السلطان أحمد ميرزا
١٢٩	أبناء السلطان أحمد ميرزا
١٣٠	زوجات السلطان أحمد ميرزا وسراريه
١٣٠	أمراء السلطان أحمد ميرزا
١٣٠	جاني بك دولدي
١٣١	أحمد حاجي بك
١٣١	درويش محمد ترخان
١٣٢	عبد العلي ترخان
١٣٢	سيد يوسف أوغلاقي
١٣٢	درويش بك
١٣٣	محمد مزيد ترخان
١٣٣	باقي ترخان

١٣٤	السُّلطان حُسَيْن ارغون
١٣٤	قُلَى مُحَمَّد بُغدا
١٣٤	عبد الكريم أَشْرَت
١٣٤	اعتلاء السُّلطان محمود ميرزا عرش «سَمَرْقَنْد» وسوء حكمه لها
١٣٧	وَقَائِعُ سَنَةِ تسعمائة
١٣٧	خيانة حَسَن يعقوب وموته
١٣٨	وفاة السُّلطان محمود ميرزا
١٣٨	مولده ونسبه
١٣٩	شكله وصفاته
١٣٩	أخلاقه وسلوكه
١٤٠	معارك السُّلطان محمود ميرزا
١٤٠	ولاية السُّلطان محمود ميرزا
١٤١	أبناء السُّلطان محمود ميرزا
١٤٢	زوجات السُّلطان محمود ميرزا
١٤٣	البيجوم پَشَه
١٤٤	سُلطان نِكارة خانم
١٤٤	المحظيات والجواري
١٤٤	أمراء السُّلطان محمود ميرزا
١٤٥	مُحَمَّد إيلچی بوغه
١٤٥	أيوب
١٤٦	ولي
١٤٦	الشَّيخ عبد الله برلاس
١٤٦	محمود برلاس
١٤٧	هزيمة السُّلطان محمود خان أمام بايسُنغُر ميرزا
١٤٨	فتنة ابراهيم سارو
١٥٠	استيلاء بابر على قلعة خُجَنْد

١٥٠	سعي بابر لكسب مودة خاله السلطان محمود خان
١٥١	استيلاء السلطان محمود خان على أوراتيا
١٥٣	وقائع سنة تسعمائة وواحد
١٥٤	لجوء بعض أمراء الأرتك والمغول إلى بابر
١٥٥	فشل السلطان حسين ميرزا في اقتحام قلعة حصار
١٥٦	قتال خسرو شاه وبديع الزمان ميرزا بسبب قنڈز
١٥٧	انتهاء الحرب بالصلح والمصاهرة
١٥٨	تمرد الترخانين في سمرقند
١٥٨	هروب بايسنغر ميرزا
١٦١	حصار سمرقند
١٦٣	وقائع سنة تسعمائة واثنين
١٦٣	نزاع الأخوين علي ميرزا، وبايسنغر ميرزا
١٦٤	التوجه إلى شيراز
١٦٥	التحرك إلى يام
١٦٧	نزاع السلطان حسين ميرزا مع بديع الزمان ميرزا
١٦٨	استرداد السلطان حسين ميرزا بلخ
١٦٨	لجوء بديع الزمان ميرزا إلى خسرو شاه
١٦٩	نزاع مسعود ميرزا وخسرو شاه
١٦٩	ذهاب بديع الزمان ميرزا إلى قندهار
١٧٠	وقائع سنة تسعمائة وثلاث
١٧٠	محاولة بابر دخول سمرقند
١٧١	استعانة بايسنغر ميرزا بالشيبانيين
١٧١	لجوء بايسنغر ميرزا إلى خسرو شاه
١٧٢	دخول بابر سمرقند للمرة الأولى
١٧٢	وصف سمرقند
١٨٠	بجارا

١٨٠	كش
١٨١	ولاية قارشي
١٨٢	ولاية قزاقول
١٨٢	قضاء شاوردار
١٨٢	إدارة سمرقند قبل بابر
١٨٤	إعتلاء بابر عرش سمرقند
١٨٥	خلاف بابر مع أوزون حسن وأحمد تئبل
١٨٦	ضياح أندجان من بابر
١٨٦	مرض بابر
١٨٧	خروج بابر من سمرقند
١٨٨	سيرة الخوجه القاضي
١٨٨	استعانة بابر بالخان لاسترداد أندجان
١٨٩	تخلي الخان عن مساندة بابر لاستعادة أندجان
١٩٠	طلب المساعدة من السلطان محمود خان مرة ثانية لاسترداد سمرقند
١٩٠	طلب المساعدة من السلطان محمود خان للمرة الثالثة
١٩٢	محاصرة خسرو شاه بلخ
١٩٤	لجوء مسعود ميرزا إلى السلطان حسين ميرزا
١٩٤	غدر خسرو شاه بمسعود ميرزا
١٩٦	وقائع سنة تسعمائة وأربع
١٩٦	تخطيط بابر لاسترداد سمرقند
١٩٦	مرض بابر
١٩٦	فشل بابر في دخول قلعة رباط خوجه
١٩٦	الذهاب إلى أوراتيا
١٩٨	إخضاع القبائل في الجبال جنوب أندجان
٢٠٠	الدفاع عن قلعة مرغينان
٢٠٠	نجاح رجال بابر في مهمتهم
٢٠١	

٢٠٢	استرداد أنديجان
٢٠٣	دخول قلعة أخسي
٢٠٤	ضياع أنديجان للمرة الثانية
٢٠٥	اتصال المغول بأحمد تنبل
٢٠٥	هزيمة رجال بابر أمام أحمد تنبل
٢٠٦	فشل تنبل في الاقتراب من أنديجان
٢٠٧	وقائع سنة تسعمائة وخمس
٢٠٧	تحرك بابر إلى أوش لمحاربة أحمد تنبل والمغول
٢٠٨	فتح قلعة مادو
٢٠٩	غدر خسرو شاه وقتله بایسنغر ميرزا
٢١٠	مولد بایسنغر ميرزا ونسبه
٢١٠	هيئة بایسنغر ميرزا
٢١٠	أخلاقه وصفاته
٢١١	معارك بایسنغر ميرزا
٢١١	خاض بایسنغر ميرزا حربين
٢١١	ولاية بایسنغر ميرزا
٢١١	انضمام بعض رجال بایسنغر ميرزا إلى بابر
٢١٢	المواجهة مع تنبل
٢١٣	إفلات تنبل من يد بابر
٢١٥	تصالح بابر مع جهانكير ميرزا
٢١٦	مغادرة بابر أنديجان
٢١٨	سوء تصرف علي دوست وابنه
٢٢٠	النزاع بين السلطان على ميرزا ومحمد مزید ترخان
٢٢٢	استعانة محمد مزید ترخان ببابر
٢٢٢	استيلاء خليل على قلعة أوش
٢٢٣	في الطريق إلى سمرقند

٢٢٤	غدر علي دوست برجال بابر
٢٢٥	استسلام على ميرزا لشيباني خان
٢٢٦	وقائع سنة ست وتسعمائة
٢٢٦	مقتل السلطان علي ميرزا
٢٢٧	تخلي أمراء سمرقند عن بابر
٢٢٨	تفرق رجال بابر من حوله
٢٢٩	شكوى بابر من جفاء أهل الكرم معه
٢٢٩	في الطريق إلى سمرقند
٢٣٠	استرداد بابر لسمرقند
٢٣١	بشرى فتح سمرقند
٢٣١	دخول بابر سمرقند للمرة الثانية
٢٣٢	اعتلاء بابر عرش سمرقند للمرة الثانية
٢٣٣	المقارنة بين بابر والسلطان حسين بايقرا
٢٣٥	مولد أول البنات
٢٣٥	بعد فتح سمرقند
٢٣٦	مساجلات بابر الأدبية
٢٣٧	ضياع قراكل وقلعة دبوسي
٢٣٨	محاربة شيباق خان في سربل
٢٣٩	هزيمة بابر أمام شيباق خان
٢٤١	انصراف رجال بابر عنه
٢٤٢	قرار بابر الدفاع عن سمرقند
٢٤٣	دفاع بابر عن قلعة سمرقند
٢٤٥	المعاناة من الحصار
٢٤٥	عدم وصول مساعدة لبابر
٢٤٦	تحركات تنبل
٢٤٧	وقائع سنة سبع وتسعمائة

٢٤٧	الصلح مع شيباق خان
٢٤٨	مغادرة بابر سمرقند
٢٤٩	ذهاب بابر إلى دحكت
٢٥٢	التحرك لمحاربة شيباق خان
٢٥٢	موت نويان كوكلداش
٢٥٥	ذهاب بابر إلى الخان في تاشكند
٢٥٥	استعداد الخان للحرب ضد تنبل
٢٥٨	وقائع سنة ثمان وتسعمائة
٢٥٨	رغبة بابر في الرحيل إلى خطاي
٢٥٩	مجيء السلطان أحمد خان إلى تاشكند
٢٦٠	لقاء بابر خاله السلطان أحمد خان للمرة الأولى
٢٦٠	هدايا السلطان أحمد خان لبابر
٢٦٠	لقاء الأخوان
٢٦١	خروج بابر مع الخانين ضد تنبل
٢٦٢	انضمام الأهالي إلى بابر
٢٦٣	هجوم رجال تنبل على بابر
٢٦٦	هجوم تنبل
٢٦٨	انتزاع أندجان من بابر
٢٦٨	رفض بابر التخلي عن الخان
٢٧٢	انسحاب المغول من أندجان
٢٧٢	خروج بابر من أخسي
٢٨٤	خروج بابر إلى خراسان
٢٨٥-٤٧٩	كابل
٢٨٥	وقائع سنة تسعمائة وعشر
٢٨٦	تحالف باقي چغاتياني شقيق خسرو شاه مع بابر
٢٨٦	رغبة مغول خسرو شاه في الانضمام إلى بابر

٢٨٨	رأي بابر في السلطان حسين ميرزا...
٢٨٩	انضمام المغول إلى بابر...
٢٨٩	لجوء خسرو شاه إلى بابر...
٢٩٠	رأي بابر في خسرو شاه...
٢٩٢	الطريق إلى كابل...
٢٩٤	هروب خسرو شاه إلى خراسان...
٢٩٥	فتح كابل...
٢٩٦	ولاية كابل...
٢٩٨	التجارة في كابل...
٢٩٩	مناخ كابل...
٢٩٩	فواكه كابل...
٣٠٠	هواء كابل...
٣٠٠	جغرافية كابل وطرقها...
٣٠١	الطرق المؤدية إلى كابل...
٣٠٢	سكان كابل...
٣٠٣	اللغات في كابل...
٣٠٤	حديقة باغ وفا...
٣٠٥	جبل كوه سفيد...
٣٠٦	النكار...
٣٠٦	دزه نور...
٣٠٦	مقاطعة كُتر ونوركل...
٣٠٨	چغان سراي...
٣٠٨	كامه...
٣٠٨	مقاطعة نجرانو...
٣٠٨	مقاطعة پنجهير...
٣٠٩	مقاطعة غوربُند...
٣٠٩	...

٣٠٩	مقاطعة دورنامه
٣١٢	لهوكر
٣١٢	ولاية عَزَنَة
٣١٤	سدود عَزَنَة
٣١٥	مقاطعات عَزَنَة
٣١٥	زُرمت
٣١٥	كرديز
٣١٦	قَرْمُل
٣١٦	بنكش
٣١٧	جَبال كَابُل
٣١٩	فن الصيد في كَابُل
٣٢٠	أماكن صيد الطيور في كَابُل في فصل الربيع
٣٢٢	تقسيم ولاية كَابُل بين الأمراء
٣٢٣	كَابُل تحت إدارة بابر
٣٢٤	الحملة على الهند
٣٢٥	التحرك إلى كُهَت
٣٢٧	فتح بنو
٣٢٨	الهجوم على دَشْت
٣٣٢	احترام بابر لعقائد أهل الهند
٣٣٣	چوتالي
٣٣٣	الطريق إلى كَابُل
٣٣٤	عِنْدَ آبِ اِستاده
٣٣٥	تخلي الأمراء التيموريين عن بابر
٣٣٧	توجه خُسرو شاه لمحاربة الأُرْبُك
٣٣٧	توجه شَيْبَانِي خان لمحاصرة حِصار
٣٣٨	مقتل خُسرو شاه

٣٣٩	وَقَائِعُ سَنَةِ تِسْعِمِائَةٍ وَاحِدَى عَشْرَةَ
٣٣٩	وفاة البيجوم قتليق نكار والده بابر
٣٣٩	مرض بابر
٣٣٩	الزلزال
٣٤٠	الاستيلاء على قلات
٣٤١	عند قلعة قلات
٣٤٢	رأي بابر في باقي جغائني
٣٤٣	مقتل باقي جغائني
٣٤٣	التوجه لمهاجمة الهزاره
٣٤٤	الطريق إلى درء خوش
٣٤٤	الحملة على الهزاره
٣٤٥	عند منازل الهزاره
٣٤٦	مرض بابر
٣٤٦	خروج جهانكير ميرزا
٣٤٧	تحرك التيموريين ضد شيباني خان
٣٤٧	استيلاء شيباني خان على خوارزم
٣٤٨	وفاة السلطان حسين ميرزا
٣٤٨	مولد السلطان حسين ميرزا ونسبه
٣٤٩	شكله وصفاته
٣٤٩	أخلاقه وأطواره
٣٥٠	حروبه ومعاركه
٣٥١	ولايته
٣٥٢	أبنائه
٣٥٢	شاه غريب ميرزا
٣٥٢	مظفر ميرزا
٣٥٢	ابو المحسن ميرزا وكيك ميرزا
٣٥٢

۳۵۲ ابو تراب میززا
۳۵۳ مُحَمَّد حُسَيْن میززا
۳۵۳ فریدون حُسَيْن میززا
۳۵۳ حیدر میززا
۳۵۴ مُحَمَّد معصوم میززا
۳۵۴ فرخ حُسَيْن میززا
۳۵۴ ابراهیم حُسَيْن میززا
۳۵۴ سُلْطَانِیم
۳۵۵ البیجوم آق
۳۵۶ زوجات السُلْطَان حَسَن بایقرا وجواریه
۳۵۶ بیکه سُلْطَان بنت سنجر میززا المروی
۳۵۶ چولی
۳۵۶ البیجوم شهربانو
۳۵۷ البیجوم خدیجة
۳۵۷ البیجوم آباق
۳۵۷ لطیفة سُلْطَان آغاچه
۳۵۸ أمراء السُلْطَان حُسَيْن بایقرا
۳۵۸ مُظَفَّر برلاس
۳۵۹ عَلِیشیر بِک نوائی
۳۶۰ أَحْمَد توکل برلاس
۳۶۰ ولی بِک
۳۶۱ حَسَن شیخ تیمور
۳۶۱ نویان بِک
۳۶۱ جهاںگیر برلاس
۳۶۱ میززا أَحْمَد علی فارسی برلاس
۳۶۱ عبد الخالق بِک

۳۶۱ ابراهيم دُلاي
۳۶۱ ذو النون أرغون
۳۶۳ درويش علي بك
۳۶۳ مغول بك
۳۶۳ سَيِّد بدر
۳۶۳ اسليم برلاس
۳۶۴ سُلطان جُنَيْد برلاس
۳۶۴ الشَّيخ ابو سعيد خان درميان
۳۶۴ بهبود بك
۳۶۴ شيخم بك
۳۶۴ مُحَمَّد ولي بك
۳۶۵ بابا علي اشيك أغا
۳۶۵ بدرالدين
۳۶۵ حَسَن علي جلاير
۳۶۵ الخوجه عبد الله مرواريد
۳۶۶ مُحَمَّد سَيِّد اوروس
۳۶۶ مير علي الميراخور
۳۶۶ السَيِّد حَسَن اوغلاقچي
۳۶۶ تينري بيردي سمانجي
۳۶۶ صدوره
۳۶۷ مير سر پرهنه
۳۶۷ كمال الدين حُسَيْن كازوركاهي
۳۶۷ وزراؤه
۳۶۸ مجد الدين مُحَمَّد
۳۶۸ الخوجه عطا
۳۶۹ شيخ الإسلام سيف الدين أحمَد
۳۶۹

٣٦٩	مولانا الشَّيخ حُسَيْن
٣٧٠	المَلَّا زاده المَلَّا عثمان
٣٧٠	مير مرتاض
٣٧٠	المَلَّا عبد الغفار لارى
٣٧١	مير جمال الدين
٣٧١	مير عطاء الله المشهدى
٣٧١	القاضي اختيار
٣٧١	مير مُحَمَّد يوسف
٣٧٢	شعراء السُلطان حُسَيْن ميرزا
٣٧٢	عبد الرحمن الجامى
٣٧٢	آصفي
٣٧٢	بَنَّاى
٣٧٣	سيفي البخاري
٣٧٣	عبد الله المشوى كوى
٣٧٤	مير حُسَيْن معماى
٣٧٤	المَلَّا مُحَمَّد بدخشي
٣٧٤	يوسف بديعى
٣٧٤	آخى
٣٧٤	مُحَمَّد صالح
٣٧٥	شاه حُسَيْن كامى
٣٧٥	هلالى
٣٧٥	أهلى
٣٧٦	الخطاطون
٣٧٦	المصورون
٣٧٦	شاه مُظَفَّر
٣٧٦	الموسيقىون

٣٧٦	قُل مُحَمَّد عودي
٣٧٦	شيخى ناي
٣٧٦	شاه قُلي عازف الساز
٣٧٧	حُسَيْن عودی
٣٧٧	المصنفون
٣٧٧	مير عزو
٣٧٧	بنائي
٣٧٧	مُحَمَّد بوسعيد
٣٧٨	اقتسام الحكم في هَرَاة
٣٧٩	وَقَائِعُ سَنَةِ تِسْعِمِائَةٍ وَاثْنَتَيْ عَشْرَةَ
٣٧٩	السَّيْرُ إِلَى خُرَاسَانَ
٣٧٩	انتصار ناصر ميرزا على الأُزْبِك
٣٨١	التحرك لمهاجمة شَيْبَاق خان
٣٨٢	رسوم التَّيْمُورِيِّينَ
٣٨٤	التحرك من هَرَاة
٣٨٥	مواصلة التحرك ضد شَيْبَاق خان
٣٨٦	وصف طرب خانة
٣٨٧	بدء بابر في تناول الشراب
٣٨٧	مجالس الصُّحْبَةِ عِنْدَ التَّيْمُورِيِّينَ
٣٨٩	مشاهدات بابر في هَرَاة
٣٩٠	مغادرة بابر هَرَاة
٣٩١	محنة الشتاء في الطريق إلى كَابُل
٣٩٥	الهجوم على الهزارة
٤٠٢	شكوى بابر من ذوي القربى
٤٠٣	مقتل مُحَمَّد حُسَيْن ميرزا
٤٠٣	القبض على ميرزا خان

٤٠٤	هزيمة ناصر ميرزا
٤٠٦	وقائع سنة ثلاث عشرة وتسعمائة
٤٠٦	الهُجُوم على الأفغان الغليين
٤٠٧	الصيد في كَتَّوَاذ
٤٠٨	تحرك شَيْبَاق خان إلى خُراسان
٤١٠	شَيْبَاق خان في هَرَاة
٤١٢	تحرك بابر إلى قَنْدَهَار
٤١٣	نزاع بابر مع شاه بك
٤١٤	الحرب مع الأرغونيين
٤١٤	تنظيم جيش بابر
٤١٦	المُعَرَّكة ضد الأرغونيين
٤١٧	دخول بابر قلعة قَنْدَهَار
٤١٨	غنائم قَنْدَهَار
٤١٩	زواج بابر
٤١٩	حصار شَيْبَاق خان لقَنْدَهَار
٤٢٠	— عزم بابر التوجه إلى الهُند
٤٢٠	توجه بابر إلى لَمغان
٤٢١	في الطريق إلى الهُند
٤٢٣	محاصرة شَيْبَاق خان قَنْدَهَار وتراجع عنها
٤٢٣	اتخاذ بابر لقب بادشاه
٤٢٤	مولد هُمَايون بن بابر
٤٢٥	وقائع سنة أربع عشرة وتسعمائة
٤٢٥	تأمر المغول على بابر
٤٢٧	وقائع سنة خمس وعشرين وتسعمائة
٤٢٧	السيطرة على قلعة بَجُور
٤٣٢	مولد هندال ابن بابر

٤٣٣	من عادات النساء
٤٣٧	كوه جود
٤٣٩	إنشاء حديقة باغ صفا
٤٣٩	في الطريق إلى بهره
٤٤٠	الهند تحت حكم التيموريين
٤٤٢	رغبة بابر في استرداد ولايات الترك في الهند
٤٤٣	مولد هندال
٤٤٣	مجالس الصُحبة وخصائصها
٤٤٤	قبائل سفح جبال كشمير
٤٤٦	توزيع الولايات
٤٤٧	التوجه لقتال هاتي ككر
٤٤٨	موقع پرااله
٤٤٨	الحرب على هاتي ككر
٤٥٠	مواصلة الطريق إلى الهند
٤٥٣	وصول بابر إلى كابل
٤٥٣	وفاة دوست بك
٤٥٣	مآثر دوست بك
٤٥٤	مرض بابر
٤٥٦	منطقة ميدان رستم
٤٦٢	في خوجه سياران
٤٦٣	في كلبهار
٤٦٣	عند درب خيبر
٤٦٧	الهجوم على أفغان افریدی
٤٦٨	وقائع سنة ست وعشرين وتسعمائة
٤٧٥	نوركل
٤٧٨	قرية كندر
٤٧٨

٤٧٩	عليشَنك والنِكار
٤٨٠-٦٦٦	الهند
٤٨٠	وَقَائِعُ سَنَةِ تِسْعِمِائَةٍ وَاثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ
٤٨٢	مرض بابر
٤٨٥	في الطريق إلى لاهور
٤٨٧	النزاع بين اللوديين
٤٨٨	هزيمة عالم خان أمام السلطان ابراهيم اللودي
٤٩٠	لجوء دلاور خان إلى بابر
٤٩٠	لجوء عالم خان إلى بابر
٤٩١	التحرك صوب قلعة ملوت في أعقاب غازي خان
٤٩٢	استسلام دولت خان اللودي حاكم لاهور
٤٩٣	البحث عن غازي خان
٤٩٣	دخول بابر قلعة ملوت ومكتبة غازي خان
٤٩٤	وصف وادي دون
٤٩٥	الاستيلاء على قلعة كوتله
٤٩٥	التحرك لقتال ابراهيم اللودي
٤٩٦	انضمام عالم خان إلى بابر
٤٩٧	انتصار همايون على حميد خان
٤٩٩	الاستعداد للحرب مع السلطان ابراهيم اللودي
٥٠٠	الإعداد لمعركة پانيپت
٥٠١	معركة پانيپت
٥٠٣	وصف معركة پانيپت
٥٠٤	مقتل السلطان ابراهيم اللودي
٥٠٥	بابر في دهلي
٥٠٥	قراءة الخطبة في دهلي باسم بابر
٥٠٥	السَّيْرُ إِلَى أَكْرَا

٥٠٦	إهداء الماسة كوه نور إلى همايون
٥٠٧	دخول بابر أكرّا
٥٠٧	حملات بابر على الهند
٥٠٨	تاريخ الهند
٥٠٩	حدود الهند
٥٠٩	سلاطين الهند قبل بابر
٥١١	ولاية بنكاله
٥١٢	جغرافية الهند
٥١٣	أنهار الهند
٥١٤	جبال الهند
٥١٤	طريقة الرى في الهند
٥١٥	مدن الهند وولاياتها
٥١٦	حيوانات الهند
٥١٦	الفيل
٥١٦	الكركدن
٥١٧	الجاموس البري
٥١٨	الثور الأزرق
٥١٨	الكوته باي
٥١٨	الغزال الأسود
٥١٨	الكيني اوي
٥١٩	الميمون
٥١٩	النول
٥١٩	الكلاهرى
٥٢٠	طيور الهند
٥٢٠	الطاووس
٥٢٠	البغاء
٥٢٠

٥٢١	الشارك...
٥٢٢	اللوچه...
٥٢٢	الدراج...
٥٢٣	الكنجل...
٥٢٣	البل بكار...
٥٢٣	الدجاج الصحراوي...
٥٢٣	الجلسي...
٥٢٣	الشام...
٥٢٣	طائر السلوى...
٥٢٤	الحباري...
٥٢٤	الچرز...
٥٢٤	ديك الخننج...
٥٢٤	الدينك...
٥٢٥	السارس...
٥٢٥	المينك...
٥٢٥	القلق...
٥٢٥	الكروان الأسود...
٥٢٥	ابو قردان...
٥٢٦	الغزمباي...
٥٢٦	الشهمزغ...
٥٢٦	الزَمَج...
٥٢٦	الزرزور...
٥٢٦	غراب الهند الأرقط...
٥٢٦	طائر الدغل...
٥٢٦	الشبره...
٥٢٦	العقق الهندي...

٥٢٧	الكرجه
٥٢٧	الكويل
٥٢٧	حيوانات الماء
٥٢٧	أسد التهر
٥٢٧	السيسار
٥٢٧	خنزير الماء
٥٢٨	الكريال
٥٢٨	سمك الككه
٥٢٨	ضفادع الهند
٥٢٨	نباتات الهند
٥٢٨	المانجو
٥٢٩	الكيله
٥٢٩	التمر الهندي
٥٢٩	المهوه
٥٣٠	الست المستحية
٥٣٠	الجامن
٥٣٠	الكمر
٥٣٠	الكدهل
٥٣٠	بدهل
٥٣١	بير
٥٣١	كرونده
٥٣١	بنيله
٥٣١	الجميز
٥٣١	أملج أو
٥٣١	چرونجي
٥٣٢	نخيل البلج
٥٣٢	الجوز الهندي

٥٣٣	تار.....
٥٣٣	النارنج وما يشبهه من الفواكه.....
٥٣٤	الليمون.....
٥٣٤	الترنج.....
٥٣٤	سنگتاره.....
٥٣٤	الليمون الكبير.....
٥٣٥	چنيرى.....
٥٣٥	سدافل.....
٥٣٥	امرديل.....
٥٣٥	كرنه.....
٥٣٥	املبيد.....
٥٣٥	زهور الهند.....
٥٣٥	جاسون.....
٥٣٦	زهرة الكنير.....
٥٣٦	زهرة الكيورا.....
٥٣٦	الياسمين.....
٥٣٧	مواقيت الهند.....
٥٣٧	حساب الوقت في الهند.....
٥٣٩	الموازين في الهند.....
٥٣٩	الأعداد في الهند.....
٥٤٠	الهند عند الفتح البابرى.....
٥٤١	ملابس الهنود.....
٥٤١	مزايا الهند.....
٥٤٤	خزينة الهند.....
٥٤٥	تحالف بعض أمراء الهند ضد بابر.....
٥٤٥	شكوى بابر من رجاله.....
٥٥٠	خضوع أمراء «الهند» لباير.....
٥٥١	توزيع ولايات الهند على رجال بابر.....
٥٥١	التحرك ضد نصير خان في پورب.....
٥٥٢	إنشاء الحدائق في الهند.....
٥٥٣	وصف البئر الكبير.....
٥٥٤	استيلاء همايون على چاجاوو.....
٥٥٤	استيلاء عبيد خان الأزيكى على طوس ومشهد.....

٥٥٥	إعلان بهادر خان سلطانا على كجرات
٥٥٦	وقائع سنة تسعمائة وثلاث وثلاثين
٥٥٦	مولد فاروق ميرزا
٥٥٦	صب المدفع لفتح بيانه
٥٥٦	استقبال فتح خان السرواني
٥٥٧	الاستعداد لمواجهة راناسنكا
٥٥٧	الاستيلاء على قلعة تهنكر
٥٥٩	الاستيلاء على كواليار ودولپور
٥٦٠	سفير الشاهزاده طهماسب
٥٦٠	دس السم لباير
٥٦٣	التوجه إلى بيانه
٥٦٤	استيلاء الأرتك على بلخ وما حولها
٥٦٥	تجربة إطلاق المدفع
٥٦٦	هجوم راناسنكا على بيانه
٥٦٩	إقلاع بابر عن شرب الخمر
٥٧٠	مرسوم ظهير الدين محمد بابر
٥٧٣	انتشار الفتنة بين رجال بابر
٥٧٤	ترتيب الجيش لمواجهة راناسنكا
٥٧٤	الحرب مع راناسنكا
٥٧٥	رسالة الفتح والنصر على راناسنكا
٥٧٥	مرسوم الغازي ظهير الدين محمد بابر
٥٨٨	فتح ميوات
٥٩١	الاستيلاء على چندوار ورايري واثاوه
٥٩١	توزيع بابر مقاطعات «الهند» على رجاله
٥٩٢	التحرك ضد بين
٥٩٢	إرسال الهدايا إلى الشاهزاده طهماسب
٥٩٣	الذهاب إلى سيكري
٥٩٣	مرض بابر
٥٩٤	مرض بابر للمرة الثانية
٥٩٥	وقائع سنة تسعمائة وأربع وثلاثين
٥٩٥	مرض بابر
٥٩٦	التجربة الأولى لإطلاق المدفع
٥٩٦	في الطريق إلى چندوار

٥٩٦	إرسال الجُند ضد الشَّيخ بايزيد
٥٩٨	وصف كَجَوْه
٥٩٨	في الطريق إلى چَنْدِيرِي
٥٩٩	تاريخ چَنْدِيرِي
٦٠٠	فتح قلعه چَنْدِيرِي
٦٠١	وصف چَنْدِيرِي
٦٠٣	إقامة جسر على نهر كُنْكَ
٦٠٦	محاربة الشَّيخ بايزيد عِنْد أود
٦٠٧	وقائع سنة تسعمائة وخمس وثلاثين
٦٠٧	تعمير «دُولِيُور»
٦٠٨	دخول بابر كواليار
٦٠٩	إصابة بابر بآلم في أذنه
٦٠٩	من آثار الهند
٦١٠	وصف ادوا
٦١١	قيام بابر بتحطيم التماثيل في ادوا
٦١٢	وصف معابد كواليار
٦١٦	مرض بابر
٦١٦	تحويل بابر رسالة الوالدية إلى نظم
٦١٧	مولد ابن هُمَايون مِيرزا
٦١٨	انتصار طهماسب على الأُزْبِك
٦١٩	رسالة بابر إلى هُمَايون
٦٢٣	مقاييس الهند
٦٢٤	استقبال سفراء القزلباش والأُزْبِك والهنود
٦٢٥	ألعاب الهند
٦٢٧	الحرب بين التُّركمان والأُزْبِك
٦٣٠	تحرك بابر إلى أكر
٦٣١	هدايا بابر لأبنائه
٦٣٣	فكر الإدارة عِنْد بابر
٦٣٥	معاناة بابر بسبب الإقلاع عن الشراب
٦٤١	مرض بابر
٦٤٣	من عقائد الهند
٦٤٥	مقتل السُّلطان محمود اللودی
٦٥٠	التخطيط للحرب مع [نصرت شاه] البنكالي

٦٥١	تخطيط بابر للقتال مع البنكاه
٦٥٢	تجربة إطلاق المدافع
٦٥٨	أمطار الشتاء وأوراق بابر
٦٦٣	عودة بابر إلى أكر
٦٦٦	وقائع سنة تسعمائة وست وثلاثين
٦٦٦-٦٧١	ملحق

٦٧٦-٦٧٢

ثبت المصادر والمراجع

٦٧٢	أولا مراجع باللغة العربية
٦٧٢	ثانيا مراجع مترجمة إلى اللغة العربية
٦٧٣	ثالثا مصادر مخطوطة باللغة العربية
٦٧٣	رابعا مصادر مطبوعة باللغة العربية
٦٧٣	خامسا مراجع باللغة التركية الحديثة
٦٧٤	سادسا مراجع مترجمة إلى اللغة التركية
٦٧٤	سابعا مصادر مترجمة إلى اللغة التركية
٦٧٤	ثامنا مصادر باللغة التركية في لهجتها الجغتائية
٦٧٤	تاسعا مراجع باللغة الفارسية
٦٧٤	عاشر مراجع مترجمة إلى اللغة الفارسية
٦٧٤	حادى عشر مصادر باللغة الفارسية
٦٧٥	ثاني عشر مراجع باللغة الإنجليزية
٦٧٥	ثالث عشر مصادر مترجمة إلى اللغة الإنجليزية
٦٧٥	رابع عشر مصادر مترجمة إلى اللغة الفرنسية
٦٧٥	خامس عشر القواميس والمعاجم ودوائر المعارف
٦٧٥	١- باللغة العربية
٦٧٥	٢- باللغة التركية
٦٧٦	٣- باللغة العثمانية
٦٧٦	٤- باللغة الفارسية
٦٧٦	سادس عشر الرسائل العلمية
٦٧٦	

٧١١-٦٧٧

فهرس الأعلام

المقدمة

تَزَخُرُ اللُّغَاتُ الشَّرْقِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ بِثَرَاثِ إِنْسَانِي ضَخْمٍ فِي مَجَالَاتِ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ وَالتَّارِيخِ. وَالتَّرْجُمَةُ مِنْ هَذِهِ اللُّغَاتِ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، تُعْتَبَرُ بِلا شك إِثْرًا لِلثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ.

وَمِنَ الْآثَارِ الْفَرِيدَةِ فِي اللُّغَةِ التَّرْكِيَّةِ بِلَهْجَتِهَا الْيَعْتَنِيَّةِ، كِتَابُ بَابُرِ الْمَعْرُوفِ بِاسْمِ (بَابُرِ نَامِه). وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُؤَرِّخُونَ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبٍ عَلَى أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ أَثَرُ فَرِيدٌ سَوَاءٌ مِنْ حَيْثُ الْمُحْتَوَى أَوْ الْأَسْلُوبُ.

وَكِتَابُ بَابُرِ، هُوَ السِّيَرَةُ الدَّائِيَّةُ لِظَهِيرِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ بَابُرِ مُؤَسِّسِ الدَّوْلَةِ التَّيْمُورِيَّةِ الَّتِي يَعْرِفُهَا الْأُورُيُونَ بِاسْمِ دَوْلَةِ الْمُغُولِ فِي «الْهِنْدِ». وَقَدْ كَتَبَهُ بَابُرُ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ السَّادِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ، الْعَاشِرِ الْهَجْرِيِّ، بِهَدَفِ تَسْجِيلِ جُحُودِهِ وَجَهَادِهِ فِي سَبِيلِ تَأْسِيسِ دَوْلَتِهِ. وَبِذَلِكَ الْمَحْتَوَى صَارَ الْكِتَابُ مَصْدَرًا أَصِيلًا لِتَارِيخِ «مَا وَرَاءَ النَّهْرِ» وَ«الْهِنْدِ» فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ.

وَبِسَبَبِ تَفَرُّدِ هَذَا الْأَثَرِ تَمَّتْ تَرْجُمَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ إِلَى اللُّغَاتِ الْفَارْسِيَّةِ وَالْإِنْجِلِيزِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ وَالْأُرْدِيَّةِ، وَتُرْجِمَ أَيْضًا إِلَى الْأَلْمَانِيَّةِ وَالرُّوسِيَّةِ وَالتُّرْكِيَّةِ الْحَدِيثَةِ وَالْأُسْبَانِيَّةِ وَالْأَزْبِكِيَّةِ.

وَتَارِيخُ بَابُرِ مَصْدَرٌ أَسَاسٌ لِكُلِّ مَنْ يَتَّصِدَّى لِلكِتَابَةِ عَنِ الْإِسْلَامِ بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَ«شِبْهِ الْقَارَةِ الْهِنْدِيَّةِ»، فَقَدْ أَشَارَ الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ مُحَمَّدُ السَّادَاتِي - فِي كِتَابِهِ الَّذِي يَحْمِلُ عُنْوَانَ «تَارِيخُ الْمُسْلِمِينَ فِي شِبْهِ الْقَارَةِ الْهِنْدِيَّةِ» وَحَضَارَتِهِمْ - إِلَى أَهْمِيَّةِ نَقْلِ كِتَابِ بَابُرِ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِقَوْلِهِ: وَقَدْ نُقِلَتْ هَذِهِ السِّيَرَةُ إِلَى الْفَارْسِيَّةِ، كَمَا نُقِلَتْ إِلَى اللُّغَاتِ الْأُورُوبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ، وَنَرْجُو أَنْ يَتِمَّ لِهَذِهِ السِّيَرَةِ الْقِيَمَةُ الْمُتَمَتِّعَةُ مَنْ يَنْقُلُهَا بِدَوْرِهِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ.

وقد وفقنا الله - سبحانه وتعالى - إلى نقل هذا الكتاب إلى اللغة العربية، وهي المرة الأولى التي يُنقل فيها هذا الأثر الفريد إلى اللغة العربية.

وقد مهدنا لهذه الترجمة بدراسة حول بابر، والدولة التيمورية، والأوضاع السياسية في عصره، ثم منهجه في الكتابة التاريخية، وخصائص هذا المنهج.

كما عرّفنا بالكتاب ومحتواه، وأهميته التاريخية، وأهم الترجمات التي تمت له إلى اللغات الفارسية والإنجليزية والفرنسية والتركية الحديثة والأردية، ثم التعريف بترجمتنا هذه، والمنهج الذي اتبعناه في الترجمة، التي آمل أن تملأ فراغاً في المكتبة العربية. والله من وراء القصد.

ماجدة مخلوف

كلمة وشكر

لقد استغرق إنجاز هذا الكتاب أكثر من عقدين من الزمان، وهي مدة ليست بالقصيرة، فقد بدأته وأنا في أخريات سنوات الشباب، وها أنا ذا قد بلغت الستين من عمري.

كانت هذه الفترة الطويلة كافية لأن أعيد النظر في النص أكثر من مرة، والحمد لله لم أشعر لحظة بالقلق، فقد أتى الوقت بثمرته. وكنت في هذه السنوات أُنقِطع عن العمل في هذا الكتاب من حين إلى آخر حتى أُجِدِّد طاقتي وأُجِدِّد رؤيتي وفهمي للنص، وجمعت خلالها كل ما استطيع الحصول عليه من ترجمات لهذا الأثر القيم في اللغات التركية والانجليزية والفرنسية والأردية والفارسية والأزبكية، وإعداد النص الذي قام به البروفسور ايجي مانو، واجتهدت قدر ما يسر لنا الله في الاستفادة منها كلها.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى كل من قدم لنا رأياً أو مشورة، وكل من أهدى إلينا كتاباً استفدنا منه في هذا الكتاب.

وفي النهاية

أهدى هذا الجهد إلى حبات قلبي ابنتي هبة وهالة وأحفادي رنا وليلى وحسن وندى وأحمد، ليتعلموا أن "من أراد استطاع" وذلك بعد مشيئة الله وإرادته.
والحمد لله رب العالمين

ماجدة مخلوف

مدينة الشروق

٢٠١٣/٩/٢٣

تنويه

نود الإشارة هنا إلى الآتي:

- (١) الكلمات الواردة في سياق الترجمة العربية والموضوعة بين معكوفين [...] هي من وضعنا، وذلك حسبما يقتضي سياق الجملة العربية، لتوضيح بعض المعاني التي بدت غامضة في العبارة التركية من النص.
 - (٢) التزمنا مبدأ البناء على حركة الحكاية في أسماء الأعلام، أي: عزل اسم العلم عن سياق الجملة وبناءه على الحركة والحرف الذي هو عليه.
 - مثال ذلك: قَالَ أبو سعيد، أو: رأيت أبو سعيد، أو: نظرت إلى أبو سعيد.
 - (٣) كل الهوامش والعناوين الجانبية للنص من وضع المترجم.
 - (٤) تحريتنا في كتابة الأسماء الشائعة ما تعارفت عليه المصادر العربية، والتزمنا فيما هو غير شائع منها الشكل الإملائي الوارد في النص الجغتائي.
 - (٥) إن لَقَبَ «البيجوم» يعني الأميرة، ولَقَبَ «ميرزا» يعني الأمير من الأسرة التيمورية.
 - (٦) إن لَقَبَ «خان» يعني الحاكم أو السلطان، ولقب «خانم» يعني الأميرة عند المغول والأزبك.
 - (٧) إن لَقَبَ «سلطان» بعد الاسم يعني الأمير عند المغول.
- وقد آثرنا الاحتفاظ بهذه الألقاب على حالها للتفريق بين التيموريين والمغول والأزبك

القسم الأول دراسة حول تاريخ بابر

الدولة التيمورية

حتى نهاية القرن الخامس عشر

أسس الأمير تيمور الجرجاني، المعروف باسم تيمورلنك (ت: ٨٠٨ هـ = ١٤٠٥ م) دولة واسعة نُسبت إليه، وُصفت مناطق من «الهند»، وأفغانستان، الحالية، وكل بلاد ما وراء النهر، و«خراسان»، والعراقين، وجنوب القفقاس، وأجزاء من الشام وشرق الأناضول وغيرها، واتخذ مدينة «سمرقند» عاصمة له.

تعرضت هذه الدولة التيمورية للانقسام بعد وفاة تيمورلنك، سواء بسبب التمرد على السلطان، أو الرغبة في الانفصال والاستقلال التي سادت بين أبنائه وأحفاده^(١). ترك تيمورلنك أربعة أبناء يمثلون الأسرة التيمورية هم:

١- غياث الدين جهانكير ميرزا: وقد توفي أثناء حياة تيمورلنك، فأصبح ابنه بير محمد ميرزا ولياً للعهد للأمير تيمور، وكان يحكم في «كابل» و«غزنة» و«الهند»^(٢). وانتهت أسرته في أواخر القرن الخامس عشر.

٢- معز الدين عمر شيخ ميرزا: وقد توفي أثناء حياة تيمورلنك أيضاً، وحكم أبنائه بير محمد رستم ميرزا، وإسكندر ميرزا، وبايقرا ميرزا، في شيراز، وأصفهان، وهمدان وما حولها، واختص كل واحد منهم بمنطقة منها. وانتهى نسبه في منتصف القرن السادس عشر.

٣- جلال الدين ميرانشاه ميرزا: وقد حكم هو وابنه عمر ميرزا في «خراسان»، والعراقين، وأذربيجان، وديار بكر^(٣). وانتهت أسرته في مطلع القرن السابع عشر باستثناء ظهور الدين بابر الذي ظلت أسرته تحكم في «الهند» حتى منتصف القرن التاسع عشر.

(1) Halis Bıyıktaş, *Timurlular Zamanında Hindistan Türk İmparatorluğu*, İstanbul 1941, s.8

(2) انظر، حسن بربنبا، تاريخ إيران از آغاز تا انقراض ساسانیان، از انتشارات کتبخانه خيام، بدون تاریخ طبع، ص ٦٣٠.

(3) انظر، منجم باشی، جامع الدول، ج ٢، مخطوط، ٥٠٢٠ بايزيد، ورقة ١٢٦٦.

٤- معين الدين شاهرخ ميرزا : وحكم في «هراة»، و«طوس»، و«مشهد»، ومرو، ونيسابور، وسبزوار^(١) من «خراسان»، وانتهت أسرته في مطلع القرن السادس عشر^(٢).

والتيموريون مثل السلاجقة، لم يسع أي منهما إلى إقامة حكومة مركزية، وساروا على نهج الأعراف التركية - حتى ذلك الوقت - في جعل كل أمير على رأس إمارة، وهذا ما أثار بينهم الأطماع والنزاعات بشكل دائم^(٣). فلم يكن هناك قانون أو نظام يحكم انتقال الحكم من سلطان إلى آخر، إنما اعتمد الأمر على قوة الأمير، وقدرته في التغلب على منافسيه وانتزاع العرش. وهو ما جعل الدولة التيمورية عرضة للنزاعات الداخلية، والصراعات حول السلطنة عقب موت كل سلطان بدءاً من تيمور لك حتى نهاية الدولة التيمورية في «ما وراء النهر» و«خراسان» على يد الأوزبك في مطلع القرن السادس عشر الميلادي^(٤).

بعد تيمور لك، استطاع أصغر أبنائه معين الدين شاهرخ ميرزا (ت: ٨٥١ هـ = ١٤٤٧ م) أن ينتزع العرش من يد ابن أخيه محمد بن جهانكير ميرزا، ويجمع كل أجزاء هذه الدولة الواسعة باستثناء سوريا والأناضول، ويحافظ عليها طوال تسع وأربعين سنة هي مدة حكمه.

ترك شاهرخ «سمرقند» عاصمة أبيه، واتخذ من «هراة» عاصمة له، فأنشأ فيها الآثار العظيمة. وكان شاهرخ ميرزا أكبر أمراء التيموريين الأحياء آنذاك، وأكفأ بني جلدته وأقدرهم،

(١) سبزوار، مدينة تقع في خراسان في الغرب من نيسابور.

(2) Hikmet Bayur, Vekayi, tarihi özet, Gazi Zahirüddin Muhammed Babur, Vekayı, Doğu türkçesiden çeviren, izahli indeksi ve notları hazırlayan, Reşit Rahmeti Arat, önsözü ve tarihi özetini yazan Y. Hikmet Bayur, türk Tarih Kurumu Basımevi, ankara 1943-1946) 'de.s.28

وأيضاً، حسن بيرنيا، المرجع السابق، ص ٦٣٠.

(3) Yılmaz Öztuna, Büyük Türkiye Tarihi, Ötüken Yayınevi, İstanbul 1980, s.116.

(4) Hikmet Bayur, a.g.e, s 56.

وراعيا للفنون والعلوم، كما كان بلاطه صورة صادقة لما بلغته الثقافة في عصره وتمتع فيه أهل «ما وراء النهر» بالأمن والرفاهية، فاعتبره المؤرخون العصر الذهبي لهذه المنطقة^(١).

توزعت الدولة التيمورية عقب وفاة شاه رخ بين الأمراء التيموريين^(٢)، وكان أهمهم ابنه أولغ بك^(٣) (حكم ٨٥٠هـ = ١٤٤٦م) وكان أميراً في حياة والده على «سمرقند» التي اتخذها عاصمة له، كما فعل جدّه تيمورلنك^(٤).

وجه أولغ بك اهتمامه الأول إلى العلوم، لكنه لم يهتم بالإدارة والحكم بنفس القدر الذي وجهه إلى العلوم، وصرف اهتمامه عن أحوال شعبه، ليشغل بعلم الفلك ورصد النجوم^(٥).

نجم عن انشغال أولغ بك عن إدارة وحكم بلاده أن انقضى عليه ابنه عبد اللطيف، وكان ذلك عام ٨٥٣هـ = ١٤٤٩م، لكن لم يتخ لعبد اللطيف بن أولغ بك أن يتق طويلا في الحكم بعد قتله أبيه؛ إذ قتل بدوره بعد بضعة شهور من ذلك الحدث^(٦).

تولى عبد الله ميرزا الحكم في «سمرقند» بعد مقتل أولغ بك وعبد اللطيف. وعبد الله هذا ابن إبراهيم ميرزا، وأحد أحفاد شاه رخ.

وفي الوقت الذي أعلن فيه عبد الله نفسه سلطانا في «سمرقند»، أعلن أبو سعيد ميرزا

(١) انظر، حسن بيرنيا، المرجع السابق، ص ٦٣٤، وايضا، ارمينيوس فامبري، تاريخ بخارا، ترجمة أحمد محمود الساداتي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة ١٩٦٥، ص ٢٦٣.

(٢) حول كيفية هذا التقسيم، انظر، Hikmet Bayur, a.g.e., s. 57.

(٣) اسمه الأصلي محمد تورغاي، كان في العشرين من عمره عند اعتلائه عرش سمرقند والاضطلاع بحكومة ما وراء النهر. انظر، ارمينيوس فامبري، تاريخ بخارى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٥.

(٤) حسن بيرنيا، المرجع السابق، ص ٦٣٥.

(٥) يصف منجم باشي أولغ بك بأنه كان ملكا عاقلا فاضلا له فضيلة باهرة في الحكيمات سيما في الرياضة، وله مؤلفات جليلة مفيدة، ولم يجتمع في مجلس أحد من الملوك ما اجتمع في مجلسه من العلماء والحكماء، انظر، منجم باشي، جامع الدول، مرجع سبق ذكره، ج ٢، ورقة ١٢٥١.

(٦) انظر، ظهير الدين محمد بابر، بابر نامه، ورقة ١٥٠.

بن مُحَمَّد مِيرزا بن ميرانشاه بن تيمورلنك، نَفْسُهُ سُلْطَانًا فِي «بُخَارَا»^(١).

تَقَدَّمَ أَبُو سَعِيد مِيرزا هَذَا لِيَتَنَازَعَ الْأَمِير الْجَدِيد عَبْدَ اللَّهِ السَّلْطَنَةَ، لَكِنَّهُ هُزِمَ، فَلَجَأَ إِلَى الْأَمِيرِ أَبُو الْخَيْرِ خَانَ الْأَزْبِكِ طَلَبًا لِمُسَاعَدَتِهِ، فَجَاءَ أَبُو الْخَيْرِ عَلَى رَأْسِ جَيْشٍ كَبِيرٍ مِنَ الْأَزْبِكِ، لِمُسَاعَدَةِ أَبِي سَعِيد مِيرزا. وَهَاجَمَ عَبْدَ اللَّهِ، وَانْتَرَعَ مِنْهُ تَاجَهُ وَحَيَاتِهِ فِي مَعْرَكَةٍ وَاحِدَةٍ^(٢).

بِهَذَا النِّصْر، اسْتَطَاعَ أَبُو سَعِيد مِيرزا - فِي أَوَاخِرِ عَامِ ٨٥٥ هـ = ١٤٥٢ م - أَنْ يَجْمَعَ كُلًّا مِنَ «سَمَرْقَنْدَ»، وَ«بُخَارَا» مَرَّةً أُخْرَى، وَأَنْ يُحَافِظَ عَلَى مَا تَبَقَّى مِنَ الدَّوْلَةِ التَّيْمُورِيَّةِ.

وَبَعْدَ أَنْ تَمَكَّنَ السُّلْطَانُ أَبُو سَعِيد مِيرزا مِنَ الْإِسْتِيلَاءِ عَلَى «سَمَرْقَنْدَ» بِمُسَاعَدَةِ الْأَزْبِكِ، أَرَادَ أَنْ يَبْعِدَهُمْ عَنْ عَاصِمَتِهِ «سَمَرْقَنْدَ» لِأَسْبَابِ اسْتِرَاطِيغِيَّةٍ^(٣).

كَانَ مَقْتُلُ زَعِيمِ الْأَزْبِكِ الشَّيْخِ حِيدَرِ بْنِ أَبِي الْخَيْرِ خَانَ (سَنَةِ ٨٣٧ هـ = ١٤٦٨ م) أَثْنَاءَ صِرَاعِهِ مَعَ يُونُسَ خَانَ جَدِّ بَابُرٍ وَحَاكِمِ شَعْبِ الْمُغُولِ، يُشَكِّلُ ضَرْبَةً قَوِيَّةً أَضْعَفَتْ الْأَزْبِكِ، وَشَتَّتْ أَمْرَهُمْ لِفَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ، وَبَذَلَتْ اسْتَطَاعَ أَبُو سَعِيد مِيرزا وَالتَّيْمُورِيُّونَ عَامَةً أَنْ يَتَخَلَّصُوا مِنَ خَطَرِ الْأَزْبِكِ مُوقَّتًا، وَأَنْ تَكُونَ لِأَبُو سَعِيدِ الْيَدِ الْعَالِيَا فِي الْمَنَاطِقِ الَّتِي يَحْكُمُهَا^(٤).

(١) انظر، منجم باشى، جامع الدول، ج ٢، ورقة ١٢٥٢، وانظر أيضا Hikmet Bayur, a.g.e., s61.

(٢) انظر، فامبرى، نفس المرجع، ص ٢٧١-٢٧٢. وانظر أيضا، منجم باشى، جامع الدول، ج ٢، ورقة ٢٥٢ ب.

(٣) يقول فامبرى إنَّ أَبُو سَعِيد مِيرزا أَرَادَ أَنْ يَبْعِدَ الْأَزْبِكَ فَلَجَأَ مَعَهُمْ إِلَى الْحِيلَةِ تَارَةً وَإِلَى الْقُوَّةِ تَارَةً أُخْرَى حَتَّى يَنْجَحَ فِي مَسْعَاهُ. وَلَمْ يَكُنْ صَنِيعَ أَبُو سَعِيد مِيرزا هَذَا لِيَتَّفِقَ يَقِينًا مَعَ مَا كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْعُرْفَانِ بِالْجَمِيلِ نَحْوِهِمْ، فَأَوْرَثَ التَّيْمُورِيِّينَ الْعَدَاءَ الدَّائِمَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَزْبِكِ، انظر فامبرى، نفس المرجع، ص ٢٧٢ أ. ويقول منجم باشى فِي وَصْفِ مَعَامَلَةِ أَبُو سَعِيد مِيرزا لِأَبِي الْخَيْرِ غَيْرَ مَا قَالَهُ فَامْبَرِي، فَيَقُولُ إِنَّ أَبُو سَعِيدَ بَعْدَ مُسَاعَدَةِ الْأَزْبِكِ لَهُ شَرَعٌ فِي ضِيَاغَةِ أَبِي الْخَيْرِ خَانَ وَأَضَافَةَ ضِيَاغَةِ مَلُوكِيَّةٍ وَقَدَمَ إِلَيْهِ وَإِلَى أَمْرَاتِهِ هَدَايَا جَلِيلَةً مِنَ الْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ وَالْمَلَابِسِ النَفِيسَةِ وَالْخِيُولِ الضَّامِرَةِ وَالسُّرُوجِ الْمَذْهَبَةِ وَغَيْرَ ذَلِكَ فَرَجَعَ إِلَى بِلَادِهِ أَنْظَرِ مِنْجَمَ بَاشِي، ج ٢، ورقة ١٢٦٩.

(4) Hikmet Bayur, a.g.e., s69.

استطاع مُحَمَّد شيباني^(١) (المعروف باسم شيناق خان) حفيد ابو الخير خان والمولود سنة ٨٥٥هـ = ١٤٥١م ، أن ينجُ بِنَفْسِهِ بَعْدَ مَوْتِ جَدِّهِ وَأَبِيهِ ، فَهَرَبَ بِبُضْعِ مِائَتٍ مِنْ رِجَالِهِ ، وَدَخَلَ فِي خِدْمَةِ عَبْدِ الْعَلِيِّ تَرْخَانَ عَامِلِ السُّلْطَانِ أَحْمَدَ مِيرْزَا سُلْطَانَ «سَمَرْقَنْد» فِي «بُخَارَا» ، وَبَلَغَ عِنْدَهُ مَكَانَةً رَفِيعَةً^(٢) .

بَعْدَ مَقْتَلِ السُّلْطَانِ أَبُو سَعِيدٍ مِيرْزَا^(٣) عَلَى يَدِ أَوْزُونَ حَسَنٍ زَعِيمِ تَرْكَانِ الشَّاهِ الْبِيضَاءِ سَنَةَ ٨٧٣ هـ = ١٤٦٨م^(٤) ، انْقَسَمَتِ الدَّوْلَةُ التَّيْمُورِيَّةُ فِي «مَا وَرَاءَ النَّهْرِ» بَيْنَ أَبْنَائِهِ ، وَتَنَازَعُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ ، وَمَلَكَهُمْ الطَّمَعُ ، وَتَسَبَّبَ هَذَا فِي خَرَابِ الدِّيَارِ ؛ فَقَدْ حَكَّمَ ابْنُهُ الْأَكْبَرُ السُّلْطَانُ أَحْمَدُ مِيرْزَا «سَمَرْقَنْد» وَمَا حَوْلَ «بُخَارَا» ، وَكَانَ وَالِدُهُ قَدْ تَنَازَلَ لَهُ عَنِ السُّلْطَانَةِ اثْنَاءَ حَيَاتِهِ^(٥) .

أما ابنه الثاني السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ مِيرْزَا فَقَدْ حَكَّمَ مَا حَوْلَ «بَدَخْشَان» ، وَتَضَمَّتِ الْمُنْطَقَةُ الْوَاقِعَةُ بَيْنَ «هَنْدُكُوش» وَجِبَالِ «حِصَار»^(٦) .

أما الإبن الثالثُ عُمَرُ شَيْخِ مِيرْزَا وَالِدِ بَابُرٍ ، فَكَانَ لَهُ حُكْمُ «بُخَارَا» وَمَا حَوْلَهَا. هَؤُلَاءِ الْأَبْنَاءُ الثَّلَاثَةُ وَصَاهِرُوا يُونُسَ خَانَ ، حَاكِمَ شَعْبِ الْمُغُولِ .

(١) مُحَمَّد شِينَاقُ خَانَ ، هُوَ خَانَ الْأَزَبِكِ الَّذِي انْتَزَعَ أَمْلَاكَ التَّيْمُورِيِّينَ وَقَضَى عَلَى دَوْلَتِهِمْ فِي بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَخُرَاسَانَ وَخَاضَ حُرُوبًا طَوِيلَةً فِي هَذَا السَّبِيلِ ضِدَّ بَابُرٍ وَأَبْنَاءِ حَسَنِ بَايْقَرَا ، حَتَّى قَتَلَهُ الشَّاهُ إِسْمَاعِيلُ الصَّفَوِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ سَنَةَ ٩١٦ هـ = ١٥١٠م . انظر ، منجم باشي ، ج ٢ ، ورقة ٢٦٥ ب . وانظر أيضًا عبد الحسين نَوَائِي ، شاه إِسْمَاعِيلُ صَفَوِي ، اسناد ومكتوبات تاريخي همراه باياد داشتهاي تفصيلي ، انتشارات بنياد فرهنگ ايران ، (٥٠) ، جاب شد ، ١٣٦٧ ، ص ١٢٤ .

(2) Hikmet Bayur, a.g.e., s69

(٣) يقول منجم باشي في وصف ابو سعيد ميرزا ، إنه كان ملكا عادلا عاقلا ، يحب العلماء والصلحاء والمشايخ ، ويعتقد فيهم لا سيما النقشبندية ، انظر ، منجم باشي ، ج ٢ ، ورقة ٢٧٠ ب .

(٤) حَسَنُ بِيْرْنَا ، المرجع السابق ، ص ٦٣٨ .

(٥) انظر ، بَابُر ، بَابُرُ نَامَةِ ، ورقة ٥٠ ب .

(٦) المنطقة الجبلية الواقعة في الجنوب الشرقي من سَمَرْقَنْد .

أما الإبن الرابع وهو أولغ بك ميرزا ، فكانت له «كابل» و«غزنة»^(١) ، في ذلك الوقت كان السلطان حسين ميرزا بایقرا أحد أحفاد عمر شيخ ميرزا، يحكم في كل من «خراسان» وما حولها، ويتخذ من «هراة» عاصمة له.

والجدير بالذكر، إنه عندما تولى بابر عرش «فرغانة» سنة ٨٩٩ هـ = ١٤٩٤م، كان السلطان حسين ميرزا يحكم منذ خمس وعشرين سنة، ويعتبر آنذاك أقوى حكام التيموريين، وأكثرهم سطوة^(٢).

و كانت خانية المغول المنحدرة من نسل چغتاي خان منقسمة آنذاك إلى ثلاث مناطق كبيرة. فبعد موت يونس خان، اقتسم مملكه أبناءه الثلاثة على الوجه التالي:

- محمود خان وتولى حكم «سيرام»، و«تاشكند».
- وتولى أحمد خان حكم كل المنطقة الواقعة شرق أوليا آطه في ثرفان^(٣).
- أما ابو بكر فقد استقل بحكم كاشغر، ونهر تاريم^(٤).
- ومن الملاحظ أن منطقة «سيرام» و«تاشكند» التي حكمها محمود خان، كانت قد آلت إلى يونس خان من السلطان أحمد ميرزا سلطان سمرقند^(٥).

(1) Hikmet Bayur, a.g.e.,s.68.

(2) Halis Bıyıktaç, a.g.e. s8.

(٣) تقع ثرفان هذه كما رأيتها في الأطلس العربي في شرق جبال تيان شان، في الشمال من تركستان الشرقية المعروفة الآن باسم مقاطعة سنكيانج الأويغورية ذات الحكم الذاتي في الصين. انظر، الأطلس العربي، إصدار وزارة التربية والتعليم المصرية، ط١، سنة ١٩٦٥، ص ٥٤/٢.

(٤) ويكتب أيضا تارم، وهو نهر كبير في تركستان الشرقية يتبع الصين الآن. انظر، الأطلس العربي، ص ٥٥/٢.

(5) Halis Bıyıktaç, a.g.e. s8.

ظهر الدين مُحَمَّد بَابُر

(٨٨٨هـ - ٩٣٧هـ = ١٤٨٢م - ١٥٣٠م)

يُعتَبَر ظهير الدين مُحَمَّد بَابُر^(١)، التُّركي عرقا والتَّيْمُوري نسباً^(٢)، مُؤَسِّس الدولة التَّيْمُورية في «الهند»، وأحد أظهر الشخصيات التركية في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، سواء على المستوى السياسي، أو المستوى الأدبي، ولا يختلف في هذا عن معاصريه من السلاطين الأتراك الكبار، وهم السُلطان بايزيد الثاني (ت: ٨٠٤هـ = ١٤٠٢م)، والسُلطان سليم الأول (ت: ٩٢٧هـ = ١٥٢٠م)، والسُلطان سُليمان القانوني (ت: ٩٧٤هـ = ١٥٦٦م)، والشاه اسماعيل الصفوي (ت: ٩٣١هـ/١٥٢٤م)، والسُلطان حُسَيْن بَايْقَرَا سُلطان «هَرَاة» التَّيْمُوري (ت: ٩١١هـ / ١٥٠٤م).

إِغْتَلَى بَابُر عَرْشَ «فَرَّغَانَه» عام ٨٩٩هـ = ١٤٩٤م وهو في الثانية عشر من عمره خلفا لوالده عُمَر شيخ ميرزا. واضطر عقب اعتلائه العرش إلى خَوْض حروب طويلة ضد أقاربه لاسترداد كل ما فُتِدَ مِنْ مُلْك والده في «فَرَّغَانَه» وما حولها، وأيضا ضد أعدائه من

(١) ولد بَابُر في فَرَّغَانَه في ١٤ فبراير ١٤٨٢م (٨٨٨هـ) وقد أطلق عليه شيخ عربي يدعى نصر الدين عبيد الله اسم ظهير الدين محمد، يَنْتَمَا أطلق عليه أهله من الأتراك اسم بَابُر التزاما بالأعراف التركية، وبذلك أصبح اسمه ظهير الدين محمد بَابُر. انظر،

Bilâl Yücel, Bâbur Divânî, Atatürk kültür Merkezi Yayını, sayı: 81, ankara 1995, s. 9.

(٢) يعتبر المؤرخون تيمور لnk تركيا على اعتبار أنه نشأ في قبيلة مغولية متتركة هي قبيلة بارلاس، وكانت هذه القبيلة تحكم وقتذاك الأماكن الواقعة على نهر كشكة، ويحدثنا رشيد الدين بآن (قاراچار) وهو الأمير الجغتائي الذي اعتبر فيما بعد جدا لتيمور، كان منسوباً إلى قبيلة برلاس هذه. انظر، بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سُليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦، ط ٢، ص ٢٣٦. كما أن المؤرخ التركي حكمت بايور يذكر بَابُر باعتباره تركي ويفرق بينه وبين المغول وبَابُر نفسه يذكر أنه تركي وليس مغولي، في تفصيل أن بَابُر تركي وليس مغولي، انظر،

Y. Hikmet Bayur, Hindistan Tarihi, c.2 Ankara 1947, s. 2-3

الأزبك، وذلك بأمل الحفاظ على ما تَبَقِيَ مِنَ الدولة التَّيْمُورِيَّةِ فِي «ما وراء النهر» و«خراسان».

استغرقت هذه الحروب الفترة الأولى من حكم بابر حتى عام ٩١٠هـ = ١٥٠٤م، ولم يُظَفَر منها بشيء، بل خرجت «فزعانته» من يده، كما نَجَحَ الأزبك فِي طَرْدِ التَّيْمُورِيِّينَ مِنْ «تُرِكِسْتَان» و«خراسان». واتجه بابر جنوباً، فَفَتَحَ «كابل» فِي العام نفسه، وَأَخَذَ «عَزَّة»، واستطاع خلال فترة قصيرة أن يستولي على قِسم كبيرٍ مِنْ أفغانستان، ويأخذ «تاشكند» و«بُخارا» و«سَمَرْقند».

نَجَحَ الأزبك فِي طَرْدِ بَابُر مرة أخرى مِنَ المناطق التي أخذها مِنْ «ما وراء النهر»، وبعدَ مَوْتِ السُّلْطَانِ حُسَيْنٍ بَاتِقَرَا استولى الأزبك على «هَرَاة»، وانتهت الدولة التَّيْمُورِيَّةُ فِي «ما وراء النهر» و«خراسان»، وكادت أن تُطوى صفحاتها كما حَدَثَ مع السلاجقة مِنْ قبل.

تمكن بابر بعزمته أن يؤسس دولة جديدة للتيموريين فِي «الهند»، كُتِبَ لها الاستمرار لعدة قرون. ذَلِكَ أَنَّ «كابل» تقع على الطريق المؤدية إلى «الهند»، ممَّا شَجَّعَ بَابُرَ عَلَى الاتجاه جنوباً ناحية إقليم البنجاب مِنْ بلادِ «الهند» ^(١) بِأَمَلِ استعادة ما كان للتيموريين مِنْ مُلْكٍ ودولة هُنَاكَ ^(٢)، فَالانْتِجَاهُ نَاحِيَةَ «الهند»، كَانَ الطريق المتاح أَمَامَهُ بَعْدَ أَنْ أَغْلَقَ الأزبك طريق عَوْدَتِهِ إِلَى «ما وراء النهر» باستيلائهم عَلَى «هَرَاة». فلما استنجد أمراء الأفغان بِبَابُر لِيُخَلِّصَهُمْ مِنْ وَطْأَةِ حُكْمِ اللودهيين ^(٣)، اجْتَمَعَتْ لَدَى بَابُرِ الأسبابُ الخارجية والطموح الذاتي لِفَتْحِ «الهند»، وَخَاصَّ حروباً طويلةً حَتَّى استطاع أَنْ يَدْخُلَ «الهند» مُظَفَّرًا بعد

(1) Michael Edwardes, A History of India, Farrar, Straus and Cuddahy, New York, p.131.

(2) Yılmaz Öztuna, Büyük Türkiye Tarihi, c2, s.150

(3) Anıl Çeçen, Türk Devletleri, Inkilap kitapevi, Istanbul 1986s.239.

انتصاره على ابراهيم اللودهي^(١) في «بانپيت» سنة ٩٣٢ هـ = ١٥٢٦ م، ويؤسس هناك الدولة التيمورية التي يعرفها الأوروبيون باسم دولة المغول العظام^(٢).
 اتخذ بابر من «دهلي» عاصمة له، واستمرت أسرته تحكم في «الهند» أكثر من ثلاثة قرون، حتى قضى الإنكليز على الدولة التيمورية في «الهند» سنة ١٢٧٥ هـ = ١٨٥٧ م.

علاقة بابر بالعالم الإسلامي (التركي) في مطلع القرن السادس عشر

شهد مطلع القرن السادس عشر سيادة الأسر التركية الحاكمة، في المنطقة الممتدة من تركستان حتى نهاية حدود الدولة العثمانية في البلقان ونزاعهم فيما بينهم لأسباب دينية، وأخرى سياسية.

هذه الأسر التركية الحاكمة هي؛

(١) إبراهيم اللودهي، وتكتب أيضا اللودي، آخر حكام اللودهيين في دهلي. لم يحسن إبراهيم تدبير ملكه، فقامت الثورات ضده في كل مكان، كما ثارت النزاعات بينه وبين دولت خان اللودهي حاكم لاهور، فجاء هذا الأخير إلى بابر الذي كان يسيطر على كابل وما حولها، فسار إليه بابر وقتله في باني بت، ودخل دهلي واستولى على عرشها. انظر، ظهر الدين محمد بابر بابر نامه، نشرنا مصورا عن نسخة حيدر آباد، لندن ١٩٠٥، ورقة ٢٦١-٢٦٨ ب.

(٢) يطلق المؤرخون الأوروبيون على الدولة التيمورية في الهند اسم دولة المغول على اعتبار أن نسب بابر يمتد من ناحية أمه إلى جنكيزخان وأن نصف دمائه مغولية وأنه حظى بمساعدتهم أثناء فتوحاته، انظر،

Edward G. Browne, A Litrary History Of Persia, vol.3, Cambridge, 1928, P.193

لكن بابر نفسه يؤكد أنه تركي من التيموريين ولا يبدى حبا أو تقديرا للمغول، انظر بابر نامه، ورقة ٦ ب، وما جاء في هذا البحث عن رأى بابر في المغول. وقد جربيلاد الهند إطلاقا لفظ المغول على الغزاة القادمين من ناحية الشمال الغربي وذلك ابتداء من عصر جنكيزخان، ولا تنصرف هذه التسمية على أى معنى دال على الجنس، إنما قصد بها الغزاة القوي، ومن هنا كان إطلاقها على أسرة بابر، انظر، أحمد محمود الساداتي، ظهر الدين محمد بابر مؤسس الدولة المغولية في الهندستان، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩٥٣-١٩٥٤، ص ٨٠، نقلها محمد حيدر دوغلات، تاريخ رشيدى، ص ٨٨-٩٢.

- التيموريون في «ما وراء النهر» و«خراسان».

والصفويون في إيران والعراق.

والعثمانيون في الأناضول والروملی والبلقان.

والمماليك في الشام ومصر والحجاز.

ورث بابر نزاع التيموريين في «ما وراء النهر» فيما بينهم من ناحية، ونزاعهم مع الشيبانيين من ناحية أخرى. وفي ذات الوقت، كانت الدولة الصفوية الناهضة في الغرب تضع أسس عظمتها المقبلة على حساب التيموريين، وفي الجنوب كان السلطان التيموري حسين ميرزا بايقرا يحكم قويا في «هراة»، ويعمل على بعث أمجاد «خراسان»^(١).

كما تعاطف أمر محمد شيباق خان الأوزبي، واستطاع أن يرسي دعائم دولة قوية، هي دولة الأوزبك التي لعبت دورا مهما في تاريخ آسيا الوسطى و تاريخ إيران لمدة قرن بأكمله. وكانت «سمرقند» هي الهدف الطبيعي لشيباني خان.

وقد شهدت المنطقة حروبا متصلة بين التيموريين والأوزبك الشيبانيين في زمن شيباق خان، بهدف السيادة على وسط آسيا. واستطاع شيباق خان أن ينتزع «هراة» من السلطان حسين ميرزا بايقرا، وسعى لانتزاع «سمرقند» من يد بابر.

كان التيموريون وعلى رأسهم بابر يسعون لإطاح المساعدة من المغول، وهم في الوقت نفسه أخواله؛ لأنه يرى أن الأوزبك يمثلون خطرا على المغول والأتراك على حد سواء^(٢)، لكن هذه الحروب انتهت بهزيمة أمام شيباق خان في سربل سنة ٩٠٦ هـ = ١٥٠٠ م، وضياح «فرغانه» و«سمرقند» منه ومن البيت التيموري^(٣).

كانت أبرز هذه الحروب التي أثرت على مسار الأحداث في «ما وراء النهر»

(١) انظر، فامبرى، تاريخ بخارا، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٧.

(٢) انظر، بابر نامه، ورقة ٨٨ ب وما بعدها.

(٣) انظر، بابر نامه، ورقة ٨٨ أ-ب.

و«خراسان»، حَزَبُ السُّلْطَانِ سَلِيمِ الْأَوَّلِ العُثْمَانِي، مع الشاه اسماعيل الصفوي، والتي انتصر فيها العثمانيون ومُنِي فيها الشاه اسماعيل بهزيمة قاسية في چالديران سنة ٩٢٠ هـ = ١٥١٤ م. بَيْنَمَا دَارَتْ فِي تُرْكِسْتَانِ حُرُوبُ الْأَزْبِكِ مع الصفويين مِنْ نَاحِيَةِ وَمَعَ التَّيْمُورِيِّينَ مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى، هَذِهِ الْحُرُوبُ شَكَّلَتْ مَسَارَ التَّحَرُّكَاتِ السِّيَاسِيَّةِ لِلصَّفَوِيِّينَ وَالتَّيْمُورِيِّينَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ.

أَرَادَ الشاه اسماعيل الصفوي أَنْ يُمَهِّدَ لِحَرْبِهِ مع السُّلْطَانِ سَلِيمِ بِتَأْمِينِ جَبْهَتِهِ الشَّرْقِيَّةِ لِيَتَقَرَّغَ لِمُؤَاجَهَةِ العُثْمَانِيِّينَ نَاحِيَةِ الْغَرْبِ^(١)، فَتَحَارَبَ مَعَ شَيْبَاقْ خَانٍ، حَاكِمِ الْأَزْبِكِ سَنَةِ ٩١٦ هـ = ١٥١٠ م، وَسَعَى فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ لِكَسْبِ مَوَدَّةِ بَابُرٍ، فَأَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى بَابُرٍ سَنَةِ ١٥١١ م، وَمَعَهُ الْبِيجُومُ خَازِنَاهُ شَقِيقَةُ بَابُرٍ الَّتِي وَقَعَتْ فِي يَدِ شَيْبَاقْ خَانَ أَتْنَا اسْتِيلَانَهُ عَلَى «سَمَرْقَنْد» سَنَةِ ٩٠٦ هـ = ١٥٠٠ م، وَقَدْ أَعَادَهَا الشاه اسماعيل الصفوي إِلَى بَابُرٍ وَمَعَهَا كُلُّ مَتَاعِهَا وَأَمْوَالِهَا وَخَدَمِهَا فِي مَوْكِ يَلِيقُ بِهَا، وَكَانَ لِهَذَا التَّصَرُّفِ أَثَرُهُ الطَّيِّبُ فِي نَفْسِ بَابُرٍ. وَخَرَجَ بَابُرٌ لَاسْتِقْبَالِهَا أَثْنَاءَ وَجُودِهِ فِي «قَنْدُز»، وَسَعِدَ جَدًّا بِالْمُعَامَلَةِ الَّتِي لَقِيَتْهَا عِنْدَ الشاه^(٢).

فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ، أَدْرَكَ بَابُرُ عَدَمَ قُدْرَتِهِ عَلَى التَّصَدِّي بِمُفْرَدِهِ لِلْأَوَزْبِكِ بَعْدَ أَنْ اسْتَوْلُوا عَلَى «هَرَاة»، وَانْتَرَعَوْهَا مِنْ يَدِ السُّلْطَانِ حُسَيْنِ بَايْقَرَا أَقْوَى الْحُكَّامِ التَّيْمُورِيِّينَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. لَذا سَعَى بَابُرٌ لِإِيْجَادِ خَلِيفٍ قَوِيٍّ لَهُ ضِدَّ الْأَزْبِكِ، فَوَجَدَهُ مِمَثْلًا فِي الشاه اسماعيل الصفوي. وَعِنْدَمَا انْتَصَرَ الشاه عَلَى شَيْبَاقْ خَانَ فِي «مَرْو» سَنَةِ ٩١٦ هـ = ١٥١٠ م، وَدَخَلَ «هَرَاة»^(٣)، أَرْسَلَ بَابُرٌ رَسُولًا إِلَيْهِ فِي «هَرَاة» مُحْمَلًا بِالْهَدَايَا الْقِيَمَةِ، لِيَهْنَهُ بِالنَّصْرِ، وَيَعْرِبَ لَهُ

(1) Fernand Grenard, Bâbur, Orhan yüksek tercümesi, s. 106.

(2) انظر، بابرنامه، ورقة ١٩.

(3) Fernand Grenard, a.g.e., s. 97.

عن رغبته في إقامة علاقات طيبة معه، ويسأله العون والمساعدة^(١)، والتحالف ضد الأوزبك عدوهم المشترك^(٢).

وقد أحسن الشاه استقبال هذا الرسول ووعده بتقديم المساعدة^(٣). وبهذا التحالف استرد بابر «بُخارا»، و «سمرقند»، و «تاشكند»، و «فرغانه» وغيرها من الأقاليم من يد الأوزبك، وجلس على عرش التيموريين في «سمرقند» للمرة الثالثة سنة ٩١٧هـ = ١٥١١م، قبل أن ينترعها الأوزبك منه نهائياً^(٤).

وجدير بالذكر، أن تفاصيل علاقات التعاون بين التيموريين والصفويين في هذه المرحلة، تقع ضمن الأجزاء المفقودة من كتاب بابر، لكن ما تذكره المراجع التاريخية الفارسية تفيد أن بابر اتبع سياسة الوفاق مع الشاه اسماعيل الصفوي للتحالف معه ضد الأوزبك^(٥)، في الوقت نفسه أراد الشاه اسماعيل أن يستفيد من نفوذ هذا الأمير التيموري بابر، بأمل أن يسيطر نفوذه على منطقة تركستان.

كان تفاوض بابر مع الشاه اسماعيل الصفوي لمساندته عسكرياً أمراً صعباً؛ لأن بابر سيئاً. وكان قبول الشاه يتطلب أن يقوم بابر بسك عملة باسم الشاه الصفوي الشيعي^(٦)، وأن

(١) انظر، محمد حيدر دوغلات، تاريخ رشیدی، طبع هارفارد ١٩٩٦، ص ٢٠٧.

(٢) Y.Hikmet Bayur, Hindistan Tarihi, c.2, s.15

(٣) منوچهر بارسادوست، شاه إسماعیل اول بادشاهی با اثرهای دیر پای در ایران وایرانی، جاب اول ١٣٧٥، ص ٣٣٠.

(٤) انظر،

Gülbeden, Hümayunnâme, farçadan Çeviren Abdürrab Yelgar, Türk Tarih Kurumu Basımevi, Ankara 1987, s.

(٥) منوچهر بارسادوست، ص ٣٣١.

(٦) يضم المتحف البريطاني عملة تحمل اسم بابر بهادر تحيط به أسماء أئمة الشيعة الاثني عشر، وعلى الوجه الآخر عبارة لا إله إلا الله على ولي الله. انظر، Y.Hikmet Bayur, Hindistan Tarihi, c.2, s.2/15

تقام الصلاة أيضا باسم أئمة الشيعة. واضطر بابر إلى قبول هذه الشروط؛ لأن «سَمَرْقَنْد» كانت تستحق^(١). وفي سبيل استردادها، اضطر إلى اعتناق المذهب الشيعي لفترة رغم خروجه في هذا على مذهب أتراك تُركِسْتَان، وهم من أهل السنة^(٢).

أَمَر بَابُر بقراءة الخطبة باسم الشاه اسماعيل الصفوي حسب المراسم الشيعية. كما سَكَّ عُمْلَةً من الفِضَّة تحمل على أَحَدٍ وَجْهِيًّا عبارة «لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، علي وليُّ الله»، وعلى الوجه الآخر اسم السُلْطَان بَابُر بهادر، ولم يبين عَلَيْهَا تاريخ أو مكان السَكِّ. وله عُمْلَةٌ أخرى تحمل على أَحَدٍ وَجْهِيًّا أسماء الأئمة الاثنا عشر للشيعة، وليس عَلَيْهَا تاريخ أو مكان سكها.

والجدير بالملاحظة أن العملتين لا تحملان اسم الشاه اسماعيل الصفوي^(٣). كما اضطر إلى أن يجعل جنده يلبسون غطاء رأس القِزْلِبَاش^(٤)، وذلك ليبرهن على مساندته وتبعيته أحيانا للشاه إسماعيل الصفوي^(٥) رغم اعتقاد بَابُر أن عقيدة أهل الشيعة عقيدة فاسدة^(٦)، بما يجعلنا نرجح أنه كان تكتيكا سياسيا من جانب بَابُر لِيَسْتَفِيدَ من مساندة الشاه اسماعيل له.

حَمَلَ بَابُر و القِزْلِبَاش، على «بُخَارَا» و «سَمَرْقَنْد»، وأخذهما من ولاتهما الشيبانيين [عبيد خان حاكم «بُخَارَا»، وتيمور سُلْطَان حاكم «سَمَرْقَنْد» وأصبح بَابُر المتصرف فيهما^(٧). لكن هزيمة الشاه أمام السُلْطَان سليم الأول سنة ٩٢٠هـ = ١٥١٤م، بدَّدَتْ آمال بَابُر في تُركِسْتَان،

(1) Le Livre De BABUR , Memoires du premier Grand Mogol des Indes, presente et traduit du turc tchagatay par JeanÜ Louis BACQEÜ GRAMMONT, paris 1985. p.17-18.

(2) Anıl Çeçen, a.g.e., s.238.

(3) Hikmet Bayur, Vekayi, tarihi Özeti, s.103

(4) M.F.Köprülü, a.g.e., c.2, s.181/1.

(5) Y.Hikmet Bayur, Hindistan Tarihi, c.2, 7, s.15.

(٦) انظر، بَابُرنامه، ورقة ٦٨ ب.

(٧) منوچهر بارسادوست، ص ٣٣١.

خاصة بعد ضياع «هَراة» و«سَمَرْقَنْد» و«بُخارا» وانتقالهم مرة أخرى إلى يد الأُزْبِك، فولّى بابر وجهه شطر الجنوب ناحية «الهند» وكان يتوق أن يفتحها^(١). ومع ذلك ظل على علاقة طيبة بالصفويين من أبناء الشاه اسماعيل؛ إذ كان يتبادل الرسل مع الأمير طهماسب ابن الشاه اسماعيل في فارس ويسعد لانتصاره على الأُزْبِك^(٢).

ولم تكن علاقة بابر بالعثمانيين بمثل ما كانت عليه مع الصفويين، والسبب في ذلك هو تعرض بابر لخطر شَيْبَاق خان الأُزْبِك الذي قضى على دولة التيموريين في «ما وراء النهر»، وفي الوقت نفسه كان العثمانيون يعملون على تدعيم الأُزْبِك في موقفهم العدائي من الصفويين^(٣). وقد عاصر بابر من العثمانيين سلاطين ثلاثة؛ أولهم: السلطان بايزيد الثاني (٨٨٦-٩١٨ هـ = ١٤٨١-١٥١٢ م)، وكان مشغولا بنزاعه من أخيه الأمير جَم وما يجري في الشمال الأفريقي والتحالف الأوربي الصليبي ضد الدولة العثمانية.

والثاني: هو السلطان سليم الأول (٩١٨-٩٢٧ هـ = ١٥١٢-١٥٢٠ م)، وكان مشغولا بالحرب مع الصفويين لوقف الدعاية الشيعية في الأناضول^(٤)، والحرب مع الدولة

(١) انظر، Gülbeden, a.g.e., s.123.

(٢) انظر، بابر نامه ورقة ١٣٤٧.

(٣) ونرى أن السبب في هذا الدعم أن الأُزْبِك كالعثمانيين كانوا من أهل السنة وكانوا يمثلون القوة المؤهلة في ما وراء النهر للتصدي للشاه اسماعيل الصفوي العدو المشترك لهما. وكان سليم الأول يتبادل الرسائل مع عبيد خان الأُزْبِك أثناء صراع سليم مع الشاه اسماعيل الصفوي عدو العثمانيين والأُزْبِك المشترك، فيصف سليم الأول عبيد خان الأُزْبِك بأنه (باسط الأمن والأمان، ناشر العدل والإحسان) كما يصف عبيد خان الأُزْبِك سليم الأول بأنه (المظفر، كهف الغزاة والمسلمين، قاتل الكفرة والمشركين قاصع الفجرة والملحدّين) أنظر، وانظر أيضاً، عبد الحسين نوائى، شاه اسماعيل صفوى، ص ١١٥-١٢٧. ولعل هذا التعاون بين الأُزْبِك والعثمانيين هو الذي دفع بابر إلى التعاون مع الشاه اسماعيل الصفوي ليحمي دولته الناشئة من خطر الأُزْبِك.

(٤) جدير بالذكر هنا أن سليم الأول كان حريصاً على الاحتفاظ بعلاقة طيبة مع الأمراء التيموريين باعتبارهم من الأتراك أهل السنة، ويقول منجم باشى إن بديع الزمان ميرزا، ابن حسين بايقرا سلطان هراة، بعد ضياع هراة و قتل الأُزْبِك أكثر أخوته، هرب خوفاً على حياته من الأُزْبِك ولجأ إلى الشاه اسماعيل الصفوي، وكان موجوداً لدى الشاه اسماعيل الصفوي أثناء موقعة جالديران التي دارت بين الشاه اسماعيل وسليم الأول سنة ١٥١٤ م، وعندما انهزم الشاه اسماعيل حضر بديع الزمان ميرزا عند سليم، فبالغ في إكرامه وطيب قلبه بالمواعيد الجميلة، فحمله معه إلى الروم وظل هناك حتى توفي ودفن بقرب إبي أيوب الأنصارى، انظر، منجم باشى، جامع الدول، ج ٢، ورقة ٢٦٥ ب، ١٢٦٦، وانظر أيضاً، عبد الحسين نوائى، المرجع السابق، ص ٣٦٧.

المملوكية في مصر من ناحية أخرى.

والثالث: هو السلطان سُلَيْمَان القانوني (٩٢٧-٩٧٤ هـ = ١٥٢٠-١٥٦٦ م)، الذي ورث الدولة بجهتين شيعية وأوروبية صليبية استنفذتا عصره الذهبي في قتال دائم، ورغم هذا، مدَّ يدَ العونِ لَبَابُر في تحركه لفتح «الهند»، فأمدّه بفرقةٍ من المدفعين العثمانيين بقيادة مصطفى بك الرومي، مكّنت بَابُر من الانتصار على إبراهيم اللودهي في پاني پت سنة ١٥٢٧^(١). كما كان بَابُر يرسل الهدايا والنذور إلى مكة المكرمة، والمدينة المنورة وهما في حوزة العثمانيين^(٢).

بابر نامه

كتاب بَابُر المعروف باسم «بَابُر نامه» كتبه بَابُر في العقد الثالث من القرن السادس عشر الميلادي باللغة التركية في لهجتها الجغتائية. سجل بَابُر في كتابه هذا جهوده وجهاده في سبيل تأسيس دولته، والحروب التي خاضها ضد أقاربه والأزبك في سبيل الحفاظ على ما تبقى من الدولة التيمورية في بلاد «ما وراء النهر» و«خراسان» قبل أن ينتزعها الأزبك، ثم انتصاره على اللودهيين، ونجاحه في الحفاظ على ما تبقى من سلطان الدولة التيمورية ليكتب لها عمراً جديداً في بلاد «الهند».

تخلَّلَ هَذَا التسجيل، وصف تاريخي وحضاري وجغرافي للمدن الهامة التي رآها أثناء فتوحاته، وانطوت تحت لواء دولته؛ وهي «فرغانة»، و«كابل»، و«بخارا»، و«غزنة»، و«سمرقند»، و«الهند».

كُتِبَ بَابُر كتابه هَذَا في السنوات الأخيرة من عمره، بعد أن تجاوز المحن التي خاضها

(١) انظر، بَابُر نامه ورقة ٣٢١ عبد الحسين نوائ، المرجع السابق، ص ٣٨٠ وأيضاً

Yılmaz Öztuna, a.g.e.s.151.

(٢) انظر، بَابُر نامه، ورقة ١٢٩٤.

طوال حياته. وفيه يظهر بابر شاعرا وسياسيا وفيلسوبا فذا ممتازا بين فلاسفة العصر الوسيط^(١).

ولهذا الكتاب أسماء عدة اشتهر بها؛ هي وقايغ، وقايغ نامه، واقعات بابري، وقايغ نامه بادشاهي، بابريه، وأطلق على ترجمتها الفارسية اسم توزك بابري، لكن أشهرها جميعا هو اسم بابر نامه^(٢).

بدأ بابر تدوين تاريخه هذا وهو في الوقت ذاته سيرته الذاتية، بدون تقديم أو تمهيد يذكر جلوسه على عرش «فرغانه» وهو في الثانية عشر من عمره، واستمر في تسجيل الأحداث التي مرت به حتى قبيل وفاته بعام واحد. أي: من عام ٨٩٩ هـ = ١٤٩٤ م، إلى عام ٩٣٦ هـ = ١٥٢٩ م. باستثناء بعض السنوات التي لم تصل إلينا، وتشمل أربع فترات هي:

- من صفر ٩٠٩ هـ = يوليو ١٥٠٣ م إلى ذى الحجة ٩١٠ هـ = مايو ١٥٠٤ م.
- من صفر ٩١٥ هـ = مايو ١٥٠٩ م إلى ٥ محرم ٩٢٥ هـ = ٢ يناير ١٥١٩ م.
- من ٢٥ محرم ٩٢٧ هـ = ١٣ ديسمبر ١٥٢٠ م إلى ٦ صفر ٩٣٢ هـ = ١٧ أكتوبر ١٥٢٥ م.

باستثناء عدة أيام من عام ١٥٢١ م.

• من محرم ٩٣٦ هـ = سبتمبر ١٥٢٩ م إلى ٩٣٧ هـ = ١٥٣٠ م^(٣).

وقد دَوَّن بابر وقائع تاريخه هذا على شكل الحوليات، فذكر الوقائع تبعا لسنوات جريانها، وهي الطريقة التقليدية المتبعة في تدوين الوقائع في الأدب الإسلامي في عصره. وإن كانت الأجزاء الأولى من كتابه هذا أكثر حيوية في التسجيل، وأكثر ميلا إلى التفسير من الأجزاء الأخيرة منه والتي جاءت أشبه باليوميات.

(١) فامبري، نفس المرجع، ص ٢٨٦.

(2) Ömer Faruk Akün, Babur nâme Maddesi, I.A.T.D.V., c.4., s.404/2.

(٣) انظر، بابر نامه ورقة ١١٩ ب، ١٢٠، ١٢١ ب، ١٢٥ ب، ١٣٨٢، وأيضا Ömer Faruk Akün, s.40

القيمة التاريخية لبابر نامہ

كُتِبَ بَابُرْ هَذَا التَّارِيخُ بَعْدَ فَتْحِ الْهِنْدِ ٩٣٣ هـ = ١٥٢٧ م، وَبَعْدَ أَنْ تَجَاوَزَ الْحَنُّ الَّتِي خَاضَهَا طَوَالَ حَيَاتِهِ، فَتَضَمَّنَ الْكِتَابُ خِلَاصَةً فِكْرِهِ وَرُؤْيِيَّتِهِ وَتَفْسِيرِهِ وَتَحْلِيلَهُ لَوْقَائِعٍ وَأَحْدَاثٍ عَاشَهَا وَعَاصَرَهَا، بَعْدَ أَنْ صَارَ يُمْكِنُهُ فَهْمُهَا وَتَفْسِيرُ مَغْزَاهَا، وَالْكِتَابُ يَعْبرُ عَنِ ثِقَاةِ بَابُرٍ وَفِكْرِهِ وَخُلُقِهِ، وَيَحْمِلُ الْكَثِيرَ مِنْ سِمَاتِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

وَيَعْتَبَرُ كِتَابُ بَابُرٍ نَامَهُ مَصْدَرًا أَسَاسًا فِي مَعْرِفَةِ التَّارِيخِ السِّيَاسِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ وَالْحَضَارِيِّ لِمَنْطَقَةِ وَسْطِ آسِيَا فِي مَطْلَعِ الْقَرْنِ السَّادِسِ عَشَرَ، ذَلِكَ لِأَنَّ بَابُرَ أَحَاطَ بِكُلِّ مَا يَدُورُ حَوْلَهُ، وَوَصَفَ كُلَّ مَا يُحِيطُ بِهِ مِنْ عَادَاتِ أَهْلِهِ، وَالنَّظْمِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْإِدَارِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ، وَالْأَوْضَاعِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْأَعْرَافِ وَالنَّظْمِ السَّائِدَةِ فِي عَصْرِهِ.

هَذَا فَضْلًا عَنْ مَعْلُومَاتِهِ عَنِ الْجُغْرَافِيَا وَالْمَنَاحِ وَالْحَيَوَانَ وَالنبَاتِ وَخِصَائِصِ كُلِّ مِنْهَا، رَغْمَ أَنَّنَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْدُدَ عَلَى وَجْهِ الدِّقَّةِ الْمَصَادِرَ الَّتِي اسْتَقَى مِنْهَا بَابُرُ الْأَوْصَافَ الْجُغْرَافِيَّةَ الدَّقِيقَةَ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا وَقَائِعُهُ ^(١).

وَقَدْ حَدَّثَنَا بَابُرٌ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ عَنْ أَعْرَافِ الْأَتْرَاقِ وَالْمُغُولِيِّ دَوَاوِينِ الْحَكْمِ وَالْمَجَالِسِ، وَمَادِيهِمْ، وَعِنْدَ الْخُرُوجِ لِلْقِتَالِ ^(٢)، وَأَزْيَائِهِمْ ^(٣)، وَأَخْلَاقِهِمْ ^(٤)،

(٢) مثال ذلك وصفه استعداد الجيش المغولي عند الخروج للقتال، انظر، بابُر نامہ، ورقة ١٠٠ أ-ب.

(٣) في وصف ملابس المغول. انظر، بابُر نامہ ورقة ١٠٣.

(٤) من هذه الأخلاق التي شاعت بين الترك والمغول في ذلك الوقت وأشار إليها بابر أكثر من مرة، هي الثأر من للمولى ابن آخر أصغر من هذا اسمه مؤمن، عديم الاكتراث لا ترجى منه فائدة، وقد زارني أثناء وجودي في سمرقند وأبدت له رعاية فائقة. ولا أعرف إن كان نويان كوكلداش قد أساء معاملته في سمرقند أم لا، فملأته هذه المعاملة غير اللائقة بغضا. وعندما علمنا بعودة مهاجري الأوزبك أرسلنا رجلا إلى الخان ثم غادرنا ببشكينت وأقمنا لمدة ثلاثة أو أربعة أيام في قرى آهنگران. ودعا مؤمن ابن المولى حيدر، نويان كوكلداش وأحمد قاسم وآخرين إلى وليمة طعام بناء على تعارفهما السابق في سمرقند. وكانوا في ببشكينت عندما غادرتها. وأقام لهم مؤمن هذه المأدبة على حافة جرف هاو. ونزلنا نحن إحدى قرى آهنگران اسمها سام سيرك. وفي الصباح علمنا بوفاة نويان كوكلداش على أثر سقوطه من شفا الجرف الهاو وهو ثمل. وذهب خاك نزارخال نويان وعدة أشخاص للبحث عن جثته حيث سقط. وعثروا على جثته ودفنوها في ببشكينت ورجعوا. وقد عثروا على جثته أسفل المكان الذي أقيمت فيه المأدبة، والذي يرتفع عن الأرض بمقدار رمية سهم. وجال بخاطر البعض أن مؤمن لم ينس ثأره منذ أيام سمرقند، وأنه فعل هذا بنويان عمدا، ولا أحد يعرف حقيقة الأمر. انظر، بابُر نامہ ورقة ١٩٨ أ-ب.

وكيف يتداوون^(١)، وماذا يأكلون.

وعرفنا من عادات الأتراك في تلك الفترة، أن اللد ما يأكلون هو الشواء من لحم الخيل، وألذ الفواكه البطيخ والعنب. كما عرض بابر للآداب المرعية عند اللقاء والتحية والهدايا وأعلامها ما يتكون من تسع وحدات، فأعظم مراتب التحية الانحناء تسع مرات، وأعظم الهدايا تسع هدايا.

كما وصف آداب الطعام ومجالس اللهو، وأزياء عصره، وطريقة لف العمامة، وأنواع الرياضات التي يمارسها الناس آنذاك وأهمها الصيد، والمصارعة، وسباق الخيل، ومبارزة السيف، والسباحة، وكلها رياضات وثيقة الصلة بطبيعة حياتهم القتالية في هذه البيئة الجغرافية الصعبة.

فقدّم لنا بابر صورة لا مغالاة فيها للأحوال الاجتماعية والأخلاقية والحضارية التي كانت تسود بلاد «ما وراء النهر» في أخريات عهد الدولة التيمورية هناك.

وتبين من الكتاب أن التيموريين عرفوا تنظيم الجيوش، وكان تنظيمها عبارة عن صفوف اليمين والشمال والقلب والمقدمة^(٢)، وعرفوا ما يسمى الآن بحرب الاستنزاف^(٣)، وتكتيك

(١) يصف لنا بابر بعض أساليب العلاج المتبعة بين المغول في ذلك الوقت فيقول: أرسل لي الخان جراحه المغولي واسمه "اتكه بخش" للعناية بجرحي. والمغول يطلقون على الجراح الماهر اسم بخش. وكما كان جراحا حاذقا. فكان يداوى مخ الإنسان وإن خرج من موضعه. ويضع دواء يشبه المرهم فوق بعض الجروح، كما يصف لبعضها الآخر دواء يؤكل. وقد أمر بحرق الموضع للجرح الذي في ساق ولم يضع الفتيل. كما أطعني ذات مرة شيئا يشبه الجذر. وقد حكوا عنه إنه ذات مرة انكسرت عظمة دقيقة في ساق أحدهم، وتمزق مكانها تماما بمقدار أربعة أصابع وصار محترئا. فشق اللحم وأخرج العظام تماما، ووضع مكانها دواء على هيئة التراب، فقام هذا الدواء مقام العظام. وقالوا أشياء كثيرة بهذه الغرابة وكلها تثير العجب. وقد عجز الجراحون في الولاية عن القيام بمثل هذه العلاجات. أنظر، بابر نامه، ورقة ١٠٨ ب - ١٠٩ أ.

(٢) انظر، بابر نامه، ورقة ١٨٩.

(٣) انظر، بابر نامه، ورقة ١٧١ ب.

القِتال، والالتفاف من خِلف العدو، والكر والفر بِشكْلٍ مفاجئ^(١). ويمكن الاستفادة أيضا من هَذَا الكتاب في فهم التاريخ الاجتماعي وتقاليد الشعوب في زمن كتابته.

فمن العادات التي ذَكَرَهَا بَابِر في كتابه أن المقاتل التركي عِنْدَمَا يرغب في الاستسلام عُلّق السيف وكنانة السهام في رقبته^(٢)، ويذهب إلى عدوّه بهذا الشكل، أما عِنْدَ الأفغان، فإن المقاتل عِنْدَمَا يعجز عن مقاومة خصمه يذهبُ إليه واضعا العشب بين أسنانه ويقول لخصمه: أنا ثور لك، وهي من العادات الغريبة التي شاهدها بَابِر في بلادِ الأفغان^(٣). أما في «الهند» فهنّدا يشعر الهندي بضعف موقفه ووقوعه في الأسر لا محالة، فإنهم يقتلون بعضهم بعضا وبأيديهم.

ولا يُوجَد في كلِّ كتب الأدب التركية والفارسية على السواء كتابٌ مثل بَابِر نامه يحوي مثل هذه الأخبار الغريبة^(٤) التي تضمنها كتابه هَذَا فيما يتعلق بتاريخ «الهند» وبلاد «ما وراء النهر» في نهاية حكم الدولة التيمورية هناك.

والكتاب بهذه الكيفية يصلح لأن يكون ميدانا لعددٍ من الدراسات التاريخية والحضارية فيما يتعلق بالأتراك والمغول وشبه القارة الهندية وبلاد «ما وراء النهر».

كما يعتبر تاريخ بَابِر أحد المصادر الأساسية لسيرة شَيْبَاق خان الأزبكي، وتسجيل سَعْيِهِ لانتزاع بلاد «ما وراء النهر» من يد التيموريين وفي الوقت نفسه يضع أيدينا على الأسباب

(١) يقول بَابِر في وصف مثل هذه الخطط القتالية كانت حركة الالتفاف محارة كبيرة يمتاز بها الأزبكي في معاركهم، فلا تكون الحرب عندهم أبدا بغير التفاف، ومن خطط الحرب أيضا عندهم أن يطلق كل الأمراء والجنود الذين في المقدمة والمؤخرة السهام دفعة واحدة، ثُمَّ يرجعوا مدبرين بسرعة ثُمَّ يعودوا فينقضوا مرة أخرى دفعة واحدة. انظر، بَابِر نامه، ورقة ١٩٠.

(٢) انظر، بَابِر نامه ورقة ٣١ب.

(٣) انظر، بَابِر نامه ورقة ١٤٧.

(٤) انظر، فامبرى، نفس المرجع، ص ٢٨٧.

التي أطاحت بملك التيموريين هناك، وما كان يدور بينهم من نزاعات وشتات أمرهم بصورة أعجزتهم عن المحافظة على دولة آبائهم التيموريين.

ومما يزيد من أهمية بابر نامه، هذه التراجم التي كتبها بابر لعدد من الشخصيات التاريخية الهامة التي عرفها، مثل ترجمة والده الشيخ عمر ميرزا، والسلطان محمود ميرزا، وابنه السلطان بايسنغر ميرزا، والسلطان أحمد ميرزا، والسلطان حسين بايقرا وعصره، ومير على شير نوائي. فأحاط بنسب كل واحد منهم ومولده، وشكله وشيئله، وأخلاقه وأطواره، ومعاركه وولايته، وأولاده ونسائه، وجواريه وأمرائه.

وتتميز من بين هذه التراجم ترجمته للسلطان حسين بايقرا وعصره قبل أن يستولى عليها الشيبانيون الأتراك، فقد رسم لنا صورة تنبض بالحياة تعبر عن المكانة الرفيعة التي بلغت «هراة» في ذلك الوقت، وثرائها برجال الأدب والعلم والفن.

كذلك حرص بابر في تاريخه هذا على وصف المدن الهامة التي رآها وعاش فيها أثناء فتوحاته، وحرص على وصف موقعها، وجبالها ووديانها ومناخها، وما بها من أنهار وأودية وقلاع، ومحاصيل وثمار ونبات، وحيوان وطير، وخصائص أهلها، وعاداتهم، وبعض المظاهر الحضارية التي شاهدها في تلك المناطق.

لهذا كله يعتبر كتاب بابر نامه أثرا فريدا في اللغة التركية الجغتائية فيما يتعلق بتاريخ «فارس» و«الهند»⁽¹⁾. كما يعتبر مصدرا أساسيا في معرفة التاريخ الاجتماعي والحضاري لمنطقة وسط آسيا في مطلع القرن السادس عشر.

(1) Edward G. Browne, ibid, p.453,454

منهج بابر في الكتابة

قد تدفع كتابة السيرة الذاتية، صاحبها أحيانا للمبالغة والزهو؛ لأنها ستكون حديثا عن النفس والزهو بها وإعلاء لقيمتها، ولكن إذا كان صاحبها معتدلا، وكان الصدق ديدنه فستكون سيرته الذاتية أكثر انطباقا على حياته؛ لأنها - في هذه الحالة - لن تكون مجال تخمين أو افتراض، لكنها ستكون - بالضرورة - مجال تحقيق وثبت.

وهناك بعض الشخصيات المؤثرة في التاريخ، تنهض لكتابة مذكراتها، فتميل أحيانا إلى عدم الالتزام الدقيق بالحقائق تبريرا لأخطائها أو ذرعا للمسؤولية، أو تأكيداً لنجاحها، ومن ثم الإساءة إلى أعدائها أو غير ذلك من مظاهر عدم الالتزام بالحقائق. وفي هذه الحالة، تضعف الثقة في قيمتها المرجعية، وأحيانا لافتقارها إلى الصدق والواقعية، وتكون بذلك أقرب إلى كونها رسالة للدفاع عن النفس.

أما كتاب بابر، فيتميز - كما يرى الكثير من المؤرخين المشتغلين ببابر وتاريخ آسيا الوسطى - بالصدق الكامل، والموضوعية والحياد، وتصوير الوقائع حسبما جرت دون إغفال لأوجه النقص، أو التقصير، أو الإهمال، أو غير ذلك من مظاهر الضعف الإنساني، مما جعل بابر يبدو فيها بطلا إنسانيا وليس بطلا أسطوريا⁽¹⁾.

وقد وصف بابر كتابه هذا في أكثر من موضع بأنه تاريخ، ووصفه أيضا بأنه وقائع، وذكر أن الهدف من هذه الوقائع هو ذكر الحقائق.

وإذا قورنت مذكرات بابر هذه بما كتبه المؤرخون الذين عاشوا نفس الفترة، وشهدوا نفس الأحداث، نرى أن بابر قد أحسن عرض جهوده، كما أنه لم يعتمد إخفاء أي تصرف قد يسيء إليه، ولم يغير في الوقائع التي سجلها لكي يبالغ في نجاحه⁽²⁾، فالموضوعية التي دون بها

(1) M.F.Köprülü, a.g.e., s.184..

(2) هذا ما يذهب إليه كاتب مقدمة المجمع التاريخي التركي في تقديمه لترجمة بابر نامة إلى اللغة التركية الحديثة وإن كان لنا تحفظ طفيف في هذا الشأن سنذكره في حينه، انظر، Hikmet Bayur, Vekayi, Tarihi, zeti s.70.

بابر وقائعها لها دلالة حضارية، وهذه الموضوعية هي ما تفتقده الكتابات التاريخية لتلك الفترة^(١). وسبب اهتمام بابر بكتابة هذا التاريخ ترجع بالدرجة الأولى إلى أنه كان جزءاً من الوقائع التي سجلها، كما كان وثيق الصلة بأطراف هذه الوقائع، فضلاً عن ثقافته الواسعة، والتي يمكن من خلالها أن يضع ما هو ضروري وهام من الأحداث في إطاره الصحيح، وهذه الثقافة مكنته من إبداء الرأي، والتعليق على بعض ما جاء به.

وقد تناول بابر بصدق وواقعية ملامح حياته الخاصة، وحياته السياسية والعسكرية والفكرية والأدبية، كما تناول بنفس الصدق والواقعية حظ هذه الحياة من النقص والكمال والإخفاق والنجاح، ولم يخجل من شرح أسباب هزائمه وأخطائه ونقاط ضعفه. وقد شرح كل هذا بهدوء وبشكل طبيعي، وتكلم عن ذاته باعتباره إنساناً في المقام الأول وليس بطلاً أو مؤسس دولة.

الترم بابر بالصدق والموضوعية فيما كتب من وقائع^(٢)، وهما اثنتان من السمات التي يجب أن يتحلى بها كل من يتصدى لكتابة التاريخ. وقد التزم بابر بهذا الجانب من منهجه بسبب إدراكه للقيمة التاريخية لما يسجله من وقائع وصفها بأنها تاريخ^(٣)، فلم يخف شيئاً يمكن أن يؤخذ عليه، كما لم يعمل على اختلاق بطولات وأعمال ليست له من باب الزهو والفخر.

وإذا قورنت مذكراته بما كتبه المؤرخون المعاصرون له، نجد أن بابر، لم يغير في ذكر الوقائع بالتهويل أو التهوين، سواء بالنسبة لنفسه، أو لمن ورد ذكرهم من شخصيات تاريخية عاصرها وتعامل معها^(٤).

(1) Le Livre De BABUR, p.21

(٢) عبر بابر عن هذا بقوله: إن الهدف مما ذكرت - من وقائع - ليس قذف الآخرين بالحجارة، بل ذكر الواقع بحالته. كما لا أهدف من وراء هذا الإعلاء من شأنى، وإنما ذكر الحقيقة. بابر نامه، ص ١٨٩. ويقول أيضاً: إنى ملتزم بذكر حقيقة كل كلمة وكل واقعة كما حدثت: بابر، بابر نامه ورقة ١٢٠١.

(٣) انظر، بابر، بابر نامه، ورقة ١٢٧، ورقة ٥٠.

(4) Hikmet Bayur, Vekayi, Tarihi Özeti, s.7.

وتبدو هذه الموضوعية أيضا في تعريفه بعدد كبير من الشخصيات التي ورد ذكرها في كتابه، ولا تحول رابطة دم أو رحم بينه وبين الحقيقة، سواء كانت هذه الحقيقة مزية أو نقيصة^(١). ورغم هذا الصدق والواقعية التي اتصف بها بابر، إلا أن للنفس الإنسانية ضعفها، فزرى أن بابر قد حجب جانبا من بعض الوقائع التي تتعلق بشيئناق خان والتي وردت في مصادر تاريخية أخرى معاصرة له بشيء من التفصيل.

كما تميّز منهج بابر بالحرص على ربط النتائج بالأسباب، فهو لا يدون الوقائع فحسب، إنما يُعبر عن فكره الخاص تجاهها^(٢). ومرجع هذا أن بابر كان جزءا أساسيا في هذه الوقائع وليس مجرد راوٍ أو مسجلٍ لها. وكان بابر بهذه الرؤية - كما نرى - متميزا بهذا المنهج الموضوعي.

وهذه الرؤية التي استخدمها بابر تتدخل فيها عوامل إيمانية وعقائدية تُمثّل لديه إطارا لتفسير الأحداث. وهذه العوامل الإيمانية تعبر عن جانب بارز في شخصية بابر، وهذا ما يشير إليه دائما في مواضع النصر، فنراه يفسر الانتصارات في مواقف كثيرة بأن مرجعها توفيق الله وقدرته، أو حسن طالعِه. أما في مواضع الإخفاق فيرجعها دائما إلى أسباب موضوعية، مثل الإهمال الناتج عن عدم التجربة^(٣)، أو قطع الرأي على عجل وبدون إمعانٍ في فكر، خاصة في وقت

(١) انظر بابر نامه ورقة ٢٠١ و أيضا ما ذكره بابر عن بعض أقاربه مثل محمود ميرزا، ولم يمنعه عداؤه لشيئناق خان عن إبداء إعجابه بمهارته القتالية وتحركاته العسكرية.

(٢) مثال ذلك ما كتبه بابر عن اختلافه عن بن محمود الغزنوي وشهاب الدين الغوري اللذين سبقاه لفتح الهند فيتناول أوجه الاختلاف بينه وبينهما قائلا: إن ما قت به يختلف عما قام به هذين من، ذلك لأنه عندما استولى محمود الغزنوي على بلاد الهند، كان عرشه في خراسان، وسلاطين خوارزم خاضعون له، كما بسط جناحه أيضا على سلطان سمرقند. وكان جنده يزيدون على المائة ألف. كما يشير أيضا إلى انقسام الهند لعدد من الإمارات كل منها يخضع لأمر مستقل، ثم أن شهاب الدين الغوري، جاء إلى الهند بمائة وعشرين ألف فارس كذلك كانت الهند لا تخضع لسلطان واحد وكان خراسان في يد أخيه الأكبر غياث الدين الغوري. انظر، بابر نامه، ورقة ١٢٦٩-ب.

(٣) بابر نامه، ورقة ١١١ أ.

الحرب، أو عدم توخي الدقة والتروي في اتخاذ القرارات^(١).

وتكشف بابر ناميه عن تنوع ثقافة بابر وثرائها؛ فقد كان مليا بالمأما جيدا بتاريخ المنطقة التي يتحرك فيها وتاريخ آباءه وأجداده التيموريين وتاريخ الفاتحين السابقين له الذين تحركوا في الرقعة التي تحرك فيها، مثل: السلطان محمود الغزنوي^(٢) والسلطان شهاب الدين الغوري^(٣)، وهما من بين الأمراء الأتراك الذين سبقوه لفتح «الهند». كذلك كما أنه امتلك ثقافة إسلامية وفقهية واسعة لعبت دورا كبيرا في تحديد أولويات اهتماماته عند فتحه البلدان وإدارتها، وبالتالي يستطيع - في إطار هذه الثقافة - أن يضع لها تصوورا عمليا ناجحا^(٤).

وتتمثل السمة الثالثة لمنهج بابر في الاهتمام بدقائق وتفصيل ما يحيط به من أحداث ومظاهر حضارية، ولكل من هذه العناصر صلة قوية بفهم وتفسير أحداث التاريخ، وهذا الاهتمام الدقيق من جانب بابر، بكل ما يدور حوله ويشاهده مرجعه معرفته الجيدة بالتاريخ، هذه المعرفة التي تتجلى واضحة في كتابه بابر ناميه، فضلا عن فهمه العميق للأحداث التي عرض لها^(٥).

(١) انظر، بابر ناميه، ورقة ١٦٤.

(٢) محمود الغزنوي، هو محمود بن سبكتكين والملقب بيمين الدولة وأمين الملة، واحد من أكبر رجالات الإسلام، وجه غزواته نحو الهند فهبط على وديانها خمس عشرة أو سبع عشرة مرة في الفترة بين ٣٩١-٤١٧هـ (١٠٠١-١٠٢٦م). وعرف باسم فاتح الهند. لأنه أول من استطاع أن يقيم فيها حكما إسلاميا. وتوفي سنة ٤٢١هـ = ١٠٣٠م. انظر، أحمد السعيد سليمان، تاريخ الأسر الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف بمصر ١٩٦٩، ص ٥٨٩، ٥٩٠.

(٣) شهاب الدين الغوري، مؤسس دولة الغوريين في الهند. فقد استطاع أن يدخل الهند ويستولى على لاهور من يد الغزنويين سنة ٥٨٢هـ = ١١٨٦م، ولم يطل حكم الغوريين هناك أذ سرعان ما انتهى حكمهم بعد ما يناهز عقدين من الزمان. انظر، عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ط ٣، القاهرة ١٩٩٠ ص ٩٨ وما بعدها.

(٤) في هذا انظر رسالة بابر إلى عامله على كابل، بابر ناميه، ورقة ١٣٥٩ وما بعدها.

(٥) تأكيداً لهذا الاهتمام، انظر ما كتبه بابر عن سيرة جده يونس خان، انظر، بابر ناميه ورقة ١٩ وما بعدها، وما كتبه عند من تاريخ سمرقند، انظر، بابر ناميه ورقة ٤٤ب وما بعدها.

وهذا الوَلَعُ بالتفاصيل دَفَعَهُ إلى العناية بوصف ما يراه وصفا دقيقا. فيذكر مثلا ترتيب الجيش عند الخروج إلى القتال، ثُمَّ يذكر أسماء القادة في كل جناح من أجنحته^(١)، ولا يفوته أن يذكر أبرز ما قام به أي واحد منهم من أعمال أثناء القتال^(٢)، وكيف قُتل أحدهم أثناء المعركة^(٣). والأمر المثير للدهشة، أن بابر بدأ في تسجيل وقائعه هذه بعد عام ١٥٢٧م، وكانت بداية كتابته للأحداث تبدأ من عام توليه عرش «فرغانة» أي عام ١٤٩٤م، ومعنى هذا أنه سجلها بعد حدوثها بأكثر من ثلاثين عام، ومع هذا ذكر تفاصيل دقيقة - قلت أم كثرت أهميتها - وكأنها حَدَّثَتْ نَوًّا.

كما التزم أيضا بتقديم وصف تفصيلي لجغرافية المنطقة التي تحرك فيها، وما فيها من جبال وأنهار وسهول ووديان، ولهذه العناصر صلة قوية بفهم وتفسير تحركات بابر، فالجغرافيا هي ساحة التاريخ^(٤).

والترم بابر بتدوين كل ما يراه أو يتناهى إلى سمعه^(٥)، وهذا ما جعل كتابه غنيًا بشتى أنواع المعلومات الشخصية والعامة، وفي موضوعات متفرقة.

وهذه الرغبة في تدوين كل ما يراه أو يسمعه، كانت تدفعه أحيانا إلى ترك الموضوع الأساسي الذي يسجله، ليذكر موضوعات فرعية، وقد ينتقل من هذه الفرعيات إلى موضوعات

(١) مثال ذلك، انظر بابر نامه، ورقة ٢٠٩ ب وما بعدها.

(٢) مثال ذلك أن بابر لا يفوته وهو يصف معركته مع تنبل حول أنديجان أن يذكر أسماء من أجادوا في استخدام السيف، بابر نامه ص ١٧٠، وأن آخرين أبلوا بلاء حسنا، أو صمدوا في مواجهة العدو، انظر بابر نامه ورقة ٩٣ أ-ب.

(٣) أنظر ما قاله حول موت أحد رجاله، بابر نامه ورقة ٦٥ ب.

(٤) مثال ذلك، انظر وصف بابر لجغرافية فرغانة، بابر نامه، ورقة ١ ب وما بعدها.

(٥) انظر، بابر نامه، ورقة ١٢٩٣.

أخرى تتفرغ عنها، ثم يستأنف الحديث في الموضوع الأساسي^(١). ويحرص على أن يسجل فوراً كل ما يتذكره أو يعرفه^(٢).

ولا تفسير لهذا - في تصورنا - سوى حرص بابر على وصف كل ما تقع عليه عيناه وما يعرفه أو يحول بخاطره.

وقد استخدم بابر في كتابة وقائع كتابه أسلوباً، يعتمد على سرد الوقائع بتفاصيلها، ووصف ما يستحق الوصف من مشاهدات أو معارك ووصفاً دقيقاً دون محسنات لفظية أو بلاغية قد تطفئ على المعنى، أو تستأثر باهتمام القارئ، وهو بهذه البساطة الأسلوبية يبدو متميزاً على كتاب التاريخ والوقائع في عصره؛ فإذا قارنا ما كتبه بابر في وصفه لفتح «الهند»، بما كتبه المؤرخ العثماني خوجه سعد الدين^(٣) في القرن السابع عشر، وهو يصف فتح استانبول في عهد السلطان محمد الفاتح، لأدركنا الفارق الكبير بين الأسلوبين، وما يتميز

(١) مثال ذلك، عندما كان بابر يتحدث عن قراره الذهاب إلى خاله محمود خان في تاشكند، بعد أن تمكن من الخروج من سمرقند بصُحْبِهِ وتركها لسيناق خان، يذكر أنه أثناء سيره نزل بولاية مسيخا. وهنا يقطع الحديث عن الموضوع الأساس ليصف هذه الولاية وأهلها وما بها من أغنام وخيل، ثم يحدثنا عن كبير هذه القرية ثم يحدثنا عن أم هذا الرجل التي تجاوزت الواحد والعشرين بعد المائة وأحفادها ويسترسل في التفاصيل فيقول أن أحد أحفاد أحفاد هذه المرأة العجوز، كان ذو لحية حالكة السواد. ثم يعود مرة أخرى ليستأنف الموضوع الأساسي الذي كان يتحدث عنه. وهذا الاسترسال في التفاصيل إنما يدل على رغبة بابر في تدوين كل ما تقع عليه عيناه أو يرد بخاطره مما قل شأنه أو قلت أهميته، انظر، بابر نامه، ورقة ١٩٧.

(٢) كثيراً ما قطع بابر تسجيله لأحد المواقف الصعبة التي اعترضته ليصف لنا نوع من البطيخ، ثم يستأنف ما انقطع من تسجيل مثال ذلك يحدثنا بابر عن ضرورة إصرار المرء على بلوغ الهدف ثم توجهه إلى خاله الخان لصلب العون، وتحركه لاحتحام قلعة نسوخ إحدى قلاع خوجند، وبقية يقول: وفي المساء وضعنا السلام (على جدران القلعة) وشرعنا في الهجوم. وكان الوقت أوان البطيخ. ونحو في نسوخ نوع من البطيخ اسمه بطيخ إسماعيل شيوخ. قشرته صفراء، وقليل البذر. وهو نوع ممتاز. وبذره يشبه بذر التفاح. وله قشرة سمكية بمقدار أربعة أصابع. وطعمه لذيق جداً. ولا يوجد بطيخ مثله في تلك الأنحاء ثم يستأنف حديثه بنفس الاهتمام ويقول وفي صباح اليوم التالي أثار أمراء المغول مسألة قلة عدد رجالنا، بما لا يكفي لتحقيق الاستيلاء على القلعة. انظر بابر نامه ورقة ٥٦ وهذا نلاحظ النقطة في حديثه عن الشروع في الهجوم، ويتلوه فوراً الحديث عن البطيخ.

(٣) خوجه سعد الدين، هو المؤرخ العثماني سعد الدين صاحب المصنف المعروف باسم تاج التواريخ، وهذا الكتاب المشار إليه يتضمن تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها إلى وفاة سليم. انظر، خوجه سعد الدين، تاج التواريخ، استانبول ١٢٧٩هـ. وما هو جدير بالذكر أن خوجه سعد الدين من كبار المؤرخين العثمانيين ومن أشهرهم، وجاء بعد بابر بحوالي قرن من الزمان، ومع ذلك يبدو أسلوب بابر أكثر بساطة ووضوحاً وعبارته أكثر جعلاً.

به بابر نامہ من حيث بساطة التعبير، وجمال العبارة^(١).

واختص منهج بابر بمزية تجعله مختلفاً عن معظم كتاب التاريخ المعاصرين له، وهي تناول موضوع كتابه بشكل مباشر دون تمهيد، فبدأ كتابه بالحديث عن توليه عرش «فرغانة»، دون كتابة أية مقدمات^(٢). وهو بهذا يختلف عن كثير من المؤرخين المسلمين الذين درجوا على التمهيد لكثيرهم بذكر تاريخ البشرية منذ آدم - عليه السلام - مروراً بتواريخ الأنبياء والرسل حتى يصل إلى الفترة التي يود الكتابة عنها، مثلما فعل جنابي في تاريخه المعروف باسم العيالم الزاخر في أخبار الأوائل والأواخر، وغيث الدين خواندمير في كتابه حبيب السيرة في أخبار أفراد البشر^(٣).

كما يختلف بابر في منهجه الزمني عن بعض المؤرخين المسلمين الذين أرخوا لدولة واحدة، مثلما فعل سعد الدين في كتابه تاج التواريخ؛ فقد أרך منذ قيام الدولة العثمانية حتى زمن السلطان سليمان القانوني، أو كما فعل المؤرخ المصري ابن أبي السرور البكري الذي كان يبدأ تواريخه دائماً من بداية الخليقة كالمؤرخين التقليديين^(٤).

ولم يستغرق بابر في ذكر وقائعه، أو تدوين سيرته كما هي فقط، إنما عرض لنا عرضاً

(١) يصف الدكتور حسين مجيب المصري أسلوب سعد الدين بقوله: وهذا المؤرخ يجلس عنايته على تزويق العبارة، ويستعرض تمكنه من ناصية اللغة، وتفقهه في أساليبها. انظر، حسين مجيب المصري، تاريخ الأدب التركي، ط ١، دار الفكرة، القاهرة ١٩٥٠، ص ٢٨٦.

(٢) بدأ بابر تسجيل وقائعه بقوله: اعتليت عرش السلطنة في ولاية «فرغانة» في يوم الثلاثاء الخامس من رمضان من عام ثمانمائة وتسع وتسعين وأنا في الثانية عشر من عمري.. انظر، بابر نامہ، ص ١ ب.

(٣) انظر، حري أمين سليمان، المؤرخ الإيراني الكبير غياث الدين خواندمير كما يبدو في كتابه دستور الوزراء، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠، ص ٥٠، ٥٦.

(٤) ابن أبي السرور البكري مؤرخ مصر عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر (١٥٩٦-١٦٥٠م)، صاحب المصنف المعروف باسم الكواكب السائرة في أخبار مصر القاهرة. انظر، ليلي عبد اللطيف أحمد، دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام إبان العصر العثماني، القاهرة ١٩٧٩، ص ١٣١.

شاملا لمجريات الأحداث في منطقته، خاصة تلك التي تتعلق بالبيت التيموري.

وهذه الأحداث كتبها بابر ولم يغفل إبداء رأيه فيها بما يعبر عن فلسفة التاريخ عنده ورؤيته التاريخية. فقد عاصر بابر انحسار سلطة التيموريين عن بلاد «ما وراء النهر» و«خراسان» وضياع ملكهم هناك وانتقاله إلى يد الأوزبك، لهذا حرص أن يُفسر هذه الوقائع بذكر أسبابها، وربط بينها وبين انهيار الدولة التيمورية.

من هذه الأسباب:

- (١) انهيار الجانب الأخلاقي لدى الأمراء التيموريين في أواخر عهدهم^(١).
- (٢) شتات أمر التيموريين وعدم توحدهم أمام الأوزبك^(٢).
- (٣) تفشي المظالم في بلاط بعض الأمراء التيموريين مما عجّل بانهيار في بعض الولايات^(٣).

(١) ويقول بابر في وصفة للحياة الأخلاقية عند الأمراء التيموريين في أخريات أيام الدولة التيمورية: أطلق هؤلاء الأمراء العنان لشهواتهم ومتعتهم، فلم يردعهم اقتراب سلطان عاقل ومجرب مثل والدهم، إلى مسافة نصف يوم منهم، أو دخول شهر عزيز مبارك كشهر رمضان، من الانغماس في الخمر والمتعة واللهو بغير حياء من والدهم أو خوف من الله. وبلا شك فإن رجال هذا دأبهم لابد وأن تحل بهم هزيمة كهذه، وأن تنزل بكل من على شاكلتهم انظر بابر نامه، ورقة ٤١ب.

(٢) يصف بابر تخلى الأمراء التيموريين عن مساعدته أثناء محاصرة الأوزبك له في سمرقند عاصمة التيموريين العريقة بقوله: أرسلنا السفراء والرجال مرارا إلى الأطراف والجوار دون جدوى، فلم نتلق من أحدهم مساعدة أو عوناً. فأولئك الذين امتنعوا عن مساعدتنا في أوقات الرخاء والقوة، كيف لهم أن يساعدونا في هذا الوقت العصيب ... ونحن ننتظر العون والمساعدة من الأطراف والجوار، يتنما كل واحد منهم في وادٍ، أما حسين ميرزا (بايقرا) وهو سلطان مجرب، فلم يأت أحد من عنده قط، رغم أنه خير من يعرف أفعال وأطوار شيتاق خان، ... بل لم يرسل لنا سفيرا ليشد من أزرننا وهي مساعدة معنوية، كذلك لم يأت أحد من عند بدیع الزمان ميرزا انظر بابرنامه، ورقة ١٨٨، ١٩٤.

(٣) يقول بابر في هذا: أن حكم محمود ميرزا في سمرقند لم يستمر طويلا من جراء ظلمه وفساده. فدخل ميرزا العدة مما عجّل بزوال حكمه. انظر بابرنامه، ورقة ٢٣ب - ٢٤أ.

- (٤) تنازع الأمراء التيموريين فيما بينهم^(١).
 (٥) عدم معرفة السلاطين التيموريين، أو خانات المغول بما يقوم به بعض أمراءهم من أفعال تذهب بهيبة واحترام السلاطين والخانات^(٢).
 (٦) إرجاع كل الأمور إلى الله بعد ذكره الأسباب^(٣).

ترجمة بابر نامه إلى اللغات الشرقية والأوروبية

ترجمت بابر نامه إلى الإنجليزية، والألمانية، والفرنسية، والفارسية، والأوردية، وإلى التركية الحديثة عن التركية الجغتائية، وإلى الروسية، والألمانية، والأسبانية. وأقدم هذه الترجمات هي الترجمة الفارسية.

أولاً: ترجمة بابر نامه إلى اللغة الفارسية:

(١) أقدم الترجمات إلى الفارسية هي الترجمة الموجودة في المكتبة الوطنية في طهران تحت

(١) عبر بابر عن رؤيته أن بعض صغائر الأمور قد تثير الخلافات بين أمراء الأسرة الحاكمة الواحدة إلى الحد الذي يصرهم من التصدي للخطر الحقيقي الذي يترص بهم الذي يتثل في الأعداء الغريباء، كما حدث بينه وبين أبناء حسين بآقرا. ويقول في هذا الصدد بقوله: إن النزاع يذهب بالأسر العريقة انظر، بابر نامه، ورقة، ١٢٠٨.

(٢) انظر، بابر نامه، ورقة ٨١.

(٣) اهتمام بابر بالنظر في الأسباب لا يحول دون تعبيره عن يقينه بأن الأمر كله، وزوال الملك والقوة بيد الله. ويفسر ما أم بعض رجال التيموريين الأشداء وانكسارهم أمامه وهو في الموقف الضعيف، تفسيراً إيمانياً ويردود الآية القرآنية ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تَوْفَى الْمُلْكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ بيدك الخير إنك على كل شيء قدير (سورة آل عمران الآية رقم ٢٦). يقول بابر: إن الله لقوى قدير. فهذا الرجل (خُسرو شاه) كان له من الأتباع حوالي عشرين أو ثلاثين ألفاً وكانت له السيادة الكاملة على ولايات محمود ميرزا، وكانت فظاظة رجاله تدفعنا للارتحال من مكان إلى مكان، وها هو ذا في يوم ونصف اليوم، يصبح في موقف ذليل وحقير وعاجز أمام مائتي أو خمسين رجلاً فقراء محزومين مثلنا انظر، بابر نامه، ورقة ١٢٤ أ ب.

رقم (٦٧١) ضمن كليات بابر، ومدون عليها ما يفيد أن ترجمتها تمت أثناء حياة بابر. وهذه الترجمة تكرر طبعها الآن باللغة الفارسية، وهي الأساس للترجمات التي تمت إلى اللغات الأوروبية^(١).

(٢) الترجمة الفارسية التي قام بها يائنده حسن الغزنوي، ومحمد قولي مغول الحصري بأمر من بهروز خان وبدأت ترجمتها سنة ١٥٨٦ م.

(٣) الترجمة الفارسية التي قام بها عبد الرحيم خان بن بايرام خان سنة ١٥٩٠ م بأمر أكبر شاه حفيد بابر والتي يعتقد أنها ترجمة طبق الأصل لنسخة حيدر آباد التي نشرتها السيدة بفرديج بعد ذلك^(٢). وهذه الترجمة مژودة بمتممات في بعض أجزاءها وطُبعت في بمباي سنة ١٨٩٠ م = ١٣٠٨ هـ باسم بابر نامه موسوم به توزك بابري وفتوحات بابري. وهي الترجمة التي اعتمد عليها وليم ارسكين وجوهان ليدن في ترجمتها للنص إلى اللغة الإنجليزية سنة ١٨٢٦ م^(٣).

وهذه الترجمة الفارسية الأخيرة التي تمت في عهد أكبر خان^(٤)، وهي الترجمة التي اطلعت عليها وحسبما تبين لي بعد النظر فيها أنها ليست مطابقة تماما للنص الجغتائي الأصلي في بعض أجزائها. مثال ذلك: قول بابر عندما حاصر السلطان حسين ميرزا «قندز»^(٥)، فقد جاءت في

(1) Reşit Rahmeti Arat, (Gazi Zahirüddin Muhammed Babur, Vekayı, Doğu türkçesiden çeviren, ızahlı indeksi ve notları hazırlayan, Reşit Rahmeti Arat, önsözü ve tarihi özeti yazan Y. Hikmet Bayur, türk Tarih Kurumu Basımevi, ankara 1943-1946.)'de, s. 141.

(٢) انظر، Fernand Grenard, s. 205.

(3) Ömer Faruk Akün, s. 407.

(٤) انظر، بابر نامه موسوم به توزك بابري وفتوحات بابري، وهي نسخة عن الترجمة التي تمت في عهد أكبر شاه تم

نسخها سنة ١٣٠٨ هـ وتملكها ميرزا محمد شيرازي، المكتبة المركزية بجامعة القاهرة تحت رقم ١٢٢٥٠.

(٥) بابر نامه ورقة ١٢٩.

الترجمة الفارسية: وعندما أمعن السلطان حسين ميرزا القتل في قنذر^(١). كما أعقلت الترجمة الفارسية أيضا ترجمة الأوراق من (١١٨/ب) إلى مطلع الورقة (١٢٠/أ) من النص الأصلي، وهي الأوراق التي تتضمن أداء بابر للصلاة، ورؤيته للشيخ عبيد الله في المنام يبشره بالنصر، وقراره الذهاب إلى «خراسان»^(٢).

ثانيا: ترجمة بابر نامه إلى اللغة الأوردية:

ترجمت بابر نامه إلى الأوردية ثلاث ترجمات:

الترجمة الأولى: وقام بها ميرزا ناصر الدين وصدرت في دلهي سنة ١٩٢٤م.

الترجمة الثانية: قام بها رشيد أخطر الندوى وصدرت في «لاهور» عام ١٩٦٩م باسم توزك بابري^(٣).

الترجمة الثالثة، وقام بها أحد أحفاد بابر ويدعى حسن بك بن ميرزا محمود سنة ٢٠٠٠م صدرت في طبعة أنيقة من القطع الكبير مزودة بالصورة الملونة.

ثالثا: ترجمة بابر نامه إلى اللغة الإنجليزية:

ترجمت بابر نامه إلى اللغة الإنجليزية ترجمتان:

الترجمة الأولى: هي الترجمة التي قام بها كل من: و. ارسكين وجوهان ليدن، وصدرت في لندن عام ١٨٢٨م، وهي ترجمة عن الترجمة الفارسية التي قام بها عبد الرحيم خان سنة ١٥٩٠م. وأعاد أكسفورد نشر هذه الترجمة مع تعليقات سنة ١٩٢١م، قام بها سير لوكاس كنج. كما صدر مختصر لهذه الترجمة قام بإعداده كالدكوت وصدر في لندن عام ١٨٤٤م.

(١) انظر، بابر نامه، موسوم به توزك بابري، ص ١٩.

(٢) انظر، بابر نامه، موسوم به توزك بابري، ص ٤٥.

(3) Ömer Faruk Akün, a.g.e., s.407, 408.

الترجمة الثانية: كانت الترجمة الثانية لبابر نامه إلى اللغة الإنجليزية، عن النص الجفتائي المعروف باسم نسخة حيدر آباد^(١) وليس عن الفارسية كالترجمة الأولى، وقامت بها أ. س. بريدج، وصدرت في لندن في ثلاثة أجزاء؛ الأول منها والخاص بوقائع «فرغانه»، صدر عام ١٩١٢م، والثاني الخاص بوقائع «كابل» صدر سنة ١٩١٤م، ثم الجزء الثالث الخاص بوقائع «الهند» وصدر عام ١٩١٧م. وصدرت الترجمة كلها في جزئين في لندن سنة ١٩٢١م.

وقد مهدت السيّد بريدج لهذه الترجمة بمقدّمة، وأضافت إليها عناوين جانبية لتوضيح النص. كما حاولت سد الفراغ الناتج عن فقد بعض أجزائها من مصادر أخرى للربط بين الأحداث.

وتذكّر السيّد بريدج أن هذه الترجمة تمت عن النسخة الجفتائية المعروفة باسم نسخة حيدر آباد، والتي سبق لها أن نشرتها نشرًا مصورًا سنة ١٩٠٥م بمناسبة ذكرى المستشرق جب، وهذا النشر يتضمن في نهايته فهرسًا لأسماء الأعلام، وآخر لأسماء الأماكن.

ورغم هذا النشر ومعرفتها بالخطوط، لم تلتزم السيّد بريدج بترجمة كل ما جاء في هذه النسخة، حيث أغفلت في الجزء الخاص بوقائع «فرغانه» حوالي أربع صفحات كاملة هي

(١) من المعروف أن هناك نسختان لبابر نامه واحدة تعرف باسم نسخة قازان، والأخرى وهي الأكل وتعرف باسم نسخة حيدر آباد. انظر ما كتبه رشيد رحمتي ارأت في هذا الصدد في تقديمه لنص بابر نامه الذي قام بنقله من الجفتائية إلى اللغة التركية الحديثة،

Reşit Rahmeti Arat, a.g.e., s.140

ويقول ستانلي لين بول إن إحدى نسخ بابر نامه كانت في حوزة حيدر دوغلات ابن عم بابر وهذه النسخة ربما يكون قد حصل عليها أثناء زيارته للهند في السنوات العشر التالية لوفاة بابر، ونسخة أخرى تعتبر بمثابة النسخة الأصلية للنص، وربما تكون منسوخة عن النسخة الأصلية التي كتبها بابر بنفسه، وهذه النسخة كتبها ابنه همايون في عام ١٥٥٣. وهي المعروفة باسم نسخة حيدر آباد، انظر،

Stanley Lane - poole, Rulers of India, Babar, Oxford 1899, p.14.

الصفحات من (١١٨/ب) إلى الفقرة الأولى من (١٢٠/أ)^(١). وهو نفس ما حدث في الترجمة الفارسية التي تمت في عهد أكبر خان عن نسخة حيدر آباد. ولعلها اعتمدت على الترجمة عن الفارسية اعتمادا كبيرا، وليس على النص التركي مباشرة، حيث إن الترجمة الفارسية تتفق معها في هذا الحذف. ورغم هذا، فترجمتها الإنجليزية تحتوي على تعليقات مهمة.

رابعا: ترجمة بابر نامه إلى اللغة الفرنسية:

ترجمت بابر نامه إلى الفرنسية ترجمتان:

الترجمة الأولى: وقام بها باوه دو كورتى وهي ترجمة للنص الذي اكتشفه إيلمنسكي من بابر نامه، ونشره سنة ١٨٥٧م والمعروف باسم نسخة قازان^(٢). وهذه الترجمة الفرنسية، هي أول ترجمة لبابر نامه عن الجغتائية إلى اللغات الأوروبية. وصدرت في باريس سنة ١٨٧١م في مجلدين^(٣).

والترجمة الثانية: صدرت في باريس سنة ١٩٨٥م عن النص الجغتائي لبابر نامه المعروف باسم نسخة حيدر آباد، وقام بها جان لويس باكي جرامون. وهذه الترجمة من إصدارات المجموعة الشرقية في المطبعة الوطنية في باريس^(٤).

وقد جاءت هذه الترجمة في مجلد واحد في طبعة فاخرة على ورق مصقول من القطع

(1) Annetta Susannah Beveridge, Babur Nama (Memoirs of Babur) Translated from the Orriginal Text, Delhi, 1970.

وهي ترجمة السيدة بفريدج لبابر نامه إلى الإنجليزية، انظر الترجمة الإنجليزية ص ١٨٢، مقارنة بالنص الجغتائي ورقة ١١٨ ب.

(2) Stanley Lane - poole, Rulers of India, p.15.

(3) Ömer Faruk Akün, c.4, s.407/3.

(4) Le Livre De BABUR. Memoires du premier Grand Mogol des Indes, presente et traduit du turc tchagatay par Jean Louis BACQUEÛ GRAMMONT, paris 1985.

الكبير وغلاف أنيق، كما ازدانت بمجموعة كبيرة من الصور الملونة المعروفة بالمنمات، تعبر عن مواقف مختلفة من حياة بابر. وصور أخرى فوتوغرافية للمنطقة التي تدور فيها وقائع الكتاب. ولهذه الترجمة تقديم في صفحة واحدة كتبها الناشر، ثم مُقَدِّمة للمترجم في عشر صفحات. وقد وضح المترجم الفرنسي في المُقَدِّمة أن هذه الترجمة اعتمدت على ثلاث مخطوطات: المخطوطة الأولى: عبارة عن نسخة لبابر نامه تم نسخها في القرن الثامن عشر وموجودة في مكتبة حيدر آباد، وتقع في ٣٨٢ ورقة وتحتوي النص بأكمله.

المخطوطة الثانية: وهي نسخة مخطوطة من بابر نامه، تُعرف باسم نسخة الفنستون. والفنستون هذا هو حاكم بومباي سنة ١٨٠٨م. وهذه النسخة موجودة في المكتبة الوطنية في أدنبره باسكوتلانده، وتقع في ٢٧٢ ورقة تحت رقم (١٨-٣-١٨)، وبها تعليقات في الهوامش يرجح أنها ألهايون بن بابر.

المخطوطة الثالثة: وهي مخطوطة لبابر نامه تُعرف باسم مخطوطة طهران مودعة في المكتبة الوطنية بطهران. وهذه المخطوطة بها تعليقات ويتصور - المترجم الفرنسي - أنها منقولة عن النص الأصلي لبابر نامه، أي: قبل نسخة حيدر آباد^(١).

وقد دَئِلَ المترجم الفرنسي هذه الترجمة بجداول تبين نَسَبَ التَّيْمُورِيِّين، وملحق بنموذج للخط البَابَرِي الذي ابتكره بَابَر، ثم فهرس للأشخاص والأماكن^(٢).
أما عن منهج المترجم - حسب قوله - إنه اهتم بترجمة الأسلوب بدقة أكثر من اهتمامه بترجمة اللفظ^(٣)، وقد قام بوضع عناوين جانبية للنص تُعين على تتبعه، كما وضع تعليقاتاً للتعريف بالأشخاص والأماكن. واستعان بكتابات معاصرة كتبها مؤرخون معاصرون لبابر، ليسد بها

(1) Jean Louis BACQUEU GRAMMONT p. 23

(٢) قمنا بوصف هذه الطبعة الفاحرة للترجمة الفرنسية لبابر نامه من واقع إطلاعنا عليها.

(3) Jean Louis BACQUEU GRAMMONT p.18.

الفراغ الذي نتج عن السنوات المفقودة من الكتاب، بغرض إعطاء فكرة متكاملة عن الأحداث^(١).

خامسا: ترجمة بابر نامہ إلى اللغات الأوروبية الأخرى:

ترجمت بابر نامہ إلى اللغة الألمانية، وصدرت في ليبزج عام ١٨٢٨ م، وهذه الترجمة جاءت عن النص الإنجليزي الذي قام بها ليدن، وهذا النص مترجم عن الفارسية. كما ترجمت إلى الروسية، وصدرت الترجمة في «تاشكند» سنة ١٩٥٨ م^(٢)، وترجمت إلى الأسبانية وصدرت عن جامعة برشلونة عام ٢٠٠٤ م.

سادسا: نقل بابر نامہ إلى اللغة التركية الحديثة:

واقع الأمر، أنها ليست ترجمة بالمعنى الدقيق، لكنها نقل لنص بابر نامہ من اللغة التركية الشرقية في اللهجة الجغتائية بحروفها العربية إلى اللغة التركية الحديثة بحروفها اللاتينية التي يستخدمها أتراك تركيا اليوم، لكننا تجاوزنا سنستخدم لفظ الترجمة. والترجمة التركية للنص هي الترجمة الوحيدة له في اللغة التركية الحديثة. قام بها عن الجغتائية البروفيسور رشيد رحمتي ارات عن النسخة الجغتائية المعروفة باسم نسخة حيدر آباد التي نشرتها السيدة بفريدج نشرًا مصورا سنة ١٩٠٥ م، وقد صدرت هذه الترجمة عن المجمع التاريخي التركي في عامي ١٩٤٣، ١٩٤٦ م في مجلدين برقم (٥/أ - ب) من السلسلة الثانية^(٣).

اختص الجزء الأول من الترجمة بوقائع «قرعائه»، تسبقها مقدمة للمجمع التاريخي التركي، تبين أهمية ترجمة هذا العمل، ثم مقدمة تاريخية عن التثمورين كتبها المؤرخ التركي المعروف حكمت بايور. أما الجزء الثاني من الكتاب فيتضمن وقائع «كابل»، و«الهند»، ثم فهرسًا للأسماء

(1) Jean Louis BACQUEU GRAMMONT p.15.

(2) Ömer Faruk Akün, s.407, 408.

(3) Gazi Zahirüddin Muhammed Babur, Vekayı, Doğu türkçesiden çeviren, izahlı indeksi ve notları hazırlayan, Reşit Rahmeti Arat, önsözü ve tarihi özeti yazan Y. Hikmet Bayur, Türk Tarih Kurumu Basımevi, Ankara 1943-1946.

والأماكن الواردة في النص، مع تعريف بها مأخوذ من النص نفسه، ثم تعريف بالكلمات الاصطلاحية الواردة في النص ومفهومها من خلال النص، ثم فهرساً آخر لأبيات الشعر الواردة في النص، سواء التي نظمها بابر، أو التي استخدمها لشعراء آخرين.

أما منهج المترجم التركي، فقد التزم تماماً بالنص الجفتائي، وإن لجأ أحياناً إلى تقطيع الجملة حسب الفهم التركي لسياقها. ولم يضيف أية تعليقات أو حواشي على النص، بل نشره كما هو، كذلك لم يقيم بوضع أية عناوين جانبية له ليخرج النص كما كتبه بابر دون أية محاولة للتدخل في سياقه أو تقريبه لفهم القارئ من خلال العناوين الجانبية التي توضح له انتقال بابر من نقطة إلى أخرى، أو العودة للحديث عما انصرف عنه قبل صفحات. كما لم يعمل على سد الفراغ الناتج عن فقدان بعض أجزائها على غرار ما حدث في الترجمتين الفرنسية والإنجليزية، ولم يعقد أي نوع من المقارنة بين هذه الترجمة وغيرها من الترجمات السابقة لترجمته في اللغات الشرقية أو الغربية.

سابعاً: ترجمتنا بابر نامه إلى اللغة العربية:

يسر الله لنا القيام بترجمة بابر نامه إلى اللغة العربية. وهو اجتهاد نأمل أن ينال أجر الاجتهاد. وقد اعتمدنا في هذه الترجمة بصفة أساسية على الترجمة التركية التي أعدها رشيد رحمتي آرات، وعلى النص الجفتائي المعروف بنسخة حيدر آباد الذي اعتمدت عليها الترجمة التركية، واطلعنا على الترجمة الإنجليزية التي قامت بها السيدة بفريدج، وأيضا على الترجمة الفارسية التي تمت في عهد أكبر خان، وقام بها عبد الرحيم ميرزا ابن بيرام خان عام ١٩٥٠م. والتزمنا في ترجمتنا هذه بمنهج أساس يعتمد على ترجمة العبارة التركية، ومقارنتها بما يقابلها في الجفتائية والإنجليزية مع الرجوع إلى الفارسية في مواضع الاختلاف للتأكد من دقة الترجمة. وأوضحنا ما بدا لنا من اختلافات في الحاشية، والتزمنا في كتابة الأسماء المشهورة والمعروفة منها بالشكل المتعارف عليه في الكتابات التاريخية العربية، وغير المعروف كتبناه بالشكل الإملائي الذي وردت به في النص الأصلي للكتاب في لغته الجفتائية.

ولأنّ النصّ الأصلي لبابر نامہ نصّ سردي، ينتقل فيه بابر من نقطة إلى أخرى دون تمهيد، وقد ينتقل من الموضوع الأصلي للحديث عن نقاط أخرى فرعية أو تفصيلية لما ذكره إجمالاً، لهذا فإن تتبّع الموضوعات كما ذكرها بابر تحتاج إلى تركيز وإعمال ذهن كبيرين، لهذا رأينا أنه من الأسر للقارئ، أن نضع عناوين جانبية للنص يُسترشد بها في فهمه، وثبّين انتقال المؤلف من نقطة إلى أخرى، وهذا المنهج نفسه هو ما التزم به الترجمة الإنجليزية والفرنسية للنص، لكننا لم نلتزم بذات العناوين الجانبية التي جاءت في الترجمتين، وإن تصادف أن جاء بعضها متشابهاً نتيجة وحدة النص.

كما أن جميع الحواشي والتعليقات على الترجمة هي من جهدنا؛ حيث إن النص الأصلي جاء خلوا منها، وقد اعتمدنا في هذه التعليقات على عدد من المراجع المتخصصة نشير إليها في قائمة المراجع.

وقد تحرّرتنا في هذه الترجمة المحافظة على دقة العبارة لفظاً ومعنى في آن واحد، ولم نحاول التدخل كثيراً في سياق العبارة لشرح المبهم من ضمايرها، وأشرنا إلى المقصود منها في الحاشية باستثناء مواضع قليلة أضفنا فيها أسماء مقصودة - ضمناً - من سياق الحديث، ووضعناها بين قوسين، وستتضمن الترجمة في نهايتها - بإذن الله - فهرساً للأشخاص والأماكن حتّى تتم الفائدة من الكتاب.

ويمكن تقسيم وقائع بابر نامہ تبعاً لأماكن جريانها إلى ثلاثة أقسام هي:

(١) وقائع «فرغانة» (٨٩٩: ٩٠٨ هـ = ١٤٩٤: ١٥٠٣ م).

(٢) وقائع «كابل» (٩١٠: ٩٢٦ هـ = ١٥٠٤: ١٥٢٠ م).

(٣) وقائع «الهند» (٩٣٥: ٩٣٢ هـ = ١٥٢٥: ١٥٢٩ م).

مختصر وقائع تاريخ بابر

وقائع قزغاته:

تشغل وقائع «قزغاته» تسعة أعوام من تاريخ بابر، وتبدأ باعتلاء بابر عرش «قزغاته» عام ٨٩٩هـ = ١٤٩٤م، وتنتهي بخروجه من بلاد «ما وراء النهر» قاصداً «خراسان» في نهاية وقائع عام ٩٠٨هـ = ١٥٠٢ - ١٥٠٣م.

تتضمن وقائع هذا الجزء من بابر نامه، الأحداث التي مرّ بها بابر في «قزغاته» عقب اعتلائه العرش، مع ذكر تراجم وافية لوالده عمر شيخ ميرزا، وعمه السلطان أحمد ميرزا، وعمه السلطان محمود ميرزا، وأعمالهما، ونزاعه مع بايسنغر ميرزا. ثم حملاته على «سمرقند»، وصراعه مع شيباق خان الشيباني وهزيمته أمامه.

ويتضمن هذا العرض التاريخي وصفاً لمدين «قزغاته»، و«سمرقند» و«بخارا» جغرافياً وتاريخياً وحضارياً. كما يتناول تصوير النزاعات التي كانت دائرة بين أمراء البيت التيموري، فهذا السلطان حسين بايقرا سلطان «هرة» يتنازع مه ابنه بديع الزمان ميرزا بسبب استرآباد، وهؤلاء أبناء السلطان وأمراءه يتقاتلون حول «سمرقند»، وهذا بابر يتنازع مع أمراءه حول «أندجان». بينما يترصد به - بل وبالبيت التيموري كله - عدوهم شيباق خان الأزكي.

وجَدَ بابر نفسه وهو يرث ملك أبيه مضطراً إلى خوض الحرب ضد عمه السلطان أحمد ميرزا وخاله المغولي السلطان محمود خان والتي كانا يعدان لها لوقف أطماع عمر شيخ ميرزا. فقد كان عمر شيخ ميرزا والد بابر، له مطامع سياسية لتوسيع مملكته وفتح الفرص للإغارة على أخيه الأكبر السلطان أحمد ميرزا في «سمرقند»، وعلى صهره محمود خان. وكان يطمع في «سمرقند» على وجه الخصوص.

فضاق أقاربه بأطماعه ذرعاً، واتَّحدوا ضده لوضع حدٍّ لاعتدائه. واتفق السلطانان أحمد ميرزا ومحمود خان (خال بابر وخان المغول) على التحرك معاً ضده، في هذا الوقت بالضبط

توفي عمر شيخ ميرزا في ٤ يونيه ١٤٩٤م، ليتولى بعده بابر^(١).
 تهيأ بابر بجُنوده للدفاع عن «أندجان»، ولصعوباتٍ اعترضت السلطان أحمد ميرزا في
 الطريق، قرَّر وقف تقدمه إليها، وعَقَد صلحا مع بابر، وانسحب راجعا عن «أندجان»^(٢).
 كذلك تراجع عنه خاله المغولي، فزال الخطر الذي يهدده^(٣).
 بدأ بابر حُكمه بتنظيم الجُند وضبطِ الولاية، وتوزيع المناصب والرتب على أمراء والده
 الشيخ عمر ميرزا ورجاله؛ كلَّ حسب رتبته ومكانته^(٤). وذلك وفق النظام السائد بين الأتراك
 آنذاك، والذي يقضي باقتسام من شاركوا في الغزو، الغنائم والبلدان.
 هذا النظام لعب دورا كبيرا في توجيه تحركات بابر العسكرية. فالتيموريون لم يكن لهم
 حتى ذلك الوقت جيش نظامي كذلك الذي كان عند العثمانيين مثلا، وهذا ما جعلهم دائما في
 حاجة إلى مساندة الأمراء الأتراك أو المغول عند كل تحرك عسكري أو خروج لقتال، وبدون
 هذه المساندة يصبح التحرك العسكري أمرا صعبا للغاية.

بعد وفاة السلطان أحمد ميرزا، اعتلى السلطان محمود ميرزا عرش «سمرقند» خلفا
 لأخيه الذي لم يعقب أبناء، واعتلى عرش «سمرقند» بلا منازع. وحاول أن يتآمر مع رجال بابر
 ليخلعوه، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل. ولم يستمر حكم السلطان محمود ميرزا لسمرقند أكثر
 من خمسة شهور مات بعدها، بعد أن أوسع أهل «سمرقند» ظلما وفسادا، وضاقوا ذرعا بسوء
 خلقه وظلمه، بل إن يوم موته كان عيدا كبيرا لأهل «سمرقند» على حد قول بابر^(٥).

وموت عميه أحمد ميرزا ومحمود ميرزا، انقشع عن بابر أكبر خطرٍ كان يهدده، فاسترد

(1) Halis Bıyıktaş, a.g.e. s.9.

(٢) انظر، بابر نامه، ورقة ١٦ب.

(٣) انظر، بابر نامه، ورقة ١٧ب.

(٤) انظر، بابر نامه، ورقة ١١٨أ.

(٥) انظر، بابر نامه، ورقة ٢٣ب - ١٣٠.

جانباً كبيراً من أملاك أبيه الضائعة ، واستفاد من المنازعات التي قامت بين أبناء عمه السلطان محمود ميرزا ليأخذ «سَمَرْقَنْد» أيضاً. فقد ثار الخلاف بين أبناء السلطان محمود ميرزا الثلاثة (مسعود، وبايسنغر، وعلي) حول «سَمَرْقَنْد»، وتحالف علي ميرزا مع بابر، بينما تحالف مسعود ميرزا مع خسرو شاه أحد الأمراء الكبار لدى السلطان محمود ميرزا ، وذلك لانتزاع «سَمَرْقَنْد» من بايسنغر ميرزا. وحاصروها من ثلاث جهات، لكن لم يسفر الحصار عن شيء. وأعاد بابر الحصار مرة ثانية في العام التالي ٩٠٢هـ/١٤٩٦م، وفتح كل القلاع والجبال والوديان المحيطة بسَمَرْقَنْد^(١)، واستطاع أن يفتحها للمرة الأولى ويدخلها بعد هروب بايسنغر ميرزا منها ولجؤه إلى شيباني خان يستعديه على بابر لاسترداد «سَمَرْقَنْد»^(٢).

عقب فتح بابر لسَمَرْقَنْد في المرة الأولى سنة ٩٠٣هـ = ١٤٩٧م، انفض عنه عدد كبير من رجاله (فقد كانت «سَمَرْقَنْد» مخربة تماماً وتحتاج لوقت طويل حتى تعمر، فقاسى الجند الضيق وشطَف العيش، فضلا عن شعورهم بالحنين إلى أهلهم)^(٣).

كما انفض عنه كبار أمرائه، مثل: أحمد تنبل الذي انضم برجاله إلى أوزون حسن أحد الأمراء في جيش بابر، وكان مغولياً من قبيلة والده جهانكير ميرزا، شقيق بابر، وكان يأمل أن يكون الحكم لجهانكير ميرزا، لهذا انفصل عن بابر ومعه كل الجند الذين انفضوا عنه، وتحالف معه السلطان أحمد تنبل أيضاً، رافعا راية العصيان وبدءوا في محاصرة «أندجان» مستفيدين من الحال التي وصل إليها بابر بعد فتح «سَمَرْقَنْد» وتفرق جنده من حوله.

ولما طالت فترة الحصار، وفي الوقت نفسه مَرَضَ السلطان بابر في «سَمَرْقَنْد» ولم يستطع مد يد المساعدة لعلّي دوست طاغايي وإلى «أندجان»، في الوقت المناسب، الذي سَلَمَ

(١) انظر، بابرنامه، ورقة ٤٠ أ - ب.

(٢) انظر، بابر نامه، ورقة ٤٣ ب.

(٣) انظر، بابرنامه، ورقة ٥١ أ.

بدوره «أنديجان» إلى أوزون حسن^(١). فضاعت من بابر «أنديجان» في خضم انشغاله بسمرقند، كما ضاعت منه «سمرقند» بعد أن اعتلى عرشها لمدة مائة يوم^(٢).

بعد ذلك، تخلى السلطان علي ميرزا عن «سمرقند» ليدخلها شيباق خان ويستولي عليها، وكما يقول بابر: إن زهرة بيكي أم السلطان علي ميرزا لعبت دورا في ضياع «سمرقند» وانتقالها إلى يد الأوزبك، ذلك لأنها أوزبكية مثل شيباق خان، أي أن الأوزبك هم أهلها وعشيرتها، ودفعتها الرغبة في الزواج من خان الشيبانيين إلى الاتصال به ومساومته لتسليم مدينة «سمرقند» له مقابل الزواج منها، ولم يسفر هذا سوى عن ضياع «سمرقند» من يد التيموريين^(٣).

تكررت محاولات بابر لاسترداد «سمرقند» من يد شيباق خان؛ فقد كان هدفه الأكبر هو أن يحول دون سقوطها في يد ذلك العدو الأوزبكي الغريب بعد أن ظلت في حوزة التيموريين مائة وأربعين عاما^(٤). واستطاع بابر أن يستردها مرة أخرى عام ٩٠٦هـ = ١٥٠٠م رغم تخلي السلاطين والأمراء التيموريين والمغول عن تقديم المساعدة والمساندة القوية له. فسار إليه شيباق وهزمه في سربل في العام نفسه.

ويبدو الأوزبك في هذه الحرب متفوقون على بابر في تكتيك القتال واقتحام القلاع، وهو ما يتضح مما ذكره بابر عن التحركات الحربية لشيباق أثناء هذه المعركة وأثناء محاصرة «سمرقند» بعد ذلك^(٥).

شدد شيباق خان الحصار حول «سمرقند» لفترة طويلة (عانى الناس خلالها معاناة شديدة، وبلغ الأمر حد أن الفقراء والمساكين أكلوا لحم الكلاب والحمير، كما نفذ علف الجياد

(١) انظر، بابر نامه، ورقة ٥١ ب - ٥٣ ب.

(٢) انظر، بابر نامه، ورقة ١٥٤ ب.

(٣) انظر، بابر نامه، ورقة ١٨٠ ب.

(٤) انظر، بابر نامه، ورقة ١٨٥.

(٥) انظر، بابر نامه، ورقة ٩٠ وما بعدها.

فكانوا يقدمون لها ورق الشجر لتأكله^(١)، (وبدأ الناس والجند في مغادرة القلعة والهزب منها بعد أن استبد بهم اليأس)^(٢)، واضطر بابر إلى قبول الصلح مع شيباق بعد أن قطع الأمل في وصول أي مدد أو معونة له، وغادر «سَمَرْقَنْد» تاركا إياها لشيباق خان الأوزبكي^(٣).

استمر شيباق خان في تتبع بابر وهاجم شاهرخية، ثم اتجه إلى «أوراتيا». وعندئذ قرر بابر اللجوء إلى السلطان محمود خان في «تاشكند»، وهناك عانى بابر كثيرا من الفقر والجور أثناء وجوده في «تاشكند»، فلا ولاية لديه، ولا أمل في الحصول على ولاية، كما انفض عنه أغلب رجاله وأعجز العوز من ظلوا بجانبه^(٤).

بعد ذهاب بابر إلى «تاشكند»، خرج خان المغول للتصدي للسلطان أحمد تئبل عند «أوراتيا» ولم تسفر الحرب عن نتيجة. ثم انضم إليها خاله الآخر السلطان أحمد خان، وخرجوا ثانية لمحاربة تئبل عند «أندجان» فأخذوا أوش و«أوزكند» و«مرغينان» وأنديجان، وصارت كل المنطقة حول «أندجان» والقلاع والولايات تابعة لهم، لكن تئبل أعاد عليهم الكرة ليلا، فانفض عن بابر رجاله وتفرقوا^(٥).

رجع بابر إلى أوش، وقرر الخانان المغوليان أن يحتفظ السلطان أحمد خان لنفسه بالولايات التي في الطرف الجنوبي من نهر خجند، وعلى رأسها «أندجان» لتكون مستقرا له، ووعدا بابر بإعطائه الولايات التي في الطرف الشمالي من خجند، وعلى رأسها «أخسي». لكنها بعد ذلك أخذوا «سَمَرْقَنْد» أيضا ومعها كل الولايات التي وعدها بها، وكادت «قزغانه» كلها أن تكون للسلطان أحمد خان^(٦).

(١) انظر، بابرنامه ورقة ٩٣ب.

(٢) انظر، بابرنامه ورقة ٩٤ب.

(٣) انظر، بابرنامه ورقة ١٠ب-١١أ.

(٤) انظر، بابرنامه ورقة ١٠١أ-ب.

(٥) انظر، بابرنامه ورقة ١٠٤أ-ب.

(٦) انظر، بابرنامه ورقة ١٠٧-١٠٨أ.

في ذلك الوقت، سعى أحمد تئبل للتحالف مع شيتاق خان، وما أن علم الخانان بمجيئه حتى لاذ بالفرار ليجد بابر نفسه وحيدا يطارده رجال تئبل ويسعون للقبض عليه. وعندئذ قرر بابر الخروج من «قرغانه» قاصدا «خراسان»^(١).

مختصر وقائع كابل:

تبدأ وقائع «كابل» في شهر المحرم من عام ٩١٠ هـ / ١٥٠٢ م، عندما غادر بابر ولاية «قرغانه» عاقدا العزم على الذهاب إلى «خراسان». كان بابر يعاني في ذلك الوقت من الحاجة إلى المال والرجال، ويقاسي من شتات الحال، فكان عدد من معه من الرجال كبيرهم وصغيرهم، يتراوح بين المائتين والثلاثمائة، تحذوهم الآمال الكبار. كان أكثرهم من المشاة؛ العصي في أيديهم، والنعال في أرجلهم، ولا يستر أجسادهم سوى الوبر. وبلغ بهم العسر حدّه، فلم يكن يجوزتهم سوى خيمتين فقط.

اتجه بابر في البداية إلى ولاية «حصار» بتشجيع من أهلها، ورغبة المغول في الانضمام إليه، مما جدد الأمل في نفسه أن تصبح له ولاية. وهذا الموقف من المغول شجع بابر إلى اتخاذ طريقه قاصدا «كابل»، وتمكن من أخذها بدون حرب أو قتال، فأخذ «كابل»، و«غزنة» في أواخر شهر ربيع الأول سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٢ م.

كان لدخول بابر «كابل» أثره في تدفق العشائر التركية من «سمرقند»، و«قندز»، و«حصار». وهي المناطق التي سيطر عليها الأتراك - إلى «كابل» حيث التيموريين، ونظرا لضعف موارد ولاية «كابل» عن استيعاب الأعداد الكبيرة من الترك المهاجرين إليها، قرر بابر الخروج بجنده من الولاية، واستئناف حملاته، وبعد مشورة رجاله والعارفين بالطرق والدروب، استقر الرأي على التوجه ناحية «الهند». بناء عليه غادر بابر «كابل» في شهر شعبان من العام نفسه قاصدا «الهند». وهي أولى حملاته على «الهند».

وسلك بابر درب «بادام چشمه»، فوصل بعد مسيرة ستة منازل في اتجاه الشرق

(١) انظر، بابرنامه ورقة ١١١٥-١١٢٠.

من «كابل» إلى «آدينه پور»، مركز مقاطعة «نيكنهار» أكبر مقاطعات «لَمغان». عبر طريق وُغِرٍ وغير آمنٍ بسببِ قُطَّاعِ الطرق الأفغان^(١). وهي أول المناطق التي قصدتها. وكان فتُح «الهند» يعنى القضاء على سلطنة «دهلي» أكبر سلطنة في شمال «الهند»، وكان هذا يتطلب إخضاع كل المناطق التي يسكنها الأفغان في اقليم البنجاب على الطريق من «كابل» إلى «دهلي». وهناك تعرَّض بابر لهجمات الأفغان، وقد عانى بابر معاناة شديدة عند اجتياز جبال «بنكش»، وتعددت هجمات الأفغان الذين تحصنوا بالجبال في تلك المناطق، فأعمل بابر فيهم القتل، وأقام المنائر برعوس القتلى. وعند سفح جبال جوباره اتجه صوب الغرب إلى دشت، ومنها إلى نهر كومل، ثم إلى الجنوب حتى بيله من أعمال «مُلْتان». ثم تقدم بمحازاة نهر السِّند نزولا إلى أسفل، ثم سيرا بمحازاة جبل مهتر سُليمان، فوصل ولاية «دُكي». لكنه عندما انفصل عن نهر السِّند انقطع العشب والعلف، وبدأت أعداد الخيل التي معهم في التناقص مما أثر على قواته، واستمرت معاناته حتى رجع إلى «عَزَنَة»، وواصل سيرة من «عَزَنَة» فوصل «كابل» في شهر ذى الحجة من السنة نفسها.

وعقب وفاة والدته السيِّدة قُتِلَ نِكار خانم، قرَّر بابر التوجه في حملة إلى «قَنْدَهَار» الواقعة على طريق «خُراسان» «الهند»، لكن زلزالاً قوياً ضرب «كابل»، فهدمت أسوارها في مطلع عام ٩١١هـ، ١٥٠٣م، ولقي عدد من رجال بابر حتفهم تحت الانقاض، فتأجلت حملته على «قَنْدَهَار» بسبب الزلزال ومرض ألمَّ به في تلك الأثناء.

قرر بابر بعد ذلك السير أولاً إلى قلعة «قَلَات» في شرق «قَنْدَهَار»، وأخذها من ذو النون أرغون أحد أمراء السلطان حسين ميرزا، ثم اتجه جنوباً وأغار على الأفغان قاطني الجبال هناك، ثم رجع إلى «كابل».

في هذه الأثناء، كان شيناق خان الأزبكي يواصل هجماته على ولايات التيموريين في «ما وراء النهر»، واستولى على خوارزم، فاستعان السلطان حسين بأقرا بجميع الأمراء التيموريين

(١) بابر نامه ١١٣٢.

للعمل معا على دفع هذا العدو الأوزكي. وكان شَيْبَاق خان قد تمكن من الاستيلاء على «أندجان»، واتخذ طريقه للاستيلاء على قندز و«حصار».

وقرر السلطان حسين ميرزا التحرك ضد شَيْبَاق خان. لكنه توفي قُرب «هَراة» في أواخر ذي الحجة سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٣ م، وهو في الطريق لمحاربة شَيْبَاق خان، فتولى الحكم بعده ابنه بديع الزمان ميرزا، ومُظَفَّر ميرزا بالمشاركة فيما بينهما. ويقول بابر "إن هذا أمر غريب فلم نسمع من قبل قط عن شراكة في الملك" ^(١).

ويُصَوِّر لنا بابر محاولات الأمراء التيموريين لدفع الأوزبك، فقد حاصر شَيْبَاق خان «بلخ» سنة ٩١٢ هـ / ١٥٠٤ م، كما اتجه بعض رجاله لمهاجمة «بدخشان»، وقد نجح ناصر ميرزا في دفع الأوزبك آنذاك.

لم تُثن وفاة السلطان حسين ميرزا بابر عن مواصلة السير مع الأمراء التيموريين إلى «خراسان» لمحاربة الأوزبك؛ لأنهم خطوا بشرف الانتساب إلى هذه الأسرة التيمورية، لذا قرروا الاستمرار في السير إلى «خراسان» ^(٢).

واجتمع الأمراء التيموريون على قلب رجل واحد للتصدي لشَيْبَاق خان، وقد استغرق تجمّعهم من مختلف الولايات حوالي أربعة أشهر، كان حاكم قلعة «بلخ» أثناءها قد استسلم لشَيْبَاق خان بعد طول الحصار، وسلّمه القلعة ^(٣).

اقترح الأمراء التيموريون أن يمضي بابر الشتاء معهم في «هَراة» انتظارا للتحرك في الربيع ضد شَيْبَاق خان، لكنهم لم يعدّوا له ما يرضيه من إقامة، فقرّر العودة إلى «كابل» في ديسمبر من عام ٩١٤ هـ / ١٥٠٦ م في قوة الشتاء. ويصور لنا بابر معاناته ورجاله من قسوة البرد والشتاء في الطريق من «هَراة» إلى «كابل» بسبب تساقط الثلوج، ووعورة الطريق، فيقول:

(١) انظر بابر نامه ورقة ١١٨٣.

(٢) بابر نامه ١٨٤ ب.

(٣) بابر نامه ١٨٧ ب.

وقد عانينا مشقة واضطرابا لا نظير له، وقلما عانينا مثل هذه المشقة من قبل.... وحفرت في الثلج حفرة تكفيني بعمق يصل إلى صدري. وصارت هذه الحفرة ملجأ يأويني من الريح.... وآويت إلى الحفرة التي هياؤها لنفسي في هذه العاصفة الثلجية، واستمرت العاصفة إلى المغرب وأنا منكش على نفسي والثلج يتراكم فوق ظهري ورأسي وأذني حتى بلغ أربعة أصابع. وفي هذه العاصفة الثلجية، تجمدت وتساقطت أطراف الرجال. فمنهم من فقد ذراعا ومنهم من فقد ساقا أو أذنه^(١).

تجاوز بابر هذا الطريق الوعر، وقبل أن يصل «كابل»، علم أن المغول الذين في «كابل» حاصروها، وأعلنوا ميرزا خان سلطانا على كابل، وأشاعوا أن بابر محبوسا في «هزة» عند بديع الزمان ميرزا ومظفر ميرزا ابني السلطان حسين بايقرا^(٢).

لكن رجال بابر المخلصين له حصنوا القلعة وحافظوا عليها، وتمكن بابر من استرداد «كابل» بعد أن هرب منها أرباب هذه الفتنة، ويسجل بابر في كتابه إحساسه بالأسى من غدر ذوي القرى، فيقول: كم من مرة عانيني زماني، وفقدت ملكي وعرشي، وتجردت من جندي ورجالي، ولجأت إليهم. كما ذهب إليهم أُمي أيضا. لكن لم تر منهم أبدا أية رعاية أو شفقة، ثم يعرض ما أبداه من حسن المعاملة تجاه كل من لجأ له من الأسرة التيمورية من منطلق تسجيل الحقائق ليس إلا^(٣).

ثم يسجل بابر الأيام الأخيرة من عمر الدولة التيمورية في «ما وراء النهر»؛ إذ استطاع شيباق خان في عام ٩١٣هـ / ١٥٠٥م أن يستولي على «هزة» بعد أن عجز أبناء السلطان حسين بايقرا عن تحصينها والدفاع عنها، فاستولى عليها شيباق خان، ووقعت نساء الأسرة التيمورية وذرايعهم في قبضة شيباقخان، وقد أساء معاملتهم ومعاملة كل أهل هزة، ونكاية في

(١) بابر نامه ١٩٤.

(٢) بابر نامه ١٩٧.

(٣) بابر نامه ٢٠٠ب.

الأسرة التيمورية تزوج من البيجوم خانزادة زوجة مظفر ميرزا قبل أن تُكْمَلَ عِدَّتُهَا^(١). وواصل الأُنْزُك تقدمهم، فاستولوا على «مَشْهَد»، وقتلوا أبناء السُلْطَان حُسَيْن بَايْشَرَا، واستنجد مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ بِبَابُر، لكنهم رغم ذَلِكَ لم يُجَسِّنُوا التعاون معه، ولم يتحركوا لملاقاته والتنسيق معه عما ينبغي عمله، وكان ردهم جافاً خشناً، منكبين ما كتبوه من رسائل واستدعائهم لنا. فَذَهَبَتْ رِيحُهُمْ، وَخُسِرُوا أوطانهم وما حققوه من مكاسب في ثلاثين أو أربعين سنة^(٢).

اتجه بَابُر بعد ذَلِكَ إلى محاربة شاه شجاع، وتحرك نحوه في تنظيم دقيق يدل على عقلية العسكرية، واستطاع أن يهزمه عام ٩١٣هـ / ١٥٠٦م، وواصل طريقه إلى «قَنْدَهَار» فَدَخَلَهَا وَغَنِمَ مِنْهَا غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَأَمْوَالاً تَفُوقُ الْحَصْرَ، حَتَّى إِنَّهُ قَسَمَ الْأَمْوَالَ بِالْمِيزَانِ، وَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمْثَرَاءِ جُمْلَةً مِنَ النُّقُودِ الْفُضِيَّةِ، وَكُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْخُدَمِ مَلءَ وَعَاءٍ مِنْهَا، فَحَمَلُوهَا عَلَى رُكَابِهِمْ. وَرَجَعَ إِلَى «كَابُل» بِغَنِيمَةٍ وَفِيرَةٍ وَشَرَفٍ رَفِيعٍ^(٣)، وَسَرَّعَانَ مَا تَوَجَّهَ شَيْتَاقُ خَانَ مُحَاصِرَةِ «قَنْدَهَار» بعد مغادرة بَابُر لها وفيها نَاصِرٌ مِيرْزَا، الَّذِي عَجَزَ عَنِ الدِّفَاعِ عَنْهَا فَتَرَكَهَا، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسُهُ تَرَكَ عَبْدَ الرَّزَاقِ مِيرْزَا «قَلَات»، وَعِنْدَئِذٍ قَرَّرَ بَابُرُ التَّوَجُّهَ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى «الْهِنْد»، فِي جُمَادَى الْأَوَّلِ ٩١٣هـ = سِبْتَمْبَر ١٥٠٧م. وَفِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ اتَّخَذَ بَابُرُ لِنَفْسِهِ لَقَبَ بَادِشَاهٍ، أَيِ: السُّلْطَانِ بَدَلًا مِنْ لَقَبِ مِيرْزَا الَّذِي كَانَ يُلقَّبُ بِهِ الْحُكَّامُ التَّيْمُورِيُّونَ حَتَّى ذَلِكَ الْوَقْتُ^(٤).

ثُمَّ تَنَقَّطَ الْأَحْدَاثُ بَعْدَ عَامِ ٩١٤هـ حَتَّى عَامِ ٩٢٥هـ، فَيَذْكَرُ حُرُوبَهُ الْمُسْتَمِرَّةَ مَعَ الْأَفْغَانِ إِخْضَاعَهُمْ بِالْقُوَّةِ تَارَةً، وَلِجُوءِ بَعْضِهِمْ إِلَيْهِ طَوَاعِيَةً تَارَةً أُخْرَى، وَبَدَأَ بَابُرُ فِي فَتْحِ مَنَاطِقِ الْأَفْغَانِ شَرْقَ «الْهِنْد» مَنَاطِقَةً تَلُو أُخْرَى.

وقد استعرض بَابُرُ جَانِبًا مِنْ تَارِيخِ «الْهِنْد» الْعَامِ، وَحُكْمِ التَّيْمُورِيِّينَ لَهَا، وَكَانَتْ لَدَيْهِ

(١) بابر نامه ٢٠٦ ب.

(٢) بابر نامه ٢٠٨ أ.

(٣) بابر نامه ٢١١ ب.

(٤) بابر نامه ١٢١٥ أ.

الرغبة في استرداد جميع الولايات التي كانت للأتراك في «الهند». ففتح «بجور» و«سواد»، و«بهر»، وأنعم على الأفغان في المناطق التي فتحها بالعطايا الكثيرة من الذهب والفضة. ثم اتجه إلى «الهند» للمرة الثالثة، وسلك درب «خيبر» من جبال هندكوش، وهو المدخل الطبيعي لشمال «الهند». وتنتهي وقائع «كابل» في عام ٩٢٦هـ - ١٥٢٠م.

ويتخلل هذه الوقائع وصف دقيق لثلاث مدن من أكبر مدن «خراسان»، وهي «كابل»، و«غزنة»، و«هراة»، وصفا جغرافيا وطبيعيا وحضاريا، خاصة مدينة «هراة» التي بلغت أوجها في زمن السلطان حسين بايقر، وكانت تعج بالأدباء والفنانين، كما تناول جانبا من تقاليد التيموريين وعاداتهم ومجالسهم، ويتضح في هذا الجزء أيضا جانبا من نظرة بابر إلى أصحاب العقائد الأخرى، واحترامه لعقائد أهل «الهند»، لا يفوته أن يدلي برأيه في شخصيات لها مكانتها وأهميتها، مثل: السلطان حسينبايقر، ومير عليشير نوائي أشهر أدباء الأدب الجغتائي في القرن السادس عشر، ويفسر أسباب زوال الأسرة التيمورية، وأهمها النزاعات التي دارت بين الأمراء التيموريين في الوقت الذي يترتبُص بهم عدو مشترك وهو شيباق خان الأزبكي.

مختصر وقائع الهند:

وتبدأ وقائع «الهند» عام ٩٣٢هـ - ١٥٢٦، ١٥٢٥م بعد انقطاع الأحداث ست سنوات، وهي المرة الخامسة التي اتجه فيها بابر لفتح «الهند»، منذ أخذ ولاية «كابل» في سنة ٩١٠هـ ومنذ ذلك الزمان كان يتمنى الاستحواذ على مملكة «الهند» حسبما يراها بابر وكانت من «بهر» إلى «بهار» تحت تصرف الأفغان، وسلطانها هو السلطان ابراهيم (اللودي)، لكن لم يتيسر له هذا... وفي النهاية، زالت كل الموانع. ومنذ ذلك التاريخ وحتى سنة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٦م، أرسل الجند إلى «الهند» أربع مرات، كان في كل مرة يفتح بعض مناطقها حتى أمكنه في المرة الخامسة بعد أن استنجد به فريق من أمراءها ليخلصهم من استبداد ابراهيم اللودي حاكم دلهي، فانتهاز الفرصة لتحقيق آماله العريضة في إقامة دولة كبيرة له في «الهند»، خاصة بعد أن ثبتت الأزيك أقدامهم ببلاد «ما وراء النهر» من جديد، واستولى الصفويون على

«خُراسان» كلها، ولم تُعد له من فُرصة سوى أن يقيم دولةً في «الهند» .
التزم بابر في مساره نهر السِّند، وقد بدأ بالهجوم على «بجور» والسيطرة عليها، ثمَّ
التوجه إلى «بهتر».

في ذلك الوقت، كان النزاعُ دائراً بين أمراء «الهند»، وتحالفوا مع بعضهم ضد
ابراهيم اللودي سلطان «دهلي»، فجاء إسماعيل الجلواني ^(١) وبعض الأمراء الآخرين، وانضموا
إلى عالم خان اللودي، وتحركوا قاصدين «دهلي». وعندما وصلوا اندري ^(٢)، انضم سُلَيْمان
شيخزاده أيضاً وبلغ عددهم ثلاثون أو أربعون ألفاً وحاصروا «دهلي» ^(٣).

لم ينجح هؤلاء الأمراء في دخول «دهلي»، وهربوا من أمام السلطان ابراهيم اللودي،
ولجأ عالمخان اللودي، ودولتخان اللودي، وعدد من أمراء «الهند» إلى بابر.

تحرك بابر بعد ذلك إلى ملوت حيث ولاية غازي خان اللودي، حاصر قلعتها،
ودخلها يوم السبت ٢٢ ربيع الأول سنة ٩٣٢هـ، ودخل مكتبة غازيخان، وأرسل من يبحث
عنه بعد فراره، ثمَّ استأنف طريقه لمحاربة السلطان ابراهيم اللودي. وقبله «سهرند»، جاءهم
سفير من السلطان ابراهيم اللودي، وطلب إرسال سفير أو اثنين من ناحية بابر للتفاهم
معهم، لكنَّهُ غدر بهما وأمر بسجنهما، فتيقن بابر من غدره وواصل تقدمه ناحية «دهلي».
وعند ضَفَّة «نهر بنور وسنور» علم بابر بتحرك السلطان ابراهيم وتقدمه من «دهلي»، وأن
"حميد خان خاصة خيل" صاحب «قلعة فيروزة»، خرج مع جنود القلعة وصار على مَسَافَةٍ
عشرة أو خمسة عشر فرَسَخاً منها.

تقدَّم بابر حتَّى وصلَ إلى «انبالة» في شمال «پانيپت»، حيث ستدور المعركة الفاصلة
بينه وبين السلطان ابراهيم اللودي. وواصل بابر تقدمه بجيشه فوصل إلى «پانيپت» في يوم

(١) أحد أمراء الهند.

(٢) قرية بناحية كرنال في البنجاب.

(٣) بابر نامه ٢٥٦ب.

الخميس وهو اليوم الأخير من شهر جمادى الآخر سنة ٩٣٢هـ.

كان جيش بابر يتحرك وفق تنظيم دقيق مكون من مِئْمَنَة ومَيْسَرَة وقلب ومُقَدِّمَة ومؤخرة، ومزود بأسلحة حديثة من البنادق والمدافع والمدافع المحمولة على عربات، في حين اعتمد ابراهيم اللودي على كثرة رجاله وقوة أفياله.

كان جملة من مع بابر من الخدم والتجار والعبيد ما يناهز اثني عشر ألفا. أما السلطان ابراهيم اللودي، فكان معه من الجُند مائه ألف. ويقال: إنه كان يحوز وأمرأه ألف فيل^(١).

أقام بابر في «پانِپَت» سبعة أيّام أو ثمانية قبل أن تدور المعركة الحاسمة، ودارت معركة هائلة انتهت بانتصار بابر، وقُتل فيها من اللوديين حوالي أربعين ألفا أو خمسون ألفا، كما قُتل فيها أيضا السلطان ابراهيم اللودي عقب ذلك، قرأت الخطبة في «دهلي» باسم بابر. ثم توجه بابر بعد ذلك مباشرة قاصدا «أكرا» وكان ابنه همايون قد سبقه إليها، فدخلها. وعقب هذا الفتح قدم أهل الراجابكرماجيت حاكم «كواليار»، عددا من الجواهر والأحجار الكريمة هدية إلى همايون. ومن بينها الماسة المشهورة [كوه نور]. وكانت مشهورة جدًا وقدر أحد الخبراء قيمتها: أنها تساوي نفقات العالم كله لمدة يومين ونصف. والأغلب أنها تزن ثمانية مثاقيل. وقد أهداها همايون إلى بابر عند مجيئه إلى أكرا. فوهبها له بدوره^(٢).

وقد أنعم بابر على أم السلطان ابراهيم وقدامى موظفيه، فأعطاهم مقاطعة ريعها سبعمئة ألف، وأخرجها إلى حيث تقيم على مسافة فرسخ من «أكرا»، كما أعطي لكل واحد من الأمراء الآخرين مقاطعة.

ودخل بابر «أكرا» في وقت العصر من يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر رجب

سنة ٩٣٢هـ- ١٥٢٦م، ونزل بقصر السلطان ابراهيم^(٣).

(١) بابر نامه ١٢٥٧.

(٢) بابر نامه ٢٦٨ ب.

(٣) بابر نامه ١٢٦٩.

بعد فتح «دهلي» و«أكرا» استأنف بابر فتح بعض المناطق الأخرى العاصية من شمال «الهند». وبعد ذلك شرع ورجاله في تنظيم الحدائق، وحفر الآبار للمياه، وغرس أنواع الزهور والنباتات والأشجار في حدائق «الهند»، وزرع فيها من الفواكه والأشجار ما لم تعرفه «الهند» من قبل.

وفي الوقت الذي انشغل بابر بتنظيم أموره، تحالف الأمراء الأفغان مع الأمراء الهندوس، وعلى رأسهم راناسنكا أكبر أمراء الهنادكة سيّد الراجيوتانا، لطرد بابر وقواته، واقتضى الأمر تحركاً سريعاً لضرب هذا التحالف قبل استفحاله، وما كاد بابر يستعد لذلك حتى فوجئ بسريان روح التذمر بين جنوده، وتسرب الملل إلى نفوسهم، وبدءوا يطالبون بالعودة إلى بلادهم، وشعر بابر أن آماله ستبدد، وأن طموحه العظيم سيصبح سراباً إن وافقهم؛ فبذل معهم محاولات جادة ليثنّهم عن عزيمتهم، وبث فيهم روح الجهاد والآمال العظيمة حتى أفلح في استمالتهم ثانية.

وما كاد يتم له ذلك حتى أرسل ابنه همايون إلى المناطق الشرقية في أربعين ألفاً من الجنّد، فاستولوا على «قنوج»، واتجهوا إلى «أكرا» فاستولوا عليها، وتوغلوا حتى شارفوا على حدود البنغال، وبينما قوات همايون تحقق تلك الانتصارات، كان خطر الأمراء الهنادكة لا يزال قائماً، فأرسل بابر إلى ابنه يستدعيه على عجل لمواجهة التحالف الذي قام بين الهنادكة وأمراء الأفغان تحت زعامة راناسنكا، وتجمع في هذا التحالف نحو مائة وعشرين ألفاً من الجنّد ومئات الأفيال. والتقى الفريقان في معركة هائلة استعمل بابر البنادق والمدفعية، فانفرط عقد الهندوس وولّوا الأدبار، ولم يكتف بابر بهذا النصر، فخرج بقواته لمطاردة متمردي الأفغان حتى حدود البنغال، وبذلك خضعت له «الهند»، وأقام دولته فيها.

وقد عُرف ظهير الدين مُحَمَّد بابر وأبناؤه من بعده بالتسامح مع أصحاب العقائد الأخرى بالهند، فمارس الهندوس طقوسهم الدينية في حرية ودون تضيق، وكان سمحاً مع رجاله الذين تخلّوا عنه، فعفا عنهم حين وفدوا عليه في «الهند».

ويفصف بآبر «الهند» وصفا دقيقا يشمل حدودها وجغرافيتها، وما تختص به من طيور وحيوانات ونباتات وطبائع أهلها، والمناخ والأنهار وما تختص به «الهند» من مزايا. وللهند حضارتها العريقة، وثرواتها الهائلة، وتمثل هذا فيما تعامل به أهل الهند من طريقة حساب الوقت والموازين والأعداد.

فالهنود يقسمون الليل والنهار إلى ستين [جزء]، يسمون الواحد منها كرى، ويساوى اثنين وعشرين دقيقة، ويقسمون الليل إلى أربع فترات، والنهار إلى أربع فترات أخرى، يسمون الواحدة منها «بهرة»، وتساوي ثلاث ساعات.

وقد قسموا كل جزء إلى ستين جزئ. وسموا كل واحد منه بل. فالليلة واليوم ثلاثة آلاف وستمائة جزئ.

كما ثبت الهنود الموازين، فقالوا إن: الماشة تساوي ثمانية رتي، والأربع ماشة تساوي تانك، أي: اثنين وثلاثين رتي.

والخمس ماشة تساوي مئقال، أي أربعين رتي.

واثنتا عشرة ماشة تساوي توله، أي: ست وتسعين رتي.

وأربع عشرة توله تساوي سير.

وسير تساوي باتمان^(١).

واثنتا عشر باتمان تساوي ماني.

ومائه ماني تساوي منياسه.

ويزنون الجواهر واللؤلؤ بالتانك.

كما أن الهنود ثبتوا الأعداد على النحو التالي:

المائة ألف [أسمها] لك = ١٠٠,٠٠٠ = مائة ألف

والمائة لك كرور = ١٠,٠٠٠,٠٠٠ = عشرة ملايين

(١) تساوي منأ، وهو وحدة موازين قديمة تختلف من مكان إلى آخر.

المائة كرور ارب = ١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ = مليار
 والمائة ارب كرب = ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ = مائة مليار
 والمائة كرب نيل = ١٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ = عشرة آلاف مليار
 والمائة نيل پدم = ١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ = مليون مليار
 والمائة پدم سانك = ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ = مائة مليون مليار
 وهذه الأعداد الهائلة هي دليل على عظم أموال «الهند» وثرواتها.

قام بابر بعد فتح «الهند» بتوزيع والعطايا والهبات والندور من خزائنها، وتبيين من ضخامة الأرقام والأموال التي قدمها مدى ما كانت تتمتع به «الهند» من ثروات هائلة، فبعد أن أجزل العطاء لابنه همايون قال: (وأعطينا بعض الأمراء عشر مائة ألف، وللبعض الآخر ثمانمائة ألف أو سبعمائة ألف أو ستمائة ألف، كما أنعمنا على كل الموجودين في الجيش؛ من الأفغان، والهزاره، والعرب، والبلوج، وعلى كل جماعة بقدر من الأموال يتناسب مع حالها. وقد حصل كل تاجر وكل طالب علم، بل وكل امرئ رافق الجيش بالخط الوافر والنصيب الكامل من الإنعام والعطايا، كما أرسلنا إلى غير المشتركين في الجيش، وإلى كل الأقارب الشيء الكثير من الذهب والفضة والقماش والجواهر والعبيد. وأرسلنا هدايا كثيرة إلى أمراء تلك النواحي وإلى الفرسان، وأرسلنا هدايا إلى الأقارب في «سمرقند»، و«خراسان»، و«كاشغر»، والعراق. كما أرسلنا الندور إلى المشايخ في «سمرقند»، و«خراسان»، والندور إلى مكة، والمدينة المنورة.

(١) الهند

(٢) وقائع سنة تسعمائة واثنين وثلاثين

في يوم الجمعة غرة شهر صفر سنة ٩٣٢هـ، وقد دخلت الشمس برج القوس، تحركت قاصدا «الهند». فاجتزنا ربوة «يك لنكه»، ثم نزلنا بالوادي في الجانب الغربي من «نهر ده يعقوب»^(٣). وهناك جاء عبد الملوك القورجي الذي ذهب قبل سبعة شهور أو ثمانية سفيرا إلى السلطان سعيد خان [في كاشغر]، ومعه أحد رجال الخان ويدعي يانكي بك، ورسائل وهدايا من الخان وزوجاته.

وتوقفنا يومين في هذا المنزل للاستعدادات العسكرية، ثم تحركنا. وبعد منزل واحد، نزلنا بادام چشمه، وتوقفنا ليلة واحدة. وقد أكلنا المعجون في هذا المنزل.

وفي يوم الأربعاء، نزلنا «باريك آب»، وهناك جاء أحد إخوة نور بك الصغار من «الهند» ومعه ما يعادل عشرين ألف شاهزخي من الذهب والأشرفي والتكة^(٤)، أرسلها الخوجه حسين من أملاكنا الخاصة في «لاهور»، فأرسلنا أكثرها إلى الملا أحمد أحد أعيان «بلخ» لإنجاز مصالحها. (١٢٥٢).

وفي يوم الجمعة الثامن من الشهر نفسه، نزلنا «كندمك»، وهناك أصابتنى نزلة برد شديدة. والحمد لله فقد مرت بسلام.

(١) التزمت الترجمات التركية والانكليزية بلفظ الهندستان ذلك لأن لفظ الهندستان كان يطلق على الشمال والشمال الغربي من شبه القارة الهندية وهي المنطقة التي فتحها بابر وأقام فيها دولته، وهي نفس التسمية التي التزم بها بابر، واستخدما الدكتور أحمد الساداتي في رسالته للدكتوراه المشار إليها سلفا. وكان العرب يستخدمون لفظ الهند كلها، وكانت حدودها آنذاك تشمل الهند وباكستان وبنجلاديش. وقد فضلنا استخدام لفظ الهند لأنها الأقرب للقارئ العربي.

(٢) يقابل الفترة من أكتوبر ١٥٢٥ إلى أكتوبر ١٥٢٦م.

(٣) فرع من نهر لوهركر الذي يصب في نهر باران، في جنوب شرق كابل.

(٤) عملة صغيرة من الفضة.

وفي يوم السبت، نزلنا «باغ وفا». وتوقفنا بها بضعة أيام بسبب [انتظار] هُمَيون مِيرزا وجُنُود هذه الناحية. وقد تكرر في هذا التاريخ ذكر «باغ وفا» وحدودها وصفاتها وطيب [هوائها]. فهي حَديقَة رائعة الجمال. وكل مَنْ يَمِن النظر إليها ويتأملها يدرك جمالها. وفي تلك الأيام المحدودة التي قطعناها هُنَاكَ، أفرطنا في الشراب، فإن لم نشرب يوماً أَقَمْنَا مجلساً لتعاطي المعجون. ومن هُنَاكَ، أرسلتُ رسائل قاسية وشديدة اللهجة إلى هُمَيون بسبب تأخره عن الموعد. وفي يوم الأحد السابع عشر من شهر صفر، تناولنا الصبحي [للإفاقة] وجاء هُمَيون. وقد عنفته لطول غيابه. كما جاء في اليوم ذاته الخوجه كلان من «عَزَّة».

وفي مساء الاثنين، تَحَرَّكْنَا فوصلنا «يانكي باغ» ومكانها بين «سُلْطَانپور»^(١)، و«خوجه رستم»^(٢)، وغادرناها يوم الأربعاء، فركبنا الطُوف^(٣)، و شربنا حَتَّى وصلنا «قوش كنبد»، فَبَرَحْنَا الطُوف وتوجهنا إلى مقر الجيش.

وفي اليوم التالي، أَصْدَرْنَا الأَمْر للجيش بالتحرك، نَبْنَأ ركبنا نَحْنُ الطُوف وأكلنا المعجون. وأينما نرسوا [نجد أننا مازلنا] في «قيريق أريق»^(٤). فلما وصلنا ظاهر «قيريق أريق» لم نعثر على أثر لجيش (٢٥٢ب) أو لخيْل. ولأننا على مقربة من «كرم چشمه»^(٥)، فكرتُ أن الجيش [ربما يكون قد] حطَّ هُنَاكَ، فواصلنا الإبحار إليها.

وبلغنا «كرم چشمه» في وقتٍ متأخر، ولهذا السبب فضلاً عن إرهاقنا، فقد رسونا بالطُوف وغفونا قليلاً. ثُمَّ تَحَرَّكْنَا مع الفجر إلى يده پير. وبدأ الجيش في الوصول مع الصباح الباكر. وكان جيش [العدو] قد نزل في نواحي «قيريق أريق». لكننا لم نلاحظه.

(١) مدينة على الطريق بين دهلي ولاهور.

(٢) مكان على مَسَافَة ثلاثة أميال غرب جلال آباد.

(٣) الطُوف: خشب يشدُّ ويركب عليه في البحر، والجمع أطواف، لسان العرب، حرف الطاء.

(٤) في كابل وتقع بين جوى شاهى وكرم چشمه.

(٥) رسمها في الأصل كرم چشمه وهو اسم موضع في كابل بين دَرَب خير وقوش كنبد.

كان على ظهر الطوف كثير من أرباب الشعر مثل الشيخ ابو الوجد، والشيخ زين،
والملا على خان، وتردي بك خاكسار وغيرهم، وأثناء الصُحبة ذكرتُ هذا البيت لمحمّد صالح:
ماذا يفعل الإنسان لمحبوبه ذى الدلال،
فأينما يجده، لا حاجة به لسواه.

وقلتُ هيا انظموا على منواله. وبدأ الشعراء منهم في النظم. وحدثت مداعبات كثيرة مع
الملا على خان إذ سرعان ما جادت قريحتي بالبديهة بهذا البيت من قبيل الهزل:
ماذا يفعل الإنسان في مجنون مثلك مخمور
وماذا يفعل ومولود أنثي الحمار، ثور

وكنْتُ حتّى ذلكَ الحين، ومن باب المداعبة، أنظم بعض ما يرد على خاطري حسنا
كان أو غثا، جدا كان أو هزلا، وأردده حتّى وإن كان في بعض الأحيان فجأ، ولا ذوق فيه.
وكنْتُ فشيتُ ذلكَ الوقتُ أُحول [كتاب] المين^(١) إلى نظم. أتذكر هذا بفتور. (١٢٥٣) فيملاً
الحزن قلبي، وأشعر بالأسف أن جرّت مثل هذه الألفاظ القبيحة على لساني، وجادت قريحتي
بها، وآسى على القلب الذي استحضّر مثل هذه المعاني وقبيح الألفاظ. ومنذ ذلكَ الحين،
امتنعتُ عن نظم الشعر في الهجاء والهزل. وأعلنتُ التوبة عنه. ولهذا، لا أتذكر مطلقاً متى قلتُ
هذا البيت، ولم تخطر مثل هذه المعاني على خاطري بعد ذلكَ أبداً.

مرض بابر:

بعدَ يومٍ أو اثنين، نزلنا «بكرام»^(٢)، وهُنَاكَ أصابَتني نزلةٌ وحى، ثُمَّ تحولتِ النزلةُ إلى
كحة. فكُنْتُ أبصق دماً مع كل كحة، ولم تذهب عني الحمى أبداً. وفهمتُ سببها وسبب هذا
الاضطراب.

(١) كتاب في الفقه.

(٢) مكان في بيشاور.

﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَیْؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١).

أما اللسان ماذا أفعل بك

جوفي يدي بسببك.

ومها جُدت بشعر هزل

فإما فحش وإما كذب.

ولو رمت ألا تحترق بهذا الذنب

فالوى عنانك عن هذا الدّرب.

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا، وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢).

فصرفت قلبي مرة أخرى عن مثل هذه الأفكار الباطلة، وهذا الهذر غير اللائق، مستغفرا ومنيبا، وكسرت قلبي. إن مثل هذا التنبيه [الإلهي] للعصاة من عباده لهو الطّفر، وهو السعادة لكلّ ذي بصيرة.

تَحَرَّكْنَا مِنْ هُنَاكَ^(٣)، ونزلنا عليّ مَسْجِد^(٤). وبسبب ضيق هذا المنزل (٢٥٣ب) كنت أنزل دوما فوق ربوة مُشْرِفة على الوادي الذي ينزل به الجُند. وكان المنظر [مِنْ فَوْقِ الرِّبْوَةِ] يبدو في المساء بديعاً مِنْ أَثَرِ النِّيرَانِ التي يوقدها الجُند. ولهذا كنا نشرب بالضرورة كلما نزلنا بهذا المكان، وهو ما فعلته هذه المرة أيضاً، فقد شربْتُ الخمر. وقبيل الصباح، أَكَلْتُ المعجون ثُمَّ تَحَرَّكْنَا، فوصلنا ظاهر «بكرام». وفي ذَلِكَ اليوم نويث الصيام.

(١) الآية ١٠ الفتح.

(٢) الآية ٢٣ الأعراف.

(٣) يقصد من بكرام.

(٤) اسم موضع على طريق خير.

في اليوم التالي، لبثنا في ذلك المنزل، واصطدنا الكركدن^(١). ثم جاوزنا نهر سياه آب قبالة «بكرام»، وأقمنا حلقة مُشرفة على أسفل النهر.

وبعد مدة، جاء رجل وأبلغنا أن أدغال «الهند» الصغيرة التي يدخلها الكركدن قريبة من «بكرام»، ويمكن محاصرتها. فأسرعنا من فورنا إلى هناك، وضربنا على الدغل حلقة. وأحدثنا جلبه، فخرج الكركدن من الدغل، وهرب في اتجاه السهل. ولم يكن هُمَيون ولا أحد ممن جاءوا معه من تلك الناحية، قد رأي الكركدن من قبل، فاحتشدوا للفرجة. وتعقبنا قطعاً من الكركدن بوابل من السهام، فانفضت كلها بدون أن تؤذي خيلاً أو رجلاً. فالكركدن لا يهاجم الإنسان أو الخيل قط. كما اصطدنا اثنين منه. ودائماً يحول بخاطري تساؤل ماذا لو تقابل فيل وكركدن؟! هذه المرة، كان أصحاب الفيلة يأتون بها فيخرج الكركدن (١٢٥٤) أمامهم، وما أن يتقدموا بالأفيال حتى يفر الكركدن إلى الناحية الأخرى.

أثناء وجودنا في «بكرام»، قسّمنا بعض السادة والخواص والكتّاب والموظفين إلى ست فرق أو سبع، ليسجلوا أسماء كل الجند واحداً واحداً، ويحصوا عددهم على السفن عند عبور [نهر] «نيلاب».

أصابني النزلة في المساء، وعادوتني الحمى. وانقلبت النزلة إلى كحة. وكنت مع كل كحة أبصق دمًا، وكانت وعكة قاسية. برئت منها بعد يومين أو ثلاثة.

غادرنا «بكرام» والمطر لا ينقطع، ثم نزلنا بضعة نهر «كابل». و[هناك] جاء خبر من «الهند» أن دولت خان [أمير البنجاب] و[ابنه] غازي خان جمعا عشرين أو ثلاثين ألف جندي، وأخذوا «كلانور»^(٢)، وإنهم في طريقهم إلى «لاهور». فأرسلنا مؤمن علي التواحي

(١) وحيد القرن أو الخريت. وعبارة اصطدنا الكركدن غير موجودة في الترجمة الإنكليزية بهذا الشكل وعلقت بان كلمة كرك اوى الجفتلية هي اسم مكان في مقاطعة ديالپور.

(٢) موضع بين يلس وراو في البنجاب.

ليذهب على وجه السرعة ويبلغ الموجودين هناك^(١): إنا في الطريق إليكم، فلا تقاتلوهم حتى ندرككم.

في الطريق إلى لاهور^(٢):

بعد منزلين نزلنا بصفة السيّد يوم الخميس الثامن والعشرين من الشهر^(٣). وفي يوم السبت غرّة شهر ربيع الأول، جاوزنا «نهر السيّد»، فبلغنا ضفة نهر «كچه كوت». و[هناك] عرض الأمراء والموظفون عدد الجُند الذين على ظهر السفن واشتركوا في الحملة، وسجلوا أسماء كبيرهم وصغيرهم، والصالح منهم والطالح، والعامل منهم والعاطل، (٢٥٤ب) فبلغوا اثنتي عشر ألف رجل.

وكانت الأمطار الموسميّة هذه السنة شحيحة في هذا المكان، أما في الولايات الواقعة عند سفح الجبل، فكانت الأمطار جيدة. فتحررنا من سفح الجبل عن طريق «سيال كوت»^(٤) لتأمين الميرة. فلما وصلنا قبالة ولايات هاتي ككر، كانت مياه غزيرة قد تجمعت من أماكن متفرقة [فكونت] جدولاً صغيراً تجمد ماؤه. ولم يكن الثلج سميكاً جداً. ومثل هذا الثلج غريب في «الهند»، ولم نشاهده سوى في هذا المكان. وخلال سنواتنا في «الهند»، لم نر أي أثر أو علامة للثلج والبرد.

سرنا خمسة منازل من السيّد، وفي المنزل السادس، وصلنا مجري النهر حيث موطن البكيال^(٥) عند «جبل بال نات جوكي» المجاور لجبل جود^(٦).

(١) يقصد الموجودين في لاهور.

(٢) تقع في شرقي إقليم البنجاب وكانت من الهند آنذاك، وهي الآن ضمن باكستان على حدود الهند الحالية.

(٣) شهر صفر سنة ٩٣٢.

(٤) في البنجاب.

(٥) أحد بطون قبيلة ككر.

(٦) جبل في شمال بهره.

وفي اليوم التالي، لبثنا في مكاننا هذا للترود بالأقوات. وفي ذلك اليوم شربث العرق^(١) وأفاض الملاً مُحَمَّد برغري في حكاياته، ولم يحدث [من قبل] أن أفاض في الكلام. أما الملاً شمس فكان معروفاً من قديم بدعاباته، فإذا بدأ لا ينتهي منها حتى المساء. خرج الجُند والخدم وسائر الرجال بِقَدِّهم وقَدِيدهم لجلب الميرة، والبحث عن المزيد منها، فانتشروا [هنا وهناك] وتوغلوا بغير أكراثٍ في الأحرار والجبال والمناطق الوعرة والمسالك غير الممهدة، ففقدنا عدداً كبيراً منهم، كما توفي هناك أيضاً كيچكينه تونقطار. غادرنا مكاننا هذا، وعبرنا «نهر بهت»^(٢) من مَخَاصِة قريبة من جنوب «جيلم»^(٣) ونزلنا. وهناك جاء ولي قيزل الذي كانت له مقاطعتي «بيروكري، وأكر ياده»^(٤)، وكان معاونا لسيال كوت، فقابلناه وعاتبناه لعدم محافظته على «سيال كوت». (١٢٥٥)، فعرض [ماحدث] قائلاً:

"لقد ذهبْتُ إلى مقاطعتي. فلما خرج خُسرو كوكلداش من «سيال كوت»، لم يخبرني بخروجه". وبعد أن استمعتُ إلى عذره قلتُ له: أما وإنك لم تستطع المحافظة على سيال كوت، فكان يلزم أن تذهب إلى أمراء «لاهور»، وتلحق بهم، فالزمته الصمت، ثُمَّ تجاوزتُ عما اقترفه لأننا بصدد أمر حان وقته.

ومن مكاننا هذا، أرسلتُ سيّد طوفان وسيّد لاجين على وجه السرعة بخيول إضافية إلى الذين في جبال «لاهور»، ليلغهم ألا يجاربوا؛ وليأتوا إلى «سيال كوت» أو «برسرور» وانضموا إلينا. وكان الجميع عندها هذا الرأي.

(١) شراب مسكر يصنع من البلح.

(٢) نهر ينبع من جبال هندكوش في البنجاب ويتصل بنهر اليند بجوار ملتان.

(٣) في البنجاب على ضفة نهر يحمل نفس الاسم.

(٤) من مقاطعات البنجاب.

النزاع بين اللوديين:

جمع غازي خان ثلاثين أو أربعين ألف رجل، وتمنطق دولت خان رغم شيخوخته، بسيفين حول خصره استعدادا لحرب ضروس، وهُناكَ ضرب من المثل يقول: "عشرة أصدقاء أفضل من تسعة" وحتى لا تضيع أي من وسائلنا، فكرنا في أهمية أن ينضم إلينا من في «لاهور»، ثم تقاتل.

أرسلنا رجلاً [بهذا] إلى الأمراء. وبعد منزل واحد، نزلنا بحافة «نهر جناب». ثم ابتعدنا عن الطريق، وتفرجنا على «بهلول پور»^(١) وهي خالصة لنا، ومكان قلعتها فوق صخرة عالية على حافة «نهر جناب»، وقد راقت لي، وفكرت في نقل سيال كوت إلى هذا المكان. وعندما تحين الفرصة سننقلها إلى هنا فوراً بإذن الله.

وجئنا بالسفينة من «بهلول پور» إلى معسكر الجيش. (٢٥٥ب) وأقمنا مجلساً للصهباء، فشرب البعض العرق والبعض الآخر شرب البوزة^(٢)، وأكل الآخرون المعجون. وبعد صلاة العشاء بفسحة من الوقت، غادرنا السفينة، وشرب بعض الخمر داخل الخيمة أيضاً، وأمضينا يوماً على ضفة هذا النهر لراحة الخيل.

في يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الأول، نزلنا «سيال كوت». وفي كل حملة قمنا بها على «الهند»، كان يهبط من الجبال إلى السهول ما لا يعد ولا يحصى من الجت^(٣)، والكجور^(٤) لسرقة الثيران والجاموس. وكانوا كلهم من السفلة والدهماء. ولأن هذه الولايات كانت من قبل عدو [لنا]، لم يكن الضبط والربط فيها كما ينبغي. ورغم أن [سيال كوت] تابعة لنا هذه المرة، فإنهم سلكوا ذات النهج. وفجأة تشاجر دهماء «سيال كوت» وفقراؤها ومساكينها الذين جاءوا إلى

(١) في البنجاب في شمال شرق كجرات.

(٢) شراب مسكر يصنع من الخمير.

(٣) سكان القرى المسلمة في البنجاب وضفة اليسار وسيستان.

(٤) واحدة من القبائل التي تقطن القرى المجاورة لجبال كشمير بين بهره ونيلاب.

معسكر الجيش، وتسارعوا في النهب، فأمرتهم أن يأتوا بمن تسببوا في هذه الفوضى، وأمرت باثنين أو ثلاثة منهم فمزقوهم إربا [ليكونوا عبرة لغيرهم]. ومن «سيال كوت» أرسلنا شاهم نور بك إلى أمراء «لاهور» للتحقق من أحد العارفين عن موضع العدو ثم يبلغنا بالأمر^(١).

هزيمة عالم خان أمام السلطان ابراهيم اللودي:

وأثناء مقامنا في [سيال كوت]، جاء أحد التجار. وأبلغنا بهزيمة عالم خان [اللودي] أمام [ابن أخيه] السلطان ابراهيم خان^(٢)، وتفصيل ذلك أن:

عندما [علمنا] أن خانات الأوزبك (٢٥٦) وسلطينهم، قد جاءوا وحاصروا «بلخ»، أذنا لعالم خان بالسَّير إلى «الهند»، وتحركنا نحن إلى «بلخ». فقطع مرحلتين^(٣) من الطريق دفعة واحدة، وجاء إلى «لاهور» في هذا الهواء الحار، بغير اكتراث برفاقه. فلما بلغ «لاهور»، ألح على أمراء «الهند» بقوله: إن السلطان يأمركم بمساعدتي، والخروج معي. وينضم إلينا غازي خان^(٤)، ثم نسير إلى «دهلي» و«أكرا». فقالوا له: كيف نثق قيك وأنت تنضم إلى غازي خان؟! فقد أمرنا السلطان أن ننضم إليه غازي خان إذا أرسل أخاه الأصغر حاجي خان مع ابنه إلى القصر، أو أرسلهما إلى «لاهور» وتركهما رهينة، وإلا فلا. كما إنكم تحاربتم معه توا بالأمس، وانهزمتم. فكيف نصدقك وأنت تتحالف معه الآن. لاسيما أن تحالفكم معه ليس من المصلحة. ولم يستمعوا لقوله، ورفضوا أن يستجيبوا له رغم إلحاحه. فأرسل ابنه شير خان، ليتفاوض مع دولت خان وغازي خان. واصطحب دلاور خان وكان محبوبا منذ مدة، ثم هرب وجاء «لاهور» منذ شهرين أو ثلاثة. واصطحب معه أيضا محمود خان وكانت قد أعطيت له مقاطعة

(١) الترجمة الانجليزية بها تصرف في هذه العبارة، فقد وردت بها على النحو التالي: ومن سيال كوت أرسلنا شاهم بك أخو نور بك إلى أمراء لاهور ليلغهم أن يتأكدوا من مكان العدو ويسألوا أحد العارفين أين ينبغي ملاقاته، ثم يبلغنا.

(٢) يقصد إبراهيم اللودي ابن بهلول اللودي، و«سلطان» «أكرا» ودهلي.

(٣) المرحلة هي المسافة بين منزليين.

(٤) غازي خان اللودي، ابن دولت خان اللودي.

في «لاهور». وعلى هذا قرروا أن يأخذ دولت خان وغازي خان كل الأمراء الذين تركناهم في «الهند»، وكل المناطق المجاورة، وينضم دلاور خان وحاجي خان إلى عالم خان، وهؤلاء^(١) (٢٥٦ب) لهم نواحي «دهلي» و«أكرا». وجاء إسماعيل الجلواني^(٢) وبعض الأمراء الآخرين وانضموا إلى عالم خان، وتحركوا من منزل إلى آخر بدون توقف قاصدين «دهلي». وعندما وصلوا «اندري»^(٣)، انضم إليهم أيضا سُلَيْمَان شَيْخزاده. وبلغ عددهم ثلاثون أو أربعون ألفا وحاصروا «دهلي»، بدون أن يستطيعوا أن يشنوا حربا، أو يضيقوا على من بالقلة.

وعندما علم السلطان ابراهيم بتجمعهم، ساق الجيش إليهم، فلما اقترب [من دهلي]، علم هؤلاء^(٤) بالأمر، فانفضوا عن القلعة، وقرروا السير لمواجهة قائلين: إذا دارت الحرب في وضح النهار، فإن الأفغان يثبتون للقتال نجلا من بعضهم البعض. فإذا حل المساء، فلا يري الرجل منهم الآخر في عتمة الليل، ويفكر كل واحد منهم في نفسه. وتحركوا مرتين وقت الظهيرة، فكانوا يأتون من مكان على مسافة ستة فراسخ لشن الهجوم ليلا، فكانوا يظلمون على ظهور الخيل لمدة فترتين أو ثلاث^(٥) من غير أن يقرروا إن كانوا سيرجعون أم سيتقدمون. وفي المرة الثالثة، جاءوا للهجوم وقد بقي من الليل فترة واحدة. فهجموا وأضرمو النيران في الخيام والأوتاق^(٦) وأحرقوها عن آخرها، فأحدثوا هياجا. وجاء جلال خان جكمت وبعض الأمراء ورأوا عالم خان. وظل السلطان ابراهيم [اللودى] في قصره ومعه عدد من خاصة فرسانه. ومع طلوع النهار، انشغل كل رجال عالم خان بالنهب، وجمع الغنائم (١٢٥٧). فلما رأى جند السلطان

(١) يقصد عالم خان ومن معه.

(٢) أحد أمراء الهند.

(٣) قرية بناحية كرنال في البنجاب.

(٤) يقصد عالم خان ومن معه.

(٥) يقسم الهند اليوم واللييلة إلى ثمان فترات، الفترة ثلاث ساعات.

(٦) الخيام الكبيرة الخاصة بالسلطين ومن في حكمهم.

ابراهيم قلة عدد أولئك الرجال، تقدم نحوهم عدد من الجنود ومعهم فيل واحد. وما أن تقدم الفيل، حتى تبددت مقاومة [عالم خان] ولاذ [ورجاله] بالفرار.

توجه عالم خان بعد هروبه بهذه الطريقة، إلى «ميان دو آب»^(١)، ثم إلى أنحية باني بت، ثم إلى پانييت مرة أخرى. فلما صار في موضع قريب من «اندري» تعلل بأمر ما، وأخذ من ميان سليمان ثلاثمائة ألف أو أربعمائة ألف [من النقود] غصبا. وانفصل عنه يبن، وإسماعيل الجلواني، و[وابنه] جلال خان وذهبوا إلى ميان دو آب. وقبيل الحرب، هرب سيف خان بن دريا خان، ومحمود خان بن خان جهان، والشَّيخ جمال القرملي وآخرون من رجال عالم خان، ولجأوا إلى [السُّلطان] ابراهيم [اللودي]^(٢).

لجوء دلاور خان إلى بابر:

وأثناء مرور عالم خان، ودلاور خان، وحاجي خان من «سيهرند»، علموا بمجيئنا إلى ملوت وأخذنا إياها. ولأن دلاور خان مازال مخلصا لنا وكان قد حبس بسببنا لثلاثة أو أربعة شهور، فقد تركهم وجاء إلى «سُلطانپور»، ثم لحق بنا بنواحي ملوت بعد أن أخذناها بثلاثة أو أربعة أيام، والتزم.

لجوء عالم خان إلى بابر:

عبر عالم خان وحاجي خان نهر شتلت، واعتصما «بقلعة كُنكوت» في الجبل الواقع بين دون ودشت، وهي قلعة منيعة. وهناك جاء مهاجمونا من الأفغان والهزارة وحاصروهما (٢٥٧ب). وكادت هذه القلعة المنيعة أن تقع في أيدينا مع دخول الليل. وحال تجمع الخيل بباب القلعة دون خروج كل من أرادوا الخروج منها. وكانت معهم أفيالهم فوضعوها في مقدمتهم، فسحقت أكثر الخيل وقتلته، وخرج عالم خان تحت جناح الظلام سيرا على قدميه لأنه لم يستطع الخروج بجواده، وبشق الأنفس لحق بغازي خان الذي فر إلى الجبل بدون أن يدخل

(١) مكان بين نهري كُنك وجون.

(٢) أغفلت الإنجليزية عبارة ولجأوا إلى ابراهيم.

ملوت. ولم يحسن غازي خان بدوره استقباله. وفي النهاية، جاء عالم خان مجبرا إلى أنحية «پهلور» في سفح الوادي، والتزم.

وفي سيال كوت، جاء رسول من «لاهور»، وأبلغنا أن أولئك الذين في «لاهور» سيأتون جميعا إلينا في اليوم التالي.

وتحركنا في اليوم التالي، فوصلنا برسرور. وهناك جاء مُحَمَّد علي چنكيچنك، والخوجه حُسَيْن وبعض الفتية، والتزموا.

كان العدو في طرف نهر راوي جهة «لاهور»، فأرسلنا رجالا [إلى هناك] بقيادة بوجكه لاستطلاع الموقف. وعند الفترة الثالثة من الليل، أبلغونا أن العدو لما علم بأمرنا، تملكه الخوف، ولاذ [رجاله] بالفرار بدون أن يلتفت أحدهم للآخر.

وتحركنا في اليوم التالي تاركين الأحبال والأثقال عند شاه مير حُسَيْن، وخان بك. وحشنا في سيرنا فنزلنا كلانور بين الصلاتين. وهناك جاء مُحَمَّد سلطان ميرزا، وعادل سلطان وبعض الأمراء الآخرين، والتزموا.

التحرك صوب قلعة ملوت في أعقاب غازي خان:

(١٢٥٨) وفي الصباح الباكر، تحركنا من «كلانور»، وفي الطريق علمنا بأمر غازي خان وأولئك الهاربين. فأرسلنا في أعقابهم القادة: مُحَمَّدي، وأحمدي، و قُتْلُقْدَم، و"ولي خازن"، وأكثر الأمراء الخوُاص الذين أُجبروا هذه المرة على الخضوع لأمرة «كابل». وتقرر أنهم إذا أدركوهم فيها ونعمت، وإلا فليُخِكُوا محاصرة «قلعة ملوت»، للحيلولة دون خروج من في الحصن وهروبهم. وكان غازي خان هو الهدف من هذه الإجراءات.

وعقب ذلك، جاوزنا «نهر بياه» قُبالة «كانوهين» حيث نزلنا. ثُمَّ تحركنا من هناك، وبعد مرحلتين نزلنا بمدخل الوادي حيث تقوم «قلعة ملوت».

وأعطينا الأوامر إلى أمراء «الهند» والأمراء الذين جاءوا من قبل، بتشديد الحصار حول القلعة. وهناك انضم إلينا إسماعيل خان حفيد دولت خان من ابنه الأكبر علي خان. فأرسلناه إلى القلعة بالوعد والوعيد والاستمالة والتهديد.

وفي يوم الجمعة، أمرنا الجيش بالتقدم ناحية القلعة، ونزلنا على مسافة نصف فرسخ منها. وذهب بنفسي، وعين الحِصن، وحدد أماكن الميمنة والميسرة والقلب، ثم رجعت إلى الجيش.

استسلام دولت خان اللودي حاكم لاهور:

وأرسل دولت خان رسولا عرض [علينا] أن غازي خان هرب واعتصم بالجبل. وإننا إن تجاوزنا عن فعلته، فسيأت إلينا مدعنا طائعا، ويسلم القلعة^(١). فأرسلنا إليه الخوجه مير ميران ليبدد مخاوفه ويأتي به. نجاء به وبابنه على خان. وأمرت بأن يعلقوا في رقبتهم السيوف اللذين ربطهما حول خصره لمحاربتهما. وم كان رجلا ساذجا أحمقا، فبعد أن وصل إلى هذه الدرجة، أخذ يسوق الذرائع والحجج. وأتوا به أمامي، فأمرت بنزع السيوف من رقبتهم. وعندما تلاقينا تأخر في الانحناء تعظيما لي، فسحبوا قدمه وأجبروه على الانحناء بتعظيم. وأجلسه أمامي، وأمرت برجل يعرف لسان [أهل] «الهند» لينقل له هذه الكلمات كلمة كلمة:

كنت أدعوك الوالد، وعاملتك بتعظيم واحترام أكثر مما يصبو إليه قلبك. وأنقذتك أنت وابنك من متشردي البلوج^(٢)، وخلصت أهلك وذرايك وحرملك من أسر ابراهيم [اللودى]، وأحسنك عليك بولاية تارخان ذات الثلاث مائة مائة ألف^(٣). فهل أسأت إليك حتى تدفع هذا الشقى إلى أن يتمنطق بسيفيه، ويسوق العسكر إلى ولايتنا، وتحدث هذه الفتنة وهذا الفساد. وتمم الشيخ الأحق بكلمة أو كلمتين (١٢٥٩) وعجز عن مواجعتي ولزم الصمت. فبماذا يمكن يجيب على قولي هذا، وأخلينا سبيل أهله وحرمة، وأمرنا بتجريدته من كل ما يملك، وعهدنا به إلى الخوجه مير ميران.

(١) يقصد قلعة ملوت.

(٢) قبيلة البلوج تسكن المنطقة من يهاكر إلى الملتان.

(٣) وردت في النص بلفظ ثلاث كرورات والكروور مائة مائة ألف أى عشرة ملايين.

وفي يوم السبت الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول، ذهب بنفسي لإخراج عائلاتهم وحریمهم سالمين. فنزلت بالربوة الواقعة أمام باب «قلعة ملوت». وخرج على خان، وقدم مقدارا من [النقود] الأشرفي^(١) هدية. واستمروا في إخراج عائلاتهم وحریمهم [من القلعة] حتى صلاة العصر.

البحث عن غازي خان:

وكان هناك من يقول: لعل غازي خان خرج من القلعة ومضي، ومن يقول إنه رآه، ومن يقول إنه مازال داخل القلعة. لهذا وضعنا بالباب بعض الخوَص والجند للبحث عن الرجال المشتبه فيهم، أما الغرض الأساس فهو منع غازي خان من الخروج حيلة، فضلا عن القبض عليه إذا أراد إخراج بعض الجواهر والأحجار الكريمة خلسة. وأمرت بإقامة خيمة في موضع مرتفع على التل المواجه للباب، وأمضيت الليل هناك. وفي الصباح، أصدرت الأمر إلى مُحَمَّدِي، وأحمدي، وسلطان جُنَيْد، وعبد العزيز، و مُحَمَّد علي چنكچنك، وقُتْلُقْدَم، وبعض الخوَص بدخول القلعة، وضبط خزائن [غازي خان] وكل أملاكه. واحتشد جمع من الناس عند باب القلعة. فأطلقت عددا من السهام بشكل عشوائي لترهيبهم (٢٥٩ب) فأصاب السهم راوي هُمايون فصرعه على الفور.

دخول بابر قلعة ملوت ومكتبة غازي خان:

أقيمت ليلتين فوق هذه الربوة. وفي يوم السبت دخلت القلعة وتفرجت عليها، ثم توجهت إلى مكتبة غازي خان وأخرجت عددا من الكتب القيمة، فأعطيت هُمايون بعضها منها، وأرسلت عددا آخر إلى كامران. وكانت الكتب الدينية كثيرة جدا لكن تبينت أن ليس من بينها كتب قيمة كما ظننت للوهلة الأولى. وأمضيت الليل في القلعة. وفي الصباح، ذهب إلى المعسكر. وكنا نظن أن غازي خان مازال داخل الحصن، لكن هذا الرجل عديم الحمية والرجولة، هرب إلى الجبل مع بعض الرجال تاركا أباه وأخوته وأخواته في «ملوت».

(١) الأشرفي، عملة فضية كانت تستخدم في زمن الأق قويونلو.

لا تلتفت إلى فاقد الحماية فلن يرى أبدا وجه السعد

إذ يلتمس الراحة لنفسه، تاركا زوجه وابيه في كبد

وتحركنا من مكاننا هذا يوم الأربعاء^(١)، واتجهنا صوب الجبل الذي اعتصم به غازي خان. فسلطنا طريقا عنده مدخل «ملوت» على مسافة قرسخ من المعسكر، ونزلنا الوادي. وهناك، جاء دلاور خان، والترم.

وأوثقنا قيده دولت خان، وعلي خان، وإسماعيل خان وعدد من الكبار، وسلمناهم إلى كته [بك] للحفاظ عليهم ونقلهم إلى «قلعة ملوت» في «بيته» (١٢٦٠) وبالاتفاق مع دلاور خان، تم تحديد الفدية لبعض الأفراد الذين ظهر من يكلهم، فأطلقنا سراح بعضهم بالكفالة، والبعض الآخر ظل يرسف في قيده. وأخذ كته [بك] الأسرى، وقد مات دولت خان قريبا من سلطان پور.

وتركنا قلعة ملوت في عهدة محمد علي چنكچنك. فترك بها أخاه الأكبر ارغون نيابة عنه، وعددا من الفتيان، وعين مائتي رجل من الهزاره والأفغان لحراستها. وحمل عددا من الإبل بما طلبه الخوجه [كلان] من خمر «عزنة». وكان معسكر الخوجه كلان فوق ربوة مشرفة على القلعة والجيش، فأقام [مجلس] صهباء هناك. فشرب بعضهم الخمر، وشرب بعضهم العرق، وكان مجلسا جميلا.

وتحركنا من هناك، فتجاوزنا تلال ملوت ذات المسالك الكثيرة وجئنا إلى دون. ويسمون الوادي في اللغة الهندية باسم «دون». وهذا الوادي في «الهند» عبارة عن نهر جار، تحفه قرى كثيرة. وهذا المكان هو «مقاطعة جوال»^(٢) وحاكمهم هو دلاور خان.

وصف وادي دون:

دون واد جميل. ويحف النهر مرج يزرعون بعض أطرافه أرزا. ويتدفق وسطه نهر يكفي

(١) يقابل ١٠ يناير ١٥٢٦م.

(٢) إحدى مقاطعات ملوت في البنجاب.

لتشغيل ثلاث سواقي أو أربع. واتساع الوادي فَرَسَخ أو اثنين وفي بعض مواضعه ثلاثة فَرَسَخ (٢٦٠ب) وجباله تشبه التلال الصغيرة. وتقوم قُراه في سفوح هذه الجبال. والأماكن التي تخلو من القرى، يكثر فيها الطاووس والميمون، ونوع من الدجاج يشبه دجاج المنزل. وهو مثل الدجاج تمامًا. لكن أكثره بلون واحد.

وبسبب عدم معرفة حَبَرٍ مؤكدٍ عن مكان غازي خان، فقد كلفنا ترديكه، وبريم ديو بالذهاب إلى كل مكان يحتمل وجود غازي خان فيه، ويأتوا به بأي طريقة.

الاستيلاء على قلعة كوتله:

وفي التلال الواقعة بأطراف هذا الوادي كثير من القلاع المنيعه. وفي جهة الشمال الشرقي منه قلعة تسمى قلعة كوتله. تحفها صخور بارتفاع سبعين أو ثمانين ذراعاً، ويصل ارتفاعها في جهة بابها الكبير إلى سبعة أذرع أو ثمانية، وقد أقاموا جسراً باثنين من جزوع الأشجار الطويلة يتكى على موضع باتساع عشرة أو اثني عشر ذراعاً، وتمر فوقه الخيول والحيوانات. وهذه واحدة من القلاع التي أقامها غازي خان في هذه المنطقة الجبلية. وبها يقيم رجاله. فهاجمتها ثلاثتنا. ومع حلول المساء، وبينما نحن على وشك أخذ القلعة، إذا بمن داخل هذه القلعة المنيعه يتخلون عنها ويلوذون بالفرار.

التحرك لقتال ابراهيم اللودي:

وفي أخواز هذا الوادي قلعة أخرى هي «قلعة كُنكوتِه»، وهذه أيضاً قلعة منيعه تقوم على حافة هاوية. لكنها ليست بالغة المنعة. وكان عالم خان قد لجأ إلى قلعة كُنكوتِه هذه ودخلها كما ذكرتُ سلفاً. (٢٦١أ) وبعد مهاجمة غازي خان، وطئنا ركاب الهمة، وأمسكنا عنان التوكل، وتحررنا صوب السلطان ابراهيم بن السلطان سكندر بن السلطان بهلول اللودي الأفغاني وعاصمته «دهلي» والمتصرف في ممالك «الهند» آنذاك. وكانوا يقولون إن عنده مائة ألف من الجنود، ومعه ومع أمرائه زهاء ألف فيل.

وبعد منزلٍ واحدٍ، أعطينا «ديالپور» إلى باقي شيغاول إئتمامنا، وأرسلناه إلى «بلخ»

للمساعدة، وأرسلت الهدايا إلى الأقارب والأبناء في «كابل» من ريع «بلخ»، ومن المتاع الذي حَصَلَتْه من فتح «ملوت».

انضمام عالم خان إلى بابر:

وبَعْدَ مَنَزِلٍ أو اثنين أسفل الوادي، جاء شاه عماد الشيرازي ومعه رسائل من أرايش خان والملا مُحَمَّد مذهب، أظهرها فيها الولد، وأبْدَيَا تَحْمِسا واهتماما بهذه الحملة. ونحن بدورنا، أَرْسَلْنَا مراسيم العناية لهما مع أحد المشاة، ثُمَّ تَقَدَّمْنَا في سيرنا. أما الجُنُود المهاجمون الذين انطلقوا من ملوت، فقد جاءوا وانضموا إلينا بعد أن حازوا كل القلاع الجبلية في هرور وكهلور، وتلك النواحي التي لم يستطع أحد أن يذهب إليها مُنْذُ زمن طويل بسبب أهلها وقوة تحصينهم، ونهبوها. كما جاء عالم خان مشيا على قدميه عاريا ومشتت الحال. فَأَرْسَلْنَا بعض الأمراء والخواص بالخيول لمقابلته، فجاء ونحن في تلك الأنحية والتزم. (٢٦١ب)

وَذَهَبَ المغيرون إلى وِديَان هذه الناحية وجبالها، ثُمَّ عادوا بعد يوم أو يومين بدون شيء يعتد به. والتمس شاه مير حُسَيْن، وجان بك وبعض الفتية الآخرين الرخصة بالذهاب للغارة. وَيَنْتَمَا حُنَّ في وادي [دون]، وَرَدَّت إلينا عرائض من إسماعيل الجلواني، و"بين" مرتين أو ثلاث مرات. وَأَرْسَلْتُ بدوري المراسيم استجابة لرغبتها. ثُمَّ غادرنا الوادي وجئنا إلى «ارور». ونحن هُنَاكَ، انهمر المطر غزيرا، وكان الجو بارداً بصفة عامة. وهلك أغلب الهنود الجوعى العراة.

غَادَرْنَا ارور، وَبَلَّغْنَا «كرمال» قُبَاةَ «سيهَرُند». وجاء هندي يقول: إنه سفير السلطان ابراهيم. وطلب أن نرسل من عندنا رسولا، رغم أنه جاء بلا خط أو كتاب. فَأَرْسَلْنَا في المقابل واحداً أو اثنين من الحرس [من أهل] «سواد». وعندما ذهب هذان الضعيفان، أمر ابراهيم [اللودي] بسجنهما. وقد هَرَبَا من «سواد»، وجاء يوم انتصارنا على ابراهيم. وَبَعْدَ مسيرة مَنَزِلٍ واحدٍ، نَزَلْنَا ضَفَّةَ «نهر بنور وسنور»، وهذا واحدٌ من الأنهار الجارية في «الهند» فضلا عن الأنهار الكبيرة، وَيُسَمُّوْنَهُ «نهر كَكَر». وتقع «جُتُر» على حافته.

فذهبنا للتفرج على الطرف العلوي للنهر. وهذا النهر ينبع من جدول يعلو «جُتْر» بثلاثة فراسخ أو أربعة، ومن الوادي الواسع في الجانب العلوي للجدول الذي ذهبنا للتفرج عليه، ينبع نهر آخر يمكن أن يدير أربع سواقي أو خمس (١٢٦٢). وتعلوه قليلاً أماكن مناسبة ولطيفة وطيبة الهواء. فأمرت بإنشاء چارباغ عند مخرج هذا النهر من الوادي الواسع. وينثال هذا النهر إلى استواء، ثم يجري مسافة فرسخ أو اثنين ويصب في الجدول. وينبع منه «نهر ككر». وعندما تزيد مياه هذا الجدول في فصل المطر أسفل مصب هذا النهر بثلاثة فراسخ أو أربعة، يلتقي مع «نهر ككر»، ثم يذهب إلى «سامان وسنام».

في هذا المنزل، علمنا بتحرك السلطان ابراهيم وتقدمه من هذه الناحية من «دهلي»، وأن «حميد خان خاصة خيل» صاحب «قلعة فيروزة»، خرج مع جنود القلعة وجنود تلك النواحي وصار على مسافة عشرة أو خمسة عشر فرسخاً من القلعة. فأرسلنا كته بك إلى معسكر ابراهيم لتقصي الأمر، ومؤمن اتكه لتقصي خبر جنود قلعة فيروزة. وفي يوم الأحد الثالث عشر من شهر جمادى الأول، تحركنا من «انباله»^(١)، ونزلنا بحافة بحيرة، وفي ذلك اليوم، جاء مؤمن اتكه، وكته بك.

انتصار همايون على حميد خان:

وجئنا همايون ومعه كل رجال الميمنة، وهم الخوجه كلان، والسلطان محمد دولداي، وولي خازن، ومن الأمراء الذين ظلوا في «الهند»، خسرو، وهندو بك، وعبد العزيز، و محمد علي چنكچنك، وفي المركز شاه منصور برلاس، وكته بك، ومحب علي [القورجي] وهم من الخواص والفتيان ومعهم عدد من الرجال [٢٦٢ب] للتحرك ضد حميد خان. كما جاء «يبن» ونحن في هذا المنزل والترم. وهؤلاء الأفغان في غاية السذاجة والحماقة. فلم يجلس دلاور خان [في حضوري] رغم أنه أعلى من «يبن» درجة، وأكثر اعتباراً، كذلك أبناء

(١) تقع شمال باني بت.

عالم خان لم يجلسوا مع أنهم أبناء السلاطين، أما "بِن" هذا، فقد رغب في الجلوس. فمن ذا الذي يصني لما يهذي به.

وفي صباح يوم الاثنين الرابع عشر من الشهر، توجه همايون صوب حميد خان. وكان همايون يتحرك بسرعة، وقد أرسل مائه أو مائه وخمسين من خيرة الفتية ليكونوا مُقَدِّمَةً له. فاقتربوا والتحموا [مع حميد خان] في قتال، وبعد أن اشتبكوا معهم بالأيدي لمرة أو مرتين، رأى غبار همايون وراءه فولى هاربا من فوره. فأمسك [همايون] بمائة أو مائتين من رجالهم، وضرب أعناق نصفهم، وجاء بالنصف الآخر وسبعة أو ثمانية أفيال. وقد جاء ميرك مُغُول بك بخبر هذا الفتح [الذي أنجزه] همايون في يوم الجمعة الثامن عشر من الشهر أثناء مقامنا في معسكرنا هذا، فأنعمنا عليهِ في الحال بطاقم ملابس خاص، وجواد من الجياد الخاصة مع وعد أيضا بمكافأة.

وفي يوم الأحد الحادي والعشرين من الشهر، ونحن في هذا المنزل، جاء همايون ومعه زهاء مائة أسير وسبعة أفيال أو ثمانية، والترم. وصدر الأمر إلى الأستاذ عليقلي وزمالة البنادق [١٢٦٣] بقتل بعض الأسرى رميا بالرصاص سياسة، وكانت هذه هي أول حملة يقوم بها همايون وأول عمل ينجزه، فكان مدعاة لسرور كبير. أما من ذهبوا لتعقب الهاريين فقد طاردوهم إلى «قلعة فيروزة»، وحازوها من فورهم ثم رجعوا. وكافأنا همايون بقلعة فيروزة التي كانت وتوابعها ومُلَحَقَاتِهَا [عبارة عن] ولاية ريعها مائة مائة ألف، فضلا عن مائة مائة ألف أخرى مكافأة له.

وتحررنا من منزلنا هذا، وذهبنا إلى «شاه آباد». ثم أرسلنا رجلا إلى معسكر السلطان ابراهيم لتقصي الأخبار. وتوقفنا في هذا المنزل عدة أيام، وأرسلنا رحمت بيادة إلى «كابل» برسائل الفتح.

وفي يوم الإثنين الثامن والعشرين من شهر جمادى الأول، دخلت الشمس برج الحمل ونحن في هذا المنزل، وبدأت الأخبار تتواتر عن جيش ابراهيم، فمن يقول: إنه تحرك مسافة فرسخ أو فرسخين، وإنه يتوقف في كل منزل يومين أو ثلاثة أيام.

وَتَحَرَّكْنَا بِدُورِنَا، وَبَعْدَ مَنْزِلَيْنِ مِنْ شَاهِ آبَادٍ، نَزَلْنَا قُبَالَهٗ «سَرَسَاوَه» عَلَى شَاطِئِ «نَهْرِ جُون»، وَأَرْسَلْنَا حِيدَرَ قُلِيِّ خَادِمِ الْخَوْجِهْ كِلَانٍ لَتَقْصِي الْأَخْبَارَ. وَاجْتَرَتْ مَخَاصِةُ «نَهْرِ جُون» وَتَفَرَّجَتْ عَلَى «سَرَسَاوَه». كَمَا أَكَلْنَا الْمَعْجُونِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. وَفِي «سَرَسَاوَه» عَيْنُ مَاءٍ يَتَدَفَّقُ مَائُهَا نَذِيرًا يَسِيرًا. وَقَدْ وَصَفَهُ تَرْدِي بِكَ خَاكْسَارٍ بِأَنَّهُ مَكَانٌ طَيِّبٌ. [٢٦٣ب] فَقُلْتُ لَهُ: "هِيَ لَكَ" وَأَعْطَيْتَهُ «سَرَسَاوَه».

أَمَرْتُ بِعَمَلِ مَجْلِسٍ فِي السَّفِينَةِ، وَكُنْتُ أَتَزَرُّهَا أحيانًا، وَأَذْهَبُ بِهَا فِي بَعْضِ الْحَمَلَاتِ. وَتَحَرَّكْنَا مِنْ هَذَا الْمَنْزِلِ بِمَحَاذَاةِ شَاطِئِ النَّهْرِ إِلَى أَسْفَلِ مَسَافَةِ فَرَسَيْنِ. وَجَاءَ حِيدَرُ قُلِيِّ وَهُوَ مِنَ الَّذِينَ ذَهَبُوا لَتَقْصِي الْأَخْبَارَ بِخَبَرِ أَنَّ دَاوُدَ خَانَ، وَهَيْتَمَ خَانَ وَمَعِيهَا خَمْسَةُ أَوْ سِتَّةِ آلَافِ رَجُلٍ، تَقْدُمُوا إِلَى نَاحِيَةِ «مِيَانِ دَوَّابٍ» عَلَى مَسَافَةِ ثَلَاثَةِ أَوْ أَرْبَعَةِ فَرَاسِيخٍ مِنْ مَعْسَكَرِ إِبْرَاهِيمَ، وَضَرَبُوا دَائِرَةً وَاسْتَقَرُّوا هُنَاكَ.

الاستعداد للحرب مع السلطان ابراهيم اللودي:

وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ الثَّامِنِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ جُمَادَى الْآخِرِ^(١)، تَحَرَّكْنَا ضِدَّ هَذَا الْفُوجِ، وَوَضَعْنَا فِي الْهَجُومِ جَيْنَ تِيْمُورِ سُلْطَانَ، وَالْخَوْجِهْ مُهْدِي، وَمُحَمَّدُ سُلْطَانُ مِيرْزَا، وَعَادِلُ سُلْطَانَ، وَفِي الْمَيْسَرَةِ السُّلْطَانُ جُنَيْدُ وَشَاهُ مِيرِ حُسَيْنٍ وَفُتْلُقُقْدَمٌ. وَفِي الْقَلْبِ الْأُمَرَاءُ يُونُسُ عَلَى، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَأَحْمَدِي، وَكُنْتُ بِكَ.

وَجَاوَزُوا النَّهْرَ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ عِنْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَشَرَعُوا فِي التَّحَرُّكِ بَيْنَ صَلَاتَيْ الْعَصْرِ وَالْعِشَاءِ، وَعَبَّرَ بَيْنَ النَّهْرِ مَتَعَلِّلًا بِهَذِهِ الْغَارَةِ، وَوَلَّى هَارِبًا. وَأَدْرَكُوا الْعَدُوَّ فِي وَقْتِ الْعَصْرِ، وَكَانَ [الْعَدُو] بِدَوْرِهِ قَدْ نَظَّمَ صُفُوفَهُ بِعُضِّ الشَّيْءِ، وَبَدَؤُوا وَكَانَهُمْ يَتَصَدُّونَ لَنَا، لَكِنْهُمْ لَا ذُوَا بِالْفَرَارِ أَمَامَ هَجُومِ رِجَالِنَا. فَتَعَقَّبَهُمْ رِجَالُنَا بِالضَّرَبَاتِ حَتَّى ظَاهَرَ مَعْسَكَرُ إِبْرَاهِيمَ. وَوَقَعَ هَيْتَمُ خَانَ الْأَخِ الْأَكْبَرِ لِدَاوُدَ خَانَ وَاحِدَ الْقُوَادِ فِي أَيْدِيهِمْ، وَجَاءُوا بِسِتَيْنِ أَوْ سَبْعِينَ أُسِيرًا، وَسِتَّةَ أَوْ سَبْعَةَ

(١) يقابل أول أبريل سنة ١٥٢٦م.

أفيال. (١٢٦٤) فأعملت السيف في أكثر الأسرى سياسة^(١).
وَتَحَرَّكْنَا مِنْ هُنَاكَ، وَعَايِنْتُ تَنْظِيمَ جُنَاحِي الْمَيْمَنَةِ وَالْمَيْسَرَةِ وَصُفُوفِ الْقَلْبِ. وَقَدَرْنَا عِدَدَ الْجُنْدِ، فَلَمْ يَكُنْ كَمَا قَدَرْنَاهُ تَخْمِينًا، فَأُصْدِرْتُ الْأَمْرُ بِأَنْ يَقُومَ جَمِيعُ الْجُنْدِ بِإِحْضَارِ الْعَرَبَاتِ كُلِّ حَسَبِ مَوْقِعِهِ، فَكَانَتْ سَبْعُمِائَةَ عَرَبَةٍ. وَصَدِرَ الْأَمْرُ إِلَى الْأَسْتَاذِ عَلِيٍّ بِأَنْ يَجْدِلَ حَبَالًا ضَخْمَةً مِنْ جِلْدِ الثَّيْرَانِ بَدَلًا مِنْ سِلَاسِلِ الْحَدِيدِ بَيْنَ الْعَرَبَاتِ وَفَقَّ الْأَصُولِ الرُّومِيَّةَ^(٢)، وَرَبَطَ الْعَرَبَاتِ بِبَعْضِهَا الْبَعْضَ. وَسَيَكُونُ بَيْنَ كُلِّ عَرَبَتَيْنِ سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ مَتَارِيسَ. وَيَقِفُ وَرَاءَهَا رُمَاهُ الْبَنَادِقِ.

وتوقفنا خمسة أيام أو ستة لهذا الترتيب، وبعد إتمام الأسباب والآلات، عقدنا مجلسا عاما دعونا إليه كل الأمراء والفتية النابهين، وأبلغناهم القرار التالي: «بَانِيَّتْ» مدينة، أحيائها وبيوتها كثيرة ومنتشرة في كل نواحيها. فيلزم أن نخوطها كلها بالعربات والمتاريس، ويصطف رُماة البنادق والسهام خلف العربات والمتاريس. وَتَحَرَّكْنَا عَلَى هَذَا.

الإعداد لمعركة بَانِيَّتْ:

لبثنا هنا ليلة واحدة، وفي يوم الخميس وهو اليوم الأخير من شهر جهادى الآخر^(٣). جِئْنَا إِلَى «بَانِيَّتْ». وَكَانَتْ الْمَدِينَةُ وَالْأَحْيَاءُ عَنْ يَمِينِنَا، وَالْمَتَارِيسُ الْمَجْهُزَةُ أَمَامَنَا، وَالْخَنَادِقُ وَمَوَانِعُ الْأَشْجَارِ فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ عَنْ يَسَارِنَا (٢٦٤ب). وَفِي كُلِّ مَسَاقَةٍ رَمِيَّةٍ سَهْمٌ، تَرَكْنَا أَمَاكِنَ يُمْكِنُ أَنْ يَنْسَحِبَ إِلَيْهَا مِائَةٌ أَوْ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ مِنَ الْفُرْسَانِ.

وَكَانَ بَعْضُ الْجُنْدِ لَدَيْهِمْ شَيْءٌ مِنَ التَّرَدُّدِ وَالْوَجَلِ. لَكِنْ لَمْ يَعِدْ هُنَاكَ مَجَالَ لِمِثْلِ هَذَا. فَلَنْ يَكُنْ سِوَى مَا قَدَرَهُ اللَّهُ لَنَا. وَلَيْسَ هُنَاكَ مَجَالَ لِلْوَحْمِ، فَهَمُ أَيْضًا عَلَى حَقٍّ، فَقَدْ قَطَعُوا مِنْ

(١) جاءت في التركية للعبارة وفي الإنجليزية للعقاب وكلاهما غير دقيق في الدلالة على لفظ سياسة الذى يعنى العقاب التعزيري، وهو اصطلاح فقهي يعنى انزال عقوبات غير الحدود الشرعية. وقد يقتل المرء تعذيرا أي سياسة.

(٢) يقصد الأصول العثمانية.

(٣) يقابل ١٢ أبريل سنة ١٥٢٦م.

وطنهم طريقا مسيرته شهرين أو ثلاثة، وكان عملهم مع قوم غرباء نجهل لغتهم، ويجهلون لغتنا.

جمع شتى وجمعهم شتات،

وقوم يُعاني وقوم عُجاب

وكانوا يُقَدِّرون عدد جنود العدو [ابراهيم] بمائه ألف، ويقولون: إن معه هو وأمرائه ما يناهز ألف فيل. وأن معه أموال الخزينة التي بقيت عن والديه. ← قوة الخسوف
وفي «الهند» تقليد، إنه في مثل هذه المهام، يجمعون الجنود لفترة محددة نظير مال، ويسمونهم "بد هندي"، فإذا ظهرت الحاجة إلى مائه ألف أو مائتي ألف رجل يمكن جمعهم. وقد شاء الله العظيم، فما أَرْضِي جنده، ولا قَسَمَ خزينته. وكيف يَرْضَى عنه جنده وقد كان غضا بلا تجربه، يمتلكه حب المال، ويغلب البخل على طبعه. فكان مجيئه بلا غاية، (١٢٦٥) وتوقفه بلا اهتمام، وكذلك قتاله.

وعندما أحكمنا حولهم الجنود والغزبات وموانع الأشجار والخنادق، عرض درويش مُحَمَّد ساربان قائلاً: عِنْدَمَا يرون ما اتخذناه مِنْ أَسْبَاب، [سَيَدْرُكُونَ] أَنْ مَجِيئَهُمْ إِلَيْنَا غَيْرَ مُمْكِن. فقلت: أَتَقَارَن هَؤُلَاءِ بِخَانِ الْأُرْتُكِ وسلاطينهم. لقد خرجنا فِي ذَلِكَ الْعَام مِنْ «سَمَرْقَنْد»، فلما وصلنا إِلَى «حِصَار»، اجتمع كل خانات الْأُرْتُكِ وسلاطينهم، واتفقوا عَلَى السَّيْرِ إِلَيْنَا، وجاوزوا در بَنْد وكَلَهُمْ عَزِيمَةٌ. فَأَدْخَلْنَا كُلَّ فَرَسَانِ الْمُغُولِ وَعَائِلَاتِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَى الْأَحْيَاءِ، وَأَحْكَمْنَا تَحْصِينَهَا. وَلَأن هَؤُلَاءِ الْخَنَاتِ وَالسَّلَاطِينِ يَعْرِفُونَ حِسَابَ الْكُرِّ وَالْقَرْ وَأَصُولَهُ، فَإِنَّهُمْ عِنْدَمَا عَاينُوا مَا أَحْكَمْنَاهُ حَوْلَ «حِصَارٍ» وَلَمْ يَجِدُوا مِنْ سَبِيلٍ لِمُهَاجَمَتِهَا، انسحبوا مِنْ نَوَائِدَاكَ، وَتَرَجَعُوا إِلَى نَوَاحِي «چَغَانِيَان». فَلَا تُشَبِّه هَؤُلَاءِ بِأُولَئِكَ، فَأُولَئِكَ يَحْسِنُونَ تَقْدِيرَ الْأَمْرِ وَيَتَقَنُونَ أَصُولَ الْقِتَالِ. وَشَاءَ اللَّهُ أَنْ يَجْرِيَ الْأَمْرُ حَسَبَ قَلْتِ.

معركة پانپت^(١):

أَقَمْنَا فِي «پَانِپِت» سَبْعَةَ أَيَّامٍ أَوْ ثَمَانِيَةَ، وَذَهَبَ رِجَالُنَا فِي مَجْمُوعَاتٍ صَغِيرَةٍ حَتَّى ظَاهِر

(١) تقع في الشمال من دهل

معسكر [السُلطان ابراهيم اللودي]. وأطلقوا السهامَ على رجاله الكثر، وقطعوا رؤوسهم وأتوا بها، فأعجزوهم عن التحرك. وفي النهاية، تحرَّكنا وفق مشورة أمراء «الهند» وكان بعضهم مخلصاً ومحباً لنا، وأرسلنا أربعة أو خمسة آلاف رجلٍ للغارة ليلاً [على العدو] وعلى رأسهم الخوجه مهدي، و مُحَمَّد سُلطان ميرزا، وعادل سُلطان، وخُسرو، وشاه مير حُسَيْن، سُلطان جُنَيْد برلاس، عبد العزيز الميراخور، مُحَمَّد علي چَنَكِيچَنك، و قُتْلُقُقَدَم، وولي خازن، ومحب علي [القورجي]، وخليفة، و مُحَمَّد بنخش، وجان بك، و قراقوزي. ولم يتحركوا سويًا بسبب عدم تمكنهم من تأمين التواصل بينهم تحت جناح الليل، ولم يتمكنوا من إنجاز الأمر معاً. ومع بزوغ الفجر، صاروا على مقربة من معسكر العدو. ففرع العدو طبوله، وعلى الفور انتظمت أفياله وخرجوا لهم. والواقع أن [رجالنا] تصادموا مع هذه الجحافل لكن لم يلحق بأحد منهم أذى، وخرجوا سالمين معافين، وقد أصيب مُحَمَّد علي چَنَكِيچَنك بسهمٍ في قدمه، ورغم أنها إصابة لئسست خطيرة، لكنَّهُ يوم الحرب لم يُجِدْ نفعا بسببها.

وعندما تلقيتُ هذا الخبر، أرسلتُ هُمَايون وجنده مَسَافَةً قَرَسَخ أو قَرَسَخ ونصف لمواجهتهم، أما أنا فقد خَرَجْتُ مع الجُنْد الباقية في شكل منظم. وجاء من ذهبوا للغارة الليلية وانضموا إلى هُمَايون، فلم يستطع العدو أن يتقدم أكثر، ثُمَّ رجعنا إلى مكاننا. وفي تلك الليلة حدث في الجيش هزج ومزج عن طريق الخطأ. واستمرت صَيِّحات الحرب وجلبتها لجزء من الوقت. واعتري التردد والوجل الجُنُود الذين رأوا هذه الجلبة، وبعد فترة، (١٢٦٦) سكنت الزبطة.

وفي وقت صلاة العصر من يوم الجمعة الثامن من شهر رجب، جاءنا خبر من [جند] المُقَدِّمَةِ أن العدو قادم نحونا. فلبسنا الدروع وتسلحنا وامتنطينا الجياد. وكان هُمَايون، والخوجه كلان، وسُلطان مُحَمَّد دولدي، وهندو بك، وولي خازن، وبيركلي السسيتاني في الميمنة، و مُحَمَّد سُلطان ميرزا، والخوجه مهدي، وعادل سُلطان، وشاه مير حُسَيْن، والسُلطان جُنَيْد برلاس، وقُتْلُقُقَدَم، وجان بك، و مُحَمَّد بنخشي، وشاه حُسَيْن ياركي، ومغول غانجي في الميسرة.

وچين تيمور سلطان ، وسليمان ميرزا ، ومحمدي كوكلداش ، وشاه منصور برلاس ، ويونس على ، ودرويش محمد ساربان ، وعبد الله الكتابدار في ميمنة القلب . وخليفة ، والخوجه ميرميران ، وأحمدي البروانجي ، وتردي بك ، وقوج بك ، ومحب على خليفة ، وميرزا بك ترخان في ميسرة القلب . و خسرو كوكلداش ، و محمد علي چنكچنك في المقدمة . وجعلنا عبد العزيز الميراخور في القسم الاحتياطي .

وفي مقدمة الميمنة ولي قيزيل ومعه ملك قاسم بابا قشقه ، وفي مقدمة الميسرة قرا قوزي ، وابو المحمد نيزه باز ، وشيخ على ، وشيخ جمال بارين ، وهندي ، وتينري^(١) قلي پشغي المغولي ، وكانت مهمة هاتين المجموعتين ، أن يلتفا حول العدو عندما يلوح غباره ، ويحيطا به عن اليمين وعن الشمال .

وعندما بدا لنا غبار العدو ، تبينا أنه متجه ناحية الميمنة بشكل أكبر . ولذلك أرسلنا عبد العزيز [وقوات] الاحتياط لمساعدة الميمنة .

وصف معركة پانيپت:

(٢٦٦ب) وبدا غبار السلطان ابراهيم من بعيد قادمًا بسرعة بغير توقف . وعندما دنا منا ، بدا له أيضًا غبارنا . ولاحظ هذا الترتيب وهذا التشكيل ، بدا وكأن [لسان حاله] يقول: أينبغي أن نتوقف أم لا ؟ أينبغي أن نذهب أم لا ؟ . فما استطاع أن يتوقف ، وما استطاع السَّير إلينا كما كان يفعل من قبل . فأصدرنا الأمر بأن يلتف رجال الكمين خلف العدو من اليمين والشمال ، ويتراشقوا معه بالسهم ، بينما تتقدم فرق الميمنة والميسرة وتهاجمه .

وفي أول الأمر ، هاجم الخوجه مهدي من فرق الميسرة ، فخرج له فوج منهم ومعهم فيل ، فأطلق [رجالاه] عليهم وابلا من السهم ، فهزموهم وأجبروهم على التراجع . وأرسلنا أحمدي البروانجي ، وتردي بك ، وقوج بك ، ومحب على خليفة من الميسرة ليدعموا القلب . وكانت الميسرة مستمرة في القتال . وأصدرنا الأمر إلى محمدي كوكلداش ، وشاه منصور برلاس ،

(١) تنطق تينري ..

ويونس على، وعبد الله بالتحرك من المركز، والتقدم لمواجهة العدو. ومن مُقَدِّمَةِ القلب أطلق الأستاذ على قُلي عدة قذائف جيدة [بالمدفع] بالأفرنجي، كما أحسن مصطفى الطوبجي من مَيْسَرَةِ القلب إطلاق القذائف بالمدافع المحمولة على العَرَبَات. والتي تستخدم عِنْدَ القِلاع. (١٢٦٧)

وأحاطت فرق المَيْمَنَةِ والمَيْسَرَةِ التي في المركز واليمين بأطراف العدو. وشنوا هجمات خاطفة لمرّة أو مرتين. وأطلق رجالنا السهام، ودفَعُوا بهم إلى مراكزهم مرّة ثانية تحت وابل من السهام. وتجمعت فرق مَيْمَنَةِ ومَيْسَرَةِ العدو كلها في مَوْضِع واحد، فحوصروا من كل جانب ولم يجدوا سبيلا للتقدم أو الهَرَب.

وعند بدءِ المَعْرَكَةِ، كانت الشمسُ بارتفاعِ مزارق. واستمرت المَعْرَكَةُ حاميةً الوطيس حَتَّى الظهيرة، وعندها صار العدو مغلوبا ومقهورا، والأحياء مبهوتين مسرورين. فبفضل الله وكرمه، يَسَّرَ لنا أمرا صعبا كهذا، وصار جيشا جرارا [كجيش السلطان ابراهيم اللودي مطروحا] فوق الثري في نصف يوم.. وقتل خمسة أو ستة آلاف رجل في مَوْضِع قريب جدًا من [السلطان] ابراهيم. وكنا نظن أن عَدَدَ مَنْ قتلوا في هذه المَعْرَكَةِ في كل الجهات حوالي خمسة عشر أو ستة عشر ألف رجل. فلما جِئْنَا «أُكْرَا» بعد ذَلِكَ، تبين مما قاله أهل «الهند» أنه قتل في ساحة هذه المَعْرَكَةِ أربعون أو خمسون ألف رجل.

هزمتنا العدو، وتعقبناه بالضرب. وبدأ [رجالنا] في إحضار أمراء [العدو] وجُنُودِهِ الأَسْرَى. وجاء أصحاب الفيلة بأفيالهم قطعانا. وقدموها هدية.

وتعقبنا العدو، (٢٦٧ب) ولاعتقادنا أن ابراهيم خرج [حيا من المَعْرَكَةِ] فقد كلفنا متعقبين من الفرقة الخاصة بقيادة قسمتي مِيرْزَا، وبابا چهره، وبوجكه، بالتعجيل بالسَّيْرِ لإدراكه، وأسرته قبل أن يَبْلُغَ «أُكْرَا».

مقتل السلطان ابراهيم اللودي:

وخضنا داخل معسكر ابراهيم، وشاهدنا خيامهم وبيوتهم، ونزلنا إلى حافة نهر قراسو.

وقبيل العصر، تعرف طاهر تبري الأخ الأصغر لزوجة خليفة على جثة السلطان ابراهيم بين زكام الموتى، فجر رأسه وجاء بها. وفي ذلك اليوم، كلفنا همايون ميرزا، والخوجه كلان، ومحمدي، وشاه منصور برلاس، ويونس علي، وعبد الله ولي بالسير فوراً وبسرعة بدون أثقال، والاستحواذ على «أكرا» والسيطرة على خزائنها. كما كلفنا الخوجه مهدي، ومحمّد سلطان ميرزا، وعادل سلطان، والسلطان جنيّد برلاس، وثقلقدّم، بالتحرك على وجه السرعة وبدون أثقال لدخول قلعة «دهلي»، والتحفّظ على خزائنها.

تحرّكنا في اليوم التالي، وبعد مسيرة فرسخ نزلنا بضفة «جون» لراحة الخيل. وتقدمنا منزّلين. وفي يوم الثلاثاء، طُفنا بمزار الشيخ نظام أوليا، ونزلنا بضفة «جون» قبالة «دهلي».

بابر في دهلي:

وفي مساء يوم الأربعاء، تفرّجنا على حصن «دهلي»، وأمضينا الليل هناك. وفي اليوم التالي وهو يوم الخميس، طُفنا بمزار الخوجه قطب الدين. وتفرّجنا على المقابر والعمارات والمنارات وحوض الشمس والحوض الخاص بالسلطان غياث الدين بلبن والسلطان علاء الدين الخلجي (١٢٦٨) ومقابر وحدائق السلطان بهلول والسلطان سكندر [اللودي]، ثمّ جيئنا إلى المعسكر، وركبنا السفينة، وشربنا العرق. وجعلنا ولي قيزيل عاملنا على «دهلي» إنعاماً منّا، وجعلنا دوست علي ديوانها، وختمنا على الخزائن، وجعلناها في عهده.

قراءة الخطبة في دهلي باسم بابر:

وفي يوم الخميس، نهضنا من هناك، ونزلنا بضفة «جون» أمام طغلق اباد. وتوقفنا هناك يوم الجمعة، وذهب مولانا محمّد مع الشيخ زين، وأقاما صلاة الجمعة في «دهلي»، وقرأ الخطبة باسمي، ووزعا قدرا من المال على الفقراء والمساكين. ثمّ جاء إلى الجيش.

السير إلى أكرا:

تحرّكنا من هذا المنزل يوم السبت، وتقدّمنا من منزل إلى آخر قاصدين «أكرا».

وذهب، لأتفرج على «طغلق اباد»، ثم رجعت إلى الجيش.
وفي يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رجب، نزلنا بمنزل سُلَيَّان قَرْمُلي في ضواحي
«أكرا». ولأن هذا المكان بعيد جدا عن القلعة، فقد غادرناه في اليوم التالي، ونزلنا بقصر جلال
خان جكهت. وكان هُمَايون قد سبقنا في المجيء، وأبدى من في القلعة الأعذار والحيل، فلاحظ
هُمَايون ما يسعون إليه من فوضى، وأدرك أنهم يريدون الاستيلاء على الخزينة، فظل يرقب
مخارج الطرق حين حضورنا.

وكان آباء بكر ماجيت هندو ملك «كواليار». قد أقاموا سلطنتهم في ولاية «كواليار» قبل
أكثر من مائه سنة (٢٦٨ ب). وقد أقام سكندر [اللودي] بضع سنوات في «أكرا» وعيَّنه على
«كواليار». وفيما بعد، شن أعظم هُمَايون السرواني عدة حروب ضروس [لذات العناية] في زمن
ابراهيم [اللودي]. وفي النهاية أخذها منه صُلحا، وأعطاه شمس آباد عوضا عنها. وقد ذهب
بكر ماجيت إلى الجحيم.

إهداء الماسة كوه نور إلى هُمَايون^(١):

وعندما هزمتنا السلطان ابراهيم، كان أهل بيته وذراريه في «أكرا». فلما جاء هُمَايون إلى
«أكرا» كان أهل بيت بكر ماجيت عازمين على الهرب. لكن مواقع رجالنا حالت دون هذا،
فقد كانوا تحت المراقبة، كما أن هُمَايون ما كان يسمح لهم بذلك. فَقَدَّمُوا برغبتهم عددا من
الجواهر والأحجار الكريمة هدية إلى هُمَايون. ومن بينها الماسة المشهورة [كوه نور] التي حازها
السلطان علاء الدين. وكانت مشهورة جدا حتَّى أن أحد الخبراء قدَّر قيمتها بأنها تساوي نفقات
العالم كله لمدة يومين ونصف. والأغلب أنها تزن ثمانية مثاقيل^(٢). وقد أهداني هُمَايون إياها عند

(١) هذه الماسة معروفة باسم كوه نور أي جبل النور، وتزن ١٨٦ قيراطا، وقد أخذتها بريطانيا أثناء احتلالها للهند.
وهذه الماسة تزين الآن التاج البريطاني.

(٢) المثلث وحدة وزن تساوي درهم وثلاثة أسباع الدرهم. والدرهم يساوي اثني عشر جزء من الأوقية، والأوقية جزء
من اثني عشر جزء من الرطل.

مجيئي [إلأكرأ]. فوهبتها إلى هُمَايون.

ومن القُرُسان والرجال المعروفين الذين كانوا داخل القلعة؛ ملك دادكراني، وملي سوردك، وفيروز خان الميواتي، وظهرت منهم بعض الحيل، فعاقبناهم سياسةً. والتمس البعض استثناء ملك دادكراني من العقاب، وظلوا لمدة أربعة أيَّام أو خمسة يترددون عَلَيْنَا جيئةً وذهاباً لحين الاستقرار على قرار. فأظهرت لَهُم العناية والشفقة استجابةً لَهُم، وأعطيناهم كل أملاكه.

دخول بابر أكرأ:

وأعطينا أم ابراهيم [اللودي] وقدامى موظفيه مقاطعة ريعها سبعمائة ألف. (١٢٦٩) كما أعطينا لِكُلِّ واحدٍ مِنَ الأُمَرَاءِ الآخرين مقاطعة على حدة. وأخرجناها إلى حيث تقيم على مَسَافَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ «أكرأ».

وفي يوم الخميس الثامن والعشرين مِنْ شهر رجب، دخلنا «أكرأ» في وقت العصر، ونزلنا بقصر السلطان ابراهيم.

حملات بابر على الهند:

لقد أخذنا ولاية «كابل» في سنة تسعمائة وعشر، ومن وقتها ونحن نتمني الاستحواذ على «الهند» كلها. لكن لم يتيسر لنا القيام بحملة على «الهند»، وتسخير ممالكها، تارة بسبب تراخي الأُمَرَاءِ، وتارة بسبب عدم مؤازرة إخوتي، وفي النهاية، زالت كل الموانع. وأصبح كل الأُمَرَاءِ الكبار والصغار جميعهم معي على كلمة واحدة.

وفي سنة تسعمائة وخمس وعشرين، سقنا العسكر، وهاجمنا «بجور»، وأخذناها بالقوة في جزئين أو ثلاثة أجزاء [مِن اليوم] ^(١). وبعد أن أعملنا السيف في أهلها جِئْنَا إلى «بِهَرَه»، فأَمَنَّا [أهلها] على أموالهم، ووضعنا عَلَيْهِم فدية، مقدارها أربعمائة ألف شاهرخي نقدًا أو عيَّنًا. ووزعنا الجُند حسب عدد أهلها، ثُمَّ رجعنا إلى «كابل».

ومنذ ذَلِكَ التاريخ وَحَتَّى سنة تسعمائة وثلاثين واثنين، أَرْسَلْنَا الجُندَ إلى «الهند» [أربع

(١) الجزء من الوقت يساوي اثنتين وعشرين دقيقة.

مرات] حتى أمكننا في المرة الخامسة بفضل الله وكرمه، أن نجعل عدوا مثل السلطان ابراهيم مقهوراً أبترًا، وتيسر لنا تسخير ممالك «الهند».

تاريخ الهند:

منذ عصر النبوة إلى يومنا هذا، حكم «الهند» ثلاثة سلاطين، أقاموا سلطانهم فيها. أولهم، السلطان محمود الغازي^(١)، وقد اعتلى أولاده كرسي الحكم في «الهند» زمنا طويلا. والثاني، هو السلطان شهاب الدين الغوري^(٢) (٢٦٩ب)، وقد استمرت سلطنة ممالكه وأتباعه في هذه الممالك لسنوات طويلة.

والثالثة، هي سلطنتنا نحن. لكن ما قمتُ به لا يقارن بما قام به هذان السلطانان. فعندما سخر السلطان محمود «الهند»، كانت «خراسان» في قبضته، وسلاطين خوارزم، و دار المرز^(٣) طوع أمره، وخاضعين له، و سلطان «سمرقند» تحت يده. وكان جنده يزيد عن مائه ألف ودون المائتين، وأعداؤه هم سلاطين «الهند» من الراجاوات [أي الأمراء]، ولم تكن «الهند» كلها في قبضة سلطان واحد. فكل أمير هندي هو صاحب السلطنة في ولايته. ورغم أن سلطنة «خراسان» لم تكن للسلطان شهاب الدين الغوري، فإنها كانت لأخيه الكبير غياث الدين الغوري. وكما جاء في [كتاب] طبقات ناصري، أنه ساق إلى «الهند» في مرة واحدة مائة وعشرين ألف فارس مدرع، وكان خصومه أيضا من الراي والراجا [سلاطين وحكام الهند]. ولم تكن «الهند» كلها لرجل واحد.

وعند مجئنا إلى «بهره» هذه المرة، كان معي ما يناهز ألف وخمسمائة إلى ألفي رجل. أما في المرة الخامسة، فقد جئتُ وتغلبتُ على السلطان ابراهيم، وفتحت ممالك «الهند». ولم يأت إلى «الهند» في أي زمن قط مثل هذا العدد من الجند الذي جئتُ به، إذ كان جملة من كان

(١) محمود الغزنوي (ت ٩٩٧هـ = ١٠٣٠م) فاتح الهند و مؤسس الحكم الإسلامي في الهند.

(٢) مؤسس الدولة الغورية في الهند سنة ٥٨٢هـ = ١١٨٦م.

(٣) جاء في الانجليزية بمعنى التخوم.

معي من الخدم والتجار والعبيد يناهز إثني عشر ألفاً. وكانت الولايات التي تتبعنا هي (١٢٧٠) «بَدَخْشان»، و«قَنْدُز»، و«كابل» و«قَنْدَهَار». لكن ليس من هذه الولايات نفع يعتد به. بل ربما احتاج بعضها إلى مَدَدٍ كبيرٍ بسبب وقوعها قريبة من العدو. وكانت كل ولايات «ما وراء النهر» تحت تصرف خانات وسلاطين الأُرْتُك. ولَهُم من الجُند ما يناهز المائة ألف، وهم أعداء لنا مُنذ القدم. أما مملكة «الهند»، فكانت من «بَهَرَه» إلى «بِهَار» تحت تصرف الأفغان. وسُلطانها هو السُلطان ابراهيم [اللودي]. وبحساب الولاية، يجب أن تحوز من الجُند خمسمائة ألف. وبسبب أمراءها المخالفين^(١) آنذاك، فالمتوقع أن يكون عدد الجُند بها مائة ألف. ويقال إنه كان يحوز وأمرأؤه ألف فيل.

توكلنا على الله بهذا الحال وهذه القوة، وقد خيلنا وراءنا عدوا قديما ذا قوة قوامها مائة ألف وهم الأُرْتُك. فوجدنا أنفسنا في مواجهة سُلطان كثير الجُند، واسع الملك هو السُلطان ابراهيم [اللودي]. وبِحُسْن توكلنا هَذَا، لم يَضِيعَ الله سبحانه وتعالى تعبنا وما كابدناه هباءً، فظهرنا على عدو قوي كهذا، وفتحت لنا بلاد واسعة كَالِهِنْد. ونعرف أن هَذَا الفلاح ليس بجهدنا وقوتنا، لَكِنَّهُ محض لطف من الله ورحمة، وهذه السعادة أَيْضاً لَيْسَتْ مِن سَعِينَا وهَمْتَنَا، لكنها من الله عين الكرم والعناية.

حدود الهند:

وممالك «الهند» واسعة وأهلها كَثُر، وربعها كبير. (٢٧٠ ب) تنتهي من الشرق والجنوب والغرب إلى البحر المحيط^(٢). وشمالها جبل متصل بِجِبَال «هندوكش» و«كافرستان» و«كشمير» وفي الشمال الغربي منها «كابل»، و«عَزْتَه»، و«قَنْدَهَار».

سلاطين الهند قبل بآبر:

كانت «دِهلي» عاصمة جميع ولاية «الهند». وبعد السُلطان شهاب الدين الغوري،

(١) جاءت في الإنجليزية الشرقيين

(٢) أي ما يعرف اليوم باسم المحيط الهندي.

أصبح أكثر «الهند» تحت إدارة سلاطين «دهلي» حتى آخر عهد السلطان فيروز شاه. وفي هذا التاريخ، فتحت «الهند»، وكان خمسة سلاطين من المسلمين واثنان من الكفار قد أقاموا سلطنتهم في «الهند»، وكثير من الإمارات الصغيرة والكبيرة في الجبل والأدغال [يحكمها ولاية وأمراء يلقبون] الرأي والراجح، لكنهم كانوا معتبرين ومستقلين.

[السلطنة الأولى]، سلطنة الأفغان، وعاصمتهم «دهلي». وفي قبضتهم الأماكن من «بهره» إلى «بهار». وقبل الأفغان كانت «جونپور» في قبضة السلطان حسين شرقي، ويطلقون عليهم اسم بوري. وكان آباؤهم سقاة السلطان فيروز شاه وأولئك السلاطين. وبعد فيروز شاه تسلطوا على مملكة جونپور. وكانت «دهلي» في يد السلطان علاء الدين وهو من طبقة السادة، وكان تيمور بك قد أعطى آباءهم حكومة «دهلي» عندما أخذها. وقبض السلطان بهلول اللودي الأفغاني وابنه السلطان سكندر على العاصمتين «دهلي» وجونپور، وصار كل منهما سلطانا في عاصمة.

[السلطنة الثانية]، للسلطان مظفر في كجرات. وقد توفي قبيل فتح السلطان ابراهيم [كجرات] بأيام (١٢٧١) وكان سلطانا عارفا متمكنا بالشرعية، وطالبا للعلم. يقرأ الحديث، ودائم الانشغال بنسخ المصحف. ويطلقون على طبقتهم [أسرتهم] اسم تانك. وآباؤه أيضا كانوا سقاة السلطان فيروز وأولئك السلاطين، وبعد فيروز شاه، صارت ولاية كجرات في قبضتهم.

[السلطنة الثالثة]، هم البهمنيون في الدكن. لكن في هذا الحين، كان سلاطين الدكن لا حول لهم ولا قوة. واستولى الأمراء الكبار على كل ولاياتهم. فإذا احتاج [سلطان الدكن] لشيء، طلبه منهم.

[السلطنة الرابعة]، للسلطان محمود في ولاية «مالوه» التي يسمونها منداو. ويسمون هذه الطبقة الخلجيين. وقد هاجمهم الكافر راناسنكا وحاز أكثر الولاية. فذهبت قوتهم. وآباء الخلجيين أيضا ممن رباهم فيروز شاه، ومن بعده صارت ولاية «مالوه» في قبضتهم. **[والخامسة]**، لنصرت شاه في ولاية بنكالا.

ولاية بنكاه:

كان والد نصرت شاه سلطانا في «بنكاه». وكان سيدا. وتلقب باسم السلطان علاء الدين. وقد انتقلت له السلطنة بالإرث. وفي بنكاه تقليد غريب، فقلما يقع توارث السلطنة. فالسلطان له [العاصمة] مقر العرش، وكل واحد من الأمراء والوزراء وأصحاب المناصب له مكان محدد. وهذه الأماكن هي المعتبرة لدى شعب بنكاه. ولكل واحد منهم جنده وخدمه المحددين المنقادين له. ولو أراد السلطان نصب شخص ما أو عزله (٢٧١ب) أو تعيين أي شخص مكانه، فكل الجنود والخدم المطيعة والتابعة لذلك المكان تصير لذلك الشخص، والأمر نفسه في تولي عرش السلطنة. فإذا قام أحد بقتل السلطان ووجد الفرصة لاعتلاء العرش يصير هو السلطان. ويطيعه كل الأمراء والوزراء والفرسان والرعية وينقادون له. ويسلمون به سلطانا مثل السلاطين القدامى ويطيعون أوامره. ومقولة أهل بنكاه هي: نحن مخلصون للعرش نطيع من يعتليه ونخضع له. ولا سيما أنه قبل السلطان علاء الدين أبو نصرت شاه، حدث أن حبشيا^(١) قتل السلطان واعتلى العرش، وتولى السلطنة لفترة. وكذلك السلطان علاء الدين اعتلى العرش بعد قتله لذلك الحبشي، والآن صار ابن السلطان علاء الدين^(٢) سلطانا بالإرث. وتقليد آخر في. فمن العار على من يصبح سلطانا، أن يصرف من خزائن السلطان السابق، ويجب على كل من يعتلي عرش السلطان أن يجمع الخزينة من جديد. وجمع الخزينة، مدعاة فخر ومباهاة أمام الأهالي.

ومن تقاليدهم أيضا، أن خزانة السلاطين المعينة والمقررة من قديم ومرابط الخيل، وجميع منشآتهم ومقاطعاتهم، لا يُنفق من ريعها مطلقا، على أي مكان آخر سواها. هؤلاء هم السلاطين المسلمون، ذوي الاعتبار أصحاب الجنود الغفيرة، والولايات الكثيرة. ومن الكفار الذين حكموا في «الهند» الملك بيچانكر، وهو أحد الكبار من حيث الجنود

(١) ذكرت الترجمة الانجليزية أن هذا الحبشي اسمه مُظفّر شاه.

(٢) اسمه نصرت [الترجمة الانجليزية].

الغفيرة والولايات الكثيرة. (١٢٧٢) وآخر هو راناسنكا، الذي ارتفع نجمه مؤخرًا بجرأته وسيفه. اصل ولايته جيتور، وعندما انهارت سلطنة منداو، أخذ الولايات التابعة لها مثل «رننبور»، و«سارنكپور»، و«به لسان»، و«چنديري».

وفي سنة ٩٣٤هـ^(١)، حاربنا بعون الله في «چنديري» لعدة سنوات، وكان بها رجلا معتبرا من رجال راناسنكا اسمه ميدي راو، ومعه أربعة أو خمسة آلاف كافر. فشددت عليه الهجوم مرة أو مرتين، فأخذتها وأبدت الكفار، وأقمت دار الإسلام. وهو ما سيأتي ذكره بالتفصيل فيما بعد. وكان في أنحاء «الهند» وأطرافها كثير من [الأمراء الهنود ممن يلقبون بألقاب] الراي والراجة. خضع بعضهم لسلطين الإسلام، بينما لم يخضع بعضهم الآخر بسبب بُعد مناطقهم، أو منعة أماكنهم.

جغرافية الهند:

و«الهند» من الإقليم الأول والثاني والثالث. ودون الرابع. وهي ولاية غريبة، إنها عالم آخر [مختلف] عن ولاياتنا.

جبالها وماؤها، أدغالها وسهولها، أرضها وولاياتها، حيواناتها ونباتها، أهلها ولغتها، مطرها ورياحها، كلها شيء مختلف تمامًا. فكأنل وملحقاتها من الإقليم الحار، ولو أن بعضها يشبه «الهند» في بعض أحوالها، فإن بعضها الآخر لا يشبهها. وبمجرد تجاوز نهر السند^(٢)، فإن كل شيء يكون على طريقة «الهند»؛ الأرض والنهر، والشجر والحجر، والقبايل والعشائر، والعادات والأعراف.

(١) يقابل عام ١٥٢٨م.

(٢) نهر السند هو أطول أنهار الهند يبلغ طوله ألف ميل، وله خمسة روافد هي بهت، وجاناب، وراوي، وبياه، وسنلج، وقد عرف الإقليم الذي تجرى فيه هذه الروافد باسم البنجاب بمعنى الأنهار الخمسة. أما الراقد السادس فهو نهر كابل الذي ينبع من جبال الهندكوش ويلتقي بالسند في ناحية الغرب كما أن في البنجاب بوابة الهندستان وهي دزب خيبر ومنه نفذ أغلب الغزاة والفاحين للهند.. أنظر، الساداتي، تاريخ المسلمين، ج ١، ص ٦.

وكما ذكرنا، تقوم الجبال في الجهة الشمالية، وولايات هذه الجبال الكائنة في ذلك الجانب من «نهر السند»، خاضعة كلها لكشمير.

ورغم أن أكثر ولايات في هذه الجبال مثل «بكلي» و«شهمك» كانت خاضعة لكشمير من قبل، لكنها الآن غير خاضعة لها. وبعد تجاوز كشمير، نجد في هذه الجبال مالا يعد ولا يحصي من القبائل والعشائر والمقاطعات والولايات. وتسكن هذا الجبل [الممتد] من بنكاله إلى ساحل المحيط جماعات كثيرة. ولم نعرف من أهل «الهند» خبراً مؤكداً عن هذه الجماعات رغم البحث والتدقيق. وقالوا أنهم يدعون أهل باسم "كش"، و«جال بخاطري أن أهل «الهند» ينطقون حرف الشين، سيناً، ولأن «كشمير» هي أكبر المدن في هذا الجبل، ولعلهم لا يعرفون مدينة أخرى سواها، ولهذا ينطقونها «كشمير».

وتجارة أهل هذا الجبل هي المسك، وثور البحر، والزعفران، والرصاص، والنحاس، وأهل «الهند» يطلقون على هذا الجبل اسم «سوا لك پريت». وسوا في لغة «الهند» تعني ربع، و لك تعني مائه ألف، وپريت تعني جبل. ومعناها جبل ربع المائة ألف جبل، أي المائتين وخمسين ألف جبل. وهذه الجبال لا ينقطع عنها الثلج أبداً. ويظهر الثلج في بعض ولايات «الهند» مثل «لاهور»، و«سهرند»، و«سئيل». وهذا الجبل معروف في «كابل» باسم «هندكوش». ويمتد من «كابل» جهة الشرق ويميل جزء منه ناحية الجنوب، والطرف الجنوبي هو «الهند» تماماً. وشمال هذا الجبل وهذه القبائل غير المعلومة التي يسمونها كش (١٢٧٣) [تقع] «ولاية التبت».

أنهار الهند:

وتخرج من هذا الجبل^(١) أنهار كثيرة تجري داخل «الهند»، فمن «سهرند» في اتجاه الشمال تجري ستة أنهار هي: «السند»، و«بهت»، و«جاناب»، و«راوي»، و«بياه»، و«سئلج»، وكلها تخرج من هذا الجبل وتتحد بنواحي «مُلْتان»، ويطلقون على المكان الذي

(١) يقصد جبال هندوكوش.

تجتمع وتتحد فيه اسم السند. ويجري هذا النهر جهة الغرب، فيمر من داخل «ولاية تنه»، ثم تنصب في المحيط. وغير هذه الأنهار الستة، يوجد كثير من الأنهار الأخرى مثل «جون»، و«كنك»، و«ربت»، و«كومتى»، و«ككر»، و«سرو»، و«كندك». وكلها تتحد مع «نهر كنك»، وتنصب جهة الشرق باسم «نهر كنك»، ثم تمر من داخل «ولاية البنكاله»، وتنصب في المحيط. ومنبعها كلها «سوا لك پربت». وبعض الأنهار، تخرج من جبال «الهند» مثل «جنبل»، و«بناس»، و«بيتوي»، و«سون»، ولا يوجد ثلج مطلقاً في هذه الجبال. وهذه الأنهار أيضاً، تتحد مع «نهر كنك».

جبال الهند:

وبالهند جبال عدة، واحد منها يمتد من الشمال إلى الجنوب، ويبدأ من العمارة المسماه فيروز شاه جمان ثما في ولاية «دهلي»، وتقوم فوق جبل حجري صغير، وبعد تجاوزها تظهر جبال صخرية صغيرة ومتفرقة هنا وهناك قريباً من «دهلي»، وعند ولاية «ميوات»، تبدو هذه الجبال أكبر قليلاً، وبعد أن تتجاز «ميوات» (٢٧٣ب) تمتد إلى ولاية «بيانه». كذلك جبال «سيكري»، و«باري»، و«دولپور» فإنها من سلسلة هذا الجبل بالرغم من أنها غير متصلة به.

كذلك جبال «كواليار» التي يطلقون عليها اسم «كالپور»، فإنها من سلسلة هذا الجبل (١). ومن سلسلة هذا الجبل أيضاً جبال «ونتنيور»، و«جيتور»، و«منداو»، و«چنديري». وفي بعض الأماكن تنقطع الجبال لمسافة سبعة أو ثمانية فراسخ. وهي عبارة عن جبال منخفضة، وعرة ذات أشجار وأدغال، ولا يسقط عليها الثلج بتاتا على هذه الجبال، وتنبع منها بعض أنهار «الهند».

طريقة الرى في الهند:

وأكثر ولايات «الهند» تقوم في أماكن منبسطة. وتخلو المدن والولايات من أي ماء جار.

(١) أضافت الانجليزية هنا رغم أنها غير متصلة به.

والماء الجاري هو الأنهار. ويوجد في بعض الأماكن برك ماء. ورغم أن بعض المدن، يمكن الحفر فيها واستخراج الماء، إلا أنهم لا يفعلون ذلك. ولهذا أسباب منها، أنه لا حاجة مطلقاً للماء في الزراعة أو الحدائق. كما أن محصول الخريف ينمو بالأمطار الموسمية. والغريب أن محصول الربيع ينمو وإن لم تكن تسقط أمطار. فهم يزرعون شتلات الأشجار لمدة عام أو اثنين بالدلاء أو السواقي، وبعد ذلك لا تصبح هناك ضرورة لريها أصلاً. ويروون فقط بعض أنواع الخضار.

وفي «لاهور»، و«ديپالپور»، و«سيهرند» وتلك النواحي، يروون [الزراعات] بالساقية. فيربطون حبلين طويلين على هيئة حلقة بعمق البئر، ويربطون بين هذين الحبلين قطعاً من الخشب، ويربطون فيها الدلاء. ويضعون الحبل الذي يربط هذه الدلاء (١٢٧٤) على عجلة فوق البئر. وأمام هذه العجلة عجلة أخرى في عمود مائل، وعندما يدير الثور العجلة، تتداخل أسنان العجلة الأولى في أسنان العجلة الثانية، فتدور العجلة ذات الدلاء وتحمل الماء، وتصبه في الميزاب الذي وضعوه، فينتقل الماء من الميزاب إلى كل مكان.

وفي «أكرا»، و«چندوار»، و«بيانه» وهذه النواحي، ينقلون الماء بالدلاء. وهي طريقة شاقة وغير نظيفة.

وقد غرسوا شجرة ذات غصون على حافة البئر، ووضعوا بكرة بين غصونها، وربطوا الدلو بحبل طويل يضعوه فوق هذه البكرة. ويربطوا طرف الحبل بثور يسوقه رجل، ويقوم آخر بتفريغ الماء من الدلو. ويسحب هذا الثور الحبل. وعندما يعود ثانية، فإن هذا الحبل في كل مرة ينسحب فوق الطريق الملوث بروث هذا الثور، ويسقط ثانية في البئر. وإذا كانت المياه لازمة لبعض الزراعات، فإن الرجال والنساء يحملون الماء لريها.

مدن الهند وولاياتها:

ومدن «الهند» وولاياتها تخلو من البهجة، فكل المدن والأراضي متشابهة، لا تميز أي منها عن الأخرى. وحدائقها بلا سياج. وأغلب الأماكن منبسطة. وسواحل بعض الأنهار والجداول مغمورة بالماء من جراء الأمطار الموسمية. (٢٧٤ب) فتحول دون تجاوزها من أي

مَوْضِع. وفي بعض الأماكن أدغال من الشوك، يختبئ بها أهل المقاطعات تمردا أو هربا من دفع المكوس.

ويندر وجود الماء الجاري في «الهند» عدا الأنهار. ونادرا ما تصادف تجمعات للمياه في بعض الأماكن. وأكثر المدن والولايات تعيش على مياه الآبار أو مياه الأمطار الموسميّة التي تتجمع في الأحواض.

وفي «الهند» يمكن أن يزول أي مكان، بل وتمحى قرى ومدن بأكملها في لحظة واحدة، ويمكن في ذات اللحظة أن تقام قرى ومدن أخرى. فالمدن الكبيرة العامرة، إذا قرّر أهلها الفرار منها، فإنهم يهجرونها في يوم واحد بل وفي نصف يوم، فلا يَبْقُ منها أثر أو علامة، وإذا أرادوا أن ينشئوا مكانا، فلا حاجة بهم لحفر قناة أو عمل خزان للمياه، لأنهم يروون زراعاتهم كلها بماء المطر. فيتجمعون كلهم وهم كثرة تفوق الحَصْر، وينشئون حوضا أو يحفرون بئرا، كما أنهم ليسوا بحاجة إلى إقامة بيت أو رفع سقف، فالخيزران عندهم كثير، والشجر لا يحصى، فيقيمون الأكواخ، فتتكون قرية أو مدينة في الحال.

حيوانات الهند

الفيل:

وهو من الوحوش، ويسميه الهندو هاتي. ويوجد على حدود ولاية «كالي» . فإذا اتجهنا إلى أعلى وإلى الشرق، نجد الأفيال الصحراوية. وهم يصطادون الفيلة ويحضرونها من هذه النواحي. وثلاثين أو أربعين مَوْضِع في كرهومانك يور يَغْمَل أهلها بصيد الفيلة. (١٢٧٥) ويدفعون ضرائبهم أفيالاً.

والفيل حيوان عظيم الجثة، ذكي يفهم ما يُقال له، ويفعل ما يُؤمر به. فيَقْدَرُ ثمنه تبعا لحجمه أو يزيد. ويروى أنه في بعض الجزر توجد فيله بارتفاع عشرة أذرع، أما هنا، لم نر منها ما يزيد ارتفاعه عن أربعة أذرع أو خمسة. ويتناول الفيل طعامه وشرابه بخرطومه، فلا يمكن أن يعيش بدونه. وفي الشفة العليا على جانبي الخرطوم، يوجد نابان كبيران. فيضغط بهما على الحائط فيكسرها، أو الأشجار فيقتلعها، ويستخدِم هذه الأنياب في العراك أو في أي من الأعمال

الشاقة. ويسمون هذه الأنياب "عاج". وهي لدى أهالي «الهند» ثمينة للغاية. والفيل أجرد. ولا بد أن يوجد مع كل فوج من الجيش عدد من الفيلة. وللـفيل بعض المزايا الحسنة. فهو ضخم الجثة ويخوض المياه الواسعة العميقة، ويحمل أثقالا، وتستطيع ثلاثة أو أربعة أفيال أن تجر ينسّر عربة المدفع التي يجرها أربعائة رجل أو خمسمائة. كما أن حلقة أيضا عظيم الاتساع، فما يأكله فيل واحد يكفي قافلتين من الإبل.

الكركدن:

واسمه الكرك: وهذا أيضا حيوان كبير. (٢٧٥ب) وبعضه بحجم ثلاث من الجاموس. وهنالك قول مشهور في هذه الولايات، إن الكرك يرفع الفيل بقرنه. وهو قول خطأ في الغالب. ويعلو منخرته قرن يجاوز طوله الشبر، ولم يري منه أبدا ما يبلغ الشبرين. ويصنع من القرن الطويل قدح وصندوق للنرد، وربما يزداد على ذلك ثلاثة أو أربعة أزرار. وجلده فائق الشخانة، ويقولون لو أن [رجلا] جذب قوسا قويا بأقصى ذراعه، ثم أحسن إطلاقه، فإنه ينغرس [في جلده] بعمق أربعة أصابع، ويمكن أن يخترقه في بعض مواضعه بشكل أفضل. ويتدلى جلده كثيف من كتفيه وعجزه. ويظهر من بعيد وكأنه مغطى بغطاء. وهو أكثر الحيوانات شبيها بالحصان فبطنه ليست كبيرة مثل بطن الحصان. وللكركدن عظم في حافره يشبه ذلك الذي في حافر الحصان. كما أن عظام حافره الأماميين تشبه تلك التي في الحافرين الأماميين للحصان. وهذا الحيوان أكثر وخشية من الفيل، وغير مطيع ولا منقاد مثله. ويكثر في أدغال «پرشاور» و«هشنغر». وفي الأدغال التي بين ولاية «بهرة» و«نهر السند». كما يكثر على ضفة «نهر سرو» في «الهند».

وفي أغلب حملاتنا على «الهند»، (٢٧٦) كنا نصيد الكركدن في أدغال «پرشاور»، و«هشنغر». فكان يضرب بقرنه. وفي رحلات الصيد هذه، ضرب بقرنه الكثير من الرجال والحياد، وفي أحد المرات، ألقى بقرنه حصان غلام اسمه مقصود، ولهذا نعتوه بالكرك.

الجاموس البري:

وهو حيوانٌ أكبر قليلاً من الجاموس. وقَرْنُهُ مثل قرن الجاموس، وظَهْرُهُ ليس كبير، وهو حيوانٌ مؤذٍ وفَتَّاك.

الثور الأزرق:

ارتفاعه كالحصانٍ وأدق منه قليلاً. الذَّكَرُ مِنْهُ أزرق اللون. ويبدو أنهم سموه الثور الأزرق لهذا السبب. وله قرنان صغيران، وأسفل حَلْقِهِ شعرٌ يزيد قليلاً على الشبر، ويشبه ثور البحر، وظَلْفَاهُ مشقوقان مثل ظلفي الثور، وأثناه بِلَوْنِ الكستناء، ولا يُوجَدُ شعرٌ عِنْدَ حَلْقِهَا، وليس لها قرون، وهي مثل الحصان الأصيل مقارنة بالذَّكَر^(١).

الكوته باي:

حجمه مثل الغزال الأبيض، وساقاه الأماميتان والخلفيتان قصيرتان بعض الشيء، ولذا، يسمونه كوته باي، وقرونه مثل قرون الغزال ذات فروع صغيرة لكنها أصغر منها قليلاً، وهذا أيضاً مثل الغزال يُغَيَّرُ قرونه كل سنة، وهو ضعيفٌ بعض الشيء في الجري، ولذا لا يخرج من الأدغال.

الغزال الأسود:

وهو نوعٌ من الغزال، الذَّكَرُ مِنْهُ يشبه الهون، أسود الظهر، وأبيض البطن، وقرونه أطول من قرون الهون الأبيض (٢٧٦ب) وأكثر تشابكاً منها. ويسميه أهل «الهند» كلهره. واسمه في الأصل كالا هرن يعني الغزال الأسود. ويخفف ويكتبونها كلهره. وأثناه بيضاء. ويصطادون به الغزال. فيعلقون بقرونه حَلَقَةَ الشَّرَكِ، ويربطون بحافره حجراً أكبر قليلاً من قذيفة المدفع، لينع الغزال البري من الانطلاق بعيداً بعد الإيقاع به. وصيدُ هَذَا الغزال أمرٌ ممتعٌ للغاية، فعندما يظهر الغزال البري، يُطْلَقُونَ الغزال الأسود أمامه، وعلى الفور يتناطحان

(١) الجملة الأخيرة لُتِست في الإنجليزية.

ويتضاربان بقرونهما، وعندما يبدآن في الكَرِّ والقر، فإن قرونَ هَذَا الغَزَالِ الأسودِ تشتبك بقرون الغَزَالِ الآخر وتتعلق بحلقة الشوك. وعندئذ لا يتمكن الغَزَالُ مِنَ الفرار. وعلى كل حال، فإن الحجرَ المربوط بحافرِ الغَزَالِ الأسود يمنع الغَزَالِ [الآخر] مِنَ الفرار.

ويصطادون كثيرا مِنَ الغزلان بهذه الطريقة. وبعد صَيْدِهِ يقومون باستئناسِهِ، ويستخدمونه مرةً أخرى فِي صيدِ الغزلان، ويضعون هَذِهِ الغزلان المستأنسة فِي المنزل، وهي تجيّدُ التناطح.

وعلى سفوح جبلِ «الهند»، يُوجدُ أيضًا نوعٌ مِنَ الغَزَالِ الصغير، حجمُهُ صغيرٌ يشبه حجم صغير خروف ارقارغلچه البالغ عمره سنة واحدة.

الكيني اوي:

وهو ثورٌ صغيرٌ فِي حجم القوچقارى الصغير عندنا. ولحمُهُ ناعمٌ جدًا ولذيذ.

الميمون:

ويسميه أهلُ «الهند» باندِر. وأنواعُهُ كثيرةٌ ومتنوعة، مِنْهَا النوع الذي نراه فِي مناطقنا. وَيُعَلِّمُهُ المَهْرَجُون أداءَ الحركاتِ بحسبه، وَيُوجدُ فِي جِبَالِ «درء نور» والسفوح المجاورة لجبل «سفيد خَيْر» وفي كُلِّ مكانٍ فِي «الهند» أسفل [هَذِهِ الجِبَالِ] ولا نَجِدُهُ فِي المناطق التي تعلوها. وهو أَصْفَرُ الرِّعْب، أبيضُ الوجه، وذيله أَقْرَبُ إِلَى الطول. ونوعٌ آخرٌ مِنَ الميمون لا نراه فِي «بُجُور» و«سواد» وما حولها. وهو أكبرُ كثيرا مِنَ الميمون الذي نراه فِي ناحيتنا. وذيله طويلٌ جدًا. وشَعْرُهُ أبيضٌ نَدِر، أما الوجه فشديدُ السواد. وهذا النوعُ مِنَ القردة نراه فِي جِبَالِ «الهند» وأدغالها. ولا نراه فِي مناطقنا.

ونوعٌ آخرٌ مِنَ القردة، وجهُهُ وزغبُهُ وكلُّ جِسْمِهِ شديدُ السواد.

النول:

أَصْغَرُ مِنَ السنجاب، ويتسلقُ الأشجار، وبعضُهُم يُطلقُ عَلَيْهِ اسم «موشي خورما» ويتبركون به.

الكلاهري:

نوعٌ من الفئران، ويعيش دائماً في الأشجار، ويجري من فوق الأشجار إلى أسفل بحفّة كبيرة.

طيور الهند:

الطاووس:

طائرٌ غنيّ بالألوان، ومبرقش، لكن جسمه غير ملون أو مبرقش، وفي حجم الكركي. لكنّه ليس طويلاً مثله. ويعلو رأس الذكر والأنثى منه ما بين عشرين أو ثلاثين شجرة، طولها بين إصبعين أو ثلاثة. وأثناء غير ملونة ولا يزينها سوى هذه الشعيرات. وتعلو رأس الذكر حلقة زرقاء مبرقشة. ورقبته لونها أزرق لامع. (٢٧٧ب) وأسفل رقبته وظهريه مبرقش بالأصفر والأخضر والأزرق والبنفسجي. وتزين ظهره بقع صغيرة، وأسفل ظهره بقع مبرقشة بنفس الألوان حتّى طرف ذيله، وذيل بعض الطاووس بطول ذراعين. وأسفل هذا الريش الملون ذيل آخر أقصر منه كذيل بقية الطيور. هذا الذيل والأجنحة لونها أحمر. ويوجد الطاووس في «بجور»، وسواد وفي الجنوب منها. ولا يوجد مطلقاً في [المناطق الواقعة] شمالها في «كتر»، و«لمغانات» ويعجز عن الطيران كالديك البري بل أكثر. ولا يمكنه التحليق إذ لا يمكنه أن يخفق بجناحية [للطيران] سوى مرة أو مرتين على الأكثر، لذا فإنه يعيش في الجبال أو الأدغال. والغريب، أن ابن آوي يكثر في الأدغال التي يعيش فيها الطاووس. فكيف يمكنه أن يمشي بذيله الطويل وينتقل من دغلٍ إلى آخر بدون أن يؤذيه ابن آوي. ويسميه الهنود مور. وأكل لحمه حلال في مذهب أبو حنيفة. ولا يخلو من المذاق، ويشبه لحم الدجاج. لكن أكله غير محبوب كاكل لحم الإبل.

الببغاء:

ويوجد في «بجور» والولايات التي في جنوبها، ويأتي إلى «نيكنهار»، و«لمغانات» في الربيع عندما ينمو شجر التوت. ولا نراه في غيره.

والببغاوات أنواع مختلفة. منها النوع الذي نراه في مناطقنا، ويعلمونه الكلام، ونوع آخر

أَصْغَرَ قَلِيلًا مِنْ هَذَا الْبِغَاءِ (١٢٧٨) وهذا أيضًا يعلمونه الكلام. ويسمونه جنكلى، وهذا النوع يكثر في «بجور»، و «سواد» وتلك النواحي، ويطير في أسرابٍ من خمسة إلى ستة آلاف طائر. وهذان النوعان يختلفان عن بعضهما في الجسم. أما من حيث اللون فلهما نفس اللون. ويوجد نوعٌ من البغاء أصغر قليلًا من بغاء الأدغال. رأسه وظهر جناحيه أحمر. وفي طرف ذيله جزء أبيض اللون بطول إصبعين. والبعض من هذا النوع رأسه أزرق. وهذا النوع لا يمكن أن يتعلم الكلام. ويسمونه بغاء كشمير.

وهناك نوعٌ آخر صغير من البغاء يشبه بغاء «جنكلى»، منقاره أسود، وعلى جسمه بقعة كبيرة سوداء. وباطن جناحيه أحمر. ويتعلم الكلام جيدًا. وكنا نظن أن كل من البغاء، والشارك يردّد كل ما يتعلمه، لكنّه لا يستطيع التفكير في شيء وترديده من تلقاء نفسه. وعندئذ قال أبو القاسم جلاير وهو من الملازمين المقربين لي شيئًا غريبًا: إنهم عندما وضعوا غطاءً على قفص بغاء من هذا النوع قال البغاء: ارفعوا الغطاء، أوشك أن اختنق. وفي مرة أخرى، عندما جلس من يحملونه التماسا للراحة، جاءهم ضيوف ثم ذهبوا، فقال البغاء لقد انصرف الرجال، ألن تذهبوا؟ والعهد على الراوي. والإنسان لا يستطيع أن يصدق ما لم يسمعه بنفسه.

وهناك نوعٌ من البغاء، لونه أحمر براق. وآخر بعض ألوانه (٢٧٨ب) لم أعد أتذكرها جيدًا، لذا لن يمكنني وصفها بالتفصيل. وهو بغاء أحمر رائع الشكل. كانوا يعلمونه الكلام. وعييه أن صوته سيء وحاد مثل الصوت الذي يصدر عند حك الصيني المكسور بصحن من النحاس. الشارك:

ويكثر في «لمغانات» وفي كل [مناطق] «الهند» التي تقع جنوبها. والشارك أيضًا أنواعٌ مختلفة، والنوع الموجود بوفرة في «لمغانات» أسود الرأس، أرقط الجناحين، وجسمه أكبر (كثيرا) من الزرزور وأشد منه، ويعلمونه الكلام.

ويطلقون على نوعٍ من الشارك اسم بنداوى. ويحضرونه من البنكالة، وهو أسود،

وجسمه أكبر قليلاً من هذا الشارك. ورجلاه أصغر، وتتدلى خليمتان من أذنيه، ومنظره سيء، ويتعلم الكلام. ويتكلم جيداً. ونوع آخر من الشارك أدق قليلاً من النوع الذي ذكرناه أولاً. أطراف عينه حمراء. وهذا النوع لا يتعلم الكلام. ويسمونه ون شارك. أقمتنا قنطرة واجتزنا «نهر كُنْكَ»، لمطاردة الأعداء. ورأينا نوعاً من الشارك في «لكنو» وأود ونواحيها، صدره أبيض، أسود الرأس والظهر. ولم نره مطلقاً منذ ذلك اليوم. وهذا النوع في الغالب لا يتعلم الكلام.

الوجه:

ويُطْلَقُونَ على هذا الطائر اسم ابو قلمون، ويوجد بين رأسه وذيله خمسة أو ستة ألوان مختلفة، وجسمه براق كجسم الحمام. وحجمه (١٢٧٩) بحجم الكبك درى^(١)، وهذا هو الديك البري الخاص ببلاد «الهند». ويعيش في قم الجبال مثل الديك البري، ويوجد في «نجرانو» من ولايات «كابل» وفي الجبال الواقعة في الجنوب منها. ولا يوجد في شمالها. والناس هناك يقولون شيئاً غريباً: إنه عندما يأتي الشتاء، ينزلونه إلى سفوح الجبال، وإذا أطلقوه داخل كرمة عنب، يعجز عن التحليق من طرف إلى آخر وسرعان ما يمسكون به. ولحمه يؤكل، وهو طيب المذاق وشهي جداً.

الدراج^(٢):

وهو طائر لا تختص به «الهند»، ويوجد في ولايات المنطقة الحارة. لكن بعض أنواعه تختص به «الهند»، ولهذا رأيت من المناسب ذكرها. والدراج طائر في حجم الحجل^(٣). وظهر الذكر منه بلون أبيض الديك البري [ويسمونه السولون]. وجسمه وصدره سوداوان. وله رغب

(١) نوع من الدراج الجبلي.

(٢) نوع من الطيور يدرج في مشيه.

(٣) طائر في حجم الحمام، أحمر المنقار والرجلين، طيب اللحم (المعجم الوجيز ١/١٣٧).

ناصع البياض. وعلى طرف عينه خط أحمر. وصوته جميل، وعندما يصيح يُسمَع وكأنه يقول: عندى حليب وقليل من السكر. ودُرَّاج «استرا باد» يصيح بسرعة وكأنه يقول لقد أمسكوني. ودُرَّاج «جزيرة العرب» وما يجاورها، يصيح [وكأنه يقول] بالشكر تدوم النعم". وأثناء ملوَّته مثل السولون. وهذا الطائر يُوجد في الجنوب من «نجراو».

الكنجل:

هو طائر من جنس الدُرَّاج ويمثل حجمه. وصوته يشبه صوت الحجل. لكن صوته (٢٧٩ب) حاد جدًا، والفرق بسيط بين الذكر والأنثى. ويُوجد في «پُرشاور»، و«هَشَنغر»، والولايات الجنوبية منها، ولا يُوجد في المناطق الواقعة شمالها.

البُل بَكَار:

وبعضه بحجم الدُرَّاج البري؛ جسمه ولونه يشبه جسم الدجاج ولونه. والجزء بين منقاره وصدره أحمر لامع. ويُوجد في جبال «الهند».

الدجاج الصحراوي:

والفرق بينه وبين دجاج المنزل أنه يطير مثل الديك البري. كما أنه يشبه الدجاج في أن جسمه ليس بلون واحد. وهذا الدجاج يُوجد في جبال «بَجُور»، والجبال الواقعة في الجنوب منها، ولا نجده في شمالها.

الجلسي:

جسمه مثل البُل بَكَار، لكن لون البُل بَكَار أجمل. ويُوجد في جبال «بَجُور».

الشام:

في حجم دجاجة المنزل، ومتعدد الألوان، ويعيش في جبال «بَجُور».

طائر السلوي:

ويسمونه البودنه، والواقع أنه طائر لا تختص به «الهند». لكن منه أربعة أو خمسة أنواع تختص بها «الهند» منها طائر السلوي الذي يأتي إلى ولاياتنا. وهو أكبر من طائر السلوي،

وأكثر منه انتشارا في «الهند». ونوع آخر أقصر من طائر السلوي يأتي إلى مناطقنا، ولون الجناح والذيل أكثر حمرة. وهذا النوع يشبه الجر، ويطير في أسراب. ونوع آخر أكثر صفرة من طائر السلوي الذهاب إلى مناطقنا. والمنطقة من منقاره إلى صدره أشد سوادًا (٢٨٠) ونوع آخر من طائر السلوي يذهب إلى «كابل» في أعداد قليلة، وهو صغير جدا ولعله أكبر قليلا من القارجه^(١). ويسمونه في «كابل» قوراتو.

الحبارى:

ويسمونه الخرجل، وهو بحجم التوغداق. وعلى كل حال، فإنه يعتبر حبارى «الهند». لحمه لذيذ جدا. ولحم الأطراف الخلفية لبعض الطيور يكون طيبا. وبعضها يطيب لحم صدره. أما الخرجل، فكل أجزائه لذيذة.

الجزر:

جسمه أصغر قليلا من التوغدى. وظاهر الذكر منه مثل التوغدى. وصدره أسود، أما أنثاه فذات لون واحد. ولحمه أيضا طيب جدا، كما أن الحبارى، والتوغداق متشابهان، كذلك الجزر يشبه التوغدى.

ديك الخلنج:

ويسمونه باغرى قرا، وديك الخلنج الهندي أصغر قليلا من ديك الخلنج [المعروف] وأدق منه، وسواد الخلنج أقل، كما أن صوته أكثر حدة. وهنالك أيضا طيور عند الأنهار وشواطئها. الديك^(٢):

وهو طائر ضخم. جناحه بطول القامة، أجرد الرأس والجسم. أسفل منقاره شيئا يشبه الكيس، وهو طائر أسود الظهر، وأبيض الصدر. يذهب أحيانا إلى «كابل». وذات عام

(١) ابو فصادة الأصفر.

(٢) لعله البجعة.

أمسكوا بواجبٍ مِنْهُ وأحضروه، واستأنسوه بِشَكْلِ جيد، وكلما أُلْقُوا إِلَيْهِ لَحْمًا، التقطه بمنقاره بدون أن يخطئ أبدا. وذات مرة، ابتلع حذاء ذا ستة مسامير. ومرة أخرى، ابتلع دجاجة كاملة بجناحيها وريشها.

السارس:

ويُطْلَقُ عَلَيْهِ الأتراك في «الهند» اسم الكركي الناقة، وحجمه أصغر قليلا من الديك وجسمه أعلى مِنْهُ قليلا. ورأسه أحمر قان. وإذا رُبِّيَ فِي البَيْتِ فإنه يستأنس جيدا.

المينك:

هو بحجم السارس، لكن جسمه أصغر قليلا، وأكبر قليلا من اللقلق ويشبهه. ومنقاره أسود وأطول قليلا من منقار اللقلق، ورأسه أزرق. وجسمه أبيض، وجناحاه أرقطان، وطرفا جناحيه وأسفلهما أبيض، ووسطهما أسود.

اللقلق:

أبيض الجسم، أسود الرأس والأطراف. واللقلق المعروف عندنا أصغر قليلا من اللقلق الذي يذهب إلى تلك المناطق. ويطلق الهنود على هذا اللقلق اسم يك دينك. ونوع آخر من اللقلق، لونه وشكله هو نفس اللقلق الذي يذهب إلى مناطقنا لكن منقاره أدق وأكثر سوادا.

ويوجد طائر يشبه اللقلق والبشون. منقاره أكبر وأطول قليلا من منقار البشون، وجسمه أصغر من جسم اللقلق.

الكروان الأسود:

[ويسمونه] أولوق برك، في حجم الصقر، وباطن جناحيه أبيض، وعالي الصوت.

ابو قردان:

ويسمونه آق برك، رأسه ومنقاره سوداوان. وهو أكبر قليلا من ابو ملعة^(١) الذي نعرفه في بلادنا، وأصغر قليلا مما في «الهند». (١٢٨١)

(١) ويسمونه البارور برك.

الغرمباي:
وهو نوعٌ من البط. وأكبر من البط البري. والذكر والأنثى منه بذات اللون. ويوجد دائماً في «هَشْتَنَر». وأحياناً يذهب إلى «لَمْعَانَات» ولحمه طيبٌ جداً.

الشهُمُزَغ:
نوعٌ من البط، أصغر من الإوز. يعلو منقاره نتوء. صدره أبيض، وظهوره أسود، ولحمه شهى.

الرُمَج: حجمه مثل الصقر الشاهين، ولونه أسود.

الزرزور: ظهره وذيله أحمر اللون (١).

غراب الهند الأرقط:

وهو أصغر قليلاً وأدق من الغراب الأرقط الموجود لدينا.

طائر الدغل:

ويُسمونه في «لَمْعَانَات» مرغ جنكل، وهو طائر يشبه الغراب. رأسه وصدره سوداوان، وجناحه وذيله يميلان إلى الحمرة، وعينه بلون أحمر قاني. ولأنه لا يستطيع الطيران، فإنه لا يخرج من الدغل، ولهذا يسمونه طائر الدغل.

الشبرة:

ويُسمونه چمكدر، وهو نوعٌ كبيرٌ من الخفاش، حجمه مثل البومة، ورأسه يشبه رأس الجرو، وعندما يقيم فوق الشجرة، يتدلى من فرعها ورأسه إلى أسفل. وهو غريبٌ جداً.

العقق الهندي (٢):

ويُسمونه متايله، وهو أصغر من طائر العقق. فالعقق لونه أبيض أرقط، أما المتايله فأرقط.

(١) أغفلت الإنجليزية هذه الجملة.

(٢) طائر من الفصيلة الغراية وهو صخاب، له ذنب طويل ومنقار طويل، والعرب تتشائم به. المعجم الوجيز ٢/٤٢٨.

ويُوجد طائر آخر صغير في حجم أبو فصادة (٢٨١ب) ولونه أحمر لامع. يشوب جناحه بعض السواد.

الكرجه:

ويُشبه طائر الخطاف^(١) وأكبر منه بعض الشيء، ولونه أسود قاتم.

الكويل:

بعضه بحجم الغراب الصغير، وبعضه أصغر قليلاً. وتغريده جميل. وهو بلبل «الهند». وله عند أهل «الهند» نفس قيمة البلبل. وتراه في الحدائق كثيرة الأشجار. ويُوجد نوع آخر من الطيور يسير مثل الشقراق، وهو يلتصق بالأشجار، وجهه كالشقراق، ولونه أخضر كاللبغاء.

حيوانات الماء:

أسد النهر:

يُوجد في المياه الكبيرة، ويشبه التمساح. ويقولون إنه يخطف الإنسان بل والجاموس أيضاً.

السيسار:

وهذا أيضاً له شكل التمساح، ويُوجد في كل أنهار «الهند». وذات مرة، أمسكوه وجاءوا به. وطوله حوالي أربعة أذرع أو خمسة، ووزنه مثل الغنم. وبعضه أكبر من هذا. وفمه أطول من نصف ذراع، وفي فكه صفان من الأسنان الدقيقة. ويخرج من النهر ويرقد على ضفته.

خنزير الماء:

[ويسمونه] "خوك آبي" يُوجد في كل أنهار «الهند»، ويطل برأسه من الماء فجأة ثم يغطس، ليظهر ذيله فقط. وفمه (١٢٨٢) طويل مثل السيسار، وله أسنان صغيرة متراصة. مؤخرة رأسه وجسمه يشبه السمك. وعندما يلعب في النهر يبدو مثل القربة. وعندما يلعب

(١) طائر السنونو.

خنزير البحر يخرج السرو من الماء. وهو مثل السمك لا يغادر الماء مطلقاً.

الكريال:

حجمه كبير. وقد رآه كثير من الجند في «نهر سرو» ويمكنه أن يخطف شخصا. وعندما كنا بصقّة «سرو» خطف خادم أو اثنين، وفيما بين «غازيبور» ، و«بنارس» خطف من الجيش ثلاثة رجال أو أربعة. وفي هذه المنطقة، رأيت قليلا من الكريال، لكنني لم أستطع أن أري تفاصيله جيدا.

سمك الككه:

وتبرز عظمتان أمام أذنيه، وطوله ثلاثة أصابع. وعند الإمساك به تتحرك هاتان العظمتان ويخرج منها صوت غريب. وعلى أية حال، فإنهم يطلقون عليه اسم ككه بسبب هذا الصوت. ولحم سمك «الهند» لذيذ الطعم. يخلو من الشوك، وهي أسماك خفيفة الحركة جدا. وذات مرة، ألقى رجالنا بشبكة من جهتي النهر، وكانت أطراف الشبكة فوق الماء بأكثر من نصف ذراع. فقفز أغلب السمك من فوق الشبكة بارتفاع ذراع. وفي بعض أنهار «الهند» أسماك صغيرة عندما يحدث صوت قوي أو صيحة، (٢٨٢ب) تقفز فجأة، وترتفع فوق الماء مسافة ذراع أو ذراع ونصف.

ضفادع الهند:

مع أنها مثل الضفادع التي نعرفها لكنها تجري فوق الماء مسافة سبعة أو ثمانية أذرع.

نباتات الهند:

المانجو:

[ويسمونها] ابنه. وأهل «الهند» ينطقون حرف النون ساكنا، ولأن هذا النطق يكون سيئا، فإن بعضهم يسمونها نغزك ولا سيما أن الخوجه خسرو قال:

ثمار نغزك، يا زينة حدائقنا

بين فواكه الهند أنت الأجل

والجيد منه لذيذ لكنه قليل، وأغلبه يصلح للأكل، وأكثره يجمع نيئا ويتم نضجه في البيت.

والنئى منه يكون مادة طيبة للطهي، ومنه تعمل مربى جميلة. والواقع، إنه أحسن فواكه «الهند»، وشجرته مرتفعة جدًا، وقد قام البعض بوصفه قائلًا: إنها شيء آخر غير الشام، وأفضل من جميع الفواكه. لكنها ليست كما يصفونها وإن كانت تشبه الشام. وتنضج المانجو في موسم المطر، ومنها نوعان مختلفان، الأول لين ويعصر. فيثقبون الثمرة من جانب، ويضغطون عليها ويشربون ماءها. والثاني، يقشر ويؤكل مثل الخوخ. وأوراقه، تشبه. وشجرتها ذات جزع غير جميل بل عديم الشكل، وتوجد زراعتها في «البنكالة»، و«كجرات».

الكيله:

ويُسميه العرب الموز. وشجرته ليس مرتفعة إلى حد ما. (١٢٨٣) بل لا يمكن تسميتها شجرة، فهي شيء بين الشجر والعشب. أوراقها تشبه أوراق موز البنكالة غير أن طول أوراق الموز يصل إلى ذراعين. أما عرضها فحوالي ذراع. ومن وسطها، يخرج برعم مثل القلب. وثمرها في هذا البرعم. وبرعمها الكبير له شكل قلب الغنم، وعندما تفتح كل ورقة فيه، يخرج من قلب الورقة ست أو سبع زهرات مصفوفة. هذه الصفوف تصبح موزًا. وهذا البرعم الكبير الذي يشبه القلب، تفتح أوراقه كلما ابتعد عن الغصن، وتظهر زهور الموز في شكل صفوف، وكل شجرة موز تثمر مرة واحدة فقط. وللموز مزيتان، فقشرته سهلة النزع، وليس له بذر. وهو أطول من الباذنجان وأدق منه، ومذاقه غير طيب. أما موز البنكالة فهو لذيذ جدًا. وشجرتها تبدو أجمل، وأوراقها العريضة البراقة جميلة جدًا.

التمر الهندي:

[ويُسمونه] ابنه لي: وشجرته ذات أوراق صغيرة بعض الشيء. وتشبه أوراق جوز «الهند». لكنها أصغر منه قليلًا. وتبدو شجرته جميلة وعالية جدًا. وظلها وفير. والصحراوي منه كثير جدًا.

المهوه:

ويُسمونه أيضًا كل چكان وشجرته ضخمة. وعماثر أهل «الهند» (٢٨٣ب) أكثرها من شجر المهوه، ويعصرون ثمرته، ويحففونها، وهي في مجملها تشبه الزبيب، ويأكلونها. ويصنعون منها

أيضاً العرق، ومنه ما يكون سيء المذاق، وزهوره مقبولة الطعم ويمكن أكلها. ومنه ما هو صراوي، وثمرته كبيرة بعض الشيء لا طعم لها، وقشرته رقيقة، ومن لبّه يعصرون الزيت.

الست المستحية:

[ويسمونه] الكرني شجرته مترامية وارفة، ليست صغيرة. وثمرته صفراء وأدق قليلاً من العنّاب. ومذاقه بشكل عام يشبه العنب. ومع أن نهاية الثمرة بها جزء عديم الطعم، إلا أنه ليس سيئاً. وهو وفير جداً. وقشرته رقيقة.

الجامن:

أوراقه بصفة عامة تشبه أوراق الصفصاف وأكثر منها استدارة واخضراراً، وشجرته مقبولة المنظر. وثمرته تشبه العنب الأسود، وطعمه فيه لذوعة، وطيب إلى حد ما.

الكرك:

وثمرته ذات خمسة فصوص وفي حجم الخوخ، وطولها أربعة أصابع، وعندما تنضج يصير لونها أصفر، وتخلو من البذر، وما يقطف نيئاً منها يكون زائد الحموضة، ومذاقه لطيف.

الكدهل:

فاكهة غريبة الشكل والطعم، تشبه كرش الغنم تماماً، (١٢٨٤) وداخلها حبات مثل البندق. وهي في الجملة تشبه البلح. بذورها مستديرة وليست طويلة، وأكثر ليونة من البلح، ويأكلونها. ولأنها مده دبقة، فإن البعض يدهن يده وقمه بالزيت ثم يأكلها. [وهذه المادة الدبقة] في غصون الشجرة وجذعها وفي جذورها أيضاً، وتبدو [ثماره فوق أغصان] الشجرة وكأنها الضولة^(١).

بدهل:

وبعضه بحجم التفاح. ورائحته ليست سيئة، والنيء منه لا ذعا جداً لا طعم له، والناضج منه مقبول. وثمرته لينه. ويمكن قطفها باليد من شجرتها وأكلها. ومذاقها يشبه السفرجل الأملس. ولاذع بعض الشيء ومقبول.

(١) الضولة هي ما يتم حشوه من أعلى من الخضر مثل الباذنجان.

بیر:

ويُسمونه بالفارسية كنار، ومنه أنواع مختلفة، وهو أكبر قليلاً من البرقوق. وله شكل العنب الحسيني وإن اختلف عنه. وأغلبه ليس طيباً. وقد رأيناه في باندير جميلاً جداً. تسقط شجرة البير أوراقها مع دخول الشمس برجي الثور والجوزاء. وتورق من جديد عندما تدخل برجي السرطان والأسد، أي في فصل المطر، وتكسوها الخضرة. وتنضج ثمارها [عندما تدخل الشمس] برجي الدلو والحوت.

كرونده:

وهي طبقات متراكمة مثل الجكه في ولاياتنا. (٢٨٤ب) وتنمو الجكه في الجبال، أما هذه فتتبع في السهول. وطعمها يشبه الراوند وألده منه وأقل ماءً.
بنیاله^(١):

أكبر قليلاً من البرقوق. ويشبه التفاح الأحمر النقي، وله طعم حمضي، وشجرته أكبر قليلاً من شجرة الرمان. كما أن أوراقه تشبه أوراق اللوز.

الجميز:

ويُسمونه الكلر، وهي فاكهة تشبه التين ولا طعم لها، وتنبت من جذع شجرة الفاكهة.

أملاج أو:

وهذه أيضاً [فاكهة] صلبة وعديمة الطعم، والمرى منها ليست سيئة. وهي فاكهة مفيدة جداً. وشجرتها جميلة المنظر. وأوراقها صغيرة جداً.

چرونجی:

وشجرته تزرع في الجبال. وقد عُلِمْتُ فيما بعد، أن في حديقتنا ثلاث أو أربع شجرات منها. وهي قريبة الشبه من المهوه. ولها ليس سيء. ويشبه لب اللوز والجوز، ومستدير وأصغر قليلاً من لب الفستق. ويوضع في البلوظة والحلوى.

(١) لعله الخوخ.

نخيل البلح:

ويُسمونه الخُرما، ورغم أن نخيل البلح ليس خاصا بـ«الهند»، لكننا نذكره بمناسبة عدم وجوده في تلك الولايات. وكما يُوجد نخيل البلح في «لَمْعَان». وأغصانه تغطي قمتة، وأوراقه تنبت على جانبي الأغصان من أولها إلى آخرها. وجذعه متجدد وقبيح، وثمره يشبه عنقود العنب (١٢٨٥) لكنّه أكبر منه. ويقولون: إن نخيل البلح بين النبات يشبه الحيوان في صفتين، الأولى: أن الحيوان تنتهي حياته عندما تقطع رأسه، كذلك نخلة البلح تذوي عندما تقطع رأسها [أي طرفها العلوي]. والأخرى: إن الحيوان لا يتكاثر بغير ذكر، كذلك نخيل البلح لا تطيب ثماره بغير أن تلقح بفرع من نخلة ذكر. ولا نعلم مدى صحة هذا القول. ورأس نخلة البلح الذي أشرنا إليه عبارة عن شيء يشبه الجبن. ويسمى جبن البلح، وتنبت الأغصان والأوراق من هذا الشيء الأبيض الذي يشبه الجبن. وكلما كبرت الغصون والأوراق زاد خضارها، ويُطلَقون على هذا الشيء الأبيض اسم جبن البلح. وهو طيبٌ وغير سيء. ويشبه تماما لب الجوز. ويقومون بثقب موضع في هذا الجبن ويضعون فيه ورق البلح، وكل ماء يخرج من هذا الثقب ينسال فوق أوراق النخيل. ويدخلون الورق إلى فوهة إبريق، ويربطون الإبريق إلى الشجرة، ويتجمع الماء الخارج من الثقب في الإبريق. وهذا الماء يكون لذيذا إذا شرب فور انسياله، أما إذا شرب بعد ثلاثة أيام أو أربعة فيكون مُسَكِّرا بشكل عام. وذات مرة عندما ذهبنا للتفرج على (٢٨٥ب) القرى الواقعة على شاطئ بحر «جَنْبَل». وأثناء الطريق، رأينا في أحد السهول مجموعة من يقومون بجمع هذا النوع من ماء البلح. وشربوا بعضا منه، لكنّه لم يؤثر، إذ يجب شرب كميات كبيرة منه لكي يعمل أثره.

الجوز الهندي:

ويُسميه العرب المعربة نارجيل، أما الهنود فيُسمونه نالير. وغالبا أنه خطأ شائع. وفاكهة النارجيل هي الجوز الهندي. ويصنعون منه الصحف. ويصنعون من الكبير ثمره جسم الرابابة، وشجرته مثل شجرة البلح تماما. غير أن أغصان شجرة الجوز الهندي أكثر أوراقا، وأوراقها أكثر

بريقًا. وللجوز الهندي قشرة خضراء كقشرة الجوز، لكن قشرة الجوز الهندي ذات شقوق. ويصنعون كل لوازم الملاحاة وجمال السفن من قشرة الجوز الهندي، كما يربطون ألواح السفن بهذه الجبال. وعند تنظيف قشرة الجوز الهندي يظهر في أحد طرفيها ثلاثة مواضع على شكل مثلث. إثنان منها صلبان، والثالث لين. هذا الموضع اللين يثقب بالضغط عليه ضغطًا خفيفًا، ويقال: إنه قبل تمام تشكيلها يكون بداخلها ماء يشربونه بثقب هذا الموضع. وطعمه غير سيء ويشبه جبن البلح المذاب في الماء.

تار:

وأغصانها أيضًا في طرفها العلوى (٢٨٦). والتار مثل النخيل، إذ يتلقون ماءه في وعاءٍ معلق به، ثم يشربونه. ويسمون هذا الماء تار، وتأثيره [المسكر] أقوى من تأثير ماء النخيل. وأغصانها عارية من الأوراق ويصل طولها إلى ذراع أو ذراع ونصف، وليس بها أوراق. ثم يخرج في طرف الغصن الواحد ثلاثون أو أربعون ورقة. ويبلغ طول هذه الأوراق حوالي ذراع، وعندما لا يجد الهنود حلقات ليعلقونها في آذانهم ذات الثقوب الواسعة، يصنعون حلقة من أوراق التار هذا ويعلقونها. ويبيعون في الأسواق الحلقات المصنوعة من أوراق التار لتوضع في ثقب الأذن. وجذعها أجمل وأكثر انتظامًا من جذع نخيل البلح.

النارنج وما يشبهه من الفواكه:

ويكثر النارنج ويجود في «لمغانات» و«بجور» و«سواد». ونارنج «لمغانات» أصغر قليلًا وله صرة. وهو لطيف ورقيق وغني بالماء. ولا يشبه نارنج «خراسان» وتلك الأنحية. ومن رفته تلف بعضه أثناء نقله مسافة ثلاثة عشر أو أربعة عشر فرسخًا من «لمغانات» إلى «كابل». أما نارنج «استرآباد» فيحملونه إلى «سمرقند» على مسافة مائتي وسبعين أو مائتي وثمانين فرسخًا. ولا يتلف نتيجة غلظ قشرته وقلة مائه (٢٨٦ ب). ونارنج «بجور» بحجم السفرجل، وماءه أكثر من ماء أنواع النارنج الأخرى. وقال الخوجه كلان: إنه أحصى سبعة آلاف ثمرة نارنج من هذا النوع جمعها من شجرة واحدة. وكنت أفكر دائمًا إن كلمة نارنج من

أصل عربي، فكل أهل «بجور»، وسواد كلهم ينطقون النارج نارنك.

الليمون:

[ويُسمونه] ليمو، وهو متوفر جدًا، حجمه وشكله مثل البيضة. وشرب المغلي منه يدفع ضرر السم عن المسموم.

الترنج:

فاكهة تشبه النارج. ويُسميه أهل «بجور»، و«سواد» البالنك. ولهذا يسمون مربى قشرة الترنج، مربى البالنك. وفي «الهند» يُطلقون على الترنج اسم بجوري. والترنج نوعان، واحدٌ حلو لكنّه بلا طعم، ولا يصلح للأكل، بل يصلح قشره للمربى، وطعم له يشبه ترنج «لمعانات» والآخر هو ترنج «الهند»، وطعمه حامض لكن حموضته محببة. وشرابه طيب المذاق، والترنج بحجم الشام الحُسروي، وقشرته مجمدة. وطرفه رقيق ذو نتوء، ولونه أقل صفرة من النارج، وشجرته لا جذع لها وأقرب إلى الصغر، كثيرة الغصون، وأوراقها أكبر قليلًا من شجرة النارج.

سنكتاره:

فاكهة تشبه النارج، وهي مثل الترنج في لونها وشكلها، غير أن قشرتها ملساء، وثمرتها أصغر قليلًا من الترنج. وشجرتها كبيرة في حجم شجرة المشمش. وأوراقها تشبه أوراق النارج. ولها طعم لاذع جميل. وشرابها غاية في اللذة، وهو مُقوي للمعدة كالليمون، وغير مضعف مثل النارج.

الليمون الكبير:

[ويُسمونه] اولوق ليمو: فاكهة تشبه النارج. ويُسمونها في «الهند» لكل ليمو. شكلها يشبه بيضة الإوز. ولكنها تختلف عنه، فطرفها غير مدبب، وقشرتها أيضًا مستوية مثل قشرة السنكتاره، وشرابها عجيب.

جنبيري:

فاكهة شكلها يشبه النارج، لكن لونها أكثر صفرة، ورائحتها تشبه رائحة الترنج، كما أن طعمها لاذع ولذيذ.

سدافل:

فاكهة تشبه النارج، لها شكل الكمثري، ولونها مثل السفرجل، لذيدة ولكنها ليست بجلاوة النارج.

امرديل:

فاكهة تشبه النارج.

كرنه:

تشبه النارج، وحجمها مثل الليمون الكبير، ومذاقها حمضي.

املييد:

فاكهة تشبه النارج. رأيها لأول مرة منذ ثلاث سنوات، ويقولون: إنه لو غرست بداخلها إبرة، (٢٨٧ب) فإن الإبرة تذوب من حموضتها أو من خواصها. ولها حموضة النارج والليمون.

زهور الهند:

في «الهند» زهور جميلة منها:

جاسون:

وبعض الهنود يُسمونه كدهل. وهذا ليس بعشب، إذ أن له ساق مثل الوردة الحمراء. وأغصانها أعلى قليلاً من أغصان الورد. ولونها الأخضر أفتح من زهرة الرمان. وبحجم الورد الحمراء. لكن الوردة الحمراء تكون برعمًا ثم تتفتح، أما الجاسون فبعد أن يتفتح يخرج البرعم رقيقاً من وسط أوراقها المفتحة، وينمو بطول إصبع واحد، ثم تتفتح أوراق الجاسون مرة أخرى. وفي النهاية تتكون زهور كثيفة لها شكل القلب. وهو أمر لا يخل من الغرابة. فيبدو فوق

الشجرة جميل اللون، وبديع الشكل، ولا يُعَمَّر طويلا، إذ يذبلُ [في يومٍ واحدٍ، وتتفتح في أكثر العام لكن يجود تفتحها في فصلِ المطر الذي يستمر أربعة شهور، وبالرغم من وفرتها، فليس له رائحة.

زهرة الكنير:

منها الأبيض والأحمر، ولها شكل زهرة الخوخ، وذات خمس أوراق، وهُنَاكَ وَجَّةٌ للشبه بين زهرته الحمراء وزهرة الخوخ. وتتفتح أربع عشرة زهرة أو خمس عشرة من زهرة الكنير من منبت واحد. وتبدو من بعيد كزهرة كبيرة. وتزكو رائحتها كلما زادت حُمُرَتها. وهذه الزهرة تتواجد في أكثر أوقات السنة لكن يجود تفتحها وتجميل في فصل المطر. (١٢٨٨).

زهرة الكيورا:

وهي زهرة زكية الرائحة، وإذا كان عيب المسك في جفافه، فيمكن القول إن زهرة الكيورا هي المسك الغض، ورائحتها أزكى من المسك. والحقيقة، إن منظرها غريب، ويتراوح طول زهرتها بين شبر ونصف إلى شبرين. وشكل أوراق غصونها طويلة وذات أشواك، أما أوراقها الداخلية فهي لينة وبضياء. وبين أوراقها الداخلية تنمو بتلات تشبه التي في قلب الورد، وتنبعث منها الرائحة الطيبة. وفي أول تفتحها، تكون اغصانها التي لم تزهر بعد تشبه الغاب. وأوراقها منبسطة وأعرض، وساقها المملوءة بالشوك غير منتظمة، وجذورها بادية للعين.

الياسمين:

ويُسَمَّونه چنبا، لونه أبيض. وهو أكبر من الياسمين الذي نعرفه في بلادنا، ورائحته أقوى.

مواقيت الهند:

فصول السنة في غير «الهند» أربعة، أما في «الهند» فهي ثلاثة فصول. أربعة شهور للصيف، وأربعة شهور للمطر، وأربعة شهور للشتاء. وبداية الشهور تُحسب قَمَرِيَا. وكل ثلاث سنوات يضاف شهر إلى شهور المطر، وبعد ثلاث سنوات أخرى يضاف هذا الشهر إلى شهور الشتاء، وبعد ثلاثة أخرى يضاف إلى شهور الصيف. والشهور الكبيسة منها هي:

(٢٨٨ب) چيت، بيساك، جيت، آسار^(١)، وهي فصل الصيف. وتُقابل [أبراج] الحوت، والحمل، والثور، والجوزاء. وشهور المطر تُقابل السرطان، والأسد، والسُنبلة، والميزان. وشهور الشتاء تُقابل العقرب، والقوس، والجدي، والدلو.

وقد قسّم الهنود الشهور الأربعة لكل فصلٍ إلى قسمين، وكل قسمٍ منها قسّموه إلى شهرين، يسمى أحدهما باسم شهرى الشدة، فشهران لشدة الحر، وشهران لشدة المطر، وشهران لشدة الشتاء. فالشهران الأخيران من الصيف هما شدة الحر، ويقابلان [برجى] الثور، والجوزاء، والشهران الأولان من فصل المطر هما شدة المطر، ويقابلان [برجى] السرطان، والأسد، والشهران الأوسطان من شهور الشتاء هما شدة البرد، ويقابلا [برجى] القوس، والجدي. وهكذا تكون السنة [عبارة عن] ستة فصول.

كما أثبتوا أسماء الأيام وهي: سينجر، يكشنبه، ايتوار، دوشنبه، سمار، سه شنبه، منكلوار^(٢).

حساب الوقت في الهند:

وكل ساعة تنقسم إلى ستين جزء، ويسمى الجزء منها دقيقة. وفي ولاياتنا، تعرفنا على تقسيم الليل والنهار إلى أربعة وعشرين قسماً، الواحد منها ساعة، فيكون الليل والنهار ألف وأربعمائة وأربعين دقيقة، ومدة الدقيقة تساوي تقريباً قراءة سورة الفاتحة مع البسملة ست مرات (١٢٨٩). ويمكن قراءة سورة الفاتحة مع البسملة في اليوم واللييلة ثمانية آلاف وستمائة وأربعين مرة.

أما الهنود، فيقسمون الليل والنهار إلى ستين [جزء] يسمون الواحد منها كرى^(٣)، ويقسمون الليل إلى أربع فترات، والنهار إلى أربع فترات أخرى، يُسمون الواحدة منها «بهز»^(٤).

(١) تقابل شهور مارس وأبريل ومايو، ويونيو.

(٢) تبدأ أسماء الأيام بيوم السبت.

(٣) الجزء يساوى ٢٢ دقيقة.

(٤) الفترة تساوي ثلاث ساعات.

وهي بالفارسية سي باس. ويردد الناس لفظا باس و باسنان لكنهما ليسا بالمعني الذي نعرفه. ويضطلع بمهة الميقاتي في كل مدن «الهند» المعتبرة جماعة مقررة ومعينة تسمى الكريالية، وهؤلاء يستخدمون صُحفَة كبيرة من النحاس الأصفر له شكل الطبق وعمقها حوالي إصبعين، ويسمون هذه الصُحفَة كريال. ويضعون هذا الكريال في مكان مرتفع. ومع بدء كل كري [أي جزء من الوقت] يضع الكريالي وعاء مثقوبا يشبه ساعة من زجاج في الماء ليعرف به الوقت. فإذا وضعه مع شروق الشمس وامتلاً [مرة واحدة]، فإن الكريال يضرب بمطرقة مرة واحدة. ولو امتلاً مرتان يطرق مرتين. وهكذا حتّى تنتهي الفترة [أي : البره]. ولانتهاء كل فترة علامة هي أن يطرق الكريال بقوة وبشكل مستمر. ولو كان الوقت أول فترة من النهار، فإن الكريال يطرق الكريال بشكل متصل، (٢٨٩ب) ثم يتوقف برهة، ثم يطرق مرة واحدة. فإذا كانت الفترة الثانية فإن الكريال يطرق طرقا متواصلا، ثم يطرق مرتين بعد برهة. وفي الثالثة يطرق ثلاث مرات، وفي الرابعة يطرق أربع مرات. حتّى تنتهي فترات النهار الأربع، ومع بداية فترات الليل يفعلون ذات الأمر طوال فترات الليل الأربعة.

وكان الكريالية من قبل، يطرقون الكريال مع نهاية كل فترة من الليل والنهار علامة على انتهائها. فمن يستيقظون من نومهم ليلاً ويسمعون الصوت الدال على الجزء الثالث أو الرابع، لا يعرفون في أي فترة هم [من فترات الليل]، أي الفترة الثانية أم الثالثة. لهذا أمرت أن يُطرق الكريال بالطريقة الدالة على الجزء من الليل والنهار، ثم يُطرق طريقة أخرى تدل على [ترتيب] الفترة من الليل أو النهار.

فمثلاً يطرق ثلاث مرات للدلالة على الجزء الثالث من الفترة الأولى من الليل، ويتوقف لحظات، ثم يطرق مرة ثانية للدلالة على الفترة، فيتضح من هذه الطرقات الثلاث، أنها الجزء الثالث من الفترة الأولى. وبعد أن يطرق إشارة الجزء الرابع من الفترة الثالثة من الليل يتوقف لحظات، ثم يطرق ثلاث مرات للدلالة على الفترة، فيفهم أنها الجزء الرابع من الفترة الثالثة. وقد

لَقِيَ هَذَا اسْتِحْسَانًا كَبِيرًا. فَمِنْ يَسْتَقِظُ فِي اللَّيْلِ، كَانَ يَتَبَيَّنُ [الوقت] وَفِي أَيِّ جُزْءٍ مِنَ اللَّيْلِ هُوَ وَذَلِكَ مِنْ عَدَدِ طَرَقَاتِ الْكَرِيَالِ.

وَقَدْ قَسَمُوا كُلَّ جُزْءٍ إِلَى سِتِّينَ جُزْئِيٍّ. وَسَمَوْا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُ بِلٍ. فَالَّيْلَةُ (٢٩٠) وَالْيَوْمُ ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَسِتَّمِائَةِ جُزْئِيٍّ، وَمُدَّةُ كُلِّ جُزْئِيٍّ قَدْرُ طَرْفَةِ الْعَيْنِ سِتِّينَ مَرَّةً. وَعَدَدُ طَرْفَةِ الْعَيْنِ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ مِائَتِي وَسِتَّةَ عَشَرَ أَلْفَ مَرَّةً. وَقَدْ جَرَّبْتُ فَوَجَدْتُ أَنَّ الْجُزْئِيَّ الْوَاحِدَ يَكْفِي لِقِرَاءَةِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مَعَ الْبَسْمَلَةِ ثَمَانِ مَرَّاتٍ. وَيُمْكِنُ أَنْ تَقْرَأَ سُورَةَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(١) مَعَ الْبَسْمَلَةِ ثَمَانِيَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفًا وَثَمَانِمِائَةَ مَرَّةً فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ.

الموازين في الهند:

- ثَبَّتَ الْهِنْدُ الْمَوَازِينَ بِطَرِيقَةٍ جَيِّدَةٍ:
- الْمَاشَةُ تَسَاوِي ثَمَانِيَةَ رَتِيٍّ.
- وَالْأَرْبَعُ مَاشَةٌ تَسَاوِي ثَانِيَةً، أَيْ اثْنَيْنِ وَثَلَاثَيْنِ رَتِيٍّ.
- وَالْخَمْسَاشَةُ تَسَاوِي مِثْقَالَ، أَيْ أَرْبَعِينَ رَتِيٍّ.
- وَاثْنَتَا عَشْرَةَ مَاشَةٌ تَسَاوِي تَوَلَهُ أَيْ سِتٍّ وَتِسْعِينَ رَتِيٍّ.
- وَأَرْبَعُ عَشْرَةَ تَوَلَهُ تَسَاوِي سِيرٍ.
- وَاتَّفَقَتْ عَلَى الْأَمَاكِنِ عَلَى أَنَّ الْأَرْبَعِينَ سِيرًا تَسَاوِي بَاتْمَانًا.
- وَاثْنَتَا عَشْرَ بَاتْمَانًا تَسَاوِي مَانِيٍّ.
- وَمِائَةُ مَانِيٍّ تَسَاوِي مَنِيَّاسَةٍ.
- وَيَزْنُونَ الْجَوَاهِرَ وَاللُّؤْلُؤَ بِالتَّنَانِكِ.

- الأعداد في الهند:

- كَمَا أَنَّ الْهِنْدُ ثَبَّتُوا الْأَعْدَادَ تَثْبِيثًا جَمِيلًا:
- الْمِائَةُ أَلْفٌ [أَسْمَاهَا] لَكْ.

(١) سورة الإخلاص الآية ١.

- والمائة لك كرور.
- المائة كرور ارب.
- والمائة ارب كرب.
- والمائة كرب نيل.
- والمائة نيل پدم.
- والمائة پدم سانك.

وهذه الأعداد دليل على عظم أموال «الهند».

وأغلب أهل «الهند» كفار، ويسمى أهل «الهند» الكافر هئدو. وأكثر الهئدو يؤمنون بالتناسخ. ومنهم العمال، والأجراء، والخدم كلهم. والقبائل الرحل في ولاياتنا وفي الصحراء يحملون أسماء قبائلهم. وهنا أيضًا يتسمى المتوطنون في الولاية وفي القرى بأسماء قبائلهم. وكل صاحب مهنة يمارس هذه المهنة أبا عن جد.

الهند عند الفتح البابري:

و«الهند» مكان قليل البهجة، ينقص أهله الجمال، ويفتقرون إلى حسن العشرة والترفية والضيافة، فلا ذوق ولا ذكاء، ولا أدب ولا كرم أو مروءة، ولا نظام ولا جمال في فنونهم وأعمالهم، ولا أسلوب ولا نظام، ولا خيل جيدة، ولا لحم طيب، ولا عنب أو شمام أو فواكه طيبة، ليس بها ثلج أو ماء بارد، والطعام الجيد والخبز الطيب، والحمامات والمدارس والشمع والمشاغل والشمعدان كل هذه أشياء غير موجودة في أسواقه.

وحملة المشاغل عبارة عن جمع كبير قبيح، ويسمونهم ديوتي. فيمسكون في أيديهم الشمال واحدًا أو ثلاثة من العصي الصغيرة بدلًا من الشمع والمشاغل، وفي طرف كل واحدة من هذه العصي الثلاثة يثبتون قطعة من الحديد عليها خشبة ذات ثلاث شعب مثل رأس الشمعدان، ويربطون فتيل بسمك إصبع الإبهام، على الدعامة الحديدية المثبتة على الخشبة ذات الشعب الثلاث. وفي يدهم اليمنى، وعاء به فتحة ضيقة قليلًا يصبون منها الزيت، وكلما احتاج الفتيل إلى

زيت يضعونه من هذا الوعاء. ويستخدمون هذا بدلاً من الشمع والمشاعل. ويوجد لكبارهم مائه أو مائتين مثل هؤلاء الدويتية. وإذا كان لدي السلطان والأمراء في الليل عمل يحتاج إلى الشمع، يقوم هؤلاء بهيئتهم القبيحة بإحضار هذا الشيء، ويقفون بجوارهم.

وليس بالهند مياه جارية في الحدائق والعمائر سوى تلك التي تجري في الأنهار وباطن الأرض والمياه المتجمعة في الوديان. ولا يوجد في عمائرهم صفاء أو هواء أو أصول أو انتظام.

ملابس الهنود:

يتجول الرعية والدهماء [في الهند] وهم عراة تمامًا، ويربطون الشيء المسمي لنكوته، فيلفون قطعة من القماش طولها شبرين أسفل السرّة. وقطعة أخرى فوق قطعة القماش المتدلية، فيربطون طرفها بخيط هذه اللنكوته، ويمررون الطرف الثاني بين الفخذين. ويمررونه من الرباط الخلفي للنكوته ويمسكونه به. أما السيدات، فيربطن قطعة قماش طويلة تسمى اوق لنك. يربطن نصفه حول وسطهن، ويغطين رؤوسهن بالنصف الثاني.

مزايا الهند:

ومزية ولاية «الهند» أنها ليست كبيرة. ويتوفر فيها الذهب والمال. وهواؤها لطيف جدًا في فصل المطر، وأحيانًا تمطر في اليوم الواحد عشر أو خمس عشرة مرة. وفي أوقات المطر تحدث السيول. وتصب مياهها في الأماكن المحرومة من المياه. والأماكن التي تتعرض للمطر يصير الهواء فيها لطيفًا للغاية، وتصبح فريدة في اعتدال هوائها ولطافتها. ولا يعيها سوى زيادة الرطوبة في الهواء. وفي فصل المطر في تلك الولايات لا تنطلق السهام مطلقًا من أقواسها، ويصيبها العطب. (٢٩١ب) ليس الأقواس فقط، بل إن الدروع والكتب والقماش والمتاع أيضًا كلها تتأثر من الرطوبة. والمباني أيضًا واهية. بالإضافة إلى فصل المطر. فإن الهواء يكون جيدًا في الشتاء والصيف، لكن تهب فيها ريح الشمال، ويكثر الغبار. وصيفها في برجي الثور والجوزاء. وعندما يقترب فصل المطر. تهب الرياح شديدة أربع أو خمس مرات، ويكثر الغبار حتى

يجب المرء عن الآخر، ويسمون هذه الرياح آندي^(١)، والهواء يكون حاراً في الجوزاء^(٢). لكنّه ليس سيئاً أو مفرط الحرارة. فلا يصل نصف حرارة «بلخ»، و «قندهار». ومدته أيضاً نصف مدته في تلك الأماكن.

ومن حسناتها، أن بها ما لا يُعدُّ ولا يحصى من أرباب الحرف ومن كل صنف. وأرباب كل حرفة [عبارة عن] مجموعة مقررة ومعينة، يمارسون هذه الحرفة أباً عن جد. ولا سيما أن الملاً شرف سجل في منظومته ظفرنامه أن الأمير تيمور^(٣) كان يجلب يومياً مائتين من الحجارين من آذربيجان، وفارس، و«الهند» والممالك الأخرى للعمل في عمارة المسجد الحجري. أما عمائرنا الخاصة في «أكرا»، فيشتغل فيها كل يوم ستمائة وثمانين شخص من الحجارين المحليين من «أكرا» وحدها. وذات مرة، كان يشتغل في عمائرنا الخاصة في «أكرا»، و«سيكري»، و«بيانه»، و«دليور»، و«كواليار»، وكول، ألف وأربعمائة وواحد وتسعين حجار كل يوم. وقياساً على هذا، فإن أرباب كل حرفة في «الهند» (١٢٩٢) لا تعد أعدادهم ولا تحصى.

وهذه الولايات من «بهرة» إلى «بهار» تحت أيدينا. و[أربعها] إثنين وخمسين مائة ألف. ويتضح مجموعها من هذا الجدول المفصل. منها ثمان أو تسع مائة ألف عن مقاطعات الراي والراجاوات التابعين لنا، وكانت هذه المقاطعات في أيديهم منذ القدم يجمعون أموالها ويحافظون عليها. وجميع ولايات «الهند» المسخرة لراياتنا المنصورة [إيراداتها] منذ ذلك الحين [بالتخمين] على هذا النحو:

ولاية أنروى آب ستلج، وبهره، ولاهور، وسيالكوت، وديپالپور وغيرها، [إيرادها] ٣ كور، ٣٣ "لك" ١٥,٩٠٩ تنكّه

ولاية سهرند: ١ كور، ٢٩ لك، ٣١,٩٨٥ تنكّه.

(١) جاءت في الإنجليزية بمعنى ظلمة السماء.

(٢) جاءت في الإنجليزية الثور والجوزاء.

(٣) يقصد تيمورلنك.

ولاية «حصار» فيروز: ١ كرور، ٣٠ لك، ٧٥,١٧٤ تنگه.

ولاية دار الملك دهلي وميان دواب، ٣ كرور و ٦٩ لك، ٥٠,٢٥٤ تنگه.

ولاية «ميوات» فيما عدا فترة سكندر [اللودي]

ولاية بتيانه ١ كرور، ٤٤ لك، ١٤,٩٣٠ تنگه:

ولاية أكر: ٢٩ لك، ٧٦,٩١٩ تنگه.

ميان ولايت: ٢ كرور، ٩١ لك، ١٩ تنگه.

ولاية كواليار: ٢ كرور ٢٣ لك ٥٦,٤٥٠ تنگه

ولاية كالبي وسهنده وغيره: ٤ كرور، ٢٨ لك، ٥٥,٩٥٠ تنگه.

ولاية قنوج: ١ كرور، ٣٦ لك، ٦٣,٣٥٨ تنگه.

ولاية سنبل: ١ كرور، ٣٨ لك، ٤٤,٠٠٠ تنگه

ولاية لکنور وبکسر: ١ كرور، ٣٩ لك، ٨٢,٤٣٣ تنگه.

ولاية خيراباد: ١٢ لك، ٦٥,٠٠٠ تنگه.

ولاية اود وبهراج: ١ كرور، ١٧ لك، ١,٣٦٩ تنگه.

ولاية جونبور: ٤ كرور، ٨٨,٣٣٣ تنگه.

ولاية كره ومانكبور: ١ كرور، ٦٣ لك، ٢٧,٢٨٢ تنگه.

ولاية بهار: ٤ كرور، ٥ لك، ٦٠,٠٠٠ تنگه.

ولاية سروار: ١ كرور، ٥٥ لك، ١٧,٥٠٦ ونصف تنگه.

ولاية سارن: ١ كرور، ١٠ لك، ١٨,٣٧٣ تنگه.

ولاية جبارن: ١ كرور، ٩٠ لك، ٨٦,٠٦٠ تنگه.

ولاية كندله: ٤٣ لك، ٣٠,٣٠٠ تنگه.

ولاية ترهت (راجه روب): ٢٧ لك، ٥٠,٠٠٠ تنگه.

ولاية رثنبور (من يولي وجاتسو وملانه): ٢٠ لك.

ولاية ناكور:-----

ولاية راجه بكر ماجيت (من رتنبور):-----

ولاية كلنجري:-----

ولاية راجه سنكديو:-----

ولاية راجه بكم ديو:-----

ولاية راجه بكم جند:-----

(٢٩٣ب) وقد كتبنا عن موقع ولايات «الهند» وما تُعرف به، وخصائص أهلها وصفاتهم. فإذا بدا للعين أو تنهى للسمع بعد ذلك ما يستأهل الكتابة فسوف أكتبه.

خزينة الهند:

في يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر رجب، انشغلنا بالنظر في الخزينة وقسمتها. وأعطينا إلى همايون منها سبعين مائة ألف، علاوة على خزينة جماعة بأكملها بدون حصر لها أو قيد له. وأعطينا بعض الأمراء عشرة مائة ألف، وللبيض الآخر ثمانمائة ألف أو سبعمائة ألف أو ستمائة ألف. كما أنعمنا على كل الموجودين في الجيش؛ من الأفغان، والهزاره، والعرب، والبلوج، وعلى كل جماعة بقدر من الأموال يتناسب مع حالها. وقد حصل كل تاجر وكل طالب علم، بل وكل امرئ رافق الجيش، على الحظ الوافر والنصيب الكامل من الإنعامات والعطايا. كما أرسلنا إلى غير المشتركين في الجيش كثيرا من الإنعامات والعطايا من هذه الخزينة. فأرسلنا إلى كامران سبعة عشرة مائة ألف، وإلى مُحَمَّد زمان ميرزا خمس عشرة مائة ألف، وإلى عسكرى [ميرزا] وهندال [ميرزا] بل وإلى كل الأقارب الشيء الكثير من الذهب، والفضة، والقماش، والجواهر، والعبيد. وأرسلنا هدايا كثيرة إلى أمراء تلك النواحي وإلى الفرسان، وأرسلنا هدايا إلى الأقارب في «سَمَرْقَنْد»، و«خُرَاسان»، (١٢٩٤) و«كاشغر»، و«العراق». كما أرسلنا النذور إلى المشايخ في «سَمَرْقَنْد»، و«خُرَاسان»، وإلى «مكة»، و«المدينة» أيضًا. كما أحسنا

بشاهرخ واحد على كل رجل وامرأة وعبد وختر وكبير وصغير في ولاية «كابل»، وأخواز «وزشك».

تحالف بعض أمراء الهند ضد بابر:

وفي أول مجيئنا إلى «أكرا»، دب نفور غريب ووحشة بين رجالنا والأهالي، وكان الفرسان والرعية يفرون من رجالنا إلى كل صوب وحدب. ولم تغل كل الأماكن ذات القلاع الانصياع لنا اعتمادا على منعة قلاعها باستثناء «دهلي»، و«أكرا». وكان قاسم السنثلي في «سنبل»، ونظام خان في «بيانه»، وحسن خان الميواتي في «ميوات»، وهذا الرجل الملحد هو السبب في هذا الشر والفساد. وكان محمد زيتون في «دولپور»، وتاتار خان السارنكاني في «كواليار»، وحسين خان النوحاني في «رابري»، وقطب خان في «اتاو»، وعالم خان في «كالي».

أما نواحي «قنوج»، و«كنك» فكانت كلها في يد الأفغان المعارضين أمثال نصير خان النوحاني، ومعروف الفرمللي وعدد كبير من الأمراء. وهؤلاء انتقلت إليهم «قنوج» وكل الولايات التي في ذلك الجانب، وبعدما ظهرت على إبراهيم [اللودي]، جاءوا من «قنوج» إلى هذه الناحية، وأقاموا على مسافة منزل أو اثنين. وأعلنوا بهادر خان ابن دريا خان سلطانا (٢٩٤ب)، ولقبوه بالسلطان محمود. ورغم أن مرغوب قولكان كان في «مهاون» على مقربة منا، لكنّه لم يأت منذ أمد بعيد.

شكوى بابر من رجاله:

عندما جيئنا إلى «أكرا»، كان فصل الحر قد بدأ [وهرب كل الأهالي خشية منا]. فلم نجد بها طعاما لنا، أو علفا لحيولنا. وبسبب المغايرة والثفور، شرع أهل القرى في قطع الطريق والسرقة والعداوان. واستحال السير بالطرق. وكنا آنذاك مشغولين بقسمة الغنائم، لذا لم تسنح لنا الفرصة منذ ضبط الخزينة وحتى الآن لتعيين الرجال الأكفاء لكل مقاطعة وموضع. فقد كان هذا العام قاتظا، ولقي كثير من الرجال حتفهم بتأثير ربح السموم. ولهذا انقض عنا أغلب الأمراء

والفتية الجيدين. وكانوا متضررين من البقاء في «الهند»، بل إنهم قرروا الرحيل. ولو كان هذا هو قول الكبار أرباب التجربة، فلا تثريب عليهم، إذ قلما قالوا مثل هذا الكلام، فبعد أن ينجلي الأمر، يميز كل ذى عقل ومنطق بين الصالح والطالح، وبين الطيب والخبيث. لكن ما معني ترديد الكلام المعاد، وأن يتحرك كل أمرؤ وفق هواه. وما سبب أن يردد كل غير صغير، مثل هذه الأفكار والأقوال التي لا طائل منها (١٢٩٥).

والغريب في الأمر، إنه عندما تحركنا هذه المرة من «كابل»، كان بعض هؤلاء الصغار حديثي العهد بالإمارة، وكنت أمني منهم أني لو خضت النهر أو النار وخرجت منها، أن يخوضوا معي ويخرجوا منها بغير تردد، و يكونوا إلى جواني حيثما أذهب. لا أن يكون كلامهم على خلاف ما آمله، ويخرجون عما اتخذنا فيه قرارا باستشارة الجميع واتفاقهم، ويذهبون بغير مشورة.

والواقع، إن هؤلاء [الصغار] أساءوا التصرف، ونهج أحمدى البيرواني، وولي خازن نهجهم وكنا على شاكلتهم. أما الخوجه كلان فقد أحسن التصرف منذ غادرنا «كابل»، وانتصرنا على ابراهيم إلى أن فتحنا «أكرا»، وكانت له كلمات شجاعة، وقدم أفكارا مفيدة. لكن بعد أن أخذنا «أكرا» ببضعة أيام تغير كل تفكيره، وأصبح من المحرضين على الذهاب.

وعندما شاع أمر ترددهم، استدعينا كل أمراءهم للمشاورة، وقلت: "إن السلطنة والفتح لا يكونا بلا أسباب وآلات، والسلطنة والإمارة لا يمكن أن تكون بلا رجال وولايات. كم سعيينا لسنوات وسقنا بالجند، وكم كابدنا من الصعاب، وقطعنا الأرض بجيوشنا لمسافات بعيدة، وعرضنا أنفسنا ورجالنا للحرب ومخاطر القتال. (٢٩٥ب) وبعناية الله، انتصرنا على مثل هذا الجمع الغفير من الأعداء، وأخذنا مثل هذه البلاد الواسعة. فما السبب أو الضرورة أو الضر الذي يدفعنا لأن نترك الآن وبغير علة [أو سبب] الولايات التي كابدنا لفتحها. كما أن رجوعنا إلى «كابل»، يعني مكابدة الضيق مرة أخرى. فمن حسنت نواياه، يكف عن هذا القول بعد الآن. ومن لا طاقة له على الاحتمال، ويرغب في الذهاب فليذهب، على ألا يرجع [هنا] مرة أخرى.

وبهذه الكلمات العاقلة المناسبة هدا الجميع [وأنصاعوا لنا] طوعاً أو كرها. ولما كان الخوجه كلان قد عَقَدَ العزمَ على الرحيل، فقد قَرَّرْنَا أن يأخذ الخوجه كلان رجاله وينقل الهدايا إلى «كابل» و «عَزَّة»، ويتولى أمورَ الضبطِ والربطِ هُنَاكَ فهو كثير الجُند، والرجال هُنَاكَ قلة. وأحسننا عَلَيَّهِ بِعَزَّة، و «كرديز»، وهزارة السُلطان مسعودي. كما أعطيناه مقاطعة كهرام في «الهند» وربعها ثلاثمائة أو أربعمائة ألف.

وتقرر ذهاب الخوجه مير ميران إلى «كابل». وأودعنا الهدايا في عهده. وعينا المُلَّا حَسَن الصراف، وتوكلههندو، قابضين. ولأن الخوجه كلان لا يحب «الهند»، فقد كَتَبَ عِنْدَ ذهابِهِ هَذَا البيتَ مِنَ الشعرِ على جِدَارِ بيته:

إذا غادرْتُ السِّندَ بخير وسلامة،

فليسود الله وجهي إن اشتقتُ إلى «الهند» ثانية

وكان من غير اللائق أن يكتب بيتاً ساخراً كهذا، ونحن مازلنا في «الهند»، ولو كان في ذهابه كَدْرٌ، فقلوه هَذَا زاد من كَدَرِنَا. فكتبْتُ بدورِي هَذِهِ الرباعية ارتجالاً وأرسلتها إليه:

يا بابر، أشكر الكريم الغفار

الذي وهبك السِّندَ والهندَ ومُلُكا كبيرا

فإن لم يصمد وجهك لحرارته، وتتوق للبرد،

أمامك عَزَّة؛ فول وجهك شطرها

وفي هَذِهِ الأثناء، أسندنا إلى المُلَّا آفاق إدارة بعض الأفغان. وكان من قبل ذا رتبة صغيرة، ومنذ سنتين أو ثلاث جمع إخوته كباراً وصغاراً وصار ذا رجال. ومن صَفَّة السِّند [أرسلناه] إلى «كول» حاملاً مراسيم استمالة إلى الفُرسان و الرماه في تلك النواحي وما حولها. وجاء الشَّيخ كُورَن مخلصاً ومنيباً، ومعه ألفين أو ثلاثة آلاف من فرسان ميان دواب ورماتهم، والتزموا. وبينما يونس على في طريقه من «دهلي» إلى «أكرا»، ضَلَّ الطريق، وافترق عن هُمَايُون، فقابل مصادفةً أبناءَ عليخان القرُملي وأهلَه. وبعد معركة قصيرة، هزَمَهُمْ وأَسَرَ أبناءَ

عليخان وساقهم إلينا. لذا أرسلت ميرزا مغول ابن دُولْت قَدَم التركي ومعه أحد أبناء عليخان الماسورين بمراسيم استماله إلى (٢٩٦ب) عليخان، وكان قد توجه إلى «ميوات» وقت هزيمته. وقد جاء عليخان مع ميرزا مغول، فأظهرنا له الاحترام، وأعطيناه مقاطعة ريعها خمس وعشرين مائة ألف، من مقاطعاته.

وأرسل السلطان ابراهيم عددا من الأمراء بقيادة مصطفى الفرملی، وفيروز خان السارنكخاني لقتال الأمراء العصاة البغاة في «پورب». فأحسن مصطفى مناجزتهم، وهزمهم هزيمة منكرة أكثر من مرة. وقد توفي مصطفى قبيل هزيمة [السلطان] ابراهيم. فالت في التو الولايات التي كانت تحت سيطرته ورجاله إلى أخية الأصغر الشيخ بايزيد، إذ كان [السلطان] ابراهيم مشغولا بأعمال مهمة. وقد جاء الشيخ بايزيد إلينا الآن ودخل في خدمتنا ومعه كل من فيروز خان، ومحمود خان النوحاني، والقاضي جيبا، فأظهرنا إليهم المزيد من العناية والشفقة أكثر مما يأملون، وأحسننا على فيروز خان بمائة وست وأربعين مائة ألف وخمسة آلاف تنكه^(١) من «جونپور»، وعلى الشيخ بايزيد بمائة وثمان وأربعين مائة ألف وخمسة آلاف تنكه من «أود»، وعلى محمود خان بتسعين مائة ألف وخمس وثلاثين ألف تنكه من «غازيپو»، وعلى القاض جيبا بعشرين مائة ألف من «جونپور».

وبعد عيد الفطر ببضعة أيام، أقمنا مجلسا للضحبه في قبة الإيوان ذى الأعمدة الحجرية الذي يتوسط حرم عمارة السلطان ابراهيم، وأنعمنا على همايون بقميص موشى، وسيف ذى حزام، وفرس ذى سرج مذهب، وعلى كل من چين تيمور سلطان، ومهدي خوجه، (١٢٩٧) وسلطان ميرزا، بقميص موشى، وسيف ذى حزام، وخناجر بحزام. وأنعمنا على كل واحد من الأمراء والفتيان كل حسب مكانته بسيف ذى حزام، وخنجر ذى حزام وخلعنا على كل حسب مكانته. ولا سيما أنتى دوت جملتهم وهي:

اثنان من الخيول المسرجة بالذهب، وسيفان مرصعان بحزام، وخمس وعشرون خنجرا

(١) هذا الرقم يساوى ١.٤٦٥.٠٠٠.

مرصعا، وستة عشر خنجرا مرصعا، وسكين هندي ذو مقبض من الذهب، وخنجران مرصعان بحد عريض، وأربعة أثواب ذات أربعة قبب، وثمان وعشرون ثوبا سقرلاط.

وفي يوم الصُحبة، انهمرت أمطارٌ غزيرةٌ عجيبةٌ، فقد أمطرت ثلاث عشرة مرة فأصابَتْ بعض مَنْ في الخارج، حتَّى على أشرفوا على الغرق.

وأحسننا على مُحَمَّدِي كُوكُلْدَاش بولاية «سامانه»، وكلفناه بالغارة على «سُنْبُل». وكافأنا هُمَايُون بقلعة فيروزه، وزدناه إحسانا بِسُنْبُل. وجعلنا هندو بِك مرافقا له. ولهذا أُرْسَلْنَا هندو بِك، وكتته بِك، وملك قاسم بابا قاشقة وإخوته كبارا وصغارا، والشَّيْخ كورن ومعه المَلَّا آفاق، ورُماة «ميان دواب»، للغارة على «سُنْبُل» بدلا من مُحَمَّدِي [كُوكُلْدَاش]. وجاء رجل من عِنْد قاسم السُّنْبُلِي ثلاث أو أربع مرات ليلغنا: (٢٩٧ب) إن بَيْنَ الوَضِيع حاصر «سُنْبُل» فأعجزها، وينبغي الإسراع بالغارة ذَلِك أن بَيْنَ هَرَبَيْنِ عندنا بإعدادٍ وتخطيط، ولم يَضِيعُ وقتا، فسلكَ طريقَ سفحِ الجبل، وجمع الأفغان والهنود الهاريين والمشتتين، وجاء وحاصر سُنْبُل وهي خلوا [من الجُند].

وصلَ هندو بِك، وكتته بِك وصحبه المتوجهين لشن الغارة، إلى مَخَاضَةِ اهار، وانشغلوا بتجاوزِ النَّهْرِ، وأرسلوا ملك قاسم بابا قاشقة وإخوته كبارا وصغارا إلى المُقَدِّمَةِ. وعندما جاوز ملك قاسم النَّهْر، سار ومعه إخوته وزهاء مائه أو مائه وخمسين رجلا، واسرعوا في سيرهم، فبلغوا «سُنْبُل» وقت صلاة الظهر. كما نَظَّم بَيْنَ رِجَالِهِ، وتحرك من معسكره. وتقدَّم ملك قاسم بسرعة جاعلا القلعة وراءه، وهاجم بَيْنَ الذي عجز عن الصمود أمامه قُوًى هاربا. فقطع قاسم ملك رأس عدد من رِجَالِهِ، وغنموا بضعة أفيال وبضعة خيول.

وفي اليوم التالي، وَصَلَتْ جماعةٌ أخرى من رِجَالِ الغارة [إلى سُنْبُل]، وجاء قاسم السُّنْبُلِي وآهم، وقرر أنه لا يَحْسُنُ به أن يسلم القلعة لهم. وتشاور الشَّيْخ كوران مع هندو بِك والآخرين، واستطاعوا بالحيلة استمالة قاسم السُّنْبُلِي، وإدخال رِجَالِنَا حصن «سُنْبُل». وأخرجوا عائلة قاسم السُّنْبُلِي وأتباعه سالمين آمنين وأرسلوهم [إلينا].

وأرسلوا قلندر بياذه بمراسيم الوعيد والوعيد إلى نظام خان الموجود في «بيانه».
(١٢٩٨) وكتبوا هذه القطعة بالبدوية:

يا أمير «بيانه»، لا تدخل في نزاع مع الترك،

فبأس الترك وبطولتهم أمر معلوم.

فإن لم تصغ للنصح وتسرع بالإذعان،

فلا ضرورة لبيان ما هو واضح للعيان

وقلعة «بيانه» من قلاع «الهند» المشهورة، وقد وثق [نظام خان] الأحمق في منعها
وتفوقه، فلم يحسن جواب الرسول.

وانشغلنا بتجهيز أسباب فتح القلعة، وأرسلنا بابا قلي بك إلى مُحَمَّد زيتون بمراسيم
الوعيد والوعيد، فتعَلَّل بالأعذار، وانتهج سبيل الحيلة.

خضوع أمراء «الهند» لباير:

وأثناء وجودنا في «كابل»، أرسل راناسنكا رسوله ليُعَرِّب لنا عن صداقته. و[ليبغا]
قوله الذي عقد عليه العزم وهو إنه؛ "إذا جاء السلطان من «كابل» إلى ظاهر «دهلي»، فإنه
سيتحرك من مكانه إلى «أكرا». وما أنا ذا [جئت] وهزمت [السلطان] ابراهيم، وأخذت
«دهلي»، و«أكرا». ولم يتحرك هذا الكافر حتى ذلك اليوم. وبعد فترة، حاصر «قلعة كندار»
التي بها حسن بن مكن. وجاء رجال من عند حسن بن مكن عدة مرات ولم يأت هو بنفسه.
ولم نكن قد رأيناه بعد، ولم يكن [رجالنا] قد استولوا بعد على القلاع في تلك المناطق مثل
«أتوا»، و«دولپور»، و«كواليار»، و«بيانه». (٢٩٨ب) وكان الأفغان في المناطق الشرقية على
العناد والعصيان، وأقاموا جنودهم في مَوضِعَيْن أو ثلاثة في المسافة من «قنوج» إلى «أكرا»،
ولأننا لم نطمئن بعد للعصاة في تلك المناطق، لهذا كله لم نكلف أحدا بمساعدته. وبعد شهرين أو
ثلاثة، وجد حسن [بن مكن] نفسه عاجزا عن فعل شيء، فعَقَدَ عهدا [معنا] وسَلَّمَ «قلعة
قندار».

توزيع ولايات الهند على رجال بابر:

كان حسين خان في «رابري»، فتركها وغادرها خوفاً، فأعطيناها إلى محمد علي چنكچنك. وكان قطب خان في «اتاوه». وقد أرسلت له مراسيم الوعد والوعيد أكثر من مرة. فما جاء إلينا، بل ترك «اتاوه» وغادرها، فأنعمنا بها على الخوجه مهدي. ومددناه بعدد من رجال الأمراء وخواص محمد سلطان ميرزا، والسلطان محمد دلداي ومحمد علي چنكچنك، وعبد العزيز ميرا خوار، لتدعيمه وأرسلناه إلى «اتاوه».

وأعطيت قنوج إلى السلطان محمد دلداي. كما أظهرنا مزيداً من الرعاية لكل من فيروز خان، ومحمد خان، والشيخ بايزيد، والقاضي جيا. وأعطيناهم مقاطعات من «پورب». كما عيناهم على «اتاوه».

وكان محمد زيتون (١٢٩٩) في «دولپور»، فأخذ يتحايل ولم يأت. فأحسننا على السلطان جنيّد برلاس «بدولپور»، وأرسلناه إليها وتحت قيادته عادل سلطان، ومحمّد كوكلداش، وشاه منصور برلاس، وقُتل قُدم، وعبد الله، وولي جان بك، وبيرقلي، وشاه حسن باركي وذلك لينتزعوها بالقوة، ويسلمونها إلى سلطان جنيّد، ثم يتوجهوا إلى «بيانه».

التحرك ضد نصير خان في پورب:

وبعد أن عيننا هؤلاء الجُند، استدعيتُ أمراء الترك و«الهند» للتشاور، واقترحنا الآتي: إن الأمراء الباغيين في «پورب» وعلى رأسهم نصير خان النوحاني، ومعروف القرملي، جاوزوا «كنك» مع أربعين أو خمسين ألفاً، وبسطوا سيطرتهم على «قنوج»، وصاروا على مسافة منزلين أو ثلاثة منا. كما أخذ الكافر راناسنكا كاندار وهو مشغولٌ بإثارة الفتنة والفساد. وأوشك فصل المطر على الانتهاء، وصار من اللازم والواجب أن نتحرك إما ضد الباغي [نصير خان]، أو ضد الكافر [راناسنكا]. و[والرأي عندي] إن القلاع التي في هذه المناطق وماحولها، أمرها يسير، ويمكن التصدي لهؤلاء [الباغين] بعد دفع عدونا هذا. فلا يمكن أن نساوى بينهم وبين رانا سنكا. فاتفق الجميع على أن راناسنكا مازال بعيداً وغير معروف إن كان سيمكنه

الاقتراب [أم لا]. أما وهؤلاء الأعداء قد صاروا قاب قوسين أو أدنى، فإن دفعهم أهم وأولى. واتفقت كلمتهم على البدء بالتحرك ضد هذا الباغي. (٢٩٩ب) فقال همايون: لا حاجة لخروج السلطان للقتال، أقوم أنا بهذه المهمة. وقد استحسن الجميع هذا، وأعجب أمراء الترك و«الهند» بهذه الفكرة. وكلفنا همايون بأمر «پورب». وأرسلنا أحمد قاسم الكابلي على وجه السرعة إلى جند «دولپور»، وأمرناهم أن يلتحقوا بهمايون في «چندوار». كما أرسلنا مرسوماً إلى الجند الموجدین تحت إمرة الخوجه مهدي و محمد سلطان ميرزا في «اتاوه» ليلتحقوا به.

وفي يوم الخميس الثالث عشر من شهر ذي القعدة^(١)، خرج همايون للغارة. ونزل قرية جليسر، وهي قرية صغيرة على مسافة ثلاثة فراسخ من «أكرا». وبعد أن توقف هناك ليوم واحد، غادرها وتقدم من منزل تلو آخر.

وفي يوم الخميس العشرين من الشهر. أذنّا للخوجه كلان بالذهاب إلى «كابل».

إنشاء الحدائق في الهند:

كان أكثر ما يشغل بالنا دوما هو خلو «الهند» من المياه الجارية، وهذا أكبر عيوبها. وكنا أينما نحل نُؤمّن المياه الجارية عن طريق السواقي، ونفكر كيف يمكننا أن ننشئ فيها أماكن ذات نظام وتخطيط.

وبعد مجيئنا إلى «أكرا» ببضعة أيام، اجتزنا «نهر جون» للبحث عن الأماكن التي يمكن اتخاذها حدائق. فالأماكن قفر كريمة لدرجة أننا اجتزناها وشعور الاشمزاز والنفور يملؤنا. ومن قبح هذا المكان وقذارته (١٣٠٠) تخلينا عن فكرة إنشاء حديقة به. أما ولا يوجد مكان قريب من «أكرا» سواه، فقد اضطررنا بعد بضعة أيام أن نتخذ [حديقة] وحفرنا بئراً كبيراً بالقدر الذي يؤمن لنا ماء للاستحمام. وغرسنا أشجار التمر «الهندي» في مكان به حوض ثماني الشكل، ثم أنشأنا حوضاً وصحناً أمام المبنى الحجري. و نظمنا حديقة خاصة بمكان إقامتنا الخاصة والبيوت. وبعد ذلك أنشأنا الحمام. وهكذا [تبدل الحال] في «الهند» وهي المكان الذي

(١) يقابل ٢١ أغسطس ١٥٢٦.

يخلو من الصفاء والتنظيم، فأصبحت عامرة بالحدائق الجميلة المنسقة والمنظمة. وأمرت فزّين كل ركنٍ منها بالخمائل الجميلة، وكل خميلةٍ منها بالزهور والرياحين مناسبة.

وقد تضرّرتنا من «الهند» لثلاثة أسباب هي؛ حرارتها، ورياحها، وغبارها. وكان الحماّم دافعا للثلاثة. أما فائدته مع الغبار والرياح؛ فالاستحمام في الهواء الحار يذهب حرارته وينقل الإنسان من الإحساس بالحرارة إلى الإحساس بالبرودة. وقد أنشأوا حجرة الحوض الساخن بالحماّم كلها من الحجر. والجوسق من الحجر الأبيض، وحجر التسخين في الحماّم والسقف كله من حجر «بيّانه» القرمزي، وقد أنشأ كل من خليفة، وشيخ زين، ويونس على وكل من استقروا على ضفة النهر (٣٠٠ب) حدائق منظمة ومنسقة، وأحواضا للمياه. كما عملوا سواقي على طريق «لاهور» و«ديپالپور». وأجروا المياه. ولأن الهنود لم يروا من قبل مثل هذه الأماكن المنسقة الممهدة والمرتبة. فقد أطلقوا على الأماكن ذات العمار في أنحية «جون» اسم «كابل».

وصف البئر الكبير:

أمرت بإنشاء بئر كبير داخل حصن [أكرا]، في البقعة الخالية بين جدار الحصن وعمارة [السُلطان] ابراهيم، ويسمي الهنود البئر الكبير المَزِين واين. وقد أنشأنا هذا البئر الكبير قبل إنشاء [حدائق] چارباغ، وانشغلنا بحفرها أثناء فصل المطر. وقد انهارت عدة مرات فوق العمال ودفنوا تحتها. وقد انتهينا منها بعد غزوة راناسنگا والتاريخ المدون على الحجر، يُنبئ أنها تمت بعد الغزوة، وكانت بئرا كبيرا وجميلا. وبداخلها بناء ذو ثلاثة طوابق، يشتمل الطابق السفلي منه على ثلاثة إيوانات. والوصول إلى الطريق يكون عبر السلم المؤدي للبئر. ونفس الطريق يؤدي إلى كل واحد من الإيوانات. كل إيوان منها يرتفع عن الآخر بثلاث درجات سلم. وعندما تُسحب المياه من الإيوان السفلي، تنخفض المياه [في الإيوان العلوي] درجة واحدة. وعندما ترتفع المياه في فصل المطر يفيض الماء في بعض الأحيان من الإيوان العلوي. وفي الطابق الأوسط صهرج مزخرف بجوار القبة التي بها الثور الذي يدير الساقية، (١٣٠١) والطابق العلوي عبارة عن صهرج. ويحف سفح الصحن الخارجي الذي يعلو البئر، طريق مدرّج بخمس

أو ست درجات يفضى إلى هذا الصهرج. وفي مواجهة الطريق المؤدي إلى الجانب الأيمن نُصب من الحجارة. وبجوار هذا البئر بئر آخر. يزيد عمقه عن منتصف عمق البئر الأول. وينساب الماء من بئر إلى آخر بواسطة الساقية التي يديرها الثور الذي تحت القبة السابق ذكرها. وقد وضعنا عجلة فوق هذا البئر أيضًا، فينساب الماء من فوق السدة بهذه العجلة، ثم يجري في اتجاه الحديقة التي في موضع أعلى من البئر. وأقمنا بناء من الحجر أمام سلم البئر. ويوجد خارج الجدار المحيط بالبئر مسجدًا من الحجر لكثته غير جميلًا، ومبني على الطراز الهندي.

استيلاء هُمَايون على جاجماو:

عندما خرج هُمَايون [للغارة]، كان الأمراء الباغين مجتمعين في «جاجماو»^(١) وعلى رأسهم نصير خان النوحاني، ومعروف القرملِي. وعلم هُمَايون بتجمعهم هذا وهو على مسافة عشرة أو خمسة عشر فرسخًا، فأرسل مؤمن اتكه ليتقصى الأمر. وكان بدوره يتطلع إلى الغارة على الغنيمة. فلما علم هؤلاء البغاة بمجيء مؤمن اتكه، ولوا ولم يعقبوا. ولم يتمكن مؤمن اتكه من تقصى حقيقة الأمر. وبعد مؤمن اتكه أرسل [هُمَايون] قسمتي، وبابا چهرة، وبوجكه لتقصى الأمر، فأخبروه بهزيمة العدو وفراره. وتحرك هُمَايون فأخذ جاجماو ثم تجاوزها. فلما اقترب من أنحية «دلاو» (٣٠١ب) جاء فاتح خان السرواني بنفسه وقابل [هُمَايون]، وقد أرسله إلينا مع الخوجه مهدي، ومحمود سلطان مِزرا.

استيلاء عُبيد خان الأزيكي على طوس ومشهد:

وفي هذه السنة، ساق عُبيد خان الجُند من «بُخارى» وجاء إلى «مَرو»، وكان في قلعتها عشرة أو خمسة عشر فردًا فقتلهم، وربط خراج «مَرو» في أربعين أو خمسين يومًا، ثم سار إلى «سَرخُس»، وكان في قلعتها ثلاثين أو أربعين من القزلباش، فأغلقوا باب القلعة دونه ولم يسلموها. فأعلن رعاياهم العصيان، وفتحوا باب القلعة للأزيك فدخلوها وقطعوا رؤوس

(١) اسم مكان في دواب أسفل جونيور.

هؤلاء القزلباش. وبعد أن أخذ «سرخس»، سار إلى «طوس» و«مشهد». وكان أهل «مشهد» لا حول لهم ولا قوة، فسلموا المدينة، كما أخذ «طوس» صلحا بعد حصار لها دام ثمانية أشهر. لكنَّهُ نكث بوعده وقتل رجالها وأسّر نساءها.

إعلان بهادر خان سلطانا على كجرات:

في هذه السنة، أصبح بهادر خان حاكم «كجرات» سلطانا عليّها مكان والده. وكان قد لجأ إلى [السلطان] ابراهيم [اللودي] بعد نزاع مع أبيه، لكنَّهُ لم يلق التقدير الذي كان يطمح فيه، فجاء أثناء وجودنا قريبا من «پانيپت»، وعرض عليّنا حاله. وأرسلت بدوري مراسيم العناية والشفقة، ودعوته للحضور. وكان ينوي المجيء لكنَّهُ غير رأيه فيما بعد، وانفصل عن جند ابراهيم، وتحرك في اتجاه كجرات. وفي هذه الأثناء توفي والده السلطان مظفر فأصبح أخوه الأكبر (١٣٠٢) سكندر شاه سلطانا في كجرات مكانه. وبسبب معاملته السيئة، قام أحد العبيد ويدعى عماد الملك بالاشتراك مع آخرين بخنقه، ودعوا بهادر خان الذي كان مازال في الطريق [إلى كجرات]، وأجلسوه مكان والده، ولقبوه بهادر شاه. وقد أحسن فعلا إذ قتل عماد الملك هذا جزاء نكرانه الجميل، فنال جزاءه. كما قتل بعض أمراء والده. ويقولون إنه كان سلطانا سفاكا للدماء وجريئا غير هيب.

وَقَائِعُ سَنَةِ تِسْعِمِائَةِ وَثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ^(١)

مولد فاروق ميرزا :

في شهر المحرم، جاء بك ويس بجبر مؤلد [ابني] فاروق [ميرزا]. والحقيقة أن أحد المشاة كان قد أتى بالخبر قبله. لكن بك ويس جاء بالبشرى في هذا الشهر. وكان مولده يوم السبت الثالث والعشرين من شهر شوال. وسمينه فاروق.

صب المدفع لفتح بيانه:

أُصْدِرْنَا الأوامر إلى الأستاذ عليقلي بصب مدفع كبير لفتح « بيانه » وبعض القلاع الأخرى التي لم نفتحها بعد. فجهز الأتون وكل ما يلزم [لصب المدفع]، ثم أرسل رجلاً إلينا. وفي يوم الاثنين الخامس عشر من شهر المحرم، أقام ثمانية أتون حول موضع صب المدفع. وجهر الآلات. ويخرج من داخل كل أتون (٣٠٢ب) ميزاب يتجه مباشرة إلى قالب المدفع. كل ميزاب يصب [المعدن المنصهر] في القالب مثل شريط الماء. وبعد فترة وقبل امتلاء القالب، بدأت المعادن المنصهرة المتدفقة من هذه الأفران تنقطع واحدا تلو الآخر. وكان هناك خطأ إما في الفرن أو في المعادن. فأحس الأستاذ عليقلي الفشل الذريع، وهم بإلقاء نفسه في النحاس المنصهر داخل القالب. فطيننا خاطره، وألبسناه خلعاً لنبدد حزنه.

وبعد يوم أو اثنين، فتحوا القالب بعد أن برد، فوجدوا أن جسم المدفع سليم، فابتهج الأستاذ عليقلي، وأرسل رجلاً ليلغني بالأمر وأنه من السهل صب خزان البارود الخاص به. وأخرج القالب الخارجي للمدفع. وخصص رجال لتعميره، وانشغل هو بصب خزان البارود.

استقبال فتح خان السرواني:

جاء الخوجه مهدي من عند همايون ومعه فتح خان السرواني وقد افترقوا عنه عند دلاو. فأحسننا استقبال فتح خان، وأنعمنا عليه بمقاطعات والده أعظم همايون وولايات أخرى إضافية. وأعطيناه مقاطعة قيمتها مائة وستين مائة ألف. وكانوا يُطْلَقُونَ على الأمراء ذوي

(١) يقابل الفترة من أكتوبر ١٥٢٦ - ٢٧ سبتمبر ١٥٢٧.

الاعتبار في «الهند» ألقاباً محددة مثل أعظم هُمَايون، و خان جهان (١٣٠٣) و خان خانان، وكان لقب والد فتح خان هَذَا هو أعظم هُمَايون. وبسبب هُمَايون [ابن] كان من غير اللائق إطلاق هَذَا اللقب على شخص آخر [سواه]، لهذا أُلغِيَتْ [استخدام] هَذَا اللقب، ومنحَتْ فتح خان سرواني لقب خان جهان.

وفي يَوْمِ الأربعاء الثامن من شهر صفر، انتهينا من ترتيب مجلس كبير على حافة الحوض في الطرف الشمالي من أشجار التمر الهندي. وقد دُعِيتْ فتح خان السرواني إلى مجلس الشراب، وقدمَتْ له الشراب إكراماً له، وخلعتْ عَلَيْهِ عمامتي وملابسي. وسمحنا له بالتوجه بها إلى ولايته. وأن يبقى ابنه مُحَمَّد خان معنا ملازماً لنا دوماً.

الاستعداد لمواجهة راناسنكا:

وفي يَوْمِ الأربعاء الرابع والعشرين من شهر المحرم، أُرْسِلْنَا مُحَمَّد علي حيدر الركابدار إلى هُمَايون على وجه السرعة ليلغى: إن الحمد لله؛ فقد هَرَبَ عَسْكَر «پُورَب» ، وبمجرد أن يصلك رسولنا هَذَا، أوكل أمر «جونپور» إلى الأمراء المناسبين، وأدركنا بجندك على وجه السرعة. فقد اقْتَرَبَ الكافر راناسنكا، وأصبح على الأبواب، وينبغي أن نهتم بأمره.

وبعد أن توجه الجُند إلى «پُورَب»، أُرْسِلْنَا تردي بك، وقوج بك وأخيه الأصغر، وشيرا فكن، ومُحَمَّد خليل آخته بك وإخوته كباراً وصغاراً، ورستم تركمان وإخوته كباراً وصغاراً، ومن الهنود راودي السرواني، وكلفناهم بالغارة على أنحية «بيانه»، فإن استطاعوا إخضاع قلاعها (٣٠٣ب) لنا بالحسني فيها ونعمت، وإلا فلينهكوها بالغارة والنهب^(١).

الاستيلاء على قلعة تهنكر:

كان في قلعة تهنكر من يدعى عالم خان، أحد إخوة نظام خان صاحب «بيانه» الأكبر. وجاء رجاله مراراً وعرضوا الخضوع والولاء. وأخذ عالم خان هَذَا زمام الأمر وقال: لو أن السلطان أمدني بفرقه من الجُند، فأنا القادر على استمالة كل رُماة «بيانه»، وفتح قلعتها.

(١) حدث تقديم وتأخير في أجزاء هذه الجملة في الترجمة التركية، بما يؤثر على المعنى.

فأصدرنا الأوامر إلى الفتية الموجودين تحت قيادة تردي بك، المكلف بقلعة «بيانه» بأنه، مادام عالم خان حليفنا، فليضطلع هو بهذه المهمة. فتحركوا في أمر «بيانه» حسبما يرى فيه الصلاح والصواب.

والواقع أن بعض الهنود يعرفون استخدام السيف، لكن أكثرهم لا يعرف عنه شيئا، وليس لهم من الجندية والقيادة نصيب. وعندما أوكلنا أمر الهجوم إلى عالم خان هذا، دفع بالجند قريبا من «بيانه» دون الالتفات إلى أي رأي آخر، أو يفكر في عاقبة الأمر خيرا كان أو شرا. وكان بين جنودنا الذين ذهبوا إلى هناك مائتين أو ثلاثمائة من الترك، وما يربو على ألفين من الجند الذي جمعناهم من «الهند» وما حولها. وكانت قوات الفرسان والأفغان التي مع نظام خان في «بيانه» تتكون من أكثر من أربعة آلاف فارس وأكثر من عشرة آلاف من المشاة.

وعندما علم نظام خان (١٣٠٤) بأمر هؤلاء الجند، خرج لهم على الفور بجند الفرسان والمشاة السابق ذكرهم، ولما أسرع بالكر عليهم بخيلهم، فلاذ رجال الغارة بالفرار. وقد استولى أخوه الأكبر عالم خان على «تهنكري»، كما أخذ خمسة رجال أو ستة، وقسما من أمتعتهم. ورغم تصرف نظام خان هذا، تجاوزنا عما تقدم من ذنبه، والتزمنا بوعدها معه، وأرسلنا إليه مراسيم الوعد والاستمالة. وعندما علم باقتراب الكافر راناسنكا، أسقط في يده، واستدعي سيد رفيع للوساطة في تسليم القلعة لرجالنا. ثم جاء مع سيد رفيع ونال شرف ملازمتنا. وأحسننا عليه بمقاطعة «ميان دواب» وقيمتها عشرين مائة الف. وأرسلنا دوست ايشيك اغا مؤقتا إلى «بيانه». وبعد بضعة أيام، أعطينا «بيانه» إلى الخوجه مهدي. وأذنا له بالذهاب إليها، ورفعنا مخصصاته إلى عشرين مائة ألف. وجاء رجل من عند تاتار خان السارنكاني الموجود في «كواليار». وعرض الانصياع لنا.

واستولى الكافر راناسنكا على كندار، وعندما اقترب من «بيانه»، اقترب الكافران در منك أحد راجاوات «كواليار»، وخان جهان من «كواليار»، وبدء في إثارة الفتن طمعا في القلعة.

الاستيلاء على كواليار ودولپور:

وجاء رجل تاتار خان لتسليم «كواليار» [لنا]. وكان قسم كبير من الأمراء والخواص وخيرة الفتيان قد ذهبوا مع الحملة والغارة في كل صوب. فأرسلنا رحيم داد (٣٠٤ ب) وأخوته الكبار والصغار مع عدد من رجال «بهرة» و«لاهور»، وهستي جي طونقطار إلى «كواليار» على أن تكون مقاطعة لهم. كما أرسلنا الملا آباق، والشيخ كوران، على أن يرجعا بعد أن يستقر رحيم داد في «كواليار».

وعندما صاروا على مشارف «كواليار»، عدل تاتار خان عن رأيه، وقرّر ألا يدخلهم القلعة. وفي تلك الأثناء، أرسل الشيخ محمد وهو درويش له أتباع ومريدين، رجلا من القلعة إلى رحيم داد ليلغيه أن ادخلوا القلعة وليكن ما يكون، فهذا الرجل عدل عن رأيه. ويضمر السوء. وعندما علم رحيم داد بهذا الأمر أرسل [إلى تاتار خان] قائلا:

إن بقاءنا خارج القلعة أمر خطر بسبب الكفار. وينبغي أن أدخل القلعة مع بضع رجال، ويظل الباقون خارجها. وأمام إصراره وافق تاتار خان على هذا. فلما دخل القلعة مع عدد قليل من الرجال قال: ليقف رجالنا عند باب هاتي پول. وفي تلك الليلة، أدخل كل رجله من باب هاتي پول هذا، وفي اليوم التالي أسقط في يد تاتار خان وسلم القلعة طوعا أو كرها. وجاء بنفسه والتزم في «أكرا». وخصصنا له عشرين مائة الف من مقاطعة بياوه.

ولما أعجزت الحيل محمود زيتون، سلم «دولپور» (١٣٠٥) وجاء إلينا والتزم، فأحسننا عليه بمقاطعة قيمتها عدة مئات من الألوف. وجعلنا «دولپور» خاصة لنا. وأحسننا على ابو الفتح التركماني بوظيفة شقدار^(١)، وأرسلناه إلى «دولپور». وجمع حميد خان السارنكخاني الموجود في نواحي قلعة فيروزة عددا من أفغان بني، وثلاثة أو أربعة آلاف من أفغان تلك النواحي، وانشغل بإشاعة الفتنة والفساد.

وفي يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر صفر، أرسلنا إليه چين تيمور سلطان. ومن

(١) بمعنى النائب أو القائم مقام.

القادة أحمدي البروانجي، وأبو الفتح التركماني، وملك داد الكراني، ومجاهد خان الملتاني. وكلفناهم بالسَّير بسرعة إلى هؤلاء الأفغان. فساروا إليهم وباغتوهم، وهزموهم هزيمة مُنكرة. وقتلوا منهم مَقْتلةً عظيمة، وقطعوا رؤوس كثيرة ورجعوا بها.

سفير الشاهزادة طهاسب^(١):

وفي أواخر شهر صفر، جاء خوجي أسد الذي كنا قد أُرسلناه سفيرًا إلى الشاهزادة طهاسب في العراق. ومعه تركماني يدعي سُليمان، وأحضر معه الهدايا. ومن بينها فتاتين شركسيتين.

دس السم لبائبر:

وفي يوم الجمعة السادس عشر من شهر ربيع الأول، حَدَّثت واقعةً غريبة. لاسيما أنني ذكرتها بالتفصيل في الخطاب الذي أُرسلته إلى «كابل». وسأذكرها هنا بغير زيادة ولا نقصان:

"تفاصيل الواقعة العظيمة التي وَقَعَتْ"

"في يوم الجمعة السادس عشر من شهر ربيع الأول من عام تسعمائة وثلاث وثلاثين"

عَلِمْتُ أم ابراهيم [اللودي]، هذه المرأة المشؤومة أنني أتناول الأطعمة الهندية. ذَلِكَ أنني قبل هَذَا التاريخ بثلاثة أو أربعة شهور، طلبْتُ أن يأتوا بطهارة ابراهيم، لأنني لم أكن قد خُبرتُ الأطعمة الهندية من قبل، واستبقيْتُ عندي أربعة من الطهارة الذين يتراوح عددهم بين خمسين إلى ستين طاهيًا. وعندما سَمِعْتُ [أم ابراهيم اللودي] بهذا الأمر، أُرسلت رجلاً إلى «اتاه» ليأت بالچاشنكير أحمد، ويسمي الهنود ذائق الطَّعام چاشنكير، ودَفَعْتُ لجارية بأوقية من السم داخل ورقة مطوية لتعطيها إلى أحمد الجاشنكير المذكور. والأوقية تزيد قليلاً على مثقالين. فدفع أحمد هَذَا هذا السَّم إلى الطاهي الهندي الذي في مطبخنا، ليدسه في طعامنا بأي صورة من الصور، مع وَعْدٍ بأن يعطيه أربع مُقاطعات [إن نجح في هَذَا الأمر]. وأُرسلت خلف الجارية التي حملت السَّم إلى أحمد الجاشنكير جارية أخرى، لتراقبها إن كانت ستعطيه السم أم لا. وبفضل

(١) ابن الشاه اسماعيل الصفوي، صار زعيماً للقرلاش بعد وفاة الشاه اسماعيل.

الله لم يدس [الطاهي] ذَلِكَ السُّمَّ فِي القدر الكبير بل وضعه في الصحن، وسبب عدم وضعه في القدر هو أنني سبق وأن أَمَرْتُ بتشديد المراقبة على الهنود أثناء قيامهم بإعداد الطَّعام، وأن يتذوقوا الطَّعام الذي يطهونه [قبل تقديمه]. وبينما كانوا يتذوقون الطَّعام، غفل طهاتنا المشؤمين، وبينما يضع الطاهي [الهندي] شريحة الخبز في الصحن، نثر فوقها من السُّم الذي في الورقة مقداراً أقل قليلاً من النصف، ووضع فوقه الزيت (٣٠٦) ولو كان قد نثر السُّم فوق الزيت، أو وضعه في القدر، لكان الوضع سيئاً. لكنَّهُ لارتبأكه أُلقي المتبقي من السم في الموقد، وهو يزيد عننصف المقدار.

وقُبيل مساء يوم الجمعة، قدموا الطَّعام وقت العصر. وأَكَلْتُ قليلاً من الأرنب المطهي. كما أَكَلْتُ أيضاً من الجزر المقلي. وتناولت لقمة أو اثنتين من هَذَا الطَّعام الهندي المسموم. ولم أتبين شيئاً من طعمه. وأَكَلْتُ قطعة أو اثنتين من اللحم المقدد. ثُمَّ شعرتُ بالغثيان من معدتي. وكان اللحم المُقَدَّد الذي تناولته في اليوم السابق، سيء الطعم. فظننتُ أن غثيان معدتي بسببه. وغثيت معدتي مرة ثانية. وحدث ذَلِكَ مرة أو اثنتين أثناء تناول الطَّعام، وسرعان ما تقيأتُ. ثُمَّ بدا لي أن [الغثيان] قد زال. ونهضتُ من مكاني، وقبيل الوصول إلى مقر راحتي، توقفتُ في الطريق، ثُمَّ تقيأتُ وواصلتُ السَّير، ثُمَّ تقيأتُ كثيراً عِنْدَمَا وصلتُ إلى مقر راحتي. ولم أتقيء مطلقاً بعد الأكل، بل إنني لم أتقيأ عِنْدَمَا شربت.

وداخلتني الريبه، فأمرتُ بالقبض على الطاهي، وتقديم ذَلِكَ القئ إلى كلب ومراقبته. وفي اليوم التَّالِي قبيل الفترة الأولى، مرض الكلب قليلاً، وأنتفخت بطنه، ولفحته السخونة، ولم يعد قادراً على تحريك أطرافه حتَّى عِنْدَ رميه بالحجارة. واستمر على هَذَا الحال حتَّى وقت الظهر، وبعد ذَلِكَ نهض ولم يم.

كما أَكَل واحد أو اثنان من الغلمان من هَذَا الطَّعام، وفي اليوم التَّالِي تقيأ كثيراً. (٣٠٦ب) غير أن واحداً منها، تدهورت حالته. وفي النهاية شفيا لقد نزل البلاء، لكنَّهُ الله لطف وقد وهبني الله تعالى الحياة من جديد.

أنا القادم من تلك الدنيا. لقد ولدني أمي الآن.

ومرضت ثم أُحييت، وأقسم بالله إنني عرفت الآن قيمة الروح.
وأصدرت أمرا إلى السلطان مُحَمَّد بنحشي بالتحفظ على الطاهي. وتحت وطأة التعذيب أقر الطاهي بالتفاصيل خطوة بخطوة على النحو الذي ذكرته.
وفي يوم الأحد، وهو يوم [انعقاد] الديوان، وفي وجود الأكابر والأشراف والأمراء والوزراء، أحضرنا الرجلين والسيدتين وأمرنا باستجوابهم. فأقروا وشرحوا كيف تمت الواقعة بكل تفاصيلها. فأمرت بتمزيق هذا الجاشنكير إربا، وسلخ جلد الطاهي. وإلقاء إحدي السيدتين تحت أقدام الفيل، وإطلاق الرصاص على الثانية وهي جاثية. أما المرأة العجوز [أم السلطان لبراهيم] فقد أمرنا بوضعها تحت المراقبة، وسوف تلقي جزاء ما اقترفته يداها.
وفي يوم السبت، شرب كوب حليب وكوبا آخر يوم الأحد. وسحق محتوم الزهور والترياق الفاروقي وشربته. وقد أفرغ الحليب ما بداخلي تمامًا.
وفي اليوم الأول الموافق السبت، تقيأت أشياء مثل السوداء. والحمد لله، لقد زالت الآن آثار الخطر، وهناك مصراع من الشعر يقول:

لا يعرف قيمة الحياة سوى من صار على مشارف الموت

وكما أتذكر هذه الواقعة المخيفة، لا أصدق، ويتغير حالي (١٣٠٧) لقد وهبني الله العظيم بعناية الروح من جديد. ويعجز اللسان عن الوفاء بالشكر والحمد لله.
ودار بخلد أن أكتب لكم حتى تطمئنوا ولا يبتاكم القلق، وبغير تردد كتبت هذه الرسالة في «چارباغ» يوم الثلاثاء العشرين من شهر ربيع الأول. وأرسلتها إلى «كابل» بعدما نجوت من هذا [البلاء].

وقد أرسلنا هذه المرأة التعسة [أم السلطان ابراهيم] إلى يونس على خوجكي اسد فجردها من أملاكها جزاء وفاقا لما اقترفته من إثم عظيم، وقد سلمها بدوره إلى عبد الرحيم شيغالول ليضعها تحت المراقبة بعدما جردها مما لديها من أموال وخيول وعبيد وجواري. وكنا نعامل حفيدة ابن ابراهيم [اللودي] معاملة تنسم بالتعظم الشديد والاحترام. لكن بسبب ما تضمنه

لنا هذه الأسرة، رأينا أنه من غير المناسب الإبقاء عليه هنا [في أكرا]، فأرسلناه في يوم الخميس التاسع والعشرين من شهر ربيع الأول إلى كامران [في قندهار] برفقة الملا سمرسان الذي كان قد جاء من عند كامران لأداء لبعض الأعمال المهمة.

تحرك همايون ضد العصاة الذين في «پورب»، وفتح «جونپور»، (٣٠٧ ب) ثم أسرع بالتحرك ضد نصير خان في «غازيبو». وبلغه أن ناصر خان عبر «نهر كُنك» فور علمه بتحرك همايون. ولهذا توجه همايون من «غازيبور» صوب «خريد». وعلم الأفغان الموجودون هناك بالامر، فعبروا «نهر سزو». ورجع الجند من هناك بعد أن نهبوا «خريد».

وبموافقتنا، ترك همايون كلاً من شاه مير حسين، وسلطان جند وعدد من الفتيان المهرة في جونپور. وعين معهم القاضي جيبا. وعين الشيخ بايزيد على «أود». وبعد أن فرغ من تنظيم هذه الأعمال عبر «نهر كُنك» من جوار «كره مانكيور» سالكا طريق «كالي».

وكان عالم خان [ابن] جلال خان جكمت موجوداً في «كالي»، فأرسل عرض حال يسترحم فيه لكتبه لم يأت بنفسه. وعندما وصل همايون عند «كالي»، أزال مخاوفه وأحضره معه بنفسه.

وفي يوم الأحد الثالث من شهر ربيع الآخر، جاء همايون إلى «خديقة هشت بهشت»، والتزم كما جاء في ذلك اليوم أيضا الخوجه دوست خواند من «كابل».

التوجه إلى بيانه:

وفي هذه الأيام، بدأ رجال الخوجه مهدي في الحضور تباعاً وقالوا: إن راناسنكا سيتحرك، وأن حسن خان الميواتي يفكر في الانضمام إليه. وكان ينبغي أن يذهب بعض الجند إلى «بيانه» للمساعدة قبل أن ينفذ [حسن خان الميواتي] ما يفكر فيه. (٣٠٨ أ)

وقررنا سوق الجند. وكنا قد أرسلنا قبيل ذلك الجند الذين تحت قيادة محمد سلطان ميرزا، ويونس على، وشاه منصور برلاس، وكتبه بك، وقسمتاي للهجوم على «بيانه» أثناء الحرب مع ابراهيم [اللودي]، وأسرنا ابن حسن خان الميواتي المدعو ناهر خان. وأخذناه رهينه.

ولهذا ظل أبوه حسن خان معنا في ذهابنا وإيابنا، وكان دائم السؤال عن ابنه. وقد عرض علينا البعض رأيا له مفاده: إننا إذا رددنا إلى حسن خان ابنه لاستملائه و حسن خدمته لنا ولفعل عندئذ ما نكلفه به على خير وجه. فخلعتُ على ناهر خان بن حسن خان، وأذنت له بالذهاب بناء على ما قطعه أبوه من وعود. غير أن هذا المنافق كان يهادننا حتى يتمكن من استعادة ابنه. وبمجرد علمه أننا أذنا لولده بالذهاب، وقبل أن يصل إليه، خرج من «الور»، وذهب إلى راناسنكا في «توده». وكان الإذن لابنه في تلك الأثناء أمرا غير محسوب.

وفي تلك الأثناء، كان المطر ينهمر غزيرا. وكانت المجالس لا تنقطع ويحضرها هُمانيون. والواقع أنه كان يتمنع عن الشراب، لكنَّه هذه المرة شرب ولعدة أيام.

استيلاء الأرنك على بلخ وما حولها:

ومن الوقائع الغريبة في هذه الأثناء، ^(١) إنه بينما كان هُمانيون في طريقه من «قلعة الظفر» ليلحق بالحملة على «الهند»، (٣٠٨ ب) وأثناء الطريق هَرَبَ المَلَّا بابا الپشاغري وأخوه الصغير بابا شيخ، وذهبا إلى كِتن قرا سُلطان [الأرنكي]. وانتقلت «بلخ» إلى السُلطان كِتن قرا بعد أن عجز من فيها عن [الدفاع عنها]. وصار هذا الرجل الأجوف هو وإخوانه الصغار على رأس الأمر في هذه المناطق، واقترب من نواحي «آيك» و «خرم» و «سارباغ». وفتح سكندر شاه من استيلاء الأرنك على «بلخ»، فسلمهم قلعة الغوري، فجاء المَلَّا بابا مع الشَّيخ وعدد من الأرنك، ودخلوا القلعة. ونظرا لقرب قلعة ميرهمه، لم يجد ميرهمه أمامه سبيلا سوى الخضوع للأرنك. وبعد بضعة أيام جاء بابا شيخ مع بعض الأرنك إلى «قلعة ميرهمه»، لكي يخرجهم ورجاله منها، وينقلهم إلى «بلخ» لإنهاء أمره. فأنزل ميرهمه بابا شيخ بالقلعة، وأعطى كل واحد من رجاله خيمة في موضع منفصل عن الآخرين. واشتبك مع بابا شيخ. وقبض عليه مع بعض رجاله، وأرسل رجلا إلى تنكري بردي في «قُنْدُز». فأرسل له يار على، وعبد اللطيف وعددا من الرجال الأكفاء. وقبل أن يصلوا، جاء المَلَّا بابا والأرنك إلى قلعة ميرهمه يطلبون الحرب. فلما عجز

(١) في الفترة بين فتح «أكرا» والخروج لحرب رانا سنكا.

[ميرهمه ورجاله] عن فعل شيء، لحقوا برجال تنكري بردي وجاءوا إلى «قُنْدَز». وجرح بابا شيخ جرحا قويا، فقطع ميرهمه رأسه وأحضرها [معه إلى أكرا] في تلك الأيام، (١٣٠٩) ومن قبيل الإحسان والشفقة رفعت مكانته، وجعلته مميّزا بين أقرانه وأمثاله.

وعندما ذهب إلى باقي شيغالول [إلى بلخ] كنت قد وعدت بطرف من الذهب مقابل رأس كل واحد من هذين التعيسين. والتزاما بهذا الوعد، أعطيت ميرهمه طرفا من الذهب علاوة ما أحسنت به عليه. وفي هذه الأثناء، فإن قسمتي الذي ذهب للغارة على «بَيَانِه»، رجع ومعه عدة رؤوس قطعها^(١). وعندما ذهب قسمتي مع بوجكه وعدد من الفتية المغيرين لتقصي الأخبار، هزم مجموعتين من مهاجمي الكفار ذلك الكافر [راناسنكا]، وقبض على زهاء ستين أو سبعين منهم. وجاء بخبر مؤكد عن التحاق حسن خان الميواتي [براناسنكا].

تجربة إطلاق المدفع:

وفي يوم الأحد الثامن من نفس الشهر، ذهبنا لمشاهدة إطلاق الحجارة بالمدفع الذي صنعه أستاذ عليقلي. ولم يكن هناك أي قصور في ماسورة المدفع الكبير الذي تم صبه من قبل، وقد أتمه بعد ذلك بصب خانة البارود الخاصة به، وأطلق قذيفة الحجارة في وقت العصر، فانطلقت لمسافة ألف وستمائة قدم، وأنعمت على الأستاذ بخنجر ذي حزام، وخلعة، وجواد أصيل.

وفي يوم الاثنين التاسع من شهر جمادى الأول. سحبتنا [المدفع] إلى الطريق للقتال، ووضعناه في سهل خارج [المناطق المأهولة من «أكرا»]، وتوقفنا هناك ثلاثة أيام أو أربعة لجمع العسكر وإتمام تجهيزاتهم، ولأننا لم نثق تماما في الهنود، فقد كلفنا الأمراء منهم بالغارة على مكان آخر، وجعلنا عالم خان (٣٠٩ب) مساعداً لرحيم داد وأرسلناه للغارة على «كواليار». وكلفنا مكن، وقاسم بك، وسئيلى وأخوة حامد الكبار والصغار، ومحمد زيتون بالغارة على «سُنْبُل».

(١) جملة رجع ومعه عدة رؤوس قطعها غير موجودة في الترجمة التركية.

هجوم راناسنكا على بيانه:

ونحن في مكاننا هذا، بلغتنا الأخبار أن راناسنكا اقترب من «بيانه»، وهاجم بكل جنوده، ولم يتمكن الذين ذهبوا للاستطلاع أن يدخلوا القلعة أو أن يأتوا إلينا بخبر. أما من في القلعة فقد ابتعدوا عنها قليلا وتصدوا [لراناسنكا] بغير انتظام. وجاء العدو بالمزيد من القوات تغلبت عليهم وأجبرتهم على الفرار. وسقط سنكرخان جنجوهه شهيدا هناك. وعند الالتحام كان كته بك بدون درع فخرج جاريا، واسقط أحد الكفار من فوق جواده، وبينما يهم بالقبض عليه، استل الكافر سيف أحد رجال كته بك، وضرب كته بك في كتفه. وقد عانى كثيرا ولم يتمكن من حضور غزوة راناسنكا. وتحسن بعض الشيء، لكن حدث لديه عاهة بسيطة.

كان قسمتي، وشاه منصور بارلاس وكل من جاء من «بيانه»، يبالغون في إطراء جلد جنود الكفار وجرائهم. ولا أعرف إن كان هذا بسبب خوفهم، أو لرغبتهم في بث الخوف بين الناس. ومن حيث انطلقنا للحرب، أرسلنا قاسم الميراخور وعددا من معدي الاستحكامات، لحفر الآبار في المكان الذي سينزل فيه الجيش في «مقاطعة مدهاكور».

وفي يوم السبت الرابع عشر من شهر جمادى الأول، تحركنا من مكان قريب «أكرا»، وجئنا إلى المكان الذي حفرنا فيه الآبار. (١٣١٠هـ) وفي اليوم التالي، تحركنا من هناك، وكانت المياه وفيرة في تلك الأنحية بما يكفي لحاجة الجنود، لكن فكرنا ماذا لو تمكن الكفار من السيطرة عليها! فتحركنا بعد أن نظمنا أجنحة الميمنة والميسرة وصفوف القلب. ولأن درويش محمد ساربان وقسمتي ترددوا على «بيانه»، فقد ألقا الطريق وخبروه، فأرسلناهما قبلنا لدراسة المكان الذي سنزل به على ضفة بحيرة سيكري. وفور وصولنا إلى المكان، أرسلنا رجلا إلى الخوجه مهدي وأولئك الذين في «بيانه» ليسرعوا بالحضور والانضمام إلينا. كما أرسلنا ميرك مغول تابع همايون ومعه عدد من الفتية لتقصي أخبار الكفار. وجاءوا عند دخول المساء بخبر أن العدو ينزل على مسافة فرسخ من بسارو. كما جاء في ذلك اليوم الخوجه مهدي، ومحمد سلطان ميرزا اللذان ذهبا للغارة على «بيانه».

وتم تكليف الأمراء بتولي مُقَدِّمة الجَيْش بالتناوب. وعندما تولى عبد العزيز مُقَدِّمة الجَيْش، تقدم بدون أن يعير مَنْ فِي مُقَدِّمة الجَيْش أومؤخرته أي انتباه، فوصل إلى كائناؤه على مَسَافَة خمسة فَرَسَخٍ مِنْ «سيكري». وكان الكافر [راناسنكا] يجد صعوبة في التقدم، فلما علم بتقدمهم بهذا الشكل غير المنظم، جاء بسرعة وباغتهم بأربعة أو خمسة آلاف رجل. (٣١٠ ب) وكان مع عبد العزيز والمُلاّ آفاق حوالي ألف أو ألف وخمسمائة رجل. فتقدموا للالتحام بهم، وبدأوا الهجوم بدون أن يقدروا قوة العدو حق قدرها. فلما بدأ الهجوم لاذَ هَذَا الحشد مِنَ الجُنُود بالفرار. وعندما علمنا بالخبر، أُرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ عَلَى الفور محب على خليفة وأتباعه. أتبعناهم بالمُلاّ حُسَيْنٍ وعدد آخر لدعمهم. كما أُرْسَلْنَا مُحَمَّدُ عَلِي چَنَكچَنَك. وقبل أن يصل محب على، كان [العدو] قد دفع عبد العزيز ومن معه إلى الفرار، وأخذ رايته وأخذوا المُلاّ نعمت، والمُلاّ داود، والأخ الأصغر للمُلاّ آفاق وعددا مِنَ الرِّجَال. وأذاقوهم الشهادة. وهاجم طاهر تברי خال مُحِب علي، فوقع فِي أَيْدِيهِمْ بسبب عدم وصول المدد إِلَيْهِ، كما وقع مُحِب علي [القورجي] فِي أَيْدِيهِمْ أَثناء المَعْرَكَة، لكن بالتو اخترق صفوفهم وأنقذه منهم. فتعقبها العدو لمسافة فَرَسَخٍ، وعندما رأوا غبار جُنُود مُحَمَّد علي چَنَكچَنَك، كَفُّوا [عن ملاحقتها].

وبَلَّغْنَا خبر ملاحقة العدو لهُمَا واقترابه. فلبسنا الدروع، كما دَرَعْنَا خيولنا، وأخذنا أسلحتنا، وأمرتُ بسحب العَرَبَات وإحضارها وانطلقنا. وبعد أن تقدمنا مَسَافَة فَرَسَخٍ، وجدنا العدو وقد انسحب. وكان بالقرب منا بحيرة كبيرة فنزلنا عندها طلبا للماء. ووضعنا العَرَبَات أمانا بِشَكْلِ منتظم. وربطناها بالسلاسل، بين كل عربة وأخرى سبعة أذرع أو ثمانية وسحبناها بالسلسلة. وكان مصطفى الرومي قد صنع العَرَبَات على النسق الرومي. (٣١١ أ) فكانت خفيفة جدًا وعملية وجميلة. ولأن الأستاذ على قُلِي كان يَغَار مِنْهُ، فقد جعلنا مصطفى [الرومي] بجانب هُمَايُون فِي المَيْمَنَة. [وكلفنا] رِجَال التَّحْصِينَات مِنَ الحُرَّسَانِيين والهنود بحفر الخنادق فِي الأماكن التي لا تصل إِلَيْهَا العَرَبَات. وبسبب مبالغة مَنْ كانوا فِي «بَيَانِه» وشاه منصور و«قسمتي» فِي

وصف سرعة انقضاء هذا الكافر [ارانسنگا] والثناء عليه، فقد فت هذا الكلام في عضد الجند، وزاد هذا بعد هزيمة عبد العزيز. ومن أجل طمأننة خواطر الناس، وإظهار متانة استحکامات الجيش، عملنا استعدادات أخرى في الأماكن التي لا تصل إليها العربات عبارة عن ركائز معمولة من الأشجار يبلغ طول الواحدة منها سبعة أذرع أو ثمانى، وأوثقنا ربطها بأربطة مصنوعة من جلد الثور. واستغرق الانتهاء من هذه الاستعدادات ما يناهز عشرين أو خمسة وعشرين يوماً.

وفي تلك الأثناء، تجمع في «كابل»، قاسم حسين سلطان حفيد ابنة السلطان حسين ميرزا [بايقر]، وأحمدي يوسف سيد يوسف، وقوام اوردو شاه وآخرين من هنا وهناك. وبلغ عددهم نحو خمسمائة رجل. كما جاء معهم محمد شريف المنجم المشنوم، و بابا دوست سوجي الذي ذهب إلى «كابل» لجلب الشراب، جاء ومعه ثلاثة قُطُر (٣١١ ب) من الإبل مُحَمَّلة بأطيب شراب «عزنة».

وكما ذكرت، إنه في هذه الفترة التي زاد فيها تردد الجند وخوفهم بسبب ما جرى من وقائع وأحوال، وما دار من هراء وأقاويل، لم ينطق محمد شريف المنجم المتعس بكلمة واحدة مفيدة لنا، لكنه كان يقول لكل من يلقاه: إن وقوع المريح في جهة الغرب هذه الأيام، يعني أن كل من يجارب من هذه الجهة سيكون من المهزومين. وقال هذا الفأل السيء لكل من يسأله. وقد ضاعف هذا من انكسار قلوب الناس التي خلت من الشجاعة. لكننا اجتهدنا في الاستعداد للمعركة وتنظيم الصفوف بكل همّة وجدّ غير مُلقين السمع إلى هذا الهراء الذي ينطق به، أو نُطْلِعُه على خططنا.

وفي يوم الأحد الثاني والعشرين من الشهر، أرسلنا الشيخ جمالي لينزل ما في وسعه لجمع ما يمكنه من زُماة ميان دواب، و«دهلي»، ويرسلهم للغارة على قرى «ميوات». وكان الملا ترك على قادمًا من «كابل» فأمرناه أن يلحق بالشيخ جمالي، ويغير على «ميوات»، ولا يتواني في إزعاج العدو. وأصدرنا ذات الأمر إلى مغفور ديوان. فذهبوا وأغاروا على عددٍ من القرى

النائية في أنحية «ميوات»، ونهبوها وأخذوا الأسري. لكن كل هذا لم يزعج العدو.
إقلاع بابر عن شرب الخمر:

وفي يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر جمادى الأول، (١٣١٢) خَرَجْتُ في جولة،
فجأ بخاطري هاتف التوبة. وكنت دائماً أشعر بوخز الضمير من اقتراف هذه المعصية فقلت:
أيها النفس،

إلى متى تجدين اللذة في المعاصي! التوبة أيضاً لا تخلو من اللذة.

كم اقترفت من معاصي، كم عانيت الحرمان من راحة البال

فإلى متى تقعين أسيرة هواك؟ وإلى متى تضيعين العمر هباء؟

يا نفس وأنت تخرجين للغزو، وترين الموت أمام عينيك.

وتدركين حال مَنْ وضع المنية نصب عينيه،

ينأى بنفسه بعيداً عن كل النواهي، ويظهر نفسه من كل الذنوب،

فشعرت بالسعادة وثابت النفس عن كل ما مضى،

وجمعت كل أواني الذهب والفضة، وجميع ما يلزم مجالس الشراب،

وكسرتها كلها. واستراح قلبي بالإقلاع عن الشراب.

وَوَزَعْتُ حُطَامَ هَذِهِ الْأَوَانِي وَأَطَقَمَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ عَلَى الْمُسْتَحْقِينَ وَالِدِرَاوِيشَ. وَكَانَ

عَسَسُ أَوَّلَ مَنْ اتَّبَعَنِي فِي هَذِهِ التَّوْبَةِ، كَمَا أَطْلَقَ لِحِيته. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَصَبَاحَهَا، أَعْلَنَ زَهَاءَ

ثَلَاثُمِائَةِ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْحَوَاصِ وَالْقُرْسَانِ وَغَيْرِ الْقُرْسَانِ تَوْبَتَهُمْ. (٣١٢ب) وَأَهْرَقْتُ مَا لَدَيْنَا مِنَ

الْخَمْرِ. أَمَا مَا أَتَى بِهِ بَابَا دُوسْت، فَقَدْ وَضَعْتُ فِيهِ مِلْحًا، وَأَمَرْتُ بِتَحْوِيلِهِ إِلَى خَلٍّ. وَأَمَرْنَا بِحَفْرِ

حَفْرَةٍ كَبِيرَةٍ أَهْرَقْنَا فِيهَا الْخَمْرَ ثُمَّ غَطَيْنَاهَا بِالْحِجَارَةِ، وَقَرَّرْتُ بِنَاءَ تَكِيَّةٍ إِلَى جَوَارِهَا. وَفِي شَهْرِ مُحَرَّمٍ

مِنْ عَامِ ٩٣٥ هـ، ذَهَبْتُ وَتَفَرَّجْتُ عَلَى «كُوَالِيَار»، وَإِلَى أَنْ جِئْتُ مِنْ «دُولُپُور» إِلَى سِيكْرِي

كَانُوا قَدْ انْتَهَوْا مِنْ عَمَلِ تِلْكَ الْحَفْرَةِ.

وَقَبْلَ ذَلِكَ، كُنْتُ قَدْ عَقَدْتُ النِّيةَ عَلَى رَفْعِ الْمَكُوسِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ إِذَا انْتَصَرْتُ عَلَى

الكافر راناسنكا. فلما أعلنت هذه التوبة، ذكرني درويش مُحَمَّد ساربان، والشيخ زينبمسالة المكوس.

فقلت: حسن أن ذكرتوني بها وأعفينا المسلمين في الولايات التي تحت أيدينا من المكوس، وأمرنا بكتابة مراسيم لإعلان هذين الأمرين العظيمين، فكتبها الشيخ زين بإنشائه، وأرسلتها إلى كافة الأنحاء.

مرسوم ظهير الدين مُحَمَّد بابر:

نحمد توابًا يُحب التوايين، ويُحب المتطهرين. ونشكر وهابًا يهدي المذنبين، ويفقر للمستغفرين، ونُصلي على خير خلقه مُحَمَّد وآله الطيبين وصحبه الطاهرين. إن مرايا آراء أرباب الألباب هي صورة أسباب المحاسن ومخازن لآلئ الصدق والثواب، والرغبة في هذا المعنى هي زينة الجواهر الزواهر، (١٣١٣) فالليل إلى اللذات النفسية فطرة إنسانية، وترك الشهوات مرهون بالتوفيق الربانية، والتأييد الإلهي، فالنفس البشرية غير معصومة من الهوى. ﴿وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبِّي﴾، إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾، ﴿وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢)

والغرض من تدبير هذه المقالة، وتقرير هذه المقولة، أنه بمقتضى البشرية، وحسب المراسم السلطانية، ولوازم السلطان والعادات، فإن أصحاب الجاه من السلطان والفرسان في عنفوان أيام الشباب يرتكبون بعض النواهي والمهيات، وبعد بضعة أيام، عندما يشعر بالندم والحسرة، ويترك تلك المناهي التي يرتكبها واحدة تلو الأخرى، وبالتوبة النصوح، يجد أن باب الرجوع عنها غير مسدود. أما التوبة عن الشراب التي هي أهم مطالب ذلك المقصد، وأعظم مآرب ذلك المقصود، فقد احتجب وجهها خلف حجاب الأمور مرهونة بأوقاتها فلم يظهر حتى هذه الساعات المباركة التي نخوض فيها الحرب ضد الكفار بجهد تمام الإحرام للجهاد، وجند شعارهم

(١) الآية ٥٣ يوسف.

(٢) الآية ٢١ الحديد.

الإسلام، وبالمضمون الميمون من ملهم الغيب والهاتف العار من الريب، وما تناهي إلى سمعنا بمضمون ﴿لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾^(١)، فقد قرعنا أبواب التوبة بتمام الجدل لاقتلاع أسباب المعصية من جذورها، وحسب مضمون القول الهادي إلى التوفيق إن من قرع بابا ولج، ولج (٣١٣ب)، انفتح باب الإقبال، وأمرنا ببدء هذا الجهاد بالجهاد الأكبر الذي هو مخالفة النفس، ورددنا بلسان الإخلاص ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾^(٢)، ونقشنا على لوح القلب، إني ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

وقد أعلننا التوبة عن الشراب التي هي مكنون خزينة الصدر، فخرجت من القلب إلى الفعل، وعملاً بمقتضى الحكم المبارك العاقبة، جمع عبيدنا المتوجين بالنصر أوان الشراب وأقداحه، وسائر أدواته ولوازم مجلسه المصنوعة من الذهب والفضة، وكأنها من كثرتها وجمالها كواكب الفلك الرفيع التي تزيّن المجلس البديع، وألقوها تحت الأقدام في ثراب الذلة من أجل عزة الشريعة، وقد حطمتها قطعاً، إن شاء الله توفيق عن قريب في تحطيم الأصنام كما حطمتها، وأعطينا كل قطعة منها إلى أحد الفقراء والمساكين.

وبركة هذه التوبة التي ترجو أن تكون مقبولة، فإن أكثر المقرين صاروا في ذات المجلس مظهرًا لشرف التوبة، وأقلعوا تمامًا عن حب الشراب عملاً بأن الناس على دين ملوكهم. وهكذا، فإن من امتثلوا للطاعات، وأعرضوا عن المنكرات ساعة تلو أخرى، أذكروا هذه السعادة فوجاً بعد فوج. وبمقتضى أن الدال على الخير كفاعله، فإن ثواب هذه الأعمال يرجع إلى زمان سلطنتنا المباركة، وترجو زيادة النص والفتح يوماً بعد يوم ببركة هذه السعادة.

وبعد تمام هذه النية، وكال هذه الأمنية، صدر هذا المرسوم الواجب الطاعة والتفاد في ممالكنا المخروسة حرسها الله عن الآفات والمخافات، إنه محظور على أي إنسان تناول الخمر،

(١) الآية ١٦ الحديد.

(٢) الآية ٢٣ الأعراف.

(٣) الآية ١٤٣ الأعراف. جاءت في الأصل الجفائي أول المسلمين.

أو السَّعْيِ فِي طَلْبِهِ، أو صُنْعِهِ، أو بَيْعِهِ، أو شِرَائِهِ، أو حَمْلِهِ، أو جَلْبِهِ، بل وَمِنْ وَجُودِ الْخُفْرِ فِي مَنَزِلِهِ، وَأَنْ يَنْصَاعُوا لِمُضْمُونِ ﴿فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١). وَشُكْرًا عَلَى هَذِهِ الْفُتُوحِ وَتَصَدِّقًا لِقَبُولِ تِلْكَ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ، فَقَدْ قَاضَ بَحْرُ كَرَمِ السُّلْطَانِ، وَكَانَتْ مَوْجَاتُ كَرَمِهِ سَبَبَ عِمَارَةِ الْعَالَمِ وَبِهِ تَجَلَّى بَيَاضُ وَجْهِ بَنِي آدَمَ.

وَأَمَّا لِشَرِيعَةِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ، فَقَدْ رَفَعْنَا عَنْ جَمِيعِ مَمَالِكِ الْمُسْلِمِينَ، الْمَكُوسَ الزَّائِدَةَ عَنِ الْحَدِّ الَّتِي لَمْ يَتَوَّانِ السُّلَاطِينُ الْأَوَائِلُ عَنْ تَحْصِيلِهَا لِحُظَّةٍ وَاحِدَةٍ. فَلَا تَحْصُلُ الْمَكُوسُ مِنْ أَيْ مَدِينَةٍ أَوْ بَلَدَةٍ، أَوْ طَرِيقٍ، أَوْ مَخَاصِصَةٍ، أَوْ دَرْبٍ، أَوْ مَرْقَأٍ، وَصَدَرَ مَرْسُومٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ بِقَوَاعِدِ هَذَا الْحُكْمِ بِلا تَغْيِيرٍ أَوْ تَبْدِيلٍ، ﴿وَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ، فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾^(٢).

وَمَنْ يَرْغَبُونَ فِي الْعَيْشِ آمِنِينَ فِي ظِلِّ كَرَمِ السُّلْطَانِ، مِنَ التَّرْكِ، وَالتَّاجِيكِ، وَالتَّارِ، وَالْعَرَبِ، وَالْعَجَمِ، وَالْهُنُودِ، وَالْفَرَسِ، وَالرَّعِيَةِ وَالْفُرْسَانِ، وَكَافَّةِ الْأُمَمِ وَعَامَةِ طَوَائِفِ بَنِي آدَمَ، الْأَلْتِزَامَ بِهَذَا الرِّبَاطِ وَالتَّقِيدِ بِهِ، وَالْإِنْشِغَالَ دَوْمًا بِالِدَّعَاءِ لِلدَّوْلَةِ، وَالتَّمَسُّكِ بِمَا تَسْتَوْجِبُهُ هَذِهِ الْأَحْكَامُ، وَعَدَمَ الْإِنْخِرَافِ إِلَى سَبِيلٍ سِوَاهُ، وَلِيَعْمَلُوا بِمُوجِبِ هَذَا الْمَرْسُومِ، وَيَضَعُوا أَحْكَامَهُ فِي مَوَاضِعِهَا، وَيَتَّقَيَّدُوا بِمَا اخْتَوَاهُ الْخَاتَمُ الشَّرِيفُ.

كُتِبَ بِالْأَمْرِ الْعَالِ، أَعْلَاهُ اللَّهُ الْمُتَعَالِ، وَخَلَّدَ تَقَاذِهِ فِي الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ تِسْعِمِائَةٍ وَثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ.

وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، وَسَبَبِ الْوَقَائِعِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مِنْ قَبْلُ، أَزْدَادَ الْخَوْفِ وَالتَّرَدُّدِ عِنْدَ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ. وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْ أَحَدٍ قَطُّ كَلِمَةَ شَجَاعَةٍ أَوْ رَأْيٍ [يُثْمُ عَنْ] بِطُولَةٍ.

وَكَانَ كَلَامُ الْوُزَرَاءِ الْمَنُوطِ بِهِمُ الْمَشُورَةِ بِمَا يَنْبَغِي عَمَلُهُ، وَكَذَا كَلَامُ الْأَمْرَاءِ الْمَنُوطِ بِهِمُ الْإِدَارَةِ، كُلُّهُ يَشِي بِالْخَوْفِ، وَنَقِصِ الشَّجَاعَةِ، سِوَاءٍ فِي أَنْفُسِهِمْ، أَوْ فِي الْأَعْمَالِ وَالْمَهَامِ الْمَنُوطَةِ

(١) الْآيَةُ ٩٠ الْمَائِدَةِ.

(٢) الْآيَةُ ١٨١ الْبَقَرَةِ.

بهم. أما خليفة على، فقد أحسنَ التحركَ في هذه الحملة، ولم يألُ جهداً في الجِدِّ والاهتمام
والحماسة والقُدوة في الانضباط والاستحكامات.

فلما أدركتُ ما يعتري النَّاسَ مِنَ التَّردُّدِ والخَوْفِ، ورَأَيْتُ هَذَا القدرَ مِنَ التراخي، جالَ
بخاطري تَدبير، فاستدعيتُ كلَّ الأُمراءِ والفتيةِ وقُلْتُ لَهُم: أيها السادةُ والفِتَيانُ:

لأنَّ كُلَّ مَنْ عَلَيَّهَا قَان،

والباقي هو الله.

وكلَّ مَنْ بمجلسِ الحياة،

سيتجرعُ كأسَ المنيَّةِ في متناه،

وكلَّ مَنْ يَحِلُّ بمنزلِ الحياة

سيغادرُ في النهايةِ دارَ الغمِّ هذه، المسماةَ الدنيا،

وإنَّ تموتَ وذَكَرَكَ طيب، أَفْضَلُ مِنَ الحياةِ بسِيءِ الذِّكْرِ.

فما أَجملَ أنْ تُفارقَ الدنيا وذَكَرَكَ طيب،

فطيبَ الذِّكْرِ مبتغانا لأنَّ الجسدَ إلى فناء.

فليَجْعَلِ اللهُ العظيمُ لنا مِنْ هَذِهِ السَّعادةِ نصيب، وليَقَرِّبنا مِنْ هَذِهِ المَنْزلةِ الرِّفعة،
فالغازي شهيد، والعملُ بكلامِ اللهِ فرضٌ عَلَيْنَا جميعاً، (١٣١٥) وألا يفكر أحدٌ قط في التَّولى
عن القِتال، وألا ينفك عنه حتَّى تفيضَ روحه.

فأَقْسَمُوا بِهَذَا عَلَى [كتابِ اللهِ] بِرَغْبَتِهِم؛ السَّيِّدِ مِنْهُمْ والعبد، والكبيرُ والصَّغير. وكان
تَدبيراً طَيِّباً اسْتَحْسَنَهُ كُلُّ مَنْ شَاهَدَهُ أَوْ سَمِعَ بِهِ مِنَ القَرِيبِ والبَعيدِ والعَدُوِّ والصَّدِيقِ.

انتشار الفتنة بين رجال بابر:

وفي تلك الأيَّام، كانت الفتنة قائمة في كلِّ مكان. فجاء حُسَيْنُ خان النوحاني إلى رابري
وأخذها. كما استولى رجل قطب خان^(١) على «چندوار»^(٢). وجمعَ مَنْ يدعي رستم خان

(١) أحد أمراء الهند، وكان حاكماً على اتوا.

(٢) تقع چندوار أسفل "أكرا" بخمس وعشرين ميل، على نهر جون.

بجمع رُماة ميان دواب، وجاء وأخذ كول^(١)، وأسر كچوك على. وخرج زاهد من سُنبُل وقد انخل قلبه. وتخلّى السلطان مُحَمّد دولدي عن قُنُوج وجاء [إلينا]. وحاصر الكُفَّار «كواليار». أما عالم خان الذي أرسلناه لنجدتها، فلم يذهب إليها، بل ذهب إلى ولايته. وكانت الأخبار السيئة تصلنا كل يوم، ومن كل مكان. وبدأ بعض الهنود في الفرار من الجيش، وهَرَبَ هببت خان كرك انداز وذهب إلى سُنبُل. وهَرَبَ "حَسَن خان باري وال" وانضم إلى الكُفَّار.

ترتيب الجيش لمواجهة راناسنكا:

واصلنا التقدم لأمرنا بدون أكرات بما جرى، وجهزنا العَرَبَات وألْقُوْام الثلاثية ذات العجلات وجميع اللوازم، وتحركنا في يَوْمِ الثلاثاء التاسع من شهر جمادى الآخر، وكان يوم النوروز. (٣١٥ب) ونظمنا جناحى المَيْمَنَة والمَيْسَرَة وصفوف القلب، ووضعنا في المَقْدِمَة العَرَبَات وألْقُوْام الثلاثية ذات العجلات، ومن خلفها الأستاذ على قُلي ورُماة البنادق. وتقدم المشاه صفًا خلف العَرَبَات مباشرة. وبعد أن بلغت الصفوف أماكنها، انطلقت بينهم لبث الشجاعة بين أمراء القلب وجناحى المَيْمَنَة والمَيْسَرَة والفُرْسَان والفتية. وبعد أن حدثت لِكُلِّ فرقة منهم مكانها، ومهامها، تَحَرَّكْنَا لمسافة فَرَسَخ وفق هَذَا الترتيب والتنسيق ثُمَّ نزلنا. وعلم الكُفَّار بِذَلِكَ، فجاءوا فرقة تلو أخرى. ولأننا جعلنا العَرَبَات والخنادق أمام الجيش صار معسكرنا مضبوطاً ومنيعاً.

الحرب مع راناسنكا:

لم يَكُنْ لدينا نية للقتال في ذَلِكَ اليوم، لذا تقدمت مجموعة صغيرة من الفتية، والتحموا بالعدو على سبيل التجربة، وأجاد ملك قاسم ورجع بعدد من رؤوس [قتلى العدو]، وقد قوى هَذَا من عزيمة الجُند وحماستهم، وثقتهم في أنفسهم. وفي صَبَاح اليَوْمِ التَّالِي، تَحَرَّكْنَا ونحن مُسْتَعِدُّون للقتال. لكن خليفة وبعض المخلصين،

(١) قرية في ناحية عليكره.

رأوا أنه يحسن أن (١٣١٦) نحكم المكان الذي سنذهب إليه بالخنادق أولاً قبل الذهاب إليه، خاصة وأنه غير بعيداً. وذهب خليفة إلى هناك لمباشرة أمر الخنادق، وحدد أماكنها لمسؤولي التحصينات، والجاوشية ثم رجع.

وفي يوم السبت الثالث عشر من شهر جمادى الآخر، وضعتنا العرّبات أمامنا، واضطقت أجنحة الميمنة والميسرة والقلب وتقدمنا حوالي الفرسخ، ونزلنا بالمكان المحدد. وأقمنا بعض الخيام، وأثناء إقامة بعضها الآخر، علمنا أن صفوف العدو تلوح [من بعيد]. وعلى الفور، امتطينا الخيول، وأمرت أن تتخذ أجنحة الميمنة والميسرة أماكنها، وأمرنا بضبط الصفوف والعرّبات وترتيبها.

وهنا أمرنا الشيخ زين أن يكتب رسالة الفتح هذه يصور فيها حرب المسلمين مع الكفار، وحال جنود الإسلام، وعدد أسراب الكفار، وأوضاع الصفوف، وهذا هو نص رسالة الفتح التي كتبها بلا زيادة أو نقصان:

رسالة الفتح والنصر على راناسنكا:

مرسوم الغازي ظهير الدين محمد بابر:

الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر جنده، وهزم الأحزاب وحده، ولا شيء بعده، من رفع دعائم الإسلام بنصر أوليائه الراشدين، ووضع قوائم الأضنام يقهر أعدائه الماردين، فقطع دابر القوم الظالمين، والحمد لله رب العالمين، وصلي الله على خير خلقه محمد سيد الغزاة والمجاهدين، وعلى آله وأصحابه الهداة إلى يوم الدين.

إن تواتر نعمه سبحانه، هي الباعث على كثرة الشكر والثناء. وكثرة الشكر والثناء تورث تواتر النعم، فأداء الشكر عقب كل نعمة تأتي عقب كل شكر، أمر يعجز البشر عن أن يحصوه، ويعجز أصحاب القدرة عن أن يؤدوه، وهؤلاء دولتهم في الدنيا أعظم، وسعادتهم في العقبى أكبر. أما من يتقاعسون عن قهر غداة الكفار، وسلب أغنياء الفجار أولئك هم الكفرة

﴿الْفَجْرَةُ﴾^(١)، وما نَزَلَتِ الْآيَةُ إِلَّا فِي بَيَانِ أُمْتَالِهِمْ، وَلَا سَعَادَةَ أَحْسَنَ مِنْهَا فِي نَظَرِ أَرْبَابِ الْبَصِيرَةِ وَالْأَنْبَابِ.

وَالْمِنَّةُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ هَذِهِ السَّعَادَةَ الْعُظْمَى وَالْمَوْهَبَةَ الْكُبْرَى مَطْلَبًا أَصْلِيًّا وَمَقْصُودًا حَقِيقِيًّا مِنَ الْمَهْدِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ لِكُلِّ ذِي ضَمِيرٍ خَيْرٍ، وَرَأْيٍ نِيرٍ. ومن مكن عواطف حضرة المليك العلام، الفَتَّاحُ بِلا مَنَّةَ، وَالْفَيَّاضُ بِلا عِلَّةَ، فَتَحَتْ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمُبَارَكَةِ أَبْوَابَ الْفَيْضِ لِأَمَالِ نَوَابِنَا الْمُنْصُورِينَ، وَسَجَلَتْ أَسْمَاءُ أَفْوَاجِنَا السَّامِيَةِ الْمُبْتَهِجِينَ فِي سِجْلِ الْغَزَاةِ الْمَكْرَمِينَ. وَبَلَغَ لُؤَاءُ الْإِسْلَامِ أَوْجَ الرِّفْعَةِ وَالرُّقْيِ بِجَهْدِ (١٣١٧)، جُنُودِنَا الْمُظْفَرِينَ.

وَكَمَا حَزَّرْنَا فِي كُتُبِ الْفَتْوحِ السَّابِقَةِ، فَإِنَّ هَذَا الْمَجْدَ وَهَذِهِ السَّعَادَةَ، ظَهَرَتْ مُنْذُ أَضَاءَتْ لِمَعَاثِ سَيُوفِ فِرْسَانِنَا حِمَاةَ الْإِسْلَامِ، «الْهِنْدُ» بِأَنْوَارِ الْفَتْحِ وَالظَّفَرِ، وَارْتَفَعَتْ بِأَيْدِي التَّوْفِيقِ رَايَتُنَا الْمُظْفَرَةُ حَقَاقَةً فِي مَمَالِكِ «دِهْلِي»، وَ«أَكْرَا»، وَ«جَنپُور»، وَ«خَرِيد»، وَ«بِهَار» وَغَيْرِهَا، فَأَخْضَعَتْ لِنَوَابِنَا الْمَيْمُونِينَ أَكْثَرُ طَوَائِفِ الْكُفَّارِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَسَلَكَوا طَرِيقَ الْعُبُودِيَّةِ بِقَدَمِ الصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ.

لَكِنَّ الْكَافِرَ رَانَا سَنَكَا عَمَلِ بِمَضْمُونِ. ﴿أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(٢)، فَلَمْ يَنْصَاعَ لِنَوَابِنَا أَصْحَابُ الْعَاقِبَةِ الْمَيْمُونَةِ، وَخَرَجَ وَكَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ قَائِدًا لِجَيْشِ جَرَارٍ، فَاجْتَمَعَتْ حَوْلَهُ طَوَائِفُ الْفُرْسَانِ الْمَهْجُورَةِ، فَمِنْهُمْ مَنْ وَضَعُوا الزَّنَارَ فِي رِقَابِهِمْ وَكَأَنَّهُ طَوْقُ اللَّغْنَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَجَّوْا شَوْكَ مِحْنَةِ الرَّدَةِ بِذُبُولِهِمْ، وَاسْتَوْلَى هَذَا الْكَافِرُ الْمَلْعُونُ، خَذَلَهُ [اللَّهُ] فِي يَوْمِ الدِّينِ، عَلَى وِلَايَةِ «الْهِنْدِ»، حَتَّى أَنَّ أُمَرَاءَهَا وَحُكَّامَهَا الْكِبَارَ الَّذِينَ خَضَعُوا لَهُ قَبْلَ طُلُوعِ شَمْسِ الدَّوْلَةِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَسَطُوعِ الْخِلَافَةِ الشَّاهَنْشَاهِيَّةِ، فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ لَمْ يُطِيعُوهُ، وَالْحُكَّامُ وَالْقَادَةُ مِنْ أَهْلِ طَرِيقِ سَفَرٍ أَوْ يَزَافِقُوهُ. لَمْ يَتَابِعُوهُ فِي قِتَالٍ وَلَمْ يُوَافِقُوهُ، وَلَمْ يَصْحَبُوهُ فِي

(١) الْآيَةُ ٤٢ سُورَةِ عَبَسَ.

(٢) الْآيَةُ ٣٤ الْبَقَرَةِ.

ولأن كل السلاطين ذوي المكانة الرفيعة في هذه الخطة الواسعة، سلطان «دهلي»، و«كجرات»، و«ماندو» وغيرهم، وعجزوا عن مقاومتها في سوء سيره، فاتجهوا بالحيلى اللطيفة إلى المداراة، واطهروا له المواساة.

ولقد حَقَّقَتْ أعلام الكفر في مُدُن الإسلام ما يقرب من مائتي عام. وخربت المساجد والمعابد، وصار عيال المؤمنين وأطفالهم أسري في تلك البلدان والأمنار، والقاعدة في ولاية «الهند»، أن الولاية ذات المائة ألف، تكون ذات مائة فارس، والولاية ذات المائة مائة ألف، تُعْتَبَر ذات عشرة آلاف فارس، والأمر المدهش أن هذه الولاية المُسَخَّرَة لهذا الرجل الكافر، بلغت ألف مائة ألف^(١) أي تكون ذات مائة ألف فارس.

وفي هذه الأيام، فإن أكثر صناديد الكفار المشهورين الذين لم يُؤازروا هذا الكافر الشقي في أي حرب قط، فإنهم انضموا إلى جُودِه هذه المرة بغضا لجُودِ الإسلام، ووَصَلَ الأمر أن عشرة من الحكام المستقلين، رفع كل واحد منهم راية العُصيان كالدخان، وصار كل واحد منهم قائدا لفرقة من فرق الكافر في مقاطعته، واتصلت أغلالهم وسلاسلهم بذلك الكافر الفاجر. (١٣١٨) وعلى تقيض العشرة المبشرين [بالجنة] ورفَعَ هؤلاء العشرة الكفرة لواء الشقاء فبشرهم بعذاب أليم. وكانوا أصحاب أتباع وعساكر كثيرة، ومقاطعات واسعة. فمنهم صلاح الدين وكان على رأس ثلاثين ألفا من الفرسان، وراول الأودي سينك باكري زعيما لاثني عشر ألفا، وسوار وميدني راو لاثني عشر ألفا، وحسن خان الميواتي لاثني عشر ألفا، وبارمل ايدري لأربعة آلاف، ونريت هاره لسبعة آلاف، وستروي كيجي لستة آلاف، ودهرم ديو لأربعة آلاف، وبرسنك ديو لأربعة آلاف فارس. كذلك محمود خان ابن السلطان سكندر رغم أن بلا ولاية أو مقاطعة، فإنه جمع زهاء عشرة آلاف فارس أملا في القيادة. وبلغ مجموع هؤلاء المهجورين المطرودين من وادي الأمن والسلامة، حسب القاعدة المزعومة في مقاطعات «الهند» وولايتها، مائتي وواحد ألف فارس.

(١) أي مائة مليون.

والقصة، أن ذَلِكَ الكَافِر الذي باطنُهُ الغرور، وظاهرُهُ العمى، تَوَافَقَتْ قُلُوبُ الكُفَّارِ القَاسِيَةِ مع رِيَا جِيهِم السَّوَادِ كَظُلُمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، لِمُخَالَفَةِ أَهْلِ الإِسْلَامِ وَمُحَارَبَتِهِمْ، وَهَدَمَ أَسَاسَ شَرِيعَةِ سَيِّدِ الأَنَامِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَنَزَلَ مُجَاهِدُو السُّلْطَانِ كَقَضَاءِ اللَّهِ عَلَى رَأْسِ ذَلِكَ الدَّجَالِ الأَعْوَرِ، وَتَجَلَّى أَمَامَ نَظَرِهِ، بِصِيرَةِ أَصْحَابِ السَّيْرَةِ إِذَا جَاءَ الْقَضَاءُ عَمِي البَصَرِ، وَضَعُوا نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ آيَةَ ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾^(١). (٣١٨ ب) وَفَعَدُوا الْحُكْمَ الْوَاجِبَ الإِذْعَانُ أَنَّ ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾^(٢).

وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ الثَّالِثِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ جِمَادَى الْآخِرِ سَنَةِ ٩٣٣ هـ، بَارَكَ اللَّهُ فِي سَبْتِكُمْ إِشَارَةً إِلَى بَرَكَتِهِ ذَلِكَ الْيَوْمِ. صَارَتِ الْأَرْضُ الْوَعْرَةَ لِأَعْدَاءِ الدِّينِ الْمُتَمَدِّدَةِ لِمَسَافَةِ فَرَسَخَيْنِ فِي كَانُونِهِ مِنْ مِضْفَاتِ «بِيَانِهِ»، مُضْرِبًا لِحِيَامِ عَسْكَرِ الإِسْلَامِ الْمَنُصُورِينَ. وَمَا أَنْ بَلَغَتْ دُبْدُبُهُ كَوُكْبَةُ مُؤَكِّبِ الإِسْلَامِ مَسَامِعَ أَعْدَاءِ الدِّينِ، وَالْكُفَّارِ الْمَلْعُونِينَ، حَتَّى تَنَزَّسُوا بِأَفْيَالِهِمُ الَّتِي لَهَا هَيْئَةُ الْجَبَلِ، وَوَجْهُ الْعَفْرِيتِ، كَانَتْهُمْ أَصْحَابُ الْفِيلِ الْمُتَخَالِفِينَ لِأَمَّةِ مُحَمَّدٍ، وَالرَّاعِبِينَ فِي هَدْمِ كَعْبَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَصْبَحُوا عَلَى قَلْبِ [رَجُلٍ] وَاحِدٍ مُجْتَمِعِينَ، وَجُنُودَ الشَّقَاءِ أَفْوَاجًا مُتَقَدِّمِينَ:

الهنود الأذلاء كأصحاب الفيل، زادتهم أفيالهم غرورا

مشتومين كليل الأجل، وأشد من الليل سوادا، وأكثر من النجوم عددا

إنهم كالنار، لكن رؤوسهم تصاعدت كال دخان إلى قبة السماء،

جاءوا كالنمل آفا مؤلفة عن اليمين والشمال مشاة وفرسانا،

وتوجهوا بعزم المقاتلة والحرب، فأحاطوا بالجيش المنصور، فاصطف غزاة الإسلام في

رياض الشجاعة صفوفها لها صفة الصنوبر، (١٣١٩ أ) ورفعوا مزاريقهم المهيبة [كأشجار] الصنوبر،

وبلغت قلوب المجاهدين في سبيل الله أوجها كأشعة الشمس. وكانت صفوفهم بلون الحديد وكأنها

سد الإسكندر، متينة كطريق شريعة الرسول [في الاستقامة والإحكام] كأنهم بئينان

(١) الآية ٦ العنكبوت.

(٢) الآية ٧٣ التوبة

الاختصاص، نظام الدين درويش مُحَمَّد ساربان، وعُمدة الخَوَاص، صادق الإخلاص شهاب الدين عبد الله الكتايدار، ونظام الدين دوست أشيك أغا، وقد أخذوا أماكنهم. وفي يسار القلب، ملجأ السُلطنة، ومنتسب الخلافة، المختص بعواطف الملك المستعان السُلطان علاء الدين عالم خان بن السُلطان بهلول اللودي مقرب للحضرة السُلطانية، ودستور أعظم الصدور بين الأنام، وملاد الجمهور، ومؤيد الإسلام الشَّيخ زين خوافي. وعُمدة الخَوَاص، كامل الإخلاص كمال الدين محب علي، الولد المقرب للحضرة السُلطانية، وعُمدة الخَوَاص نظام الدين تردي بك أخو المرحوم قوج أحمد (١٣٢٠)، وعُمدة الأعظم والأعيان خان أعظم أرايش خان بن المرحوم قوج بك المذكور، وقبضة الأسد، ودستور أعظم الوزراء بين الأمم الخوجه كمال الدين حُسَيْن، وجماعة أرباب الديوان العظام، اتخذ كل منهم مَوْضِعَهُ المقرر.

وفي الميمنة، تمكن الإبن الأعز الأرشد، قُرّة عين السعادة، قَرِين السَّعد، مَنظُور أنظار عناية حضرة الخالق، نجم بَرْج السُلطنة، وسعادة شمس سماء الخلافة والحُكم، الممدوح بلسان العبد والحر، مُعز السُلطنة والخلافة مُحَمَّد هُمايون بهادر. وفي اليمين المسعود، ذَلِكَ الإبن العزيز لجناب ملاذ السُلطنة، المختص بعواطف الملك الديان قاسم حُسَيْن سُلطان، وعُمدة الخَوَاص نظام الدين أحمد يوسف أوغلا قجي، ومُعتمد الملك، صادق الإخلاص جلال الدين خُسرو كوكلتاش. ومُعتمد الملك قوام بك اوردو شاه، وعُمدة الخَوَاص كامل العقيدة والإخلاص ولي خازن قرا قوزي، وعُمدة الخَوَاص نظام الدين بيرقلي السيستاني. وعُمدة الوزراء بين الأمم الخوجه كمال الدين بهلوان البدخشي، ومُعتمد الخَوَاص نظام الدين عبد الشكور، ومُعتمد الأعيان سُلَيّمان آقا سفير العراق، (٣٢٠ب) وحسين آقا سفير «سيستان».

وفي اليسار، وضعنا المدثر بالظفر الإبن السعيد للمشار إليه عالي الجناب، السَيّد المرتضوي الانتساب مير هم، وعُمدة الخَوَاص، وكامل الإخلاص شمس الدين مُحَمَّدِي كوكلداش ونظام الدين خواجكي أسد الخاندار.

وكان من أمراء «الهند» في الميمنة، عُمدة الملك، خان الخانات دلاور خان، وعُمدة

الأعيان ملكداد كراني، وعمدة الأعيان شيخ المشايخ الشيخ كورن، واتخذوا مواقعهم في الأماكن التي حددت لهم في المرسوم.

وفي ميسرة عساكر الإسلام عالي الجناح، اضطف نقيب الانتساب، حائز رقة افتخار آل طه ويس، قدوة أولاد سيد المرسلين، السيد مهدي خوجه، والأخ الأعز الأرشد مبتغي منظور أنظار عناية حضرة مولاه محمد سلطان ميرزا؛ وملجأ سلطنة المنتسب للخلافة، والمختص بعواطف الملك المستعان عادل سلطان ابن مهدي سلطان، ومُعتمد الملك، كامل الإخلاص معز الدين عبد العزيز ميراخور، ومُعتمد الملك شمس الدين محمد على چنكچنك، وعمدة الخواص، كامل الإخلاص جلال الدين قتلقدّم قراول، وعمدة الخواص، كامل الإخلاص جلال الدين شاه حسين يار كي مغول غانجي، ونظام الدين جان محمد بك أتكه.

وفي هذا الجانب، وضعنا من أمراء «الهند»، سلالة السلاطين كمال خان، وجلال خان، (١٣٢١) إبن السلطان علاء الدين المذكور، وعمدة الأعيان على خان شيخزاده الفرلي، وعمدة الأعيان نظام خان [صاحب] «بيانه».

واحتياط الميمنة كل من مُعتمد الخواص، كامل الإخلاص ترديكه، وملك قاسم أخو بابا قشقه، ومعه عدد من المغول، وفي الميمنة مُعتمد الخواص، صادق الإخلاص مؤمن أتكه، ومُعتمد الخواص رستم تركمان على رأس عدد من خواص عبيدنا.

وتم وضع عمدة الخواص، زبدة أصحاب الاختصاص، كامل الاختصاص نظام الدين سلطان محمد بخش، وأعيان غزاة الإسلام وأركانهم في أماكنهم ومواضعهم المقررة، على أن يكونوا مُستعدين لسماع أوامرنا، وأرسلنا ناقلي الاخبار والقواسين إلى الأطراف والأكناف، لتوصيل أحكامنا المطاعة إلى السلاطين العظام، والأمراء الكرام، وسائر الغزاة ذوي الاحترام، بشأن ضبط القُرسان والمشاة وربطهم.

وثبتنا أركان الجُند، وصدر المرسوم واجب الإذعان، لازم الامتثال، بأن يثبت كل واحد منهم في مكانه، ولا يبدأ القتال قبل الإذن له. وتجنبنا يوم الطعان حتى صار الفريقان متقابلين

متقارنين، وعندئذ بدأوا الحرب والقتال، وكانت جُنُود الجانبين (٣٢١ب) متقابلين، تقابل النور والظلام، وبدأ قتال عظيم في الميمنة والميسرة، حتَّى زلزلت الأرض، وبلغت القعقة عنان السماء.

وعندما تقدمت ميمنة الكفار الذين هم من آثار الشقاء نحو ميمنة جُنُود الإسلام الميمونة، حملت عليهم جُنُودنا وفي مقدمتهم خسرو كوكلداش، وملك قاسم أخو بابا قاشقة. وحسب الأمر، أسرع الأخ الأعز الأرشد چين تيمور سلطان لنجدتهم، وقاتل بشجاعة. واقتلع الكفار من أماكنهم، وتقدم في أعقابهم حتَّى وصل إلى قلوبهم. وقد كافأنا هذا الأخ العزيز المكافأة التي يستحقها.

وتقدم نادرة العصر مصطفى الرومي، والابن الأعز السعيد منظور أنظار عناية حضرة مولاه المختص بعواطف الملك الناهي الأمر مُحَمَّد همايون بهادر متقدما العربات، ودك صفوف الكفار بالبنادق والمدافع أثناء المعركة فصارت قلوبهم مكسورة، وفي قلب المعركة صدر الأمر إلى الأخ الأعز الأرشد قاسم حسين سلطان، وعمدة الخواص نظام الدين أحمد يوسف وقوام بك فأسرعوا لمعاونتهم.

ولأن المدد يصل إلى فرق الكفار من رجالهم تبعاء، فقد أرسلنا بدورنا مُعْتَمَد الملك جلال الدين هندو بك ومن خلفه دُعامة الخواص مُحَمَّدي كوكلداش وخواجكي أسد جاندار ومن بعدهم أيضًا (١٣٢٢) مُعْتَمَد السلطان العلية، ومؤتمن العتبة السنية، المقرب الخاص جبال الدين يونس على، وعمدة الخواص، تام الإخلاص جلال الدين شاه منصور برلاس، وعمدة الخواص شهاب الدين عبدالله الكتابدار ومن ورائهم أيضًا عمدة الخواص دوست أشيك أقا وشمس الدين مُحَمَّد خليل آخته بك لتدعيم قواتنا.

وهجمت ميمنة الكفار كرات ومزات على ميسرة جند الإسلام. ووصلوا إلى الغزاة ذوي النجاة، وفي كل مرة يهجم عليهم الغزاة العظام، بزخم السهام المطقة، يُشيِّعون بعضا منهم إلى دار البوار. يصلونها فبئس القرار، ويؤلي البعض الآخر الأدبار. بناء على هذا، أحاط مُعْتَمَد

الْحَوَاصِ مؤمن اتكه ورستم التُّركماني، بمؤخرة عَسْكَرِ الْكُفَّارِ، دُعامة الظلام وملجأ الشقاء. وأرسلنا لمساعدتهم مُعْتَمِدَ الْحَوَاصِ، صادق الإخلاص الخوجه محمود على أتكه، ورأس العبيد المقرب من الحضرة السُّلْطَانِيَّةِ، اعتماد الدولة الخاقاني نظام الدين خليفة. وبدأ الأخ الأعز الأرشد مُحَمَّدُ سُلْطَانِ مِيرْزَا، وملجأ السُّلْطَنَةِ عادل سُلْطَانِ، ومُعْتَمِدَ الْمَلِكِ معز الدين عبد العزيز الميراخور، وجلال الدين قُتْلُقُقُدم قراول، وشمس الدين مُحَمَّدُ علي چَنَكْچَنَكْ وعُمْدَةُ الْحَوَاصِ شاه حُسَيْن ياركى، ومغول غانجى، بدأوا الحرب، وهجموا هجمة شديدة. وأرسلنا لمساعدتهم كبير الوزراء بين الأمم كمال الدين حُسَيْن، مع جماعة من الديوانين. (٣٢٢ب) وبلغت همة أهل الجهاد غاية الجد والاجتهاد والرغبة في القتال ووضعوا نصب أعينهم الآية الكريمة ﴿قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾^(١) وعزموا على بذل الروح، ورفعوا لواء الفداء. ولما بدأت المعركة، وحَمَى الوطيس، صَدَرَ الفرمان واجب الإذعان إلى الفتية المقاتلين من الجُنْدِ السُّلْطَانِيَّةِ الرابضين كالأسود خلف العَرَبَاتِ المربوطة بالسلاسل أن ينطلقوا، إلى خارج المركز من اليمين والشمال، وأن يتخذ رُماة البنادق مكانهم في الوسط. وانطلق الجُنْدُ من خلف العَرَبَاتِ مثل طلوع الصبح الصادق في الأفق. وانسكبت دماء الكُفَّارِ المنحوسين بلون الشفق في ميدان القتال الذي يشبه الفلك الدوار. وانفصلت رؤوس عدد من العصاة عن فلك وجودهم [وتناثرت] كالنجوم. وكان نادرة العصر الأستاذ عليقلي، واقفاً برجاله الشجعان أمام القلب يدكون صفوف الكُفَّارِ التي تشبه القلعة فوقها الحديد دثار، بالأحجار الثقال التي لو وضعوا واحداً منها على كفة ميزان الأعمال، لأصبح صاحبها مظهرها لسر الآية ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾^(٢). ولو انطلقت واحدة منها على جبلٍ راسخٍ قوي لأصبح كالعين المنفوش، وكان يقذف الحجارة والمدافع والبنادق، فيدكُّ بها بناء أجسام الكُفَّارِ. (١٣٢٣)

(١) الآية ٥٢ التوبة

(٢) الآية ٦ القارة.

وبوجب الأمر الصادر برز زُمة البنادق الذين في مركز القلب، وانطلقوا من العَرَبَات إلى ميدان القتال، وأذاق كل واحد منهم سم الموت لعدد من الكُفَّار. واقتحموا مَوْضِعَ الخطر، وتألقت أسماؤهم بين أسود غابة البطولة وأبطال معركة الفداء. وفي هذه الأثناء، صدر مرسوم حضرة الخاقان بدفع العَرَبَات من المركز إلى الأمام. وتقدم السلطان بنفسه صوب جُنُود الكُفَّار محفوفاً بالفتح والسعادة عن يمينه، والإقبال والنصر عن يساره. فلما رآته الجُنُود المُنْظَرَة، ماج بحرّها الزاخر توجّاً عظيماً، وتجلت شجاعة تماسيح هذا البحر من القوة إلى الفعل، وارتفع الغبار كالغمام، وغطي ميدان المعركة كله كالركام. وانطلق لمعان البرق من بريق لمعات أَرْبَاب السيوف البثّارة. وأصبح وجه الشمس من أثر الغبار المتصاعد كاسفا كظهر المرأة. واختلط الضارب بالمضروب، والغالب بالمغلوب، بلا تميز بينهما، وسحر ساحر الزمان أعينهم، فلم يروا من [الكواكب] السيارة غير السهام، ولم يظهر لهم من الكواكب الثوابت غير المواكب ثابتة الأقدام.

في يوم القتال بلغت الدماء برج الحوت،

وارتفع الغبار حتّى بلغ القمر، (٣٢٣ب)

ومن سنانك الخيل في تلك الصحراء المترامية

صارت الأرض ست طبقات والسّماء ثمان.

وتناهى إلى سمع المجاهدين الغرّة في حومة القتال، هاتف الغيب يبشرهم ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾^(١) واستمعوا لبشرى النصر أنه لا ريب ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشَرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) فأقبلوا على القتال بشوق كبير حتّى بلغ مسامعهم حبور الأرواح القدسية في الملأ الأعلى. والملائكة المقربين تحلق فوق رؤوسهم كالفرشات.

واستعرت نَارُ القتال بين الصلاتين، فبلغ لهيها عنان السّماء. وانقضت مَيْمَنَةُ جند الإسلام وميسرتهم على مَيْسَرَةِ الكُفَّار وميمنتهم، فأتعسوا قلوبهم، وبعثروا مؤخرتهم.

(١) الآية ١٣٩ آل عمران.

(٢) الآية ١٣ الصف.

وعندما بدأت آثار انتصار المجاهدين تنجلي، ولواء الإسلام يرتفع، فإن الكافر اللعين وهؤلاء الأشرار عديمي الدين، تحيروا لحالهم، وألقوا بأنفسهم إلى التهلكة، فهاجموا على يمين القلب ويساره. وشدّدوا الهجوم على الميسرة، واقتربوا منا، لكن الغزاه الشجعان، وضعوا نصب أعينهم ثمرة الثواب، فغرسوا في تراب صدر كل واحد منهم براعم السهام، فبددوهم مثل حظهم الأسود. وفي هذه الأثناء، هبت نسائم النصر والإقبال على خميلة سعادة نوابنا المباركة. (١٣٢٤) وجاءتهم بشرى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾^(١)، وعندما ظهر الفتح المزين للعالم، وقد ازدان جبينه بطرة ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا﴾^(٢)، وبدأت بشار السعادة والإقبال تلوح من خلف الحجب، أدرك جنود الباطل بؤس حالهم، وتفرقوا كالعهن المنفوش وتلاشوا كالفراس المبعوث. وقتل أكثرهم في ميدان القتال. فولى قسم منهم جهة الصحراء شاردين، وصاروا طعمة للغربان والحداء. من جثثهم ارتفعت التلال، ومن رؤوسهم أقيمت المنائر.

وانتقل حسن خان الميواتي إلى عداد الأموات بطلقة بُدُقِيَّة، وهلك أكثر المتمردين من زعمائهم المضلين برميات السهام والبنادق.

وبالجملة، فإن "راول اودي سنك باكري" والى ولاية «اودي پور» صاحب اثني عشر ألف فارس؛ و«چندربان»، وراي چوهان صاحب أربعة آلاف فارس، و بوبت راو بن صلاح الدين المذكور حاكم «چينديري» صاحب ألف فارس، ومانك جند چوهان، ودلبت راو صاحب أربعة آلاف فارس (٣٢٤ب) و«كنكو»، و«كرم سنك»، ودنكرسي صاحب ثلاثة آلاف فارس، ومجموعة أخرى كل واحد منهم إما زعيم، أو صاحب سلطنة وشوكة وكبير جماعة، فارقوا هذه الدار إلى مأواهم في الجحيم، وحلوا بالدرك الأسفل. وأصبح طريق دار الحرب كالجحيم يغص بن سلكوا طريق الموت من الجرحي، وامتلاء الدرك الأسفل بالمنافقين الذين بدّلوا روحهم لمالك الجحيم. وصار قتلاهم منتشرين وحيثا ركض جنود المسلمين، وجدوا في كل خطوة

(١) الآية ١ الفتح.

(٢) الآية ٣ الفتح.

قتيلا مجا لذاته، وحيثا طاردوا المهزومين، وجدوا الوجوه من جرحاهم فوق الثرى مطروحين.

وأصبح الهنود من طلقات البنادق
أذلاء كأصحاب الفيل

وتفجرت الدماء من أجسادهم
وكانها عين ماء تتفجر من الجبال
ومن سهام جندنا الغالبين يفرون
خوفا كالخنازير في الصحاري والجبال
ولوا على أدبارهم نفورا

﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾^(١).

ونحمد الله السميع العليم. فإنما العون من الله العزيز الحكيم.
كُتِبَ في الخامس والعشرين من شهر جمادى الآخر سنة تسعمائة وثلاث وثلاثين.
وذُيِلَت رسالة الفتح هذه بقلب وطغراء الغاري، ثُمَّ كُتِبَتْ بعد [هذه الرسالة] هذه
الرابعة:

قطعتُ الصحاري لرفعة الإسلام،

وقاتلتُ الكُفَّار والهنود.

أطلب الظفر بالشهادة (١٣٢٥)

فجعلني الله غازيا، والمئة لله.

وقد أرخ الشيخ زين لهذا الفتح بعبارة فتح پادشاه اسلام^(٢)، ومن باب توارد الأفكار،
كتب أحد من جاءوا من «كابل» ويدعى ميركيسو، رباعية أرخ فيها لهذا لفتح بذات العبارة.
فقد راقَت هذه الألفاظ للشيخ زين وميركيسو، فاخترها كل منهما في رباعياته. كما أرخ الشيخ

(١) الآية ٣٨ الأحزاب.

(٢) هذه العبارة بحساب الجمل تساوي ٩٣٣، وهو تاريخ هذا الفتح،

زين لفتح ديپالپور بجملة وسط شهر ربيع الأول. وأرّخ ميركيسو له بذات العبارة. وبعد هزيمة العدو، تَعَقَّبَتْهُ بالضرب، فأرسلنا مُحَمَّدِي، وعبد العزيز، وعلى خان وبعض الآخرين في أعقابهِ إلى معسكره، وكان يفصل بينه وبين معسكرنا فَرْسَخَيْن. لكن ظهرت بادرة إهمال. إذ كان يجب أن أذهب بنفسى ولا أترك هذا الأمر لآخر. فبعد أن تقدمتُ وأصبحت على مَسَافَةِ فَرْسَخٍ من موقع الكُفَّار رجعتُ إلى المعسكر وقت صلاة العشاء بسبب ضيق الوقت أو تأخره. فجاء المُنَجِّم مُحَمَّد شريف الذي لم يَكُنْ متفائلاً إلى حد كبير لتقديم التهنئة على الفور. فقلتُ له كل ما جرى به لساني، وأفرغتُ مكنون صدرى. والواقع، إن هذا الكافر المنحوس كان كثير التمرد والعجب بنفسه. لكننا حفظنا له خدماته القديمة فأحسننا عَلَيْهِ بمائه ألف، وأمرناه بالرحيل من بلادنا وعدم الإقامة بها. (٣٢٥ب)

وفي اليوم التالي، توقفنا في ذات المكان. وأرسلنا مُحَمَّد علي جَنْكِچَنْك، والشيخ كورن، وعبد الملك القورچی مع قوة كبيرة إلى الياس خان الذي خرج [عَلَيْنًا] في میان دو آب، وأخذ كول، وأسر كيجيك على. فلما وصلوا إلى هُنَاكَ، انهزموا بدون أن يحاربوا العدو، وتفرقوا هنا وهُنَاكَ. وقد أمسكوا به بعد بضعة أَيَّامٍ من مجيئى إلى «أُكْرا»، وجاءوا به، فأمرتُ بسلخ جلده. وأمرتُ بعمل منارة من رؤوس الكُفَّار فوق ربوة هُنَاكَ قُبَالَةِ المعسكر، حيث دارت المعركة عندها. وَغَادَرْنَا مكاننا هَذَا، فبلغنا «بِيَّانه» بعد منزلين. وكانت جَيْفُ أهل الكفر والردة الملقاة على الأرض في الطريق إلى «بِيَّانه»، بل وإلى «الوار»، و«ميوات»، لا تعد ولا تحصى. وتفرجتُ على «بِيَّانه». وجئتُ إلى المعسكر. واستدعيتُ أمراء الترك، و«الهند»، واستشرتهم في أمر الحملة على ولاية هَذَا الكافر. لكن تجاوزنا عن هذه الحملة بسبب ندرة الماء في الطريق، وشدة الحر.

ولاية «ميوات» قريبة من «دهلي». ويبلغ ريعها حوالي ثلاثمائة أو أربعمائة مائة ألف. وكان آباءُ حَسَن خان الميواتي يحكمون في «ميوات» مستقلين مُنْذُ مائه أو مائتي عام، مع خضوعهم لسلطين «دهلي» (٣٢٦أ) خضوعاً غير كامل. ولعل سلاطين «الهند» لم يحكموا

ولاية [ميوات] هذه بسبب اتساع ولاياتهم، أو ضيق إمكانياتهم، أو بسبب وعورتها، فأكشفوا منهم بإعلان الطاعة، وتركوا لهم حكم الولاية.

وبعد فتح «الهند»، وعملاً بمنهج السلاطين القدامى، أولينا حسن خان الرعاية. لكن ذلك الكافر الجاحد لم يقدر لطفنا وعنايتنا، وبدلاً من أن يشكر لنا حسن المعاملة والرعاية، أصبح كما ذكرنا محرك كل الفتن، ورأس كل الفساد.

فتح ميوات:

وبسبب توقف هذه الحملة [ضد راناسنكا]، تحركنا لتسخير «ميوات». وبعد أربع مراحل، نزلنا بضفة نهر مانس على مسافة ستة فراسخ من «قلعة الور» مقر حاكم «ميوات». ولما كان آباء حسن خان يقيمون في «تجاره»^(١) أبا عن جد، فإنه في العام الذي تحرك فيه باتجاه «الهند»، وهزمته بهار خان، وأخذت «لاهور» و«ديپالپور»^(٢)، ظن [حسن خان] أن الدور عليه، وانشغل من فرط خوفه بعمارة هذه القلعة. وكان لدى حسن خان رجل معتبر اسمه كرمچند، جاء [عندما كنا] في «أكرا» ومعنا ابنه^(٣)، (٣٢٦ب) وقد جاء [هذه المرة] من الور من عند هذا الابن يطلب الأمان. فأرسلنا معه عبد الرحيم شياغول بمراسيم الوعد [والأمان]، والذي رجع ومعه ناهر خان ابن حسن خان، فأظهرنا له العناية مرة أخرى، وأحسننا عليه بمقاطعة [ربيعها] عدة مئات من الألوف.

وكنا نظن أن خسرو أبلى في المعركة بلاءاً حسناً، فجعلنا له مخصصات مقدارها خمسين مائة ألف، وعيّنناه على «الوار». ومن سوء حظه تمنع ولم يأخذها. وعرفنا فيما بعد، أن البلاء الحسن كان لچين تيمور سلطان، فأعطينا المكافأة، وأنعمنا عليه بمدينة «تجاره» عاصمة «ميوات»، ورفعنا مخصصاته إلى خمسين مائة ألف.

(١) منطقة تقع على مسافة ٣٠ ميل شمال شرق الور.

(٢) كان هذا في عام ٩٣٠هـ = ١٥٢٤م.

(٣) يقصد ابن حسن خان الميواتي ويدعى ناهر خان كما سيتضح من النص.

وكان ترديكه مُعد الأُكْمَة في الميْمَنَة أثناء الحرب مع [رانا] سنكا، هو الأَفْضَل مقارنة بالآخرين، فرفعنا مخصصاته إلى خمس عشرة مائة ألف. وأنعمنا عَلَيَّه بقلعة الور. وأعطينا هُمَايون خزائن «قلعة الور» وما فيها.

وتحركنا مِنْ هَذَا المكان فِي يَوْمِ الأَرْبَعاءِ غَرة رَجَب^(١)، إلى مَسَافَة فَرَسَخَيْنِ مِنْ «الور». فذهبْتُ إلى قلعة «الوار»، وتفرجْتُ عَلَيَّهَا، وأمضيتُ بِهَا تلك الليلة، وفي اليوم التَّالِي، ذهبْتُ إلى مقر الجَيْش.

وكنْتُ قبل بضعة أَيَّامٍ مِنْ غزوة الكَافِر [راناسنْكا] المار ذكرها، قد وعدنا الكبير والصغير، (١٣٢٧) إنه بعد الفتح سَنُرْخُصُ لِكُلِّ مَنْ يرغب بالذهاب. وكان أَكْثَرُ اتِّبَاعِ هُمَايون يقيمون قرب «بَدَخْشان» أو حولها، وقد استنفدوا طاقَتَهُمْ فلم يَكُنْ مِنْ بَيْنِهِمْ مَنْ اشترك فِي حملة استمرت شهر أو شهرين. ولذا سمحنا لَهُمَايون بالذهاب إلى «كَابُل» حسب وعدنا، وأيضاً لأن «كَابُل» كانت خالية [بغير حاكم].

وعلى هَذَا، تَحَرَّكْنَا مِنْ «الور» فِي يَوْمِ الخَمِيسِ التاسع من شهر رَجَب. وتقدمنا مَسَافَة أربعة أو خمسة فَراسِخ، ونزلنا بِضَفَّة «نهر مانسني». وكان مهدي خوجه فِي غاية الاضطراب. فسمحنا له بالذهاب إلى «كَابُل». وأعطينا نيابة^(٢) «بَيَّانه» إلى دوست أَشِيك أَغا. وكنا مِنْ قبل قد أعطينا «أَتاوا» إلى مهدي خوجه. وعندما هَرَبَ قطب خان مِنْ «أَتاوا»، أَرْسَلْنَا إِلَيْهَا جعفر خان بدلا مِنْ أَبِيهِ مهدي خوجه. وبسبب الإِذْنِ لَهُمَايون، فقد توقفنا فِي هَذَا المكان يومين أو ثلاثة. وَمِنْ مَكَاننا هَذَا، أَرْسَلْنَا مَوْمَنَ على التواحي بِرِسالة الفتح إلى «كَابُل». وكنْتُ قد سمعتُ عن وَصِفِ العَيْنِ التي ينبع مِنْهَا «نهر پيروزيور»، وعن «بحيرة كوتله»

(١) الموافق ١٣ إبريل ١٥٢٧ م.

(٢) جاءت فِي الانجليزية كلمة شقدارليق بمعنى جمع الجُند، وقد أوردتها الترجمة التركية بأنها نعى، قائممقامية، نيابة أو وكالة أو ولاية، وقد رأينا أنها الأنسب وهو نفس المعنى الذي أوردته القاموس الجغتائي لسليمان أفندي البخارى ص ٢٠٢.

الكبيرة. فتركنا الجيش في هذا المكان لنُشَيِّعَ هُمَايُون، وأيضاً للتفرج على هذا المكان. وتحركنا في يوم الأحد (٣٢٧ب)، وفي ذلك اليوم، تفرجنا على «بيروز پور» وعلى منبع مائها، وأكلنا المعجون. وكانت زهور الدفل^(١) في الوادي الذي تجري إليه مياه المنبع قد تفتحت كلها. وهو مكان لا يخلو من جمال، لكنَّهُ لا يستحق الوصف. وأمرنا بنحت الأشجار، وبناء حوض كبير في هذا الوادي، في المكان الذي يتسع فيه النهر.

وأمضينا الليلة في ذلك الوادي، وفي اليوم التالي، تفرجتُ على «بحيرة كوتله» وتحوطا سفوح الجبال من كل جانب، ويصب فيها «نهر مانسنى»، وهي بحيرة كبيرة. ويمكن من طرف البحيرة رؤية الطرف الآخر منها، ويتوسطها موضع مرتفع. وعلى أطراف البحيرة ترسو الكثير من السفن الصغيرة، وهذه يركبها سكان القرى المجاورة للنجاة بأنفسهم عند حدوث فوضى أو اضطراب. وعند مجيئنا، ركبنا وبعض الرجال سفينة خضنا بها داخل البحيرة وتفرجنا عليها ثم رجعنا إلى معسكر هُمَايُون. واسترحنا هناك، وبعد الطَّعام، خلعنا على الميززا والأمراء.

وعند صلاة العشاء، ودعنا هُمَايُون. وتحركنا من هناك وخلدنا إلى النوم في موضع بالطريق، ثم تحركنا مع بزوغ الفجر، فاجتزنا مقاطعة «كُهرى»، وغفونا مرة أخرى، ثم وصلنا المعسكر في توده. وتحركنا من هناك، ونزلنا «سونكرا»، وعندها هَرَبَ ناهر خان الميواتي (١٣٢٨) الذي كان برفقة عبد الرحيم.

تَحَرَّكْنَا مِنْ هُنَاكَ، وَبَعْدَ مَنْزِلٍ وَاحِدٍ بَلَّغْنَا نَبْعَ الْمَاءِ عِنْدَ تَوِّءِ الْجَبَلِ الْوَاقِعِ بَيْنَ «بُساور» وَجُوسِه. فَأَقَمْنَا الْخِيَامَ، وَأَكَلْنَا الْمَعْجُون. وَقَدْ وَصَفَ تَرْدِي بِكَ خَاكْسَارَ هَذَا النَّبْعِ عِنْدَمَا مَرَّ الْجَيْشُ مِنْ هُنَا [مِنْ قَبْلِ]. لَذا جِئْنَا وَتَفَرَّجْنَا عَلَيْهِ وَنَحْنُ عَلَى ظَهْرِ الْخَيْلِ، إِنَّهُ نَبْعٌ جَيِّدٌ. وَلَا يُوجَدُ فِي «الْهِنْدِ» أَيُّ مِيَاهٍ جَارِيَةٍ. أَمَّا الْيَنَابِيعُ فَنَبَحْتُ عَنْهَا. وَنَجَدُهَا أحياناً يَخْرُجُ مَائُهَا رَفِيعاً مِثْلَ الْخَيْطِ، وَلَا يَتَدَفَّقُ مِثْلَ يَنَابِيعِ هَذِهِ النُّوَاحِي. أَمَّا مَاءُ هَذَا النَّبْعِ، فَيَكْفِي [لِلتَّشْغِيلِ] نِصْفَ سَاقِيَةِ

(١) نبت مر زهره كالورد الأحمر، وحمله كالخروب، ويتخذ للزينة المعجم الوجيز، ص ٣/٢٣٠.

وينبع ماؤه متدفقا من سفح الجبل. وتحيط به المروج فتبدو بديعة. فأمرنا أن ينشئوا فوق النبع حوضا من الأحجار المنحوتة مُنَمَّن الشكل.

وتحت تأثير المعجون الذي تَغَاطَيْتَاهِ عِنْدَ حَافَةِ النبع، قائل تردي بك مزهوا: مادمت أنا مَن دَلَّكم على هَذَا المكان الجميل، فلا بد من إطلاق اسمي عَلَيْهِ، وكرر قوله هَذَا. فقال عبد الله: لابد وأن تقول: نبع السُلْطَان الذي دَلَّ عَلَيْهِ تردي بك. وكان قوله هَذَا مَثَارًا للضحك والمداعبة. ونحن عِنْدَ رَأْسِ هَذَا النبع، جاء دوست أَشِيك أَغَا مِن «بَيَانِه» والتزم. وتحركنا مِن مَكَانِنَا هَذَا (٣٢٨ب) فتفرجتُ على «بَيَانِه». ثُمَّ تَوَجَّهْتُ إِلَى «سِيكْرِي»، وَأَقَمْتُ يَوْمَيْنِ عِنْدَ الْحَدِيقَةِ التي أَمَرْتُ بِإِنْشَائِهَا لِلْعَنَايَةِ بِهَا. وفي وقت السحر مِن يَوْمِ الْخَمِيسِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِن شَهْرِ رَجَب، جِئْتُ إِلَى «أَكْرَا».

الاستيلاء على چندوار وراپري واتاوه:

وكما ذكرنا، أَثناءَ هَذِهِ الْفَوْضَى أَصْبَحَ الْمُخَالِفِينَ لَنَا مُتَصَرِّفِينَ فِي «چندوار»، و«راپري». وَأَرْسَلْنَا مُحَمَّدَ عَلِي چَنُوكِچَنُوكَ، وَتَرَدِي بِكَ قَوْجِ بِكْ، وَعَبْدَ الْمَلِكِ كَرَجِي، وَحُسَيْنَ خَانَ مَعَ كِبَارِ السَّادَةِ إِلَى «چندوار»، و«راپري». فَلَمَّا صَارُوا عَلَى مَقَرَّةٍ مِن «چندوار»، عَلِمَ أَحَدُ رِجَالِ قُطْبِ خَانَ الْمَوْجُودِ هُنَاكَ بِالْأَمْرِ فَعَادَرَهَا وَهَرَبَ. فَاسْتَوْلُوا عَلَى «چندوار»، ثُمَّ انْتَقَلُوا إِلَى «راپري». وَخَرَجَ رِجَالُ حُسَيْنِ خَانَ النُّوحَانِي لِمُلَاقَاتِهِمْ وَمُنَاشَتِهِمْ، لَكِنْهُمْ لَمْ يَصْمُدُوا، أَمَّا رِجَالُنَا فَوَلُّوا الْأَدْبَارَ. وَرَكِبَ حُسَيْنُ خَانَ فَيْلًا، وَخَاضَ فِي الْمَاءِ مَعَ بَضْعٍ مِّنْ رِجَالِهِ، فَغَرَقُوا فِي «نَهْرِ جُون»، وَعِنْدَمَا سَمِعَ قُطْبُ خَانَ بِهَذَا، تَرَكَ هُوَ أَيْضًا «اتَاوه»، وَهَرَبَ مَعَ عِدَدٍ مِّنْ رِجَالِهِ. وَلَأنَّهُ سَبَقَ وَأَنْ وَعَدْنَا مُحَمَّدِي خَوْجَه بَاتَاوه، فَقَدْ أَرْسَلْنَا ابْنَهُ جَعْفَرَ خَوْجَه إِلَى هُنَاكَ.

توزيع بابر مُقَاطَعَاتِ «الهند» عَلَى رِجَالِهِ:

عِنْدَمَا ثَمَرَدَ الْكَافِرُ سَنُكَا كَمَا ذَكَرْنَا، انْقَلَبَ عَلَيْنَا أَكْثَرُ الْهِنُودِ وَالْأَفْغَانَ، وَأَصْبَحُوا مُتَصَرِّفِينَ عَلَى كُلِّ الْمَقَاطَعَاتِ وَالْوِلَايَاتِ. أَمَّا السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ دَوْلَدِي الَّذِي تَرَكَ «قُنُوج» وَجَاءَ، (٣٢٩) فَقَدْ رَفَضَ الْعُودَةَ إِلَيْهَا مَرَّةً أُخْرَى إِمَّا بِسَبَبِ خَوْفِهِ، أَوْ بِسَبَبِ أَنَّهَا مَسْأَلَةٌ تَمَسُّ شَرَفَهُ، وَعِوَضًا عَنْ «قُنُوج» [التي يَبْلُغُ رِيعُهَا] ثَلَاثِينَ مِائَةَ أَلْفٍ أَخَذَ «سَرْهَنْد» ذَاتَ الْخَمْسِمِائَةِ أَلْفٍ.

وأنعمنا على مُحَمَّد سُلْطَان مِيرْزَا بِقُنُوج ذات الثلاثين مائة ألف. وأعطينا «بدوان» إلى قاسم حُسَيْن سُلْطَان.

التحرك ضد يَبَن:

وأرسلنا مُحَمَّد سُلْطَان مِيرْزَا ومعه من أمراء الترك؛ ملك قاسم بابا قشقة وأخواته الكبار والصغار، والمُغُول، وأبو مُحَمَّد نيزه باز، ومؤيد ورجال والده، وحسين خان، وكبار السادة، ورجال السُلْطَان مُحَمَّد دولدي، ومن أمراء «الهند» على خان القرملي، وملك داد كراني، مُحَمَّد شيخ بكاري، وتاتار خان خان جهان، لينضموا إلى سُلْطَان مِيرْزَا، ويتحركوا إلى يَبَن الذي جاء واستولي على «لكنو» أثناء حرب الكافر راناسنكا. وأثناء عبور هَذَا الجَيْش «نهر كُنْكَ»، علم يَبَن بالأمر، فترك متاعه وهَرَب، فتتبعه جيشنا إلى «خير اباد»، ثُمَّ عاد بعد أن أمضى هُنَاكَ عدة أَيَّام.

وقسمنا الخزينة، وأرجأنا تقسيم الولايات والمقاطعات إلى حين الفراغ من غزو هَذَا الكافر. وعندما فرغنا من أمره، قسمنا الولايات والمقاطعات. (٣٢٩ب) ونظرًا لاقتراب فصل المطر، فقررنا أن يذهب كل واحد إلى مقاطعته، وأن يكونوا على أهبة الاستعداد للتحرك بمجرد انتهاء فصل المطر.

وفي هَذِهِ الأثناء، علمنا أن هُمَايُون ذهب إلى «دِهْلِي»، وأخذ عددًا من خزائنها بغير إذن منا. وكُنْتُ لا أتوقع مِنْهُ قط مثل هَذَا التصرف، وقد وقع هَذَا الأمر ثَقِيلًا على نفسي. كَتَبْتُ إِلَيْهِ تنبيهات شديدة اللهجة، وأرسلتها إِلَيْهِ.

إرسال الهدايا إلى الشاهزاده طهماسب:

وفي يَوْمِ الخَمِيسِ الخامس عشر مِنْ شهرِ شعبان، جاء الخوجه كي اسد الذي أرسلناه سفيرًا إلى العراق، ومعه سُلَيْمَان التُّرْكَمَانِي. فأرسلناه معه مرة أخرى بهدايا مناسبة إلى الشاهزاده طهماسب.

كان تردِي بِكَ خاكساري قد انصرف عن التصوف وأصبح فارسًا، ولأزمننا بضع سنين، ثُمَّ غلب عَلَيْهِ شعور التصوف، وطلب السماح له بِذَلِكَ، فإذنا له. وأرسلناه سفيرًا إلى كمران.

وليوصل إليه خزانه مقدارها ثلاثمائة مائة ألف.
وكنْتُ قد كتبتُ قطعه عن أولئك الذين ذهبوا في السنة الماضية. وقد أرسلتها مع تردي
بك إلى المَلّا علي خان، وهي:

يا مَنْ عرفتم من «الهند» عذابها والأم، (١٣٣٠)
وعانيتم من حرها واشتقتم إلى كابل وطيب الهواء،
ألم تجدوا فيها سعادة ونعم وممتعة وهناء
فرغم ما عانينا من غم وأذي،
وما لقيت أنفسنا من عناء،
وما أصاب أبداننا من بلاء،
فإننا نحمد لله أننا أحياء.

الذهاب إلى سيكري:

أمضينا شهر رمضان هذا في «حديقة هشت بهشت». وكنْتُ اغتسل لكل صلاة
تراويح. ومنذ أن كنْتُ في الواحدة والعشرين، لم أقض عيد الفطر مرتين متعاقبين في مكان
واحد. وقد تصادف أن قضيت عيد الفطر الماضي في «أكرا»، ولكي لا أخل بهذه القاعدة،
ذهبتُ إلى سيكري مساء يوم الأحد نهاية الشهر لقضاء العيد بها. وفي الطرف الشمالي الغربي
من «حديقة باغ فتح» التي أنشأتها في «سيكري»، أعددنا صُفّة من الحجر وضعنا فوقها خيمة
بيضاء. وقضينا العيد هناك، وفي مساء تحرّكنا من «أكرا»، أرسلنا مير على القورجي إلى شاه
حسن في تنه. وكان مولعا بلعب الورق، فأرسلناه إليه.

مرض بابر:

وفي يوم الأحد الخامس من شهر ذي القعدة، مرضتُ، واستمر المرض سبعة عشر يوماً.
وفي يوم الجمعة الرابع والعشرين من نفس الشهر، ذهبنا للتجول في «دولپور». وعند
المساء، هجعنا في منتصف الطريق، (٣٣٠ب) وفي الصباح، وصلنا إلى سد السلطان سكندر.

وفي الموضع الذي ينتهي إليه الجبل قريبا من جنوب السد، سقطت قطعة من الحجارة الحمراء التي تستخدم في البناء. فاستدعيْتُ الأستاذ شاه مُحَمَّد الحجَّار، وأمرته أن يقيم بناء من قطعة واحدة من الحجر إن أمكنه هذا، وإذا كان ارتفاع الحجر لا يكفي، فليحفروا حوضًا من قطعة واحدة من الحجر.

وذهبنا من إلى «باري» للتفرج عليها. وفي اليوم التالي، تحرَّكنا من «باري»، واجتزنا الجبل الواقع بين «باري» و«جنبل». ورجعنا بعد أن تفرجنا على نهر جنبل. وفي هذه المسافة، رأينا في الجبل شجرة أبانوس ويسمون فاكهتها تندو. كان شجر الأبانوس أبيضًا، وأكثر الأشجار في هذا الجبل هي أشجار الأبانوس الأبيض.

وعادَرنَا «باريب»، وبعد أن تجولنا في «سيكري»، جئنا إلى «أكرا» في يوم الأربعاء التاسع والعشرين من الشهر.

وفي تلك الأيام، كانوا يرددون أخبارًا متفرقة عن الشيخ بايزيد، وأرسلنا السلطان علي ترك إلى الشيخ بايزيد وأنظرناه عشرين يومًا.

وفي يوم الجمعة الثاني من شهر ذي الحجة، بدأت في قراءة أحد الأوراد أربعين مرة. وفي تلك الأيام قلتُ هذا البيت:

قل، عينيه، أم حاجبيه، وقوله أم بيانه،

جسمه أم خديه، وشعره أم خصره.

وقطعته على وزن خمسمائة وأربع. وقد رتبْتُ رسالة فيه.

مرض بابر للمرة الثانية:

وفي ذلك اليوم، مرضتُ (١٣٣١) للمرة الثانية. واستمر المرض هذه المرة تسعة أيام. وفي يوم الأربعاء التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة، تحرَّكنا للتفرج على «كول» و«سئيِل».

وَقَائِعُ سَنَةِ تِسْعِمِائَةٍ وَأَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ^(١)

وصلنا «كول» في يوم الجمعة عُرَّة شهر المحرم. وكان هُمانيون قد ترك درويش على ويوسف في سُنبل، واجتاز الأنهار، وهزم قطب السيرواني وعددا من أتباعه من ملوك «الهند» هزيمة منكرة، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وأرسل عددا من رؤوسهم وفيلا. وقد جاءوا بهم أثناء وجودنا في «كول».

وتفرجنا على «كول» مدة يومين، ونزلنا بمنزل الشيخ كورن استجابة لرجائه. وقد أقام الملاً مادية، وقدم الهدايا. ثُمَّ تَحَرَّكْنَا مِنْ هُنَاكَ فوصلنا «أوترولي».

وفي يوم الأربعاء، عبرنا «نهر كُنْكَ»، وأقمنا في قرى «سُنبل». ثُمَّ بلغنا «سُنبل». يوم الخميس وتفرجنا عليها في يومين، ورجعنا فجر يوم السبت.

وفي يوم الأحد، نزلنا بمنزل راوو السيرواني في «سكندره». فقدم لنا الطَّعام وقام بالضيافة. وتحركنا من هُنَاكَ قبل الصباح. وفي الطريق تعللْتُ بأمر ما، وانفصلتُ عن الركب وأسرعْتُ بمفردي لمسافة فَرَسَخٍ مِنْ «أكرا». ثُمَّ لحق بي رفاقي فيما بعد. ونزلنا «أكرا» وقت الظهر.

مرض بابر:

وفي يوم الأحد السادس عشر من شهر المحرم، أصابني سخونة، وبدأت نوبة المرض، واستمرت زهاء خمسة وعشرين أو ستة وعشرين يوماً. وتناولت الدواء. وفي النهاية، تحسنت حالتي. وقد كابدتُ عدم النوم والظما. وأثناء مرضي، نظمتُ ثلاث رباعيات أو أربع (٣٣١ب) قلتُ في واحدة منها:

تشتد المَلاريا في جسمي من يوم إلى يوم،

فإذا حل المساء، فَرَّ النوم من عيني،

وكلاهما مثل ألمي وصبري،

(١) يقابل الفترة من ٢٧ سبتمبر ١٥٢٧ - ١٥ سبتمبر ١٥٢٨.

الأول في ازدياد والآخر في نقصان.

وفي يوم السبت الثامن والعشرين من شهر صفر، جاءت البيجوم فخرجهان، والبيجوم خديجة سلطان وتحركت بالسفينة قريبا من شمال «سكندراباد» والتزمت هناك.

التجربة الأولى لإطلاق المدفع:

وفي يوم الأحد، أطلق الأستاذ علي قُلي حجرا بالمدفع الكبير، فانطلق الحجر بعيدا لكن المدفع صار فتاتا. وسقطت قطعة منه على رأس جماعة، فأودت بحياة ثمانية أشخاص. وفي يوم الاثنين السابع من شهر ربيع الأول، ذهب إلى «سيكري» للنزهة. وكانوا قد فرغوا من بناء الصفة ثمانية الشكل التي ابتدئها داخل البحيرة. فتوجهت إليها بالسفينة، وأقمنا خيمة كبيرة، وأكلنا المعجون.

وبعد نزهة «سيكري»، وفي مساء يوم الأحد الرابع عشر من شهر ربيع الأول، تحركنا إلى نواحي «چنديري» عازمين على القتال. وتقدمنا مسافة ثلاثة فراسخ، ثم نزلنا «جاليسر». وتوقفنا هناك مدة يومين لاستكمال استعدادات الجند. ثم تحركنا يوم الخميس، فوصلنا أنوار. ومن هناك، ركبنا السفينة قاصدين «چندوار».

في الطريق إلى چندوار:

طوينا المراحل واحدة تلو الأخرى، فوصلنا مخاضة «كنار» يوم الاثنين الثامن والعشرين من الشهر.

وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من الشهر، جاوزنا النهر، وتوقفنا هناك مدة أربعة أيام أو خمسة لحين عبور الجيش. (١٣٣٢) في هذه الأيام المكدودة، كنا نأكل المعجون في السفينة. وموضع اتصال «نهر چنبل» أعلى مخاضة «كنار» بقرسخ أو قزسخين. وفي يوم الجمعة، ركبنا السفينة في «نهر چنبل»، وتجاوزنا موضع اتصال النهر، وذهبنا إلى المعسكر.

إرسال الجند ضد الشيخ بايزيد:

والواقع أنه لم يُد الشيخ بايزيد خروجا صريحا عَلَيْنَا، لكننا تيقنا من حركاته وأفعاله أنه

المعرض على العصيان. و[تحتسبا] لهذا الأمر، أرسلنا مُحَمَّد علي چَنَكِيچَنك إلى قُنُوج ليأتي بِمُحَمَّد سُلْطَان مِيرزا وسلاطين وأمراء تلك النواحي مثل قاسم حُسَيْن سُلْطَان، ويخوب سُلْطَان، وملك قاسم، وكوكي، ابو المَحْمَد نيزه باز، ومَنُوجهر خان وأخواته الكبار والصغار والسادة، وذلك للتحرك ضد الأفغان المخالفين في سرورار. وكان هؤلاء سيستدعون بدورهم الشَّيخ بايزيد. فإذا جاء مخلصا وانضم إليهم، ساروا معاً، وإن أبي فليتصدوا له.

وطلب مُحَمَّد علي عددا من الفيلة. فأعطيناه عشرة منها. وبعد الإذن لِمُحَمَّد علي [بالذهاب إلى قُنُوج]، أمرناه بالذهاب إلى «بابا چهرة» والانضمام إليهم. وجئنا نَحْنُ من كُنار بعدد من السفن.

وفي يوم الأربعاء الثامن من شهر ربيع الآخر، نزلنا على مَسَاقَة فَرَسَخ من «كَالِيي». وهُنَاكَ جاء بابا سُلْطَان بن السُلْطَان خليل الأخ الأصغر الشقيق للسُلْطَان سعيد خان والترم. وكان قد هَرَبَ في العام الماضي من إخوته الكبار، (٣٣٢ب) لَكِنَّهُ استشعر الخجل من فعلته هذه فرجع من عِنْدَ حَدِّ «اندرآب»، فلما اقترب من «كاشغر» وهو في طريق العودة، أرسل الخان إليه حيدر مِيرزا لمقابلته والرجوع به مرة أخرى.

وفي اليوم التَّالِي، نزلنا بيت عالم خان في «كَالِيي». وأعد لنا طعاماً على الطريقة الهندية وقدم الهدايا.

وفي يوم الاثنين الثالث عشر من الشهر، تَحَرَّكْنَا من «كَالِيي» فوصلنا ايرج يوم الجمعة. وفي يوم السبت، وصلنا بايزيد^(١).

وفي يوم الأحد التاسع عشر من الشهر، أرسلنا قبلنا إلى «چَنْدِيرِي» زهاء ستة أو سبعة آلاف رجل بقيادة چين تيمور سُلْطَان. والأمراء الذين ذهبوا للغارة هم باقي مينك بك، وتردي بك، وقوچ بك، وعاشق بكاول، والمَلَّا آفاق ومحسن دولدي، ومن أمراء «الهند» الشَّيخ كورن.

(١) موضع بين كالي و چنديري، وقد وردت في الانجليزية باندير.

وفي يوم الجمعة الرابع والعشرين من الشهر، نزلنا بالقرب من «كچوه». واستمنا أهلها، وأعطيناها إلى ابن بدر الدين^(١).

وصف كچوه:

«كچوه» مكان مغلق^(٢). تحوطها التلال الصغيرة. وهناك سد بين الجبل في جنوب شرق كچوه. ويحيط بها من ثلاث جهات بحيرة كبيرة محيطها حوالي خمسة أو ستة فراسخ. وهناك مرج صغير في الشمال الغربي منها. ويقع باب المدينة في ذلك الطرف، وداخل البحيرة قوارب صغيرة يمكن أن يتسع الواحد منها لثلاثة أشخاص أو أربعة. فإذا اضطر الناس للفرار، ركبوا هذه القوارب (١٣٣٣) وانطلقوا بها داخل النهر، وقد أقاموا سدين في موضعين بين الجبال حتى «كچوه»، فتكونت بحيرات أصغر من بحيرة «كچوه».

في الطريق إلى چنديري:

لبثنا في «كچوه» يوماً واحداً، وكلفنا عدداً من الجاوشية ذوي الجلد، والعمال العارفين بتمهيد الأرض، وإزالة الأدغال التي في الطريق من «كچوه» إلى «چنديري»^(٣) ليسهل جر العربات والمدفع بلا مشقة. ثم تحررنا من «كچوه»، ونزلنا عند نهر «برهان پور» على مسافة ثلاثة فراسخ من «چنديري».

ويقع حصن «چنديري» فوق الجبل بين المدينة والقلعة الخارجية. ويمر الطريق المهمد الذي تقطعه العربات عند سفح القلعة.

وتحررنا من برهان پور، وبسبب العربات وصلنا إلى مسافة فرسخ أسفل «چنديري». وبعد منزل واحد، نزلنا عند رأس السد على حافة حوض بهجت خان وذلك في يوم الثلاثاء

(١) أحد أمراء حسين ميرزا.

(٢) جاءت في التركية جميل.

(٣) عبارة التي في الطريق من كچوه إلى چنديري غير واردة في التركية.

الثامن والعشرين من الشهر^(١). وتحركنا في اليوم التالي، وانتشرنا حول القلعة، ووزعنا [أنفسنا] بين القلب والميمنة والميسرة.

واختار الأستاذ عليقلي مكانًا مستويًا في إحدى الحدائق لإطلاق الحجارة. وكلفنا ببناء الاستحكامات والجاوشية بتجهيز المكان لوضع المدفع. وأصدرنا الأوامر لكل العسكر بتجهيز الدروع والسلام اللازمة للاستيلاء على القلعة.

تاريخ چنديري:

كانت «چنديري» من قبل (٣٣٣ب) تابعة لسلاطين «منداو». وبعد وفاة السلطان ناصر الدين أصبح ابنه السلطان محمود والموجود الآن في «منداو»، هو المتصرف في منداو وتلك النواحي. كما لجأ ابن له يدعي مُحَمَّد شاه إلى السلطان سكندر [اللودي]^(٢) ليساعده في الاستيلاء على «چنديري». فأرسل له السلطان سكندر جنودًا كثيرًا، وبسط حمايته عليه.

وبعد السلطان سكندر توفي مُحَمَّد شاه في زمن السلطان ابراهيم [اللودي]، وترك ابنا صغيرًا له يدعي أحمد شاه. فقام السلطان ابراهيم بإبعاد أحمد شاه هذا، ووضع مكانه [في چنديري] أحد رجاله. وعندما جاء راناسنكا إلى «دولپور»، وساق الجند ضد [السلطان] ابراهيم [اللودي]، تمرد عليه أمراؤه، فانتقلت «چنديري» إلى يد راناسنكا، وأعطاهما بدوره لكافر من المعتبرين عنده ويدعي مندي راو.

وكان مندي راو آنذاك في قلعة «چنديري» ومعه أربعة أو خمسة آلاف من الكفار. وكان تربطه صداقة مع ارايش خان. فأرسلنا [إليه] ارايش خان والشيخ كورن بكلمات فيها العناية والشفقة، مع وعد بإعطائه شمس اباد بدلًا من «چنديري». وخرج لهما واحد أو اثنان من رجاله المعتبرين. ولا أعرف هل بسبب عدم الاطمئنان [لوعودنا] أو بسبب ثقة في [متانة] القلعة، لم يأت عرض الصلح بنتيجة.

(١) الحادى والعشرين من شهر يونيو سنة ١٥٢٨.

(٢) ثانى سلاطين اللوديين بعد بهلول اللودى حكم من ١٤٨٩-١٥١٧م.

فتح قلعه چنديري: فتح قلعه چنديري: في صباح يوم الثلاثاء السادس من شهر جمادى الأول، تَحَرَّكْنَا مِنْ «حوض بهجت خان» بعزم اقتحام قلعة «چنديري». ونزلنا عِنْدَ حافة الحوض الواقع (١٣٣٤) قريبا مِنَ الْقَلْعَةِ. في ذَلِكَ الصباح، وأثناء الطريق، جاء خليفة برسالة أو اثنتين، فيها أن الجُند المكلفين بِبُورَب، تحركوا بلا حساب، وانهزموا، فتركوا «لكنو» ، وجاءوا إلى «قنوج» . ورأيت تردد خليفة وفرط خوفه مِنْ جِراءِ هَذَا، فقلتُ: لا مجال للتردد والخوف، فلن يكون سوى ما قدره الله. ومادنا بصدد هَذَا الأمر، فيحسن ألا نفكر في أمر آخر سواه. غدا سنهاجم الْقَلْعَةَ، ومن بعدها ننظر فيما ينبغي عمله.

كان العدو قد حصَّن الْقَلْعَةَ الداخلية، وترك رجلا أو اثنين ^(١) في الْقَلْعَةِ الخارجية مِنْ قبيل الحَيْطَةِ. في ذَلِكَ المساء، دخل جندنا الْقَلْعَةَ الخارجية مِنْ كل طرف، وكان بها عَدَدٌ مَحْدُودٌ مِنْ رِجَالِ العدو وَلُوا الأذبار بدون أدنى معركة حقيقة، وانسحبوا على الْحِصْنِ الداخلي. وفي صباح يوم الأربعاء السابع مِنْ شهر جمادى الأول، أمرنا الجُند أن يتسلحوا، ويلتزموا أماكنهم، ويستعدوا للحرب. وعندما أقرع الطبل وأرفع الراية، يسارعوا بالهجوم مِنْ مواقعهم. فلما اشتد أوار الحرب، تركتُ الطبل والبِرق، وذهبتُ بنفسِي لأري إطلاق الأستاذ عليقلي [المدفع] الحجارة. وقد أطلق ثلاث أو أربع قذائف لم تؤثر في جِدَارِ الْقَلْعَةِ.

ولأن مَوْضِعَ الإطلاق غير مَكِين، وجِدَارِ الْقَلْعَةِ (٣٣٤ب) منيع، ومبني مِنْ الحجارة، لذا لم تؤثر فيه [قذائف المدفع]. وكما ذكرنا، فإن مَنَعَهُ «چنديري» سببها وقوعها فوق الجبل. وقد شقوا في أحد جوانبها طريقًا يؤدي إلى النهر يحفه جِدَاران أسفل الجبل. فشددنا الوطأة عَلَيْهِ فَأصبنا قوات المَيْمَنَةِ والمَيْسَرَةِ والفرق الخاصة هُنَاكَ. وشددنا الوطأة عَلَيْهِ أَكْثَرُ دُونَ أَكْثَرِاثِ بالحجارة والنيران التي يلقيها الكُفَّار مِنْ أَعْلَى. وفي النهاية، تسلق شاهيم يوز بك، مَوْضِعَ اتصال جدران الطريق المؤدي إلى النهر بجِدَارِ شالْقَلْعَةِ الخارجية، كما تسلق الفتية مِنْ مَوْضِعَيْنِ أَوْ

(١) جاءت في الانجليزية اثنين أو ثلاثة.

ثلاثة من مواضع أخرى. ولأذ الكفار الذين في طريق النهر بالفرار. فاستولينا على المكان. ولم يقاتل من في القلعة قتالا يذكر، ولأذوا أيضا بالفرار. وتساق جمع من رجالنا [الجدار] وصعدوا إلى الثلعة الخارجية. وما هي إلا فترة وجيزة، إلا وخرج الكفار وهم مجردون وبدأوا في القتال، ودفعوا الكثير من الجند إلى الفرار، والقفز من فوق الجدار. وضربوا الكثير منهم وقتلواهم.

وكان سبب تخليهم بسرعة عن الحائط، أنهم تيقنوا أن المهزومين سيقتلون وتذبح نساءهم فوضعوا الموت نصب أعينهم وبرزوا للقتال وهم مجردون. وفي النهاية، شدد رجالنا الهجوم من كل جانب، (١٣٣٥) ودفعوهم للقفز من فوق الجدار. ودخل مائتان أو ثلاثة مائه [منهم] إلى مأوى الكافر مندي راو. وأجهزوا على بعضهم بعضا؛ فiaخذ أحدهم سيفًا، ويمد الآخرون أعناقهم بمحض اختيارهم واحدًا تلو الآخر. وهكذا ذهب أكثرهم إلى الجحيم.

وبعناية الله، فتحنا في غارتين أو ثلاث غارات قلعة مشهورة كهذه بدون أنه نستخدم الطبل أو الراية. بل وبدون أن تدور معركة حقيقية.

ومن -جهاجم الكفار أقمتنا منارة فوق الجبل في الشمال الغربي من «چنديري»، وقد وضعنا جملة فُتح دار الحرب لتكون تاريخًا لهذا الفتح، وربطته على هذا النحو:

غصت چنديري بالكفار زمانا،

وصارت ميدانًا للحرب والضرب،

وفتح قلعتها قتالا،

وأصبح تاريخها فُتح دار الحرب.

وصف چنديري:

تقع «چنديري» في ولاية جميلة. تحفها الكثير من المياه الجارية. وقلعتها أعلى الجبل.

بداخلها ثلاثة أحواض كبيرة منحوتة من الحجارة، منها حوض كبير في طريق النهر الذي سيطرنا عليه عند تشديد الهجوم على القلعة. وكل بيوت الشريف والوضيع من [أهلها] كلها من الحجارة. غير أن بيوت الكبار [مشيدة] من الحجارة المنحوتة بإتقان. أما بيوت العامة فمن الحجارة غير

منزل إلى آخر قاصدين «قُنوج» ، وأرسلنا فتية الغارة أمامنا لتقصي أخبار العدو. وقبل قنوج بمنزل أو اثنين، علموا أن ابن معروف عِنْدَمَا رأي «سواد» المتجهين إليه هَرَبَ مِنْ «قُنوج» . وعلم بِنَ، وبايزيد، ومعروف بأمرنا، فجازوا «كُنْكَ» ، وأقاموا أمام «قُنوج» في الجانب الشرقي مِنْ «كُنْكَ» بهدف السيطرة على مَخَاصِة [النَّهْرِ].

وفي يَوْمِ الأربَعاءِ السادس مِنْ شهرِ جمادى الآخر، اجتزنا «قُنوج» ، ونزلنا الضفة الغربية مِنْ «كُنْكَ» . وذهب فتياننا (٣٣٦ب) وهاجموا عددا مِنْ سفن العدو واستولوا عَلَيَّهَا. [واتجهوا إلى] أسفل وأعلى [نهر كُنْكَ]، وأحضروا زهاء ثلاثين أو أربعين سفينة كبيرة وصغيرة.

إقامة جسر على نهر كُنْكَ:

وأرسلنا مير مُحَمَّد جاله بان لاختيار مَوْضِع مناسب وإعداد ما يلزم لإقامة جسر. فاختار مَوْضِعاً على مَسَافَةِ فَرْسَخٍ جنوب موقع الجيش، وجعلنا جاشية أَكْفَاء [لمساعدته]. ووضع الأستاذ عليقلي المدفع قريبا مِنْ متكأ الجسر، واختار مكاناً لقذف الحجارة واشغل بإطلاقها. ونقل مصطفى الرومي عربات المدفع إلى إحدى الجزر فِي الجنوب قليلاً مِنْ المكان الذي سيرتكر عَلَيَّهِ الجسر، وبدأ فِي إطلاق المدفع مِنْ هُنَاكَ. وفي الطرف العلوي مِنَ الجسر، أَقْمَنَّا ساترا، انجز مِنْ قُوَّةِ رُمَاةِ البنادق طلقات نارية صائبة. وجاوز ملك قاسم مَغُول وفتية آخرون النَّهْرَ بالسفينة مرة أو مرتين، واشتبكوا مع عدد محدود مِنْ رِجَالِ [العدو]. وذات ليلة عبر بابا سُلْطَان درويش بالسفينة باندفاع وبغير روية ومعه زهاء عشرة أو خمسة عشر رجلاً، لكنهم رجعوا بدون قتال أو انجاز، فَأَنْحَيْنَا عَلَيَّهِم بِاللَّائِمَةِ. وفي النهاية، تحمس ملك قاسم وهاجم [العدو] بعدد محدود مِنَ الرِّجَالِ، وأحاط بِمَعْسَكَرِهِ، لكن انقضَّ عَلَيَّهِم عدد كبير مِنَ رِجَالِ العدو ومعهم فيلُهُمْ فولوا هاربين. وركبوا السفينة، وقبل أن تتحرك، (١٣٣٧أ) لحق الفيل بالسفينة وأغرقها، وقد توفي ملك قاسم فِي هَذَا الْقِتَالِ.

وخلال الأيَّام التي انتظرنا فيها لحين إقامة الجسر، أطلق الأستاذ عليقلي عددا كبيرا مِنْ

القذائف الصائبة، فأطلق في اليوم الأول ثمان قذائف، وفي اليوم الثاني ست عشرة قذيفة من الحجارة واستمر على هذا النحو لمدة ثلاثة أو أربعة أيام. فكان يطلق هذه الحجارة بمدفع اسميناه الغازي لكونه المدفع الذي قذف الحجارة على الكافر [رانا] سنكا في حربنا معه. كما قام الأستاذ عليقلي بصب مدفع [آخر] أكبر منه بعض الشيء. وكان هذا المدفع يقذف الحجارة وقد انكسر فيما بعد. وأطلق زُمة البنادق الرصاص على كثير من الرجال والخيول. وتناثرت على الأرض أشلاء أغلب الفارين والعمال والخيول أيضا.

وعندما تحركنا يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر جمادى الآخر، جئنا إلى الجسر، وقد أوشكوا على انتهاء من ربطه. وكان الأفغان يسخرون ويستبعدون تمكننا من إقامة الجسر. وفي يوم الخميس، أصبح الجسر جاهزا، فعبرته مجموعة صغيرة من المشاة وأهل «لاهور» إلى الجانب الآخر، وجرت مناوشة محدودة.

وفي يوم الجمعة، عبر فوج من [جُنُود] القلب الخاصة [الجسر] مشيا على الأقدام وكذا زُمة البنادق في الميمنة والميسرة. فجاء الأفغان بأفيالهم وقد تسلحوا كلهم وهاجموهم. فلاذ عدد من رجال الميسرة بالفرار، بينما ثبت رجال القلب والميمنة في أماكنهم، وقاتلوا حتى انسحب الأفغان (٣٣٧ ب). وانفصل اثنان من رجال العدو عنه وأعادا الهجوم. فأصاب [رجالنا] أحدهما وأمسكوا به في التو، وأصابوا الآخر وجواده في أكثر من موضع، فولى هاربا بجواده، ووقع على الأرض بين قومه. وفي ذلك اليوم، أتا بسبعة أو ثمانية من رؤوس [قتلي العدو]، وأصيب كثير من رجاله بجروح من جراء السهام والرصاص. واستمر القتال إلى ما بعد العصر.

وفي المساء، عاد كل من عبروا الجسر. ولو أن كل الرجال عبروه مساء تلك الجمعة لأمكن أسر أغلب رجال العدو. لكننا تذكرنا أننا تحركنا من سيكري لمناجزة [رانا] سنكا في يوم النيروز العام الماضي وكان يوم الثلاثاء، فظهرنا عليه يوم السبت.

ويوم النيروز هذه السنة يوافق يوم الخميس، وها نحن نتحرك لقتال عدونا هذا. فإذا ظهرنا عليه يوم الأحد، فسيكون هذا من الوقائع الغريبة.

وفي يوم السبت، جاوزت العرَبات [الجسر]. ولم يعبر الرجال أو يتقدموا للقتال، بل وقفوا بعيدا على أهبة الاستعداد.

وفي وقت السحر، أصدرت الأوامر بعبور الجُند. وما أن بدأنا دق الطبول، حتَّى أبلغنا جند المُقدِّمة أن العدو ولَّى هاربا. فأصدرت الأوامر إلى چين تيمور سُلطان بالخروج بالجند وتعقب العدو. وكلفنا رجال مُحمَّد علي چنكچنك. وحسام الدين على خليفة، ومحب على خليفة، وكوكي بابا قشقة (١٣٣٨) ودوست مُحمَّد بابا قشقة، وباقي التاشكندي وولي قيزيل بالخروج معه وإطاعة أوامره.

وفي وقت السَّنة، عبرت الجسر، وأصدرت الأمر أن تجتاز الإبل المُخاضة الواقعة في الجنوب قليلا. وفي ذلك اليوم وهو يوم الأحد، نزلنا بضقة «قراسو» على مسافة فرسخ من «بنكر ماوو». ولم يتحرك المكلفون بتعقب [العدو] بالشكل المناسب. ونزلوا في «بنكر ماوو». وتحركنا من هناك وقت الظهر من ذلك اليوم. وفي اليوم التالي، نزلنا بشاطئ البحيرة الواقعة أمام «بنكر ماوو». وفي ذلك اليوم جاء توخته بوغه سُلطان، ابن خالي الخان الصغير ^(١) والترم.

وفي يوم السبت التاسع والعشرين من شهر جمادى الآخر، تفرجنا على «لكنو»، واجتزنا «نهر كوي سو» ونزلنا. وفي ذلك اليوم، اغتسلت في «نهر كوي سو». ولا أعرف هل دخل الماء أذني أم أصابني بروده، فقد أصبحت لا أسمع بأذني اليمنى. لكني برئت مما أصابها بعد بضعة أيَّام. ونحن على مسافة منزل أو اثنين من «أود»، جاء رجل من عنْد چين تيمور سُلطان، وأبلغنا أن العدو يقيم بالجانب الآخر من «نهر سَرو»، وطلب المساعدة. فأرسلنا لنجدته زهاء ألف فتى من قوات القلب بقيادة قراجه.

وفي يوم السبت السابع من شهر رجب، نزلت على مسافة فرسخين أو ثلاثة فراسخ أعلى «أود». عند موضع اتصال [نهر] «كُكر» و[نهر] «سرو» ^(٢). (٣٣٨ ب)

(١) أحمد خان خال بابر.

(٢) جاءت في الانجليزية سرد.

محاربة الشيخ بايزيد عند أود: (١) قُبَالَةَ «أود»،
 كان الشيخ بايزيد حتَّى ذلِكَ اليوم في الطرف الآخر من «سرو» وأثناء تدبر الأمر علم السُلطان بحيلته،
 فأرسل رسالة إلى [چين تيمور] سُلطان للتفاهم معه. وأثناء تدبر الأمر علم السُلطان بحيلته،
 فأرسل رجلا إلى قراجه وقت الظهر، وقرر عبور النهر. ولحق قراجه بالسُلطان [چين تيمور]،
 وعبرا النهر من فورهما. وكان فرسان العدو البالغ عددهم زهاء خمسين [فارسا] معهم ثلاثة أفيال
 أو أربعة، يفرون بغير قتال. فقبضا على عدد منهم، وقطعا رؤوسهم وأرسلوها. وكانت محمة
 بيخوب سُلطان وتردي بك وبابا چهره، وقوج بك وباقي شيغاول، أن يعبروا بعد السُلطان.
 وظل الذين عبروه أولا يتعقبون الشيخ بايزيد حتَّى صلاة العشاء. ودخل بايزيد أحد الأدغال،
 فكُتبت له النجاة.

وفي المساء، نزل چين تيمور سُلطان بضقة «قراسو»، وفي منتصف الليل واصل التحرك
 في أعقاب العدو، وقطع طريقا بطول أربعين فرسًا، حتَّى وصل إلى موطن عائلته [الشيخ
 بايزيد] وعشيرته. ومن هُناك أرسل المهاجمين إلى كل صوبٍ وحَدَب. وذهب باقي شيغاول
 وعدد من المقاتلين في أعقاب العدو، ووصل إلى أهله وعشيرته وجاء بعدد من الأفغان.
 وتوقفنا في هذا المكان بضعة أيام لتحقيق الضبط والربط في «أود» وهذه الأنحية. وقالوا:
 هُناك مَوْضِع جيد على مَسَافَةِ ستة أو سبعة فراسخ شمال «أود» على ساحل بحر سرو،
 فأرسلت مير مُحَمَّد جاله بان إلى هُناك. ورجع بعد أن رأى مَخَاضَةَ «نهر سَرُو» و«نهر
 ككر». (١٣٣٩)

وفي يوم الخميس الثامن عشر من الشهر، خَرَجْتُ للصيد.

(١) جاءت في الإنجليزية سرد.

وقائع سنة تسعمائة وخمس وثلاثين^(١)

في يوم الجمعة الثالث من شهر المحرم، جاء عسكرى [ميرزا] إلى حيث مكان راحتي الخاص والترم، وكنت قد استدعيته قبيل حملة «چنديري» من أجل أمر «مُلْتان».

وفي اليوم التالي، جاء المؤرخ خواندامير، ومولانا شهاب معاني، ومير ابراهيم قانوني قريب يونس على وكانوا قد غادروا «هَراة» مُنذُ أمدٍ، فجاءوا والتزموا.

وفي يوم الأحد الخامس من الشهر، جاوزت «جون» وقت صلاة العصر أنشد التفرج على «كواليار»، ويكتبونها كاليور، فدخلت قلعة «أكرا» لوداع البيجوم فخرجهان، والبيجوم خديجة سلطان، وكانتا قد عزمنا على الذهاب إلى «كابل» خلال يومين أو ثلاثة، وتمنيت لهما رحلة طيبة ثم غادرت. والتمس مُحَمَّدُ زمان ميرزا الإذن وبقي في «أكرا». وفي تلك الليلة، قطعنا من الطريق ثلاثة أو أربعة فراسخ، ونزلنا بحافة بحيرة، وهجمنا عندها.

تعمير دُولُپُور:

وتحركنا قبيل صلاة [الصبح]. وتناولنا طعامنا على ضفة «نهر كبير»، ثم غادرنا قبل صلاة الظهر. وأثناء الطريق، خلطنا الدواء الذي أعده المَلّا رفيع على هيئة سفوف^(٢) بطحين القمح حتى يتحسين مذاقه، وشربته. وكان طعمه كريها جدا وسيئ المذاق. وعقب صلاة العصر، وصلت إلى الحديقة والعمارة (٣٣٩ب) اللتين سبق وأمرت بإنشاءهما على مَسَافَةٍ فَرَسَخٍ غرب «دُولُپُور».

وتقع هذه الحديقة والعمارة عند مخرج جبل. ولأن هذا الطرف عبارة عن قطعة واحدة من حجر البناء الأحمر، فقد أمرت بالحفر حتى سفح الجبل لاستخراج قطعة حجر كبيرة تكفي لإقامة مبنى من قطعة واحدة، وإذا لم يمكن استخراج قطعة كبيرة تصلح لهذا، فليحفروا في الجزء المستوي من الحجر حوضًا من قطعة واحدة. غير أنه لم يمكن استخراج قطعة حجر كبيرة

(١) تقابل الفترة من ١٥ سبتمبر ١٥٢٨ إلى ٥ سبتمبر ١٥٢٩ م.

(٢) السفوف كل دواء يابس غير معجون، المعجم الوجيز ١/٣١٣.

بالقدر الذي يسمح بعمل مبنى. وحسب أمرنا، أعدَّ الأستاذ شاه مُحَمَّد الحَجَّار رسماً لحوض ثنائي الشكل على هذا الحجر الذي استخرجوه. وأمرنا أن يَعْمَلَ الحَجَّارين بِجِدِّ لإِنْجَازَ هَذَا العمل على وجه السرعة.

وتنمو أَشْجَارُ الكَرزِ الهِنْدِي والعنب، وغيرها مِنَ الأشجارِ مُخْتَلِفَةِ الأنواع كَثِيفَةً فِي الطرف الشمالي مِنْ مَوْضِعِ إِنْشَاءِ الحَوْضِ، وَأَمْرُنَا بِعَمَلِ بَرِّ مَاءٍ بَيْنَ هَذِهِ الأشجارِ لِيَذْهَبَ مَآوُهُ إِلَى الحَوْضِ. وَكَادُوا أَنْ يَنْتَهَوْا مِنْهُ. وَفِي جِهَةِ الشَّامِلِ الْغَرْبِيِّ مِنَ الحَوْضِ، أَقَامَ السُّلْطَانُ سَكْنَدَرُ سَدًا يعلوه بناء، فيتجمع الماء في فصل المطر في الطرف العلوي مِنَ السَّدِّ، فيكوِّنُ بَحِيرَةً كَبِيرَةً. وَالْأَطْرَافُ الشَّرْقِيَّةُ لِهَذِهِ الْبَحِيرَةِ ذَاتُ حَدَائِقَ، (١٣٤٠) كَمَا أَمَرْتُ بِعَمَلِ مَقَاعِدٍ مِنْ قِطْعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الْحَجَرِ فِي هَذَا الْجَانِبِ مِنَ الْبَحِيرَةِ. وَإِنْشَاءُ مَسْجِدٍ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ.

وَأَمْضَيْنَا يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ فِي «دُولُپُور» لِإِنْجَازِ هَذَا الْعَمَلِ. وَتَحَرَّكْنَا يَوْمَ الْخَمِيسِ، فَجَاوَزْنَا نَهْرَ چَنْبَل، وَصَلَيْنَا الظَّهْرَ عَلَى شَاطِئِهِ، ثُمَّ تَحَرَّكْنَا بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ. فَجَاوَزْنَا نَهْرَ كَوَارِي بَيْنَ الْمَغْرَبِ وَالْعِشَاءِ، وَأَمْضَيْنَا اللَّيْلَةَ. وَكَانَتِ الْمِيَاهُ مَرْتَفَعَةً بِسَبَبِ الْأَمْطَارِ، فَعَبَرْتَهُ الْخَيْلُ طَافِيَةً، وَعَبَرْنَا نَحْنُ بِالسَّفِينَةِ.

وَتَحَرَّكْنَا مِنْ هُنَاكَ فِي الْيَوْمِ التَّالِي وَكَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْمَوْافِقِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ. وَتَنَاوَلْنَا طَعَامَ الْغَدَا فِي قَرْيَةٍ عَلَى الطَّرِيقِ. وَفِي وَقْتِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَصَلْنَا حَدِيقَةَ چَارْبَاغِ الَّتِي أَمَرْتُ بِإِنْشَائِهَا فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ عَلَى مَسَافَةِ فَرْسَخٍ شَمَالِ «كُوَالِيَار». وَنَزَلْتُ مِنْ هُنَاكَ.

دخول بابر كواليار:

١٥٢٨/٩٢٥ - ١٥٢٩

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي تَحَرَّكْنَا بَعْدَ الظَّهْرِ، وَتَجَوَّلْتُ عَلَى التَّلَالِ الْوَاقِعَةِ شَمَالِ «كُوَالِيَار»، ثُمَّ دَخَلْتُ مِنْ بَوَابِهَا الْمَسْمَاةِ هَاتِي پُولِ الْمَلَاصِقَةِ لِقَصْرِ الرَّاجِهْ^(١) مَانَ سَنَكْ^(٢). وَعِنْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، جِئْتُ إِلَى قَصْرِ الرَّاجِهْ بِكَرْمَاجِيَّتِ الَّذِي كَانَ يَقِيمُ بِهِ رَحِيمُ دَاد.

(١) لقب الملوك المحليين في الهند ومنها ماهراجا وتعني الملك الكبير.
(٢) حاكم كواليار.

إصابة بابر بآل في أذنه:

وفي تلك الليلة، تناولتُ الأفيون بسبب ضيق أصابني من أذني، كما كان ضوء القمر سببا في هذا الضيق. وفي اليوم التالي، سبب لي الأفيون اضطرابا كبيرا، وقد تقيأت كثيرا من آثار الهند:

ورغم هذه المتاعب، طوّفتُ بكلّ عمار من سنك وبكر ماجيت. وتفرجتُ عليها. (٣٤٠ب) وهي عمار غريبة منفصلة عن بعضها وغير متناسبة، وكلّ العمار مقامة من الحجر المنحوت. وعمار من سنك أجمل وأعلى من عمار كل ملوك «الهند». وقد أظهرها اهتماما كبيرا بالضلع الشرقي لعمارة من سنك مقارنة ببقية الأضلاع. وارتفاعه يناهز أربعين أو خمسين ذراعا وكنه من الأجار المنحوتة. وواجهتة مكسوة بالحص. وبعض مواضع العمارة مكون من أربعة طوابق. الطابقان السفليان معتمنان تماما. وبعد أن توقفنا لفترة تبدد [إحساسنا] بالعمّة قليلا، فتجولنا فيها على ضوء الشموع. ويعلوكل ضلع من أضلاع هذا القصر خمس قباب، بينها قباب صغيرة رباعية الحواف على النسق الهندي. هذه القباب الخمسة الكبيرة، مغطاة بطبقات من الذهب والنحاس، والجزء الخارجي من الجدران مغطي بالحزف الأخضر. وقد رسموا أشجار الموز على كل أطرافه بالصيني الأخضر. وفي البرج الواقع في الضلع الشرقي تقع [بوابة] هاتي پول. فهم يُطلّقون على الفيل اسم هاتي، وعلى الباب اسم پول. وقد وضعوا عند مخرج هذا الباب مجسم فيل، وعلى ظهره اثنان من سائقي الأفيال؛ وهو كالفيل تماما، فقد جعلوه يشبهه إلى حد كبير. ولهذا يُطلّقون عليه اسم [أي بوابة الفيل]، (٣٤١أ) وفي الطابق السفلي من هذا القصر ذي الأربعة طوابق نافذة تطل على الناحية التي بها مجسم الفيل. حيث يرى منها الفيل قريبا. والطابق العلوي تعلوه القباب السابق ذكرها. أما الطابق الثاني فيضم قاعات الجلوس. وهذه القاعات أيضا تقع في أماكن عميقة. وقد أنشئت على النسق الهندي وهي أماكن قليلة الهواء. وتقع عمار بكر ماجيت ابن من سنك في منتصف الجانب الشمالي من القلعة. وهي ليست كعمار والده. والقبّة الكبيرة التي أقامها بالغة العمّة، ولكن يتبدد [الإحساس] بالعمّة بعض

الشيء بعد فترة. وتحت هذه القبة الكبيرة يُوجد مبنى أصغر منها قليلاً. لا يدخله الضوء مطلقاً من أي جانب. وفوق هذه القبة الكبيرة، إبتنى رحيم داد جوسقا صغيراً بعض الشيء. وقد أقام رحيم داد في عمائر بكر ماجيت. ويخرج من عمائر بكر ماجيت هذه طريق يؤدي إلى عمائر والده. وهو طريق جيد لا يظهر من الخارج، ولا يطل من الداخل على أي مكان، ويتسلل الضوء من بعض مواضعه.

تفرجنا على هذه العمائر، ودخلنا المدرسة التي أقامها رحيم داد. وتفرجنا على الحديقة التي أنشأها رحيم داد على حافة الحوض الكبير في الطرف الجنوبي من القلعة. (٣٤١ ب) ورجعنا في وقت متأخر إلى «چارباغ» حيث المعسكر.

وقد غرست في هذه الحديقة زهوراً كثيرة، وتكثر فيها زهور الدفل الحمراء اللامعة، وهي في هذه النواحي بلون أزهار الخوخ، أما زهور الدفل في «كواليار» فلونها أحمر قاني، وقد أخذت من «كواليار» بعضاً من هذه الزهور، وعرستها في حدائق «أكرا».

وجنوب هذه الحديقة بحيرة كبيرة. تتجمع فيها المياه في فصل المطر، وغرب البحيرة معبد للأصنام. وقد بنى السلطان شمس الدين ايلتمش^(١) مسجداً جامعاً كبيراً بجوار هذا المعبد، والمعبد مرتفع جداً، ولا يعلوه بناء في القلعة. ويبدو هذا المعبد وقلعة «كواليار» واضحان تماماً من جبل «دولپور» ويقولون: إن أحجار هذا المعبد جلبت كلها من هذه البحيرة الكبيرة، وقد أقاموا في هذه الحديقة جوسقا من الخشب منخفضاً بعض الشيء وغير متناسق الشكل، وعند باب الحديقة عملوا إيوانات على النسق الهندي تخلو من الذوق.

وصف ادوا:

وفي ظهر اليوم التالي، خرجنا للتجول في الأماكن التي لم نشاهدها من «كواليار»، وتفرجنا على عمائر بادل كر خارج قلعة مان سينك. فدخلنا من بوابة هاتي پول. وذهبنا إلى المكان المسمى ادوا. وهذا المكان عبارة عن وادٍ في الطرف الغربي من القلعة. ورغم أن موقعه

(١) شمس الدين ايلتمش الغوري المتوفي عام ١٢٠٦ م.

خارج الحاجز المقام فوق الجبل، فإنهم شيدوا عند مدخله جدراناً عالية في مستويين. ويصل ارتفاع هذا الحاجز زهاء ثلاثين أو أربعين ذراعاً. والجدار الداخلي أطول قليلاً، (١٣٤٢) ويتصل بجدار القلعة الكائنة عند طرف الوادي. ويتصل بمنتصف هذا الجدار جدار ثالث منحني قليلاً وأقصر منه وغير تام، أقاموه لحجز الماء. وفي هذا الجدار، خزاناً يتصل بالماء بمدرج ذي عشر أو خمسة عشر درجة. وقد حفروا اسم السلطان شمس الدين ايلتمش على حجر فوق الباب المؤدي إلى حائط الخزان. وتاريخه هو [سنة] ٣٦٠ [هـ]^(١). وعند سفح هذا الجدار الخارجي للقلعة بحيرة كبيرة. وغالباً إنها بحيرة لا ينقص ماؤها. فمائها يتدفق إلى حاجز الماء. وتوجد بحيرتان كبيرتان أخرتان داخل [وادي] ادوا هذا. وأهل القلعة يفضلون ماء هذه البحيرة على أي ماء آخر.

قيام بابر بتحطيم التماثيل العارية في ادوا:

ويحيط ادوا من ثلاث جهات جبل واحد أحجاره ليست بحمرة أحجار «بيانه»، وتبدو باهتة مقارنة بها. وقد نحتوا الأحجار الضخمة التي في أطراف ادوا، وصنعوا منها مجسمات كبيرة وصغيرة. وفي الطرف الجنوبي منها مجسم كبير يصل ارتفاعه تقريباً إلى عشرين ذراعاً، وكل هذه المجسمات عارية. ومواضع العورة منها مكشوفة. وعلى أطراف هاتين البحيرتين الكبيرتين في ادوا حفرتا عشرين أو خمسة وعشرين بئراً. ومن مياه هذه الآبار زرعت الخضروات، وغرسنا الزهور والأشجار. وادوا مكان مقبول، ويعيبه وجود المجسمات حوله. فأمرت بهدم هذه المجسمات. ورجعت من ادوا إلى القلعة، وتفرجت على بوابة سلطان پول، وكانت مغلقة منذ زمن الكفار. وجئت في المساء إلى الحديقة التي أمر رحيم داد بإنشائها، وأمضيت ليلتي هناك.

وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من الشهر، جاء رجال من عند بكر ماجيت الموجود في قلعة رنتبور مع أمه يدماوتي وهو الابن الثاني لراناسنكا. وقبل الخروج للتجول في «كواليار»، جاء رجل هندوسي معتبر من رجال بكر ماجيت اسمه اسوك، وأظهر الولاء والطاعة، وأعلن

(١) يقابل عامي ١٢٣٣، ١٢٣٢ م.

أن [بكر ماجيت] مستعد لتسليم رتنپور مقابل إعطائه مقاطعات بسبعين مائة ألف. فأنعمنا عليه بما طلب من مقاطعات، وسمحنا لهم [بالذهاب] على أن نلتقي في «كواليار» عندما أذهب للتفرج عليها. وقد تأخروا بضعة أيام عن الوقت المحدد. وكان أسوك الهندوسي هذا من الأقارب المقربين لوالدة بكر ماجيت. (١٣٤٣) وهكذا، قام مع الإبن بدور الأم فاتفقا مع اسوك هذا ووافقا على [عرض] الصداقة والخدمة [لنا].

وعندما تغلب سنكا على السلطان محمود وأسرته، أخذ قلنسوته التاج، وحزامه الذهب ثم أطلق سراحه. وكانت تلك القلنسوة التاج، والحزام الذهب لدى بكر ماجيت. وعندما أصبح مكان والده، طلب منه أخوه الأكبر الذي يحكم جيتور الآن القلنسوة التاج، والحزام الذهبي، لكنه رفض إعطائها له. وقد وعد عن طريق هؤلاء الرجال الذين جاءوا أنه سوف يعطيني التاج، والحزام الذهبي، وطلب بيانه مقابل [تسليمنا] رتنپور. وقد وعدناه بشمس آباد في مقابل «رتنپور» بدلا عن «بيانه». وفي نفس اليوم، خلعنا على هؤلاء الرجال، وسمحنا لهم بالذهاب على وعد المجيء إلى «بيانه» بعد تسعة أيام.

وصف معابد كواليار:

وَعَاذَرْنَا حَديقَةَ [رحيم داد]، وطوفت بمعابد الأصنام في «كواليار». وكانت بعض معابدهم مكونة من طابقين أو ثلاثة. وهي طوابق منخفضة قليلا وعلى طراز قديم. وقد نحتوا على أطرافها مجسمات من الحجر. وفي بعض المعابد حجرات تشبه حجرات المدرسة، قبابها عالية وكبيرة، وتعلو كل حجرة منها قبة من الحجر المنحوت. وفي الحجرات السفلى مجسمات منحوتة [من الحجر]. (١٣٤٣ ب)

وبعد الفرجة على هذه العائر، برحت «كواليار» من بوابتها الغربية، ورجعت إلى القلعة من الطرف الجنوبي. وتفرجت على المكان، ثم جئت إلى چارباغ رحيم داد أمام [بوابة] هاتي پول. وقد أقام رحيم داد مأدبة في چارباغ. وبعد مظاهر الضيافة والطعام الطيب، قدم هدايا قيمتها أربعمائة ألف من النقد والبضائع. وغادرت هذه چارباغ فوصلت حديقتي في وقت متأخر.

وفي يوم الأربعاء الخامس عشر من الشهر، ذهبْتُ مَسَافَةً ستة فَرَسِيخ جنوب شرق «كواليار» للتفرج على الشلال. وكنا قد تَحَرَّكْنَا متأخرين قليلا. فوصلنا إلى الشلال عقب صلاة الظهر. وينهمر ماء الشلال من نبع على ارتفاع خمسة عشر أو ستة عشر قدماً، ويكفي لإدارة ساقية. وهذا الماء يخرج من منبع واحد، وينهمر عبر صخرة واحدة، ثُمَّ ينسال مِنْهَا لأماكن متفرقة فيكون بحيرة. لَكِنَّهُ ماء غير دائم. وعلى حافة هذا الماء، صخور متفرقة يمكن الجلوس عَلَيْهَا. وجلسنا عِنْدَ الشلال، وأكلنا المعجون. ارتقينَا إلى النقطة التي يبدأ مِنْهَا الماء وتفرجنا عَلَيْهِ، ثُمَّ رجعنا وجلسنا لفترة فوق إحدى الربا. وعزف العازفون الطنبور، وردد المغنيون بعض الأغاني. (١٣٤٤) وعَرَفْتُ شجرة الأبنوس التي يسميها الهنود تندو لمن لم يرونها من قبل. ثُمَّ رجعنا مِنْ هُنَاكَ، فهبطنا الجبل، وتحركنا بين المغرب والعشاء. وعند الطريقة الثانية، آوينا إلى مكان هجعنا به. ووصلنا الجارباغ في الجزء الأول من اليوم.

وفي يوم الجمعة السابع عشر من الشهر، تفرجنا على القرية المسماة «سوهجنه» ^(١) مسقط رأس صلاح الدين ^(٢)، وعلى حدائق السدافل والليون في الوادي الذي يتخلل الجبل في الطرف العلوي من القرية، ثُمَّ رجعنا إلى چارباغ في الجزء الأول [من الليل].

وفي يوم الأحد التاسع عشر من الشهر، تَحَرَّكْنَا من الجارباغ قبيل بزوغ الفجر وجاوزنا «نهر كواري»، ثُمَّ تناولنا الطَّعَامَ وتحركنا مِنْ هُنَاكَ بعد صلاة الظهر، فجاوزنا «نهر چنبَل» والشمس تميل إلى الغروب، ودخلنا قلعة «دولپور» بين صلاتي المغرب والعشاء. وعلى ضوء المشاعل تفرجنا على الحمام الذي ابتناه ابو الفتح، ثُمَّ تَحَرَّكْنَا مِنْ هُنَاكَ ونزلنا عِنْدَ رأس السد في المكان الذي أنشأت فيه الجارباغ الجديدة.

وفي اليوم التالي، طَوَّفْتُ بالأماكن التي أنشأتها، وكانوا لم ينتهوا بعد من عمل الحوض المغطي الذي أمرنا بإنشائه مِنْ قطعة واحدة من الحجر. فأستكثرتُ مِنْ عدد الحجَّارين، وأمرْتُ

(١) إحدى قرى كواليار.

(٢) أحد أمراء الهند اشترك مع رانا سنكا في حربه ضد بابر.

بحفر قلب الحوض كله دفعة واحدة حتَّى يمكن تعيين مستوى المياه بداخله. وبعد صلاة العصر، كانوا قد إشتهوا تماما من حفر الحوض، فأمرنا أن يملؤوه بالماء. (٣٤٤ب) وانشغلوا بقياس أطرافه بالماء وتسويتها. كما أمرنا بإنشاء مِيضاه تكون أرضيتها والحوض الصغير الذي بداخلها منحوتة من قطعة واحدة.

وفي يوم الاثنين عقدنا جلسة [لتناول] المعجون.

وتوقفنا هناك يوم الثلاثاء أيضًا.

وفي ليلة^(١) الأربعاء، تناولنا فطورنا، ثُمَّ تَحَرَّكْنَا قاصدين «سيكري». وفي الفترة الثانية [من الليل] آوينا إلى مكان لنغفوا به. ويبدو أن تأثير البرودة كان قويا على أذني فقد آلمتني بشدة في تلك الليلة. وجفاني النوم.

وتحركنا من هناك مع بزوغ الفجر، وفي الفترة الأولى [من اليوم] نزلت بالحديقة التي أقمتها في «سيكري». وقد زجرْتُ مَنْ يَعْمَلُونَ فِي جِدَارِ الْحَدِيقَةِ والبئر لأن العمل لم يَكُنْ على النحو المرجو، وأنزلت بهم الجزاء. ثُمَّ تَحَرَّكْنَا مِنْ سِيكْرِي بين العصر والمغرب، ومررنا من مدهاكور، وآوينا بمكان ونمنا.

وجئْتُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى «أكرا» في الجزء الأول. وقمتُ بزيارة البيجوم خديجة سلطان في القلعة حيث إنها لم تستطع أن تذهب مع البيجوم فخر جهان بسبب بعض شؤونها. وجاوزت «جون»، وذهبتُ إلى «حديقة هشت بهشت».

وفي يوم السبت الثالث من شهر صفر، ذهبتُ لرؤية ثلاث من عماتي الكبار اللواتي مررن من توته^(٢)، ونزلن بَصْفَةَ النَّهْرِ على حافة الأحياء، وهن البيجوم كُهر شاد، والبيجوم بدیع الجمال، و البيجوم آق ومن السَيِّدَاتِ الصغار، البيجوم خانزاده حفيدة البيجوم زينب سلطان، وابنه السلطان مسعود ميرزا، والبيجوم سلطان بخت وزوجة أخ جيجام. فقابلتهن بين صلاتي

(١) كلما ليلة غير واردة في الترجمة التركية

(٢) اسم مكان على صَفَّة نهر جون.

العصر والمغرب، ورجعت من هناك بالسفينة. (١٣٤٥)

وفي يوم الاثنين الخامس من شهر صفر، أرسلنا هاموسي بن ديوه وهو من الموظفين الهنود القدامى في «بهره»، مع سفيرى بكر ماجيت، لى يأخذ عهداً أو ميثاقاً حسب رسومهم ونظمهم، ويبلغه بقبول رسالته وتسليم رتنپور. وكان رجلاً الذي أرسلناه هذا سينظر في هذه الأمور بنفسه، ويدلي برأيه فيها، ثم يرجع. وقد وعدت [بكر ماجيت] أنه في حال التزامه بكلمته بما يرضي الله. فإني سوف أقيم حاكماً مكان والده، وأجلسه على عرش چيتور.

وفي تلك الأيام، نفذت خزائن سكندر وبراھيم [اللوى] في «دهلي» و«أكرا».

وفي يوم الخميس الثامن من شهر صفر، أمرنا أن يدفعوا ثلاثين في المائة من كل ما تم جمعه إلى الديوان للإففاق على تسليح الجند، وتوفير البارود للمدافع، ورواتب رماة البنادق. وفي يوم السبت العاشر من الشهر، أرسلت إلى «هراة» للمرة الثانية مبعوث السلطان محمد بخت والمدمعو شاه قاسم الذي حمل ذات مرة مراسيم الاستمالة إلى أهل «خراسان». وكان مضمون المراسيم التي حملها هو أننا انتهينا بعون الله من الأعداء والكفار في شرق «الهند» وغربها (٣٤٥ ب). وإني حتماً إن شاء الله سأذهب إلى هناك هذا الصيف^(١) أي ما كان الأمر. كما أرسلت مرسوماً آخر إلى أحمد أفاشار. وقد كتبت بخط يدي على هامش المرسوم استدعى فريدون القبوزي.

وفي ذلك اليوم، بدأت تناول الزبيب. [ماء الفضة]

وفي يوم الأربعاء الحادي والعشرين من الشهر، حضر أحد المشاة الهنود عرائض كمران والخوجه دوست خاوند. فقد وصل الخوجه دوست خاوند إلى «كابل» في اليوم العاشر من ذي الحجة. وبينما كان في طريقه إلى همايون. جاء رجل من عند كمران برسالة فخواها: ليتفضل الخوجه بالحضور للقائنا ومعه ما لديه من مراسيم، ثم يذهب [إلى همايون] بعد أن تتناقش في الأمر. وجاء كمران إلى «كابل» في السابع عشر من شهر ذي الحجة، وبعد أن تكلم مع

(١) جاءت في الإنجليزية هذا الربيع.

الخوجه، تركه يذهب إلى قلعة الظفر^(١) في الثامن والعشرين من نفس الشهر. وكانت هذه العرائض تحوى أخبارا طيبة، فقد توجه الشاهزادة طهماسب لدفع الأربك. فهزم رينش الأريكي في دامغان، وأعمل السيف في رجاله. وعندما تحقق عبید خان من خبر القزلباش، تحرك من ظاهر «هَرة» إلى «مَرو»، واستدعي السلاطين من «سَمَرْقند» وتلك الأنحية. فذهب كل سلاطين «ما وراء النهر» (١٣٤٦) لنجدته في «مَرو».

كما أبلغنا ذلك القادم أن هُمایون رُزق بغلام من ابنة يادكار طغائي. وأن كامران أيضا سيتزوج في «كابل». ويأخذ ابنة عمه السلطان علي ميرزا.

وفي ذلك اليوم، أمرنا بخلة للسيد الدكني الشيرازي، وأنعمنا عليه، وأمرناه أن ينهي البئر الفوارة [التي أمرنا بها] على خير وجه.

مرض بابر:

وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من الشهر، عرض بي عارض من الحمى حتى أنني صليت الجمعة في المسجد بمعاناة. وقد صليت الظهر بعد وقته قضاء في مكتبي. وذهبت عنى الحمى، لكنها عاودتني مرة ثانية يوم الأحد مع رعشة بسيطة.

تحويل بابر رسالة الوالدية إلى نظم:

وفي مساء يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شهر صفر، جال بخاطري تحويل رسالة الوالدية لحضرة الخوجه عبید الله إلى نظم. والتجأت إلى روحه، وجال بفؤادی أن يلتقى نظمى هذا القبول عنده، ولا سيما أنه قبل ما نظمته صاحب البردة^(٢) فبرئ من الفلج. ولو برئت أنا أيضا من هذا المرض، يكون هذا دليلا على قبول ما نظمته. وبهذه النية بدأت في نظم الرسالة، على وزن الرمل المسدس والمخبون والمخبون المحذوف الناقص، وهو وزن سبحة [الأبرار]^(٣)

(١) تقع على ضفة أحد فروع نهر جيحون بيم كهرد و حلم.

(٢) الإمام البوصيري صاحب قصيدة نهج البردى في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) منظومة في التصوف

لمولانا عبد الرحمن الجامي. وفي تلك الليلة، نظمت ثلاثة عشر بيتًا. والتزمت بنظم ما لا يقل عن عشرة أبيات في الليلة الواحدة وما تركت هذا ليوم واحد. وكثيرا ما اعتراني مثل هذا المرض في العام الماضي، واستمر شهرا على الأقل أو أربعين يوما. وبعناية الله وهمة رسوله، بدأت حالتي في التحسن قلبًا.

وفي يوم الخميس التاسع والعشرين من الشهر، برأت منه تماما. وفي يوم السبت الثامن من شهر ربيع الأول، اكملت نظم الرسالة. وقد كتبت في يوم واحد اثنين وخمسين بيتًا.

وفي يوم الأربعاء الثامن والعشرين من الشهر، أرسلت مراسيم إلى الجند الموجدين في الأطراف والأكناف فخواها أنا: سنخرج إن شاء الله في حملة في أقرب فرصة، فليستعد الجند، وليأتوا على وجه السرعة.

وفي يوم الأحد التاسع من شهر ربيع الأول، جاء السيد محمد التعليق جى. وكان قد أحضر في آخر شهر محرم من العام الماضي خلة وجوادا إلى همايون.

مولد ابن همايون ميرزا :

وفي يوم الاثنين العاشر من الشهر، جاء بيك كينه ويس لاغري، وأيضا الشيخ بيان أحد رجال همايون، ليلغنا ببشرى مولد ابن لهمايون، وأنهم أطلقوا عليه اسم الأمان. وقد وضع الشيخ ابو الوجد تاريخ (١٣٤٧) مولده [بحساب الجمل] شه سعاد منند. وقد غادرنا الشيخ بيان بعد بيك كينه بفترة طويلة. وكان قد جاء بسرعة إذ انفصل عن همايون في المكان المسمى دوشنبه يوم الجمعة التاسع من شهر صفر عند « سفح كشم »، ووصل « أكرا » يوم الثلاثاء^(١) العاشر من شهر ربيع الأول. وذات مرة جاء الشيخ بيان هذا من قلعة الظفر إلى « قندهار » في أحد عشر يوما.

(١) جاءت في الإنجليزية يوم الإثنين.

انتصار طهماسب على الأوزبك:

وقد جاء الشيخ بيان بخبر مجيء الأمير [الشاهزاده طهماسب] وهزيمة الأوزبك. وتفصيل ذلك على النحو التالي:

جاء الشاهزاده طهماسب من العراق على وجه السرعة بأربعين ألف رجل وقد نظم البنادق والعربات وفق الأصول الرومية. وهزم اوزبك رينيش^(١) في «بسطام» و«دامغان»^(٢). وذبح رجاله وعبر بسرعة. كما انهزم قنبر على ابن بك بك^(٣) أمام أحد رجال القزلباش، وذهب إلى عبيد خان بعدد محدود من رجاله وانضم إليه. واستحال على عبيد خان البقاء بجوار «هزاة»، فأرسل على وجه العجلة رجالاً إلى الخانات والسلطين في «بلخ» و«حصار» و«سمرقند» و«تاشكند» وجاء بنفسه إلى «مرو». فجاءوه على الفور واجتمعوا به. وقد جاء كل السلطين، إذ جاء من «تاشكند» باراق سلطان الابن الثاني لسيونجك خان، ومن «سمرقند» وميان كال جاء كوچوم خان، وأبو سعيد سلطان، وبولاد سلطان، (٣٤٧ب) وجاني بك سلطان وأبناءؤه، وجاء حمزة سلطان، ومهدي سلطان^(٤)، من «حصار»، ولحقوا بعبيد خان في «مرو». فبلغ عددهم مائه وخمسة آلاف رجل. وقد أبلغهم جاسوسهم أن الشاهزاده [طهماسب]^(٥) جاء على وجه السرعة مع أربعين ألف رجل لظنه أن عبيد خان يقيم في أنحية «هزاة» مع عدد محدود من الجند، ولكنه عندما علم بأمر هذا التجمع [للخانات والسلطين]، قام من فوره بحفر الخنادق بجوار رادكان ورابط هناك. ولم يكثرث الأوزبك بعدوهم رغم علمهم

(١) وإلى عبيد الله خان على استرabad.

(٢) جاءت في الانجليزية: أخذ بسطام وذبح رنش اوزبك ورجالاه في دامغان.

(٣) أحد رجال شيناق خان الأوزبي.

(٤) ورد في الانجليزية ونشر انجي مانوا عبارة وجاء كيتن قرا سلطان من بلخ، وجاء في الفارسية، وابناه حمزة سلطان ومهدي سلطان من بلخ.

(٥) أضافت الترجمة الفارسية كلمة الصفوي.

بهذا، وبعد المشاورة قالوا: إن كل الخانات والسلاطين يقيمون في «مَشْهَد». ويتحتم عَلَيْنَا أن نعين عددا من السلاطين ومعهم عشرين ألف جندي ليقبوا على مقربة من معسكر القزلباش، حتَّى نضيق على العدو. وعندما تدخل الشمس برج العقرب، نأمر السَّحرة بعمل السَّحر فنُعْجز العدو وننتصر عَلَيْهِ؛ قرروا هَذَا وغادروا «مَرْو». وخرج الشاهزادة [طهماسب] من «مَشْهَد» ونازل الأُزْبَك بِأُخِيَةِ جَام وخرُكرد فتغلب عَلَيْهِم. ووقع كثير من السلاطين في الأسر وقتلوا. وكتبوا أيضًا في هَذِهِ الرسالة أنه غير مُؤَكَّد نَجَاة أَيْ من السلاطين سوي كوجوم خان (١٣٤٨) فلم يرجع حتَّى الآن أحد ممن كانوا مع الجُنْد، وأن السلاطين الذين في «حِصَار» تركوها وخرجوا. وأن چلمه بن ابراهيم خان واسمه الأصلي إسماعيل، في قلعة «حِصَار».

رسالة بابر إلى هُمَايون:

ورجع الشَّيْخ بيان هَذَا على وجه السرعة ومعه الرسائل المكتوبة إلى هُمَايون وكامران. وفي يَوْمِ الجمعة الرابع عشر من الشهر، جُمِعَتْ الرِّسَالُ والخطابات، وسلمتْهَا إلى الشَّيْخ بيان، وأذن له بالذهاب. فغادر «أَكْرَا» في يَوْمِ السبت الخامس عشر من الشهر. وهذه هي مسودة الرسالة التي كتبَتْهَا إلى هُمَايون:

هُمَايون بعد السلام عليك، والشوق الزائد إليك؛ أما بعد، فقد جاء بيككينة، والشَّيْخ بيان يوم الاثنين العاشر من شهر ربيع الأول، وقد فهمنا جيدا الوضع هُنَاكَ من خلال الرسالة والعرائض:

نحمد الله أن رزقكم غلاما بحق،

ليكون قرة عين لي وابنا لك

ونسأل الله أن يديم عليك وعلينا هَذِهِ السعادة، آمين يا رب العالمين. أما وقد أطلَقْتَ عَلَيْهِ اسم الأمان، فإنني أري أن النَّاسَ مع كثرة ترديد الاسم سينطقونه آلاما أو ايل امان، (١٣٤٨ ب) فالألف واللام في الأسماء غير شائع [بيننا]. ونسال الله أن يجعله مباركا في روحه وذاته، ويحفظه لي ولك سنينا مديدة وقرونا عديدة، محفوفًا بالدولة والسعادة.

لقد انتظمت أعمالنا بفضل الله العظيم وكرمه. وبلغت ما لن تبلغه من قبل أبدا. وفي يوم الثلاثاء الحادي عشر من الشهر، بلغتنا أراجيف أن أهل «بلخ» استدعوا قربان^(١) وأدخلوه [القلعة].

وقد أصدرت الأوامر إلى كمران وأمراء «كابل» بالانضمام إليك لتخرجوا إلى «حصار» أو «سمرقند» أو أي ناحية^(٢) ترون فيها صلاح الدولة فتقهروا الأعداء بعناية الله، وتحوزوا الولايات، فيسعد بذلك الأصدقاء، ويلحق العار بالأعداء إن شاء الله تعالى. فقاتل بلا هوادة، ولا تنهون في أمر بلغ بابل. فالتراخي ليس من شيم السلطنة:

اعلم أن الفتح لا يكون بالتوقف.

وأن الدنيا تسرع بالدوران

وأن السكون وإن صلح لكل أمر،

فإنه لا يصلح لصاحب السلطان

فإذا من الله عليك بولايتي «بلخ»، وحصار وسخرهما لك، فاجعل أحد رجالك في «حصار»، وأخاك كمران في «بلخ». وإذا سخر الله لك بعنيتي «سمرقند»، فلتتخذها مستقرا لك ومقاما. وإن شاء الله سوف أجعل ولاية «حصار» خالصة [للسلطنة]. (١٣٤٩) وإذا رأى كمران أن «بلخ» قليلة عليه، فاعرض الأمر عليّ، وإن شاء الله سوف تكمل له هذا النقص من هذه الولايات. ثم أعلم أن القاعدة الواجبة الإتياع دوما هي؛ إن أصبت من شيء ستة أسهم، فنصيب كمران خمسة. والزم هذه القاعدة دوما ولا تتجاوزها. وأحسن معاملته، واصبر عليه، فالصبر من شيم الكبار، وآمل أن يبادلك المعاملة الطيبة بمثلها. فهو شاب طيب يحترم الشريعة. كما إنه لا يقصر في الالتزام بنا ومعنا على هدف واحد.

(١) قربان الجرخي أحد قواد يابر.

(٢) جاءت في الانجليزية حصار و سمرقند و هراة

أما بعد، في نفسي عتاب عليك. فمئذ سنتين أو ثلاث، لم يأت إلينا رجل من عندك، كما أن رسولنا إليك، رجع إلينا بعد عام كامل. أيصح هذا؟ وبعد، أراك تكثب في رسائلك كلمة أنا بمفردي وتكررها، وهذا الكلمة عيب في السلطنة. ولا سيما إنهم قالوا:

لِرَضِّ بِالْقَيْدِ إِنْ كَانَ فِي قَدَمِكَ

وَأَفْعَلْ مَا شِئْتَ إِنْ كُنْتَ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ وَحَدِّكَ

فليس هناك قيد مثل السلطنة. ولا تجتمع السلطنة والأنانية.

وبعد، فقد ذكرت إنك لا تقرأ رسائلتي التي أكتبها. وإن أردت أن تقرأها (٣٤٩ب) لا تستطيع. وكان ينبغي أن تغير من حالك، أما رسائلك التي ترسلها إلى فأقرأها بصعوبة، فعباراتها مبهمه. فلم نر من قبل الألفاظ تكتب نثراً. فإملاؤك غير صحيح في الأغلب، لكنه ليس سيئاً، فقد كتبت كلمة التفات بالطاء، وكلمة قولنج بالياء. وإن تمكنت من قراءة رسالتك، لا أفهم تمام المقصود منها بسبب ألفاظك المغلقة. وأغلب الظن أن هذا هو سبب تكاسلك في الكتابة. فرغبتك في التكلف هي السبب في غلق المعاني، وينبغي من الآن أن تكتب بغير تكلف، وتستخدم كلمات واضحة وبسيطة. وبذلك يسهل الأمر عليك، وتسهل القراءة.

وبعد، فإنك بصدد أمر عظيم. عليك فيه بمشورة العارفين به، والأمراء أصحاب الرأي والتدبير. والعمل بمشورتهم.

وإذا كنت تريد سعادتي، فترك الخلوة والعزوف عن الناس. ولا تغفل عن دعوة أخيك الصغير والأمراء والشيوخ ولقاءهم مرتين في اليوم، ومشورة هؤلاء الصادقين المحبين للدولة في كل أمر يعن لك واتخاذ القرار تبعاً لاتفاقهم.

وبعد، فلتكن علاقتك مع الخوجه كلان وثيقة مثلما كانت علاقتي به، فقد كانت علاقتنا وطيدة (١٣٥٠) ولو كانت الأعمال في «بلخ» ميسرة بعناية الله، ولم تكن هناك حاجة إلى كامران، فليأت إلينا، وليترك في «بلخ» من يراه من الرجال الأكفاء.

أما بعد، فقد استبشرتُ خيرا بكابل، فهذا القدر من الفتوح والانتصارات جرت أثناء مقامي في «كابل»، لذا فقد اتخذتها خاصة لي. فلا تجعلها مطمعا لأحد من عندك قط.

وبعد، فلقد أحسنتم التصرف مع سلطان وِيس، ونجحت في الاستئثار بقلبه. فاتخذهُ عَصْداً لك، ولتَعْمَلْ بمشورته. فهو رَجُلٌ مسموع الكلمة. وعليكَ بجمع الجُند والسَّيْر بهم حسبما سيبلغك به الشَّيخ بيان شَفَاهة؛ وسلامٌ مُقَمَّمٌ بالشَّوقِ إِلَيْكَ.

حرر في يوم الخميس الثالث عشر من شهر ربيع الأول.

وحررتُ بيدي رسائل بهذا المعنى إلى كامران، والخوجه كلان.

وفي يوم الأربعاء التاسع عشر من الشهر. استدعيتُ الأمراء [التيموريين] والسلاطين

وأمراء الترك و«الهند» وتداولنا الأمر، وقررنا ما يلي:

سنخرج هذه السنة حتماً في حملة على بعض الأماكن، فليسبقنا عسكرى [ميزرا]^(١) إلى «پُورب». وينضم إليه السلاطين والأمراء والجند الذين في ذاك الجانب من «نهر كُنْكَ»، ويتوجه إلى حيث يروا أن صلاح الدولة في التوجه إليه.

وقد كتبتُ بهذا في يوم السبت الثاني والعشرين من الشهر، (٣٥٠ ب) وكلفتُ غياث الدين القورچي بالإسراع إلى أمراء «پُورب» وعلى رأسهم السلطان جُنَيْد برلاس، وأمهله ستة عشر يوماً. وليبلغه شفاهة، إننا أرسلنا عسكرى [ميزرا] قبلنا لتجهيز المدافع والعربات والبنادق وسائر لوازم الحرب، وإلى أن يتم تجهيزها، يستعد كل السلاطين والأمراء الذين في ذاك الجانب من «نهر كُنْكَ» وينضموا إليه. وإذا ظهر بعد مشاورة المخلصين هُناك، أن صلاح الدولة في السَّيْر إلى جهة ما، فليتحركوا إلى تلك الجهة بعناية الله، وإذا كان هُناك ما يستدعى حضورى، سأتحرك من فورى بمجرد عودة رسولنا إن شاء الله تعالى. وإذا أظهر البنكالى^(٢) أنه معنا، ومخلص لنا، ولم تكن هُناك حاجة لمجيئى، فأعرضوا عَلَيْنَا الأمر مفصلاً. واخرجوا مع عسكرى

(١) عسكرى ميزرا ابن بابر من زوجته كل روح، كان في الثانية عشر من عمره عند وفاة بابر.
(٢) نصرت شاه.

[ميرزا] بمشورة المخلصين إلى مكان آخر، وأبلغونا بنتيجة ما قتم به في تلك الجهات بعناية الله. وفي يوم السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الأول، خلعت على عسكرى [ميرزا] خلعة سلطانية، وخنجر ذو حزام مرصع، وأنعمنا عليه براية، وطوغ، وطبل، وخيول أصيلة، وعشرة أفيال، وقطيع من الإبل، وآخر من البغال (١٣٥١) وكل الأسباب والآلات السلطانية الأخرى. وقررنا أن يأخذ مكانه في رئاسة الديوان. وأحسننا على مولاه واثنين من مربيه بصدریات ذات أزرار. وعلى سائر رجاله بثلاث أطقم ملابس ذات تسعة [أجزاء].

وفي يوم الأحد اليوم الأخير من الشهر، توجهت إلى منزل السلطان مُحَمَّد بخشى فهد البساط، وأحضر هداياه. وقدم هدايا من المال والمتاع تزيد قيمتها على مائتى ألف. وبعد تقديم الهدايا انتقلنا إلى حجرة أخرى من البيت، حيث أكلنا المعجون. وخرجت من هناك في الفترة الثالثة، وجاوزت النهر، وتوجهت إلى بيتي الخاص.

وفي يوم الخميس الرابع من شهر ربيع الآخر^(١)، تقرر ما يلي: أن يقوم چيقيق بك، وشاهي التماچی الذي سيكون بمثابة كاتب له، بقياس المسافة من «أكرا» إلى «كابل»، ويقيما برجا بارتفاع اثني عشر ذراعاً كل تسعة فراسخ تعلوه غرفة. ويربطا بين كل ثمانية عشر فرسخاً بستة خيول للبريد. ويخصص راتباً لرجل البريد، والسايس، وعليق الخيل. وكان الأمر أنه، إذا كانت أماكن عمل خيل البريد قريبة من أملاكنا الخاصة، فلتؤمن هذه الأشياء منها. وإلا فلتؤمنوها من أمير المقاطعة القريبة منكم.

مقاييس الهند:

وفي ذلك اليوم، غادر چيقيق، وشاهي «أكرا»، وقد حسبوا هذه الفراسخ بالأميال ولاسيا إنه ورد في المبين أن: (٣٥١ب)

- الأربعة آلاف قدم هي ميل.

- وأعلم أن أهل «الهند» يسمونه كروه.

(١) جاءت في التركية شهر ربيع الأول.

- والذراع ونصف الذراع هي قدم،
 - وأعلم أن في كل ذراع ستة توتام
 - وكل توتام أربعة أصابع
 - وأعلم أن كل إصبع ست حبات شعير
- كما ورد به أن خيط المقياس طوله أربعين قدما على حساب أن القدم يساوي تسعة توتام، ويساوي ذراعا ونصف. وهكذا فإن المائة من هذا الخيط تساوي فَرْسَخًا.

استقبال سفراء القزلباش والأزبك والهنود:

وفي يوم السبت السادس من الشهر، أَقَمْنَا وليمة حضرها سفراء القزلباش والأزبك، والهنود. وقد جلس سفراء القزلباش جهة اليمين في خيمة أقيمت لهم على مَسَافَةٍ سبعين أو ثمانين ذراعا، وقد أمرتُ أحد الأمراء وهو يونس على بالجلوس معهم. كما جلس سفراء الأزبك جهة اليسار وبذات الطريقة، وأمرتُ أحد الأمراء ويدعى عبد الله بالجلوس معهم. وجلستُ في السرادق الذي أَقَمْتُهُ حديثًا في الضلع الشمالي، وهو ثُمَانِي الشكل، ويكسوه نبات. وعلى مَسَافَةٍ خمسة أو ستة أذرع عن يميني، جلس توخته بوغه سُلْطَان،، وعُسْكَري [ميرزا]، وأبناء السادة المشايخ وهم الخوجه عبد الشهيد، والخوجه كلان، والخوجه چشتي، وخليفة الحفَاط والمدرسين من أتباع السادة المشايخ الذين جاءوا من «سَمَرْقَنْد». وعلى مَسَافَةٍ خمسة أو ستة (١٣٥٢) أذرع عن شمالي، جلس مُحَمَّد زمان ميرزا، وتلك أتميش سُلْطَان، والسَيِّد رفيع، والسَيِّد الرومي، والشَّيْخ ابو الفتح، والشَّيْخ جمالي، والشَّيْخ شهاب الدين العربي، والسَيِّد الدكني. وقبل الطَّعام، قَدَّم جميع السلاطين والخانات والأكابر والأمراء هدايا من جنس الذهب والفضة والنحاس وأقمشة وأشياء أخرى. وأمرتُ بمد بساط أُمَامِي، وضعوا فوقه هذا الذهب والفضة. وضعوا بجانبه، القماش الحرير وأكياس النقود. وأثناء تقديم الهدايا قبيل تناول الطَّعام، بدأت الأفيال والإبل الهائجة في الجزيرة المقابلة لنا في التضارب. كما جلبوا أيضًا عددًا من الكباش للتناطح، ثُمَّ تصارع المصارعون. وبعد مأدبة كبيرة، خلعتُ على كل من الخوجه عبد الشهيد،

والخوجه كلان غطاء رأس من قماش رقيق وخلع مناسبة.
وكسونا الذين جاءوا تحت رئاسة الملاً فرخ، وحافظ صدریات، كما أحسنا على سفير
كچوم خان، والأخ الأصغر لحسن چلبی بغطاء رأس من القماش، وملابس من الفراء ذات
أزرار، وخلع تناسب مكانتهما.

وأحسنا على ابو سعيد سلطان، ومهرَبان خانم، ورسل ابنها بولاد سلطان، ورسول
شاه حسن، بصدریات ذات أزرار وقماش (٣٥٢ب) وملابس. وأحسنا على الشیخین وعلى
الرسولین؛ رجل الخان الصغیر وأخو حسن چلبی الصغیر، بذهب بمیزان الفضة وفضة بمیزان
الذهب. ومیزان الذهب يساوي خمسمائة مثقال، ويساوي سير بمیزان «كابل». ومیزان الفضة
يساوي مائتان وخمسين مثقالا، ومیزان «كابل» يكون نصف سير.

وأحسنا كذلك على الخوجه مير سلطان وعلى أبنائه^(١) وسائر السفراء الآخرين بالذهب
والفضة. وأحسنا على يادیکار ناصر بجنجر ذي حزام، وأعطينا مير مُحَمَّد جاله بان إحساناً
مناسباً لقيامه ببناء الجسر عند «نهر کُنْک». وأحسنا بجنجر على كل من مُحَمَّد هَذَا و پهلوان
حاجي مُحَمَّد و پهلوان بهلول، وولي پارسجي وهم من زُماة البنادق، كما أحسنا على ابن
الأستاذ على قُلي بجنجر. وعلى السيد داود کر مسيري بالذهب والفضة. وعلى رجال ابتي
معصومة، وابني هندال بصدریات ذات أزرار، وخلع من القماش. وأحسنا على من جاءوا من
«أندجان»، ومن الأماكن التي تجولنا بها عندمَا كنا بلا وطن وبلا ولاية، والذين جاءوا من
«سوخ» و«هشيار»، بصدریات وخلع قماش والذهب والفضة، ومن كل الأشياء. كما أحسنا
على رجال قُربان ورجال شیخي وعلى رجال «كاهمرد» (١٣٥٣) بما يشبه ذلك.

ألعاب الهند:

وبعد الولیة، أمرت بمشاهدة الألعاب التي أتى بها لاعبو «الهند»، فلعبوا وأظهروا من
مهاراتهم ما لم نره عند لاعبيننا. ومنها؛ أن يأت أحدهم بسبع حلقات، فيضع جبهته على واحدة

(١) أضاف إيجي مانو (وعلى ملازمی الخوجه وعلى رأسهم حافظ تاشكندی، والملاً فرخ)

منها، وركبته على اثنين، وأصابع يديه على اثنين، وكذا أصابع قدميه على اثنين، ويدور بها بسرعة وبغير توقف. ولعبة أخرى؛ مثل سير الطاووس، فيضع يدا على الأرض؛ ويده الأخرى والقدمين معلقة في ثلاث حلقات، ويدور بسرعة وبغير توقف. ولعبة أخرى قام أحد لاعبينا بربط قطعتين من الخشب في قدميه، ومشى بهما. أما [لاعبو الهند] فقد قاموا بعمل مسند للقدم في هذه الساق الخشبية، ويمشون بهذا المسند بدون أن يربطوه. [بقدمهم] ولعبة أخرى، أن يمسك اثنان من لاعبينا ببعضها البعض. ويدخلون ويمرون من حلقتين معلقتين، أما لاعبو «الهند» فيربط أحدهما وسطه بطرف صارى طوله ستة أو سبعة أذرع، ويتسلق الآخر الصارى، ويؤدى ألعابه فوقه. ولعبة أخرى، أن يصعد لاعب صغير فوق رأس لاعب آخر كبير، ويقف بدون أدنى حركة، يئنما يسير اللاعب الآخر بسرعة يميناً وشمالاً، وبينما يستعرضون مهارتهم، نجد أن ذلك اللاعب الصغير يظهر أيضاً مهارته بأن يقف ثابتاً تماماً فوق رأس اللاعب الآخر بدون حركة. وقد جاء راقصون كثيرون ورقصوا. وقبيل المساء والعشاء، قربت خمس أو ست من الأصدقاء المقربين، وأجلستهم بجواري. فجلسوا لمدة تزيد عن فترة [من الليل]. وفي اليوم التالي، في الفترة الثانية ركبا السفينة، وجئنا إلى هشت بهشت.

وفي يوم الاثنين، جاء عسكرى [ميزرا] المتجه [بجنده إلى أكرا] إلى الحمام للاستئذان، وتحرك صوب الشرق.

وفي يوم الثلاثاء، ذهب لرؤية الحوض والبئر اللذين أمرت ببناءهما في «دولپور». وتحركت من الحديقة في الجزء الأول من الفترة الأولى [من اليوم]. ووصلت إلى «حديقة دولپور» في وقت متأخر في الجزء الخامس من الفترة الأولى من الليل.

وفي يوم الخميس الحادي عشر من الشهر، تمت البئر، وستة وعشرين صنبراً، وعموداً من الحجر، وميزابات الماء وكلها نُحِتَتْ من قطعة واحدة من الحجر.

وبدأ سحب الماء من البئر من الفترة الثالثة من ذلك اليوم. وقد أحسننا على العمال

والنجارين والحجارين الذين عملوا في «دولپور»، (١٣٥٤) وكذا على العمال والمشرفين الذين في «أكرا»، وأمرنا بسحب المياه، وتشغيل الساقية ليل ونهار دون توقف لمدة خمسة عشر يوما من قبيل الاحتياط، حتّى تذهب الرائحة من ماء البئر.

تحركت من «دولپور» وقد بقي جزء واحد من الفترة الأولى من يوم الجمعة، وجاوزنا النهر قبل غروب الشمس.

الحرب بين التركمان والأزبك:

وفي يوم الثلاثاء السادس عشر من الشهر، جاء رجل من عند ديو سلطان الذي يتحارب مع القزلباش والأزبك وقرر الآتي:

في يوم عاشوراء، دارت الحرب بالمعني الكامل بين التركمان والأزبك في نواحي جام وخركد، واستمرت منذ الصباح حتّى وقت الظهر، وقال: إن الأزبك كانوا ثلاثمائة ألف رجل، والتركمان أربعين أو خمسين ألفا في حين أن سوادهم هيا [لمن يراه] أنهم مائه ألف. لكن الأزبك كانوا يبدون وكأنهم مائه وخمسة آلاف. وقد رتب القزلباش العربات والمناجيق والبنادق على النسق الرومي^(١). ونظموا أنفسهم وتحاربوا. وكان معهم ألفي عربي وستة آلاف بُندُقيّة، وكان الشاهزاده [طهماسب]، وجوّه سلطان ومعهم عشرين ألف من الفتيان يقفون متحصنين وسط العربات. وأمرأه يقفون خارج العربات ينظمون جناحي الميمنة والميسرة. (٣٥٤ب)

وجاء الأزبك، وهاجموا الرجال الذين خارج [العربات] وأوسعوهم ضربا، وأحاطوا بهم من الخلف، واستولوا على كثير من الإبل والمتاع. وفي النهاية، فتح من بداخل العربات السلسلة التي تربط العربات وخرجوا لهم. ودارت حرب ضروس. وحملوا على الأزبك ثلاث مرات، فهزمهم بفضل الله تعالى وأسروا تسعة سلاطين وعلى رأسهم كوجوم خان، وعبيد خان، وأبو سعيد سلطان. وبقي أبو سعيد سلطان على قيد الحياة. يئنا قتل السلاطين الثانية

(١) تعني النسق العثماني.

الآخرين. وقد عثروا على جثان عبيد خان سلطان دون الرأس. وقد قتل من الأتراك خمسين ألفاً، ومن التركمان عشرين ألفاً.

وفي نفس اليوم، جاء غياث الدين القورچي الذي انظرناه ستة عشر يوماً للذهاب إلى جونپور. وكان السلطان جُنَيْد ورجاله قد أرسلوا الجُنْد إلى خَرِيد. ولهذا لم يستطع أن يصل في المهلة المحددة له. جاء رد السلطان جُنَيْد يقول: الحمد لله؛ لم يحدث في هذه النواحي ما يستدعي تحرك السلطان. ولو جاء الميرزا وأمر السلاطين والخانات والأمراء في هذه النواحي بالتحرك معه، فإننا نأمل أن تجري الأمور يسيرة. (١٣٥٥)

وكنا قد أرسلنا الملأ مُحَمَّد مذهب بسفارة إلى البنكاه بعد معركة الكافر [رانا] سنكا. وكنت في انتظار خبر عنه فكانوا يقولون إنه سيرجع اليوم أو غداً.

وفي يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر، جلست في بيتي الخاص مع عدد من أصدقائي المقربين نأكل المعجون، وقد جاء مُحَمَّد مذهب في المساء والترم. فسألناه واحداً تلو الآخر عن أحوال تلك المناطق، وعلمنا منه أن البنكاه مطيعون لنا ومنحازون إلينا.

وفي يوم الأحد، استدعيت أمراء الترك، و«الهند» إلى مقر راحتي الخاص. وطرح عليهم هذا الرأي: لقد أرسلنا سفيرا إلى البنكاه، وعرفنا أنهم مطيعون لنا ومنحازون إلينا. لذا فلا جدوى أو فائدة من الذهاب إلى البنكاه. كما أنه ليس في تلك الناحية الخزينة المجدية لأمر الجُنْد. أما ناحية الغرب فيها بعض الأماكن القريبة وأيضا ذات الخزائن:

إقليم ماله وفير، وأهله كفار، وطريقه قريب،

فإذا كان الشرق بعيداً، فهذا الإقليم قريب

وفي النهاية تقرر الآتي: أما وطريقنا صوب الغرب قريب، فلنتوقف هنا بضعة أيام، ونفرغ أولاً من ناحية الشرق (٣٥٥ب) فإذا بدا لنا بعد ذلك أن نذهب إلى هناك فالأمر كذلك.

وأرسلنا غياث الدين القورچي إلى أمراء «پورب» مرة أخرى بالمراسيم، ليلغهم أن يجمع كل السلاطين والخانات والأمراء الموجودين في الجانب الآخر من «نهر كَنَك» جنودهم،

ويتوجهوا إلى هؤلاء المتمردين. ثُمَّ يأتي منهم بالجواب، ويرجع في الوقت المحدد. وأنظرنه عشرين يوماً.

وفي تلك الأيام، جاء عرض حال من مُحَمَّدِي كوكلداش أن البلوج جاءوا و نهبوا بعض الأماكن. وكلفنا چين تيمور سلطان بالسَّير إلى البلوج، وينضم إليه الأمراء من «سِهَرِنْد» سامانه مثل، عادل سلطان و سلطان مُحَمَّد دولداي، و خُسرو كوكلداش و مُحَمَّد چَنَكچَنك، و عبد العزيز الميراخور و سَيِّد على، وولي قيزل، و قراجه، و هلاهل، و عاشق بكاول، و الشَّيخ على، و كته، و كجور خان، و حسن على السوادي، و يأخذوا معهم لوازم ستة أشهر. و أَرْسَلْنَا إِلَيْهِم عبد الغفار التواحي بالمراسيم المكتوبة، بأن يمتثلوا لِكُلِّ ما يأمر به چين تيمور سلطان و يلتزموا بما يقول. وقررنا أن يُسَلَّم هذه المراسيم أولاً إلى چين تيمور سلطان، ثُمَّ يُطَلِّع عَلَيْهَا بقية الأمراء المذكورين، (١٣٥٦) فإذا حدد چين تيمور سلطان مَوْضِع تلاقِيهم، فعَلَيْهِم جميعاً أن يتواجدوا هُنَاكَ بِجُنُودِهِم بكامل الاستعداد. وإذا رأى عبد الغفار أن أي من المشاركين في هذه الحملة، يثير شغباً أو يبدي عدم الاهتمام، فليرفع أمره إلينا. وسيقصى المقصرين عن الجيش، و يجردوا من ولاياتهم و مقاطعاتهم، و أعطيت هذه المراسيم إلى عبد الغفار، و أبلغناه بما سيقوله شفاهة، ثُمَّ أذنّا له.

وفي الجزء السادس من الفترة الثالثة من ليلة يوم الأحد الثامن والعشرين من الشهر، عبرنا من جون، و تحركنا إلى حديقته نيلَقَر في «دُولُپُور»، فبلغناها في الفترة الثالثة من يوم الأحد، و حددنا أماكن الأمراء و الخَوَاص و مستقرهم بأطراف الحديقة و جنباتها ليقموا فيها عمائرهم و حدائقهم.

وفي يوم الخميس الثالث من شهر جمادى الأول، اخترنا مَوْضِع الحمام في طرف الجنوب الشرقي من الحديقة، فمَهَّدُوهُ و بعد وضع أساس الحمام في هَذَا المكان المنبسط، كلفتهم بإنشائه، و عمل حوض كبير في أحد حجراته قياسه عشرة في عشرة^(١).

(١) عبارة قياسه عشرة في عشرة غير واردة في التركية.

تحرك بابر إلى أكرّا:

وفي ذات اليوم، جاء خليفة بعراض من القاض جبا، ونرسنك دو من «أكرّا» (٣٥٦ب) قالا فيها إنهما سمعا أن محمود ابن سكندر أخذ «بهار». فلما بلغنا هذا الخبر، قررنا إرسال الجيش، وانطلقنا من «حديقه نيلقر» في الجزء السادس من يوم الجمعة التالي، فوصلنا «أكرّا» وقت صلاة العشاء، وقابلنا في الطريق مُحَمَّدَ زَمَانِ مِيرزا وهو في طريقه إلى «دولپور». وفي ذات اليوم، وصل چين تيمور سلطان إلى «أكرّا». وفي يوم السبت التالي، دعوتُ الأمراء لتداول الأمر، وقررنا الذهاب إلى «پورب» يوم الخميس العاشر من الشهر.

وفي يوم السبت نفسه، جاءت رسالة من «كابل» وخبر أن همايون جمع جند تلك الناحية، وضم إليه سلطان ويسوتحرك في اتجاه «سمرقند» ومعه أربعين أو خمسين ألف رجل. ومشى قُلي الأخ الأصغر لسلطان ويس إلى «حصار» ودخلها^(١). ومشى ترسون مُحَمَّدَ سلطان من «تزمذ» وأخذ قباديان وطلب المساعدة. فأرسل همايون، تولاك كوكلداش ومير خرد وقوة كبيرة من الرجال، والموجود من المغول لمساعدة ترسون سلطان، ثم تبعهم بنفسه. وفي يوم الخميس العاشر من شهر جمادى الأول، وبعد الجزء الثالث، خرجت^(٢) قاصدا «پورب»، فجاوزت «جون» بالسفينة أعلى قليلا من «قرية جليس»، (١٣٥٧) وجئت إلى «حديقة زرافشان». وهناك أصدرتُ مرسوما بأن يحضروا الطوغ والطبل والإصطبل وكل جماعات الجند أمام الحديقة، ويذهبوا إلى ذاك طرف من النهر الذي سيبدو لهم، أما من سيأتون للمشول أمامنا فيجاوزوا النهر بالسفن.

وفي يوم السبت، أحضر إسماعيل متا سفير البنكالة، هدايا البنكالي [نصرت شاه]، والترم على الطريقة الهندية. فجاء إلى ساحة رماية السهام وانصرف بعد التعظيم. وقد أمرنا بالباسه خلعة معتادة من النوع الذي يسمونه سيرموينه، وجاء وانحنى ثلاث مرات حسب

(١) عبارة ومشى شاه قُلي الأخ الأصغر لسلطان ويس إلى حصار ودخلها غير واردة في الترجمة التركية.
(٢) أضافت الانجليزية في اتجاه الشرق.

دستورنا، وقدم عريضة نصرت شاه. والهدايا التي أحضرها، ثم انسحب.
وفي يوم الاثنين، جاء الخوجه عبد الحق، فجاوزت النهر بالسفينة، وذهبت إلى خيمته
والترمت.

وفي يوم الثلاثاء، جاء حسن چلبى والترم. وتوقفنا بضعة أيام في «چارباغ» لاستكمال
استعدادات الجند.

وفي يوم الخميس السابع من عشر من الشهر، تحركت من هناك بالسفينة بعد الجزء
الثالث [من اليوم]، ونزلت «قرية انوار» على مسافة سبعة فراسخ من «أكرا».
وفي يوم الأحد، أعطينا الإذن لسفراء الأوزبك. وقد أنعمنا على أمين ميرزا رسول كوجوم
خان (٣٥٧ب) بخنجر، وصديري مكفت بالذهب، وسبعين ألف تنكه. كما أنعمنا على الملا
طغاي رجل ابو سعيد سلطان وعلى رجال مهرباني خانيم^(١) وأنها بولاد سلطان بصدریات
ذات أزرار، وخلع من القماش، كما أحسنا عليهم أيضا بأموال تتناسب مع مكانة أكل واحد
منهم.

هدايا بابر لأبنائه:

وفي اليوم التالي، سمحنا للخوجه عبد الحق بالبقاء في «أكرا». وسمحنا للخوجه كلان
حفيد الخوجه يحي الذي جاء في مهمة من عند خان الأوزبك وسلاطينهم، بالذهاب إلى
«سمزقند». وأرسلت ميرزا^(٢) التبريزي وميرزا بك طغاي بعشرة آلاف شاهرخي تهنة بزواج
كامران ومثلها لمولد ابن همايون. ولكل واحد منهما لباس مما ألبسه وحزام مما أربطه. وأرسلت إلى
هندال بواسطة الملا بهشتي خنجرا ذا حزام مرصع ودواة مرصعة وكوسي مطعم بالصدف
ولباس قصير من الذي ألبسه، وحزام ومفردات الخط البابري^(٣) والقطع المكتوبة به. كما أرسلت

(١) أخت بابر الكبرى.

(٢) جاءت في الانجليزية ملا.

(٣) هو الخط الذي ابتكره بابر.

إلى هُميون وهندال والخوجه كلان التراجم والأشعار التي نظمها مُنذُ المجيئ إلى «الهند»، كما أرسلتُ أيضًا إلى كامران بواسطة ميرزا بك طغاني، الأشعار التي قَلتها مُنذُ المجيء إلى «الهند» ونماذج مكتوبة بالخط النابري.

وفي يوم الثلاثاء، كتبتُ رسائل إلى الرجال المتوجهين إلى «كابل»، وأذنتُ لَهُم. وأعطيتُ لِكُلِّ من المَلَّا قاسم والأستاذ شاه مُحَمَّد سنكتراش وميرك مير غياث، (١٣٥٨) ومير سنكتراش، وشاه بابا بيلدار تعليمات عن العمائر التي ستقام في «أكرا» و«دُولپور». وأسندتُ إليهم مسؤولية هَذَا العمل، ثُمَّ أذنتُ لَهُم. وكانت الفترة الأولى [من اليوم] قد أوشكت، فتحركتُ من أنوار. وقبيل صلاة العصر، بلغنا قرية ابابور على مَسَافَةِ قَرْسَخ من «چندوار». وفي مساء الأربعاء، أُرسلنا عبد الملك القورجي مع حَسَن چلبى إلى الشاه [طهماسب]، كما أُرسلنا چابق مع سفراء الأُرْتُك إلى الخانات والسلطين.

وقبل انقضاء الليل بأربعة أجزاء، جاوزتُ «ابابور»، وبلغتُ قُبَالَةَ «چندوار» مع بزوغ الفجر، فركبتُ السفينة. وعند المساء، غادرتها قُبَالَةَ «رابري»، وجئتُ إلى معسكر الجيش في فتحپور وتوقفنا هُنَاكَ ليوم واحد.

وقبيل فجر يوم السبت، تَوَضَّأْتُ ثُمَّ انطلقنا، وصلينا الصبح مع الجماعة بالقرب من رابري. وقد أَمَّنَا فيها مولانا محمود الفارابي. ومع طلوع الشمس، ركبنا السفينة من أسفل مرفأ «رابري» الكبير.

سَطَرْتُ في هَذَا اليوم أحد عشر سطرًا مما أريد كتابته بخط التركيب. في ذَلِكَ اليوم استشعر قلبي تنبيه مما نطق به أهل الله. وآوينا بالسفن إلى مرفأ قُبَالَةَ جاكين إحدى مُقاطعات رابري، وقد أمضينا هَذِهِ الليلة في السفينة.

وقبيل الصباح، (١٣٥٨ ب) انطلقنا بالسفن، وصلينا الصبح على ظهرها. وجاء سُلْطَان مُحَمَّد بخشي، بشمس الدين مُحَمَّد خادم الخوجه كلان ونحن على ظهر السفينة، وصار الوضع والأحوال في «كابل» واضحة ومعلومة لنا من رسائله وتقديره. كما جاء أيضًا الخوجه مهدي.

نزلنا بالحديقة الواقعة بالطرف الآخر من النهر^(١) قُبالة «اتاوا» قبيل صلاة الظهر، فاعتسلت في [نهر] «جون» وصليت الظهر. ومن مكاننا هذا انطلقنا صوب «اتاوا». وارتقينا ربوة مشرفة على النهر وجلسنا تحت ظلال أشجار الحديقة نفسها ودعونا المصارعين للترويح عنا. وأقام لنا الخوجه مهدي سفرة في هذا المكان تحية لنا. وعند المساء، جاوزنا النهر، فبلغنا معسكر الجيش وقت صلاة العشاء. وقد توقفنا في هذا المكان يومين أو ثلاثة أيام لجمع الجيش وكتابة الرسائل إلى الذين في «كابل» وإرسالها بواسطة شمس الدين مُحَمَّد.

وفي يوم الأربعاء آخر شهر جمادى الأول، تحررنا من «اتاوا»، فبلغنا موري وادوسه وبعد ثمانية فراسخ. وهنا كتبت بقية الرسائل التي سنرسلها إلى «كابل». ونحوى الرسالة التي كتبها إلى همايون يقول:

إذا لم يكنْ هُنَاكَ ما يحزبك، فوجه همتك لمنع الغارات ولا تسمح لأحد قط بإفساد الأمن بين الناس. (١٣٥٩) وقد جعلت من ولاية «كابل» خاصة لنا، فلا يمدن أحد من الأبناء بصره إليهما استدعيث^(٢) هندال. كما [كتبت] لكامران أن يهتم بالاحتفاء بالشاهزادة [طهماسب] في الجيئ والذهاب. وأحسننا عليه بولاية «مُلْتَان». وأن ولاية «كابل» خاصة لنا، فليُنقل إليها العائلة ونفائس القصر.

فكر الإدارة عند بابر:

ولكى تصوير الأوضاع التي كتبها إلى الخوجه كلان معلومة، فقد دَوْنْتُ مسودة تلك الرسالة [التي كتبها إليه] كما هي:

بعد السلام على الخوجه كلان، فقد جاء شمس الدين مُحَمَّد إلى «اتاوه»، وصارت الأوضاع [في «كابل»] معلومة لنا تماما. أن رغبتنا في الذهاب [إليها] لحدود لها، ولا تنتهي. ولما كانت شئون «الهند» على وشك الانتظام، فإن كل ما أتمناه من الله سبحانه هو أن ننتهي

(١) عبارة بالطرف الآخر من النهر غير واردة في الترجمة الانجليزية.

(٢) جاءت في التركية لم استدع هندال

بعونه من إنجاز شئون هذه البلاد في القريب العاجل. وسوف نتحرك فور الفراغ منها بإذن الله تعالى. فكيف للمرء أن ينسي جمال تلك الولايات. وكيف ينسى لذة الحلال من الرزق من بطيخ وأعناب، بعد أن تاب الله عليّ توبة نصوح. وقد جاءوا لي بواجبة من البطيخ، وما أن قطعها وتذوقتها حتى اعتراني انفعال كبير وبكيت.

لقد كتبت لنا عن عدم ضبط الأمور وربطها في «كابل». (٣٥٩ ب) وقد استراح قلبي إلى استدعاء شقيقتنا الكبرى والحريم إلى «الهند». فكيف للأمور أن تستقر وتنظم في ولاية بها سبعة أو ثمانية حكام! وجعلنا «كابل» وكل أعمالها وقراها خالصة لنا، وقد شرحنا هذا في رسائل إلى همايون وكامران، فليقلها إليهما أحد الأخيار. وسبق لي أن كتبت بهذا إلى الأمراء [التيموريين]. على كل حال فقد صار الأمر معلوماً لهم.

والآن، لم يعد هناك ما يحول دون إدارة تلك الولاية وتعميرها. وبعد ذلك، إذا كانت القلعة غير حصينة، أو الرعية غير مرفهين، وإذا لم تكن هناك ذخيرة، أو الخزائن غير ممتلئة، فإن هذا سيحمل على عجز عمدة الملك عن تحصيل الأموال.

وأكتب لك عن بعض الضروريات، وقد أرسلت بشأن بعضها مرسومًا وما يفيض منها يودع الخزينة. والضروريات هي: ترميم القلعة، وجلب الذخيرة، ونفقات السفراء في رواحهم وغدوهم، وبناء مسجد جامع [لصلاة] الجمعة، ولتأخذ الأموال اللازمة للبناء من الإيراد، ولتقيم الشرع، ولتتفقوا. وبشأن ترميم خانات القوافل والحمامات؛ فيمكن أن يبدأ الأستاذ حسن على في ترميمها بقرميد محروق كالذي استخدمه في الحصن، ويجري إتمام العمار التي لم تتم وفق خطة مناسبة بمشورة الأستاذ سلطان محمد. (١٣٦٠) وإذا كانت الخطة القديمة التي وضعها الأستاذ حسن على مناسبة، فليتمها على ذلك الشكل، وإلا فلينشأ وفق خطة مناسبة وجميلة على أن يكون صحنها مواز لصحن الديوان.

وينبغي أن يتصل سد خرد «كابل» بنهر بتخاك عند مضيق بوغاز خرد «كابل». وترميم سد «عزنة»؛ وفيما يخص خيابان فإن مياه حديقة خيابان نذرة، لذا فمن الضروري توفير الماء بما يسمح بتشغيل ساقية. كما يجب توصيل مياه وادي توتم في الطرف الجنوبي الغربي لخوجه

بست، إلى فوق الربوة، وإنشاء حوض هناك، وغرس الشجيرات. ونظرا لوجودها فبناة مسار
رئيس والمنظر من هناك واسع وجميل على امتداد البصر، فليطلق عليها اسم [حديقة] نظر
كاه. ومن الضروري أن تغرس هناك أيضا الشجيرات الجميلة، وتقام الحائل بشكل منسق، وأن
تغرس في الأطراف الزهور ذات الألوان الجميل والروائح الزكية والنباتات العطرة. وقد عينا
مسيّد قاسم معاونًا. وعليك ألا تغفل عن أحوال رمة البنادق والأستاذ مخدم أمين الجبه جي.

وعندما تصلك رسالتنا هذه، تتحرك أختي الكبرى والحریم علی الفور وتكون مزمّعة في
الطريق حتى «نيلاّب»، و يخرجن بعد أسبوع من وصول هذه الرسالة على الأكثر وبدون
تأخير إلا فإن الجنّد القادمين من «الهند» سيصلون من هذا المكان الضيق وتصبح الولاية
خرابًا. ثم، لقد بالغت كثيرًا في الرسالة التي كتبت إلى عبد الله بشأن التوفيق في التوبة [عن
الشراب]. وهذا الرباعي حائلًا بعض الشيء دون [عودتي للشراب]:

حالي مشات لتترك الشراب

لا أعرف ماذا أفعل. إتي. حيران

لقد ندم الآخرون ثم تابوا،

أما أنا فقد تبت أولاً، وأنا الآن تدمان.

وقد تذكرت إحدى دعابات بنائي. فذات يوم قام بنائي بمداعبة في حضور علي شيربك
وكان علي شيربك يرتدي صديرياً ذا أزرار. فقال: دعابتك لطيفة إنا أعطيك صديرتي. لكن
أزراها لم تنفك فقال بنائي: لئنست الأزرار مانعتك، أنما المانع فتحاتها. والعهد على الراوي.
واستريحكم عذراً لمثل هذه الدعابة. واستحلفكم أن تغضوا الطرف عنها.

معاناة بابر بسبب الإقلاع عن الشراب:

وقلت هذا الرباعي أيضاً في السنة الماضية. والحقيقة أن مبلى واشتياقي لمجلس الشراب
خلال العامين الماضين كان جامحاً حتى أنني كنت أبكي أحياناً من فرط الاشتياق للشراب. أما
هذه السنة، فقد زال من قلبي تماماً ذلك الضيق والحمد لله.

وغالبا أنها بركة وبين تحويل [رسالة الوالدية] إلى نظم. (١٣٦١) وأنت أيضًا عليك بالتوبة. فالصُحبة والشراب يطيبان مع أصدقاء الصُحبة والكأس:
الصُحبة والشراب تطيب مع الأصدقاء

أما إذا كان أصدقاء الصُحبة والكأس هما شير أحمد وحيدر قُلي، فالتوبة هنا يسيرة.
 [أطيب] تمنياتي والسلام.

كتبْتُ هذه الكلمات الناصحة في يوم الخميس غرة جمادى الآخر. وكان لها على عظيم الأثر، وسلمتُ هذه الرسائل إلى شمس الدين مُحَمَّد، وأبلغته ما سيقوله شفاهة، ثُمَّ أذنتُ له في ليلة الجمعة.

وفي يوم الجمعة، قطعنا ثمانية فَراسِخ، ونزلنا جُومُندنا، وجاء رجل من طرف كيتن قرا سُلطان يدعي كمال الدين قناق في سفارة ومعه شكوى من تصرفات أمراء الحدود واختلاطهم [بالأهالي]، ومن اللصوص والغارات. وقد أعطينا الإذن إلى قناق بالذهاب، وكتبنا مرسومًا إلى أمراء الحدود لمنع أعمال السرقة والغارات وأن يحسنوا التصرف والخلطة. وسلمنا هذه المراسيم إلى مرسل كيتن قرا سُلطان ثُمَّ أذنا له [بالمغادرة] ونحن في مكاننا هذا. وجاء من يدعي شاه قُلي من عنْد حَسَن چلبي^(١) وعرض [علينا] كيف دار القتال. (٣٦١ب) فكتبْتُ رسالة إلى الشاه [طهماسب] بواسطة شاه قُلي، للاعتذار عن تأخر حَسَن چلبي، ثُمَّ أذنا له يوم الجمعة الموافق الثاني من الشهر.

وفي يوم السبت، قطعنا ثمانية فَراسِخ ونزلنا ككورا وچچاولي من مقاطعات «كاليي». وفي يوم الأحد الرابع من الشهر، قطعنا تسعة فَراسِخ. وقمتُ بقص شعري ونحن في مقاطعة ديدة. بور من مقاطعات «كاليي»، وكنتُ لم أقصه مُنذ شهرين ثُمَّ اغتسلتُ في نهر سينكر.

(١) سفير الشاه طهماسب

وفي يوم الاثنين الخامس من الشهر، قطعنا أربعة عشر فرسخًا، ونزلنا جيركده إحدى مقاطعات «كاليبى».

وفي يوم الثلاثاء التالي السادس من الشهر، وصل تابع هندي^(١) لقراچه، و معه المرسوم الذي كتبته [زوجى السيّدة] ماهيم إلى قراچه. وكتبته بنفس الطريقة التي أكتب بها وفهمنا منه أن [السيّدة] ماهيم قادمة في الطريق. وطلبت أن يكون دليلها من أهل «لاهور» وبهرة وماحولها، وقد حررت هذا المرسوم في «كابل» في السابع من شهر جمادى الأول.

وفي يوم الأربعاء، قطعنا سبعة فراسخ، ونزلنا مقاطعة آدمپور، وفي ظهر ذلك اليوم خرجت بمفردي فوصلت إلى «نهر جون»، مع بزوغ الفجر. ومن ضفة «نهر جون» اتجهنا إلى أسفل فلما بلغنا قابلة «آدمپور»، خيمنا في جزيرة بالقرب من معسكر الجيش، وأكلنا المعجون.

وفي ذلك اليوم، (١٣٦٢) جعلنا [المصارع] صادق يصارع كلال الذي جاء متحديًا له. وكان قد طلب أن نُنظره عشرين يومًا حتى يصارعه في «أكرا»، متعللاً بالإرهاق بسبب الطريق وقد مضى على هذه المهلة أربعين أو خمسين يومًا. لذلك أصبح مضطربًا [على المصارعة اليوم] وقد تصارع صادق جيدًا، وطرح كلال أرضًا بمنتهى السهولة. وقد أحسننا على صادق بعشرة آلاف تنگه، وجواد مسرح، وطقم ملابس، وصديري ذو أزرار. وعلى الرغم من هزيمة كلال، فلم نشأ أن نخبطه، وأحسننا عليه أيضًا بطقم ملابس وثلاثة آلاف تنگه.

وأمرنا بإنزال العربات والمدافع من السفن، وتمهيد المكان، وتعبيد الطريق، وقد توقفنا في هذا المكان ثلاثة أو أربعة أيام لحين أنزال العربات والمدافع.

وفي يوم الاثنين الثاني عشر من الشهر، قطعنا اثني عشر فرسخًا، ونزلنا «كورره». وفي ذلك اليوم جئت بالهودج. وذهبنا من «كورره» اثني عشر فرسخًا، فوصلنا «كزيه» إحدى مقاطعات «كورره».

ومن «كزيه» قطعنا ثمانية فراسخ، ونزلنا «سراي مندا». ولدي وصولنا هناك في وقت العشاء، جاء السلطان جلال الدين والتزم. وقد أحضر معه اثنين من أبنائه الصغار.

(١) نبتين فيما بعد أن اسمه شهرك بك.

وفي يوم السبت التالي، السابع عشر^(١) من الشهر، قطعنا ثمانية فَراسِخ، ونزلنا «دكدي» من مقاطعات «كره» على ضَفَّة «كُنْكَ».

وفي يوم الأحد^(٢)، وأثناء مقامنا في هَذَا المكان، جاء مُحَمَّد سُلْطَان مِيرْزَا، (٣٦٢) وقاسم حُسَيْن سُلْطَان، وي خوب سُلْطَان وترديكه.

وفي يوم الاثنين، جاء عَشْكَري [مِيرْزَا] أيضا إلى ذات المكان والترم. وكل هؤلاء جاءوا من شرق «كُنْكَ». وقد أمرنا أن يتقدم عَشْكَري [مِيرْزَا] ورجاله ويعبروا ذَلِكَ الجانب من كُنْكَ ويقموا هُنَاكَ [على الجانب الآخر مِنْهُ] قِبَالَةَ الْجَيْش.

وأثناء مقامنا في هَذَا المكان، كانت الأخبار تصلنا تباعا من المتقدمين بأن مائه ألف^(٣) أفغاني انضموا إلى السُلْطَان محمود [اللودي]، وأنه أرسل الشَّيْخ بايزيد وِبَيْن مع عَشْكَر كثير إلى سرور، وتقدم بنفسه مع فتح خان السرواني بمحاذاة ضَفَّة «كُنْكَ» إلى «چِنَار». وأن شير خان سور الذي أنعمت عَلَيْهِ في السنة الماضية، وأعطيته مُقَاتِلَات كثيرة وأقام في هَذِهِ الأَنْحِيَةِ، قد تخلى عن هَذِهِ المناطق وانضم إلى الأفْغَان. فجاوز شيرخان وعدد من الأَمْزَاء النَّهْر إلى الجانب الآخر، وعجز رجل السُلْطَان جلال الدين عن الدفاع عن «بنارس»، فخرج مِنْهَا وهَرَب تَارْكَ قُوَّة فِي «حصن بنارس»، وجاء إلى ضَفَّة «كُنْكَ» بدعوى أنه سيقا تل [السُلْطَان محمود اللودي].

وتحرك [الجَيْش] من «دكدي»، فقطع ستة فَراسِخ، ونزل «كسار» على مَسَافَةِ ثَلَاثَةِ أَوْ أَرْبَعَةِ فَراسِخ من «كره». أما أنا فقد جِئْتُ بِالسَّفِينَةِ. وتوقفنا ليومين أو ثَلَاثَةِ فِي هَذَا المكان بسبب وَلِيْمَةِ السُلْطَان جلال الدين. (٣٦٣)

وفي يوم الجمعة، نزلنا منازل السُلْطَان جلال الدين^(٤) داخل «قلعة كره». فقام

(١) جاءت في التركية الثاني عشر.

(٢) هذه العبارة أغفلتها الترجمة التركية.

(٣) جاءت في الانجليزية عشرة آلاف.

(٤) ابن حسين شاه من الأفغان

بالضيافة وقدم بعض الطعام. وبعد الطعام خلعتُ عليه هو وأبنائه ملابس قصيرة غير مخططة. ونزولا على رغبته، خاطبنا ابنه الأكبر بالسلطان محمود.

وتحركنا من «أكرا» وبعد مسيرة فرسخ نزلنا بضقة «كنك». وأثناء مقامنا هناك، كتبْتُ في ذلك اليوم رسالة إلى شهرک بك الذي جاء من طرف [السيدة] ماهيم عند مقامنا على ضقة كنك، ثم أذن له. وطلب منى الخوجه كلان حفيد الخوجه يحي الوقائع التي انتهت من كتابتها، فأمرتُ بنسخها، وأرسلتها إليه مع شهرک.

تحرَّكنا يوم السبت التالي، وذهبنا مسافة أربعة فراسخ. [أما أنا فقد] جئتُ بالسفينة، لذا وصلتُ مبكرا إذ كان موضع نزولنا قريبا. وبعد مدة، تعاطينا المعجون على ظهر السفينة ودعونا الخوجه عبد الشهيد من خيمة نور بك والملا محمود من خيمة الملا على خان. وبعد أن لبثنا فترة، جاوزنا النهر إلى الطرف الآخر، ودعونا المصارعين ليتصارعوا. وأمرنا دوست يسين خير ألا يتصارع (٣٦٣ب) مع المصارع صادق بل مع سواه، ممن هم أقوى منه على خلاف المعهود. فأحسن المصارعة مع ثمانية رجال.

وعند صلاة العصر، جاء السلطان محمد بنخش بالسفينة، وأبلغنا بهزيمة محمود خان بن السلطان سكندر الذي يسميه المتمردين السلطان محمود. وكان أحد عيوننا قد جاء عند الظهر من هناك بنبا عن هزيمة هؤلاء المتمردين. وقد اتفق فحوى عريضة تاج خان السارنك خاني التي بلغتنا بين الظهر والعصر مع ما أنبأنا به الرجل. وعرض السلطان محمد [بنخش] ماجرى. فقد جاء [جند] العدو وحاصروا «چنار»، ودارت مناوشة، وما أن علموا بنبا مجيئنا يقينا، حتى اقتضوا على أديبارهم خائبين. كذلك الأفغان الذين عبروا [النهر] إلى «بنارس»، فقد انسحبوا مكرهين، وغرقت سفينتان وعدد من رجالهم عند عبور النهر.

وفي اليوم التالي، قطعنا ستة فراسخ فوصلنا «سيراولي» من أعمال «بياك». أما أنا فقد ذهبتُ بالسفينة.

وكان ايسن تيمور سلطان^(١) وتوخته بوغه سلطان، يترقبان للملاقاة في منتصف الطريق، وقد دعوتهما إلى السفينة، وكتب توخته بوغه سلطان، تعويذة، هبّت [على أثرها] ريح شديدة وبدأ المطر ينهمر. وصار الهواء عليلاً. وكان هذا الهواء مدعاة لتناول المعجون. وبالرغم من تناولنا المعجون في اليوم السابق، فإننا تناولناه اليوم أيضاً. وجئنا إلى المعسكر، وتوقفنا في هذا المكان لليوم التالي.

وفي يوم الثلاثاء، تحركنا مرة أخرى، وتوجهت بالسفينة إلى جزيرة خضراء كبيرة قبالة معسكر الجيش، وتفرجت على المكان، ثم رجعت إلى السفينة في الجزء الأول. وأثناء تجولي بالجواد على حافة النهر بغير انتباه، ارتقى الجواد صخرة، وما أن ارتقاها إلا وطارت الصخرة. فقفزت من فوقه في الحال، وألقيت بنفسي على الشاطئ. لكن الجواد هوى ولوكنت على ظهره، لهوينا معا.

وفي ذلك اليوم، عبرت «نهر كُنْكَ» سباحة. وقد عبرت كل الأنهار سابحاً ولم يتبق سوى «نهر كُنْكَ». فقطعته ثلاث وثلاثين مرة. ذهاباً وإياباً بدون أن أستريح، وأنا أعد ضربات ذراعي.

وعند المساء، وصلنا إلى موضع اتصال «نهر كُنْكَ» بنهر «جون». وسحبنا السفينة إلى ناحية «بياك»، وجئنا إلى المعسكر في الجزء الرابع من الفترة الأولى [من الليل]. وفي يوم الأربعاء، واعتباراً من الجزء الثاني، بدأ الجند في تجاوز «نهر جون» وكان [معنا] أربعائة وعشرين سفينة.

وفي يوم الجمعة غرة شهر رجب، جاوزت النهر. وفي يوم الإثنين الرابع من الشهر، تحركنا على عزم التوجه من ضفة «جون» إلى «بهار». فقطعنا خمسة فراسخ، ثم نزلنا «لواين». وقد جئت أنا بالسفينة. وكان الجند مازالوا يجتازون

(١) جاءت في التركية جين تيمور سلطان.

النَّهْرَ حَتَّى ذَلِكَ الْيَوْمِ^(١). وأمرت بإعادة عربات المدافع [الضريزن] التي أنزلناها في «آدمپور» إلى السفن مرة أخرى في «بياك»، ودعونا المصارعين للمصارعة، فتصارع كشتي بان اللاهوري مع دوست يسين خير. وبعد مجاهدة كبيرة انتصر دوست بِصُعُوبَةٍ وقد أحسنا على كليهما بكسوة كاملة.

وقالوا إنه هُنَاكَ نهر اسمه «نهر توس»، وهو نهر آسن مليء بالوحل والمستنقعات. وقد لبثنا هُنَاكَ يومين للبحث عن [المَخَاضَة] وتمهيد طريق. فعثرنا في الشمال قليلاً على دَرْبٍ للخيل والإبل. وأمرنا أن تجتازهُ العَرَبَاتُ الحملة أيضاً، فقالوا أن العَرَبَاتُ الحملة لن تتمكن من اجتيازهِ بسبب عوائق الصخور. (١٣٦٤)

وتحركنا يوم الخميس، فوصلتُ بالسفينة إلى مَوْضِعِ اتصال «نهر توس». وهُنَاكَ غادرَتُ السفينة، وتقدمتُ في اتجاه أعلى «نهر توس». وعند صلاة العشاء، وصلتُ إلى معسكر الجيش وكانوا قد جاوزوا النَّهْرَ واستقروا. وفي ذَلِكَ الْيَوْمِ، قطعْتُ ستة فَرَاسِخٍ. وتوقفنا في هَذَا المكان لليوم الثَّالِي، ثُمَّ تَحَرَّكْنَا يوم السبت، فقطعنا اثني عشر فَرَسَخًا، ونزلنا بالطرف الشمالي من البلدة. ثُمَّ تقدمنا مِنْ هُنَاكَ سبعة فَرَاسِخٍ ونزلنا «نانو پور».

وأثناء مقامنا في هَذَا المكان، جاء تاج خان وأبناؤه مِنْ «چَنَار»، والترموا. وفي تلك الأَيَّامِ، وصلت عريضة مُحَمَّد بَخْشِي؛ وكانت العائلة وأثقال القصر في الطريق مِنْ «كابل» بِشَكْلِ نَهَائِي.

وَعَادَرْنَا المكان يوم الأربعاء بعد التفرج على قلعة «چَنَار»، وتقدمنا ثُمَّ نزلنا على مَسَافَةِ فَرَسَخٍ مِنْهَا.

مرض بابر:

أثناء تَحَرَّكْنَا مِنْ بِيَاك، ظَهَرَ خراج دموي في بدني. وكان هُنَاكَ سياح قادم مِنْ بلاد الروم ومعه علاج اكتشفه حديثاً. فقام بِغُلْيِ مطحون الفلفل الأسود في إناء، وعَرَّضْتُ الجرح

(١) أى أن تجاوز الجُند النَّهْرَ استغرق من يوم الأربعاء إلى يوم الاثنين.

للبخار الساخن المتصاعد مِنْهُ، ثُمَّ غَسَلْتُ الجرح بالماء الساخن. واستمر هَذَا العلاج مدة ساعتين.

وأثناء مقامنا فِي هَذَا المكان، قَالَ أَحدهم إنه رَأَى كَزَكَدَنْ وَأَسَدًا فِي الجزيرة القريبة مِنَ المعسكر. وَفِي الصباح ضربنا دائرة حول الجزيرة، (٣٦٤ ب) وَأَحْضَرْنَا الْأَفْيَال، ولم يخرج الأسد وَالكَزَكَدَنْ. وَخَرَجَ مِنْ طرف الدائرة حيوان ماندا بَرِّي. وَفِي ذَلِكَ اليوم هَبَّتْ رِيحٌ عَاتِيَةٌ، وَسَبَبَ الْغُبَارُ اضْطِرَابًا كَبِيرًا. فَرَكِبْتُ السفينة، وَرَجَعْتُ إِلَى معسكر الجَيْش. وَكَانَ الْجَيْشُ قَدْ نَزَلَ عَلَى بَعْدَ فَرَسَيْنِ شَمَال «بنارس». وَتَكَثَّرَ الْأَفْيَالُ فِي الْأَدْغَالِ الْوَاقِعَةِ فِي نَوَاحِي «چَنَار»، فَذَهَبْتُ إِلَى هُنَاكَ لَصِيدِ إِحْدَاهَا.

وَجَاءَ تَاج خان بِخَبَرٍ عَنْ وَجُودِ مُحَمَّد خان بِجَوَار «نهر سون». فَاسْتَدْعَيْتُ الْأُمَرَاءَ لِلتَّوَادُلِ فِي أَمْرِ الْإِسْرَاعِ بِالسَّيْرِ إِلَى الْعَدُو. وَفِي النِّهَايَةِ، تَقَرَّرَ السَّيْرُ مَرَحَلَةً طَوِيلَةً بِدُونِ تَوَقُّفٍ. فَتَحَرَّكْنَا مِنْ هُنَاكَ، وَنَزَلْنَا «دَرْبِ بِلُو» بَعْدَ مَسِيرَةٍ ثَمَانِيَةِ فَرَاسِخٍ.

وَفِي مَسَاءِ يَوْمِ السَّبْتِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، أَرْسَلْتُ طَاهِرًا مِنْ «دَرْبِ بِلُو» إِلَى «أَكْرَا»، وَمَعَهُ بَرَاءَةٌ بِالنَّقُودِ الَّتِي أَحْسَنَّا بِهِ عَلَى أَوْلَئِكَ الَّذِينَ جَاءُوا مِن «كَابُل» بِاعْتِبَارِهَا نَفَقَةً لِلطَّرِيقِ. وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ جِئْتُ بِالسَّفِينَةِ، وَكُنْتُ قَدْ رَكِبْتُ السَّفِينَةَ قَبِيلَ الصَّبَاحِ، وَذَهَبْتُ إِلَى مَوْضِعِ اتِّصَالِ نَهْرِ «كُوي»، وَ«جونپور»، ثُمَّ اتَّجَهْتُ إِلَى أَعْلَى «نهر كُوي» قَلِيلًا وَرَجَعْتُ ثَانِيَةً. وَرَغْمَ ضَيْقِ النَّهْرِ (١٣٦٥) لَمْ تَكُنْ بِهِ مَخَاضَةٌ. وَكَانَ الْجُنْدُ الَّذِينَ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ يَعْبرُونَ عَلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ وَالطُّوفِ وَالْخَيْلِ الطَّافِيَةِ.

وَذَهَبْتُ مَسَافَةً فَرَسَيْنِ أَسْفَلَ مَوْضِعِ اتِّصَالِ «نهر جونپور». وَشَاهَدْتُ الْمَكَانَ الَّذِي تَحَرَّكَ مِنْهُ إِلَى جونپور فِي الْعَامِ الْمَاضِي، وَبَدَأَ أَنْ رِيحًا مَوَاتِيَّةٌ تَأْتِي مِنَ أَعْلَى النَّهْرِ. فَفَتَحُوا شَرَاةَ سَفِينَةِ الْبَنكَالِي، وَرَبَطُوهُ بِسَفِينَةٍ كَبِيرَةٍ، فَأَبْجَرْنَا وَوَصَلْنَا بِسُرْعَةٍ. وَقَدْ اسْتَعْرَقَ قُدُومُ الْجَيْشِ مِنَ مَدَنِ «بنارس» إِلَى هَذَا الْمَكَانِ الْوَاقِعِ أَعْلَاهَا عَلَى مَسَافَةِ فَرَسَيْنِ مِنْهَا جَزْئَيْنِ مِنَ الْيَوْمِ. وَجَاءَتْ أَسْرَعَ السَّفِينِ الَّتِي لَحَقَتْ بِنَا بِدُونِ تَوَقُّفٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ. وَكُنْتُ قَدْ أَصْدَرْتُ أَمْرًا إِلَى مُغُولٍ

بك بقياس الطريق بخيط قياس في كل سير لنا ابتداءً من «چنار»، وكذلك أصدرتُ أمراً إلى لطفي بك عندما ركبْتُ السفينة بقياس [نفس المسافة من] ضَفَّة النهر، وكانت المسافة المستقيمة للطريق أحد عشر فَرَسَخاً وضَفَّة النهر ثمانية عشر فَرَسَخاً.

وفي اليوم التالي توقفنا في هذا المكان.

وفي يوم الأربعاء، اتجهنا بالسفينة من «غازيپور» إلى أسفل مَسَافَةِ فَرَسَخ.

وفي يوم الخميس، جاء مُحَمَّد خان النوحاني ونحن في ذَلِكَ المكان والترم. وفي ذَلِكَ اليوم، جاء جلال خان ومعه عرائض بهار خان البهاري، وفريد خان، وناصر خان، وشير خان سور، وعلاول خان سور، وعدد آخر من الأمراء الأفغان. (٣٦٥ب) وفي اليوم نفسه، وصلت عريضة عبد العزيز ميراخور وقد حررها من «لاهور» في العشرين من شهر جمادى الأولى.

وفي اليوم الذي كتبتُ فيه العريضة، وصل الخادم الهندي الذي أرسله قراچه من نواحي «كالي»

وقد ذَكَر عبد العزيز في عريضته أنه ومن [ألقوا به] ذاهبون في التاسع من شهر جمادى الآخر لمقابلة العائلة لدى وصولها إلى «نيلاب» وقد رافقهم عبد العزيز إلى «چاناب»، ثُمَّ تركهم هناك، وسارع بالذهاب إلى «لاهور» وأرسل هذه العريضة.

وفي يوم الجمعة، تحركتُ بالسفينة، وتفرجتُ على المكان الذي كسفت فيه الشمس السنة الماضية قُبالة چوسه، ثُمَّ رجعتُ إلى السفينة. وجاء مُحَمَّد خان ميرزا أيضاً بالسفينة من كين، وأكلنا المعجون بتشجيع منه.

من عقائد الهند:

ونزل الجيش بضَفَّة نهر كرمناش. وكان الهنود يجتنبون هذا النهر تماماً فلم يجاوزوه، وركبوا السفينة، وجاوزوا «نهر كُنك» المقابل لهذا النهر، فهم يعتقدون أنه [ماء] هذا النهر إذا أصاب الإنسان، فسدت عبادته. وهذا سبب تسميته بهذا الاسم الذي يناسب هذا [الاعتقاد].

وذهبنا أعلى نهر كزمناس قليلاً ثُمَّ رجعنا، ثُمَّ ذهبنا إلى الطرف الشمالي لنهر كُنْكَ، (١٣٦٦) وأرسلنا السفن. ومرح الشباب لفترة وأخذوا يتصارعون. وجاء المتصارعون وتصارعوا. وادعي ساقى محسن أن بمقدوره مصارعة أربعة أو خمسة رجال دفعة واحدة. فطلبتُ مِنْهُ أن يتصارع مع رجل واحد، فصمد أمامه قليلاً ثُمَّ انهار. وكان الثاني شاديان. وقد هزم محسن. فجل وغشيه الانفعال.

وفي يوم السبت التَّالِي، تحركتُ مع الفترة الأولى ^(١) [من اليوم] بسبب الرجل الذي أرسلناه للبحث من مَخَاضة نهر كزمناس. فركبُ الجواد، وذهبتُ مَسَافَةً فَرَسَخٍ في اتجاه المَخَاضة، ووصلتُ إلى طرف أعلى النَّهْرِ. ثُمَّ رجعتُ مرة ثانية بسبب بُعد المَخَاضة، وجئتُ بالسفينة إلى المكان الذي نزلنا فيه. وقد بات الجيش على مَسَافَةٍ فَرَسَخٍ من «جوسه». وفي ذَلِكَ اليوم، استخدمتُ علاج الفلفل الأسود مرة ثانية وكان ساخناً بعض الشيء، فتورم جسمي وعانيتُ كثيراً.

وكان يُوجَد أماننا مستنقع صغير. فبقيتُ في هَذَا المكان إلى اليوم التَّالِي حَتَّى يتم تهديد طريق.

وفي مساء يوم الاثنين، كتبتُ الرد على الرسالة التي أحضرها السائر الهندي الذي جاء من عِنْدَ عبد العزيز، وأرسلناه.

وفي صباح يوم الاثنين ^(٢)، تحركتُ بالسفينة وقد سحبوها بسبب [ضعف] الرياح. وجئنا قُبَالَةَ بكسره التي أَقَمْنَا فيها لفترة طويلة في السنة الماضية، (٣٦٦ب) وجاوزنا النَّهْرَ، وتفرجنا على المكان. وقد أَقَمْنَا دَرَجًا حَتَّى يمكن النزول إلى حافة الماء. وغالبا تجاوز عددها الأربعين درجة ودون الخمسين. وقد حمل الماء الدَّرَجَ كله ولم يبق مِنْهُ سوى الدرجتين العلويتين

(١) ذكرت الانجليزية أنها السادسة صباحا.
(٢) ٢٥ جادى الأول ٩٣٥هـ = ٤ إبريل ١٥٢٨م.

فقط. وركبنا السفينة، وأكلنا المعجون، ثُمَّ أرسينا السفينة أعلى قليلاً من الجيش، وتصارع المتصارعون. ثُمَّ وصلنا مقر الجيش وقت صلاة العشاء.

وفي هذا المكان الذي نزل فيه الجيش في السنة الماضية، عبرت «نهر كُنْكَ» سباحة، قد جاء البعض على ظهور الخيل، وبعضهم على الإبل، وتفرجنا على المكان، وقد أكلت الأفيون في ذلك اليوم.

وفي اليوم التالي يوم الثلاثاء، أُرسلنا كريم بردي، ومُحمَّد علي حيدر الركابدار، وبابا شيخ ومعهم مائتين من الفتية الأكفاء لتقصي أخبار هؤلاء المخالفين. وفي هذا المكان أُصدِرنا مرسوماً إلى سفير البنكالة بغرض ما جاء في المواد الثلاث [المذكورة].

وفي يوم الأربعاء، أُرسلنا يونس علي إلى مُحمَّد زمان لتقصي الأخبار من «بهار».

وقد رجع بجواب غير شافٍ.

وجاء رسول أبناء شيوخ «بهار»، ومعه عريضة وخبر عن [أن العدو] تخلى عن «بهار» وخرج منها.

وفي يوم الخميس، أعطينا تردي مُحمَّد علي چَنَكِيچَنَك ما يقرب من ألفين من أمراء الترك و«الهند» ورُماة السهام، وكتبنا مراسيم استمالة إلى أهل «بهار» (١٣٦٧) وأذننا له. وعينا الخوجه مرشد العراقي ديواناً على رأس أمور «بهار». وأُرسلناه مع تردي مُحمَّد.

وفي اليوم التالي، وافق مُحمَّد زمان ميرزا على الذهاب إلى «بهار»، وقد التمس عن طريق الشيخ زين، ويونس علي، عدداً من الرجال مساعدين له، فكلفنا بعض الفتية بالعمل مساعدين لمُحمَّد زمان ميرزا، وأعطيناه بعضاً منهم لخدمته.

وفي يوم الجمعة غرة شعبان، تَحَرَّكْنَا مِنْ هَذَا الْمَنْزِل الَّذِي تَوَقَّفْنَا فِيهِ هَذِهِ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ أَوَّلَ الْأَرْبَعَةِ. وفي ذلك اليوم ركبنا الجواد، وتفرجت على «بوجپور وبهية»، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى الْجَيْشِ.

مقتل السلطان محمود اللودي:

وجاءنا خبر عن من أرسلتهم بقيادة مُحمَّد علي [لتقصي الأخبار]، فقد هاجموا أثناء

الطريق عددا من الكفار، ووصلوا موضع السلطان محمود، وكان معه ما يناهز ألفي رجل. وعندما علم بأمرهم، اضطرب وقتل فيليه ومضى. وكان قد وضع أحد أفياله في المقدمة، فأدركه زهاء عشرين من هؤلاء الفتية، فهرب دون أن يواجههم. فقتلوا عددا من رجاله، ثم قطع أحدهم رأس [السلطان محمود] وجاءوا بها، كما جاءوا أيضا باثنين من رجاله أحياء.

وتحركت بالسفينة في اليوم التالي وقد توقفنا هناك يومين أو ثلاثة حتى يتجاوز محمد زمان ميرزا النهر ونشيعه. (٣٦٧ب).

وفي يوم الثلاثاء الرابع من الشهر، أحسنا على محمد زمان ميرزا بكسوة خاصة كاملة، وسيف ذى حزام، وفرس أصيل، ومظلة كما أحسنا عليه بولاية «بهار». وجعلنا من «بهار» خاصة ريعها مائة وخمسة وعشرين مائة ألف، وأسندنا ديوانها إلى مرشد العراقي.

وفي يوم الخميس، تحركنا بالسفينة من مقامنا هذا. وقد توقفت كل السفن حين حضوري. وبعد ذلك أمرت بإبحارها، وربطها ببعضها صفا واحدا. ولما كانت كل السفن لم تصل بعد، لذا لم نسد عرض النهر. ولم يمكننا الإبحار بالسفن طويلا إذ كانت بعض مواضع النهر ضحلة، وبعضها الآخر عميقا، والبعض متدفقا، والبعض الآخر ساكنا. وقد ظهر تمساح في صف السفن، ففرغت منه سمكة وقفزت عاليا وسقطت داخل إحدى السفن، فأمسكوا بها وأحضروها.

وعندما وصلنا إلى مستقرنا، أطلقنا أسماء على السفن، فأطلقنا على السفينة الكبيرة التي بنيت في «أكرا» قبيل حرب سنكا اسم أسايش. وكان أرايش خان قد أمر قبيل الخروج للحملة هذا العام (١٣٦٨) ببناء سفينة وقدمها هدية. ولدى مجيئنا هذه المرة، أمرت بعمل مرساة لها، وقد أطلقنا على هذا السفينة اسم أرايش. وأمرت بعمل مرساة أخرى كبيرة للسفينة الكبيرة التي أهداها السلطان جلال الدين. وأطلقت عليها اسم كنجه يش. وقد عملوا [في هذه المرساة] مرفأ به زورق صغير كانوا يرسلونه في المهام المختلفة، وقد أطلقنا على هذا الزورق اسم فرمايش.

وفي يوم الجمعة التالي، لم نتحرك. وكان محمد زمان ميرزا قد ابتعد عن الجيش لمسافة

فَرَسَخَ أو اثنين لينتهي من استعداداته للذهاب إلى «بَهَار». وقد جاء في ذَلِكَ اليوم لطلب الإذن بالذهاب.

وجاء جاسوسان من جند البنكالة وقالوا: إن البنكالة بقيادة مخدوم عالم، قَسَمُوا ضَفَّةَ نَهْر كَنْدَك^(١) إلى أربع وعشرين قسما، ووضعوا المتاريس، وأنهم لم يسمحوا الأفغان الذين تحت قيادة السلطان محمود الراغبين في نقل عائلاتهم ومتاعهم بالمرور من هُنَاكَ، وأنهم انضموا إليهم. وعندما علمنا بهذا الأمر، منعنا مُحَمَّدَ زمان مِيرزا من الذهاب لاحتمال أن تنشب الحرب، وأرسلنا شاه سكندر إلى «بَهَار» ومعه ثلاثمائة أو أربعمائة رجل.

وفي يَوْمِ السبت، جاء رجل من عِنْدَ [السَيِّدَةِ] دودو^(٢) وابنها جلال خان ابن حاكم «بَهَار» (٣٦٨ ب). وكان البنكالي يحافظ عَلَيَّهَا كَبُؤُ العَيْن. [ليعلمنا] إنهم حاربوا البنكالة وتخلصوا منهم بِضَعُوبَةٍ، ثُمَّ عبروا النَّهْرَ وجاءوا إلى أُنْحِيَةِ «بَهَار»، وأنهم في الطريق ليلحقوا بنا. وفي ذَاتِ اليَوْمِ، أرسلتُ مرسوما إلى إسماعيل متا سفير البنكالة، بخصوص تأخر الرد على النقاط الثلاث التي سبق أن أرسلناها، وأنهم إن كانوا مخلصين ومتفقيين معنا حقا، فليسرعوا في إرسال الرد.

وفي مساء يَوْمِ الأحد، جاء رسول تردي مُحَمَّد و چَنَكِچَنَك [لينهي إلينا أنه] عِنْدَمَا صارت مُقَدِّمَةً [جيشهما] على مَقَرَّتِيَةِ من «بَهَار» في صباح يوم الأربعاء الخامس من شهر شعبان، خرج عامل «بَهَار» من الباب الآخر وهَرَبَ.

وفي يَوْمِ الأحد^(٣)، تَحَرَّكْنَا من مكاننا هَذَا، ووصلنا مقاطعة «آري». وَهُنَاكَ بلغنا خبر استقرار جُنُود «خَرِيد»^(٤) على الضفة المقابلة من «نهر سَرُو» في مَوْضِعِ اتصال [نهرى] «سَرُو» و«كَنْك» ومعهم مائه أو مائه وخمسين سفينة. ولأن لنا مع البنكالي ما يشبه الصُّلْحَ،

(١) جاءت في التركية نهر كنك = الجانج.

(٢) زوجة بهار خان.

(٣) في الإنجليزية [وفي صباح يوم الأحد].

(٤) في الفارسية فريد.

فقد جنحت إلى الصلح من باب التَّيْمُنِ بمثل هذه الأعمال. ورغم أنهم أتوا بتصرفات تخلو من الأدب وحادوا عن سبيلنا، فقد قررنا مراعاة القاعدة القديمة والسماح بذهاب إسماعيل متا سفير البنكالى مع الملّا مُحَمَّد مذهب (١٣٦٩) ليلبغهم ثلاثة وعود.

وفي يوم الاثنين، جاء سفير البنكالى للملازمة فأذنا له، وأبلغناه: إننا متوجهون إلى هنا وهنالك لدفع العدو. ولن يصيب الأماكن أو المياه التي تخصكم ضرر أو خسارة. ولا سيما أن هذا كان أحد الوعود الثلاثة. ولبغ عسكر «خريد» أن يخلو الطريق، ويذهبوا إلى «خريد» لاستمالة أهلها وليعيدوهم إلى أماكنهم، وليذهب معهم عدد من الترك. وليعلموا أنهم إن لم يتعدوا عن الطريق، ويتخلوا عن هذا الادعاء الغريب، فعليهم سوء العاقبة، وأن كل ما سيحل بهم إنما هو من أنفسهم ومن أعمالهم.

وفي يوم الأربعاء، خلعنا على إسماعيل متا مبعوث البنكالى خلعة معتادة، وأذنا له. وفي يوم الخميس، أرسلت الشيخ جمال إلى دودو وأبنا جلال خان بمراسيم الاستمالة وكلمات العناية. وفي ذلك اليوم، جاء خادم [السيدة] ماهيم وأحضر معه رسائل. وكان قد انفصل عنهم أثناء مرورهم من خلف «باغ صفا»^(١).

وفي يوم السبت، استقبلت مراد القورچی قجر سفير العراق. ويوم الأحد، سلمت الملّا مُحَمَّد مذهب الهدايا المعتادة وأذنا له. ويوم الاثنين، أرسلنا خليفة وبعض الأمراء للبحث عن المكان الذي يمكن عبور النهر منه. (٣٦٩ب)

وفي يوم الأربعاء، أرسلنا خليفة مرة أخرى لرؤية ما بين النهرين. وذهبت للفرجة على زهور النيلوفر^(٢) قريبا من الطرف الجنوبي لمقاطعة آري. وأثناء مشاهدتي لها، أحضر الشيخ كوران بعض من بذور لنيلوفر الطازجة، وهي طيبة المذاق وتشبه الفستق، ويطلق الهنود على

(١) جاءت في الانجليزية الذي انفصل عنهم عند والعلی الجانب الآخر من باغ صفا.
(٢) هي زهور اللوتس.

زهو النيلوفر اسم كول ككرى، وعلى بذورها اسم دوده.
وقالوا إن «سون» قرية من هَذَا المكان. فذهبنا وتفرجنا عَلَيْهَا. وشاهدنا أشجارا كثيفة
على نهر «سون». وقالوا إن هَذَا المكان يسمى «منير»، و بِهِ مزار الشَّيْخ يحيى ابو الشَّيْخ
شرف الدين المنيري. ولأننا كنا على مقربة مِنْهُ، فقد عبرنا [نهر] «سون»، واتجهنا لأسفل
مَسَافَةً قَرَسَخَيْنِ أو ثلاثة قَرَسَخ، وتفرجنا على منير ثم جاوزنا حدائقها وطوفنا بالمزار، ثُمَّ رجعنا
إلى صَفَّة «نهر سون»، واغتسلنا فيه، وصلينا الظهر قبيل وقته، ثُمَّ تَحَرَّكْنَا فِي اتجاه معسكر
الجيش مباشرة.

ونظرًا لأن الخيول أصابها المرض، فقد تخلف بعضها، وأصاب التعب البعض الآخر،
وأمرتُ بأن يتخلف عنا البعض ليجمعوا الخيول المريضة، ويقدموا لها الماء والعلف، ويأتون بها
على محل. ولولا هَذَا، لنفق الكثير من الخيل.

وأثناء العودة من منير، طلبتُ أن يحصي كل رجل عدد خطوات جواده من صَفَّة
«سون» إلى المعسكر. وقد أحصيناها من «منير» إلى «سون» فوجدناها ثلاثة وعشرين
ألف (١٣٧٠) ومائه خطوة، وهي تعادل ست وأربعين ألف ومائتي قدم، أو أحد عشر قَرَسَخًا
ونصف. [فضلا عن] نصف قَرَسَخ آخر. وهكذا نكون قد قطعنا في العودة اثني عشر قَرَسَخًا.
وفي الذهاب كانت المسافة خمسة عشر أو ستة عشر قَرَسَخًا لأننا توجهنا للتفرج على كل
مكان [في طريقنا].

وبهذا نكون قد قطعنا ثلاثين قَرَسَخًا في المشاهدة والتفرج في يومٍ واحدٍ. ورجعنا إلى
المعسكر بعد الجزء السادس من الفترة الأولى من الليل^(١).

وفي يوم الخميس التَّالِي، جاء من «جونپور» السُّلْطَان جُتَيْد برلاس والفتيان الذين في
جونپور. ولم أَسْتَقْبَلْهُم عَتَابًا لَهُم بسبب تأخرهم. واستدعيتُ القاض جيا، وقابلته.

(١) جاءت في الانجليزية أنها تساوي الساعة الثامنة والربع مساءً.

التخطيط للحرب مع [نصرت شاه] البنكالي:

وفي ذلك اليوم، دعوتُ أمراء الترك، و«الهند» للمشاورة، وتكلمنا بشأن عبور النهر، وقررنا الآتي: أن يضع الأستاذ عليقلي [مدافع] القازان، والفرنكي، والضرزن^(١) في موضع مرتفع بين «نهرى كُنْكَ»، و«سرو»، ويبدأ القتال من مكانه هذا مع بعض من رُماة البنادق. وفي الجزيرة الواقعة في الجنوب قليلا من موضع اتصال النهرين، نزل البنكالي ومعه فيل وعدد كبير من السفن. وفي الجهة المقابلة ناحية «بهار» من «نهر كُنْكَ»، يقوم مصطفى باستكمال الآلات والأدوات [اللازمة للقتال] ويقا تل من هناك. ويتواجد معه عدد كبير من رُماة البنادق. ويعاونه مُحَمَّد زمان ميرزا والعساكر التي مع مصطفى. (٣٧٠ب) كما يعين مع الأستاذ عليقلي ومصطفى عدد كبير من المختصين بالاستحكامات والعمال وجاوشيه، لاختيار المكان وتهيته لإطلاق [مدفع] الضرزن ووضع [مدفع] القازان.

فجمعوا الأدوات واللوازم، وانشغلوا بالاستعداد [للقتال]. وانطلق السلاطين والأمراء والخانات^(٢) بسرعة، فاجتازوا «سرو» من مَخَاضة «هَلْدِي»، ومن مكانهم هذا أصبحوا مُسْتَعِدِّين للسير إلى العدو في الوقت المحدد. وفي هذه الأثناء، عرض [عَلَيْنَا] السُلْطَان جُنَيْد والقاض جيا أن هناك مَخَاضة على مَسَافَة ثمانية فَرَسِيخ جهة الشمال. أمرتُ واحدا أو اثنين من البحارة بالذهاب مع رجال السُلْطَان جُنَيْد، ومحمود خان، والقاض جيا للبحث عن هذه المَخَاضة، واجتيازها في حال الوصول إليها. فقد كان يتردد بين الناس أن البنكالي يفكر في تعيين رجل عِنْدَ مَخَاضة «دِهْلِي».

وجاءت عريضة محمود خان عاملنا على «سكندريور»، يعلمنا أن هناك زهاء خمسين مركبا متجمعة عِنْدَ مَخَاضة «هَلْدِي» في حوزة القباطنة، لكنهم وَجِلُون مِن خبر مجيئ البنكالي.

(١) أنواع من المدافع.

(٢) جاءت في الإنجليزية سار عسكري [ميرزا] والسلاطين، وجاءت في الفارسية عسكري وهؤلاء الخانات والسلاطين.

السلطان جيا أن هناك مَخَاضة على مَسَافَة ثمانية فَرَسِيخ جهة الشمال. أمرتُ واحدا أو اثنين من البحارة بالذهاب مع رجال السُلْطَان جُنَيْد، ومحمود خان، والقاض جيا للبحث عن هذه المَخَاضة، واجتيازها في حال الوصول إليها. فقد كان يتردد بين الناس أن البنكالي يفكر في تعيين رجل عِنْدَ مَخَاضة «دِهْلِي».

تخطيط بابر للقتال مع البنكالة:

ونظراً لضيق الوقت للبحث عن مَخَاضة «نهر سَرُو»، فقد دعوتُ الأُمراء في يوم السبت لتداول الأمر دون انتظار من ذهبوا للبحث عن مَخَاضة، وقلتُ لَهُم: هناك مخاض لِنهر سَرُو في كل مَوْضِع في «سكندر پور» من «چترموك» حَتَّى «أود» وبهراج. وإذا كان لابد لنا من الانتظار، فلنعين فوجاً كثيفاً [بقيادة عَسْكَري [ميرزا] يَجاوِز مَخَاضة «هَلَدِي» (١٣٧١) بالسفن ويهاجم العدو. وإلى أن يصلوا هؤلاء، ينشغل الأستاذ عليقلي، ومصطفى بإطلاق المدفع والبنادق والضرزن، والأفرنجي للتمويه على العدو. بَيْنَمَا نَعْبُر نَحْنُ «نهر كُنْكَ». ويجب أن يتم تعيين مساعدين للمُعَلِّم عليقلي، ونكون نَحْنُ على أَهْبَةِ الاستعداد. وعندما يقترب ذَلِكَ الفوج بقيادة عَسْكَري [ميرزا]، نَعْبُر بدورنا للقتال في المنطقة التي سيفضى إليها الدَرْب ونهاجم. وينشغل مُحَمَّد زمان ميرزا والذين معه بالقتال بجانب مصطفى في ناحية «بِهَار» من «نهر كُنْكَ». وهذا ما قررناه. وقسمنا الجُنْد الموجدِين في شَمال كُنْكَ إلى أربعة أفواج، وأرسلناهم تحت قيادة عَسْكَري [ميرزا] صوب مَخَاضة «هَلَدِي» فوج من رِجَال عَسْكَري [ميرزا] وتحت قيادته، وفوج مع السُلْطَان جلال الدين شرقي، وفوج من سلاطين الأَرَبْكَ؛ قاسم حُسَيْن سُلْطَان، ويخوب سُلْطَان، وتانكاُمَش سُلْطَان، ومحمود خان نوحاني، وغازي يوري، كوكي بابا قاشقة، تولميش أوزبك، وقربان جرخي، وأمرء الإقطاعات بقيادة حُسَيْن خان. وفوج مَكُون من موسي سُلْطَان، وسُلْطَان جُنَيْد، وجند جونپور وعددهم ثَمِيناً يَناهِز العشرين ألفاً. وفي مساء ذات اليوم الأحد (٣٧١ب) عينا الجاوشية لسوق الجَيْش.

وفي صباح الأحد، بدأ الجَيْش في اجتياز «نهر كُنْكَ» إلى الطرف الآخر. ومع الطرقة الأولى^(١) ركبَت السفينة. ومع الفترة الثالثة، رجع من ذهبوا للبحث عن مَخَاضة [النَّهْر]. ولم يكونوا قد اهتمدوا إليها بعد. وقالوا إنهم صادفوا في الطريق السفن والأفواج التي تم تعيينها.

(١) جاءت في الانجليزية أنها تقابل الساعة السادسة صباحاً.

تجربة إطلاق المدافع:

وفي يوم الثلاثاء، نهضنا من المكان الذين عبرنا منه النهر، وتوقفنا على مسافة قرنين تقريباً من موضع اتصال الأنهار ببعضها، حيث ميدان المعركة. وذهبْتُ بنفسي، وتفرجْتُ على إطلاق الأستاذ عليّلي للإفرنجي، والضرزن، وفي ذلك اليوم، رمى الأستاذ على قُلي السفن بجارة الإفرنجي فكسرها وأغرقها. ومن الجهة الأخرى رمى مصطفى [الرومي] سفينتين بجارة [الإفرنجي] فأغرقهما. وأحضرنا المدفع الكبير إلى ميدان القتال، وكلفنا مجموعة من الفتيّة المختارين وألقوا^(١) والجاوشية مع المُلّا غلام ليكونوا مساعدين له. ثُمَّ رجعنا إلى جزيرة قُبالة الجيش وأكلنا المعجون. وبعد أن أكلتُ المعجون، أمرتُ أن يسحبوا السفينة قريباً من الحيمة، وغفوتُ بها.

وفي ذلك المساء، وقع حادث غريب، فعند الطريقة الثالثة من الليلة، تعالت في السفينة زبطة وجلبة، وأخذ كل واحد من الأمراء وغيرهم قطعة من خشب، وأخذوا يتصايحون "إنها الحرب، الحرب، الحرب!". وكان سبب هذه الزبطة أن السفينة فرمايش كانت بجوار السفينة «أسايش» التي أنام بها (١٣٧٢) وعليها أحد الحراس، وعندما استيقظ من نومه ونظر، رأى رجلاً يتسلق السفينة «أسايش» فألقى بنفسه عليه، وأسقطه في النهر، وعندما خرج مرة ثانية، ضرب رأس الحارس بالسيف فأصابه ببعض الجروح، ثُمَّ ألقى بنفسه إلى النهر ليهرب.

كذلك في الليلة التي أتينا فيها من «منير»، تشاجر واحد أو اثنان من الحرس الموجودين قُرب السفينة مع بعض الهنود، وكان معهم سيفاً أو اثنين وخنجرًا. لكن الله ستر.

لو أن كل سيوف الدنيا أُشهرت،

فلن تقطع عزقا إلا بمشيئة الله.

(١) في الأصل يساول. ولها عدة معاني، منها حاملو الأوامر، والحرس، وقوات الاعتراض. وقد اخترنا من بينها هذا المعنى. حامل الأقواس لتناسبه مع ساحة القتال.

وفي يوم الأربعاء التالي، ركب [السفينة] غنجايش، واقتربت من موضع إطلاق الحجارة وحددت لكل سفينة مهمة مختلفة.

وقد أرسلنا ما يناهز ألف من الفتيان بقيادة أوغان بردي المغولي لمسافة قرسختين أو ثلاثة فراسخ إلى أعلى ليعبروا النهر بأية طريقة. وأثناء ذهابهم عبر البنكale النهر بعشرين أو ثلاثين سفينة فبالة موقع جيش عسكرى [ميزرا]، وخرجوا مشاة وأفواجا، وهم يتوهمون أن [بمقدورهم أن] يشنوا هجوما. فهجم عليهم جند عسكرى [ميزرا] بخيلهم، فدفعوهم للفرار. وقتلوا بعضهم وقطعوا رؤوسهم، ورموا الكثير منهم بالسهام، وغنموا منهم سبع أو ثمان سفن.

وفي اليوم نفسه، كان البنكale يعبرون النهر بوضع مراكب من ناحية محمد زمان ميزرا (٣٧٢ب) لقتاله. فشدد عليهم الهجوم فلاذ البنكale بالفرار، وغرق منهم رجال ثلاث سفن وغنموا سفينة، وجاءوا بها عندنا. وقد أحسن بابا جهرة التصرف هتاك، وقهر العدو.

وقد أصدرت أمرا إلى أوغان بردي بسحب سبع أو ثمان من السفن التي استولينا عليها إلى الشمال في عتمة الليل، وأن ينقل بها محمد سلطان الذي تقرر نقله سلفا والخوجه يكه، ويونس على أوغان بردي ورجالهم.

وفي ذلك اليوم، جاء رسول عسكرى [ميزرا]، وأبلغنا أنهم جاوزوا النهر جميعا وسيوجهون إلى العدو في صباح اليوم الثاني الموافق يوم الخميس.

وأصدرت أمرا إليهم بأن ينضموا إلى عسكرى [ميزرا] ويهاجموا العدو. وعند الظهر، أتى رجل من عند الأستاذ [عليقلى]، وأبلغنا أنه أعد الحجارة. وقد أمرت بإطلاق تلك الحجارة، وتجهيز حجارة أخرى لحين مجيئى. وعند صلاة العصر، ذهب بوزرق بنكالى صغير إلى مكان المدافع. وقد أطلق الأستاذ على قلى حجرا كبيرا، وعددا من [المدافع] الأفرنجي.

والبنكال مشهورون بإطلاق النار. فقد اتخذوا مكانا للتصويب، ولم [يحسنوه] بل كانوا يطلقون [النار] على غير هدى. لكن تجربتنا هذه المرة كانت جيدة.

وعند صلاة العصر. أصدرت أمرا بسحب بضع سفن عبر «نهر سزو» إلى الطرف

الآخر، وقام رجال سحب السفن، بسحب عدد منها بلا خوف أو خفاء. (١٣٧٣) وأصدرنا الأمر إلى أيسن تيمور سلطان، وتوخته بوغه سلطان، وبابا سلطان، وأرايش خان، والشيوخ كوراني أن يربطوا في المكان الذي ستقل إليه السفن، وأن يحافظوا عليها. ورجع من هناك، فبلغت معسكر الجيش في الفترة الأولى [من الليل]. وقبل منتصف الليل جاء خبر من السفينة التي سحبناها إلى أعلى بأن المجموعات المكلفة بسحب السفن قد تقدمت كثيراً إلى الأمام، فشعر البنكالة بهم، ودارت المعركة. وقد أصيب قدم أحد البحارة بجرح فانكسرت ولم يتمكن من اجتياز [النهر].

وفي صباح يوم الخميس، جاء خبر من الذين في الخندق [يقول] جاء الجميع من ناحية أعلى [النهر] فامتطى فرسان العدو خيولهم، وتحركوا ضدهم. وعلى الفور، امتطيت الجواد، وانطلقت إلى السفن التي نقلناها إلى ذلك الجانب من النهر، فوصلت مساءً. وأرسلت رجلاً إلى من تقرر أن يعبروا النهر تحت قيادة مُحَمَّد سلطان ميرزا ليعبروه فوراً، وينضموا إلى عسكري [ميرزا].

وكان أيسن تيمور سلطان، و توخته بوغه سلطان، في هذه السفن. وقد أمرتهم أن يبدأوا في عبور [النهر]. ولم يكن بابا سلطان قد وصل بعد إلى المكان المحدد. وعلى الفور ركب أيسن تيمور سفينة ومعه ثلاثين أو أربعين من رجاله، ووضعوا خيولهم في جانب السفينة احتياطياً، (٣٧٣ب) وجاوزوا [النهر] وتبعهم سفينة أخرى. وتقدمت إليهم مجموعة كبيرة من البنكالة الذين شاهدوهم وهم يعبرون، فانطلق سبعة أو ثمانية من رجال أيسن تيمور سلطان بخيولهم، وتصدوا لهذا الحشد من المشاة واستدرجهم إلى ناحية أخرى. واشتبكوا معهم^(١)، إلى أن يمتطى [أيسن تيمور] سلطان جواده. وعبرت السفينة الثانية، وتعارك ثلاثون أو خمس وثلاثين فارساً مع المشاه المحتشدين، وهزمهم هزيمة منكرة.

وكان أداء [أيسن تيمور سلطان] مميزاً. فقد عبر أولاً وقبل الجميع بلا وجل، ثم تقدم بعدد

(١) جاءت في الإنجليزية وأطلقوا عليهم السهام. وجاءت في التركية، وتبارزوا معهم سيفاً بسيف

محدود من الرجال لمواجهة المشاهة المحتشدين وهزمهم. كما عبر توخته بوغه سلطان، ولحق به الآخرون تباغاً. كما بدأ أهل «لاهور» والهنود في اجتياز النهر بطريقتهم الخاصة، فمنهم من عبر مستخدماً لوحاً^(١)، ومنهم من عبر مستخدماً حزمة من خيزران. وما أن رأت سفن البنكالة المتجمعة قبالة الخندق هذا، حتى بدأت في الانسحاب صوب أسفل النهر. وعبر درويش مُحَمَّد ساربان، ودوست أشيك أغا^(٢)، وبعض الفتية الآخرون، من أمام الخندق [إلى الجهة المقابلة]. وأرسلت رجلاً إلى السلاطين، ليلغهم أمرنا بأن يتجمع الذين عبروا، ويقترؤا من مجموعهم [القوات] التي في ذلك الطرف، ويسيروا من جنبهم ويهاجموا العدو. (١٣٧٤) وضم السلاطين إليهم [أولئك] الذين عبروا، وقسموهم إلى ثلاث أو أربع مجموعات وتوجهوا إلى العدو.

ولدى اقترابهم، ضم العدو مشاتة إلى المقدمة، وحثوا الخطى بصفوف منظمة. وجاء كوكي^(٣) من الفوج الذي تقدم مع عسكرى [ميززا] وأدركهم. فلحقهم كوكي من ناحية والسلاطين من الناحية الأخرى، وشنوا الهجوم على العدو، وضربوه وهزموه. وأدرك رجال كوكي، أحد الكفار المغتربين ويدعي بسنت راو، فقطعوا رأسه، كما وقع في يدهم عشرة أو خمسة عشر رجل من رجاله فمزقوهم إرباً^(٤). وجاء توخته بوغه سلطان، في مواجهة العدو، وأعمل فيهم السيف، وقتلهم. كما التحم عبد الوهاب مغول وأخوه الصغير، بالسيف مع العدو. ولما كان [عبد الوهاب] المغولي لا يعرف السباحة، فقد اجتاز النهر بدرعه، وممسكاً بعرف فرسه.

وكانت سفننا وراءنا، فأرسلت رجلاً إليها. وتقدمت السفينة «فرمايش» إلى الأمام قليلاً. فركبها وجاوزت النهر، وتفرجت على أماكن البنكالة. ثم ركبت السفينة كنجه يش، واستفسرت عن الطرف العلوى [للنهر]. وقد عرض مير مُحَمَّد جاله بان أن اجتياز «نهر سزو» يكون

(١) جاءت في الانجليزية سباحة.

(٢) أضفت الانجليزية ونور بك.

(٣) أحد القواد الذين عملوا مع يابر واسمه كوكي بابا قاشقه.

(٤) الجملة من أول كما وقع في يدهم. إلى نهايتها أغفلتها الترجمة التركية.

أَفْضَلُ مِنَ الشَّالِ قَلِيلًا. وَقَدْ أَمَرْتُ أَنْ يَبْدَأَ الْجُنْدُ فِي اجْتِيَاظِ النَّهْرِ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي أَشَارَ بِهِ. كَمَا
أَصْدَرْنَا الْأَمْرَ إِلَى أَوْلَئِكَ الْمُؤْجُودِينَ تَحْتَ قِيَادَةِ مُحَمَّدٍ سُلْطَانِ مِيرْزَا (٣٧٤ب) بِاجْتِيَاظِ النَّهْرِ
وَأَثْنَاءِ اجْتِيَاظِ النَّهْرِ، غَرَقَتْ سَفِينَةُ الْخَوْجَةِ يَكُهُ، وَانْتَقَلَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ. وَقَدْ أَحْسَنَّا عَلَى أَخِيهِ
الْأَصْغَرِ الْخَوْجَةَ قَاسِمَ بَرِّجَالِهِ وَوَلَايَتِهِ.

وَأَثْنَاءِ الْإِغْتِسَالِ قَبْلَ الصَّلَاةِ، جَاءَ السُّلَاطِينُ، فَأَظْهَرْتُ لَهُمْ حَسْنَ الْقَبُولِ، وَبَعَثْنَا فِيهِمُ
الْأَمَلَ فِي عَنَانَيْنَا وَشَفَقْتِنَا. وَفِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ، جَاءَ أَيْضًا عَسْكَرِي [مِيرْزَا]. وَكَانَ هَذَا أَوَّلُ
أَمْرٍ يَضْطَلَعُ بِهِ عَسْكَرِي [مِيرْزَا]. وَكَانَ مُوَفَّقًا فِيهِ.

وَفِي ذَلِكَ الْمَسَاءِ، نَمْتُ فِي السَّفِينَةِ «كَنْجَه يَش» عِنْدَ إِحْدَى الْجُزُرِ حَيْثُ أَنَّ مَعْشَرَ
الْجَيْشِ لَمْ يَكُنْ قَدْ انْتَقَلَ بَعْدَ.

وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَصَلْنَا قَرْيَةَ «كَنْدَبَه» بِمَقَاطِعَةِ «نَرْهَنْ» مِنْتَوَابِ «خَرِيد» فِي شَالِ
«نَهْرَسَرُو».

وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ، أَرْسَلْتُ كُوكِي وَرِجَالَهُ إِلَى «حَاجِي پُور» لِنَتَقِصِي الْأَخْبَارَ.
كَمَا أَحْسَنَ الشَّاهُ مُحَمَّدٌ مَعْرُوفَ الَّذِي أَظْهَرْنَا لَهُ رِعَايَةَ كَبِيرَةً لَدَى مَجِيئِهِ السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ،
وَأَعْطَيْنَاهُ وَلَايَةَ سَارَنْ، التَّصَرَّفَ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، وَقَاتَلَ وَالِدَهُ مَعْرُوفَ مَرَّتَيْنِ وَهَزَمَهُ وَأَسْرَهُ.
وَعِنْدَمَا اسْتَوْلَى السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ [اللُّودِي] عَلَى «بَهَار» غَدْرًا، اضْطَرَّ إِلَى الْإِثْضَامِ إِلَيْهِ، وَسَارَ
ضِدَّ بَيْنَ وَالشَّيْخِ بَايَزِيدَ. وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. تَوَالَتْ عَرَائِضُهُ إِلَيْنَا، وَخَاضَتْ الْأَلْسُنُ فِي حَقِّهِ كَثِيرًا.
وَبِمَجْرَدِ اجْتِيَاظِ عَسْكَرِي [مِيرْزَا] مَخَاضَةَ «هَلْدِي»، جَاءَ مَعَ رِجَالِهِ، وَقَابَلَهُ (١٣٧٥) وَسَارَ مَعَهُ
ضِدَّ الْبَنْكَالَةِ. وَقَدْ جَاءَ أَثْنَاءَ وَجُودِنَا فِي هَذَا الْمَكَانِ وَالتَّزَمَ.

وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، كَانَتْ الْأَخْبَارُ تَتْرَى عَنِ الشَّيْخِ بَايَزِيدَ، وَبَيْنَ. وَقَدْ حَزَمَا أَمْرَهُمَا عَلَى
عُبُورِ «نَهْرَسَرُو». وَفِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ، بَلَّغْنَا خَبَرَ غَرِيبٍ عَنْ سُنْبُلٍ، وَكَانَ بِهَا عَلَى يَوْسُفَ الَّذِي
أَحْسَنَ الضُّبْطَ وَالرِّبْطَ فِيهَا، فَقَدْ انْتَقَلَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ هُوَ وَطَبِيبُهُ الْمَصَاحِبُ لَهُ فِي ذَاتِ الْيَوْمِ.
فَقَرَرْنَا إِسْرَالَ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى هُنَاكَ لِنُنْظِمَ شُؤْنَهَا وَإِدَارَتَهَا، وَسَمَحْنَا لَهُ بِالذَّهَابِ إِلَى هُنَاكَ فِي يَوْمٍ

الجمعة الخامس من شهر رمضان، سُئِلَ .

وفي تلك الأيام، وصلت عريضة من چين تيمور سلطان بأن الأمراء المكلفين لم يتمكنوا من الانضمام إليه بسبب مجيء العائلة من «كابل». وأن مُحَمَّدي وآخرين رافقوه مسافة مائه فرسخ. وهزموا البلوج هزيمة جيدة. وأرسلت المراسيم مع عبد الله إلى چين تيمور سلطان، والسلطان مُحَمَّد دُلداي ومُحَمَّدي وبعض الأمراء الآخرين هناك، أمرهم بالتجمع في «أكرا» مع چين تيمور سلطان، وأن يكونوا علماء هبة الاستعداد، ويتحركوا إلى حيثما يولمخالفين وجوهم. وفي يوم الاثنين الثامن من الشهر، جاء جلال خان حفيد دريا خان الذي أُرسلنا إليه شيخ جمالي (٣٧٥ب) ومعه كل الأمراء المعتبرين، والتزموا.

وكان يحي النوحاني قد أرسل أخاه الأصغر وأظهر الخضوع والطاعة، وقد تلقى مرسوما بقبوله. وقد جاء بدوره في ذات اليوم والتزم. ولأن سبعة أو ثمانية آلاف نوحاني وأفغاني جاءوا تحوهم بعض الآمال، فلم أشأ أن أخيب آمالهم، وجعلت مائة مائة ألف من «بهار» ملكا خاصا، وأحسنْتُ على محمود خان النوحاني بخمسين مائة ألف من «بهار»، وسلمتُ الباقي إلى جلال خان على أن يقدم مائة مائة ألف رمزا للتبعية. وأُرسلنا المَلَّا غلام يساوول لتحصيل هذه الأموال. وأعطينا ولاية «جونپور» إلى مُحَمَّد زمان ميرزا .

وفي مساء الخميس، جاء خادم خليفة، واسمه غلام على ومعه رجل من عند الشاهزاده منكبر اسمه ابو الفتح، جاءوا قبل إسماعيل متا لنقل الشروط الثلاث المار ذكرها. وقد أحضر غلام على وأبو الفتح هَذَا، إلى خليفة الرسائل التي كتبها الشاهزاده منكبر ووزير حسن خان لنكر. وقد قبل الشروط الثلاثة آخذين على عاتقهم مسألة نصرت شاه، وعرضوا التوسط بيننا في الصُلح. ولما كانت هذه الحملة من أجل دفع الأفغان الأعداء، فقد انصرف بعضهم وجاء بعضهم الآخر وقبلوا الدخول في الخدمة والعبودية. (٣٧٦أ) والقسم المتبقي منهم الذي يساعد [نصرت شاه] البنكالي فقد أخذهم على عهده. ولما كان فصلُ المطر قد أوشك، لذا، أبلغناه أننا في المقابل قبلنا الصُلح، بالشروط المذكورة.

وفي يوم السبت، جاء إسماعيل الجلواني، وعلاول خان النوحاني، وأوليا خان الإستراني

وخمسة أو ستة أمراء، والتزموا. وفي اليوم نفسه، أحسننا على ايسن تيمور سلطان، وتوخته بوغه سلطان بسيف ذى حزام، وخنجر ذى حزام، وجُبَاب، وخِلَع، وخيول أصيلة، وأحسننا على ايسن تيمور سلطان بثلاثين مائة ألف من مقاطعة نارنول، وعلى توخته بوغه سلطان، بثلاثين مائة ألف من مقاطعة «شمس آباد».

وفي يوم الاثنين الخامس عشر من الشهر، وبعد تهدئة نواحي «بهار» والبنكالة، تحرَّكنا من منزل بأنحية «كونديه» على ضفة «نهر سَرُو»، عازمين أمرنا على دفع شر^(١) الخائنين بين، والشيخ بايزيد، وبعد منزلين، جاوزنا في يوم الأربعاء مخاضة «جوباره» إحدى مخاوض «چترموك سكندر پور». وبدء من ذلك اليوم، انشغل العسكر في اجتيازها. وبدأت الأخبار تتواتر بشأن هذين الخائنين، واجتيازهما نهري سَرُو وككر، وتحركهما صوب «لكنو». فعيننا على خان القرملي، و ترديقة وناظم خان البياني من أمراء الترك و«الهند». ومن الطولمش والأزبك، قوربان جرحي وحسين خان دريا خاني (٣٧٦ب) بقيادة السلطان جلال الدين شرقي لمنع تقدمهم، ورفضنا لهم بالذهاب مساء يوم الخميس.

أمطار الشتاء وأوراق بابر:

وفي مساء ذلك اليوم [الخميس]. وبعد صلاة التراويح، عند الطريقة الخامسة من الجزء الأول [من الليل] أفرغت سحُب الشتاء ماءها، فكان ما يشبه الطوفان في لحظة واحدة، وهبت عاصفة عاتية فلم يبق في الخيمة شيء إلا واقتلع من مكانه. وكنت أكتب داخل الخيمة، ولم يتسع الوقت لأجمع أوراقى وكتبى. وانهار سقف الخيمة فوق رأسي وتمزقت نافذة الخيمة قطعاً. وبحفظ الله لم يلحقنى ضرر. وغرقت الكتب وما كتبته، وأمكن جمعها بصعوبة. وقمنا بلفها في بساط. ووضعناها أسفل الأريكة، وغطيتها بالبساط، وبعد جزئين من الوقت سكن المطر. وأقاموا لي خيمة للنوم، وأحضروا الشمع، وأوقدت النار بصعوبة، وانشغلت حتى الصباح بدون نوم في تجفيف الأوراق والكتب.

(١) جاءت في الإنجليزية لسحق.

وفي يوم الخميس، جاوزت النهر.
وفي يوم الجمعة، تفرجنا على «خريد» و«سكندر پور» على ظهور الخيل. وفي ذلك اليوم، كتب عبد الله وباقي عن استيلاء العدو على «لكنور».
وفي يوم السبت، أرسلت كوكي وجماعته ليذهب ويلحق بباقي.
وفي يوم الأحد، أعطيت الرخصة إلى السلطان جُنيد برلاس، وحسن خليفة وجماعة الملا آفاق، وأخوة مؤمن أتكه الكبار والصغار، للانضمام إلى باقي، و[وأمرتهم] ألا يقصروا فيما يمكن أن ينجزوه إلى أن أدركهم.

وعند عصر ذلك اليوم، أحسنا على شاه مُحمَّد معروف بخلة وجواد أصيل. ورخصنا له [بالذهاب]. وكنا تبعًا لما كان مرعيًا قد أحسنا عليه في العام الماضي بشارن كمخصصات له، وراتبا لزمارة السهام في كندله^(١). وفي ذلك اليوم، أحسنا على إسماعيل الجلواني باثنين وستين مائة ألف من سرورار، وخلة خاصة، وجواد أصيل، ورخصنا له [بالذهاب]. كما حدثت مخصصات من سرورار إلى من جاءوا معه وعلى رأسهم علاول خان النوحاني، وقررنا أن يلتزم دوماً في «أگرا» الأخ الأصغر لكل واحد منهم أو ابنه.

وقد عهدنا إلى البنكالة بسفينتين اخترناهم من سفنهم التي غمناها في حملتنا هذه. وهما السفينتين «كنجه يش» و«أرايش» ليوصلوهما إلى غازيپور عن طريق «ترمھانی»، وأن ينقلوا الجيش معهم كذلك بالسفينتين «أرايش» و«فرمايش» في اتجاه أعلى «نهر سَرُو».

وبعد إعادة الهدوء والسكينة إلى مناطق «بھار» و«سرورار»، تحركنا يوم الاثنين في اتجاه منطقة «أود» عبر دَرَب «جوباره» في «چترموک» بمحاذاة حافة «نهر سَرُو». وتقدمنا عشرة فراسخ، ثم نزلنا بضفة «سرو» بجوار قرية اسمها «كليهه» من مُلَحَقَات مقاطعة «فتحپور».
(٣٧٧ب)

وقد وصل الذين تحركوا مبكرًا إلى «بحيرة فتحپور» الكبيرة بعد أن ضلوا الطريق. وقد

(١) موضع في الهند يمثل نقطة اتصال بين عدة ولايات.

أمرنا بضع رجال بالإسراع لكي يعيدوا الجنود القريبين. وبعد أن عسكرنا على ساحل البحيرة، أرسلنا رسالة إلى الخوجه كيچيك لكي يعيد الجنود الذين نزلوا هناك إلى المعسكر في اليوم التالي. وفي اليوم الثاني، تحركنا من هناك، وفي منتصف الطريق، ركبنا السفينة «أسايش»، وأمرت بسحب السفينة إلى أعلى حيث المنزل الذي ذهبنا إليه.

وفي الطريق، جاء ابن الشاه محمد ديوانه من عند باقي لاستقبالنا. وجاء معه خليفة. وتحققنا من خبر «لكنو». ففي يوم السبت الثالث عشر من شهر رمضان، بدأ [المخالفون لنا] القتال. لكنهم لم يظفروا بشيء. وأثناء القتال، اشتعلت النار في سقيفة مصنوعة من الخيزران والعشب الجاف المخزون منذ فترة، واخترقت داخل الحصن مثل التنور. ولم يستطيعوا أن يعتلوا الجدار، وهكذا استولى [العدو] على الحصن.

وبعد يومين أو ثلاث، بلغهم خبر عودتنا، فتحركوا إلى ناحية «دلمور».

في ذلك اليوم أيضاً، قطعنا من الطريق مسافة عشرة فراسخ، ونزلنا بصفة «نهر سرو» إلى جوار قرية اسمها «جليسر» من مقاطعات «سكري».

وفي يوم الأربعاء، توقفنا في ذلك المنزل لراحة الخيل.

وقال بعضهم: إن الشيخ بايزيد، وبين يفكران في عبور «كُنك»، (١٣٧٨هـ) والانضمام إلى فرسانهم في نواحي «چنار» و«جون». فاستدعيت الأمراء لتداول الأمر، وقررنا أن يذهب محمد زمان ميرزا الذي أخذ «چنار» وبعض المقاطعات الأخرى عوضاً عن «جونپور» وبعض المقاطعات، والسلطان جنييد برلاس، ومعهم محمود خان النوحاني، وقاضي جيا، وتاج خان السارنكخاني ويقطعوا الطريق على المخالفين في «چنار».

وفي يوم الخميس التالي، تحركنا مبكراً، ففارقنا «نهر سرو»، وتقدمنا مسافة أحد عشر فرسخاً، ثم اجتزنا «نهر سرو» وعسكرنا على شاطئه. واستدعيت الأمراء للمشورة، وقررنا أن يتفصل كل من: ايسن تيمور سلطان، و محمد سلطان ميرزا، و توخته بوغه سلطان، وقاسم حسين سلطان، وبيخوب سلطان، ومظفر حسين سلطان، والخوجه قاسم، والخوجه جعفر،

والخوجه زاهد، وجان بك، عن الجيش ومعهم رجال عسكري [ميززا]. والخوجه كيجيك، ومن أمراء «الهند» عالم خان الكالبي، وملك داد كراني ومن هم تحت قيادة راووي السرواني، ويسرعوا إلى «دلمو» وراء بيازيد وبين.

وبينما أغتسل في «نهر برسرو» هذا، تجمعت أسماك كثيرة على ضوء الشموع، وطفت على سطح النهر، وقد أمسكت ومن معي الكثير منها بأيدينا.

وفي يوم الجمعة، نزلت عند مبدأ أحد فروع «نهر برسرو» وكان ضيقاً جداً. وقد أمرت بإغلاق طرفه العلوي، وعمل حوض كبير للاغتسال، وذلك حتى لا يتغير الماء من أثر مرور الجيش وعبوره. (٣٧٨ب)

وأضينا الليلة السابعة والعشرين من الشهر في هذا المنزل. وفي اليوم التالي، فارقنا هذا النهر، واجتزنا «نهر توس»، ثم نزلنا. وأقمنا بضفة هذا النهر بومى الأحد والاثنين التاسع والعشرين من الشهر. وفي ذلك المساء، رغم عدم صفاء الجو تماماً، فإن كثيراً من الرجال رأوا الهلال، وشهدوا بهذا أمام القاضي، وثبت مطلع الشهر.

وفي صباح يوم الثلاثاء، صليتنا العيد، ثم تحركنا وتقدمنا مسافة عشرة فراسخ، ونزلنا بضفة «نهر كوي» على مسافة فرسخ من «طايك». وقيل الظهر، أكلت المعجون، وأرسلت هذا البيت [من الشعر] إلى الشيخ زين، والملا شهاب، وخواندامير وقلنا فيه:

الشيخ والملا شهاب وخواندامير. تعالوا، ثلاث، أومثنى، أو فرادى.
وكان هناك أيضاً درويش محمد، ويونس على، وعبد الله، وعقب صلاة العصر تصارع المصارعون.

وتوقفنا في هذا المنزل يوم الأربعاء، وقيل الظهر، أكلنا المعجون. وفي ذلك اليوم، جاء ملك شرق الذي كان قد ذهب لإخراج تاج خان من «جنار». كما تصارع المتصارعون في ذلك اليوم. وتصارع المصارع الأودي الذي جاء من قبل، مع هندي جاء في تلك الأثناء، (٣٧٩) وهزمه.

وأعطينا إلى يحيى النوحاني مكانا من سرور ريعه خمس عشرة مائة ألف، وكسونا من رأسه إلى قدميه. ثم أذنا له.

وفي اليوم التالي، تقدمنا أحد عشر فرسخا، واجتزنا نهر كوي، ونزلنا بضفته، وبلغنا أن السلطان والأمراء الذين ذهبوا للغارة قد وصلوا «دلود»، لكنهم لم يجتازوا «نهر كُنْكَ» بعد. فغضبت، وأرسلت المراسيم أقول فيها: أعبروا «نهر كُنْكَ» فوراً، وتعقبوا العدو، واعبروا [نهر] «جون»، وضموا إليكم عالم خان، وابدلوا جهدكم وهاجموا المتمردين على وجه السرعة.

وبعد مرحلتين^(١) من هذا النهر بلغنا دلود. وفي اليوم نفسه، عبر قسم كبير من الجيش مَخَاضَ «نهر كُنْكَ». وبعد أن عبر الجيش، أكلنا المعجون في الجزيرة الواقعة أسفل المَخَاضِ. وبسبب تأخر الجند، جاوزنا النهر، ثم توقفنا ليوم واحد في المكان الذي نزلنا فيه، وجاء باقي التاشكندي مع جند «أود» والتزم. وتحركنا من عند «نهر كُنْكَ»، وبعد أن استرحنا بضع مرات، نزلنا بَصْقَةَ نهر ارند بجوار «كورره». ومن «دلود» إلى «كورره» اثنين وعشرين فرسخا. وفي يوم الخميس، تحركنا من هذا المنزل، ونزلنا أمام مقاطعة «آدمپور». وأرسلنا واحدا أو اثنين من البحارة، لإحضار السفن من «كالي» (٣٧٩ ب). لنتمكن من عبور النهر وتعقب المخالفين.

وقد وصل عدد من السفن ليلة توقفنا هناك. وكان بالنهر مَخَاضَة. وأقمْتُ في الجزيرة عدة أيام بليها ونهارها بسبب الغبار في هذا المكان. ولأنه لم يأتنا الخبر اليقين عن المخالفين، فقد أرسلت باقي شغول مع الفتية الذين في «أود»، ليجتازوا النهر ويرجعوا لنا بخبر عنهم. وعقب العصر من يوم الجمعة التالي، جاء رجل من عند باقي بك. و[أبلغنا أن] باقي

[بك] هَزَمَ جماعة الشيخ بايزيد، وبين، وقتل رجلا ممتازا منهم يدعى مبارك خان الجلواني وعدداً آخر من الرجال. وأرسل عددا من الأسرى ورؤوس [القتلى].

(١) جاءت في الترجمة التركية بعد منزل واحد.

وفي الصباح، جاءنا شاه حسين بخشي^(١) الذي ذهب مع باقي بخر عن هزيمة مقدمة العدو، وعرض أخبارهم بالتفصيل. وفي تلك الليلة، ليلة الأحد الثالث عشر من الشهر، ارتفع «نهر جون»، وعند الصباح، كانت المياه قد غطت هذه الجزيرة تمامًا. وانتقلت إلى جزيرة أخرى أسفل قليلًا على مرمى سهم، وأقمْتُ خيمة آويث إليها.

وفي يوم الاثنين، جاء جلال التاشكندي من عند السلاطين والأمراء الذين ذهبوا للغارة. [وأبلغنا أن] الشيخ بايزيد وبين هربًا من مقاطعة «محبوبه» عندمَا علما بالغارة. (١٣٨٠) وكان فصل المطر على الأبواب. وأصاب الإرهاق الجُند والحيل الذين لم ينقطعوا عن الغارات لمدة خمسة أشهر أو ستة. لذا أصدرتُ أمرًا إلى السلطان والأمراء الذين ذهبوا للغارة بالبقاء في مكانهم لحين مجيء قوات جديدة وقوية من «أكرا» ونواحيها. وعقب عصر ذلك اليوم، سمحنا لباقي شيغالول وجند «أود» [بالذهاب]. وقد خصصنا مقاطعة «امرهار» ورعيها ثلاثين مائة ألف لموسي معروف القرمللي الذي انفصل عن الجيش عندمَا اجتاز «نهر سرو» وانتظرنا. كما أحسنا عليه بطاقم ملابس، وجواد مسروج، وسمحنا له بالذهاب إلى «امرهار».

عودة بابر إلى أكرا:

وبعد أن هدأ البال بشأن هذه المناطق. تحركنا مع الطرقة الثالثة من الفترة الأولى من ليلة الثلاثاء^(٢) حاثين الخطى إلى «أكرا».

وفي اليوم التالي، قطعنا من الطريق ستة عشر فرسخًا، وقبيل الظهر، تناولنا الطعام في منطقة «بيلاور» من أعمال «كاليبى». وعلفنا الجياد، ثم حركنا من هناك عقب صلاة العشاء. وسرنا في تلك الليلة ثلاثة عشر فرسخًا، فوصلنا عند قبر بهادر خان السرواني في «سوكندپور» من مقاطعات «كاليبى»، في الطرقة الثالثة من الليل، حيث غفونا هناك، ثم

(١) أحد رجال بابر.

(٢) ٢١ يونيو ١٥٢٨ م.

استأنفنا السير من هُناكَ بعد أن صلينا الصبح. وقطعنا ستة عشر فرَسَخًا، فبلغنا «اتاو» وقت الظهر. وجاء الخوجه مهدي لمقابلتنا، وفي الفترة الأولى من الليل تَحَرَّكْنَا مِنْ هُناكَ، وبعد أن نما بعض الوقت في الطريق، قطعنا من الطريق ستة عشر فرَسَخًا (٣٨٠ ب). ونزلنا فتحپور ثم تَحَرَّكْنَا مِنْهَا قَبيل صلاة الظهر، فقطعنا من الطريق سبعة عشر فرَسَخًا، ونزلنا حَدِيقَة هَشْت يَهَشْت في «أُكْرَا» في الفترة الثانية من الليل.

وفي يَوْم الجمعة التَّالِي، جاء مُحَمَّد بَخْش وبعض الرِّجَال والتزموا. والتزم أيضًا الخوجه عبد الحق، وقبيل الظهر اجترنا «جون»، وذهبت إلى القلعة، وقابلت السيِّدات عماتى.

وتركنا هُناكَ بستاني من «بَلُخ» لزراعة البطيخ الأصفر. وقد أحضر بضع ثمرات منه. وكانت طيبة المذاق للغاية. وكنت قد غرست شجرة أو اثنتين من أشجار العنب في حَدِيقَة هَشْت يَهَشْت، أثرت عنبًا طيبًا. وأحضر الشَّيْخ كورن أيضًا سلة من العنب ولم يَكُنْ سيئًا. وقد سُررت كثيرًا من زراعة البطيخ والعنب في «الهند» بِشَكْلِ عام.

وفي الطريقة الثانية من مساء يوم الأحد، جاءت [زوجتى السيِّدة] ماهيم وكنا قد خرجنا في حملة في العاشر من شهر جمادى الأول. وتصادف أنها تحركت من «كابل» في اليوم نفسه.

وفي يَوْم الخميس عُرة شهر ذى القعدة^(١)، وأثناء انعقاد الديوان في مقره، أحضروا هدايا هُمايون، وماهيم. وفي ذَلِكَ اليوم أَرْسَلْنَا مائه وخمسين رجلًا تحت إمرة أحد رِجَال مغفور ديوان إلى «كابل» ليحضر البطيخ والعنب (١٣٨١) والفاكهة.

وفي يَوْم السبت الثالث من الشهر، جاء هندو بك من «كابل» بوصفه حاميا [لها]، لنرسله إلى «سُنْبُل» بعد وفاة على يوسف، والتزم. كما جاء في ذات اليوم حسام الدين على بتحرير من عبد العزيز، أو بسبب ارتباطه به، كتب مكاتبات رسمية، تحتوى على مظالم وبدع ونسبها إلينا، وأجبر أئمة «لاهور» على التوقيع عَلَيْهَا، وأرسل نسخ مِنْهَا إلى سائر المدن لإثارتها.

كما أن عبد العزيز لم يمثل للعديد من الأوامر، وإنه يتقول بكلام لا مجال له ويظهر العصيان. ولهذا قمنا في يوم الأحد الحادي عشر من الشهر، بإرسال قنبر على أرغون إلى « لاهور » ليحضر إلينا الشيخ عبد العزيز وأئمة « لاهور » المنتفذين.

وفي يوم الأربعاء الخامس عشر من الشهر، جاء چين تيمور سلطان، من « تجاره » والترم. وفي ذلك اليوم، تصارع المصارع صادق مع مصارع كبير من « أود ». (٣٨١ب) وتعادل صادق، ومصارع « أود »، بضغوبة كبيرة.

وفي يوم الاثنين التاسع عشر من الشهر، خلعنا على مراد القورجي سفير القزلباش خلعة مناسبة، وخنجر ذو حزام مرصع، وأحسننا عليه بمائتي ألف، وأذنا له.

وفي تلك الأيام، جاء من « كواليار »، سيد المشهدي، وعرض أمر الفتنة التي أحدثها رحيم داد. وكتبنا كلمات نصح كثيرة، وأرسلنا جامع شاه محمد المهدار. فرجع بعد بضعة أيام ومعه ابنه ^(١). والواقع أن ابنه جاء لكن لم يكن [رحيم داد] ينوي المجيء. ولكي نذهب عنه الخوف أرسلنا نور بك إلى « كواليار » في اليوم الخامس من شهر ذي الحجة. وبعد بضعة أيام، جاء نور بك، وعرض طلبات رحيم داد. وجهزنا المراسيم حسبما أراد، وبينما نحن على وشك إرسالها جاء رجل وعرض قائلاً: لقد أرسلني [رحيم داد] من أجل تهريب ابنه، وليست لديه النية للحضور. فلما علمنا بهذا الخبر، رغبتنا في التحرك فوراً إلى « كواليار ».

وعرض خليفة قائلاً: دعني أكتب إليه رسائل نصح مرة أخرى، لعله يأتي للإصلاح وقد أرسل شهاب الدين خسرو لهذا الأمر.

وفي يوم الأربعاء السابع عشر من الشهر، (٣٨٢أ) جاء الخوجه مهدي من « أتاوا »، وفي يوم العيد، أحسننا على هندو بك بطاقم ملابس، وسيف ذي حزام مرصع، وجواد أصيل. كما أحسننا على حسن المشهور بين التركمان باسم چغتاي بطاقم ملابس، وخنجر ذي حزام مرصع، ومقاطعة عنها سبعمئة ألف.

(١) يقصد ابن رحيم داد.

وَقَائِعُ سَنَةِ تِسْعِمِائَةٍ وَسِتِّ وَثَلَاثِينَ

فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ الثَّلَاثِ مِنْ شَهْرِ الْمُحَرَّمِ، جَاءَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ غَوْثٌ مِنْ «كُوَالِيَار» بِرَفَقَةِ
شَهَابِ الدِّينِ حُسْرُو لَيْتَشَقَّعَ لَرَحِيمِ دَاد. وَلِأَنَّهُ رَجُلٌ وَعَزِيزٌ، فَقَدْ تَجَاوَزَتْ عَمَّا اقْتَرَفَهُ رَحِيمُ دَاد
مِرَاعَاةَ لِحَاظِهِ، وَسَلَّمَتْ «كُوَالِيَار» إِلَى الشَّيْخِ الْكُورَانِيِّ وَنُورِ بَكْ، وَأَرْسَلْنَاهُمَا إِلَى هُنَاكَ.

ملحق (١)

لم تكن قد رأينا مُحَمَّد هُمَايون الموجود في «بَدَخْشان» مُنذُ عام. وقد اشتاق إلينا، فَسَلَّم أمر «بَدَخْشان» إلى صهره مِيرزا سُلَيْمان، وجاء إلى «كابل». وكان كمران مِيرزا قد جاء أيضًا من «قَنْدَهَار» إلى «كابل». وتقابلا في ميدان العيد، وسألنا مُحَمَّد هُمَايون بِدَهْشَة عن سبب مجيئه هَذَا. فقال: إنما هو الشوق لرؤيتكم. كما رجع هِنْدال مِيرزا بعد أن أُرْسَلناه من «كابل» إلى «بَدَخْشان». فجاء بسرعة في بضعة أَيَّامٍ إلى مقرِّ الخلافة في «اَكْرا». فأثناء الحديث مع أمِّه بِشَّاه، رأيناه مُقبِلًا عَلَيْنَا. وَتَفَتَّحَتِ القلوبُ كالزهور، وَلَمَعَتِ العيونُ كالضياء. وكانت الولائم تقام يوميًا لكن جهمزنا ولِمْه كبيرة خاصة على شَرَفه، وَرَتَّبْنَا وسائلَ التسلية. وقد بَقِينَا وقتًا طويلًا معًا، وَتَوَثَّقَتِ علاقتنا. والحقيقة، إنه كان إنسانًا نادرَ المثالِ في الصُّحْبَة، وإنسانًا بمعنى الكلمة. ولما غادرَ مُحَمَّد هُمَايون «بَدَخْشان» قادمًا إلينا، فإن السُلطانَ سعيد خان - وهو أحد خانات «كاشغر» وقريب لنا - تَرَكَ رشيد خان في «يارقند». وساقته أوهامُهُ إلى التحرك صوب «بَدَخْشان». وقَبْلَ أن يُدْرِكها، جاء مِيرزا هِنْدال، ودَخَلَ قلعة الظفر. وبعد أن حاصرَ السُلطان سعيد خان مدةَ ثلاثة شهور، عاد دون إنجازِ شيءٍ قط. أما بالنسبة لنا، فقد عَلِمْنَا بمجيء الكاشغريين وأَخَذِهِمْ «بَدَخْشان». فَأَمَرْنَا الخوجه خليفة بالتوجه إلى «بَدَخْشان»، وعَمِلَ ما يراه مناسبًا. لَكِنَّهُ امتنع بسببِ ضيقِ أَفْتِه. فقلنا إلى مُحَمَّد هُمَايون: وماذا عن ذهابك أنت. فأجاب قائلًا: سَمْعًا وطاعة، لكنني وَعَدْتُ ألا أَعادِرُكُمْ برغبتي. فَأَعْطَيْنَا الإذنَ إلى مِيرزا سُلَيْمان بالذهابِ إلى «بَدَخْشان». وَكَتَبْنَا إلى السُلطان سعيد: لقد جاء تصرفكم على هَذَا غريبًا مع كبيرِ حقنا عليكم. وَالآن استَدْعَيْنَا مِيرزا هِنْدال، وَأُرْسَلْنَا مِيرزا سُلَيْمان. فإذا كُنْتَ ترعى حقوقنا، فعليك بتسليم «بَدَخْشان» إلى أبنا الميرزا، ويكون هَذَا أمرًا حسنًا، وإلا فقد بلغنا مِن لَدُنكَ عذرا، واعلموا أَننا سوف نُسَلِّمُ الإرثَ لوارثه.

(١) مضمون هَذَا الملحق ورد في كتاب منجم باشي جامع الدول بمعناه. ويبدو أن الترجمة التركية أضافته على النص الأصلي نقلًا عن جامع الدول.

وقَبْلَ أَنْ يَصِلَ مِيرْزَا سُلَيْمَانُ إِلَى «كَابُل»، رَفَعَ الْعَدُوُّ يَدَهُ عَنْ «بَدَخْشَان»، وَاسْتَنْتَبَتْ السَّكِينَةُ. وَبَعْدَ أَنْ وَصَلَ مِيرْزَا سُلَيْمَانُ إِلَى «بَدَخْشَان»، سَلَّمَهَا لَهُ هِنْدَالُ مِيرْزَا، وَخَرَجَ إِلَى «الْهِنْد».

وَسَمَحْنَا لِمُحَمَّدَ هُمَايُونُ بِالذَّهَابِ إِلَى مَقَرِّهِ فِي سُئُلٍ. وَأَقَامَ بِهَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ مَاءَ تِلْكَ الْمَنْطِقَةِ وَهَوَاءَهَا غَيْرُ مَنَاسِبِينَ لَهُ، فَقَدْ أَصَابَهُ دَاءُ الْمَلَارِيَا. وَشَيْئًا فَشَيْئًا طَالَ مَرَضُهُ. وَعِنْدَمَا بَلَغَنِي هَذَا، اسْتَدْعَيْتُ أَهْمَرَ الْأَطْبَاءِ، وَأَمَرْتُ بِنَقْلِهِ بِسَفِينَةٍ مِنْ سُئُلٍ إِلَى «دِهْلِي» لِمَدَاوَاتِهِ. وَقَدْ جَاءُوا بِهِ بِطَرِيقِ النَّهْرِ فِي بَضْعَةِ أَيَّامٍ. وَلَمْ يَتَحَسَّنْ رَغْمَ عِلَاجِ الْأَطْبَاءِ. وَعَرَضَ مِيرْ أَبُو الْقَاسِمِ وَهُوَ مِنْ ذَوِي الْإِعْتِبَارِ قَائِلًا: لِلشِّفَاءِ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَدْوَاءِ يَنْبَغِي أَنْ يُنْذَرَ الْمَرْءُ لِلَّهِ شَيْئًا نَفِيسًا لِيَنْعَمَ عَلَيْهِ بِالصَّحَّةِ. فَجَالَ بِخَاطِرِي وَقُلْتُ: لَا فِدَاءَ لِمُحَمَّدَ هُمَايُونُ سِوَى نَفْسِي، فَلَأَنْذِرَ نَفْسِي فِدَاءً لَهُ، وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَقْبَلَهَا.

فَقَالَ خَلِيفَةُ وَجَمِيعِ الْمُقَرَّبِينَ: إِنَّ مُحَمَّدَ هُمَايُونُ سَيُشْفِي [بِإِذْنِ اللَّهِ]، إِنَّمَا الْقَصْدُ أَنْ تُنْذَرَ شَيْئًا مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا، كَأَنْ تُنْذَرَ الْمَاسَةَ الَّتِي حَصَلَتْ عَلَيْهَا فِي مَعْرِكَتِكَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ، وَالَّتِي أَحْسَنْتَ بِهَا عَلَى مُحَمَّدَ هُمَايُونُ. فَقُلْتُ: "إِنْ مَالُ الدُّنْيَا لَا يَعَادِلُ أَى مَرَضٍ عِضَالٍ، وَنَفْسِي فِدَاءً لَهُ". وَفَاقَ الْأَمْرَ قَدْرَتِي عَلَى الْإِحْتِمَالِ. وَكَرَّرْتُ وَعَدَى عِنْدَ رَأْسِهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، مَتَضَرِّعًا [إِلَى اللَّهِ]: فَذَاكَ نَفْسِي؛ إِخْلَعْ عَلَى كُلِّ آلَمِكَ لِأَحْمِلَهَا عَنْكَ. فَأَصَابَنِي الْوَهْنُ. وَتَحَسَّنَتْ حَالَتُهُ، وَاسْتَرَدَّ صِحَّتَهُ، وَبَرَأَ مِنْ مَرَضِهِ. أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَرَضْتُ، وَسَاءَتْ حَالَتِي، وَجَعَلْتُ هُمَايُونُ وَلِيًّا لِلْعَهْدِ، وَاسْتَدْعَيْتُ أَعْيَانَ الدَّوْلَةِ وَأَرْكَانَ الْمَمْلَكَةِ، وَمَدَّوْا أَيْدِيَهُمْ لَهُ بِالْبَيْعَةِ، وَتَنَازَلْتُ لَهُ عَنِ الْعَرْشِ. وَصَدَّقَ الْخَوْجَه خَلِيفَةُ وَقَبْرُ عَلَى بَكْ، تَرْدِي بِكَ وَهِنْدُو بِكَ وَسَائِرَ الْحَاضِرِينَ عَلَى هَذَا الْقَرَارِ وَالتَّزَمُوا بِهِ.

وفاة بابر:

وَفِي السَّادِسِ مِنْ شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ عَامِ ٩٣٧هـ، وَدَّعَ [ظَهِيرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بَابُرُ] هَذِهِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةَ فِي جَارِبَاغِ الَّتِي أَنْشَأَهَا بِيَدِهِ، وَسَجَلَ مَوْلَانَا شَهَابُ الدِّينِ مَعْمَائِي وَهُوَ مِنْ كِبَارِ

المعاصرين الذين نظموا الأشعار والقصائد والمرثي، هَذَا التاريخ بحسَابِ الْجُمْلِ وقال: " أصبح هُمَايون وَاَرثًا لِلْمَلِكِ". ويعجز اللسان عن وصفِ أو تسجيلِ محاسنِ ذَلِكَ السُّلْطَانِ الْقَدِيرِ. لَكِنَّهُ باختصار، كَانَشَخْصِيَّةً تَتَمَيَّزُ بِثَمَانِ صِفَاتٍ أَصِيلَةٍ هِيَ: قَضَاءُ رَفِيعٍ وَهِمَّةٌ نَادِرَةٌ، وَالْغَزْوُ، وَحُسْنُ الْإِدَارَةِ، وَحُبُّ الْعُمَرَاءِ، وَرِفَاهِيَّةُ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَكُتُوبُ مَحَبَّةِ الْجُنْدِ، وَإِقَامَةُ الْعَدْلِ.

وَلَا يَنْقُصُهُ مِنَ الْفَضَائِلِ شَيْءٌ. كَانَ نَسِيجَ وَحْدَةٍ فِي التُّرْكِيَّةِ وَالْفَارْسِيَّةِ نَظْمًا وَنَثْرًا. وَتَضْمَنُ دِيَوَانُهُ التُّرْكِي مَضَامِينٌ جَدِيدَةٌ. إِحْدَاهَا كِتَابٌ عَلَى نَسَقِ الْمُنْتَوَى بِاسْمِ مُتَيَّنٍ^(١). لَيْسَ هُنَاكَ بَيْنَ الْعَارِفِينَ بِاللُّغَةِ مَنْ يُدَانِيهِ فِي رَقَّتِهِ. كَمَا نَظَّمَ رِسَالَةَ الْوَالِدِيَّةِ لِلْخَوْجَةِ أَحْرَارٍ. وَأَمْرٌ مِيرْزَا خَانِ بْنِ بِيْرَامِ خَانٍ بِتَرْجُمَةِ كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِأَبْرِيَّةٍ^(٢) مِنَ التُّرْكِيَّةِ إِلَى الْفَارْسِيَّةِ لِيَكُونَ سَهْلًا عَلَى مَنْ لَا يَعْرِفُونَ التُّرْكِيَّةَ. كَمَا كَانَ عَارِفًا بِعِلْمِ الْمَوْسِيقَى. وَقَدْ نَظَّمَ هَذِهِ الرَّبَاعِيَّةَ بِالْفَارْسِيَّةِ.

رغم انى ليس لى بالدرأویش قری
فانى مرتبط بهم بالروح والقلب،
فلا تقل إن السُّلْطَنَةَ لَا تَمُتُ لِلتَّصَوُّفِ قَطْ،
فأنا سُلْطَانٌ لَكُنِي لِلْمُتَّصِفِينَ عَبْدٌ

كما قَالَ هَذَا الْمُطَّلَعُ بِالْفَارْسِيَّةِ:

أعرف، إن هلاکى فی البعد عنک
وإلا لفارقتُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ

وله أَيْضًا هَذَا الْمُطَّلَعُ:

مُنْذُ أَنْ تَعْلُقَ الْقَلْبَ بِذَوَابِتِكَ السُّودَاءِ

(١) كتاب فى الفقه.

(٢) أحد أسماء كتاب وقائع بابر الذى نُحِىْ بِصَدَدِهِ.

نجوٲ من شتات الدنيا

وله رسائل عن الوزن والقافية. واحدة منها، باسم المَفْصَّل، وهي في شرح هذا الفن، وهو عمل جيد للغاية.

وقد أنعم الله على ذلك السلطان بأربعة أبناء ذكور وثلاث إناث، وأبناءؤه هم السلطان مُحَمَّد هُمَايون، وكران مِيرزا، وعسكرى [مِيرزا]، وهندال مِيرزا. وبناته هن البيجوم كل رنك، البيجوم كل چهره، والبيجوم كل بَدَن. وهن من أم واحدة.

ومن أهل الذوق الذين لم يَبْرَحُوا مَجْلِسَه قط؛

أبو البقاء، وكان نسيج وحده في علم الحكمة.

والشَّيْخ زين صدر، حفيد زين الدين خافي^(١). وكان ذا ذكاء فذ. وسليقة في النظم والإنشاء. وصار أميراً في زمن السلطان هُمَايون.

والشَّيْخ أبو الواحد الفارغى، عم الشَّيْخ زين الدين الخافي. وكان صاحب ذوق. ويَقْرُضُ الشعر.

والسلطان مُحَمَّد كوسه، من المصاحبين لمير عَلِيشِير [نوائى]. وكان له الاعتبار في صحبة السلطان. وقد علا شأنه.

ومولانا شهاب معامى، ومخلصه فقيرى. وكان له حظ من الموهبة والشعر.

ومولانا يوسف، وكان طبيباً. وقد استدعوه من «خراسان»، وكان عمله أن يقيس النبض ويضع التشخيص [للمريض].

وسرخ وداعى، وكان ينظم بالفارسية والتركية.

(١) رسمها في الأصل خوافى.

والملا بقائي، كان ذا فطنة كبيرة. نَظَمَ مثنوى باسم السلطان على وَزْنِ مخزن الأسرار^(١).
والخوجه نظام الدين على خليفة، وكان ذا عقلٍ وتديبٍ في العملِ والصدقةِ والوزارة.
خطى بالاحترام والمكانة عند السلطان حتى أصبح أكثر رأيه مقبولا لديه. كما أن له دراية
بالطب.

ومير درويش مُحَمَّد ساربان، من مُريدي الخوجه أحرار. وكان طَيِّبَ الصُّخْبَةِ وبسبب
حسن أخلاقه ومزاياه، صار مُقَرَّبًا ومُعْتَبَرًا لدى [السلطان].

وخواند امير، كان مؤرخًا ورجلاً ممتازًا. وآثاره مشهورة بين الناس. ومنها حبيب السَّيْرِ،
وخلصة الأخبار، ودستور الأنوار وأعمال أخرى.

والخوجه كلان بك، من الأمراء، وعمل في الخدمة الخاصة للسلطان. وقد عُرف بمزاياه
ومهارته العالية.

وأخيه الصغير الخوجه كيچيك، كان حاملَ الختم ومن المقربين. وعمل أيضا في خدمة
السلطان الخاصة.

السلطان مُحَمَّد دالدي، من الأمراء الكبار، وكان حسن السجايا. والله بكل شيء عليم.

(١) منظومة في التصوف لعبد الرحمن الجاني.

ثبت المصادر والمراجع

أولا: مراجع باللغة العربية:

- * أحمد محمود السادق، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، القاهرة، ١٩٥٧.
- * _____، ظهير الدين مُحَمَّد بآبر مؤسس الدولة المغولية في «الهند»ستان، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩٥٤.
- * حربى أمين سُلَيَّمان، المؤرخ الإيرانى الكبير غياث الدين خواندمير كما يبدو في كتابه دستور الوزراء، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠.
- * حُسَيْن مجيب المصرى، تاريخ الأدب التركى، ط١، دار الفكرة، القاهرة ١٩٠١.
- * خواد بخش، الحضارة الإسلامية، ترجمة وتعليق، على حسنى الخربوطلى، بدون تاريخ طبع.
- * زكريا بن مُحَمَّد بن محمود القزوينى، آثار البلاد وأخبار العباد. بدون تاريخ طبع.
- * سَيِّد سابق، فقه السنة دار التراث، القاهرة، ج ١.
- * عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في «الهند»، ط٣، القاهرة ١٩٩٠.
- * عبد النعيم حسنين، سلاجقة إيران والعراق، مكتبة النهضة المصرية، ط١، القاهرة ١٩٧٠.
- * عبد النعيم حسنين، نظامى الكنجوى شاعر الفضيلة عصره وبيئته وشعره، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٥٤.
- * فؤاد عبد المعطى الصياد، المغول في التاريخ، القاهرة ١٩٨٠.
- * يحيى داود عباس، «سَمَرْقَنْد» تاريخها وحضارتها، القاهرة ١٩٩٥.
- ثانيا: مراجع مترجمة إلى اللغة العربية:
- * ارمينيوس فامبرى، تاريخ «بُخارا»، ترجمة أحمد محمود السادق القاهرة.
- * بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سُلَيَّمان، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٨.
- * عبد الرشيد ابراهيم، عالم الإسلام، ترجمة، أحمد فؤاد متولى وهويدا مُحَمَّد فهمى، ط١.

* غوستاف لوبون، حضارات «الهند»، ط ١، ١٩٤٨.

* فاسيلي فلاديميروفيتس بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٨١.

ثالثا: مصادر من مطبوعة باللغة العربية:

* منجم باشي، جامع الدول، مخطوط مودع بمكتبة أسعد أفندي تحت رقم ٢١٠٣

رابعا: مصادر مطبوعة باللغة العربية:

* ابن اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الإصطخرى، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة ١٩٦١.

* الشريف الأدرسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة. بدون تاريخ طبع.

* كاتب جلبي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج ٢.

خامسا: مراجع باللغة التركية الحديثة:

* Anıl Çeçen, Türk Devletleri, inkilap kitapevi, Istanbul 1986

* Bilâl Yücel, Bâbur Divâni, Atatürk kültür Merkezi Yayını, sayı: 81, ankara 1995

* Halis Bıyıktaş, Timurlular Zamanında Hindistan Türk İmparatorluğu, Istanbul 1941

* Yılmaz Öztuna, Büyük Türkiye Tarihi, ötüken Yayınevi, Istanbul 1985

* Hans R. Roemer, Timurlular maddesi, I.A., Istanbul 1979, c. 12

* Y. Hikmet Bayur, Hindistan Tarihi, c. 2, Ankara 1947

سادسا: مراجع مترجمة إلى اللغة التركية:

* Fernand Grenard, Babur, devlet Kitapları, Istanbul 1971.

سابعا: مصادر مترجمة إلى اللغة التركية:

- Gazi Zahirüddin Muhammed Babur, Vekayı, Doğu türkçesiden çeviren, izahlı indeksi ve notları hazırlayan, Reşit Rahmeti Arat, önsözü ve tarihi özeti yazan Y. Hikmet Bayur, Türk Tarih Kurumu Basımevi, Ankara 1943-1946.

- Gülbeden, Hümayunnâme, farçadan çeviren Abdürrab Yelgar, Türk Tarih Kurumu Basımevi, Ankara 1987

ثامنا: مصادر باللغة التركية في لهجتها الجغتائية:

* ظهير الدين مُحَمَّد بَابُر، بَابُرنامة، نشرته السيِّدة أ.س. بفريدج نشرًا مصورًا عن نسخة حيدر آباد، في لندن ١٩٠٥.

تاسعا: مراجع باللغة الفارسية:

* منوچهر بارسادوست، شاه إسماعيل أوّل، جاب اول ١٣٧٥،

* عبد الحسين نوائی، شاه إسماعيل صفوی، اسناد ومکاتبات تاریخی همراه با یاد داشتہای تفصیلی، انتشارات بنیاد فرهنگ ایران، (٥٠)، جاب شد، ١٣٦٧.

عاشرا: مراجع مترجمة إلى اللغة الفارسية:

* فاروق سومر، قراقوینلو، ترجمة وهاب ولی، تهران ١٣٦٩.

حادی عشر: مصادر باللغة الفارسية:

* بَابُر نامه موسوم به توزک بَابُر و فتوحات بَابُر، نسخة عن الترجمة التي تمت في عهد أكبر شاه تم نسخها سنة ١٣٠٨ هـ وتملكها ميرزا مُحَمَّد شیرازی، مودعة بالمكتبة المركزية بجامعة القاهرة تحت رقم ١٢٢٥٠.

* مُحَمَّد حيدر دوغلات، تاريخ رشيدى، طبع هارفارد ١٩٩٦
ثاني عشر: مراجع باللغة الإنجليزية:

- * Edward G. Browne, A Litrary History Of Persia, vol.3, Cambridge, 1928
- * Stanley Lane - poole, Rulers of India, Babar, Oxford 1899
- * Michael Edwardes, A History of India, farrar, Straus and Cuddahy, New York,

ثالث عشر: مصادر مترجمة إلى اللغة الإنجليزية:

- * Annetta Susannah Beveridge, BaburŪ Nama (Memoirs of Babur)
Translated from the Orriginal Text, Delhi, 1970.

رابع عشر: مصادر مترجمة إلى اللغة الفرنسية:

- * Le Livre De BABUR, Memoires du premier Grand Mogol des Indes,
presente et traduit du turc tchagatay par JeanŪ Louis BACQEUŪ
GRAMMONT, paris 1985.

خامس عشر: القواميس والمعاجم ودوائر المعارف:

١- باللغة العربية:

* أحمد السعيد سُلَيْمان، تاريخ الأسر الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف بمصر
١٩٦٩.

* الأطلس العربى، إصدار وزارة التربية والتعليم المصرية، ط١، سنة ١٩٦٥
المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، دار التحرير للطبع والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة
١٩٨٠ م.

* المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٧٢.
منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان، جمعه ورتبه السيد مُحَمَّد أمين الخانجي،
ط١، القاهرة ١٩٠٧، ج٩.

* ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ط ١، القاهرة ١٩٠٦
٢- باللغة التركية:

* Türk Dianet Vakfi ,Islam Ansilopedisi, Istanbul, 1989:

-mer Faruk Akün,Babur nâme Maddesi, I. A.T. D. V...,c.4.

-M.F.Köprülü,Babur maddesi, I.A., Istanbul, 1979., c.2*

* Faik Reşit Unat, Hicri Tarihleri Milâdi Tarihe Çevirme Kılavuzu, Ankara
1974,s.61.

* Ziya üSkün, Farsça- Türkçe Lüğat, Istanbul, 1984,

٣- باللغة العثمانية:

* سُليمان أفندي البخاري، لغت جغتاي وتركي عثماني، استانبول ١٢٩٨هـ.
شمس الدين سامي، قاموس الأعلام شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، تاريخ وجغرافيا
لغتي وتعبير اصحله كافة اسماء خاصه بي جامعدر، معارف نظارت جليلة سي طرفندن
تقدير وتحسين اولنه رق طبع اولنمشدر، استانبول ١٣٠٦هـ.
شمس الدين سامي، قاموس تركي.

٤- باللغة الفارسية:

* علي أكبر دهخدا، لغت نامه، جاب سيروس، تهران ١٣٣٦ هجري شمسي.
سادس عشر: الرسائل العلمية:

* أحمد محمود الساداتي، ظهير الدين مُحَمَّد بَابُر مؤسس الدولة المغولية في الهندستان، رسالة
دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩٥٣-١٩٥٤

* ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ط ١، القاهرة ١٩٠٦
٢- باللغة التركية:

* Türk Dianet Vakfı ,Islam Ansilopedisi, Istanbul, 1989:

-mer Faruk Akün, Babur nâme Maddesi, I. A.T. D. V.,,c.4.

-M.F.Köprülü, Babur maddesi, I.A., Istanbul, 1979., c.2*

* Faik Reşit Unat, Hicri Tarihleri Milâdi Tarihe Çevirme Kılavuzu, Ankara
1974,s.61.

* Ziya üSkün, Farsça- Türkçe Lüğat, Istanbul, 1984,

٣- باللغة العثمانية:

* سُلَيْمان أفندي البخاري، لغت جغتاي وتركي عثماني، استانبول ١٢٩٨هـ.

* شمس الدين سامي، قاموس الأعلام شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، تاريخ وجغرافيا
لغاتي وتعبير اصحله كافة أسماء خاصه بي جامعدر، معارف نظارت جلية سي طرفندن
تقدير وتحسين اولنه رق طبع اولمشدر، استانبول ١٣٠٦هـ.

* شمس الدين سامي، قاموس تركي.

٤- باللغة الفارسية:

* على أكبر دهخدا، لغت نامه، جاب سيروس، تهران ١٣٣٦ هجري شمسي.

سادس عشر: الرسائل العلمية:

* أحمد محمود الساداتي، ظهير الدين مُحَمَّد بابر مؤسس الدولة المغولية في الهندستان، رسالة
دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩٥٣-١٩٥٤

- ۱۵۷ ، ۱۸۳ ، ۱۹۴ ، ۲۱۳ ، ۳۵۰ ،
 ۳۵۳ ، ۳۵۶ ، ۳۵۷ ، ۳۵۸ ، ۳۵۹ ،
 ۳۶۱ ، ۳۶۵ ، ۳۶۶ ، ۳۶۹ ، ۳۸۵ ،
 ۳۸۶ ، ۳۸۹ ، ۴۴۰ ،
 أبو مسلم کونکنداش ، ۴۵۹ ، ۴۶۰ ،
 أبو الحسن القورچی ، ۴۶۱ ،
 أبو القاسم بابر میرزا ، ۱۱۸ ،
 أبو بکر الکاشغری ، ۱۱۳ ،
 أبو بکر میرزا ، ۱۱۴ ،
 اتاوا ، ۵۸۹ ، ۶۳۳ ، ۶۶۵ ،
 آجر ، ۲۸۶ ، ۲۸۷ ، ۲۸۸ ، ۲۸۹ ، ۲۹۴ ،
 ۳۳۶ ، ۳۸۰ ،
 أحمد أفشار ، ۶۱۵ ،
 أحمد القوشچی ، ۲۸۰ ،
 أحمد المغولی ، ۳۹۹ ،
 أحمد پروانچی ، ۴۳۵ ،
 أحمد ترخان ، ۲۳۸ ،
 أحمد توکل بارلاس ، ۳۶۰ ،
 أحمد خان ، ۴۳ ، ۷۹ ، ۹۹ ، ۱۱۰ ، ۱۱۴ ،
 ۱۱۵ ، ۲۲۸ ، ۲۵۹ ، ۲۶۰ ، ۳۴۸ ،
 ۳۴۹ ، ۶۰۵ ،
 أحمد دلبای ، ۴۵۸ ،
 أحمد علی ترخان ، ۴۱۷ ،
 أحمد قاسم ، ۲۸۶ ، ۲۹۲ ، ۲۹۴ ، ۳۳۶ ،
 ۳۳۸ ، ۳۹۸ ، ۴۰۱ ، ۴۰۳ ، ۴۵۴ ،
 أحمد قراول ، ۲۱۱ ، ۲۱۲ ،
 أحمد میرزا ، ۴۲ ، ۴۳ ، ۵۷ ، ۷۵ ، ۷۶ ،
 ۷۷ ، ۱۰۳ ، ۱۰۴ ، ۱۰۷ ، ۱۰۸ ، ۱۱۰ ،
- ۳۳۴ ، آب ایستاده ،
 ۲۵۳ ، ۲۵۴ ، آب بردن ،
 ۲۰۹ ، ۲۱۲ ، آب خان ،
 ۲۹۴ ، ۲۹۵ ، ۳۸۹ ، آبا ،
 ۴۴۰ ، آباق خان ،
 ۲۰۹ ، آبخان ،
 ۳۶۷ ، ابراهیم چغتای ،
 ۲۶۰ ، ابراهیم آتا ،
 ۱۱۶ ، ابراهیم بیکچک ،
 ۱۵۴ ، ۲۲۸ ، ۲۳۰ ، ۲۳۲ ، ابراهیم ترخان ،
 ۲۳۸ ، ۲۴۱ ،
 ۱۶۸ ، ۱۹۳ ، ۳۵۴ ، ابراهیم حسین میرزا ،
 ۱۴۸ ، ۱۴۹ ، ۱۶۴ ، ۱۹۶ ، ابراهیم سارو ،
 ۲۰۰ ، ۲۰۱ ، ۲۰۶ ، ۲۱۸ ، ۲۳۹ ،
 ۱۱۲ ، ابراهیم سلطان میرزا ،
 ۱۴۸ ، ابراهیم سارو ،
 ۳۵۴ ، ۳۸۱ ، ۳۸۲ ، ابن حسین میرزا ،
 ۳۸۳ ، ۳۸۵ ، ۴۱۲ ،
 ۲۳۲ ، أبو القاسم کبیر ،
 ۳۵۱ ، ۳۵۲ ، ۳۵۲ ، أبو المحسن میرزا ،
 ۳۸۳ ، ۳۸۵ ، ۴۱۱ ، ۴۱۲ ،
 ۳۵۲ ، ۳۵۷ ، أبو تراب میرزا ،
 ۳۲۵ ، ۳۲۷ ، أبو سعید الکمری ،
 ۶۲۵ ، ۶۲۷ ، ۶۳۱ ، أبو سعید سلطان ،
 ۴۱ ، ۴۲ ، ۱۰۴ ، ۱۱۲ ، ابو سعید میرزا ،
 ۱۱۶ ، ۱۱۷ ، ۱۲۰ ، ۱۲۱ ،
 ۱۳۰ ، ۱۳۱ ، ۱۳۴ ، ۱۳۸ ،
 ۱۴۰ ، ۱۴۳ ، ۱۴۴ ، ۱۴۵ ، ۱۴۶ ،

اسد بك، ٣٦٧	١٢٢ ، ١٢٠ ، ١١٧ ، ١١٦ ، ١١٢ ،
أشروشته، ١٠٧	١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
أشقره، ٩٨ ، ٢١٧ ، ٢٢٣	١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،
اسكندر، ٣٤٨	١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٥٠ ، ١٧٨ ،
اسليم برلاس، ٣٦٣	١٨٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٦٢ ،
إسماعيل الجلواني، ٨٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٦ ، ٦٥٧	٢٨٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ،
٦٥٩ ،	٤٠١ ، ٣٨٩
إسماعيل متا، ٦٣٠ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٥٧	أحمد يوسف، ١٩٧ ، ٣٤٤ ، ٣٩٩ ، ٥٨٠ ،
اشتر شهر، ٢٩٢ ، ٣٧٩ ، ٣٩٨	٥٨٢
أشريت، ١٦٣	أحمد حاجي بك، ١٣٠ ، ١٥٤
أصفى، ٣٧٢	آحي، ٣٩٤
أغا سلطان، ١١٦	أخسي، ٧٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ،
أغاسلطان، ١٠٩	١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،
أفغان تركلاني، ٢٩٢ ، ٣٣	١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،
٥	١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٢٠٠ ،
أفغان خرلجي، ٤٦٩	٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ،
أفغان خضر خيل، ٤٢١ ، ٤٦٩	٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ،
أفغان ديله زاك، ٤٥٢	٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،
أفغان محمد، ٤٢٥	٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٤٥٤
أفغانستان، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣١٢ ،	أخسيكت، ١٠٠
٤٣١ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠	آدمپور، ٦٣٧ ، ٦٤١ ، ٦٦٢
آق قاجغاي، ١١٧	اديك سلطان، ١١٥
آقسرائ، ٢٩٤	آدينه پور، ٨١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،
أكر، ٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ،	٣١٣ ، ٣٢٤ ، ٤٧٦
٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥١٥ ، ٥٤٢ ، ٥٤٥ ،	آذربيجان، ١٤٣ ، ٣١٥ ، ٣٧٢
٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ، ٥٥٩ ،	استاليف، ٤٧١ ، ٤٧٣
٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٧٣ ،	استرآباد، ١٤٠ ، ١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،
٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٩١ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ،	١٦٩ ، ١٩٤ ، ٣٤٧ ، ٥٣٣
٥٩٥ ، ٦٠٢ ، ٦٠٧ ، ٦١٠ ، ٦١٤ ،	استركاج، ٤٧٣ ، ٤٧٤

فهرس الأعلام

تاريخ بابر

ماجدة مخلوف

٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ ،	٦١٩ ، ٦٢٣ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ،
٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٦٠ ، ٥٦٣ ، ٥٩٧ ،	٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٧ ، ٦٣٩ ،
٦٠٤ ، ٦٠٦ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٣ ،	٦٤٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٩ ، ٦٦٣ ،
٦٥٧	٦٦٧ ، ٦٦٤
الأمير تیمور، ١٠٤ ، ١١١ ، ١٨٠ ، ٢٨٩ ،	٣٨٥ ، ٤٤٢ ، ٤٥٩ ،
٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٦٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ،	الأرغونين، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ،
٤٣٧	الأزتيك، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ،
البَدْخْشانيين، ٤٢٠	٥١ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ،
البلوج، ٤٩٢ ، ٦٢٩ ، ٦٥٧	٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٣ ،
البنكاه، ٥١٤ ، ٥٢١ ، ٦٥١ ، ٦٥٤ ،	١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ،
٦٥٩	١٥٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،
البنكالي، ٦٢٢ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٥٠ ،	٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ،
البيجوم أياق، ٣٥٧ ، ٣٨٦ ،	٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ ،
البيجوم آق، ١٢٩ ، ٣٥٧ ،	٢٩٣ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ،
البيجوم آكا، ٣٤٨ ،	٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ،
البيجوم ايسن دَوْلَت، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٢٠ ،	٣٦٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ،
١٨٧ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ ، ٣٣٩ ،	٣٨٤ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ،
البيجوم بدكه، ٣٤٨ ،	٤١٣ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ،
البيجوم بشه، ١٤١ ، ١٤٣ ، ٢١٠ ،	٤٨٨ ، ٥٠١ ، ٥٠٩ ، ٥٦٤ ، ٦١٦ ،
البيجوم بيكه، ١٤٢ ، ٣٥٥ ،	٦١٨ ، ٦٢٤ ، ٦٢٧ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ،
البيجوم بَايْتَنْدَه، ٣٨٦ ،	٦٥٨ ، ٦٥١
البيجوم ترخان، ١٣٠ ،	الإسكندر فيلقوس، ١١٤
البيجوم چولي، ٣٥٤ ،	الأفغان، ٢٩٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٦ ،
البيجوم حبيبة سلطان، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ٣٩٠ ،	٣١٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،
٤١٢	٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٣ ، ٣٨٥ ،
البيجوم خانزاده، ١٠٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٢٨٧ ،	٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ ، ٤٢١ ، ٤٣٤ ،
٣٥٤ ،	٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٥٦ ،
البيجوم خديجة، ٣٥٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ،	٤٥٧ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٦ ،
٦١٤ ، ٤١٠ ،	٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٧ ،

ماجدة مخلوف

فهرس الأعلام

تاريخ بابر

البيجوم يادكار سلطان، ١٠٩ ، ١١٠ ،
 البشائية، ٣٩٢
 الترك، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٨ ، ٥٧٢ ، ٥٨٧ ،
 ، ٥٩٢ ، ٦٠٢ ، ٦٢٢ ، ٦٢٨ ، ٦٤٥ ،
 ٦٤٨ ، ٦٥٠ ، ٦٥٨
 التركمان، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٦٧ ، ٣٩٥ ،
 ، ٣٩٧ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ،
 ٦٢٨ ، ٦٦٥
 آلاخان، ١١٤
 الجوكين، ٣٢٥
 الجفتائين، ٤٠٤ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥
 الخوجه أبو المكارم، ١٥٩ ، ١٨٩ ، ١٩٨ ،
 ٢٥٨ ، ٢٦١
 الخوجه أحرار، ٢٨٢ ، ٢٧١
 الخوجه القاضي، ١٨٦ ، ١٨٨
 الخوجه خضرى، ٤٦٤
 الخوجه دوست خاوند، ٦١٥
 الخوجه عبد الحق، ٦٣١ ، ٦٦٤
 الخوجه عبد الشهيد، ٦٢٤ ، ٦٣٩
 الخوجه عبد الكريم، ٢٥٩
 الخوجه عبّيد الله، ١٠٥ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ،
 ، ١٣٩ ، ١٦٠ ، ١٨٨ ، ٢٣١ ، ٢٨٢ ،
 ٢٨٣ ، ٢١٦
 الخوجه كلان، ٤٨١ ، ٤٩٤ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ،
 ، ٥٠٥ ، ٥٣٣ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٦٢١ ،
 ٦٢٢ ، ٦٢٥ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٩
 الخوجه كيجيك، ٦٦٠
 الخوجه محمد أمين، ٤٧٣
 الخوجه محمد زكريا، ٢٢٧

البيجوم رابعة سلطان، ١٢٩
 البيجوم ربيعة سلطان، ٣٥٥
 البيجوم رقية سلطان، ١٠٩ ، ١١٠
 البيجوم زينب سلطان، ١٤٢
 البيجوم سلطان تواد، ٣٥٥
 البيجوم سلطانم، ١٢٩ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٦٧ ،
 ٤٥٥ ،
 البيجوم شاد، ٣٥٤
 البيجوم شاه، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٦ ،
 ، ١٢٩ ، ١٩١ ، ٢١٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ،
 ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣٣٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ،
 ٤٢١
 البيجوم شهربانو، ٣٥٦
 البيجوم صاحبة سلطان، ١٢٩
 البيجوم عائشه سلطان، ١٢٩
 البيجوم فخرجهان، ٥٩٦ ، ٦٠٧
 البيجوم قنق، ١٢٩ ، ١٣٠
 البيجوم قتليق نكار، ٣٣٩
 البيجوم قراكوذ، ١٠٩
 البيجوم كل بدن، ٦٧٠
 البيجوم كل جهره، ٦٧٠
 البيجوم كل رنك، ٦٧٠
 البيجوم كهر شاد، ٣٨٩
 البيجوم كيجيك، ٣٥٥
 البيجوم لطيفة، ١٣٠
 البيجوم مخدومة سلطان، ١٤٢
 البيجوم معصومة، ١٢٩ ، ٣٩٠ ، ٤١٢ ،
 ٤١٩
 البيجوم مهر نكار، ٣٣٩

- الخوجه محمد علي، ٢٦٥ ، ٤٦٧
 الخوجه محمد علي الكتابدار، ٣٩٩
 الخوجه مرشد العراقي، ٦٤٥
 الخوجه مهدي، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٥١ ،
 ٥٥٢ ، ٥٥٦ ، ٥٥٨ ، ٥٦٣ ، ٥٦٦ ،
 ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥
 الخوجه مير سلطان، ٦٢٥
 الخوجه يحيى، ٦٣١ ، ٦٣٩
 الخوجه يحيى، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٩٧ ، ٢٢٤ ،
 ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٨٢
 الخوجه يعقوب، ٢٨٢
 السلطان ابراهيم، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ،
 ١٨٣ ، ٣٠٢ ، ٤٤٢ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ،
 ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ،
 ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ،
 ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥٤٨ ،
 ٥٦٢ ، ٥٩٩
 السيد الدكي، ٦٢٤
 السيد الرومي، ٦٢٤
 السيد رفيع، ٦٢٤
 السيد محمد التعليق جى، ٦١٧
 الشام، ١٨٢
 الشاه اسماعيل، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٩٨ ،
 ١٠٩ ، ٢٤٨ ، ٢٨٦ ، ٣٥٣ ، ٣٦٩ ،
 ٤٠٢ ، ٤١٦ ، ٥٦٠
 الشاه محمد معروف، ٦٥٦
 الشيدانيين، ٤٧ ، ٥٠ ، ٧٨ ، ١١٥ ، ٢٢٠ ،
 ٣٨٣ ، ٣٥٦ ، ٣٥٥ ،
 الشيخ أبو الفصح، ٦٢٤
- الشيخ أبو الوجد، ٤٨٢ ، ٦١٧
 الشيخ أبو سعيد خان درميان، ٣٦٤
 الشيخ بايزيد، ٥٤٨ ، ٥٦٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٦ ،
 ٦٠٦ ، ٦٣٨ ، ٦٥٦ ، ٦٦٠ ، ٦٦٢ ،
 ٦٦٣
 الشيخ برهان الدين قليج، ١٢٢
 الشيخ بهاء الدين عمر، ٣٨٩
 الشيخ بوران، ٤١٠
 الشيخ بيان، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٢ ،
 ٦٤٨
 الشيخ جمالي، ٦٢٤
 الشيخ زين، ٥٠٥ ، ٥٧٠ ، ٥٧٥ ، ٥٨٠ ،
 ٥٨٦ ، ٦٦١ ، ٦٧٠
 الشيخ شرف الدين المنيري، ٦٤٩
 الشيخ شريف القرا باغي، ٦٦٤
 الشيخ شهاب الدين العربي، ٦٢٤
 الشيخ عز الدين، ٣٨٩
 الشيخ علي بهادر، ١٢٠
 الشيخ كورن، ٥٤٧ ، ٥٨١ ، ٥٩٥ ، ٥٩٧ ،
 ٦٦٤
 الشيخ محمد غوث، ٦٦٦
 الشيخ نور الدين، ١١١
 الشيخ برهان الدين قليج، ١٨٨
 العراق، ١١١ ، ١١٢ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ،
 ١٤٤ ، ١٤٧ ، ٣٢١ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ،
 ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ ،
 ٣٦٩ ، ٣٧٢ ، ٣٧٦ ، ٣٨٩ ، ٤١٦ ،
 ٥٦٠ ، ٥٨٠ ، ٥٩٢ ، ٦١٨ ، ٦٤٨
 العرب، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٧٧ ، ٢٩١ ،

٢٩٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٥٢٣ ، ٥٢٩ ،	٤١٥ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٥٤ ، ٥٠١ ،
٥٣٢	٥٨١ ، ٦٣٠ ، ٦٧٢ ،
ألف بك ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٢٧ ،	الملأ بناني ، ٢٣٧ ،
١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،	الملأ بهشتي ، ٦٣١ ،
١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،	الملأ رفيع ، ٦٠٧ ،
٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٧ ، ٣١٠ ،	الملأ طغاني ، ٦٣١ ،
٣١١ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٥١ ،	الملأ علي خان ، ٤٨٢ ، ٥٩٣ ، ٦٣٩ ،
٣٥٤ ، ٣٧٠ ، ٣٥٨ ، ٣٩٩ ،	الملأ فرخ ، ٦٢٥ ،
ألف بو ، ٤٧٥ ، ٤٧٩ ،	الملأ قاسم ، ٦٣٢ ،
الغليين ، ٤٠٦ ، ٤١٢ ،	الملأ محمد التركستاني ، ٢٨٩ ،
القيجاق ، ١١١ ، ١٤٤ ،	الملأ محمد مذهب ، ٦٢٨ ، ٦٤٨ ،
القرنباش ، ٥٠ ، ٣٥٥ ، ٥٥٤ ، ٦١٦ ،	الملأ محمود ، ٤٥٩ ،
٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٤ ، ٦٢٧ ، ٦٦٥ ،	المولى خواجكا ، ٤٥٧ ،
القلموق ، ١١٤ ،	المولى عبد الغفار لاري ، ٣٧٠ ،
اللغة التركية ، ٢٥٥ ،	المولى عبد الملك ديوانه ، ٤٧٠ ،
اللغة المغولية ، ١٨١ ،	المولى محمد خليفة ، ٤٧٢ ،
المسجد المقطع ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،	المولى مرشد ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ،
المغول ، ٣١ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ،	المولى مسعود شيرواني ، ٣٧٠ ،
٤٦ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٦ ، ٧٦ ،	النكار ، ٣٠٦ ، ٣٣٥ ، ٤٧٩ ،
٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،	الهزاره ، ٢٩٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ،
١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ،	٣٢٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،
١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،	٣٤٧ ، ٣٦٢ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ،
١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،	٤٠٨ ،
١٥٧ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،	الهند ، ٣١ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥١ ،
١٩١ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،	٥٢ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٩ ،
٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،	٧٣ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ،
٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ،	٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١١٧ ،
٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ،	١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ،
٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ٣٣٨ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ،	٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٧٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ،

تاریخ یافت	فهرس الأعلام	ماجدة مخلوف
٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦	أمید أغاچه ، ١١٦	
٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣	امیر عمر بك ، ٣٦٧	
٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨	أمین محمد ترخان ارغون ، ٤٤٩	
٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩	أمین محمد طرخان ، ٤٧١	
٣٣٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦	أنلیجان ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩	
٣٥٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٣١	١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧	
٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢	١١٠ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠	
٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠	١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٨	
٤٥٢ ، ٤٥٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧١ ، ٤٨٠	١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٥	
٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٩١	١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٨٥	
٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧	١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠	
٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨	١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢	
٥٠٩ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤	٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨	
٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩	٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥	
٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥	٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣	
٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤	٢٣٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦١	
٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤١	٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦	
٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠	٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤	
٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨	٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٣٠٣ ، ٣١٧	
٥٦٤ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٨٠ ، ٥٨١	٣٢٣ ، ٣٣٧ ، ٣٦٧ ، ٣٧٥ ، ٤٠٢	
٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢	٤٥٤ ، ٤٥٧ ، ٦٢٥	
٥٩٣ ، ٥٩٥ ، ٥٩٧ ، ٦٠٩ ، ٦١٢	اندخود ، ٢٨٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦	
٦١٥ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٥ ، ٦٢٨	٤٠٨ ، ٣٦٦	
٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٤٥	اندرآب ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠١	
٦٥٠ ، ٦٥٨ ، ٦٦١ ، ٦٦٤ ، ٦٦٨	٣١٧ ، ٤٤٩ ، ٤٦٠	
٦٧٢ ، ٦٧٣	آهنكران ، ١٨٩ ، ٢٦١	
الهندوس ، ٣٢٥	أوترولي ، ٥٩٥	
آمو ، ٣٣٨ ، ٣٤٢	أود ، ٥٤٨ ، ٥٦٣ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٥١	
آمودريا ، ١٤٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٣٣٨	٦٥٩ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٥	

٦٦٠	١٢٠ ، ١١٧ ، ١٠٨ ، ١٠٧ ، ٧٩
ایسن قلی سلطان، ٣٥٤ ، ٤٥٥	أوراتییا، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،
ایکری یار، ٢٩٣	، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٢٣ ، ٢٤١ ،
ایکی اراسو، ٢١٦ ، ٢١٨	، ٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،
ایلاک، ٢٩١	٢٥٥ ، ٢٥٧
ایلان أوقی، ٢٤٨	اورجین، ٣٠٣
أیوب بکچیک، ٢٦٤	أورده بوغازخان، ١٢٦
أیوب یعقوب، ٢٥٧	أوزگند، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،
باب الخاقان، ٢٦٥	، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ،
باب الدباغین، ٣٠٠	٢٢٢
باب العراق، ٣٨٩	أوزون حسن، ٤٢ ، ٧٧ ، ١٢٣ ، ١٤٠ ،
باب القپچاق، ٣٩٠	، ١٤٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،
باب الملك، ٣٨٩	، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
باب آهین، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ ،	٢٠٤ ، ٢٢١ ، ٢٤٧ ، ٢٧٠
٢٤٣ ، ٤٢٦	أوش، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١١٦ ، ١٢٦ ،
باب چارره، ٢٢٦	، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،
باب خوش، ٣٩٠	، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ،
باب سوزنکران، ٢٤٤ ، ٢٤٥	، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ،
باب شیخزاده، ١٧٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،	٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩
٢٤٨ ،	اوغان یردی مغول، ٤٤٥
باب فیروز آباد، ٣٩٠	اولابه تو، ٤٠٧
باب فیروزه، ١٧٥ ، ٢٣٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥	أولوساغا، ١١٦
باب کازرستان، ٢٤٤	اویاج، ٢٩١
باب ماشور، ٤١٨	اویس اتکه، ٢٩٧
بابا اغاچه، ٣٥٤ ، ٣٥٧	آیا میراخور، ٤٧٣
بابا جان، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٦٥	ایلیک، ٢٨٦
بابا جان قنبوزی، ٤٤٤	ایزن، ١١١
بابا خان سلطان، ٢٦٠	ایسن بوغازخان، ١١٠
بابا شاه، ٤٥٥	ایسن تیمور سلطان، ٤٠٢ ، ٦٤٠ ، ٦٥٨ ،

فهرس الأعلام

ماجدة مخلوف

تاریخ بائر

٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ،
 ٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٨٦ ،
 ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤٠٢ ، ٤١٢ ،
 ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ،
 ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣٢ ، ٤٤٢ ،
 ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠ ، ٤٨٢ ، ٤٩٠ ،
 ٤٩٣ ، ٤٩٦ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ،
 ٥٤٠ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ ، ٥٥١ ، ٥٦٩ ،
 ٥٧٠ ، ٥٧٣ ، ٥٧٥ ، ٥٩١ ، ٥٩٣ ،
 ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١١ ،
 ٦١٣ ، ٦١٦ ، ٦١٩ ، ٦٢٢ ، ٦٣٠ ،
 ٦٣١ ، ٦٣٣ ، ٦٣٥ ، ٦٤١ ، ٦٥١ ،

٦٦٨ ، ٦٦٣ ، ٦٥٨

بائر ميرزا، ٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٨٦

بائري، ١٦٢

بابو خان بيسوت، ٤٤٥

بادغيس، ٣٦٢ ، ٣٨١ ، ٣٩٠

بادل كر، ٦١٠

بادم چشمه، ٣٢٤

باديج، ٣٠٥ ، ٤٢٣ ، ٤٧٥

باريك آب، ٤٦٦ ، ٤٧٠

بارين، ١١١ ، ٢٠١

باغ بنفشه، ٤٥٣ ، ٤٧١ ، ٤٧٢

باغ بهشت، ١٧٥

باغ جمان آرا، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩

باغ خلوت، ٤٢٦ ، ٤٥٥

باغ زاغان، ٣٨٩

باغ زيبده، ٣٨٩

٤١٥ ، بابا شيخ،
 ٥٠٣ ، ٤٦٢ ، بابا قاشقه،
 ٤٥١ ، ٤٢٩ ، بابا يساول،
 ١٠٤ ، بابا الكابلي،
 ٤٠٨ ، ١١٧ ، باباخاكي،
 ١٢٩ ، باباخان،
 ٤٤ ، ٤٢ ، ٤٠ ، ٣٨ ، ٣٢ ، ٣١ ، بائر،
 ٥٢ ، ٥١ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٤٦ ،
 ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٥٦ ، ٥٥ ، ٥٤ ، ٥٣ ،
 ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٦٠ ،
 ٧٣ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٦٨ ، ٦٧ ،
 ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٤ ،
 ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
 ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،
 ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،
 ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ،
 ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،
 ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
 ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،
 ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
 ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،
 ١٩١ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ،
 ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،
 ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ،
 ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٧ ،
 ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،
 ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،
 ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ،
 ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ،

١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٩ ، ٣٥١

باينده محمد قبلان، ٤٦١

بين، ٤٩٠ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٤٩ ، ٥٩٢ ، ٦٠٣ ، ٦٥٦ ، ٦٥٨ ، ٦٦١ ، ٦٦٢

بجور، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٢١٨ ، ٢١٩

بحر سرو، ٦٠٦

بجرا، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٧٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢١١ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥ ، ٣٠٣ ، ٦٧٢

بدخشان، ٤٢ ، ٩٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٩١ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٣٠٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٧٤ ، ٣٧٩ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٥٠٩ ، ٥٨٩ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨

بدیع الزمان ميرزا، ٧٥ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٨ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٨ ، ٢٨٨ ، ٢٩٨ ، ٣٣٦ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٢ ، ٣٦٧ ، ٣٧٦

باغ سفيد، ٣٨٦ ، ٣٨٩

باغ شمال، ١٧٥

باغ شهر، ٣٩٠

باغ صفا، ٤٣٩ ، ٦٤٨

باغ کلان، ٤٧١

باغ ميدان، ١٧٠ ، ٢٢٦

باغ نو، ١٥٨ ، ٢٣٨ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩

باغ نوروز، ٣٣٩

باغ وفا، ٣٠٤ ، ٤٥٢ ، ٤٦٦ ، ٤٧٠ ، ٤٧٦

باغات خم، ٤٦٤

باغنو، ١٥٨

باقی يك، ٢٨٧ ، ٣٤١

باقی ترخان، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ٢٢٩

باقی جفانياني، ٢٩٤ ، ٣٢٦ ، ٤٤٠

باقی حيز، ٤٥٤

باقی التاشكندي، ٦٠٥ ، ٦٦٢

باقی جفانياني، ١٤٢ ، ١٥٤ ، ١٩٤ ، ٢٨٦

٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٢٥ ، ٣٣٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣

باقی شغال، ٦٦٢

بامكان، ٤٠٢

باميان، ٢٨٦ ، ٣٠١ ، ٣١٠ ، ٣٤٦ ، ٣٩٥ ، ٤٦٦

باندير، ٥٣١ ، ٥٩٧ ، ٦٠٢

بايسنغر ميرزا، ١٣١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦

١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥

١٧١ ، ١٧٢ ، ١٨٣ ، ١٩١ ، ١٩٢

فهرس الأعلام

ماجدة مخلوف

تاريخ بابر

٦٦٣، بهادر خان السرواني،	٣٨٤ ، ٣٨٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨١ ، ٣٧٨ ، ٣٧٨
٥٥٥، بهادر خان،	٣٩٠ ، ٣٨٨ ، ٣٨٧ ، ٣٨٦ ، ٣٨٥ ، ٣٨٥
١٥٣ ، ٣٠٤ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ،	٤١٠ ، ٤٠٩ ، ٤٠٨ ، ٣٩١
٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥٤٢ ، ٥٧٦ ، ٥٨٨ ،	٤٠٩ ، ٦٥ ، ٥١ ، ٤٠٩ ، ٦٥ ، ٥١
٦٣٠ ، ٦٤٠ ، ٦٤٣ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ،	بدیع الزمان فیروز،
٦٤٧ ، ٦٥٠ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ،	براقخان، ١١٠
٦٥٩	بزرگوه، ٩٦
٦٤٣، بهار خان البهاري،	بُست، ١٩٣
٣٦٤، بهبود بك،	بستان استاليف، ٤٧٣
٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ،	بشخاران، ٢١٥
٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ،	بك محمد مغول، ٤٤٧
٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ،	بكر ماجيت، ٥٠٦ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١١ ،
٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٦ ، ٤٧٤ ، ٤٩٤ ،	٦١٢ ، ٦١٥
٣٦٠ ، ٣٧٦ ، ٤٥٥ ،	بكرام، ٣٢٥ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ،
٤٧٢ ، ٤٥٥ ،	بلخ، ٨٢ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ،
٥٨٠ ، ٥١٠ ، ٥٠٥ ، ٤٩٥ ، ٤٨٨ ،	١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٩٢ ،
٥٩٩ ،	١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ،
٢٩٣، بهلول أيوب،	٣٠١ ، ٣١٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ،
٤٤٤ ، ٤٤١ ، ٣٢٣ ،	٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ،
٦٤٥، بوجبور،	٣٨٤ ، ٤٤٣ ، ٤٨٠ ، ٤٨٨ ، ٤٩٥ ،
٤٦٦، بوخان،	٥٤٢ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٦١٨ ، ٦٢٠ ،
٤٢٢ ، ٣٥٦ ،	٦٦٤ ، ٦٢١
٦٢٥، بولاد سلطان،	بنجهير، ٢٩٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣٤٢ ،
٤٦٠، بولاد سلطان،	بندسalar، ١٥١
٣٩٨، بي بي ماهروي،	بند علي، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ،
٥٥١ ، ٥٥٠ ، ٥٤٥ ، ٥٤٣ ، ٥١٤ ،	بنكاه، ٥١١
٥٥٣ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٦٣ ،	بنكر ماوو، ٦٠٥
٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٧٨ ، ٥٨١ ،	بنكش، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٤ ،
٥٨٧ ، ٥٨٩ ، ٥٩١ ، ٥٩٤ ، ٦١١ ،	٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٤٥ ، ٤٤٠ ،
	بنو، ٢٩٧ ، ٣١٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٤٥٢ ،

تاتار ككر، ٤٤٥
 تاج الدين محمود، ٤١٩ ، ٤٧٤
 تاج خان، ٦٣٩ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٦١
 تاشكند، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ٩٩
 ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١١٨ ،
 ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٧٣ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،
 ، ١٩٠ ، ٢١٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،
 ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٤٥٤ ،
 ٦١٨
 تبريز، ١١١ ، ٣٠٠ ، ٣١٥
 تردى بك، ٤٧٢ ، ٤٧٣
 تردى بك خاكسار، ٤٨٢ ، ٤٩٩ ، ٥٩٠
 تركستان، ٤٣ ، ٤٥ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٩ ،
 ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٧ ، ١٣٤ ، ١٨١ ،
 ٢٢٢ ، ٢٥٩ ، ٢٩٨
 ترمذ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٣٤٢ ،
 ٣٦١ ،
 تکه سكرتكو، ١٠٧
 تلال قارغة بولاق، ٤٠٣
 تلال كوچه باغ، ٢٩٦
 تئبل، ٦٢ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٢١ ،
 ، ١٤٩ ، ١٦٥ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،
 ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،
 ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،
 ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،
 ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،
 ، ٢٢٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ،
 ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ،
 ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،

٦١٢
 بيخوب سلطان، ٦٠٦ ، ٦٥١
 بيسوت، ٤٣٤
 بيكچيك، ٢٥٧
 بيككينه وئس لاغري، ٦١٧
 بيكه سلطان آغاجه، ٣٥٧
 بادم جشمة، ٤٦٦
 بانييت، ٤٦ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٤٩٠ ، ٥٠٠ ،
 ٥٥٥ ، ٥٠١
 بانيته سلطان، ١٤٢ ، ١٥٧ ، ٣٥٥ ، ٣٨٥
 ، ٣٨٦ ، ٣٩٠
 بريت، ٤٤٩ ، ٤٥٠
 بزشاور، ٢٩٦ ، ٤٤٠ ، ٤٥١ ، ٤٦٦ ،
 ٥٢٣
 برکانو، ٣٣٢ ، ٣٣٣
 برهاله، ٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥٤
 بشاعر، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٤٩
 بلغر، ٢٥٣
 بغان، ٣٤٠
 بيج كوره، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤
 بوزب، ٥٤٨ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٧ ،
 ، ٥٦٣ ، ٦٢٢ ، ٦٢٨ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ،
 ، ٦٣٣ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ،
 ٦٦٥
 بياك، ٦٤١
 بير بك، ٤١٦
 بير سلطان، ٣٩٢
 بيشكينيت، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ،
 تاتار خان، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ،

جسر قتلقدوم، ٢٩٥	٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ،
جعفر خان، ٥٨٩	٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،
جلال التاشكندي، ٦٦٣	٣٣٧ ، ٣٧٥ ، ٤٥٤
جلال الدين، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٤٦ ، ٦٥١	٣٦٧ ،
جلال الدين شرقي، ٦٥٨	٣٩٨ ،
جلال الدين محمود ناي، ٣٨٧	توخته بوغه سلطان، ٤٠٢ ، ٦٠٥ ، ٦٢٤ ،
جلال خان، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٥٠٦ ، ٥٦٣ ،	٦٤٠ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٨ ، ٦٦٠ ،
٦٤٣ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٥٧ ،	توراك چارباغ، ٢٥٧
جليسير، ٥٥٢ ، ٦٣٠ ، ٦٦٠ ،	تولك كوكلتاش، ٤٠٠
جمشيد، ٢٥٤	تولون خوجه، ١٦٤ ، ١٨٦ ،
جنگيز خان، ١١٠	تيه، ٢٩٦ ، ٣٠٠
جنييد، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ٢١١ ، ٣٦٤ ، ٤٩٣ ،	تيزك، ٢٩٤
٤٩٩ ، ٥٠٢ ، ٥٠٥ ، ٥٥١ ، ٥٦٣ ،	تيمور بك، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،
٦٢٢ ، ٦٢٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ،	١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
٦٦٠ ، ٦٥٩	تيمور سلطان، ١١٥ ، ١٢٩ ، ٢٢٦ ، ٢٤٠ ،
جهانشاه الباراني، ١١١	٣٥٣ ، ٤٠٢ ، ٤١١ ، ٥٨٨ ، ٦٢٩ ،
جهانكير التركماني، ٤٢٠	٦٥٧
جهانكير بارلاس، ٣٦١	تيزي بيردي سانجي، ٣٦٦
جهانكير مبرز، ٣٨ ، ٧٧ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ،	جاليسر، ٥٩٦
١٤٢ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ،	جان حسن الباييني، ٢٧٠
١٨٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،	جبال كرماس، ٤٦٢
٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧ ،	جبال مسيحا، ١١٩ ، ١٥١ ، ٢٥٣ ،
٢٥١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ،	جبال هندكوش، ٩٢ ، ١١١ ، ١٤٤ ، ٢٩١ ،
٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٢٢ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ،	٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٢٠ ، ٣٥٨ ، ٤٨٦ ،
٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ،	٥١٣
٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٨ ، ٣٧٩ ،	جبل قارليق، ٤٤٥
٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩١ ،	جبل مقام، ٤٣٥
٤١٣ ، ٤٢٥	جبل محتر سليمان، ٣٣١ ، ٣٣٢ ،
جوجي، ٩٨ ، ١١٥	جسر اوياج، ٢٨٦

٦٦١ ، ٦٦٠ ،	جود، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥
٤٥٩ ، ٤٥٨ ، ٤٥٧ ،	جودك كينتي، ٢٤٨
٤٤٥ ، ٤٣٧ ،	جوسه، ٦٤٤
٥٩١ ، ٥٧٣ ، ٥٥٢ ، ٥١٥ ،	جونبور، ٥١٠ ، ٥٤٨ ، ٥٥٧ ، ٥٦٣ ،
٦٣٢ ، ٥٩٦	٦٢٨ ، ٦٤٢ ، ٦٤٩ ، ٦٥١ ، ٦٥٧ ،
٥٩٨ ، ٥٩٧ ، ٥٩٦ ، ٥١٢ ،	٦٦٠
٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٧ ،	جوي شاهي، ٣٢٤ ، ٤٥٢ ، ٤٦٦ ، ٤٦٨
٣٩٥ ،	جيكداليك، ٤٢١
١٩٥ ،	چاج، ١٠٣
٣٨١ ،	چار سو، ٣٩٠
٦٤٣ ،	چارباغ، ٢٩٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٩٩ ،
٦١٥ ، ٦١٢ ، ٦٠٢ ، ٥١٢ ،	٤٠٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ،
٣٨٤ ، ٣٨١ ،	٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٦١٠ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ،
٦٢٣ ،	٦٦٨ ، ٦٣١
٥٥٩ ، ٥٤٨ ، ٥٠٣ ،	چاكو برلاس، ٣٥٨
٥٧٩ ، ٥٨٢ ، ٥٩٧ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ،	چترموك، ٦٥٩
٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٤٠ ، ٦٥٧ ، ٦٦٥ ،	چتو، ٣٢٣
٦٥٦ ،	چخچران، ٣٩١ ، ٣٩٢
٤٢٣ ، ٣٨٧ ، ٢٩٧ ،	چر، ١١٧ ، ١٢٨
٣٨٧ ،	چراس، ١١١ ، ٢٥٧
٣٨٨ ،	چشمه تره، ٤٦٠ ، ٤٦٢
٢٤٩ ،	چغان سراي، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٢٢
٤٢٣ ،	چغانيان، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٢٧ ، ٥٠١
٣٩٠ ،	چفتاي، ١٠٣
٤٧٤ ،	چفتاي خان، ١٠٢
٤٠٠ ،	چكدا لك، ٣٢٤
١٧٤ ،	چكمان، ٣٥٠
١٧٥ ،	چلدختران، ٢٠٦ ، ٢٦٣
١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٧٧ ،	چنار، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣

فهرس الأعلام

تاريخ بابر

ماجدة مخلوف

١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٢٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،
٢٩٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ،
٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ،
٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ،
٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ،
٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٨ ،
٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٤١٠ ،
٤١١ ، ٤٥٥

حسين ميرزا، ٣٦٨

حسين ميرزا، ٣٦٨

حسين ميرزا، ٣٦٩

حسين ميرزا، ٣٧٩

حسين ميرزا، ٣٨٠

حسين ميرزا، ٣٨٩

جصار، ٤٢ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ١١٠ ، ١٣٠ ،
١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،
١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،
١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ،
١٦٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،
١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ،
٢١١ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤١ ،
٢٥٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣١٧ ،
٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ،
٥٠١ ، ٥٤٣ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ،
٦٣٠

الحول اينكه، ٤٧٣

حزة سلطان، ١١٠ ، ١٣٠ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،
١٦٢ ، ٢٠٤ ، ٢٤٠ ، ٣٣٨ ، ٣٥٣ ،
٤٢٧ ، ٦١٨

١٧٨ ، ٣٩٩ ، ٤٩٧ ، ٦٠٨ ،
٦١٣ ،
٤٥٨ ، ٢٩٥ ،
٦٣٤ ،
٦٢٦ ،
١٧٩ ،
٣٩٩ ،
٣٨٩ ،
٦١٤ ، ٥٩٣ ، ٥٦٣ ،

٦١٣ ،

حديقة حيدر تاق، ٢٩٥ ، ٤٥٨

حديقة خيابان، ٦٣٤

حديقة دولبور، ٦٢٦

حديقة محمد ترخان، ١٧٩

حديقة مولى بابا، ٣٩٩

حديقة نظركاه، ٣٨٩

حديقة هشت هشت، ٥٦٣ ، ٥٩٣ ، ٦١٤ ،

٦٦٤

حديقة نيلوفر، ٦٢٩ ، ٦٣٠

حسن برلاس، ٢٩١

حسن بن مكن، ٥٥٠

حسن بيه، ٢٢١

حسن چلبى، ٦٢٥

حسن خان الميواتي، ٥٦٣ ، ٥٦٥ ، ٥٧٧ ،

٥٨٥ ، ٥٨٧

حسن شيخ تيمور، ٣٦١

حسن ميرزا، ٢١٠ ، ٣٤٨

حسن نبيره، ٤٧٠

حسين، ٢٣٣

حسن باقرا، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٧ ، ٧٥ ، ٨٢ ،

٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٢٣٣ ، ٣٥٨ ، See

حسين خان النوحاني، ٥٧٣ ، ٥٩١

حسين دوزلت، ١٥٤

حسين عودى، ٣٦٠ ، ٣٧٧

حسين ميرزا، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ،

١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،

١٦١ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٩٢ ،

١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٦١ ،

١٦٨ ، ١٧٦ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٢٧ ،

٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ،

٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ،

٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ،

٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،

٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ،

٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٦ ،

٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ، ٤٠٤ ،

٤٠٨ ، ٤١٢ ، ٥٠٨ ، ٥٣٣ ، ٦١٥ ،

٦٧٠

خرسخانه، ٤٧٢

خرلجی، ٣٠٣ ، ٤٢١

خُرم شاه، ١٠٩

خَرید، ٥٦٣ ، ٥٧٦ ، ٦٢٨ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨

٦٥٦ ، ٦٥٩ ،

خُسرو شاه، ٧٧ ، ١١٩ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ،

١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،

١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،

١٧١ ، ١٧٢ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،

١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢٢٧ ،

٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٨٥ ،

٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ،

٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٦٢ ،

٣٦٦ ، ٣٩١ ، ٤٢٥

خسرو کاکانی، ٣٢٥

خسرو گوگنداش، ٢٣١ ، ٢٦٧ ، ٤١٢ ،

٤١٥ ، ٤٣٥ ، ٤٨٦ ، ٥٠٣ ، ٥٨٢ ،

حزرةسلطان، ١١٠

حزرة خان، ٤٧٩

حيدر علمدار، ٤٤١ ، ٤٧٥

خَندَر ميرزا، ١١٣ ، ١٤٢ ، ١٥٧ ، ٣٥١ ،

٣٥٤ ، ٣٥٣

خاص، ١٠٧

خاکن، ١١٨ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ٢٥٠ ، ٢٦٥

٦٧٢ ،

خالوی پیاده، ٤٥١

خان ایکاخا، ١١٤

خان قُلي بيان قُلي، ٢٧٦

خان ميرزا، ١١٣ ، ٢١٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢

خانزاده، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٤٣

خُتلان، ١١٠ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٩٢ ،

٢٨٨ ، ٢٩٣

خُجَند، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٢٣ ،

١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٨٧ ،

١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٦ ،

١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ،

٢٢٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ،

٢٨٠

خُدای یزدی بك، ١١٧

خُدای یزدی التوغی، ٢١٦

خُدای یزدی بوقاق، ٢٠٥

خُدای یزدی تیمورتاش، ١٠٤ ، ١١٦

خدیجة، ٣٥٢

خُراسان، ٨٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ،

١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٩ ، ١٢١ ،

١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ،

٤٧٨ ، ٤٧٧	٦٢٩
خوجه محمد أمين، ٤٢٣	خسرو ميرزا قلی، ٤٦١
خوجه محمد درزی، ٦٧٢	خضر خیل، ٤٢١ ، ٤٦٩
خوجه محمد علی، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٤٥٧	خطای، ١٠٥ ، ٢٥٨
٤٥٨ ، ٤٦٩	خلیشک، ٤١٣ ، ٤١٤
خوجه میر میران، ٤٣٥ ، ٤٤٧ ، ٤٧٩	خماچان، ٤٠٥
خوری، ٢٩٢	خنجان، ٣٠١
خوشآب، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٦	خوارزم، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٧ ، ٣٥١
خوکیانی، ٤٢١	٤٥٥ ، ٣٦١
خونان، ٢١٢ ، ٢١٣	خوال قوتی، ٣٩٣
خَیَر، ٣٠٢ ، ٣٢٤ ، ٣٤٣ ، ٣٥١ ، ٤٤٠	خواند امیر، ٦٠٧ ، ٦٦١ ، ٦٧١
٤٦٧ ،	خوینکار خانم، ١١٣ ، ٢٤٩ ، ٤٠٣
دامغان، ٩٧ ، ٣٥٣ ، ٦١٦ ، ٦١٨	خوجه أحمد شمس الدین جانباز، ٢٩٧
دِخْکَت، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ،	خوجه اسماعیل، ٤٠٦ ، ٤٠٧
٢٥٤	خوجه افضل، ٣٦٩
درب خَیَر، ٤٦٨ ، ٤٦٩	خوجه حَسَن، ٤٥٦ ، ٤٧٣
درب ده یعقوب، ٢٩٧	خوجه حَسَن بک، ١١٦
درب دیورین، ٢٩٧ ، ٤٧٢	خوجه خضر، ٢٩٧ ، ٤٣٠ ، ٤٣٤
درب زرین، ٣٩٣	خوجه دوست خاوند، ٤٢٣ ، ٤٤٦
درب سنکداکی، ٤٣٧ ، ٤٥٠	خوجه روشنای، ٢٩٧
درب شبرتو، ٣٠١ ، ٣٩٥	خوجه زید، ٢٩٢
درب غوربند، ٣٩٨	خوجه سیاران، ٣١١ ، ٤٥٥ ، ٤٦٣ ، ٤٧٥
دریند آهنین، ٢٩١	خوجه شهاب، ٤٧٣
دَرِغَم، ٢٢٤	خوجه عبد الصمد، ٢٩٧
دره بای، ٣٨٠	خوجه عبد الله مروارید، ٣٦٥
دره کر، ١٠٤	خوجه قاضی، ٣٨٧
درهء بام، ٣٨١	خوجه کاروزن، ٢٢٧ ، ٢٣٨
درهء خوش، ١١٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥	خوجه کته، ٢٦٥
درهء زنک، ٢٨٨	خوجه کلان، ٣١٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٤

- دوست بياده قوتوال، ٤٠٧
دوست خواند، ٤٤٣
دوست سريلي بياده، ٣٩٩
دوست كلدی، ٤١٥
دوست محمد بابا قشقة، ٦٠٥
دوست محمد باقر، ٤٧١
دوست ناصر، ٣٩٩، ٤١٥، ٤١٨، ٤٥٤
دوست يسين خير، ٦٣٩، ٦٤١
دوشي، ٢٩٠، ١٤٦، ٢٩٢
دولپو، ٦٢٦
دولپور، ٥١٤، ٥٤٥، ٥٥٠، ٥٥١
٥٥٢، ٥٥٩، ٥٦٩، ٥٩٣، ٥٩٩
٦٠٧، ٦٠٨، ٦١٠، ٦١٣، ٦٢٧
٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣٢
دولت خان تاتار خان يوسف خيل، ٤٤١
دولت سلطان خانم، ١١٥، ٢٥٠، ٢٦٠، ٤٦٥
دولتخان، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٥
دولتخان يوسف خيل، ٤٤٠
ديالپور، ٥٨٧، ٥٤٢، ٥١٥، ٤٨٤
ديرك، ٢٤٩
ديوه هندو اين سكتو، ٤٣٩، ٤٥٦
ذوالنون بك، ٢٨٨، ٣٧٨، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٩١
ذوالنون أرغون، ٨١، ١٥٤، ١٦٩، ١٩٣، ٢٩٥، ٣٤١، ٣٦١، ٣٦٨، ٣٨١، ٤٠٨، ٤٠٩
رابري، ٥٤٥، ٥٥١، ٥٧٣، ٦٠٢، ٦٣٢
راغ، ٣٣٦
- دره نور، ٣٢٢
درويش علي بك، ٣٦٣
درويش محمد، ٤٦٢، ٤٦٧
درويش محمد ترخان، ١٢٤، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٨
درويش محمد ساريان، ٤٥٩، ٤٦٣، ٤٦٤
٤٦٥، ٥٠١، ٥٦٦
دريا خان، ٣٢٦، ٣٤٣، ٤٤٠
درياخان، ٣٢٣
دشت، ٤٥٢
دشت خسيان، ٢٢٣
دككي، ٦٣٨
دكي، ٣٣٣
دلدار آغاجه، ٤٣٢، ٤٣٣
دلکش، ١٧٩
دلو، ٦٦١
دلود، ٦٦٢
دلور، ٦٦٠، ٦٦٢
دله، ٣٤٣، ٤٣٥
دله زاك، ٣٢٦، ٤٢٧، ٤٣٤، ٤٣٥
٤٤٩، ٤٥٢، ٤٦٦، ٤٦٨، ٤٦٩
دمغان، ٣٥١
دهانه، ٢٩٢، ٢٩٤، ٣٣٧
دهلي، ٨٦، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٥، ٤٩٧، ٥٠٥، ٥٠٩، ٥١٠، ٥٤٣، ٥٤٥
٥٤٧، ٥٥٠، ٥٦٨، ٥٧٦، ٥٧٧
٥٨٧، ٥٩٢، ٦١٥، ٦٥٠، ٦٦٨
دوست بك، ٤٢٨، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧
٤٤٨، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥

فهرس الأعلام

ماجدة مخلوف

تاريخ باب

سرنل، ٤٧، ٧٨، ١٠٨، ١٦٣، ٢٣٨	٣٥٦، ٥١٠، ٥١٢، ٨٨
سريل، ٢٨٦	٥٥٣، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٠
سرحد، ٤٠٦	٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٣
سرخاب، ٤٥٢	٥٧٠، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٦٨
سعد الدين التفتازاني، ٣٦٩	٥٨٩، ٥٩٢، ٥٩٩، ٦٠٢، ٥٨٨
سعيد خان، ١١٣، ١١٦، ٢٦٠، ٤٠٢، ٤٦٨	٥٩٥
٤٧١، ٤٦٨	٦٦١
سيكري، ٦١٤، ٦٦٠	٢٢٩، ٢٢٦، ١٩٦، ١٧١
سكندر، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٩٥، ٥١٠	رباط خوجه، ٢٠٩
٥٧٧، ٥٩٣، ٥٩٩، ٦٠٨، ٦٣٩	رباط سرهنك أورجيني، ١٧١
سكندراباد، ٥٩٦	رجب سلطان، ١٤٢
سلطان پور، ٤٦٦، ٤٦٩، ٤٨١، ٤٩٠، ٤٩٤	رحيم داد، ٥٥٩، ٦٠٨، ٦١٠، ٦١١
سلطان علي مشهدي، ٣٧٥	٦٦٦، ٦٦٥، ٦١٢
سلطان قلنچاق، ٣٨١	رستم علي، ٤١٥
سلطان قلنچاق، ٣٨٤	رشدان، ١٢٣
سلطان قُلي چناق، ٢٩٦، ٣٣١، ٣٤٥	رشيد سلطان، ١١٥
سلطان محمود دلباي، ٤١٥	رمضان لولى، ٤٤٥
سلطان مراد ميرزا، ٣٥٥	روح دم، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٦٤
سلطان نكار خانم، ١١٥، ١٤١، ١٤٤	زابل، ٤٤٠
٢٥٠، ٢٦٠، ٤٠١، ٤٠٢	زامين، ١٢٠، ١٢٨، ١٦٢، ١٩٣، ١٩٦
سلطان وُيس، ١١٥، ٦٢٢، ٦٣٠	زمينداور، ٣٦٢، ٤٠٨، ٤١٧، ٤١٩
سلطان ويس ميرزا، ٣٥٤	زهره يكي آغا، ١٤٤، ٢٢٥
سلطانارغون، ١٥٦	سارت، ٩٧، ٢٤٠
سمَرْقند، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٥	ساغريجي، ١٢٩
٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢	سام سيرك، ٥٤، ٢٥٣، ٢٥٥
٥٤، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٥، ٧٥، ٧٦	سايلكل، ٤٢٢
٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٩٠، ٩٢، ٩٣	سبكتكين، ٣١٢، ٣١٥
٩٤، ٩٧، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣	سيراب، ٢٩٣
	سرائي مندا، ٦٣٧

سنجر خان چنچوهه، ٤٧٤	١٠٨ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٠٤
سنگ لاهشك، ٤١٤	١١٤ ، ١١٣ ، ١١٢ ، ١١١ ، ١١٠
سنگداكي، ٤٣٧	١٢١ ، ١٢٠ ، ١١٩ ، ١١٧ ، ١١٦
سنكرخان چنچوهه، ٤٤١ ، ٤٤٧ ، ٥٦٦	١٣٣ ، ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨
سُنَيْل، ٥٤٥ ، ٥٤٩ ، ٥٦٥ ، ٥٧٤ ، ٥٩٥	١٤٠ ، ١٣٨ ، ١٣٧ ، ١٣٥ ، ١٣٤
٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٦٤ ، ٦٦٨	١٤٨ ، ١٤٧ ، ١٤٦ ، ١٤٣ ، ١٤١
سِفَرَنْد، ٨١ ، ٤٩٠ ، ٤٩٦ ، ٥١٣ ، ٥١٥	١٦١ ، ١٦٠ ، ١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٥٤
٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٦ ، ٥٢٩ ، ٥٣٢ ،	١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٦٢
٥٣٤ ، ٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ ،	١٧٤ ، ١٧٣ ، ١٧٢ ، ١٧١ ، ١٧٠
٥٥٦ ، ٥٥٨ ، ٦٢٩ ، ٦٤٩ ، ٦٥٥ ،	١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٧٥
٦٥٦	١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٨٣ ، ١٨٢
سواد، ٣٠٧ ، ٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٥٧ ، ٤٦٦	١٩٥ ، ١٩١ ، ١٩٠ ، ١٨٨ ، ١٨٧
٤٦٨ ،	٢١٠ ، ٢٠٠ ، ١٩٨ ، ١٩٧ ، ١٩٦
سياه آب، ٤٥٢	٢٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٢١٥ ، ٢١١
سَنِيحُون، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٤٤	٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤
سيد آنا، ٣٥٥	٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٠ ، ٢٢٩
سيد افضل، ٣٤٧ ، ٣٨٠	٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٤
سيد بدر، ٣٦٣	٢٤٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٣٩
سيد حَسَن أَكْبَر، ٣٢٨	٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦
سيد حَسَن أَوَّلَاقِي، ٣٦٦	٢٩٣ ، ٢٨٦ ، ٢٦٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٢
سيد حسين أَكْبَر، ٣٣٣ ، ٤١٥	٣١٧ ، ٣١٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٠ ، ٢٩٨
سيد علي قلى، ٤٦١	٣٥٩ ، ٣٥٥ ، ٣٤٨ ، ٣٣٨ ، ٣٢٣
سيد قاسم، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٩٢ ، ٣٢٨ ،	٣٧٤ ، ٣٧٣ ، ٣٧٠ ، ٣٦٦ ، ٣٦٥
٣٩٩ ، ٤٣٧ ، ٤٤٢ ، ٤٦١ ، ٤٧١ ،	٤٥٩ ، ٤٢٧ ، ٤٠٨ ، ٣٨٨ ، ٣٨٤
٤٧٥	٥٤٤ ، ٥٣٣ ، ٥٠٨ ، ٥٠١ ، ٤٦٠
سيد قاسم أَشِيك، ١٤٨	٦٣٠ ، ٦٢٤ ، ٦٢٠ ، ٦١٨ ، ٦١٦
سيد قاسم اشيك آغا، ٤١٥	٦٣١
سيد يوسف، ٢٩٣ ، ٢٩٤	سَمَنان، ٩٧
سيد يوسف بك، ٣٦٦	سنجر بارلاس، ٣٩٧

شاه حسين بخشي، ٦٦٣	سيد يوسف بك اولاقچي، ٢٩٣
شاه سليمان، ٤١٦	سيد محمد ميرزا، ١١٣
شاه شجاع ارغون، ٢٩٥ ، ٣٦٢ ، ٤٤١ ، ٤٥٩	سيد محمد ميرزا دوغلت، ١٩١
شاه قلي، ٦٣٠ ، ٦٣٦	شيدى بك طغاني، ٢٠٩
شاه محمد، ٤٢٣	شيدى قرا بك، ٢٣٩
شاه محمد سنكتراش، ٦٣٢	شيدى قاسم اشيك اغا، ٢٤٠
شاه محمد معروف، ٦٥٩	سيدم علي، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٩١
شاه محمد محمددار، ٤٤٦	سيراب، ٣٠١
شاه مزيد كوكلداس، ٤٦٠	سيرام، ١٠٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤
شاه مظفر، ٣٦٠ ، ٣٧٦	سيراولي، ٦٣٩
شاه مير حسين، ٤٦٦ ، ٤٧٨	سيستان، ١٦٩ ، ٢٩٥ ، ٣٥١ ، ٣٨١
شاهرخ ميزا، ١٠٤ ، ١٨٣	٥٨٠ ، ٤٠٨
شاهرخيه، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧	سيني البخاري، ٣٧٣
١٠٨ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٨ ، ١٤٩	سيكري، ٥١٤ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٩
١٥٠ ، ١٧٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥	٥٩١ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٦ ، ٦٠٤
شاهسلطان محمد، ١٤٦	٦١٤
شاهي التماچي، ٦٢٣	سيونجك خان، ٤٥٤
شاودار، ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٨٢ ، ١٩٦	سيوندوك التركماني، ٣٩٤
شبرغان، ٢٨٨	سيوي، ٣٣٢ ، ٣٥١
شروكان، ٤٥٤	شاش، ١٠٣
شمس الدين التمش، ٦١٠ ، ٦١١	شال، ٣١٢ ، ٤١٦ ، ٤١٧
شمس الدين محمد، ٥٨١ ، ٦٣٣ ، ٦٣٦	شاه بك، ٣٢٢ ، ٣٣٢ ، ٣٥١ ، ٣٦١
شهاب الدين خسرو، ٦٦٥ ، ٦٦٦	٣٨١ ، ٣٩١ ، ٤٠٨ ، ٤١٢ ، ٤١٣
شهاب الدين معاني، ٦٦٨	٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩
شهباز قلندر، ٤٣٥	٤٥٣ ، ٤٦٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٧
شهر بانو، ٣٥٧	شاه بك ارغون، ٤٥٣
شهر سبز، ١٦١ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢٣٦	شاه حسن، ٤٢٢ ، ٤٢٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٢
٢٣٧	٤٤٦ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩
	٤٦٠ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠

٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٣٢٩ ، ٤٠٧ ، ٤١٥	شهر صفا، ٢٨٦ ، ٤١٣ ، ٤١٤
٤٢٢ ، شيوه	شهر ك بك، ٦٣٧ ، ٦٣٩
٤٠٤ ، صغراء چاشتوبه	شَبَناق بياده، ٤٤٣
١٩٣ ، صغراء زردك	شَبَناق خان، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦
٤٣٤ ، طاوس خان	٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥
٢٥٩ ، طُرفان	٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣
٤٤٥ ، ٤٤٤ ، ططر ككر	٢٥٤ ، ٢٧٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣
٦١٨ ، ٦١٦ ، ٥٩٢ ، ٥٦٠ ، طهاسب	٣٨٥ ، ٣٩١ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠
٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٦	٤١١ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣
٥٥٥ ، ٣٩ ، طوس	شَبَناق خان، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٣٢ ، ١٣٣
٤١٤ ، طوفان أرغون	١٥٤ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٠١ ، ٢٢٣
٣٥٤ ، عادل سلطان	٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢
٤٩٥ ، ٤٩٠ ، ٤٨٩ ، ٤٨٨ ، عالم خان	٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨
٥٦٣ ، ٥٥٨ ، ٥٥٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٦	٣٥٣ ، ٣٦٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩
٥٦٥ ، ٥٧٤ ، ٥٨٠ ، ٥٩٧ ، ٦٦١	٣٨١ ، ٤٠٢
٦٦٢	شيخم بك، ٣٦٤
٤١٦ ، ٣٦٧ ، عبد الباقي ميرزا	شيخم سهيلي، ٣٦٤
٣٨٣ ، عبد الرازق ميرزا	شيخى نافي، ٣٦٠ ، ٣٧٦
٣٦٩ ، ٣٦٤ ، ٣٥٩ ، عبد الرحمن الجامى	شير خان تركلاني، ٤٧٨
٦١٧ ، ٣٧٣ ، ٣٧٢ ، ٣٧٠	شير خان سور، ٦٣٨
٥٨٨ ، ٥٦٢ ، ٤٣٩ ، عبد الرحيم شيغالول	شير علي أوغلان، ١١٠
٤١٥ ، ٤١٣ ، ٣٢٨ ، عبد الرزاق ميرزا	شير علي چهره، ٢٢٨ ، ٣٤١
٤٢٥ ، ٤٢٣ ، ٤٢٠ ، ٤١٨	شير قُلي، ٣٩٩ ، ٤١٤ ، ٤٢٥
٢٨٩ ، عبد الشكور	شيراز، ١١١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٩٠
١١١ ، عبد العزيز ميرزا	١٩٧ ،
٦٢٩ ، عبد الغفار التواحي	شير حاجى بك، ١١٢
٢٠٨ ، عبد القدوس كُهر	شيركه، ٢٩٣ ، ٢٩٥
١١٠ ، عبد اللطيف سلطان	شيرم تغاني، ١٢٢
١١٦ ، ١١٢ ، ١١١ ، عبد اللطيف ميرزا	شيرم طغاني، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤

- ۱۸۲ ، ۱۸۳
 عبد الله كتابدار، ۴۱۷ ، ۴۳۱
 عبد الله ميرزا، ۱۱۲
 عبد المحسن ميرزا، ۳۵۷ ، ۳۸۱ ، ۳۸۲
 عبد الملك القورچی، ۵۸۷
 عبد الملك مستی، ۴۳۹
 عبد الملوك القورچی، ۴۸۰ ، ۶۳۲
 عبد الوهاب شغال، ۱۵۰
 عبد الوهاب شقال، ۱۱۷
 عبدالقدوس كُهر، ۲۷۶
 عبيد سلطان، ۳۵۳
 عُبَيدُالله، ۱۰۵ ، ۱۳۲ ، ۱۳۵
 عُبَيدخان، ۵۰ ، ۱۱۳ ، ۵۵۴ ، ۶۱۶
 ۶۱۸ ، ۶۲۷ ، ۶۲۸
 عسس، ۴۴۶ ، ۴۷۷
 عسكري [ميرزا]، ۵۴۴ ، ۶۰۷ ، ۶۲۲
 ۶۲۳ ، ۶۲۴ ، ۶۲۶ ، ۶۳۸ ، ۶۵۱
 ۶۵۳ ، ۶۵۴ ، ۶۵۵ ، ۶۵۶ ، ۶۶۱
 ۶۷۰
 علاء الدين سوادى، ۴۳۰
 علاء الدين غورى، ۳۱۴
 علاول خان النوحاني، ۶۵۷ ، ۶۵۹
 علاول خان سور، ۶۴۳
 على السيستانى، ۴۵۱
 على خان، ۴۱۰ ، ۴۳۹ ، ۴۴۰ ، ۴۴۱
 ۴۴۴ ، ۴۶۰ ، ۴۷۷
 على خان القزلبلي، ۵۴۷ ، ۵۹۲ ، ۶۵۸
 على سنقر ميرزا، ۴۴۰
 على مسجد، ۴۵۲ ، ۴۶۸
- ۱۵۴
 علي دوست، ۱۸۶ ، ۱۸۷ ، ۱۹۸ ، ۱۹۹
 ۲۰۰ ، ۲۱۸ ، ۲۲۴ ، ۴۵۴
 علي دوست طغاني، ۱۹۰
 علي قُلي، ۴۹۸ ، ۵۰۴ ، ۵۵۶ ، ۵۶۵
 ۵۶۷ ، ۵۷۴ ، ۵۸۳ ، ۶۰۰ ، ۶۰۳
 ۶۲۵ ، ۶۵۰
 علي ميرزا، ۷۸ ، ۱۲۹ ، ۱۳۱ ، ۱۳۳
 ۱۴۴ ، ۱۵۱ ، ۱۵۹ ، ۱۶۰ ، ۱۶۱
 ۱۶۲ ، ۱۶۳ ، ۱۶۴ ، ۱۷۹ ، ۱۸۳
 ۱۸۴ ، ۱۹۵ ، ۱۹۷ ، ۲۱۰ ، ۲۱۱
 ۲۲۰ ، ۲۲۱ ، ۲۲۵ ، ۲۲۶ ، ۲۲۷
 ۶۱۶
 عليخان بايندر، ۳۶۷
 عليشَنك، ۳۰۵ ، ۳۰۶ ، ۳۳۵ ، ۴۷۹
 عليشير بك، ۱۶۷ ، ۲۳۶ ، ۳۵۹ ، ۳۶۰
 ۳۶۳ ، ۳۶۵ ، ۳۶۸ ، ۳۶۹ ، ۳۷۲
 ۳۷۳ ، ۳۸۶ ، ۳۸۹ ، ۳۹۰ ، ۴۷۴
 عليقُلي، ۵۰۰ ، ۵۵۶ ، ۵۹۹ ، ۶۰۳
 ۶۵۱ ، ۶۵۲ ، ۶۵۳
 عمر شيخ ميرزا، ۷۵ ، ۹۷ ، ۱۰۰ ، ۱۰۲
 ۱۰۳ ، ۱۰۴ ، ۱۰۶ ، ۱۰۸ ، ۱۱۶
 ۱۱۷ ، ۱۱۸ ، ۱۱۹ ، ۱۲۰ ، ۱۲۱
 ۱۲۲ ، ۱۲۳ ، ۱۲۵ ، ۱۲۶ ، ۱۲۸
 ۱۴۲ ، ۱۵۰ ، ۱۵۱
 غار عاشقان، ۲۴۸
 غازي خان، ۴۴۰
 غازي پور، ۵۴۸ ، ۵۶۳ ، ۶۴۳
 غازيپور، ۵۲۸ ، ۶۵۹

٢٥٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،
٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٨ ،

٣١٨ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥

فرکت، ٢٧٩

فرمل، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣١٦ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ،
٣٢٩ ،

فریدون القبوزي، ٦١٥

فریدون حسین میرزا، ٣٥٣ ، ٣٥٧

فناکت، ٩٣

فیروز خان السارنکخانی، ٥٤٨

قاتلنج، ٤٣٥

قارشى، ١٣٤

قاسم السئيلى، ٥٤٥ ، ٥٤٩

قاسم بك، ١١٩ ، ١٥١ ، ١٦٤ ، ١٨٨ ،

٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥١ ،

٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٣٢٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ،

٣٥٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٨ ، ٣٩٢ ،

٣٩٣ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ،

٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٥٣ ، ٤٦٠ ،

٤٦٥ ، ٤٧٠ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤

قاسم سلطان، ٣٥٦ ، ٣٨٣

قاسم قوجين، ١٢٦ ، ١٣٨ ، ١٩٠

قاشقه محمد، ٢٥٧

قاضى اختيار، ٣٧١

قاقشال، ٢٩٣

قايماس التركمانى، ٣٣١

قبر شهباز قلندر، ٤٣٥

قبيلة اسيقانجى، ٢٩٤

قتلق خوجه، ٤٥٦

غرجستان، ٣١٨

غزته، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٨٠ ، ٨١ ،

٨٥ ، ١١٩ ، ١٦٩ ، ٢١٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ،

٣٠٢ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ،

٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ،

٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٨٥ ، ٣٩١ ،

٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤١٢ ، ٤٢٣ ، ٤٤٠ ،

٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٨١ ، ٤٩٤ ، ٥٠٩ ،

٥٤٧ ، ٥٦٨ ، ٦٣٤

غلام بچه، ٣٨٨

غوا، ٢٧٩ ، ٢٨١

غورى برلاس، ٤١٥ ، ٤١٧

غياث الدين القورجى، ٦٢٢ ، ٦٢٨

غياث طغاني، ١٥٤ ، ٢٥٠

فاطمة سلطان، ١٠٨

فاطمة سلطان آغا، ١١٦

فتح خان السرواني، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٦٣٨

فتحپور، ٦٣٢ ، ٦٥٩ ، ٦٦٤

فخر الدين اولوى، ٣٨١

فرخ حسين ميرزا، ٣٥٤

قرغانه، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٢ ،

٥٣ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٤ ،

٧٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ،

٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ،

١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٩ ،

١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ،

١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٤ ،

١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،

١٩٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٥٠ ،

- قلعة بجور، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٣٤ ، ٤٥٤
 قلعة دبوسى، ١٣٣ ، ٢٣٨
 قلعة رنتنهور، ٦١١
 قلعة شمس آباد، ٦٠٢
 قلعة ضحاك، ٣٧٩
 قلعة فيروزة، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٥٩
 قلعة كره، ٦٣٨
 قلعة مادو، ٢٠٨ ، ٢٠٩
 قلعة مان سينك، ٦١٠
 قلعة دبوسى، ١٣٣
 قلنظر طغاني، ٢٤٣
 قلى بك أرغون، ٤١٧
 قلى محمد، ٣٦٠
 قنبر بك، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٤٤٣
 قنبر علي، ١٢١ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١١
 ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧
 ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١
 ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦
 ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦
 ٢٧٧ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٣٩٩ ، ٤١٥
 ٤١٧
 قننر، ٩٢ ، ١٠٩ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦
 ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٩٣ ، ٢٠٩
 ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣١٠
 ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٨
 ٣٦٣ ، ٤٠٢ ، ٤٢٥ ، ٤٦٠ ، ٤٦٦
 قننهار، ٨١ ، ٨٤ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٦٩
 ١٩٣ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣١٢ ، ٣١٦
 ٣٢٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٥١
- قنلق خوجه كوگلداس، ٤٦٣
 قنلق قدم قراول، ٤١٥
 قنلق محمد برلاس، ٢٨٣
 قنلق يكارخام، ١١٣
 قنلق يكارخام، ١٠٨ ، ١٤٢
 قنلققدم، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٣١ ، ٤٥٣
 ٤٦١ ، ٤٧٨ ، ٤٩١ ، ٤٩٣ ، ٤٩٩
 ٥٠٢ ، ٥٠٥ ، ٥٥١
 قنلق محمد، ٤٦٥
 قنلق خوجه كوگلداس، ٢٤٤ ، ٢٤٥
 قنلق يكارخام، ١١٠
 قرارباط، ٤٠٩
 قراسو، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ٤٦٩ ، ٦٠٦
 قراباغ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٤١٩
 قراتو، ٣٠٤ ، ٤٧٩
 قرة رباط، ٣٦٢
 قرة قويونلى، ٢٣١
 قرة كول، ١٣٤ ، ١٨٢
 قرة عيسى خيل، ٣٢٨
 قطب خان، ٥٥١ ، ٥٧٣ ، ٥٨٩ ، ٥٩١
 قل آروق، ٣٣١
 قل بايزيد بكاول، ٢٩٥ ، ٣٣١ ، ٤١٥
 قلات، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٥٣ ، ٤١٢
 ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٩
 قلعة الظفر، ٣٣٦ ، ٥٦٤ ، ٦١٦ ، ٦١٧
 ٦٦٧
 قلعة الغوري، ٥٦٤
 قلعة الور، ٥٨٨ ، ٥٨٩
 قلعة أنديجان، ١٨٧ ، ٢٠٢

٣٠٥	٣٠٦	٣٠٧	٣٠٨	٣١٠	٣٥٤	٣٦٠	٣٦٢	٣٩٢	٤٠٨
٣١١	٣١٢	٣١٣	٣١٤	٣١٥	٤١٢	٤١٣	٤١٤	٤١٧	٤١٨
٣١٦	٣١٧	٣١٨	٣١٩	٣٢٠	٤١٩	٤٢٠	٤٢١	٤٢٣	٤٧٤
٣٢١	٣٢٢	٣٢٣	٣٢٤	٣٢٥	٥٠٩	٥٤٢	٥٦٣	٦١٧	٦٦٧
٣٢٦	٣٢٧	٣٣٦	٣٣٩	٣٤٠	قُوج	٨٨	٣٥٥	٥٤٣	٥٤٥
٣٤٢	٣٤٣	٣٥٠	٣٥١	٣٥٤	٥٥١	٥٧٤	٥٩١	٥٩٧	٦٠٠
٣٥٥	٣٥٧	٣٥٨	٣٦٠	٣٦١	٦٠٢	٦٠٣			
٣٦٢	٣٦٩	٣٧٠	٣٧١	٣٧٩	قهلغه	٢٩١			
٣٨٢	٣٨٤	٣٨٥	٣٨٦	٣٨٩	قوج أرغون	٤١٩			
٣٩٠	٣٩١	٣٩٢	٣٩٣	٣٩٤	قوج بك	٤٢٥	٤٣٢	٤٤٢	٤٤٧
٣٩٥	٣٩٧	٣٩٨	٣٩٩	٤٠٠	٤٦٦				
٤٠١	٤٠٢	٤٠٤	٤٠٥	٤٠٦	قوراتو	٣٠٥	٤٥٢	٤٥٣	
٤٠٧	٤٠٨	٤٠٩	٤١٠	٤١١	قوره كتری	٣٢٥			
٤١٢	٤١٣	٤١٤	٤١٧	٤١٨	قوروقساي	٣٠٤	٣٠٥	٤٢١	٤٧٠
٤١٩	٤٢٠	٤٢١	٤٢٢	٤٢٣	قوش تيكيرمان	٢٦٨			
٤٢٤	٤٣٠	٤٣٢	٤٣٤	٤٣٦	قوش خانه	٤١٨			
٤٣٨	٤٤٠	٤٤١	٤٤٣	٤٤٧	قوش كنبه	٣٢٤			
٤٥٠	٤٥١	٤٥٢	٤٥٣	٤٥٥	قوش ناور	٣٠٠	٣٣٩		
٤٥٦	٤٥٧	٤٥٩	٤٦٢	٤٦٤	قول محمد عودی	٣٧٦			
٤٦٥	٤٦٦	٤٦٨	٤٦٩	٤٧٠	قیزیل سو	٢٨٩	٤٠٥		
٤٧١	٤٧٣	٤٧٤	٤٧٥	٤٧٨	قیلاغو	٤٦٩			
٤٧٩	٤٨١	٤٨٢	٤٨٣	٤٨٤	کابل	٣٨	٤٣	٤٥	٤٦
٤٨٥	٤٨٦	٤٨٧	٤٨٨	٤٩٠		٦٩	٧٣	٧٤	٨٠
٤٩١	٤٩٦	٤٩٧	٤٩٨	٤٩٩		٨٤	٨٥	٩٩	١٠٤
٥٠٠	٥٠١	٥٠٧	٥٠٩	٥١٣		١١٧	١١٩	١٢٩	١٣٢
٥٢٠	٥٢١	٥٢٢	٥٢٤	٥٢٦		١٤٦	١٦٩	١٧٤	٢٨٥
٥٣٢	٥٣٣	٥٤٥	٥٤٦	٥٤٧		٢٨٨	٢٨٩	٢٩٢	٢٩٣
٥٥٠	٥٥١	٥٥٢	٥٥٣	٥٦٠		٢٩٥	٢٩٦	٢٩٧	٢٩٨
٥٦٢	٥٦٣	٥٦٤	٥٦٥	٥٦٦		٣٠٠	٣٠١	٣٠٢	٣٠٣

کدائی طغائی، ۴۴۶ ، ۴۵۸	۵۶۸ ، ۵۸۶ ، ۵۸۹ ، ۵۹۳ ، ۶۰۷ ،
کردیز، ۳۱۵ ، ۳۲۳ ، ۴۶۰	۶۱۵ ، ۶۱۶ ، ۶۱۷ ، ۶۲۰ ، ۶۲۲ ،
کرزوان، ۲۸۸	۶۲۳ ، ۶۲۵ ، ۶۲۹ ، ۶۳۰ ، ۶۳۲ ،
کړك، ۴۵۲	۶۳۳ ، ۶۳۴ ، ۶۳۷ ، ۶۴۱ ، ۶۴۲ ،
کړك خانه، ۴۳۶	۶۵۷ ، ۶۶۴ ، ۶۶۷ ، ۶۶۸ ،
کړکي، ۲۸۸	کاروزن، ۱۵۴
کرم چشمه، ۳۲۴	گاسان، ۱۰۱ ، ۱۱۹ ، ۱۲۱ ، ۱۲۵ ،
کرمان، ۱۴۷	۲۱۳ ، ۲۱۸ ، ۲۷۰
کرنان، ۲۶۲ ، ۲۸۰ ، ۲۸۱ ، ۲۸۳	کاشغر، ۱۱۳ ، ۱۱۶ ، ۱۲۵ ، ۱۲۹ ،
کرمداد خدای داد الترمکائی، ۲۶۶	۱۵۱ ، ۳۰۳ ، ۴۰۲ ، ۴۵۷ ، ۴۶۵ ،
کړيه، ۶۳۷	۴۷۱
کسار، ۶۳۸	کافرستان، ۳۰۲ ، ۳۰۵ ، ۳۰۶ ، ۳۰۷ ،
کش، ۹۴ ، ۱۸۰ ، ۱۹۵ ، ۲۲۵ ، ۲۲۷ ،	۳۰۸ ، ۳۰۹ ، ۴۳۰
۲۳۹	کاکیان، ۳۲۵
کشمیر، ۴۳۷ ، ۴۳۸ ، ۴۴۴ ، ۴۴۵	کاکائی، ۳۲۴ ، ۳۲۵ ، ۳۴۳
گلپهار، ۳۲۱ ، ۴۰۴ ، ۴۶۳ ، ۴۶۴	کالبي، ۵۱۶ ، ۵۴۵ ، ۵۶۳ ، ۵۹۷ ، ۶۰۲ ،
کلده کهار، ۴۳۹ ، ۴۴۷ ، ۴۴۹	۶۳۶ ، ۶۳۷ ، ۶۴۳ ، ۶۶۲ ، ۶۶۳ ،
کلف، ۲۸۸	کمران، ۴۵۳ ، ۴۹۳ ، ۵۴۴ ، ۵۶۳ ،
کلکنه، ۲۹۷ ، ۴۵۳	۶۱۵ ، ۶۱۶ ، ۶۲۰ ، ۶۲۱ ، ۶۲۲ ،
کمال الدین حسین کازورکاهی، ۳۶۷	۶۳۱
کمران میرزا، ۶۶۷	کاخره، ۶۲۵
کنار، ۵۹۶ ، ۵۹۷ ، ۶۰۲	کته بك، ۲۰۸
کنبذک، ۳۷۹	کته ماه، ۳۸۸
کنديبادم، ۱۰۰ ، ۱۳۸ ، ۲۱۷	کته واز، ۳۳۴ ، ۴۰۶
کندمک، ۴۵۲ ، ۴۷۰	کٹواذ، ۴۰۷
کُتر، ۳۰۶ ، ۳۰۷ ، ۴۲۲ ، ۴۲۳ ، ۴۳۴ ،	کُجرات، ۴۸۷ ، ۵۱۰ ، ۵۵۵ ، ۵۷۷
۴۷۸	کُچوه، ۵۹۸
کُتک، ۵۵۱ ، ۶۰۳ ، ۶۳۸ ، ۶۳۹ ، ۶۵۰	کُچیک ماه، ۳۸۸
۶۶۰ ، ۶۵۱ ،	کدائی بهجت، ۴۷۰

لاغان، ٢٩٤	كُت، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٤٣، ٤٤٠، ٤٥٢
لاهور، ٣٠٤، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٨٠	كُستان، ٣٠٧، ٣٠٨
٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩١، ٤٩٢، ٥١٣، ٥١٥، ٥٥٣، ٥٨٨، ٦٠٤، ٦٣٧، ٦٤٣، ٦٥٥	كُتزد، ١٤٢، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٢، ٢٩٤، ٣٣٣، ٣٤٢، ٣٧٩، ٣٨٠، ٤٦٦
٦٦٤، ٦٦٥	كواليار، ٥٠٦، ٥١٤، ٥٤٥، ٥٥٠
لطيفة سلطان آغاچه، ٣٥٧	٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٥، ٥٦٩، ٥٧٤
لكنو، ٥٢٢، ٥٩٢، ٦٠٠، ٦٠٥، ٦٥٨	٦٠٧، ٦٠٨، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢
٦٦٠	٦١٣، ٦٦٥، ٦٦٦
لغان، ٨١، ١١٣، ٢٩٢، ٣٠٣، ٣٠٥	كوتل زرين، ٣٩٤
٣٠٧، ٣١١، ٣٤٠، ٣٤٦، ٤٠٢	كوچه باغ، ٢٩٥
٤٢٠، ٤٢١، ٤٣٦، ٤٦٤، ٤٧٠	كوچوم خان، ٦١٨، ٦٢٧، ٦٣١
٤٧٤، ٤٧٥	كورره، ٦٣٧، ٦٦٢
لغانات، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٣	كوره كترى، ٣٢٤، ٤٥١، ٤٥٢
٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٨، ٣٢١	كوك سراى، ١٣٥، ١٥٩، ١٦٠
٣٢٤، ٣٣٦، ٤٧٨، ٥٢٠، ٥٢١	كول، ١١٣، ١٣٣، ١٧٤، ٢٧٥، ٤٢٧
٥٢٦، ٥٣٣	٥٤٧، ٥٧٤، ٥٨٧، ٥٩٤، ٥٩٥
لنكر تيمور بك، ٣٩٧، ٣٩٨	٦٤٩
لنكر خان، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٦، ٤٤٩	كوه جود، ٤٣٧
٤٦٧، ٤٦٨	كوه صاف، ٣٨٠
لنكر مير غياث، ٣٩١، ٣٩٢	كوهستان، ٣٣٧، ٣٨٠
لواين، ٦٤٠	كوى بايان، ٢٤٧
ما وراء النهر، ٩٣، ٩٨، ٩٩، ١٠٦	كليك ميرزا، ٣٨١
١١١، ١٥٨، ١٦١، ١٧٣، ١٨٠	كيتن قرا سلطان، ٥٦٤، ٦٣٦
١٨١، ١٨٢	كيچكينه، ٤٦٣، ٤٨٦
ماء السند، ٤٥٠	كيچيك بك، ٢١٢، ٣٤١
ماستونق، ٤١٧	كيچيك علي، ٢٧٥
مالوه، ١٧٧، ٥١٠	كين، ٦٤٣
مان سنك، ٦٠٨، ٦٠٩	لات كند، ٢٠٧

مُحمَّد دُلّاي، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٥٥١ ، ٦٥٧
 محمد زمان ميرزا، ٣٥٣ ، ٣٥٨ ، ٣٦٧ ، ٤٤٣ ،
 ، ٤٦٠ ، ٥٤٤ ، ٦٠٧ ، ٦٢٤ ، ٦٣٠ ،
 ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ،
 ٦٦٠ ، ٦٥٧ ، ٦٥٣
 محمد سلطان ميرزا، ٣٥٥ ، ٣٦٧ ، ٤٩١ ،
 ، ٥٥١ ، ٥٦٣ ، ٥٨١ ، ٥٨٣ ، ٥٩٢ ،
 ٦٣٨ ، ٦٥٤ ، ٦٥٦
 محمد سيد اوريوس، ٣٦٦
 محمد شينائي خان، ١٠٩
 محمد صالح، ٣٧٤
 محمد علي بياده، ٤٢٣
 مُحمَّد علي چَنكِيچَنك، ٤٢٩ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ،
 ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٦٠ ، ٤٦٩ ،
 ، ٤٧٤ ، ٤٩١ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٧ ،
 ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٥١ ، ٥٦٧ ، ٥٨٣ ،
 ٥٨٧ ، ٥٩١ ، ٥٩٧ ، ٦٠٥ ، ٦٤٥
 محمد علي حيدر الركبادار، ٥٥٧ ، ٦٤٥
 محمد علي مبشر، ٢١٣ ، ٢٧٥ ، ٣٤٤
 محمد قاسم ميرزا، ٣٥٤
 محمد قُلي قوچين، ٢٤٤
 مُحمَّد كَلَبِك، ٢٦٥
 محمد مُحمَّد بُزُنْدُق، ٣٨٣
 محمد مُحمَّد بُزُنْدُق، ٣٥٨
 محمد مزيد ترخان، ١٢٥ ، ١٥٩ ، ٢٢١ ،
 ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٤١ ،
 ٢٤٤
 محمد معصوم ميرزا، ٣٥٤
 محمد مهدي خوجه، ٤٣٩

٤٣٣ ، ٤٣٢ ، مانديش،
 ٤٣٢ ، ماهيم،
 ٦٦٢ ، مبارك خان الجلواني،
 ٤٢٠ ، ٣٧٩ ، مبارکشاه،
 ٢٦٤ ، مبشر محمد علي،
 ٣٦٨ ، مجد الدين محمد،
 ١٤٢ ، محب سلطان،
 محب علي التورجي، ٢٨٥ ، ٣٩١ ، ٣٩٨ ،
 ٤١٥ ، ٤٢٥ ، ٤٦٧
 محمد أرغون، ٢٠٥
 مُحمَّد التورجي، ٣٣٦ ، ٤٠٤ ، ٤٢٠
 محمد باقر، ٢٨٠ ، ٢٨١
 محمد بخش، ٦١٥ ، ٦٣٩
 مُحمَّد بُزُنْدُق، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٧٨ ، ٣٨٣ ،
 ٤٠٨ ، ٤٠٩
 مُحمَّد بُزُنْدُق، ٣٣٧
 مُحمَّد بُزُنْدُق برلاس، ١٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٨٢ ،
 ٤٠٨
 محمد بك، ٣٧٨ ، ٣٨٢
 محمد جالبان، ٤٦٤
 محمد حسين التورجي، ٤٦٩
 محمد حسين دوغلت، ٢٢١
 محمد حسين كوركان، ١٥٢
 محمد حسين كوركان دوغلت، ١٩٦
 محمد حسين ميرزا، ١٩٤ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ،
 ٣٥٧ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣
 محمد خان، ١١٤
 محمد خان النوحاني، ٦٤٣
 محمد خان ميرزا، ٦٤٣

- مدهاكور، ٥٦٦
مراد القورچی قجر، ٦٤٨
مراد بك بايندير، ٤١٦
مراعی باران، ٤٠٤
مُرغاب، ٢٨٨ ، ٣٥٠ ، ٣٧١ ، ٣٨٢ ،
٣٨٤ ، ٤٠٩
مَرغینان، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٢٣ ، ١٧٣ ،
١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٢٣ ،
٢٦٢ ، ٢٧٢
مَزو، ٤٨ ، ١٠٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٣٧٢ ،
٣٨١ ، ٣٨٥ ، ٤٠٢
مزارشاه، ١٧٣
مزیدبك، ١٣٤
مستی چهره، ٤٧١
مسجد خضرخوجه، ٢٤٣
مسعود میرزا، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،
١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٩١ ،
١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢١٠ ، ٢٢٩ ،
٣٥١ ، ٣٥٥ ، ٣٨٧ ، ٤٤٠ ، ٦١٤
مسیحا، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤
مشت، ٤٠٦
مشهد، ٥٥٥ ، ٦١٩
مصر، ١٨٢
مصطفی الروی، ٥٦٧ ، ٥٨٢ ، ٦٠٣
مصطفی القزملی، ٥٤٨
مُظفّر حسین سلطان، ٦٦٠
مُظفّر میرزا، ٨٢ ، ١٦٩ ، ٣٥٢ ، ٣٦٢ ،
٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ،
٣٨٥ ، ٣٨٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨١ ، ٣٧٨
مُحمّد میرزا، ١٠٤ ، ٢٤٧
محمد ولی بك، ٣٦٥
محمدیخ، ٣٢٥
محمدباقر بك، ١١٢
محمدشيبانی، ١٤٦
محمد میرزا، ١٣١ ، ١٣٤
محمدی كوكلتاش، ١٠٩
محمود، ٣١٣ ، ٣٤٩
محمود الفارابی، ٦٣٢
محمود بُزُنْدُق، ٣٩٠
محمود حسین میرزا، ١٨٨
محمود خان، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١١٠ ،
١١٤ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،
١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٦ ،
١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،
١٨٥ ، ١٩٠ ، ٢٠١ ، ٢١١ ، ٢١٧ ،
٢٢١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٦١ ، ٤٨٨
محمود خان النوحانی، ٥٤٨ ، ٦٥٧ ، ٦٦٠
محمود سلطان، ٢٤٠
محمود میرزا، ٤٢ ، ٥٧ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ،
١٠٤ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،
١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،
١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ،
١٧٥ ، ١٨٣ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٨٧ ،
٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٩٠ ،
٤١٩
مدرسة حسین میرزا، ٣٨٥
مدرسة شیخ الإسلام، ٣٩٠

تاریخ بابر	فہرس الأعلام	ماجدہ مخلوف
۳۸۷ ، ۳۸۸ ، ۳۹۷ ، ۴۰۸ ، ۴۱۱	موسیٰ ، ۴۲۵ ، ۴۵۲ ، ۴۶۶	
مظفر لاس ، ۳۵۸	مولیٰ بابا پشاعری ، ۴۲۲	
معروف القزملی ، ۵۵۱ ، ۶۶۳	مولیٰ میرک فرکتی ، ۴۲۳	
مُغول بک ، ۴۹۸ ، ۶۴۳	مؤمن آنکھ ، ۴۶۱ ، ۴۹۷ ، ۵۵۴ ، ۵۸۳ ، ۶۵۹	
مُغولستان ، ۱۰۲ ، ۱۰۵ ، ۱۱۲ ، ۱۱۴ ، ۲۵۹ ، ۴۰۸	مؤمن علی التواحی ، ۵۸۹	
مقام ، ۴۳۵	میان دو آب ، ۴۹۰ ، ۵۸۷	
مقیم ، ۲۹۲ ، ۲۹۵ ، ۲۹۶ ، ۳۲۲ ، ۳۳۶ ، ۳۴۱ ، ۳۶۲ ، ۴۱۲ ، ۴۱۳ ، ۴۱۴ ، ۴۱۶ ، ۴۱۷ ، ۴۱۸ ، ۴۱۹ ، ۴۲۲	میر شاہ قوجین ، ۴۱۵ ، ۴۶۱	
مکہ المکرمة ، ۱۱۷	میر علی میراخور ، ۳۶۶	
ملک بوخان ، ۴۵۲	میر محمد جالہ بان ، ۶۰۳ ، ۶۰۶ ، ۶۲۵ ، ۶۵۵	
ملک شاہ منصور ، ۴۳۳ ، ۴۵۷	میر محمد یوسف ، ۳۷۱	
ملک ہست ، ۴۳۸ ، ۴۴۷ ، ۴۴۹	میر مرتاض ، ۳۷۰	
مرسجاوند ، ۳۳۵	میرانشاہ میرزا ، ۱۰۴ ، ۱۹۴ ، ۳۴۸	
منار ، ۳۹۸	میرنزرک الترمذی ، ۱۴۲	
مندراور ، ۳۰۶ ، ۴۰۲ ، ۴۲۲ ، ۴۷۶ ، ۴۷۸	میرجان ، ۳۸۸ ، ۴۱۸	
مندنی راو ، ۵۹۹ ، ۶۰۱	میرزا أحمد فارسی بارلاس ، ۳۶۱	
منکلی بی اغاجہ ، ۳۵۳ ، ۳۵۵ ، ۳۵۷	میرزا بک طغائی ، ۶۳۲	
منوچہرخان ، ۴۴۴ ، ۴۴۶ ، ۴۴۷ ، ۵۹۷	میرزا خان ، ۲۹۱ ، ۳۲۸ ، ۳۹۷ ، ۳۹۹ ، ۴۰۰ ، ۴۰۱ ، ۴۰۲ ، ۴۰۳ ، ۴۰۴ ، ۴۱۲ ، ۴۱۵ ، ۴۱۸ ، ۴۲۱ ، ۴۵۹ ، ۴۶۳ ، ۴۷۰	
مختار قزاش ، ۳۳۱	میرزا سلیمان ، ۶۶۷ ، ۶۶۸	
مہدی خوجہ ، ۵۸۱ ، ۵۸۹ ، ۵۹۱	میرزا فرخ ، ۳۶۶	
مہدی سلطان ، ۱۲۹ ، ۱۶۲ ، ۱۶۳ ، ۲۴۰ ، ۳۳۸ ، ۵۸۱	میرزا قلی کونگلدش ، ۴۶۴	
مہربان خاتم ، ۶۲۵	میرزا قلی ، ۲۷۷ ، ۲۷۸	
مہرجان ، ۴۳۲	میرزا قلی کونگلدش ، ۲۷۶	
مہرنکار خاتم ، ۱۱۲ ، ۱۲۹ ، ۲۵۰ ، ۴۲۱	میرزا قلی محمدی ، ۴۴۶	
	میرشاہ قوجین ، ۱۹۰ ، ۲۶۳	

نکدری، ۲۹۳ ، ۲۹۷	میرک عبد الرحیم، ۳۶۵
نہر، ۵۱۲	میرکسو، ۵۸۶
نہر اُرس، ۱۰۷	میرم ناصر، ۲۳۱ ، ۴۱۵ ، ۴۴۷ ، ۴۵۵
نہر ارند، ۶۶۲	میرم دیوان، ۲۲۰ ، ۴۰۳
نہر الرحمة، ۱۷۵ ، ۱۷۸	میرم ناصر، ۴۱۸
نہر السند، ۳۰۲ ، ۳۳۱ ، ۳۳۳ ، ۴۳۶	مینکلغ بك، ۱۹۰
نہر الہزارۃ، ۳۴۴	میوات، ۵۱۴ ، ۵۴۳ ، ۵۴۵ ، ۵۴۸
نہر آمو، ۲۸۶	۵۵۸ ، ۵۸۷ ، ۵۶۹
نہر آیلامیش، ۲۱۶	ناصر میرزا، ۸۲ ، ۸۴ ، ۱۰۸ ، ۱۰۹
نہر باران، ۳۰۵ ، ۳۰۶ ، ۳۲۱ ، ۴۷۵ ، ۴۸۰	۱۱۲ ، ۱۲۵ ، ۲۳۴ ، ۲۷۸ ، ۲۹۵
نہر باری، ۳۲۵	۲۹۶ ، ۳۱۳ ، ۳۱۵ ، ۳۲۲ ، ۳۲۴
نہر بوسرو، ۶۶۱	۳۳۵ ، ۳۳۶ ، ۳۳۷ ، ۳۴۷ ، ۳۵۵
نہر بُرہان پور، ۵۹۸	۳۷۹ ، ۳۸۰ ، ۴۰۴ ، ۴۰۵ ، ۴۰۷
نہر بروان، ۴۶۳	۴۱۵ ، ۴۱۸ ، ۴۱۹ ، ۴۲۰ ، ۴۲۳
نہر بنچہیر، ۴۶۴	ناظم خان البیانی، ۶۵۸
نہر بیتوی، ۶۰۲	نانو بور، ۶۴۱
نہر پیروزپور، ۵۸۹	ناہر خان المیواتی، ۵۹۰
نہر توس، ۶۴۱ ، ۶۶۱	نجران، ۲۹۹ ، ۳۰۵ ، ۳۱۶ ، ۳۱۸ ، ۳۴۵
نہر جون، ۴۹۹ ، ۵۵۲ ، ۵۷۳ ، ۵۹۱	، ۳۴۶ ، ۴۷۵
۶۱۴ ، ۶۳۷ ، ۶۴۰ ، ۶۶۳	نخشب، ۱۸۱
نہر جونبور، ۶۴۲	نرخ، ۳۲۳
نہر جوی، ۶۴۲	نزار بہادر، ۱۹۲
نہر جیحون، ۹۲ ، ۱۷۲	نُسف، ۱۸۱
نہر جر، ۱۰۸ ، ۱۲۴ ، ۱۲۸ ، ۱۳۲	نصرت شاہ، ۵۱۱ ، ۶۲۲ ، ۶۳۰ ، ۶۵۰
نہر جنبل، ۵۹۶ ، ۶۰۸ ، ۶۱۳	۶۵۷
نہر خاکان، ۲۶۶ ، ۲۶۷	نصیر خان النوحانی، ۵۴۵ ، ۵۵۱ ، ۵۵۴
نہر خُجند، ۱۰۳ ، ۱۲۴ ، ۲۱۵ ، ۲۱۸	نظر بہادر، ۳۶۶
۲۵۲ ، ۲۵۷ ، ۲۶۱ ، ۲۶۲ ، ۲۶۸	نظر علی ترک، ۴۴۷
	نقر، ۲۹۷ ، ۳۰۲ ، ۳۲۶ ، ۳۲۸

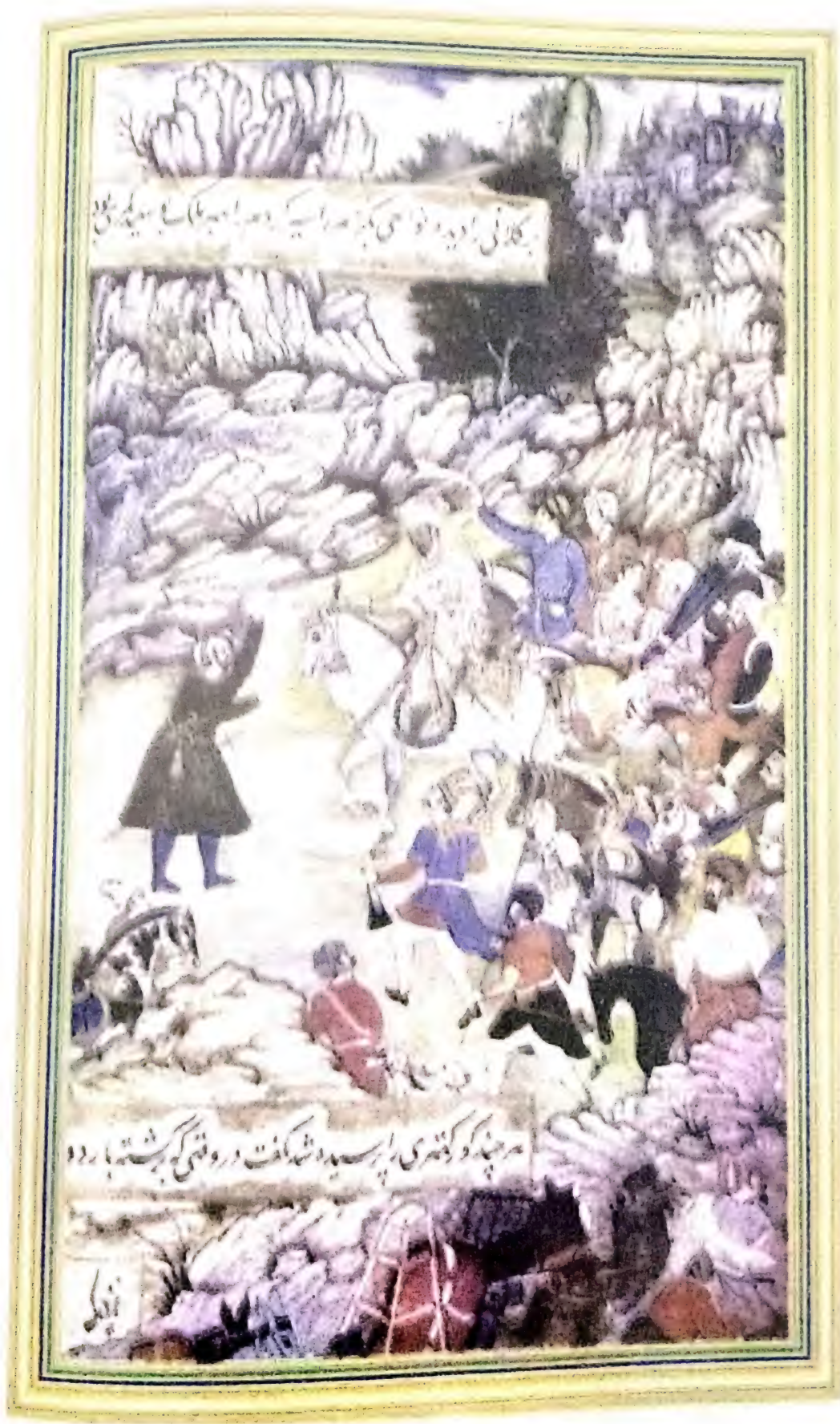
نهر مانس في، ٥٩٠	٢٧٩
نهر مانسني، ٥٨٩	نهر درغم، ١٧٤
نهر هرمند، ٣٩١	نهر ده يعقوب، ٤٨٠ ، ٤٦٥
نهر يكه، ٣٧٩	نهر ستر، ٥١٧ ، ٥٢٨ ، ٥٦٣ ، ٦٠٥
نهر أخسي، ١٠١	٦٠٦ ، ٦٤٧ ، ٦٥١ ، ٦٥٣ ، ٦٥٥
نهر أرس، ١٠٧	٦٥٦ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦٣
نهر السند، ٣٣٢	نهر سنك، ٢٧٦
نهر النكار، ٣٠٦	نهر سواد، ٤٦٨ ، ٤٣٥ ، ٤٣٤
نهر سنيحون، ٩٦ ، ١١٦	نهر سون، ٦٤٩ ، ٦٤٢
نهر كهك، ١٧٤ ، ١٨٢	نهر سنيحون، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٠
نهر كوي، ٦٤٢	١٠١
نور بك، ٤٥٣ ، ٤٨٠ ، ٤٨٨ ، ٦٣٩	نهر سينكر، ٦٣٦
٦٦٥	نهر غزته، ٣١٤
نوركل، ٣٠٦ ، ٤٢٣ ، ٤٧٨	نهر قراسو، ١٧٨ ، ١٧٩
توكند، ٢٧٠	نهر قيزيل سو، ٢٩٠
نومان، ٤٤٣	نهر كرماس، ٦٤٣ ، ٦٤٤
نويان بك، ٣٦١	نهر كشم، ٣٧٩
نيجراو، ٣٠٨	نهر ككر، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٦٠٦
نيكنهار، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨	نهر كندك، ٦٤٧
٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦ ، ٤٠١ ، ٤٢٢	نهر كهك، ٥١٤ ، ٥٢٢ ، ٥٦٣ ، ٥٩٢
٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٥٢٠	٥٩٥ ، ٦٠٣ ، ٦٢٢ ، ٦٢٥ ، ٦٢٨
نيلاب، ٣٠٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٥ ، ٤٣٧	٦٤٠ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٥٠
٤٣٨ ، ٤٤٤ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٦	٦٥١ ، ٦٦٢
٤٦٧ ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ ، ٤٨٤ ، ٦٣٥	نهر كهك، ١٦١ ، ١٧٤ ، ٢٣٠ ، ٢٤١
٦٤٣	نهر كوازي، ٦٠٨ ، ٦١٣
هاتي بك، ٤٥١	نهر كومل، ٣٢٩ ، ٣٣٠
هاتي ككر، ٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩	نهر كوي، ٦٠٥ ، ٦٦١ ، ٦٦٢
٤٥٠ ، ٤٥٥	نهر كوي سو، ٦٠٥
هاتي بول، ٥٥٩ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠	نهر كيجه كوت، ٤٣٧

هشيار، ٩٩	٦١٢
هَلْدِي، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٦	هادریش، ٢٥٢
هَمایون، ١٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٣٢ ، ٤٤٩	هَزَاة، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦
٤٥٣ ، ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٨١ ، ٤٨٤	٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٥
٤٩٣ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠٢ ، ٥٠٥	٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٥
٥٠٦ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩	١١٢ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٩
٥٥٢ ، ٥٥٤ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٦٣	١٣١ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٥
٥٦٤ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٨٠ ، ٥٨٢	١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ، ١٩٣
٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٥ ، ٦١٥	١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٨٤
٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١	٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨
٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٦٤ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨	٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣١٠ ، ٣١٤
٦٦٩ ، ٦٧٠	٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٥
هَمُوخِيل، ٤٢١	٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١
هِنْدَال، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٤٣ ، ٥٤٤	٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨
٦٢٥ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٦٧	٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧
٦٦٨ ، ٦٧٠	٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢
هِنْدو بَك، ٢٢١ ، ٤٣٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦	٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١
٤٥٠ ، ٤٥٦ ، ٤٦١ ، ٤٦٨ ، ٤٩٧	٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨
٥٠٢ ، ٥٤٩ ، ٥٨٢ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥	٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧
هولاکو خان، ١٧٦	٣٩٨ ، ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠
وادی پيشکرام، ٤٣١	٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٧
وادی گهرج، ٤٣١ ، ٤٣٢	٤٢٠ ، ٥٠٨ ، ٦٠٧ ، ٦١٥ ، ٦١٦
وبابا سلطان، ٤٠٢	٦١٨ ، ٦٧٠
وباغ حیات، ٣٨٩	هرمز، ١٠٠
وتيزي قُلي، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٧١	هزاره روستا، ٢٩٣
وخوجه محمد علی، ٤٥٧	هزاره قارلوق، ٤٥٠ ، ٤٤٩
وره کتری، ٣٢٥	هست، ٤٣٨ ، ٤٤٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٨
ولاية دُکي، ٣٣٢	هشنغر، ٢٩٦ ، ٤٣٤ ، ٤٦٦ ، ٤٦٨
ولی بَك، ٣٦٠ ، ٣٦٤	٥٢٦

تاریخ بابر	فهرس الاعلام	ماجدة مخلوف
ولی خزانه چی، ۴۴۹	یعقوب دله زاک، ۴۵۲	
ولی، ۲۸۸، ۲۹۱، ۲۹۳، ۴۲۸	یعقوب میرزا، ۳۶۳	
ولی، ۲۹۳	یئنگنیت، ۱۰۲	
وملك موسى، ۴۵۲	یوسف آیوب، ۲۹۳	
ومیرزا قولى، ۴۴۳، ۴۴۵	یوسف داروغا، ۲۸۱، ۲۸۳	
ونس خان، ۱۱۱	یوسف زئی، ۳۲۶، ۳۴۳، ۴۳۰، ۴۳۱	
ونس میرزا، ۱۴۱، ۲۱۰	۴۳۳، ۴۳۴، ۴۳۵، ۴۵۷، ۴۶۵	
یادیکار محمد میرزا، ۳۵۰، ۳۶۶	۴۶۶، ۴۶۷	
یار حسین، ۳۲۳، ۳۲۶	یوسف علی کوکنداش، ۳۸۸، ۳۸۹	
یار ییلاق، ۱۹۰، ۱۹۶، ۲۲۱، ۲۲۴	یوسف منصور زئی، ۴۳۱	
۲۲۸، ۲۲۹، ۲۳۰	یونس خان، ۱۰۲، ۱۰۳، ۱۰۷، ۱۱۰	
یار علی بلال، ۲۸۶	۱۱۱، ۱۱۲، ۱۱۴، ۱۲۱، ۱۳۰	
یارقند، ۶۶۷	۱۴۱، ۲۵۰، ۴۰۲	
یانبولاغ، ۴۷۹	یونس علی، ۳۶۵، ۴۵۵، ۴۵۸	
یحی النوحانی، ۴۷۱، ۶۵۷، ۶۶۲	ییلانچوق، ۲۹۳	
یده بیر، ۴۵۲، ۴۶۷	ییلی بارس سلطان، ۳۵۵	
یعقوب آیوب، ۲۸۹		



اعتلاء بابر عرش فرغانة



تهنئة بابر بفتح بکرام



بائر فی مجلس بدیع الزمان میرزا



بایر فی رحلة صید فی کابل

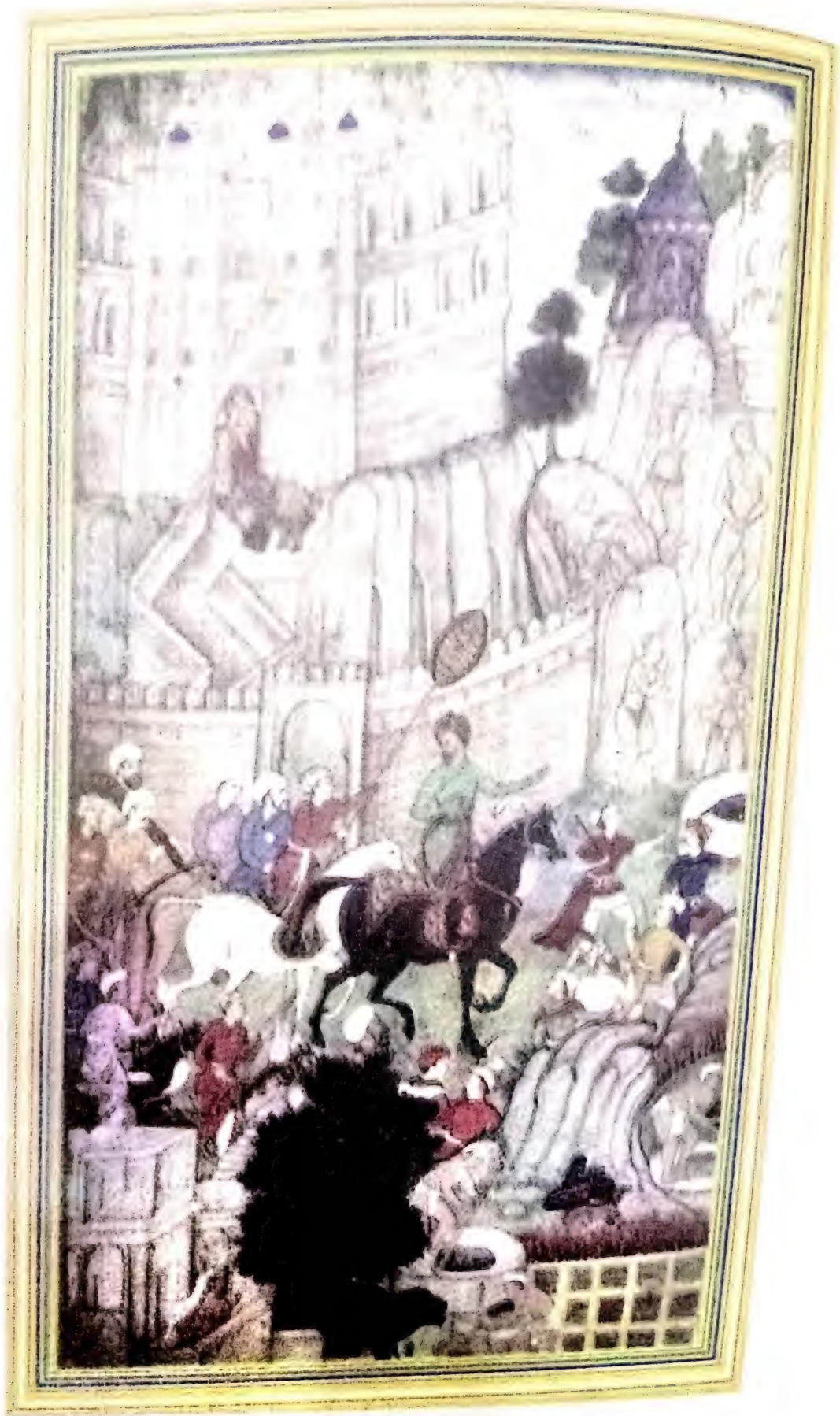


بایر فی إحدى المعارك فی کابل

که شمع می رفته اند و طوطی گفته کرد در هر فتنه نمی رود و الله اعلم
 از او می بود و این کسی که پیش خوابش خوابیده و در فتنه توان کرد یک
 نوع طوطی دیگر همیشه و خوش رنگ سرخ زنگنه می بود که در جبین شخص
 در خاطر مانده بود و از آنجست مشرق بهشت نشانه بسیار خوش رنگ
 غلامی است سخن کوی هم می کرده و به عیش افتد که شب به معنی با
 که بر جبین سر کشته شده مثل آن سپید و خوش قیام و زنی و یکی دیگر
 که است این در لغات بسیار است از این در دهم



من و میسرت بسیار می شود این هم چه شویش و کیستی و میست



بائبر يتفقد إحدى قلاع الهند

كابل

وَقَائِعُ سَنَةِ تِسْعِمِائَةٍ وَعِشْرٍ^(١)

في شهر المحرم، غادرت ولاية «فَرْغَانَه» عاقدا العزم على الذهاب إلى «خُراسان». ونزلت في «ايلاك» أحد مصائف ولاية «حِصار»، وهناك، بلغت الثالثة والعشرين من عمري، وحَلَقْتُ للمرة الأولى.

كان عددُ مَنْ كان معي كبيرهم وصغيرهم، يتراوح بين المائتين والثلاثمائة، تُحْدِثُهم الآمال الكبار. كان أكثرهم من المشاة؛ العصي في أيديهم، والنعال في أرجلهم، ولا يستر أجسادهم سوى الوبر. وبلغ بنا العُسر حدّه، فلم يَكُنْ بحوزتنا سوى خيمتين فقط. جعلتُ إحداهما لوالدي. أما أنا فكانوا يعدون لي خيمة غجرية أقيم فيها أينما نحل. وحقيقة الأمر، إننا خرجنا قاصدين «خُراسان»، لكننا والحال هكذا، تعلقت آمالنا بهذه الولاية^(٢) وبرجال خُسرو شاه.

بعدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ، جاء أحدهم ومعه أخبار من الولاية ومن أهلها جددت آمالنا. كما جاء المولى بابا پِشَاغَرِي الذي أَرْسَلَنَاهُ سفيراً إلى خُسرو شاه ورغم أنه لم يأت من عِنْدَ خُسرو شاه بما يطمئن قلوبنا، فإن الرسائل التي حملها إلينا من الأهالي (١٢٠ب) بعثت فينا الأمل. اسْتَرْحَنَّا في «ايلاك» في ثلاثة أو أربعة منازل^(٣)، ثُمَّ غادرناها إلى المكان المسمى «خوجه عماد» بنواحي «حِصار». وهناك، جاء محب على القورچي، سفيراً من عِنْدَ خُسرو شاه. ورغم ما اشتهر به خُسرو شاه من كرمٍ وسخاء، فإننا اجْتَرَأْنَا ولايته مرتين، لم نلمس فيها من المروءة ما أبداه للآخرين.

(١) تقابل الفترة من ١٤ يونيو ١٥٠٤ - ٤ يونيو ١٥٠٥ م.

(٢) ولاية حصار.

(٣) المسافة التي يقطعها السائر بين منزلين تسمى مرحلة. المعجم الوجيز ١/٢٥٩. وقد ذكر الإدريسي أن المرحلة هي واحد وعشرين ميلاً. انظر، الشريف الأديسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة، بدون تاريخ طبع، ج ١، ص ٥٠١.

ولأن آمالنا معقودة على أهل الولاية، فقد تمهلنا فترة في «كابل». في ذلك الوقت، كان شيريم طغاي - وهو أكبر رجالنا - ينوي عدم الذهاب معنا إلى «خراسان». فلما رجعنا إلى «سمرقند» بعد هزيمتنا في سرييل^(١)، نقل عائلته إلى مكان بعيد، وبقي في القلعة يدافع عنها بمفرده. فكم كان رجلا وضعيا، وكثيرا ما بدرت منه مثل هذه الأفعال.

تحالف باقي چغائياني شقيق خسرو شاه مع بابر:

عندما وصلنا «قباديان»^(٢)، أرسل باقي چغائياني، وهو الأخ الأصغر لخسرو شاه، رسالة أعلن فيها مؤازرته لي، وأنه اتخذ الاحتياطات اللازمة في المناطق التي تحت يده وهي «چغائيان»، و«شهر صفا»، و«ترمذ»، وأعرب عن رغبته في الانضمام إلينا^(٣). فلما عبرنا مَخَاصِة «اوياج» من «نهر آمو»، لحق بنا هناك، وأخذ يرجونا أن نتوجه صوب «ترمذ»، فذهبنا، وجاء بأهله من آمو، وانضم إلينا. ثم اتجهنا إلى أطراف «باميان»، و«كهْمَرْد»^(٤)، وكانت في يد أحمد قاسم ابن باقي [چغائياني]. وكان مطلبنا هو تأمين رجالنا وعائلاتنا داخل قلعة «كهْمَرْد» المسماة «آجر»، (١١٢١) ثم التحرك حسب مقتضيات الموقف.

رغبة مغول خسرو شاه في الانضمام إلى بابر:

عندما جئنا إلى «ايك»، هرب يارعلي بلال من عند خسرو شاه وكان يعمل معي من قبل، ويحيد استخدام السيف، لكيته انفصل عني مع عدد من الفتيّة أثناء هذه الفتن، وقد جاء هذه المرة ليلغنا رغبة المغول الذين مع خسرو شاه في عقد أواصر الصداقة معنا. ولما وصلنا «دره زندان» هرب أيضا قنبر علي بك المعروف باسم علي السلاخ [من عند خسرو شاه].

(١) انهزم بابر أمام شيناق خان الأزيكي في سربول عند شواطئ زرفشان بين بخارى و سمرقند سنة ١٥٠٠م = ٩٠٦هـ.

(٢) تقع في الشمال الشرقي من ترمذ على أحد أفرع نهر جيحون (أمودريا).

(٣) وزادت الترجمة الفارسية: أن الحرب كان قد تم الإعداد لها بمساعدة من الشاه اسماعيل الصفوي، وكان سفاكا ولكن أعماله الطيبة لم تتوقف. ولم يقدر له فتح مملكة توران.

(٤) تقع في المنطقة الجبلية بين بلخ وكابل.

وَبَلَّغْنَا «كَهْمَزْد» بعد ثلاثة منازلٍ أو أربعة، وأُسْكِنَّا أَهْلَنَا وعائلاتنا «قلعة آجر». .
وَهُنَاكَ عَقَدْنَا زَوَاجَ [أخي الصغير] جِهَانَكِيرِ مِيرْزَا بَابِنَةَ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ مِيرْزَا وَالبِيجُومِ خَانَزَادِهِ.
وَكَانَ جِهَانَكِيرِ مِيرْزَا قَدْ أَرَادَهَا عِنْدَمَا كَانَ فِي وَضْعٍ أَفْضَلَ مِنْ سَائِرِ الْأَمْزَاءِ. وَفِي هَذَا الْأَثْنَاءِ،
كَانَ بَاقِي بِكَ يَرْدِدُ عَلَى مَسَامَعِي دَوْمًا: إِنَّ وَجُودَ سُلْطَانَيْنِ فِي وَلايَةٍ وَاحِدَةٍ، وَقَائِدَيْنِ لِحَيْشٍ
وَاحِدٍ، يَكُونُ مَدْعَاةً لِلتَّخْبُّطِ، وَسَبِيًّا لِلْفِتْنَةِ وَالْإِخْتِلَافِ، لَا سِيَّامَا أَنَّهُمْ قَالُوا [قديما]:

إِنْ بَسَاطًا وَاحِدًا يَتَسَعُ لِعَشْرَةِ دِرَاوِيشٍ،
وَلَا يَتَسَعُ إِقْلِيمٌ وَاحِدٌ لِسُلْطَانَيْنِ

وَقَالُوا أَيْضًا:

ذُو الدِّينِ يَأْكُلُ نِصْفَ الرِّغِيفِ،
وَيَتْرِكُ نِصْفَهُ الْآخَرَ لِلْفُقَرَاءِ.
يَنْتِمَا السُّلْطَانُ بِحُكْمِ إِقْلِيمَا،
وَعَيْنُهُ عَلَى بِلَادِ الْآخَرِينَ.

إِنْ كُلُّ أَتْبَاعِ خُسْرُو شَاهِ وَفِرْسَانِهِ سَيَأْتُونَ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا وَيَبَايَعُونِي سُلْطَانًا. لَكِنْ كَمَا
يُوجَدُ بَيْنَ أَمْرَائِنَا مَنْ هُمْ مِثْلُ أَيُوبَ [صَابِرُونَ]، كَانَ بَيْنَهُمْ أَيْضًا مَفْسُدُونَ (١٢١ب) يَحْرُكُونَ
الْفِتْنََ وَالْفُسَادَ بَيْنَ الْأَمْزَاءِ. وَلَوْ أَذْنْتُ لِجِهَانَكِيرِ مِيرْزَا طَوْعًا وَإِحْسَانًا، بِالذَّهَابِ إِلَى «خُرَاسَانَ»
فِي هَذَا الْوَقْتِ، أَلَنْ يَكُونَ هَذَا مَدْعَاةً لِلنَّدَمِ مُسْتَقْبَلًا؟ فَلَيْسَ مِنْ طَبْعِي إِيْذَاءُ ذِي الْقُرْبَى وَإِنْ
بَدَأَ مِنْهُمْ سُوءُ الْأَدَبِ. وَكَثَرَتِ النِّزَاعَاتُ وَالْخِلَافَاتُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ جِهَانَكِيرِ مِيرْزَا فِيمَا مَضَى، إِنَّمَا كَانَتْ
بِسَبَبِ الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانَةِ وَالرِّجَالِ، لَكِنَّهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ جَاءَ مَعِيَ مِنْ وَلايَتِهِ، وَكَانَ نِعَمَ الْأَخِ وَالتَّابِعِ،
وَلَمْ يَدْرِ مِنْهُ إِلَى الْآنَ مَا يَثِيرُ غَضَبِي. وَرَغْمَ إِلْحَاحِ [بَاقِي بِكَ] فِي عَرْضِهِ لَمْ أَوَافِقْهُ [الرَّأْيَ]. وَفِي
النِّهَايَةِ، حَدَثَ مَا تَوَقَّعَهُ بَاقِي بِكَ، فَقَدْ هَزَبَ مِنْ عِنْدِي مِثْرُو الْفِتَنِ أَمْثَالُ يُوسُفَ أَيُوبَ وَبِهْلُولِ
أَيُوبَ [وغيرهم]، وَذَهَبُوا إِلَى جِهَانَكِيرِ مِيرْزَا، وَسَعَوْا بَيْنَنَا بِالْفِتْنَةِ وَالْفُسَادِ، وَفَرَّقُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُ،
وَاصْطَحَبُوهُ إِلَى «خُرَاسَانَ».

في تلك الأثناء، وصلت رسائل مطولة من السلطان حسين ميرزا، إلى بديع الزمان ميرزا، وإلينا، وكذا إلى خسرو شاه وذوالنون بك، (١١٢٢) وكلها تحمل معنى واحدا، وهي عندى الآن. وفخواها أنه:

عندما اتحد الإخوة الثلاثة، السلطان أحمد ميرزا والسلطان محمود ميرزا وألغ بك ميرزا، وتحركوا ضدنا^(١)، تحصننا بضفة «مرغاب». واقتربوا ثم انسحبوا بدون أن ينجزوا شيئا. أما إذا تحرك الأوزبك ضدنا الآن، فيجب علينا [عندئذ] أن نسيطر على ضفة «مرغاب». [لذا] ينبغي أن يترك بديع الزمان ميرزا رجاله الأكفاء في قلاع «بلخ»، و«شبرغان» و«اندخود»، ويتوجه للسيطرة على «كرزوان» و«دزه زنك»^(٢)، وتلك المنطقة الجبلية.

ولعلمه بأمر خروجنا إلى تلك الناحية [أي إلى كهْمَرْد]، فقد كتب إلينا [يقول]: ينبغي عليك أن تستولي على «كهْمَرْد» وأجر وسفوح ذلك الجبل. وأن يترك خسرو شاه رجاله الثقة في قلاع «حصار» وقندز، ويستولي هو وأخوه الأصغر ولي على جبال «بدخشان» و«تلاخ». وبذلك يعجز الأوزبك عن إنجاز شيء، فيتراجعوا.

رأي بابر في السلطان حسين ميرزا:

أصابتنا رسائل السلطان حسين ميرزا هذه باليأس. فليس في بلاد التيموريين من هو أكبر منه سنا وملكا و[أكثر منه] جندا. وكان المأمول والأمر كذلك، ألا تنقطع عنا الرسائل برسائل تحمل أوامر حاسمة، مثل افعلوا كذا بالسفن التي في دروب «ترمد» و«كلف» و«كركي» (١٢٢ب)، وأعدوا ذلك القدر من مستلزمات الجسور، وحافظوا جيدا على دروب «طقوز اولوم» العلوية، فيحيا بذلك الأمل والعزم في قلوب المقهورين من جور الأوزبك منذ بضع سنين، ويبعثهم على التفاؤل. لكن أي أمل يبقى في قلوب الناس، وحاكم كبير مثل

(١) أي ضد حسين ميرزا بآقرا.

(٢) دزب رئيسى بين بلخ وهراة.

السُّلْطَانُ حُسَيْنُ مِيرْزَا يَتَبَوَّأُ عَرْشَ الْأَمِيرِ تِيمُورَ، ثُمَّ يَتَكَلَّمُ عَنِ التَّصَدِّي لِلْهَجُومِ [المرتقب]، بِدَلَا مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ عَنِ التَّحَرُّكِ لِمُوَاجَهَةِ الْعَدُوِّ.

انضمام المغول إلى بابر:

تَرَكْنَا فِي «آجِر» عَائِلَاتِ الرِّجَالِ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَنَا، وَفَرَسَانِ بَاقِي جَغَاثِيَانِي وَابْنَهُ مُحَمَّدَ قَاسِمٍ وَكُلَّ مَتَاعِ الْعَشَائِرِ، وَخَرَجْنَا بِالْجُنْدِ. وَجَاءَ الرِّجَالُ مِنْ عِنْدِ مَغُولِ خُسْرُو شَاهٍ وَاحِدًا تَلَوْ الْآخَرَ، يَقُولُونَ: إِنَّ كُلَّ الْمَغُولِ انْضَمُوا إِلَى السُّلْطَانِ، وَنَحْنُ عَلَى وَشِكِّ مَغَادِرَةِ طَالِقَانَ فِي اتِّجَاهِ «أَشْكَمَشٍ وَفُلُولٍ». [لِذَا نَرَى] أَنْ يَنْتَهَزِ السُّلْطَانُ الْفُرْصَةَ وَيَأْتِ بِأَسْرَعٍ مَا يُمْكِنُ. فَكَثُرَ رِجَالُ خُسْرُو شَاهٍ مُتَذَمِّرِينَ وَمُسْتَعِيدِينَ لِلدَّخُولِ فِي خِدْمَتِهِ.

وَبَعْدَ ذَلِكَ، عَلِمْنَا أَنَّ شَيْبَاقَ خَانَ اسْتَوْلَى عَلَى «أَنْدِجَانٍ»، وَأَنَّهُ فِي الطَّرِيقِ إِلَى «جِصَارٍ» وَ«قُنْدُزٍ». فَلَمْ يَطِقْ خُسْرُو شَاهُ الْبَقَاءَ فِي «قُنْدُزٍ»، وَذَهَبَ بِرِجَالِهِ إِلَى «كَابُلٍ». وَبِمَجْرَدِ خُرُوجِهِ مِنْ «قُنْدُزٍ»، قَامَ أَحَدُ رِجَالِهِ الْمُعْتَبَرِينَ وَيَدْعَى الْمَلَأَ مُحَمَّدَ التُّرْكِسْتَانِي بِتَحْصِينِ «قُنْدُزٍ» لِشَيْبَاقِ خَانَ.

وَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي طَرِيقِ «سَمْتُو»، بِالْقَرْبِ مِنْ «قِزِيلِ سُو»، جَاءَ ثَلَاثَةٌ أَوْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنْ أَتْبَاعِ خُسْرُو شَاهٍ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمَغُولِ فِي «قُنْدُزٍ»، وَ«جِصَارٍ»، وَعَشَائِرُهُمْ وَانْضَمُوا إِلَيْنَا. كَانَ قُنْبُرُ عَلِيِّ الْمَغُولِيِّ الْمَارِ ذِكْرَهُ رَجُلًا ثَرثارًا، لَا تَرُوقُ تَصَرُّفَاتُهُ لِبَاقِي بَكْ، فَسَمَحْنَا لَهُ بِالْانْصِرَافِ مُرَاعَاةً لِبَاقِي بَكْ، بَيْنَمَا ظَلَّ ابْنُهُ عَبْدُ الشُّكُورِ، فِي خِدْمَةِ جِهَانَكِيرِ مِيرْزَا.

لجوء خسرو شاه إلى بابر:

لَمَّا عَلِمَ خُسْرُو شَاهُ بِانْضِمَامِ شُعْبِ الْمَغُولِ إِلَيْنَا، اعْتَرَاهُ الْقَلَقُ. وَلَمَّا أَعْجَزَهُ الْأَمْرُ، أَرْسَلَ صِهْرَهُ يَعْقُوبَ أَيُوبَ لِيُبَلِّغَنَا صِدَاقَتَهُ وَخُضُوعَهُ لَنَا، وَأَنَّهُ قَادِمٌ لِيَكُونَ فِي خِدْمَتِنَا إِذَا عَقَدْنَا مَعَهُ عَهْدًا وَمِيثَاقًا.

كَانَ بَاقِي جَغَاثِيَانِي صَاحِبَ رَأْيٍ^(١)، وَمُخْلِصًا لِي دَوْمًا، لَكِنَّهُ فِي ذَاتِ الْوَقْتِ لَا يُمْكِنُهُ

(١) جاءت في الترجمة التركية صاحب نفوذ وفي الترجمة الفارسية كبير الحجاب.

التخلي عن أخيه الأكبر. لذا توسط بيننا، وعقد الميثاق على أن تكون حياة خُسرو شاه مصانة، وله حرية التصرف في أمواله، ولا يتعرض لأي نوع من الضغوط في هذا. بعد السماح ليعقوب أيوب بالانصراف، اجتزنا «نهر قيزيل سو»، ونزلنا بمكان قريب من مجمع «نهر اندراب». (١٢٣ب)

وفي اليوم التالي، وكان منتصف شهر ربيع الأول، عبرت النهر مع بعض رجالي، وانتظرت أسفل شجرة كبيرة في نواحي «دوشي» وجاء خُسرو شاه من الناحية الأخرى وسط حشد كبير من أتباعه تحذوه مظاهر العظمة والفخامة، وتبعاً للأصول والآداب المرعية، ترجل عن جواده، وتقدم ناحيتي، ثم انحنى أمامي ثلاث مرات احتراماً وتعظيماً، ثم انحنى ثلاث مرات أخرى عند الاستئذان، و[انحنى] مرة عند ما سألت عن صحتي، ومرة أخرى عند ما عرض طاعته^(١)، وهذا ما فعله أيضاً مع جهانكير ميرزا وميرزاخان.

رأي بابر في خُسروشاه:

إن خُسرو شاه ذلك الشيخ الكبير، قاعد الهمة، صال وجال لسنواتٍ مُتتبعاً هواه، ولم تُقرأ خطبةٌ باسمه أبداً. وها هو ذا يكرر الانحناء لنا خمس أو ست وعشرين مرة متتالية تعظيماً، وقد جاء وانصرف وهو يكاد يسقط من فرط التعب. ورغم أنه تبوأ الإمارة والسلطنة لسنوات، فقد جاء إلينا رغم أنفه. وظل لمدة جزء أو اثنين^(٢) [من الوقت] يتكلم في أمور عدة، فكان غث الحديث، مجافياً للذوق فضلاً عن وضاعته وعقوقه. وكان أفضل رجاله المعتبرين، يأتون إلينا أمام عينيه زرافات، ليدخلوا في خدمتنا. وبلغ به الأمر أن يأتي إلينا وهو صاحب سلطنة، ليتفاوض معنا مرغماً ذليلاً.

وأثناء الحديث، بدرت منه كلمتان غريبتان، الأولى أثناء مواساتنا له بسبب تخلي رجاله عنه، فكان جوابه: إنهم فعلوا الشيء نفسه أربع مرات من قبل، ثم عادوا مرة أخرى. والكلمة

(١) الجملة من أول ثم انحنى ثلاث مرات أخرى.... سقطت من الترجمة التركية.

(٢) الجزء من الوقت (كري) يساوي أربع وعشرين دقيقة.

الثانية عِنْدَمَا سألته عن أخيه الأصغر ولي متى سيأتي وعبر أي من مخاض «أمودريا»^(١)، فكان جوابه: في حال وجود المخاض، سيأتي بسرعة، لكن عِنْدَمَا يرتفع الماء تتغير المعابر. والمثل يقول: غشى الماء تلك المخاضة، وقد أجرى الله هذ القول على لسانه، بعد أن خسر الدولة والرجال.

وبعد فترة أو اثنتين^(٢)، ركب الجواد إلى مركز القيادة، وذهب خسرو شاه إلى حيث يقيم. ومنذ ذلك اليوم، انفض عنه الكبير من رجاله والصغير، والفتى منهم والشَّيخ، وأمرأوه وفتيانه، وانضموا إلينا بعائلاتهم ومتاعهم. وعند صلاة الظهر أو العصر من اليوم التالي، لم يبق معه أحد قط من رجاله:

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣).

إن الله لقوي قدير. فهذا الرجل كان له من الأتباع عشرون أو ثلاثون ألفاً، وكانت ولايات السلطان محمود ميرزا الممتدة من «قهلغه» المعروفة باسم «دُرْبُنْد آهْنين» حتَّى «جَبال هندكوش»، كلها تحت تصرفه. (١٢٤ب) وكان له جامع ضرائب يدعى حَسَن برلاس، يجمع الضرائب من «ايلاك» إلى «اوياج» بطريقة فظة، تدفعنا للارتحال من مكان إلى آخر. ها هو ذا في يوم ونصف اليوم، يصبح ذليلاً حقيراً عاجزاً أمام مائتين أو مائتين وخمسين رجلاً بسطاء مساكين مثلنا، ولا سلطان له على رجاله وماله ونفسه.

بعدما قابلت خسرو شاه في تلك الليلة، جاء ميرزاخان، ومثل أمامي، وطالب بدماء أخويه الكبيرين^(٤) [قصاصاً من خسرو شاه]. وكان بيننا من يؤيد هذا الرأي.

(١) يعرفه الجغرافيون العرب باسم نهر جيحون.

(٢) حسبما ورد في تاريخ بابر أن الفترة من الوقت في بلاد الهند تسمى بهر وتساوي ثلاث ساعات.

(٣) الآية ٢٦ آل عمران.

(٤) يقصد بأى سنقر ميرزا وبدیع الزمان ميرزا فقد قتل خسرو شاه أحدهما، وسمل عيني الثاني.

والحق، أنه بمقتضى الشرع والعرف، يجب معاقبة خُسرو شاه ومن هم على شاكلته، لكننا قضينا برحيله خُسرو شاه بما يستطيع حمله [من متاع]. فأخذ المجوهرات والذهب والفضة وكل ثمين، وحملها فوق أربعة من البغال والإبل. وأرسلنا شريم طغاي لمرافقته حتى يبلغه «خراسان» عن طريق «خورى» و«دهانه»، ثم يذهب إلى «كهْمَرْد» ليأتي بأتباعنا المهاجرين، ويلحقوا بنا في «كابل».

الطريق إلى كابل:

تَحَرَّكْنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا قاصدين «كابل». ونزلنا عِنْدَ «خوجه زيد». وفي ذَلِكَ اليوم، جاء مهاجمو الأَرُنْكَ وَعَلَى رَأْسِهِمْ حمزة بي منكيت، وأغاروا على «دوشي»، فأرسلنا السَّيِّدَ قاسم الحاجب وأحمد قاسم كهبر (١١٢٥) ومعهما بعض الفتية، لدفعه. فذهبوا وأنزلوا بمهاجمي الأَرُنْكَ هزيمة منكرة، وأتوا برؤوس بعضهم.

وأثناء وجودنا فِي هَذَا المكان، وزَّعْنَا السلاح الذي كان فِي حَوْزَةِ خُسرو شاه. وكان حوالي سبعمائة أو ثمانمائة طاقم دروع وسروج. وهذا كل ما تركه خُسرو شاه وراءه. وحصلنا أيضا على الكثير من القِطْعِ الصيني. ولم يَكُنْ ثَمَّةُ شيء ذى بَالٍ سوى هَذَا.

غَادَرْنَا «خوجه زيد»، وبلغنا «غوربند» بعد أربعة أو خمسة منازل. فلما نزلنا «أشتر شهر» علمنا أن شريك أرغون، وهو أميرٌ كبيرٌ من أمراء مُقيم^(١)، موجود عِنْدَ صَفَّةِ «باران» ولا علم له بمجيئنا، إنما جاء لى يقطع طريق «بنجهير» أمام من يودّون اللحاق بعبد الرازق ميرزا، الذي هَرَبَ فِي تلك الأثناء من «كابل»، والموجود الآن مع «أفغان تركلاني»^(٢) عِنْدَ «لَمْعَان». عِنْدَمَا علمنا بهذا الخبر، غادرنا مكاننا بعد الظهر، وواصلنا السَّيْرَ ليل نهار، واجتازنا «دَرْبِ هوييان» فِي الصباح. ولم أَكُنْ قد رأيتُ [النجم] السُّهيلي^(٣) من قبل أبدا. فمجرد

(١) محمد مقيم أرغون ابن ذو النون أرغون، أحد أمراء حسين ميرزا (بأيقرا).

(٢) اسم جماعة من الأفغان يقطنون بجوار لَمْعَان.

(٣) السُّهيلي، اسم نجم، وهو أكثر النجوم شهرة لدى الأفغان. وأطلقوا اسمه على اتجاه الجنوب، فيقولون سهيل بدلا من الجنوب.

خروجنا من الدرب، رأيت نجما لامعا ناحية الجنوب، فسألت أليس هذا السهيلي؟ فقالوا بلى. وأنشد باقي جعائني البيت التالي:

أيها السهيلي، إنك تنشر نورك أينما تظهر
وإنها لعلامة السعد، لمن تتلأأ في عينيه.

عندما صارت الشمس على ارتفاع مزارق، نزلنا سفح وادي «سنجد»، واشتبك فتيناؤنا المتقدمون مع شريكه قرب «ايكري يار» عند سفح «قرباغ» (١٢٥ب) فقاومهم قدر استطاعته، لكن سرعان ما انهزم، وصارت اليد العليا لرجالنا، فوقع في قبضة فتيناؤنا وأتوا به وسبعين أو ثمانين من فتياه. وعفونا عنه، وجعلناه ضمن رجالنا.

بعد خروج خسرو شاه من «قندز» قاصدا «كابل» غير مكترث بأهله، انقسمت القبائل والعشائر التابعة له إلى خمس أو ست فرق؛ فرقة في «بدخشان» تحت إمرة سيديم علي دزبان وكانت معه [قبيلة] هزارة روستا^(١). وقد عبروا طريق «بنجهير»، وانضموا إلينا أثناء وجودنا هناك.

وفرقة تحت قيادة يوسف أيوب و بهلول أيوب، وهؤلاء أيضا دخلوا في خدمتنا [ونحن] في ذات المكان.

وفرقة في «ختلان» تحت إمرة ولي الأخ الأصغر [خسرو شاه].

وفرقة عبارة عن قبائل [الأزبك] التي تستوطن ولايات «ييلانچوق»، و«نكدي»، و«قاقشال»، و«قندز»، وقد جاءت [هاتان] الفرقتان واحدة عن طريق «اندراب»، والأخرى عن طريق «سراب»، وكانت تفكر في اجتياز «بنجهير». وبلغت القبائل «سرآب» قبل وصول ولي إليها بعدهم. فسيطرت على الطريق، وانتصرت على ولي، ففر هاربا ولجأ إلى الأزبك. وأمر شينباق خان بضرب عنقه في سوق «سمرقند». وجاء أتباعه إلينا مع رجال القبائل، منوبين والتحقوا بخدمتنا، وجاء معهم أيضا السيد يوسف بك الاوغلاقجي. (١١٢٦)

(١) اسم أحد قبائل الهزارة.

وَعَادَرْنَا مَكَانًا هَذَا، وَنَزَلْنَا بِسَهْلٍ «آقْسَرَاي» بِجَوَارِ «قَرَابَاغ». وَلَآنَ الظُّلْمَ وَالْعَصْيَانَ مِنْ شَيْمِ رِجَالِ خُسْرُو شَاه، فَقَدْ أَخَذُوا فِي إِنْزَالِ الظُّلْمِ بِالْأَهَالِي. وَفِي النِّهَايَةِ، أَتَيْتُ بِوَاحِدٍ مِنْ رِجَالِ «سَيِّدِيمِ عَلِي دَرْبَان» الْمُتَمَيِّزِينَ لَدَيْهِ، لِأَنَّهُ اغْتَصَبَ قِدرَ زَيْتٍ مِنْ رَجُلٍ عَنُودَةٍ، وَأَمَرْتُ بِجَلْدِهِ بِالسِّيَاطِ حَتَّى فَاضَتْ رُوحُهُ تَحْتَ وَطْأَةِ السِّيَاطِ. وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ، انْصَاعُ الْبَاقُونَ. وَأَثْنَاءَ وَجُودِنَا فِي مَكَانِنَا هَذَا، تَشَاوَرْنَا بِشَأْنِ السَّيْرِ فُورًا إِلَى «كَابُل» مِنْ عَدَمِهِ. وَرَأَى السَّيِّدُ يَوْسُفَ وَآخَرُونَ أَنَّ الشِّتَاءَ عَلَى الْأَبْوَابِ، وَمِنْ الْأَفْضَلِ التَّوَجُّهُ فُورًا إِلَى «لَمْعَان»، ثُمَّ نَقَرَّرَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَنْبَغِي عَمَلُهُ عَلَى ضَوْءِ مَا نَرَاهُ. يَتَّبِعُ رَأْيَ بَاقِي جَعَانِيَانِي وَآخَرُونَ، ضَرُورَةَ السَّيْرِ فُورًا إِلَى «كَابُل». وَاتَّخَذْنَا قَرَارَنَا حَسَبَ الرَّأْيِ الْآخِرِ.

هَرُوبُ خُسْرُو شَاه إِلَى خُرَاسَانَ:

غَادَرْنَا مَكَانَنَا، وَنَزَلْنَا مَرَعَى آبَا. وَهُنَاكَ، لَحِقَتْ بِنَا السَّيِّدَةُ وَالِدَتِي وَأَقَارِبِي الَّذِينَ كَانُوا فِي «كَهْمَزْد»، بَعْدَ أَنْ تَعَرَّضُوا لِبَعْضِ الصَّعَابِ وَالْمَخَاطِرِ. وَتَفَاصِيلُ ذَلِكَ عَلَى النُّحُولِ الْتَالِيَةِ:

كُنَّا قَدْ أَرْسَلْنَا شِيرِيمَ طَغَايَ بِرَفَقَةٍ خُسْرُو شَاه [لِيَصِلَ بِهِ] إِلَى نَاحِيَةِ «خُرَاسَانَ»، ثُمَّ يَأْتِي بِعَائِلَتِي. وَعِنْدَمَا وَصَلَ بِهِ إِلَى «دِهَانَه»، فَقَدَّ شِيرِيمَ طَغَايَ سَيِّطَرَتَهُ عَلَى الْمَوْقِفِ، وَحَمَلَهُ خُسْرُو شَاه إِلَى «كَهْمَزْد» وَكَانَ فِيهَا أَحْمَدُ قَاسِمِ بْنِ أُخْتِ [خُسْرُو شَاه]. وَاتَّفَقَ أَحْمَدُ قَاسِمٌ مَعَ خُسْرُو شَاه، (١٢٦ب) وَأَضْمَرَا السُّوءَ بِأَهْلِي وَأَقَارِبِي فِي «كَهْمَزْد». وَدَبَرَ بَعْضُ الْمُغُولِ [مِنْ أَتْبَاعِ] بَاقِي جَعَانِيَانِي - مِمَّنْ كَانُوا هُنَاكَ بِعَائِلَاتِهِمْ سَرًا مَعَ شِيرِيمِ [طَغَايَ] لِلْقَبْضِ عَلَى خُسْرُو شَاه وَأَحْمَدِ قَاسِمٍ. لَكِنَّهُمَا^(١) هَرَبَا عَبْرَ الطَّرِيقِ الْمَجَاوِرِ لَوَادِي «آجَر» وَذَهَبَا إِلَى «خُرَاسَانَ». وَكَانَ الْمُغُولُ يَرْمُونَ مِنْ هَذَا الْإِتِّفَاقِ إِلَى الْخِلَاصِ مِنْهُمَا. فَلَمَّا نَجَّوْا مِنْ خَطَرِ خُسْرُو شَاه، خَرَجُوا بِأَهْلِهِمْ مِنَ «آجَر»، وَعِنْدَ «كَهْمَزْد»، قَطَعَتْ قَبِيلَةُ سَيِّقَانْجِي الطَّرِيقَ عَلَيْهِمْ كَأَنَّهُمْ أَعْدَاءُ، وَنَهَبُوا عِدَدًا كَبِيرًا مِنْ أَتْبَاعِ بَاقِي جَعَانِيَانِي وَذُرَارِيهِمْ. وَقَبَضُوا عَلَى تِيْزِكِ بْنِ بَايَزِيدِ [بِكَاوُل] وَكَانَ لَا يَزَالُ

(١) خُسْرُو شَاه وَأَحْمَدُ قَاسِمٍ.

صغيرا، وقد لحق بنا في «كابل» بعد ثلاث أو أربع سنين، ثم عبر هؤلاء المنهوبين طريق قيسچاق، ولحقوا بنا في مَرعى «آبا».

فتح كابل:

غادرنا «آبا»، وبعد منزل^(١) واحد، نزلنا سهل «چالاک»، وبعد التشاور، قررنا محاصرة «كابل». فتوجهت مع كل رجال القلب إلى المنطقة الواقعة بين حَدِيقَة حيدر تاقی، ومرقد قُل بايزيد بکول. ونزل جهانکیر مِيرزا ورجال الميمنة في «چارباغ» كبرى حدائقنا. ونزل ناصر مِيرزا ورجال الميسرة في السهل الواقع خلف مرقد قُتْلُقَقَدَم، (١١٢٧) وكان رجالنا يترددون دائما على مُقيم للتفاوض معه. لكنَّهُ كان يتعلل بالأعذار تارة، ويقول كلاما لئنا تارة أخرى. وبمجرد أن استولينا على شيركه، أرسل رسولا إلى أبيه [ذو النون أرغون] وأخيه الكبير [شاه شجاع أرغون]^(٢)؛ فقد كان يماطل في الأمر على أمل أن تصله مساعدة منها.

وذاث يوم، أصدَرنا الأمر لجُنُود القلب بلبس الدروع، وتجهيز الجياد بها، والتسلح بأسلحتهم، والاقتراب [من كابل]؛ لترهيب من فيها. وتقدم جهانکیر مِيرزا من مكانه برجال الميمنة وسلك طريق «کوجه باغ». ونظرا لوجود الماء أمام موقعنا، فقد تقدمت وجنود القلب من ناحية مرقد قُتْلُقَقَدَم، وارتقيت التل الذي أمامنا. بئنا ملأت طلائع الجيش أعلى «جسر قُتْلُقَقَدَم». وفي ذلك الحين، لم يكن هناك جسر آخر سواه. وبجيلة ما استطاع الفتية الأكفاء أن يتقدموا إلى "باب جرم کرلار"، فإذ بعدد من الرجال يخرجون [من الباب]، ويولون الأدبار بغير قتال، ويدخلون الحصن. وكان سور القلعة الخارجية، شاهق الارتفاع. وقد اعتلاه جمع غفير من أهل «كابل» للفرجة، فلما هرب أولئك الرجال، سارعوا بالنزول من فوق السور، وانسحبوا إلى. وكانوا قد أعدوا عددا من الحفر فوق الربوة العالية بين الجسر والباب، وحجبوها.

(١) المنزل هومسيرة يوم وتساوي ٢١ ميلا.

(٢) عندما طرده بابر من كابل وغزنة، استولى على المنطقة الواقعة جنوب سيستان، ثم استولى على السند بعد ذلك وأقام هناك دولة، وتوفي عام ١٥٢٤م.

(١٢٧ب) فلما هجم سلطان قُلي چناق وبعضُ الفتيّة سقطوا فيها. وبين تلال «كوچه باغ» تبارز واحد أو اثنان من رجال الميمنة، مع من خرجوا من الحصن^(١). ولأن الأمر بالحرب لم يصدر بعد، فقد اكتفوا بهذا، وعادوا أدراجهم.

وفزع كل من في القلعة. وعرض مُقيم من خلال أمرائه، أن يأتي إلينا مدعنا، ويسلم «كابل». وكان باقي جعائني هو الوسيط، فجاء به إلينا ولازمنا. وبدورنا أبدينا له مظاهر الشفقة والرعاية، وأزلنا من خاطره الخوف والقلق. وتقرر أن يغادر رجاله الحصن في اليوم التالي بأموالهم ومتاعهم، ويسلموه لنا. وكان أتباع خسرو شاه، رجال عصيان ونهب. لذا كلفنا جهانكير ميرزا، وناصر ميرزا وبعض الأمراء الكبار والخواص، بإخراج مُقيم وأتباعه من «كابل» ومعهم متاعهم وأموالهم. واخترنا تيبه^(٢) لتكون مقاما له.

وفي صباح اليوم التالي، ذهب الأمراء وأمراء الجُند إلى أبواب [كابل]، فوجدوا الهياج مُستعرا بين الناس، فأرسلوا في طلبي، وقالوا: ما لم تأت، فلن يستطع أحد كبح جماح الناس. فذهبتُ بنفسِي، وأصبتُ أربعة أو خمسة منهم بالسهم، ومزقتُ واحدا أو اثنين منهم إربا إربا (١٢٨أ). وبذلك أخدمتُ هياجهم. وتوجه مُقيم برجاله سالمين إلى تيبه. وبفضل الله وكرمه، سخر لنا ملك «كابل»، و «عزّة» والولاية [التابعة لها] في أواخر شهر ربيع الأول دون حرب أو قتال.

ولاية كابل:

«كابل» من الإقليم الرابع^(٣). وتقع وسط المعمورة. في شرقها «لمغانات» و«پرشاور» و«هشتنغر»^(٤)، وبعض ولايات «الهند». وفي غربها المنطقة الجبلية التي تضم «كرنو»، و«غور».

(١) في الترجمة الإنجليزية "مدينة" بدلا من "حصن" التي في التركية.

(٢) على مسافة تسعة كيلومترات شمال كابل على الطريق إلى آق سراي.

(٣) قسم الجغرافيون القدماء الأرض سبعة أقاليم لكل إقليم منها شروط وضعوها، في تفصيل ذلك انظر، ياقوت الحموي معجم البلدان، ج ١.

(٤) في الترجمة الفارسية (وكاشغر).

وهذه الجبال الآن ملاذ جماعات الهزاره، ونكدرى^(١) ومستقرها. وفي الشمال ولايات «قندز»، و«اندرآب»، وتتوسطها «جبال هندكوش». وفي الجنوب «قرمل»، و«نغر»، و«بن»، و«أفغانستان».

و«كابل» ولاية صغيرة لكنها مترامية، وتمتد من الشرق إلى الغرب، وتحيط بها وتجاورها مناطق جبلية. وقلعتها ملاصقة للجبل. وفي جنوب غرب القلعة، جبل صغير يُطلقون عليه اسم جبل شاه «كابل» ذلك لأن شاه «كابل» شيد قصرا على رأس هذا الجبل الذي يبدأ من «درب ديورين» وينتهي عند «درب ده يعقوب». وسفحه تكسوه الحقائق وتحيط به لمسافة ميلين. في زمن عمي أُلغ بك ميرزا، شق اويس اتكه الوصي على الميرزا قانة في سفح هذا الجبل، تُروى منها كل الحقائق التي في السفح. وفي الطرف الجنوبي لهذا الماء، حي اسمه «كلكينه»، وهو مكان منعزل كثيرا ما لهونا فيه. وكنا أحيانا (١٢٨ ب) على سبيل المزاح نحرف بيتا للخوجه حافظ^(٢)، ونقرأه على النحو التالي:

كم كان ذلك الزمان سعيدا، عندما أقمنا بضعة أيام في كلكينه

بكامل حريتنا مع سيئ السمعة

وفي جنوب القلعة شرق «جبل شاه كابل»، بحيرة كبيرة محيطها ميلان، وفي اتجاه «كابل» من هذا الجبل تنبثق ثلاثة ينابيع صغيرة بعض الشيء. اثنان منها بجوار «كلكينه»، وعند أحدها قبر الخوجه شمو - هو الخوجه أحمد شمس الدين جانباز، وينطق العوام اسمه اختصارا خوجه شمو^(٣). وعند الآخر «قدم كاه الخوجه خضر». وهذان هما مكان نزهة أهل «كابل». أما النبع الثالث، فيقع أمام [موضع يسمى] الخوجه عبد الصمد الذي يُطلقون عليه اسم الخوجه روشناي. وينفصل ذراع من جبل شاه «كابل» يسمونه عقابين، فضلا عن جبل آخر صغير،

(١) من القبائل التي تسكن جبال غزنة، والجملة من أول (وهذه الجبال...) إلى آخرها ليست في الترجمة الفارسية.

(٢) حافظ الشيرازي واحد من أظهر شعراء الفارسية.

(٣) الجملة الاعتراضية وردت على هامش النص الجغتائي. وأغفلها النص الفارسي والتركي، وأوردتها الإنكليزي في الحاشية.

وفوق هذا الجبل يقع الحصن الخارجي لقلعة «كابل»، بينما تقع القلعة الكبيرة شمال هذا الحصن. والحصن مقام على ارتفاع كبير في مكان طيب الهواء، تحيط به بحيرة كبيرة وثلاثة مروج اسمها «سيه سنك»، و«سونك قرغان»، و«جالاك». وكلها تبدو أسفل منه. وتبدو هذه المروج أجمل ما تكون عندما تكتسى بالخضرة. وتفتح بيوت الحصن نوافذها ناحية الشمال؛ لتصبح جيدة التهوية بتأثير رياح الشمال التي تهب على «كابل» في فصل الصيف ويطلقون عليها اسم رياح بَرَوَان.

ويقول المولى مُحَمَّد طالب معلمي^(١)، (١١٢٩) بيتا من الشعر في وصف حصن «كابل»، قرنه باسم بديع الزمان ميرزا، قال فيه:

اشرب الخمر في حصن كابل، ودر بالأقداح تباعا،
فهناك الوادي والجبل، والبيد والحضر.

التجارة في كابل:

يطلق العرب على أي مكان خارج ديارهم اسم العجم، كذلك يطلق الهنود على كل مكان خارج «الهند» اسم «خراسان». ويوجد مركزان تجاريان على الطريق البري بين «الهند»، و«خراسان». أحدهما «كابل» والآخر «قندهار». وتأتي القوافل من «قراغانه» وتركستان، و«سمرقند»، وبخارى، و«بلخ»، و«حصار»، و«بدخشان» إلى «كابل»، ومن «خراسان» إلى «قندهار».

والطريق بين «الهند» و«خراسان» يمر من «كابل». و«كابل» مركز تجاري ممتاز. يمكن للتجار فيه أن يحققوا ربحا يائيل ما [يحققوه] لو ارتحلوا إلى الخطا^(٢) أو إلى [بلاد] الروم^(٣). ويرد

(١) كان مع بديع الزمان ميرزا قيل أن ينضم إلى بابر. توفي سنة ٩١٨ هـ (١٥١٢ م) في معركة قولى ملك، التي انهزم فيها بابر أمام الأريك.

(٢) تصرف الترجمة التركية وجعلتها الصين. وبلاد الخطا هي من تركستان الشرقية.

(٣) يقصد ببلاد الروم منطقة الأناضول، وكانت ضمن الأراضي العثمانية آنذاك.

إلى «كابل» في كل عام حوالي سبعة أو ثمانية أو عشرة آلاف جواد. كما تأتي القافلة من «الهند» فيها حوالي عشرة أو خمسة عشر أو عشرين ألف رجل يحملون الملابس البيضاء والسكر الخام، والسكر والعقاقير^(١). ولا يقبل التجار فيها أرباحا تقل عن ثلاثين أو أربعين [مثل]. وتوجد في «كابل» بضائع «خراسان»، والعراق، والروم، والصين، فهي السوق الراجح لبلاد «الهند».

مناخ كابل:

في «كابل» تتقارب المناطق الحارة والباردة. فمسيرة يوم واحد من «كابل» تنقل الإنسان إلى مكان لم يشهد الثلج أبدا، وإذا سار في طريق آخر مسافة ساعتين فلكيتين، يمكن أن يصل إلى مكان لا ينقطع عنه الثلج أبدا. ولكن من حين لآخر يأتي صيف لا أثر للثلج فيه. (١٢٩ ب) فواكه كابل:

تتوافر فواكه الأقاليم الحارة والأقاليم الباردة في الأماكن القريبة التابعة لكابل. فمن فواكه الأقاليم الباردة في «كابل» وقراها يوجد العنب، والرمان، والمشمش، والتفاح، والسفرجل، والكمثرى، والخوخ، والبرقوق، والعناب، واللوز، والجوز. وقد أخذت غصنا من الوشنة وزرعته، فأثمر ثمرًا جيدا. وقد تحسن ثمره الآن. ومن فواكه الأقاليم الحارة، البرتقال، والارنج، والأملوق^(٢)، وقصب السكر، ويجلبونها من «لمغانات» وقد أحضرت قصب السكر وزرعته [في الهند]. ويجلبون الجيلقوزة^(٣) من نجاو. ويتوافر العسل بكثرة في المناطق الجبلية المحيطة بكابل حيث توجد خلايا النحل باستثناء الجبال المحيطة بغزنة^(٤)، فلا يُجمع منها عسل قط^(٥).

(١) تصرف الترجمة التركية وكتبها (البهارات) وأضافت الترجمة الإنكليزية كلمة العبيد.

(٢) الياميش الأسود.

(٣) نوع من الفستق.

(٤) وتكتب أيضا غزنى بالألف اللينة.

(٥) هذه الجملة الأخيرة غير واردة في الترجمة الإنكليزية.

وراوند «كَابُل» جيد، كَذَلِكَ السفرجل، والبرقوق، والبادرنج^(١). وبها نوع من الكروم طيب جدا يسمونه آب انكور يصنعون مِنْهُ شرابا قويا جدا. ويشتهر شراب سفح « جبل خوجه خاوند سعيد » بقوة تأثيره، ويمكن أن أصف تأثيره على الآخرين حسبا سمعت بأنه يعرف لذة الخمر شارها، ويلحظ لذتها من لم يشربها.

و«كَابُل» لَيْسَتْ جيدة الخصوبة، وزراعته الجيد مِنْهَا يعطى أربعة أو خمسة أضعاف. كما أن شمامها غير جيد إلا إذا كانت البذور من «خُراسان».

هواء كَابُل:

«كَابُل»؛ هواؤها عليل، وليس في الدنيا هواء يشبه هواء «كَابُل»، حَتَّى إن النوم في الصيف بدون غطاء أمر غير ممكن. ويغلب الثلج على شتائها لَكِنَّهُ معتدل البرودة. كما تشتهر «سَمَرْقَنْد» و«تَبْرِيز» بطيب هوائها (١١٣٠)، لكن البرودة فيها شديدة.

جغرافية كَابُل وطرقها:

يحيطُ بِكَابُل أربعةُ سهول. سهلُ «سونك قورغان» في الشمالِ الشرقي على مَسَافَةِ فَرْسَخَيْنِ مِنْهَا. وهو سهلٌ طيبٌ قليل الذباب، وعُشْبُهُ مناسبٌ للخيل. وفي الشمالِ الغربي على مَسَافَةِ ميلين من «كَابُل» يقع سهل «چالاک»، وهو سهل واسع وذباب الصيف فيه مزعج للخيل. وفي الجانبِ الغربي يقع «سهل ديوارين»، وهو عبارة عن سهلين هما: «تیه»، و«قوش ناور»، وبهذا يكون عددها خمسة سهول. ويبعد كل واحد مِنْهَا عن «كَابُل» حوالي ميلين. وهي سهول صغيرة، لكن عُشْبُهَا مناسب للخيل، وتخلو من الذباب. وليس بِكَابُل سهول أخرى طيبة. وفي الشرق مِنْهَا سهل «سیاه سنک» وبه قبر قُتْلَقَدَم، فيما بين «باب الدباغين» والسهل. لَكِنَّهُ سهل لا قيمة له بسبب كثرة ذبابه صيفا. وسهل آخر مجاور له هو سهل «کری». وبَذَلِكَ يُحِيطُ بِكَابُل ستة سهول، يشتهر مِنْهَا أربعة فقط.

(١) البادرنج، فاكهة كبيرة خضراء تبدو مثل النارنج. وأيضا نوع كبير من الكوساء (الترجمة الإنكليزية نقلا عن ارسكينه) وأظن أنه ما يعرف في ريفنا باسم السرت وهو الشام الأخضر الصغير القاسي.

الطرق المؤدية إلى كابل:

«كابل» ولايةٌ محفوظةٌ يستعصي على العدو الدخول إليها. وتقع «جبال هندكوش» التي تفصلها عن «بلخ»، و«قندز»، و«بدخشان»، على رأس سبعة طرق؛ ثلاثة منها تؤدي إلى «پنجير». ويعلموها قليلاً «درب جواك». وأسفلها قليلاً دُرْباً «بازارك»، و«طول». وهذا الأخير، هو أفضل الدروب الثلاثة. لكنّه طويلٌ بعض الشيء (١٣٠ ب) والأغلب أنهم يطلّقون عليه هذا الاسم لهذا السبب. أما أكثرها استقامة فهو دُرْب بازارك. وهذان الممران يؤديان إلى سيرآب. ويطلق أهلها على دُرْب بازارك اسم بارندي لأنه يفضي إلى قرية تحمل هذا الاسم. والآخر هو الطريق المؤدى إلى «پُرْوَان»، وبه سبعة دروب تعرف باسم «هفت بجه» تقع بين «پُرْوَان» والدُرْب الكبير. ويجتمع في هذا الدُرْب الطريقان القادمان من ناحية «اندرآب»، ويمتد إلى «پُرْوَان». وهو طريق وعر للغاية.

وتخرج من «غوربند» ثلاثة طرق. أحدها دُرْب «يانكي يول»، وهو الأقرب إلى طريق «پُرْوَان»، ويمر من «وليان» إلى «خنجان». وطريق آخر هو «دُرْب القيقاق». ويصل إلى حيث يلتقي نهر «اندرآب» مع قزيل سو وهذا أيضاً طريق ممدد. [والثالث] «دُرْب شپرتو» ويعبرون منه في الصيف عندما ترتفع المياه [في الأنهار]، مروراً من فوق «بامتيان» و«صايقان». أما في الشتاء، فيعبرون من فوق «آب دره». وعندما تغلق كل الطرق [في جبال هندكوش] في الشتاء لمدة أربعة إلى خمسة شهور^(١) باستثناء شپرتو، فإنهم يعبرون من [شپرتو] مروراً من آب دره، فلما يأتي الصيف وتفيض الأنهار، تعود هذه الطرق إلى ما كانت عليه في الشتاء. إذ يحول الفيضان دون السير في هذه الطرق لوقوعها على حافة النهر. ومن يرغب في اجتياز جبل [هندكوش]، يجد مشقة بالغة. إذ لا يمكن السير على هذه الدروب إلا لمدة ثلاثة أو أربعة شهور^(٢) بعدما تقل الثلوج (١٣١ أ)، وتنحسر المياه، ويقل قُطَاع الطرق الكُفَّار في الجبل والدروب.

(١) جاءت في الترجمة الإنجليزية، ثلاثة أو أربعة شهور.

(٢) في الترجمة الإنجليزية (الخريف).

والطريقُ الواصل [إلى كابل] من ناحية «خُراسان» يمر من «قَنْدَهَار»، وهو طريقُ مستو تماماً يخلو من الدروب. وهناك أربعة طرق تأتي من ناحية «الهند». واحد منها يأتي من «لَمْعَانَات» وفيه دروب قليلة عبر جبال «خَيْر». وآخر يأتي من «بنكش». والثالث يأتي من نغر، والرابع يأتي من «قَرْمُل»، والدروب في هذه الطرق [الثلاثة الأخيرة] قليلة. والقادمون من هذه الطرق، يعبرون ثلاث مخاوض لنهر السِّند. والقادمون من ناحية «لَمْعَانَات» يجتازون مَخَاضَةَ «نِيلَاب»، وفي الشتاء يعبرون «نهر السِّند» عند اتصاله بنهر «كابل». وكنتُ أسلكُ هذه الدروب في أغلب حملاتنا على «الهند». وذات مرة^(١)، عندما هزمْتُ السُّلطان ابراهيم [اللودي] وفتحتُ بلاد «الهند»، جاوزتُ بالسفينة «مَخَاضَةَ نِيلَاب». ولا يمكن عبور «نهر السِّند» بدون سفينة، سوى من هذا المكان. والذين يجتازون «دَرْب دينكوت»، يأتون عبر «بنكش». أما من يسلكون «دَرْب جوباره»، فإنهم إذا سلكوا الطريق القادم من «قَرْمُل»، يذهبون إلى «عَزَّة»، وإذا سلكوا الطريق القادم من «دَشْت»، فإنهم يذهبون إلى «قَنْدَهَار».

سكان كابل:

تعيش في «كابل» شعوبٌ عدة. فالترك، والإيماق [أى العشائر]، والعرب يسكنون السهول والوديان، والسارت^(٢) يسكنون المدينة وأكثر قرأها. والبشائي، والبراجي، والتاجيك، والبركي، والأفغان يسكنون القرى خارج مركز ولايتها. وتسكن الهزاره، والنكدرى جبال «عَزَّة»^(٣). وبعض قبائل الهزاره، والنكدارى يتكلمون لغة المغول. والمناطق الجبلية الواقعة في الشمال الشرقي هي «كافرستان»^(٤) مثل «كتور» و«كبرك»، أما المناطق الجنوبيّة فهي «أفغانستان»^(٥).

(١) في الترجمة الإنجليزية (في هذه المرة الأخيرة).

(٢) في الفارسية (التاجيك).

(٣) جاءت في الترجمة الإنجليزية (الجبال الغربية).

(٤) وتعنى، بلاد الكفار، وتطلق على المنطقة الجبلية الواقعة شمال شرق كابل.

(٥) وتعنى بلاد الأفغان.

اللغات في كابل:

ويتكلمون في ولاية «كابل» ما بين إحدى عشرة واثنى عشرة لغة هي: العربية، والفارسية، والتركية، والمغولية، والهندية، والأفغانية، والبشائية، والبراجية، والكبرية، والبركية، والألمغانية. ولا تُعرف ولاية قط تضم مثل هذا القدر من الأجناس المختلفة، وهذا العدد من الألسنة.

مقاطعات كابل:

وتتكون ولاية «كابل» من أربعة عشر مقاطعة^(١). وفي «سَمَرْقَنْد» وبُخارى وهذه النواحي يقولون عن الولاية الصغيرة التي تتبع ولاية كبيرة «تومن»، وفي «أَنْدِجان»، و«كاشغر» وماحولها يُطلِقُون عَلَيْهَا «اورجين». أما في «الهند» فيسمونها «پرکنه»^(٢). وكانت «بُجُور» و«سواد» و«پُرشادر» و«هَشَنْغَر» من قبل تابعة لكابل. أما الآن، فقد فَسَدَ بعضها بسبب الأفغان، كما خضع بعضها لهُم، لذا لم تعد ضمن الولاية. وشرقها «لَمَغَانات» وهي ولاية تتكون من خمسة مقاطعات وبلوكين^(٣). و«نيكنهار»، هي أكبر مقاطعات «لَمَغَان». وتُكتب في بعض كتب التاريخ «نكرهار». ومركزها «آدينه پور». وتقع على مَسَافَة ثلاثة عشر فَرَسَخًا^(٤) في اتجاه الشرق من «كابل». والطريق بين «نيكنهار» و«كابل» وَعَزٌّ وسيئٌ جدا، به دروب صغيرة في ثلاثة أو أربعة مواضع مِنْهُ (١١٣٢). وبه أيضا دروب في مَوَاضِعٍ أو ثلاثة^(٥) مواضع أخرى. كان الطريق بين هاتين المدينتين، قفر وغير آمن بسبب الخرجية^(٦) وجميع قُطَّاع

(١) وتسمى تومن أي منطقة خراج، أو مقاطعة وهي أصغر من الولاية.

(٢) أغفلت الترجمة الإنجليزية الجملة من أول في سَمَرْقَنْد إلى آخر الفقرة.

(٣) البلوك هو الجزء من الأرض. وأشار بها بابر هنا إلى الإقليم الإداري الصغير الذي يتبع ولاية.

(٤) الفَرَسَخ مَسَافَة تساوي مسيرة منزل، وتعاادل ستة كيلومترات أي انها تقع على مَسَافَة ٧٨ كم. تقريبا.

(٥) في الترجمة الإنجليزية (ثلاثة أو أربعة).

(٦) نسبة إلى منطقة خرجي من أعمال بركش في غزني.

الطرق الأفغان. وقد أصبح هذا الطريق آمنا الآن بعد عمران «قراتو» الواقعة في الطرف السفلي من «قورق ساي».

وَدَرْب «بادام چشمه» ^(١) هو الحد الفاصل بين المنطقة الحارة والمنطقة الباردة. حيث تنزل الثلوج في ناحية «كابل» من هذا الدرب، أما في الجانب ناحية «قوروقساي». و«لمغانات» فلا ثلوج. وعند السير في هذا الدرب يخال المرء أنه في دينا ثانية. فالأشجار، والعشب، والحيوانات، والأعراف، والعادات لا تشبه شيئا مما اعتاده الناس.

وتجرى في نيكهار تسعة أنهار. والأرز، والقمح فيها جيدان. كما أن البرتقال، واللارنج، والرمان، متوفرة طيبة. وفي سنة ٩١٤هـ ^(٢) أنشأت الحدائق الأربع المعروفة باسم باغ وفا ^(٣) في الطرف الجنوبي من المرتفع الموجود أسفل قلعة «آدينه پور»، وتشرف على الماء الجاري بين القلعة والحديقة، ويكثر فيها البرتقال، واللارنج، والرمان.

وفي السنة التي هزمت فيها بهار خان ^(٤)، وأخذت «لاهور»، و«ديپالپور»، جلبت الموز وزرعته وقد أثمر جيدا. وقبل ذلك بعام غرست قصب السكر، ونما أيضا بشكل جيد. وأرسلت بعضا منه إلى «بدخشان»، وبخارى.

حديقة باغ وفا:

تقع «حديقة باغ وفا» في مكان مرتفع يجري فيه الماء وفيرا، وهواؤه معتدل في الشتاء. وتتوسطه ربوة صغيرة (١٣٢ب) تتوسطها أربعة حدائق، يتدفق الماء من وسطها بما يكفي لتشغيل ساقية. كما يوجد أيضا فوق ذات الربوة خميلة كبيرة. وفي الجنوب الغربي للحديقة، حوض ماء كبير، تحيط به أشجار البرتقال والرمان. وأطراف هذا الحوض تكسوه المروج، فتبدو الحديقة غاية في البهاء. والواقع أنها حديقة رائعة.

(١) بمعنى عين اللوز.

(٢) يقابل عامي ١٥٠٨-١٥٠٩م.

(٣) بمعنى حديقة الوفاء.

(٤) كان هذا في عام ٩٣٠هـ = ١٥٢٤م.

جبل كوه سفيد:

ويقع «جبل كوه سفيد» في جنوب «نيكنهار» ويفصلها عن «بنكش». ولا يستطيع المرء أن يجتازَه بجواده. ويخرج من هذا الجبل تسعة أنهار، وهو جبل لا ينقطع عنه الثلج أبداً، وربما أطلقوا عليه اسم كوه سفيد لهذا السبب، في حين لا ينزل الثلج أبداً في الوادي السفلي. ويفصل بينهما طريق يُقطع في مسيرة نصف يوم. وفي سفح هذا الجبل أماكن ذات هواءٍ صحو، ومياهٍ باردةٍ لا تحتاج للثلج.

ويقع «سُرخ رود» في الطرف الجنوبي لقلعة «آدينه پور». في مكانٍ شديد الانحدار، يرتفع عن طرف الوادي بأربعين أو خمسين ذراعاً. وفي شمالها جزء من جبل. وهي قلعة منيعة للغاية. ويقع هذا الجبل بين «نيكنهار» و«لَمْعانات» وعندما يسقط الثلج على «كابل»، فإنه يسقط فوق قمة هذا الجبل. ومنه يعرف أهل لغمان أن الثلج قد سَقَطَ في «كابل». (١١٣٣) والذاهب من «كابل» إلى «لَمْعانات» عن طريق «قورق سو»، يجتاز دَرْبَ «بردي»، ثم «نهر باران» في «بولان». أو يسلك طريقاً آخر بأن يعبر «قوراتو» أسفل «قوروتساي». مجتازاً «نهر باران» في «اولوق نور»، فيصل إلى «لَمْعان» عبر «دَرْب باديج»، وإذا سار عبر «نجرأو»، فإنه يجتاز «بدراو»، و«قرا نكر»، ليصل إلى «دَرْب باديج»، والواقع أن «نيكنهار» واحدة من مقاطعات «لَمْعان» الخمس؛ لكن أطلق على المقاطعات الثلاث الأصلية اسم «لَمْعانات» وإحدى هذه المقاطعات الثلاث هي مقاطعة «عليشَنك» وهي [عبارة عن] جبال ذات ثلوج شديدة الوعورة ملاصقة لجبال «هندكوش». وهذا الجبل كله داخل «كافرستان»^(١). وميل هي أقرب مناطق الكُفَّار إلى «ليشَنك» ع. ومنها يخرج «نهرعليشَنك». وفي هذه المقاطعة يوجد قبر مهترلام والد سيدنا نوح [عليه السلام]. ويذكرون اسم مهترلام في بعض كتب التاريخ "ملك وملكان". وأحياناً ينطق أهالي تلك المنطقة الكاف

(١) في الترجمة الإنجليزية مقاطعة عليشَنك، في الشمال من الجبال الراسخة المتصلة بجبال هندكوش، ويسكنها الكفار فقط.

غينا، وربما نطقوا اسم هذه المقاطعة «لَمَغَان» لهذا السبب.

النِكار:

ومن المقاطعات، مقاطعة النِكار^(١). وأقرب مناطق «كافرستان» إليها «كوار»، ومنها يخرج «نهر النِكار». ويمر هذان النهران من «عليشنك»، و«النِكار»، ويجتمعان مع نهر «باران» أسفل «مندراور» وهي ثالث المقاطعات. (١٣٣ب)
دَرَه نور^(٢):

و«دَرَه نور»، هو واحد من البلوكين [الذين في لغمان]. وهو مكان نادر المثال. تقع قلعته أمام الوادي، فوق مخرج يُحيط النهر بطرفيه. وتكثر فيه حقول الأرز، ولا يمكن السير فيه إلا من هذا الطريق. ويوجد فيه البرتقال، واللارنج وسائر فواكه الإقليم الحار، وبعض أشجار النخيل. وشاطئ النهر الذي يُحيط بجانب القلعة مغطى تماما بالأشجار. وأغلبها أشجار الأملوق؛ وهي فاكهة يسميها بعض الترك الياميش الأسود. وتكثر هنا في «دَرَه نور» ولا نجد لها في مكان آخر. ويوجد أيضا الكروم، وكله هنا فوق الأشجار. وشراب «دَرَه نور» مشهور في «لَمَغانات» ويوجد من الشراب^(٣) صنفان يسمونها أره تاشي، وسوهان تاشي؛ أولهما يميل لونه إلى الصفار، أما الآخر فلونه أحمر قان، وهو لون جميل. والواقع، أن النوعين جودتهما ليست كشهتهما. لكن أره تاشي أقوى تأثيرا. ويوجد الميمون^(٤) في الوديان التي في أعلى، و[أيضا] في أسفل الوادي على أطراف «الهند» دون أعلاه. وكان أهل هذا المكان يربون الخنزير من قبل، وقد امتنعوا عن هذا في عهدنا.

مقاطعة كُز ونوركل:

ومن المقاطعات أيضا «كُز» و«نوركل». وهذا المقاطعة تختلف قليلا عن «لَمَغانات»

(١) في أفغانستان.

(٢) بمعنى وادي النور.

(٣) في الترجمة الإنجليزية من العنب.

(٤) جاءت في التركية، ويسمو الميمون.

فهي حدودُ الولاية، وتقع داخل «كفرستان». والحقيقة، أنها تساوي من حيث المساحة مقاطعات «لَمغان». لكنها قليلةُ الحراج بسبب قِلَّةِ محصولاتها. (١١٣٤) ويخرج نهر «چغان سراي» من الشمال الشرقي من داخل «كفرستان»، ويجري بين هذه الولايات ليتَّصل بنهر «باران» في «بلوك كامه»، ثُمَّ يتدفق ناحية الشرق. و«نوركل» هي الجانب الغربي لهذا الماء، أما «كُتر»، فهي الجانب الشرقي منه^(١). وقد طاف هنا الأمير السَّيِّد علي الهمداني -رحمه الله- وتوفي على مسافة ميلين أعلى «كُتر». وقد حَمَلَ مريدوه جُثمانه إلى «ختلان»، ومكان وفاته مزار الآن. وقد زُرْتُ هَذَا المكانَ عِنْدَمَا جِئْتُ إلى «چغان سراي» وأخذتها في سنة ٩٢٥ هـ^(٢).

وفي هَذَا المكان تكثُر أشجارُ البرتقال، واللارنج، والأرز. ويجلبون الخمر القوية من «كفرستان». ويقول أهل هذه المنطقة قولاً عجيباً يصعب تصديقه، لَكِنَّهُ خبر متواتر سمعناه أكثر من مرة. ذَلِكَ أَنَّهُمْ يُطْلِقُونَ على القسم السفلي من هَذَا المقاطعة اسم «لمته كندي» والأماكن التي أسفل مِنْهُ تتبع «درء نور» و«أثر». فيقولون إن الشائع في القسم العلوي من «لمته كندي» وكل «كُهِسْتَان» -التي هي عبارة عن «كُن كُتر» و«نوركل»، و«بُجُور»، و«سواد» عِنْدَمَا تتوفي امرأة، فإنهم يضعونها فوق مُحفَّة، ويمسكون بأطرافِ المحفَّة من أربع جهات، ويرفعونها إلى أعلى، فإن كانت امرأة سيئة، إهتز حاملو المحفَّة بشدة، حَتَّى أن جُثمان المرأة يسقط على الأرض، ممَّا حرصوا ألا يسقط. أما إن كانت امرأةً صالحة، فإن المحفَّة لا تهتز. وهذا القول لا يردُّهُ النَّاسُ هنا فحسب، بل يَتَّفِقُ عَلَيْهِ النَّاسُ في «بُجُور»، و«سواد» وكل «كُهِسْتَان». (١٣٤ ب) وكان حيدر علي البجوري سُلْطَان «بُجُور» الذي حكم هذه الولاية، لم يبك أمه، ولم يقيم المأتم، ولم يرتدِ السواد قائلاً: اذهبوا وضعوها فوق المحفَّة، فإن لم تهتز، فسوف أحرق جُثمانها^(٣) ففعلوا، وبعدها ارتدى السواد، وأقام المأتم.

(١) هذه العبارة لَيْسَتْ في الترجمة الإنجليزية.

(٢) يقابل عام ١٥١٩ م.

(٣) هَذَا ما اعتاده الهنادكة من إحراق جثامين موتاهم.

چغان سراي:

ومن البلوكات «چغان سراي». وهي قرية صغيرة في بداية «كافرستان». ورغم أن أهلها مسلمون، إلا أنهم يتفقون مع الكفار في عاداتهم بسبب اختلاطهم بهم. والنهر الكبير المشهور باسم «نهر چغان سراي»، يأتي من الشمال الشرقي، من خلف «بجور». كما يأتي نهر آخر أصغر منه من غرب كافرستان ويلتقي بذلك النهر. وفي «چغان سراي» نوع قوي من الخمر لونه مائل إلى الصفرة، لكنّه لا يقارن بخمر «دره نور»، فهي خالية من الحقائق والكروم، وإنما يأتون به من كافرستان الواقعة في الطرف العلوي من النهر، ومن منطقة نيج الكافرة. وعندما أخذت «چغان سراي»، أقبل كفار نيج لمساعدة أهلها. وينتشر الخمر في تلك المنطقة لدرجة أن كل فاجر منهم يعلّق في عنقه قارورة خمر يشربه عوضاً عن الماء.

كامه:

مكان لا يختلف عن سواه كثيراً، ويتبع «نيكنهار»، لكنهم يعتبرونه بلوك.

مقاطعة نجران:

ومن المقاطعات (١١٣٥) مقاطعة «نجران». وتقع في «كهنستان» شمال شرق «كابل»، وكل الجبال التي تليها يقطنها كفار. وهي زاوية نائية. ويثبت فيها الكروم والفاكهة بوفرة، كذلك فإن شرايها وفير. وهم هنا يسجنون الخمر حتى يغلي، ويؤنون الدجاج في فصل الشتاء. وأهلها مدمنون للخمر، ولا يصلّون أو يتقون الله، وسمتهم يشبه الكفار. وتكثر في الجبال أشجار الصنوبر، والبلوط، والمصطكى، كما توجد أسفل نجران أشجار الصنوبر، والجيلكوزة، والبلوط لكنها لا توجد أعلاها، وهي من أشجار بلاد «الهند». ويستخرج كل أهل «كهنستان» الزيت من شجرة الجيلكوزة هذه، وهو زيت يحترق مثل الشمع، وهو أمر غريب جداً. كما يوجد في جبال نجران السنجاب الطيار، وهو حيوان أكبر قليلاً من السنجاب، بين ذراعيه وعجزه غشاء يشبه جناح الخفاش. ويصطادونه دائماً. ويقولون إنه يطير هابطاً من شجرة إلى أخرى لمسافة رمية سهم، ولم أر طيرانه بنفسى. وذات مرة، وضعنا أحده فوق شجرة، فتسلقها لأعلى،

فطاردناه، فبسط جناحيه وكأنه يطير، ثم سقط على الأرض بدون أن يصيبه أذى. كما يوجد في هذه الجبال أيضا طائر اللوجه ويسمونه أيضا الطائر الحرباء، حيث يوجد ما بين رأسه وذيله خمسة أو ستة ألوان مختلفة، وجسمه لامع ويشبه الحمام، وفي حجم الحجل. وهذا الطائر هو الحجل في بلاد «الهند». وقد روى أهل هذه المنطقة حكايات غريبة عنه. فيقولون إنه عندما يحل الشتاء، يهبط إلى سفوح الجبال، ومهما دفعوه للطيران (١٣٥ب) من كرمة إلى أخرى لا يطير، فيمسكون به ثانية. وفي «نجران» نوع من الفئران يسمونه فأر المسك، حيث تفوح منه رائحة المسك، وإن كنت لم أشاهده بنفسى.

مقاطعة بنجهير:

ومن المقاطعات، مقاطعة «بنجهير». وتقع على الطريق الذي يحمل اسمها. ولأنها قريبة جدا من «كافرستان»، فإن قطاع الطرق الكفار يتركزون عندها، يأخذون منها المكوس. ولما جئت إلى «الهند» هذه المرة فاتحا^(١)، جاء الكفار إلى «بنجهير» ودمروها وقتلوا فيها رجالا كثيرا.

مقاطعة غوربند:

ومن المقاطعات مقاطعة «غوربند». ولأنهم يقولون عن الدرب "بند"، فقد أطلقوا عليها لهذا السبب اسم «غوربند» [أى درب الغور]. وقد استقر الهزارة على رؤوس الوادي به. وغوربند عبارة عن عدد من القرى، قليلة المحصول. ويقولون: إن في جبالها معادن الفضة واللازورد. والقرى التي في سفح جبل «غوربند»، اثنتى عشرة أو ثلاثة عشرة قرية على رأسها «مته كچه» و«پروان».

مقاطعة دورنامه:

وآخر [المقاطعات] «دورنامه». وهي قرى ذات فاكهة. وخورها قوية مقارنة بخمور

(١) كان ذلك في عام ٩٣٢هـ = ١٥٢٦م.

المناطق الأخرى. ولأن كل هذه القرى في الجبال وسفوحها، فإنهم يدفعون المكوس لكنهم غير ملتزمين بدفع الخراج.

وأسفل هذه القرى منطقتان من السهول المستوية هما «كرة التازيان»، و«برية الشيخ»، وهما في السفح بين الجبل و«نهر باران». وعشب الذرة ينمو هنا بقوة. (١١٣٦) وتأتي العشائر والترك إلى هذا المكان في الصيف.

وتنمو في سفح هذا الجبل كل أنواع الأقحوان بمختلف الألوان. وقد أخصيتُها ذات مرة فوجدتها اثنين وثلاثين أو ثلاثة وثلاثين نوعا مختلفا من قائق النعمان النادرة. وقد أطلقنا على أحدها اسم اقحوان كلبوى [أي اقحوان رائحة الورد] لأنه تنبعث منها رائحة تشبه رائحة الورد الأحمر. كما تنمو أيضا في مكان معين في برية الشيخ دون سواه. ويوجد اقحوان صديرك [أي الأقحوان ذو المائة ورقة] في سفح نفس الجبل، أسفل قليلا من «پزوان»، وهذه أيضا تنمو في مكان معين في نهاية دَرَب غوربند. ويفصل بين هذين السهلين جبل صغير تكسوه الرمال من أعلاه إلى أدناه، ويُطْلَقُونَ عَلَيْهِ اسم «خوجه ريك روان». ويتحدثون بأن الدَرَب في هذه الرمال تنبعث منه أصوات الطبل في الصيف. وبخلاف هذه القرى توجد قرى كثيرة تابعة لكابل.

وعلى مَسَافَةِ ستة أميال جنوب غرب «كابل»، يقع جبل كبير يكسوه الثلج، ويترام عليه عاما تلو العام. فإذا نفذ الثلج لدى صانعيه في «كابل»، جلبوا الثلج من هذا الجبل ليردوا به الماء ثم يشربونه. وهذا الجبل وجبل «باميان» من الجبال الوعرة. ومن هذا الجبل تخرج أنهار «سرمند»، و«السند»، و«دوغابة قندز»، و«بلخ آب»، ويمكن أن تشرب من هذه الأنهار الأربعة في يوم واحد. وأكثر هذه القرى تقع في سفح هذا الجبل.

والعنب كثيف في الحدائق، وأنواع الفاكهة فيها كثيرة. ولا يوجد بين هذه القرى قرية تشبه قريتي «استاليف»، و«استرغ». وكان أُلُغ بِك مِيرزا يسمى هاتين القريتين «خراسان»، و«سَمَرْقَنْد».

و«لَمْعَان»^(١) أيضا واحدة من هذه القرى. وإن كان كرومها وفاكهتها لا تَرْقُ إلى ما في تلكما القريتين، لكن هواءها لا يمكن مقارنته بهوائهما. وجبل الثلج هو جبل «لَمْعَان». ولا نصادف قط قرية تشبه «استاليف». ويجري في وسط القرية نهرٌ كبيرٌ تحفه الحقائق من جانبيه، وهي حدائق خضراء ذات صفاء، كما أن ماءه باردٌ يُغنى عن الثلج، وورقراق في أغلب الأوقات. وفي هذه القرية حديقة أخذها أُلُغ بك ميرزا غصبا. وقد اشترتها ودفعَتْ ثمنها لأصحابها. وتحيط بالحديقة أشجار الدُّلب فتلقى على المكان ظلالا ذات صفاء. ويتدفق في وسط الحديقة نهرٌ جارٍ يكفي لتشغيل طاحونة. وتنتظم على ضفتي النهر أشجار الدُّلب وأشجار أخرى. وكان مجرى الماء ملتويا، فأمرتُ بتقويمه على نحو مستقيم ومنتظم، فأصبح المكان غاية في الجمال. وفي سفح الجبل الواقع على مسافة فَرْسَخ أو فَرْسَخ ونصف أسفل هذه القرية، وفي اتجاه أعلى الوادي، توجد عين ماء اسمها «خوجه سياران»، وقد عُرس حولها ثلاثة أنواع من الأشجار. ويتوسطها عددٌ كبيرٌ من أشجار الدُّلب بظلالها اللطيفة. كما تنمو أشجار البلوط بكثرة على جانبي عين الماء وفي التلال سفح الجبل. ولا توجد أشجار البلوط في جبال الجانب الغربي من «كابل»، سوى في هذين المكانين. (١١٣٧) وتمتد غابة أرجوانية كثيفة في طرف السهل الممتد أمام عين الماء، وليس في الولاية غابة أرجوانية سواها. ويقولون: إن أنواع الأشجار الثلاثة التي حول عين الماء هذه هي من كرامات ثلاثة من الأولياء، ولهذا أطلقوا عليها هذا الاسم. وقد أمرتُ بإحاطة هذه العين بالحجارة، وأنشأتُ جوصا كبيرا بالجير والجص. وأصبحت البقعة حولها رائعة الجمال، تطل من كل جانب على غابة الأرجوان. وعندما تتفتح الزهور الأرجوانية، يصبح المكان نادر المثال في الدنيا. ويكثر الأرجوان الأصفر، ويتفتح في سفح الجبل مع الأرجوان الأحمر. وفي الجنوب الغربي من عين الماء هذه ينسال الماء من الوادي بلا انقطاع، ويكفي نصفه لتشغيل طاحونة. وقد قمتُ بِشَقِّ قناةٍ ليتدفق هذا الماء من فوق التل الواقع في جنوب غرب

(١) في الترجمة الإنجليزية بامغان.

«سياران». وأقيمت فوق التل سدا مستديرا غرست حوله أشجار الصفصاف متجاورة، فصار المكان رائعا. كما أنشأت حديقة كروم إلى جوار التل أعلى هذا السد بقدر يسير. وتاريخ هذه القناة جويي خوش [وتساوي] بحساب الجمل ٩٢٦هـ.

لهوكر:

ومن المقاطعات، «مقاطعة لهوكر». وأكبر قراها قرية جرخ. وحضرة المولى يعقوب^(١) من قرية جرخ هذه وأيضا المولى زاده مولي عثمان من جرخ. (١٣٧ب).

ومن القرى أيضا قرية «سجاوند». ومنها خوجه أحمد وخوجه يونس. وحدائق جرخ كثيرة وتنفرد بها دون سائر قرى «لهوكر». وأهلها يسمون اوغان شال^(٢)، وهو خطأ شاع وذاع في «كابل». والأغلب أنه افغان شعار.

ولاية غزنة:

ولاية أخرى هي ولاية «غزنة»، والبعض يقول إنها مقاطعة. وقد اتخذها سبكتكين، والسلطان محمود^(٣) وأبناءؤه عاصمة لهم. والبعض يكتبها «غزنين». وكانت أيضا عاصمة للسلطان شهاب الدين الغوري^(٤). وقد ذكروا هذا السلطان في كتاب طبقات ناصري^(٥)، وبعض تواريخ «الهند»، باسم معز الدين.

و«غزنة» من الإقليم الثالث. ويذكرون هذه الولاية أيضا باسم «زابلستان». وتقع في اتجاه

(١) زادت الترجمة الفارسية كلمة قدس سره.

(٢) هكذا، والمقصود أفغان شال. وشال، قصة في شمال بلوچستان على حدود أفغانستان، وتقع على الطريق المؤدى من كلات إلى قندهار. تشتهر بخصوبة أراضيها. وأهلها من البلوچ والأفغان.

(٣) يقصد محمود الغزنوي.

(٤) شهاب الدين الغوري (٥٥٨-٦٠٢هـ) أحد سلاطين دولة الغوريين تمكن من القضاء على الدولة الغزنوية. تولى حكم غزنة واتخذها نقطة انطلاق لفتح الهند، وتمكن من فتح دهلي واتخذها عاصمة له في الهند.

(٥) كتاب طبقات ناصري تأليف القاضي صدر الدين أبو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجوزجاني، المتوفى ٦٦٠هـ. ولد في لاهور كان عالما في الفقه والأصول والسير والتاريخ والشعر وكتابه هذا يؤرخ للدولتين الغورية في الهند وباكستان، والشمسية في الهند، وطبقات الملوك فيها.

الغرب من «كابل» على مسافة أربعة عشر فرسخا. ومن يقطع هذا الطريق سيرا على الأقدام، يتحرك من «عزنة» مع بزوغ الفجر، فيبلغ «كابل» بين الصلاتين، أو وقت صلاة العصر. وتقع «آدينه پور» على مسافة ثلاثة عشر فرسخا، ولا يمكن بلوغها في يوم كامل بسبب وعورة الطريق. وهي ولاية صغيرة. وماء النهر فيها يكفي لتشغيل أربعة أو خمسة طواحين. ترتوي من هذا الماء مدينة «عزنة» وأربع أو خمس قرى أخرى. علاوة على أربع أو خمس قرى أخرى ترتوي من مياه باطن الأرض.

وكروم «عزنة» أفضل من كروم «كابل». وكذلك شامها. وتفاحا أيضا جيد (١٣٨) وينقلونه إلى «الهند». والزراعة هناك مرهقة للغاية. لأنها تستوجب تغطية الأرض في كل عام بترية جديدة تماما، لكنها تنتج محصولا أكثر من «كابل». ويزرعون فيها الفوة^(١) ويصدرونه إلى كل أنحاء «الهند». هذا النبات هو أفضل ما يزرعه السكان. وقد استوطن الهزاره، والأفغان «عزنة»، وهي مكان رخيص الأسعار مقارنة بكابل.

وأهل «عزنة» أحناف المذهب، وهم مسلمون أقياء العقيدة مؤمنون. وأكثرهم يصوم الشهور الثلاثة^(٢). وأهلهم دينون، وعائلاتهم ونسائهم محافظات جدا ومحجبات. والملا عبد الرحمن من أعلام «عزنة». وكان عالما واعظا، متين الدين، تقيا نقيًا. وقد توفي في نفس السنة التي توفي فيها ناصر ميرزا^(٣). ويقع قبر السلطان محمود^(٤) في أحد الأحياء المجاورة لعزنة، ولهذا السبب، يطلقون على هذا الحي اسم الروضة. وفي هذه الروضة ينبت أجود الكروم في «عزنة». وفيها أيضا قبر ابنه؛ السلطان مسعود، والسلطان ابراهيم. ومثل هذه القبور المباركة، كثيرة في «عزنة».

(١) نبات أصفر الزهر تستخرج منه مادة للصبغ بالأحمر.

(٢) بعض المسلمين يصومون شهور رجب وشعبان ورمضان.

(٣) توفي عام ٩٢١ هـ = ١٥١٥ م.

(٤) يقصد محمود الغزنوي.

وفي نفس السنة التي أخذت فيها «كابل» و«غزنة»، غلبت على «كهت»، و«سهل بنو»، و«أفغانستان»، وقتلت فيهم مقتلة عظيمة^(١)، ثم عبرت من فوق «دكي»، والتزمت صفة «آب إيستاده» حتى وصلت «غزنة»، وقالوا إن قبرا في إحدى قرى «غزنة» يهتز عند إقامة الصلاة. فذهبت إلى هناك، وشعرت بهذا الاهتزاز. (١٣٨ ب) ثم عرفت فيما بعد أنها حيلة من المجاورين لهذا القبر. فقد رفعوا سقفا فوق القبر يهتز عندما يلمسه أحد، فيشعر المرء أن القبر يهتز، وهو نفس ما يشعر به راكب السفينة لأول مرة عند بدء تحركها من الصفة. وأمرت بإقصاء المجاورين عن السقف، وأديت الصلاة، فلم أشعر بذلك الاهتزاز أبدا. فأمرت بهدم هذا السقف، وإنشاء قبة فوق القبر، وزجر المجاورين ومنعهم من القيام بمثل هذا.

و«غزنة» مكان غاية في التواضع. والمدهش في الأمر؛ كيف اتخذ سلاطين «الهند» و«خراسان»، خاصة الخراسانيون منهم، مكانا متواضعا كهذا عاصمة لهم.

سدود غزنة:

في زمن السلطان محمود [الغزنوي]، كان في «غزنة» ثلاثة سدود أو أربعة. واحد منها في الطرف العلوي من نهر «غزنة» على مسافة ثلاثة فراسخ في اتجاه الشمال من «غزنة». وهو سد كبير أقامه السلطان محمود. ويبلغ ارتفاعه حوالي أربعين أو خمسين ذراعا، وطوله ثلاثمائة ذراع تقريبا. فيتجمع الماء خلفه، ويأخذون منه للزراعة حسب الحاجة. وعندما أغار علاء الدين الغوري^(٢) على هذه الولاية^(٣)، هدم هذا السد، كما هدم قبور أبناء السلطان محمود، وحرق مدينة «غزنة»، وقتل أهلها، ونهب أموالهم. وتركها خرابا يبابا. (١١٣٩ أ) وهذا السد مهدم

(١) عبارة "وقتل فيهم مقتلة عظيمة" غير موجودة في الترجمة الإنجليزية.

(٢) هو علاء الدين حسن غوري مؤسس دولة الغوريين. هاجم دولة الغزنويين واستولى على مناطق من غزنة وخراسان واتخذ من هراة عاصمة له. وجعل ابن أخيه غياث الدين محمد واليا على غزنة. كما أحرق غزنة كلها وأعمل القتل في أهلها ولهذا اشتهر بلقب جهانسوز أي حارق العالم. وتوفي عام ٥٤٩هـ.

(٣) كان ذلك عام ٥٥٠هـ = ١١٥٢م.

مُنْذُ ذَلِكَ الحين. وفي نفس السنة التي فتحت فيها «الهند»، أرسلت «الخوجه كلان» بالأموال لإعمار هذا السد، والأمل قائم لتشغيله ثانية بإذن الله.

وسد آخر هو سد «سيحان». ويقع في شرق «عزنة» على مسافة فرسخين أو ثلاثة فراسخ منها، وهو أيضا متهدم مُنْذُ ذَلِكَ الحين، ويتعذر إصلاحه.

ومن السدود أيضا سد «سرديك»، وهذا السد مازال يعمل. وقد ورد في الكتب أن في «عزنة» عين ماء يفيض الماء فيها ويموج، وعندما تلقى فيها القمامة، يسقط المطر وتعصف الثلوج. وجاء في كتاب من كتب التاريخ، أن سبكتكين عندما حاصره أحد سلاطين «الهند» في «عزنة»، أمر بإلقاء القمامة والقاذورات في عين الماء هذه، فحدث الموج والفيض وسقط المطر وهبت عاصفة الثلج، وبهذا أمكن رد العدو. ولا يستطيع أحد في «عزنة» أن يفيدنا بشئ عن عين الماء هذه. وكما تشتهر العراقين وسُلْطانية بين مدين «آذربيجان»، و«تبريز» ببرودتهما، كذلك تشتهر «عزنة»، و«خوارزم» بين هذه الولايات ببرودتهما.

مقاطعات عزنة

زُرمت:

ومن المقاطعات، مقاطعة «زُرمت»، وهي في الجنوب من «كابل»، والجنوب الشرقي من «عزنة»، وتبعد عن كابل اثني عشر أو ثلاثة عشر فرسخا، وعن «عزنة» سبعة أو ثمانية فراسخ. وتتكون من ثمان قرى، ومركزها «كرديز». وأكثر البيوت داخل «قلعة كرديز» ذات ثلاثة أو أربعة طوابق. (١٣٩ب)

كرديز:

وكرديز مكان منيع للغاية. وكان أهلها يناصرون ناصر ميرزا العداء. وقد جرت عليه مشاكل كثيرة. وأهل «زُرمت» من الأوغان شال. ويشغلون بالزراعة والحراث. وليس بها غابات أشجار أو حدائق. وفي الجنوب منها يقع «جبل تركستان»، وفي سفحه ربوة بها عين ماء،

بجوارها قبر الشيخ مُحَمَّد مسلمان^(١).

فَرْمُل:

ومن المقاطعات مقاطعة «فَرْمُل». وهي مكان غير ذي أهمية، والتفاح فيه لا بأس به، وينقلونه إلى «مُلْتَان» و«الهند». ومن «فَرْمُل» أبناء الشيخ مُحَمَّد مسلمان المشهور في «الهند» في زمن الأفغان، وهم المعروفون باسم أبناء الشيخ.

بنكش:

ومن المقاطعات أيضا مقاطعة «بنكش»، ويحيط بها من كلِّ جانب قُطَاعُ الطرق من الأفغان، فمناطق «خوكيانى»^(٢)، و«خرلجى»، و«تورى»^(٣)، و«لندر» تقع على أطرافها، ولهذا يمتنع أهلها عن دفع المكوس طوعا. وبسبب انشغالنا لفترة بأعمالِ جسام مثل فتح «قَنْدَهَار»، و«بَلُخ»، و«بَدَخْشان»، و«الهند»، لم تتسع لي الفرصة للسيطرة على «بنكش». وقررت إن شاء الله أن أسيطر عليها وعلى قُطَاعِ الطرق فيها متى سنحت لي فرصة بذلك. ومن بلوكات «كابل» بلوك «الاساى». ويقع على مَسَافَةِ أربعة أو ستة أميال من نَجْراو. والطريق مستو في الشرق جهة «نَجْراو»، ويهبط منه دَرْبٌ صغيرٌ بعض الشيء عِنْدَ مَوْضِعِ اسمه «كوره» في اتجاه «الاساى». و«دَرْب كوره» هو الحد الفاصل بين الإقليم الحار والبارد في هذه الناحية. وهو الدَرْب الذي تجتازه الطيور المهاجرة في الربيع. وأهلُ پِجْعَان، وهي من أعمالِ نَجْراو، (١١٤٠) يسكنون بكثير من هذه الطيور عِنْدَ هَذَا الدَرْب، فينشئون من الحجارة مخابئ في كل مكان ويختبئ فيه الصيادون. فينصبون شباكهم على مَسَافَةِ خمسة أو ستة أذرع من الخبأ، ويثبتون أحد أطرافها بالحجارة. ويربطون الطرف الآخر مِنْهَا حَتَّى منتصفِ الشبكة

(١) في الترجمة الفارسية الشيخ محمد سلطان.

(٢) في الترجمة الفارسية قوكابى.

(٣) في الترجمة الفارسية بورى.

بشجرة بطول ثلاثة أو أربعة أذرع، ويمسك الصياد الجالس في الخبأ طرف الشجرة بيده، ويترقب من فتحات الخبأ. وعندما تقترب الطيور، يرفع الصياد طرف الشبكة إلى أعلى، فتقع فيها الطيور في الحال. وبهذه الطريقة يصطادون طيوراً كثيرة، حتى إنهم لا يجدون الوقت الكافي لذبحها. ولا يوجد في هذه الولاية رمانا يفوق رمان «اله ساي»، وهم ينقلونه إلى كل أنحاء «الهند»، كما أن كرومها مقبول، أما خمرها فأكثر قوة من خمر نجراو، ولونه أجمل. ومن البلوكات بلوك «بدراو». ويقع بجوار «اله ساي». وأهل كفار يشتغلون بالزراعة، ولا توجد به فواكه. وكما سكن محاجرو الترك والعشائر «خراسان» و«سمرقند»، فقد استوطن محاجرو الهزارة، والأفغان ولاية [كابل]. وأكثر الهزارة هم هزارة سلطان مسعودي، وأكثر الأفغان هم أفغان «محمند».

ومعظم إيراد «كابل» يأتي من الولاية^(١)، والجمارك والمكوس التي تجبي من المهاجرين، وجميعها ثمانية مائة ألف شاهرخي^(٢). (٤٠١ ب)

جبال كابل:

وفي الشرق من «كابل» يقع جبلان، وفي الغرب منها جبلان آخران. وسلاسل جبال «اندرآب»، و«خواست»، و«بدخشانات»، هي سلاسل مغلقة ذات تلال ناعمة، وغنية بعيون الماء. أعشابها واحدة في الجبال والتلال والوديان. وأغلبها ينبت فيه عشب اسمه بوتة كه وهو مفيد جداً للحياد. ويسمون هذا العشب في ولاية «أنديجان» بوتة كه ولا أعرف سبب هذه التسمية. ولعلمهم أطلقوا عليه في هذه الولايات هذا الاسم لأنه ينبت في مجموعات. وكل المراعي في «حصار»، و«ختلان»، و«سمرقند» و«فرغانة» و«مغولستان» على شاكلة هذه

(١) في الترجمة الإنجليزية من الأراضي المنزرعة.

(٢) عملة من الذهب تزن عشرة دراهم وتزيد عن وزن أربعة قروش ونصف من الذهب كانت مستخدمة في ذلك الوقت.

المراعى. وإن كانت مراعى «فَرْغَانَه» و«مُغُولِستان» لا تُقارن بهذه المراعى. لكنها تشبهها في جبالها ومراعيها. أما جبال نجرأو، و«لَمُغَانات» و«بُجُور»، و«سواد»، فتكسوها أشجار الصنوبر، والفسق، والبلوط، والزيتون، والمصطكي، وإن اختلف عشبها عما في الجبال، فإنه غير مفيد رغم وفرة وارتفاعه، ولا يلائم الجياد والغنم. كما أنها ليست بارتفاع تلك الجبال. فتبدو قممها مستوية، لكن كل قممها وجبالها وعرة وذات أحجار، ولا يمكن اجتيازها أبدا من أي مكان على ظهور الجياد.

وطيور «الهند» وحيواناتها كثيرة في هذه الجبال (١١٤١) فيوجد منها البغاء، والطاووس، والزرزور، والميمون، واللوجه، والبقر الوحشى، والكوته باي، وأنواع مختلفة من الطيور والحيوانات التي لم نسمع عنها حتى في «الهند».

ومن جبال الجانب الغربي من «كابل»، جبال «دره زندان»، و«دره صوف»، و«كرزوان»، و«غرجستان»، وهي أيضا جبال ذات قمم متنوعة. وأغلب عشبها ينمو في الوديان. وتخلو منه الجبال والتلال وما يشبهها. وليس فيها سوى أشجار الشربين، لكن عشبها جيد للجياد والغنم. وقيم هذه الجبال مستوية بما يسمح للجياد بالجرى فوقها وأرضها غنية بالزراعة. كما تكثر فيها الغزلان. أما المياه فتوجد في الوديان الوعرة منها، الغالب على تربة هذه الجبال أنها صخرية. ويصعب نزولها إلا في مواضع بعينها. والمدهش أن الأماكن الوعرة في كل الجبال تكون في المرتفعات، إلا في هذه الجبال فالأماكن الوعرة في سفوحها.

ومن الجبال أيضا جبال «الغور، وكزيو، والهزارة» وهي تشبه هذه الجبال، فمراعيها في الوديان، وتندر فيها الأشجار، وتخلو تماما من أشجار الشربين. وعشبها جيد للجياد والغنم. وتكثر فيها الغزلان. وكما ذكرنا، فإن الجبال المشار إليها سلفا وعرة السفوح، على خلاف هذه الجبال.

أما جبال «خوجه إسماعيل»، و«دشت دوكي»، و«أفغانستان»، فمن نفس نوع هذه الجبال. وهي بصفة عامة جبال منخفضة، قليلة العشب، شحيحة المياه، تخلو من الشجر،

وكثيرة المنظر. (١٤١ ب) فالجبال المنخفضة تلائم أهلها. ولا سيما وأنهم قالوا: [لن تعرف اليسر ما لم تعرف العسر] فهذه الجبال المنخفضة نادرة الوجود.

وفي «كابل» يكثر سقوط الثلج في فصل الشتاء، ورغم هذا يوجد قريبا منها حطب جيد يمكن جلبه في يوم واحد. ويمكن الحصول على الحطب من شجر المصطكي، والبلوط، واللوز المر، والقرقند^(١)، وأحسنها حطب شجر المصطكي، فهو يحترق وله بريق، ورائحة دخانه عطرة، وحرارته تدوم. وحطب البلوط أيضا جيد. ورغم أنه يحترق ببطء قليلا، لكنّه يحترق جيدا، وحرارته تدوم. ولشجرة البلوط خاصية غريبة، فعندما تشعل النار في أوراقها الخضراء فوق الغصون، تُحدث فرقة قوية وتشتعل. وتنتقل الفرقات من طرف إلى آخر فيفرق ثم يشتعل فجأة، وإشعال هذه الشجرة تسلية جميلة. وأكثر هذه الأشجار هو شجر اللوز المر، كما أنه أكثرها اشتعالا. والقرقند نوع من الشجر ذو أشواك قصيرة. كذلك شجر المصطكي الجاف يحترق بنفس الطريقة، وهذا هو الحطب [الذي يستخدمه] جميع أهل «عزنة».

فن الصيد في كابل:

تقع ولاية «كابل» بين الجبال، وبها جبال تُشبه السدود الضخمة. وتتخللها أودية منبسطة، هي الأماكن المعمورة منها. وقليل فيها البقر الوحشي والغزلان. وبها مسالك محددة يسلكها الغزال الأحمر أي النعاج الداكنة في فصلي الربيع والخريف أثناء انتقاله من المشاق إلى المصائف. ويتربص الفتيّة المغرمون بالصيد بكلاهم بهذه الدروب لصيد الغزال. ويوجد أيضا الحماز البري في ضواحي «كابل» الصغيرة وفي «سرخ آب»، لكن لا أثر للغزال الأبيض. وتختص «عزنة» بنوع من الغزال الأبيض والحماز البري. كما يُعرف الغزال الأبيض الغزنوي في أماكن بعينها من «كابل».

(١) ذكرت بفريدج إنه لم يمكن التعرف على هذا النوع من الشجر في كتب النبات أو تعريف له في القواميس المتخصصة، ولعله اسم خاص ببلاد ما وراء النهر، ويحتمل أن يكون Haloxilon mmodendron. وذكر آرات أنه نوع من الشجيرات ذات الشوك يستخدمه سكان عزنة كحطب، وهو التعريف الذي ذكره بابر.

أماكن صيد الطيور في كابل في فصل الربيع:

أغلب هجرة الطيور تكون إلى ضفة «باران»، حيث إن شرق «كابل» وغربها تحوطه الجبال. ولا سبيل إلى «جبال هندكوش» سوى الدرب الكبير قبالة ضفة «باران»، وهو مسار كل الطيور المهاجرة. فإن كان في الجو رياح أو غطت السحب «جبال هندكوش»، فإن الطيور تعجز عن اجتيازه، وتهبط كلها بوادي «باران». عندئذ يصطاد أهالي تلك المناطق طيوراً كثيرة.

ويكثر البط في ضفة «باران» في أواخر فصل الشتاء، ويكون سمينا أكثر من المعتاد. كما تكثر أيضاً الحيوانات وطيور الكركي^(١) وسائر الطيور الكبيرة الأخرى. فيلقون الجبال في ضفة «باران»، ويمسكون عدداً كبيراً من الحيوانات. كما يصطادون بالجبال طيوراً كثيرة منها مالك الحزين والكركي والبجع. ولهذا المكان طريقة مخصوصة في صيد الطيور. وطريقة صيدها، أن يفكوا خيطاً دقيقاً بطول رمية سهم، ويربطوا في أحد طرفيه سهماً، وفي الطرف الآخر حلقة مصنوعة من أحد الغصون. ويأتوا بقطعة من الشجر بسمك المعصم (١٤٢ ب) وقطعة أخرى بطول شبر. ويلفون عليها هذا الخيط كله بدءاً بالطرف المربوط فيه السهم. وبعد أن يلفوا الخيط كله، يربطون الحلقة في آخره. ثم يخرجون من وسط الخيط الملفوف، قطعة الشجر السمكة الأخرى. فتظهر فتحة في وسط الخيط الملفوف. ويمسكون الحلقة بأحد اليدين، ويقذفون بالسهم صوب الطائر وهو مقبل. وعندما يمس الخيط جناح الطائر أو رقبته، فيتعلق بالخيط، ويسقط أرضاً.

وكل أهل «باران» يصطادون طيوراً كثيرة بهذه الطريقة. لكن صيد الطيور بهذه الطريقة مؤذ جداً. فالأمر يتطلب ليلاً ممطراً حالك السواد، ففي ليال كهذه لا تهدأ الطيور خوفاً من السباع، فتظل تطير طوال الليل بغير توقف وعلى مستوى منخفض. وفي هذه الليالي المظلمة، تسلك [الطيور] طريق الماء الجاري، لأنه يبدو لها في الظلام أبيض اللون. ولا تكف

(١) الكركي، طائر كبير الحجم، أغبر اللون، طويل العنق والرجلين، أتر الذنب، قليل اللحم، يأوى إلى الماء أحياناً.

عن الغدق والرواح، تُحْلَقُ وَتَهْبِطُ حَتَّى الصُّبْحِ. وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ يُطْلَقُ الصَّيَادُونَ الْخَيْطَ. وَذَاتَ مَرَّةٍ أُطْلِقَتْ خَيْطًا فِي اللَّيْلِ، فَانْقَطَعَ وَلَمْ أَجِدِ الطَّائِرَ. وَفِي الصُّبْحِ، جَاءُوا بِهِ وَقَدْ التَفَّ عَلَيْهِ الْخَيْطُ الْمَقْطُوعُ. وَيَصِيدُ أَهْلُ «بَارَانَ» كَثِيرًا مِنْ أَبُو قَرْدَانَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَيَحْصِلُونَ مِنْهُ عَلَى [الرِّيشِ الَّذِي يُوضَعُ فِي الْعِمَامَةِ]، وَيَنْقَلُ هَذَا الرِّيشُ مِنْ «كَابُل» إِلَى «العِرَاقِ» وَ«خُرَّاسَانَ»^(١) حَيْثُ تَرْجُو تِجَارَتُهُ. وَفَضْلًا عَنْ ذَلِكَ يُوجَدُ صَيَادُونَ مَتَفَرِّغُونَ لِلصَّيْدِ. وَهُمْ قَرَابَةُ الْمَائَتَيْنِ أَوْ الثَّلَاثَةِ أُسْرَةٍ. وَقَدْ جَاءَ بِهِمْ أَحَدُ أَبْنَاءِ الْأَمِيرِ تَيْمُورٍ مِنْ جَوَارِ «مُلْتَانِ» (١١٤٣) وَأَسْكَنَهُمْ هُنَا فِي «بَارَانَ». وَلَا يَشْتَغِلُونَ سِوَى الصَّيْدِ. فَيَحْفَرُونَ الْبَحِيرَاتِ، وَيَغْرَسُونَ الشَّرَاكَ الْكَثِيرَةَ مِنَ الْغُصُونِ فِي وَسْطِ الْبَحِيرَةِ، وَيَصْطَادُونَ كُلَّ أَنْوَاعِ الطَّيُورِ. وَلَيْسَ الصَّيَادُونَ فَقَطْ، بَلْ كُلُّ أَهْلِي «بَارَانَ» يَصْطَادُونَ بِطَرِيقَةِ لَقِّ الْخَيْطِ فَيَنْصَبُونَ الْفَخَاخَ، وَيَمْسُكُونَ أَعْدَادًا كَبِيرَةً مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الطَّيُورِ بِشَتَّى الْوَسَائِلِ.

وَفِي هَذَا الْوَقْتِ مِنْ فُصُولِ السَّنَةِ، تَمُرُّ أَسْرَابُ السَّمَكِ فِي «نَهْرِ بَارَانَ». فَيَرِيطُونَ الشَّبَاكَ وَالسَّلَالَ وَيَصْطَادُونَ مِنْهُ كِمَيَاتٍ كَبِيرَةً. وَفِي الْخَرِيفِ يَأْتُونَ بِحَوَالِي عَشْرٍ أَوْ اثْنَيْ عَشَرَ حَمَلًا مِنْ نَبَاتِ ذَيْلِ الْوَحْشِ الْبَرِّ وَحَوَالِي عَشْرِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ حَمَلًا مِنَ الْجَذْرِ وَيَسْحَقُونَهَا وَيَلْتَوْنَهَا فِي الْمَاءِ فَيَتَخَذَرُ السَّمَكُ. ثُمَّ يَلْقَوْنَ بَأَنْفُسِهِمْ فِي الْمَاءِ وَيَبْدَأُونَ فِي التَّقَاطُ الْأَسْمَاكِ الْمَخْدَرَةِ. وَفِي مَوْضِعٍ قَرِيبٍ مِنْ أَسْفَلِ هَذَا الْمَكَانِ، يَرِيطُونَ سَلَةً عَلَى النُّحُوقِ الثَّالِي: يَقُومُونَ بِعَمَلِ سِيَاجٍ مِنْ غُصُونِ الْأَشْجَارِ الْمَغْزُولَةِ بِسَمَكِ الْإِصْبَعِ، وَيَضَعُونَهُ فِي اتِّجَاهِ مَجْرَى الْمَاءِ فَتَتْرَاكُمُ الْحَجَارَةُ عَلَى طَرَفِهِ. وَعِنْدَمَا يَنْسَالُ الْمَاءُ وَيَتَدَفَّقُ فَوْقَ السِّيَاجِ، يَحْتَجِزُ السَّمَكُ مِنَ الْمَاءِ، فَيَقُومُونَ بِجَمْعِ السَّمَكِ الْمَخْدَرِ مِنْ فَوْقِ السِّيَاجِ. وَيَصْطَادُونَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ كِمَيَاتًا كَبِيرَةً مِنَ الْأَسْمَاكِ فِي مِيَاهِ «كُنْهَارِ»، وَ«بِرَوَانِهِ»، وَ«اسْتَالِيفِ».

أَمَّا فِي «لَمْعَانَاتِ» فَيَصِيدُونَ السَّمَكَ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ بِطَرِيقَةٍ غَرِيبَةٍ. (١٤٣ ب) حَيْثُ يَخْشَرُونَ مَوْضِعًا بِجِهَةِ الْبَيْتِ بِهِ عِدَدٌ مِنَ الْفُجَوَاتِ عِنْدَ مَصْبَاتِ الْأَنْهَارِ، وَيَضَعُونَ فَوْقَهَا حِجَارَةً

(١) جَاءَتْ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ خُرَّاسَانَ، وَلَمْ تَذَكَرِ الْعِرَاقَ.

مثل أساس الموقد، فتتراكم فوقه الحجارة. ويتركون فتحة من أسفله. وحين يتدفق الماء فوق الحجارة المتراكمة تدخل الأسماك، وتحتجز بين الحجارة التي تسمح لدخولها، ولا يمكن لها أن تخرج إلا من تلك الفتحة. وتكون هذه بمثابة جحر للسماك. وعندما يحتاج الأهالي السمك في الشتاء، ينقبون إحدى هذه الحفر، فيجدون فيها أربعين أو خمسين سمكة دفعة واحدة^(١). أما نخب الحفرة فيكون في موضع ضيق، ويحيطون تلك الفتحة الصغيرة بقش الأرز، ثم يضعون الحجارة فوقه، ثم يتركون شيئاً يشبه الشبكة عند هذا الفتحة. ثم يجمعون طرفها ويضعون شبكة أخرى، ويضيّقون فتحة الشبكة الأولى التي تكون نصف طول هذه الشبكة ويغلّقون طرفها السفلي. والسمك الذي يدخل الشبكة الأولى يمر من فتحتها إلى الشبكة الثانية الكبيرة ولا يتمكن من الخروج منها بسبب إغلاق فتحة الخروج (١١٤٤) ولا يمكنه الرجوع بسبب الأطراف الحادة للفتحة الداخلية للشبكة الصغيرة. ويضعون هذه الشبكة عند الفتحة التي تقبوها في فجوة السمك، والتي أحكموا أطرافها بقش الأرز. فيأخذون بأيديهم من هذه الفجوة كل ما يمكنهم الإمساك به من السمك، وما يفلت منه يسقط في الشبكة ذات الفتحة الواحدة فيأخذونه. وطريقة الصيد هذه لم أشاهدها في أي مكان آخر.

تقسيم ولاية كابل بين الأمراء:

بعد أن أخذت «كابل» بيضعة أيام، طلب مُقيم السماح له بالذهاب إلى «قنّدهار». فأذنت له بالذهاب سالماً إلى والده [ذو النون] وأخيه الأكبر [شاه بك] ومعه كل رجاله ومتاعه، ذلك لأنه جاء إلينا بميثاق وشرط. وبعد الإذن له قسّمت ولاية «كابل» بين الأمراء [الثيّموريين]، ومن كانوا في ضيافتنا من الأمراء. فأعطيت «عزّة» وتوابعها ولواحقها إلى جهانكير ميزرا، وأعطيت مقاطعة «نيكهار»، و«مندراو»، ودرء نور، و«كُتر»، و«نوركل» و«چغان سراي» إلى ناصر ميزرا. ووزعت بعض القرى والأراضي على بعض السادة والفتية الذين شاركوني أوقات الفتن (١١٤٤ ب) ورافقوني إلى «كابل»، ولم أعط أي ولايات لأحد منهم

(١) في الترجمة الإنجليزية، من ثلاثين إلى أربعين سمكة.

قط. ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة، فعندما من الله علينا وصارت لنا دولة، كان الأمراء الأغراب والضيوف والفتية، يلقون منا معاملة سخية تفوق ما يلقيه القدامى من ذوي الخبرة الذين في خدمتي وأهل «أنديجان». ورغم هذا، فإنه من سوء الطالع أنهم كانوا يتهمونني دائماً بالإغداق على القدامى ذوي الخبرة وأهل «أنديجان» أكثر من سواهم. وهناك ضرب مثل يقول: "ملا يقوله العدو، وما لا تراه في المنام، ويمكن إغلاق باب المدينة، ولا يمكن إغلاق فم المعارضين".

كابل تحت إدارة بابر:

تدفقت جماعات وعشائر هائلة من «سمرقند» و«جصار»، و«قندز» إلى ولاية «كابل». و«كابل» ولاية صغيرة تُدار بالسيف لا بالقلم. ومواردها تعجز عن سد حاجات أهلها. وعلينا تدبير ما يكفي لطعام هؤلاء الرجال وأهلهم. لذا رأينا أنه من الصواب أن يخرج الجُند لاستئناف هجماتهم. واتخذنا قراراً بهذا. وفرضنا على «كابل»، و«غزنة» وما حولها، خراجاً مقداره حمولة ثلاثين ألف حمار من المؤن. وكان فرض هذا الخراج الكبير على «كابل» دون معرفة بإيراداتها وحاصلاتها، أمر شديد الوطأة علينا. وفي ذلك الوقت ابتكرت الخط البابري^(١). وقد فرضنا مكوساً كبيرة من الغنم والحياد على هزارة سلطان مسعودي. وأرسلنا الجُباة، فرجعوا بعد بضعة أيام ليلغونا بعضيان الهزارة ورفضهم دفع المكوس. (١٤٥) وكانوا قبل هذا بفترة قد أغاروا عدة مرات على طرق «كرديز» و«غزنة»، لهذا قررنا التحرك لقتالهم. وسلكنا طريق «ميدان» واجتزنا «درب نر» في جُنج الليل، لنباغت الهزارة بالقرب من «جتو» في وقت الفرض [مع طلوع النهار]. لكن الأمور جرت على غير ما نشتهي، فرجعنا عبر «طريق سنك سوراخ». وأعطينا الإذن لجهانكير ميرزا بالذهاب إلى «غزنة». فلما بلغنا «كابل» وجدنا يار حُسَيْن بن دريا خان في انتظارنا هناك قادماً من «بهيره»، وأعلن خضوعه لنا.

(١) ذكر هذا الخط كل من نظام الدين أحمد وبدايوني، وقالان بابر كتب نسخة من القرآن الكريم بهذا الخط لإهدائها إلى مكة المكرمة. وكان هذا الخط كما يقول بدايوني، غير معروف آنذاك. انظر طبقات أكبري، ١٩٣، ومنتخبات التواريخ، الطبعة الثالثة، الهند، ٢٧٣. (نقلاً عن الترجمة الإنجليزية) انظر صورة هذا الخط في نهاية الكتاب.

وبعد بضعة أيام، صار الجُند على أهبة الاستعداد للخروج في حملة، واستدعيت من هم على دراية بالمنطقة وما جاورها، واستفسرت منهم عنها. واقترح البعض أن نتوجه إلى « دشت »، بينما رأى البعض الآخر أن الصواب يقتضى الذهاب إلى «بنكش»، ورأى البعض الآخر أن نتوجه إلى «الهند». ثم اتخذنا القرار في النهاية بأن تتجه الحملة إلى «الهند».

الحملة على الهند:

في شهر شعبان، وقد دخلت الشمس برج الدلو، غادرنا «كابل» قاصدين الذهاب إلى «الهند». وسلكنا طريق «بادم چشمه» و«جكدا لك»، فوصلنا «آدينه پور» بعد ستة منازل^(١).

ولم أكن قد رأيتُ من قبل ولايات الإقليم الحار ونواحي «الهند». ولدى وصولنا إلى «نيكنهار» برز أمامنا عالم آخر. فالأعشاب، والأشجار، والحيوانات، والطيور، وعادات الناس وأعرافهم، تختلف كل الاختلاف عما اعتدناه. (١٤٥ب) فتملكتنا الدهشة، والحق أنها كانت مثارا للعجب.

جاء ناصر ميرزا من ولايته التي ذهب إليها حديثا، ولحق بنا في «آدينه پور» وانضم إلينا. كما جاءت كل القبائل والرجال الذين رافقونا إلى «كابل»، وكانوا قد هاجروا إلى «لمغانات» لقضاء فصل الشتاء. وتوقفنا في ذلك المكان ليوم أو يومين في انتظار جُودهم وجُودنا الذين تأخروا وراءنا. فلما لحقوا بنا وانضموا إلينا، اجتزنا «جوي شاهي» وانحدرنا حتى بلغنا «قوش كنبد». وهنا طلب ناصر ميرزا أن يتأخر عنا ليومين أو ثلاثة أيام في قوش كنبد ليدبر بعض ما يلزم رجاله.

وعادرتنا مكاننا هذا، ووصلنا إلى «كرم چشمه»، وجاء رجل بجلي من أعيان «كاكياتي» على رأس قافلة، فرافقنا لنستفيد من خبرته في أمر الطريق والمكان. وبعد منزل أو اثنين، اجتزنا «خَيْر»، ونزلنا إلى «بجام». كنا قد سمعنا عن «كوره كتری»، وكان يقال إنه واحد من معابد

(١) المسيرة بين منزلين تساوي ٢١ ميلا.

الجوكنين والهندوس، فيأتون إليه من أماكن بعيدة، ويخلقون شعورهم ولحاهم هناك في «قوره كترى». فلما بلغنا «جام»، ذهبنا إلى هناك للتفرج على «بكرام». وتسلفت شجرة كبيرة تفرجت من فوقها على ضواحي «بكرام». وكان مرشدى ابو سعيد الكمرى. وسألناه أكثر من مرة عن «قوره كترى»، فلم يجب. فلما رجعنا إلى المعسكر (١٤٦)، قال لمحمد أمين خوجه إن «قوره كترى» كانت في الجهة المقابلة، لكنى لم أجابه [بابر] بشأنها، بسبب مراتبها الضيقة ومغاراتها المحفوفة بالمخاطر. فوجه محمد أمين خوجه، وأبلغنى بما قال له. لكننا لم نتمكن من الذهاب إلى هناك بسبب تأخر الوقت وبعد الطريق.

التحرك إلى كُهت:

في هذا المكان، تناقشنا حول كيفية عبور «نهر السند» والطريق الذي سنسلكه. واقترح باقى جغائيانى الذهاب إلى المكان المسمى «كُهت» على مسيرة يومين، دون أن نعبّر النهر، فهو مكانٌ عامرٌ بالنّاس [وفير] الأموال. وجاء ببعض الرجال إلى «كابل» وشرحوا الأمر بما يؤيد رأيه. ولم نكن قد سمعنا من قبل عن هذه الأماكن أبدا. ورأى أحد أصحاب النفوذ أنه من الأفضل الذهاب إلى «كُهت»، وجاء ببعض الشواهد على هذا، فتجاوزنا عن فكرة عبور النهر، و[مواصلة] السير إلى «الهند».

وعادرتنا جام، ثم تجاوزنا «نهر بارى»، ونزلنا بمكان قريب من «سفنح محمد بخ». في ذلك الوقت، كان أفغان كاكىانى يقيمون في «برشادور»، فخافوا وانسحبوا إلى سفوح ذلك الجبل. وهناك جاءنا خسرو كاكىانى أحد أعيان «كاكيان» وانضم إلينا. واصطحبناه معنا وكذلك الرجل البجلى للاستفادة منه في أمر الطريق والمكان. (١٤٦ ب)

وعادرتنا موقعنا هذا في منتصف الليل، واجتازنا سفنح محمد بخ^(١) مع شروق الشمس، وقبيل الظهيرة هاجمنا «كُهت». فاستولينا منها على عدد محدود من الثيران والجاموس. كما وقع

(١) جبل في البنجاب بين كُهت وجام.

في أيدينا عدد من الأفغان، ثم أطلقنا سراحهم. وكانت منازلهم عامرة بالمؤن. وأغار الفتيّة المهاجمون حتى بلغوا مشارف وادي السند ورجعوا إلينا في اليوم التالي دون أن يظفروا بغنائم قط، على عكس ما قاله باقي جفانياني الذي اعتراه بعض الحجل.

وتوقفنا ليلتين في «كُهت»، جمعنا فيها المهاجمين وتشاورنا في أمر وجهتنا التالية. فقررنا الإغارة على الأفغان في ضواحي «بنكش»، و«بنو»، ثم العودة عبر طريق «نغر» أو «قرمل». وفي «كُهت» التمس يار حُسَيْن بن دريا خان، الذي انضم إلينا في «كابل»، أن تصدر المراسيم إلى «دله زاك» ويوسف زئي وكاكياني، بأن يمثلوا لقوله فيما يتعلق بعبور «نهر السند» وأعمال سيف السلطان هناك. فأعطيته المراسيم التي أرادها وسمحنا له بالذهاب إلى «كُهت».

وعادَرنَا «كُهت»، واتجهنا إلى أعلى عبر «طريق منكو»^(١) في اتجاه «بنكش». والطريق بين «كُهت» و«منكو» يمر عبر وادٍ (١١٤٧) تحفه الجبال من الجانبين. وكان كل الأفغان في «كُهت» وما حولها، قد اعتلوا هذه الجبال، فلما نزلنا الوادي أطلقوا علينا صيحات الحرب. وكان السلطان أبو سعيد دليلنا في هذه الحملة، ويعرف بلاد الأفغان معرفة جيدة. فاقترح أن نتقدم قليلا إلى حيث الجبل الوحيد الواقع على يمين الطريق، فإذا أراد الأفغان الانتقال إليه، يمكننا عندئذ أن نلتف حولهم. وقد وفقنا الله، فقد سار الأفغان في أعقابنا، وصعدوا ذلك الجبل الوحيد، وعلى الفور أمرنا الفتيّة بتعقبهم للسيطرة على الدرب بين الجبلين، بينما أرسلنا فريقا آخر للالتفاف حولهم. وعندئذ، شعر الأفغان بالعجز عن محاربتهم. وبسرعة قبض جُنودنا على ما يناهز المائة أو المائة وخمسين من الأفغان، وأبقوا على بعضهم، لكنهم أطاحوا برؤوس أكثرهم وجاءوا بها.

ومن العادات التي رأيناها هناك، أنه عندمَا يشعر الأفغاني بالعجز عن التصدي لأعدائه،

(١) جاءت في النشر التركي والإنجليزي هانكو.

يضع العشب بين أسنانه ويتقدم لعدوه قائلا: "أنا ثور لك". (١٤٧ ب) وقد فعل الأفغان هذا عندما شعروا بعجزهم عن القتال، فجاءوا وقد وضعوا العشب بين أسنانهم. وأقمنا في معسكرنا منائر من رؤوس القتلى.

وَعَاذَرْنَا هَذَا الْمَكَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِي وَبَلَّغْنَا «هَنْكُو». حَيْثُ أَعَدَّ الْأَفْغَانُ الْمَوْجُودُونَ هُنَاكَ حِصْنَ فَوْقَ أَحَدِ التَّلَالِ [وَيَسْمُونَهُ سَنْكِرَ]، وَهِيَ كَلِمَةٌ سَمِعْنَاهَا فِي «كَابُل» وَتَعْنِي الْحِصْنَ. فَهَدَمَ رِجَالُنَا هَذَا الْحِصْنَ، وَعَادُوا بِرُؤُوسِ مِائَةٍ أَوْ مِائَتَيْنِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَفْغَانِ الْعَصَاةِ. فَأَقَمْنَا مِنْهَا مِئَاتَ أُخْرَى.

وبعد يوم من مغادرة «هَنْكُو» نزلنا في المكان المسمى «تِيل» عِنْدَ الْحُدُودِ الْعِلْيَا لِبَنْكَشْ. وَذَهَبَ الْجُنْدُ بِدَوْرِهِمْ لِلْإِغَارَةِ عَلَى الْأَفْغَانِ فِيهَا حَوْلَهَا. وَرَجَعَ الْمَغِيرُونَ بِبَعْضِ الْغَنَائِمِ مِنْ حِصْنٍ أَغَارُوا عَلَيْهِ.

وَعَاذَرْنَا هَذَا الْمَكَانَ، وَبَعْدَ مِثْلِ وَصْلَانَا فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّالِي مَحْبُطٍ شَدِيدٍ الْإِنْخِدَارِ، ثُمَّ اجْتَرْنَا مَرًّا طَوِيلًا لِلْغَايَةِ حَتَّى وَصَلْنَا «بَنُو». وَقَدْ عَانَى الْجُنْدُ وَالْإِبِلَ وَالْجِيَادَ مَعَانَاةً شَدِيدَةً فِي اجْتِيَازِ هَذَا الدَّرْبِ، مِمَّا اضْطُرَّ الْجُنْدُ إِلَى التَّخْلِ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا غَنَمُوهُ مِنْ غَنَائِمٍ وَثِيرَانٍ.

وَكَانَ الطَّرِيقُ الرَّئِيسُ يَقَعُ جِهَةَ الْيَمِينِ عَلَى مَسَافَةٍ فَرْسَخٍ أَوْ اثْنَيْنِ، وَهُوَ طَرِيقٌ وَعَرٌّ لَا يَصْلُحُ لِلْجِيَادِ. وَكَانَ الرِّعَاةُ يَقْطَعُونَ هَذَا الطَّرِيقَ بِقِطْعَانِهِمْ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، (١٤٨ أ) وَلِهَذَا أَطْلَقُوا عَلَيْهِ اسْمَ «كُوسْفَنْدُ لِيَارَ». وَكَلِمَةُ لِيَارَ فِي لُغَةِ الْأَفْغَانِ تَعْنِي الطَّرِيقَ. وَرَأَى كَثِيرٌ مِنَ الْجُنْدِ أَنَّ مَلِكَ أَبُو سَعِيدٍ الْكَمَرِي مَرَّشَدُنَا فِي هَذَا الطَّرِيقِ، هُوَ الْمَسْئُولُ عَمَّا لَاقَوْهُ مِنْ مَشَقَّةٍ.

فتح بنو:

بعد اجتياز جبال «بنكش» و«نغر»، وجدنا «بنو» أمامنا، وهي مكانٌ منبسطٌ تماما. فِي شَمَالِهَا دَانِيكَ الْجِبْلَانِ، وَإِلَيْهَا يُخْرَجُ «نَهْرُ بَنْكَشْ»، فَصَارَتْ عَامِرَةٌ بِهِ. وَإِلَى الْجَنُوبِ مِنْهَا نَهْرُ «جُوبَارَه» وَ«السِّندُ». وَفِي الشَّرْقِ «دِينَكُوتُ»، وَفِي الْغَرْبِ «صَحْرَاءُ بَازَارَ»، وَالصَّحْرَاءُ الَّتِي يَسْمُونَهَا «تَاكُ». وَمِنْ قِبَائِلِ هَذِهِ الْوَلَايَةِ قِبَائِلُ كُورَانِي، وَكِيوِي، وَسُو، وَعَيْسِي، وَخِيلَ، وَنِيَازِي

الأفغانية. وفي «بنو» علمنا أن القبائل التي تسكن الوادي أقامت حصنا في الجبال الشمالية وتحصنت به. فأرسلنا إليهم الجند بقيادة جهانكير ميرزا، فاستولوا على «حصن كيوى» بسهولة. أعملوا فيهم القتل وأطاحوا برؤوس عدد كبير منهم. وغنم الجند أقمشة بيضاء كثيرة. وفي «بنو» أقمنا المنائر من رؤوس القتلى. وبعد استيلائنا على هذا الحصن جاء شادى خان أحد أعيان «كيوى» مستسلما وقد وضع العشب بين أسنانه، فغفونا عن الأسرى.

الهجوم على دشت:

عندما أغرنا على «كُهت»، وهجمنا على الأفغان عند «بنكش» و«بنو»، قررنا أن تكون العودة عن طريق «نغر» أو «فرمل». (١٤٨ ب) لكن بعد أن هجمنا على «بنو»، نهينا العارفون بهذه المناطق، أننا على مقربة من «دشت»، حيث أهلها كثر، وطريقها جيد، كما أنه يؤدي إلى «فرمل». لذا توجهنا للهجوم على «دشت».

وعادرتنا المكان في الصباح التالي وبلغنا «قرية عيسى خيل» عند شاطئ هذا النهر. فلما علم أهلها بمجيئنا، اعتلوا «جبال جوباره». فغادرنا القرية إلى سفح هاتيك الجبال وهاجمها رجالنا المغيرون، ودمروا الحصن الذي أقامه الأهالي فوق الجبل، وعادوا بالغنائم من خيل وغنم وقماش. فأعاد أفغان تلك القرية الكرة علينا في المساء. وكنت قد اتخذت الحيلة تحسبا لذلك، بأن يستقر جند الميمنة والميسرة والقلب والمقدمة كل في مكانه، ويتأهبوا بسلاحهم. ويطوف المشاة طوال الليل حول المعسكر على مسافة رمية سهم من الخيام. ويخرج الخواص ثلاث ورابع كل ليلة في نوبات متصلة. وكنت أطوف بهم أتفقدهم. وقد ثقبنا أنوف من تقاعسوا عن الخروج للحراسة في نوبتهم، (١٤٩ أ) وطفنا بهم بين الجند ليكونوا عبرة. وقد وضعنا في جناح اليمين جهانكير ميرزا، وباقي جغائني، وشريم تغاي، وسيد حسن أكبر، وبعض الأمراء. وفي جناح الشمال ميرزا خان، وعبد الرزاق ميرزا، وقاسم بك، وعدد من الأمراء. وخلا قلب الجيش من الأمراء الكبار واقتصر على الأمراء الخواص. وفي المقدمة شارك السيد قاسم الحاجب وبابا

اوغلي، وعبد الله برك وعددٌ من الأمراء. وقسمنا الجُند على ست فرق، كل فرقةٍ مِنْهَا تتولى الحراسة ليومٍ وليلة.

وَعَادَرْنَا سفح الجبال، واتجهنا صوب الغرب، فنزلنا بواد غير ذى ماء بين «دشت» و«بنو». فحفر الجُند مجرى للسيل ليشربوا وحيادهم. وأينا حفروا في المجرى عمق ذراع أو ذراع ونصف فقط، يخرج الماء. وهذا أمر مطرد في كل مجرى للمياة في بلاد «الهَند»، فإذا حفرت في أي مِنْهَا بعمق ذراع أو ذراع ونصف يخرج الماء. فسبحان الله. وليس في «الهَند» أي ماء جارٍ سوى الأنهار. وتوجد ينابيع للمياه تشبه هذا الماء. وكان بعض الفُرسان البارعين يحملون هذا الماء الجارى من نبعه في وقت السحر، ليصلوا به إلى قرى دشت وقت العصر.

أغار المهاجمون على بعض القرى وعادوا مِنْهَا بالدواب والأقمشة وخيول التجارة. وتقاطرت الجياد المحملة والإبل والمشاة وراءنا من الليل حتى الصباح وكذلك في اليوم التالي حتى الظهيرة. (١٤٩ب) فلما بلغنا مكاننا هذا عاد المغيرون من قرى «دشت» بعدد وفير من الثيران والأغنام. والتقوا بتجار من الأفغان وجاءوا منهم بقماش أبيض وعقاقير وسكر وحياد أصيلة من النوع الأبلق وحياد تجارة. كما جاءوا برأس تاجر أفغانى من تجار «الهَند» المشهورين والمعتبرين يُدعى خضر خوجه النوحانى. وذهب شيريم طغانى في أعقاب المغيرين، فقابله أحد الأفغان وقطع إبهامه وألقاه أرضا.

وَعَادَرْنَا المكان في اليوم التالي إلى مكانٍ قريبٍ من قرى «دشت». ومن هُناكَ نزلنا إلى «نهر كومل».

ويخرج من «دشت» طريقان يؤديان إلى «غَزّة». أحدهما هو طريق سنك سوراخ، ويمر من «برك» إلى «فَرْمَل». والآخر يسير بمحاذاة «نهر كومل» إلى «فَرْمَل»، بدون أن يمر على برك. واستحسن البعض أن نسلك طريق «كومل». وأثناء وجودنا في دشت هطل المطر لمدة يومين أو ثلاثة بدون انقطاع. فارتفع «نهر كومل» كثيرا، وبُصُوعَةٍ وجدنا مَخَاصِة [في النهر] نعبّر مِنْهُ. واقترح الرجال أصحاب الدراية بالطريق أن طريق «كومل» يستوجب منا أن

نعبّر هَذَا النَّهْرَ موزعين في مجموعات، وارتفاع الماء على هَذَا النحو يجعل الأمر صعباً. فترددنا في السَّيْر من هَذَا الطريق.

وفي اليوم التَّالِي، قرعنا الطبول إيذاناً بالتحرك دون أن نُقَرِّر بعد أي طريق نسلِك. وتشاورنا ونحن على ظهور الخيل (١٥٠) وقد قررْتُ فيما بيني وبين نفسي أمر الطريق. وكان اليوم يوم عيد النَظَر. فاغتسلت للعيد، وناقشتُ الأمر مع جِهانكِر مِيرزا والأمرءاء. فقال بعضهم: إن هُنَاكَ جبلاً في الجَانِبِ الغَربِيِّ من « دَشْت » اسمه «جبل سُلَيَّان»، وله مخرج بين « دَشْت »، و«دكي»، بعد اجتيازه يستوى الطريق. لَكِنَّهُ بطول مسيرة يوم أو اثنين. وقررنا أن نسلِك هَذَا الطريق بعد اجتياز ذَلِكَ المَخرج.

وما إن إنتهيتُ من الاغتسال حَتَّى وجدتُ أن الجُنْد قد اتجهوا جميعاً صَوْبَ المَخرج، واجتاز قسمٌ كبيرٌ منهم «نهر كومل». ووصلنا إلى ذَلِكَ الطريق بناءً على ذَلِكَ القول الذي لا أساس له من الصَّحَّة. فقد كنا نجهلُ الطريق وما إذا كان بعيداً أو قريباً. وصلينا العيد^(١) على شاطئ «نهر كومل»، وتصادف أن كان عيد النوروز^(٢) بعد يوم أو اثنين. فقلت هَذَا الغزل بهذه المناسبة:

قمر جديد سيرى الخلق وجهه غداً، فيكون عيداً سعيداً.

أما أنا وقد فارقْتُ وجهك وحاجبيك،

فليس لي من قمر العيد سوى الغم.

أي بابر، اعلم أن الظفر بنوروز وجهه وعيد وصاله،

أفْضَل من مائة نوروز وعيد

وجاوزنا «نهر كومل»، وسرنا بمحاذاة سفح الجبل صوب الجنوب. وبعد قَرْسَخْ أو اثنين، ظهر أمامنا عدد من الأفغان يعتلون الرِّبَا التي في سفح الجبل وقد اعتراهم الفزع. فحشنا السَّيْر

(١) عيد النَظَر.

(٢) من أشهر الأعياد التي يحتفل بها الأتراك ويأتى في التاسع عشر من شهر مارس.

إليهم. فقلت غالبيتهم الأدبار هارين، وتجمع بعضهم فوق الربوة والقناطر وهم يعمهون. ووقف أحدهم فوق إحدى الربا على شفا جُزْف هار، ليس أمامه إلى الهَزَب سبيلا. فصعد إليه سُلطان قُلي جناق بدرعه وناجزه القِتال وأمسك به. وقد فعل هَذَا أُمامي، فصعد نجمه وارتقى عندنا بعد هَذَا. وفوق إحدى القناطر التحم قُتلَقَدَم، بأفغاني، واشتبكا بالأيدى، فسقطا معا إلى مكان بعمق عشرة أو اثني عشر زراعا، ثُمَّ قطع رأسه وعاد بها. كما أمسك كبه بأفغاني فوق الجبل، وتدحرجا معا حَتَّى منتصف الجبل، ثُمَّ قطع رأسه وجاء بها. ووقع جمع غفير من هؤلاء الأفغان في أسرنا، وقد أطلقت سراحهم جميعا.

وَعَاذَرْنَا «دَشْت»، والتزمنا سفح «جبل مَهر سُلَيان» صوب الجنوب. وبعد ثلاثة منازل بلغنا قصبة صغيرة على ضَفَّة «نهر السِّند» اسمها «بيله» وهي من أعمال «مُلْتان».

وركب الجُند السفن وعبروا النهر، بَيْنَمَا عبره بعضهم سباحة. (١٥١أ) وقد شوهد بعض من الأهالي الذين تخلفوا هُنَاكَ فِي جزيرة أمام هَذِهِ القرية وخاض كثير من الجُند الماء بِخِيلِهِمْ وسلاحهم إلى الشاطئ الآخر. وحمل بعض الرِّجال الماء، منهم قُل آروق ومَهر فَرَّاش وهما من رِجالي، وقايماس التُّركماني وهو من رِجال جَمهانكير مِيرزا. وفي هَذِهِ الجزيرة استولى الجُند على بعض الأشياء كالأقمشة والأمتعة البالية. وحملت السفن سكان هَذِهِ المناطق إلى الضفة الأخرى من «نهر السِّند». واطمأن بعض من عبروا إلى الجزيرة لما رَأَوْه من ضحالة النهر، فحملوا سيوفهم وبدأوا يستعرضون بها ويتلاعبون. وكان قُل بايزيد بكاول من عبروا الماء إلى الجزيرة، وقد ألقى بنفسه في الماء وبجواد غير مسرح. وكان عمق الماء فِي ذَلِكَ الطرف من الجزيرة ثلاثة أو أربعة أمثال له فِي الطرف الآخر. فعَوَّم فرسه، للتصدي لأولئك الذين على الضفة الأخرى وعلى مَسَافَةِ رمية سهم وجد أن الماء عميقا. إذ بلغ الماء خصر جواده. فوقف هُنَاكَ مقدار [الوقت الذي يستغرقه] غَلِي الحليب. وعلى أي حال، فقد كاد أن يلقى حتفه. ولم يلحق به أحد، ومن هُنَاكَ سارع ليَهِجَم عَلَيَّهِمْ. فأطلقوا نحوه سهما أو اثنين، لكن لم يظفروا بشيء ولاذوا بالفرار. وكَم كان جسورا عِنْدَمَا اجتازَ بمفرده وبجواد غير مسرح «نهر السِّند»، وسبح بجواده بدون عون

من أحد، ثم طارد العدو حتى ولي هاربا واحتل موقعه. وبعد أن دفع العدو إلى الفرار (١٥١ب) انتقل الجند إلى هناك وغنموا الأقمشة والحيوانات ورجعوا بها. والحقيقة أنه أظهر من قبل إخلاصا وشجاعة أكثر من مرة، وأظهر له التقدير وبذل له الإحسان، ورفعته من رتبة الأسبجي^(١) إلى رتبة البكاول^(٢)، وقد أحطته بعنايتي وإحساني بسبب هذا الذي قام به. وسيأتي ذكره فيما بعد. فقد كان أهلا لهذا الاهتمام والإحسان.

وبعد منزلين أو ثلاثة، سرنا بمحاذاة ضفة «نهر السند» هبوطا. وقد أزهق الجند خيولهم في هذه الهجمات المتتالية، وفقدوا كل ما غنموه. وأثناء المقام في «دشت»، حصل الجند من بعض الأماكن على أشياء مثل الغنم والأقمشة. ولم يكن بها سوى الثيران. وهي كثيرة على طول منازل «نهر السند»، حتى إن الرجل الواحد كان يأتي بثلاثمائة أو أربعمائة ثور. وبسبب كثرتها، فقد تركوا معظمها أثناء السير.

احترام بابر لعقائد أهل الهند:

وبعد ثلاثة منازل بمحاذاة «نهر السند»، افترقنا عنه عندهما أصبحنا على امتداد مزار يركانو، واتجهنا ناحية المزار حيث أقمتنا عنده. وأثناء مقامنا هناك مرقت أحد الجند إربا إربا بسبب إيدائه لبعض مجاورى المزار، ليكون عبدة لغيره. فهذا المزار يحظى بمكانة محممة في بلاد «الهند» (١٥٢أ). وموقعه عند سفح الجبال الملاصقة لجبل محتر سليمان.

وعاذرتنا هذا المكان ثم هبطنا الدرب، ومن هناك اتجهنا إلى النهر الصغير بولاية «دكي». وأثناء مغادرتنا المكان أمسك الرجال بخوالي عشرين جاسوسا من أتباع فاضل كوكلداش عامل "شاه بك" وعامله على «سيوى». وقد أطلقنا سراحهم بكامل سلاحهم وجيادهم دون أن ننسهم بسوء، فقد كانت علاقتنا بهم حتى ذلك الحين علاقة طيبة.

(١) وظيفة تعني الطباخ.

(٢) وظيفة تعني مسؤول المطبخ.

چوتالي:

وهبطنا في اليوم التالي على مقربة من قرية «چوتالي»، إحدى قرى «دكي». وكانت الغارات تتوالى بلا انقطاع، والجياد لا تهدأ ولا تستريح، فالعشب والعلف متوفران على امتداد ضفاف «نهر السند» وبالقرب منه. فلما ابتعدنا عن ضفاف النهر قاصدين «بركانو»، اختفي العشب، إلا التذر اليسير منه عند كل منزلين أو ثلاثة منازل. أما العلف فقد انقطع تماما. وبدأت أعداد الخيل في التناقص.

واجترنا «چوتالي» ثم توقفنا. وهناك، لم نجد دوابا تحملنا. فأويت إلى خيمتي. وهطل المطر غزيرا في إحدى الليالي، حتى إن الماء في الخيمة بلغ السيقان. فجمعت البسط وكومتها فوق بعض، وجلست فوقها. وقضينا ليلتنا هذه في كبد.

وبعد منزلين، أقبل جهانكير ميرزا، وقال إن لديه ما يود أن يقوله لي على انفراد، فلما خلوت به (١٥٢ب) قال: إن باقي چغانيانى جاء إليه، وقال له: دع السلطان يعبر «نهر السند» بسبعة رجال أو ثمانية أو عشرة، ثم أعلن نفسك سلطانا. فسألته عن يؤيده في هذا؟ فقال: هذا ما قاله لي، ولا أعرف الآخرين فقلت: إذا كان ثمة شركاء آخرين، فينبغي أن تعرفهم والأغلب أن منهم بعض فتية وأمراء السيد حسين أكبر، وسلطان چهره، وخسرو شاه والحق إن جهانكير ميرزا قد أحسن بذلك، وتصرف بما تقتضيه الأخوة. وكان هذا ردا لما أسديته له في «كهمرد» أثناء سعي ذلك التعس بالفساد وتحريضه له.

الطريق إلى كابل:

[وبعد شوط من الطريق] زدنا جهانكير ميرزا بعدد من الفرسان لشن هجوم على الأفغان في تلك الناحية.

عند ذلك المكان تخلقت الخيل وراءنا، وبدأ عددها في التناقص حتى صار عددها مائتين أو ثلاثمائة جواد. وصار عدد كبير من خيرة رجالنا بلا جياد. بل إن شاه محمود أغلاقچي وهومن خيرة رجال الخواص، جاء سيرا على الأقدام بعد أن تخلقت وراءه كل جياده. واستمر الأمر

على هَذَا الحال حَتَّى بلغنا «عَزَّة». وبعد ثلاثة أو أربعة منازل أغار جُهائكير مِيرزا على بعض الأفغان (١١٥٣) وجاء ببعض الغنم.

عِنْدَ آبِ ايسْتاده:

ووصلنا «آبِ ايسْتاده» بعد منزل أو اثنين. وظهر أمامنا نهر عظيم، لا أثر للصحراء حوله. وكان الماء يبدو وكأنه موصول بالسَّمَاء. وكان السراب يعكس صورة الجبل في ذَلِكَ الجانب. فتبدو الجبل والتلال وكأنها معلقة بين السَّمَاء والأرض. وَذَلِكَ الماء عبارة عن الماء الزائد عن الرى عِنْدَ ارتفاع الماء في الصيف، وماء السيول التي تنهمر في الربيع إلى وديان «كته وار»، و«زرمت»، و«عَزَّة»، و«قرا باغر».

وعندما أصبحنا على مَسَافَةِ فَرْسَخٍ من «آبِ ايسْتاده»، شاهدنا شيئاً عجبا. حيث يلوح بين السَّمَاء والأرض شيءٌ شديدُ الحمرة كالشفق، ثُمَّ يغيب دوايك إلى أن دَنَوْنَا مِنْهُ، وعندئذ تبين لنا أنه سربٌ عظيمٌ من الإوز الأحمر يزيد على عشرة أو عشرين ألف اوزة. وعندما يبسط جناحيه أثناء طيرانه يظهر ريشه الأحمر القاني أحيانا ويختفي أحيانا أخرى. وتنتشر أنواع أخرى من الطيور غير هَذَا النوع على ضَفَّةِ هَذَا النهر. وجاء اثنان من الأفغان لجمع بيض هذه الطيور (١٥٣ب)، فلما رأونا، أَلْقُوا بأنفسهم في الماء، فذهب بعض الرجال في الماء لمسافة حوالي نصف فَرْسَخٍ، وجاءوا بهما. ومهما توغلا في الماء فإن الماء ما كان يتعدى بطن الجواد، فعمقه ثابت والأرض من تحته منبسطة.

ووصلنا إلى ضَفَّةِ جدول صحراء «كته واز» الذي يصب في «آبِ ايسْتاده». وهو جدول جاف لا يتدفق مِنْهُ الماء أبدا. فلم نر ماءه يجري من قبل. أما هذه المرة فقد تجمع الماء في هَذَا الجدول بسبب أمطار الربيع لدرجة أننا لم نتمكن من اجتيازه لعدم وجود مخاض به. فالأمر وإن لم يَكُنْ واسع النطاق، إلا أنه كان عميقا جدا. لكننا عبرناه سباحة بكل الجياد والإبل، وربطنا بعض الأمتعة بجبل ضخم وسحبناها إلى الضفة الأخرى من النهر. وبعد أن جاوزنا هَذَا الجدول، توجهنا إلى «عَزَّة» عبر طريق «كُهْتَه ناني» من أعلى

«سرده بندي». وجاء جهانكير ميرزا ضيفا علينا ليوم أو يومين فأقيمت الولائم، وقدمت الهدايا. وفي تلك السنة، إرتفع الماء في معظم الأنهار حتى اختفت المخاضات تماما من «نهر ده يعقوب». وكنت قد أمرت ببناء سفينة في إحدى البحيرات، فأتينا بها من «كري» إلى «نهر ده يعقوب»، وعبرنا بها إلى الضفة الأخرى من النهر. ومن هناك عبرنا «درب سجاوند» ثم «نهر كري»، ووصلنا «كابل» في شهر ذي الحجة (١١٥٤).

وقبل بضعة أيام، إنتقل يوسف بك إلى رحمة الله على أثر إصابته بمرض القولون.

تخلي الأمراء التيموريين عن بابر:

وفي «قوش كنبد»، استأذن ناصر ميرزا في التأخر عنا لتدبير بعض لوازم رجاله من ولاياتهم، على أن يلحق بنا بعد يومين أو ثلاثة أيام. وبعد أن ولى عنا أرسل جنده إلى «دره نور» لتأديب أهلها بسبب عصيانهم، لكنه انهزم كما ذكرت من قبل بسبب مناعة حصن «دره نور»، ولكن أراضها عبارة عن حقول أرز. إذ أرسل قائد الجند واسمه فضلي، جنوده إلى هذا الطريق المحفوف بالمخاطر وهذه الأراضي الوعرة، على غير هدى أو انتظام، وبدون حيلة أو حذر. فخرج أهالي «دره نور»، وانقضوا على مهاجميه الشتات، فلم يصمدوا لهم ولاذوا بالفرار. وقد قتلوا عددا من رجالهم وغنموا كثيرا من خيلهم وسلاحهم. وهذا هو مال جيش يقوده رجل مثل فضلي هذا.

[ولا نعرف] ألهذا السبب، أم بسبب ما يضره ناصر ميرزا في قلبه من سوء، فإنه لم يلحق بنا وبقي هناك [في قوش كنبد]. وما كان أحد من أبناء أيوب شريرا، مثيرا للفتن وأحمقا ومثكبرا مثل يوسف وبهلول. وقد أعطى «النكار» إلى يوسف، وعلشذك إلى بهلول. (١٥٤ب) وكنا سيأخذان بعض ما يلزمهما من ولاياتهما، ويأتیان مع ناصر ميرزا، لكنهما لم يأتيا بدورهما بسبب عدم مجيئ ناصر ميرزا، وكنا نديمي ناصر ميرزا في سهره وشرابه هذا الشتاء. وفيه حدث ذات مرة، أن أغاروا على أفغان تركلاني، فلما جاء الصيف طرد كل العشائر التي

جاءت إلى «نيكهار»، و«لمغانات» من هناك ومعهم أهلهم وعشيرتهم ومتاعهم وأبعدهم، وجاء إلى صفّة «باران».

وعلمنا أن ناصر ميرزا أثناء وجوده في «باران» وتلك النواحي، أعمل في أريك «بدخشان» القتل، وناصبهم العدا. وتفاصيل ذلك، أن شيتاني خان أعطى «قنذر» إلى قنبر بك، ثم ذهب إلى خوارزم. فأرسل قنبر بك، محمود ابن محمد المحمودي إلى «بدخشان» لكي يستميل أهلها إلى جانبه. فأعلن مبارك شاه عصيانه، وكان آباؤه من أمراء شاهات «بدخشان»، وقطع رأس ابن المحمودي وعدد من الأربك، واحتفى بقلعة الظفر المشهورة باسم «شاف تنور»، وخصنها. وأطلق عليها اسم قلعة الظفر. وكذلك محمد القورچی، حامل سلاح خسرو شاه، والذي كانت بيده «خملنكان» آنذاك، وعامل شيتاني خان في «روستاق»، فقد قتل عددا من الأربك، وحصن «خملنكان» (١١٥٥). وفي «راغ» ناصبه العدا رجل منها كان آباؤه من أمراء السلاطين [الشاهات].

وفي هذه الغارات، تولى جهانكير التركماني خادم ولي خسرو شاه عن سيده، وجمع عددا من الفرسان والعشائر الفارين أو الباقين، ولجأ بهم إلى مكان حصين. فلما علم ناصر ميرزا بالأمر أخذ معه كل العشائر القادمة من الجانب الآخر من الجبل وأهلهم ومتاعهم، بتحريض وتزيين عدد من رجاله الحمقى ضيقي الأفق، وعبر بهم الجبل عن طريق «شپرتوآب دره» بغية استرداد «بدخشان».

وهرب خسرو شاه وأحمد قاسم من «آجر» وجاء إلى «خراسان». وفي الطريق، التقى مع بديع الزمان ميرزا، وذو النون ارغون وذهبوا جميعا إلى «هزارة» والتحقوا بالسُلطان حسين ميرزا. وهؤلاء كم ناصبوا الميرزا العدا لسنوات طوال، وكم بدرت منهم أعمال تنم عن سوء الأدب. وكما أصاب قلبه من جراح بسببهم. لكنهم لولاي أنا لما ذهبوا كلهم إلى الميرزا وقابلوه بهذه الذلة والهوان. فإذا لم أجرد خسرو شاه من رجاله حتى صار بهذا الضعف، ولو لم آخذ «كابل» من مُقيم بن ذوالنون، لما ذهبوا إلى الميرزا. أما بديع الزمان ميرزا فقد صار ألعوبة في يدهم

(١٥٥ب)، ولا يستطيع أن يجيد عما يقولون. وقد أحسن السلطان حسين ميرزا استقبالهم جميعا، بل وتجاوز عن سيئاتهم وأحسن إليهم، فاستشعروا الخجل مما اقترفوا.

وبعد فترة، استأذن خسرو شاه في المسير إلى ولاياته بدعوى أنه إنما يسير إلى هناك ليسترد ولاياته كلها، لكنهم لم يأذنوا له متعللين بأنه جاء بلا سلاح أو مال. فلما توفرت لديه الحجة، كرر الطلب بالإذن في الذهاب، ولما أصر على طلبه، جأبه مُحَمَّد بُزْنَدَق جوابا جميلا إذ قال: ماذا فعلت وقتما كان في يدك ثلاثون ألفا من الجُند وكل الولايات، وماذا تطمع أن تفعل الآن بخمسمائة رجل في ولايات تحت تصرف الأُتُك؟! ونصحوه أكثر من مرة، وقالوا له قولا بليغا، لكنَّهُ أصم أذنه لکی يقع المقدور. فلما ألح في إصرار، سمحوا له في نهاية الأمر.

توجه خسرو شاه لمحاربة الأُتُك:

واتجه [خسرو شاه] على الفور صوب «دهانه» ومعه ثلاثمائة أو أربعمائة من رجاله، ودخلها. فانهز ناصر ميرزا الفرصة وعبر الجانب الآخر من الجبل. فراه [خسرو شاه] قرب «دهانه». وكان أشرف «بَدْخْشان» يريدون ناصر ميرزا، ولا يريدون خسرو شاه، وجدَّ ناصر ميرزا، فأدرك خسرو شاه جلية الأمر، ولم يرض بالذهاب إلى «كوهستان». وكان خسرو شاه ينوي أن يتخذ من الميرزا (١٥٦أ) أداة لاسترداد الولاية. وفي النهاية لم يقع بينها الاتفاق، وصف الجمعان صفوفهما، بجوار «اشكمش» ولبسوا الدروع وكأنهم على وشك الاقتتال. ثُمَّ انصرفا، وذهب ناصر ميرزا إلى «بَدْخْشان»، بَيْنَمَا جمع خسرو شاه شُرذمة من السفلة الرعاع العراة، وجاء عازما محاصرة «قُنْدُز» بمائتي رجل بقدم وقديدهم، ونزل عِنْدَ «خوجه چارطاق» على مَسَافَةٍ فَرَسَيْنِ مِنْهَا.

توجه شَيْبَانِي خان لمحاصرة حِصار:

لما أخذ مُحَمَّد شَيْبَانِي خان، السلطان أَحْمَد تَنْبُل [الموجود] في «أُنْدِجان»، وتحركا معا إلى «حِصار»، ترك خسرو شاه ولاياته، وخرج بدون قتال أو مقاومة. وجاء شَيْبَانِي خان إلى «حِصار»، وكان بها شريم جِهره ومجموعة من خيرة الفتيان. ورغم أن أمراءه تخلوا عن

ولاياتهم وذهبوا، فإن هؤلاء [الفتية] دافعوا عن «حصار» وأغلقوا أبوابها.

وترك شيباني خان أمر محاصرة «حصار» إلى [ولديه] حمزة سلطان ومهدي سلطان، واتجه إلى «قندز». وأعطاهما إلى أخيه الأصغر محمود سلطان. ومن هناك سار بغير توقف من عند چن الصوفي قاصدا خوارزم. وقبل أن يبلغ «سمرقند» توفي أخوه محمود سلطان في «قندز»، فأعطاهما إلى قنبر بك المروي. فلما وصل خسرو شاه إلى «قندز»، وجد بها قنبر بك الذي أرسل في طلب المساعدة من حمزة سلطان ومهدي سلطان وبقيّة السلاطين [الأزبك].

مقتل خسرو شاه

(١٥٦ب) وصل حمزة سلطان إلى سراي على ضفة «نهر» آمو^(١)، وأرسل أبناءه وأمراءه على رأس الجند إلى «قندز». فما أن بلغوها حتى خرج لهم [خسرو شاه ورجاله]. وكما أن البدين لا يقوى على القتال أو الهرب، فقد وقع في قبضة رجال حمزة سلطان، فقتلوا ابن أخته أحمد قاسم، وشيريم چهره، وعددا من خيرة فتيانه، وحملوا خسرو شاه إلى «قندز» حيث أطاحوا برأسه هناك، وأرسلوها إلى شيباني خان في «خوارزم».

وتبعوا لقول خسرو شاه، إعتري تصرفات رجاله الموجودين معي بعض التغيير بمجرد مجيئه إلى نواحي «قندز»، وتولى عنى كثير منهم، وذهبوا إلى «خوجه ريواج»^(٢) وتلك النواحي. وكان غالبية من كان معي من رجاله. ولم أر من المغول إلا خيرا. أما من تحالفوا ضدي، فما أن علموا بهذا الخبر اختفوا وكأنهم قد صب عليهم الماء.

(١) نهر جيحون ويسمونه آمودريا.

(٢) تقع على مسافة ميلين أو ثلاثة أميال جنوب كابل.

وَقَائِعُ سَنَةِ تِسْعِمِائَةٍ وَاحِدَى عَشْرَةَ

وفاة البيجوم قتليق نكار والدة بابر:

في شهر المحرم، مَرِضَتْ أُمِّي الْبِيْجُومُ قَتْلِيْقُ نِكَارٍ بِالْمَلَارِيَا. وَفَصَدُوا دِمْحَا لَكِنْ دُونَ جَدْوَى. وَوَصَفَ لَهَا طَبِيبُ خُرَاسَانِي يَدْعَى سَيِّدٌ، بِطَبِيخَا لِعِلَاجِهَا عَلَى أَصُولِ الْعِلَاجِ فِي «خُرَاسَان». لَكِنْ يَبْدُو أَنَّ أَجْلَهَا قَدْ حَانَ، فَقَدْ انْتَقَلَتْ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ بَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ. وَكَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ (١١٥٧). وَقَدْ حَمَلَتْهَا مَعَ قَاسِمِ كُوكُلْدَاشٍ وَدَفَنَاهَا فِي «حَدِيقَةِ بَاغِ نَوْرُوز» الَّتِي أَقَامَهَا أُلُغُ بِكَ فِي سَفْحِ جَبَلٍ، بَعْدَ أَنْ اسْتَأْذَنَّا وَرَثَتَهَا فِي هَذَا. وَكَانَتْ مَرَامِسُ الدَّفْنِ يَوْمَ الْاَحَدِ. وَأَثْنَاءَ الْمَائَتِمْ، عَلِمْتُ بِخَبَرِ وَفَاةِ خَالِي آلِجِهْ خَانٍ^(١) وَجَدْتِي الْبِيْجُومُ ايسِنَ ذَوَّلَتْ. وَقَبِيلَ مَرُورِ اَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى وَفَاةِ الْبِيْجُومِ وَالِدَتِي، جَاءَتْ الْبِيْجُومُ شَاهُ وَالِدَةُ الْخَانَاتِ مِنْ «خُرَاسَان»، وَعَمَتِي وَالْبِيْجُومُ مَهْرُ نِكَارِ زَوْجَةِ السُّلْطَانِ اَحْمَدَ مِيْرَزَا وَمُحَمَّدُ حُسَيْنُ قُورْغَانِ دَغَلَتْ، فَتَجَدَّدَ الْمَائَتِمْ، وَاسْتَعْرَتْ نَارَ الْفِرَاقِ. وَبَعْدَ مَرَامِسِ الْمَائَتِمْ، وَزَعْنَا الطَّعَامَ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَدَعَوْنَا لِأَرْوَاحِ الْمَوْتَى، وَطَبَيْئِنَا الْقُلُوبَ، ثُمَّ خَلَعْنَا مَلَابِسَ الْجِدَادِ.

مرض بابر:

وَبَعْدَ الْاِثْتِهَاءِ مِنْ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الْمُهِيْمَةِ، دَفَعْنَا الْجُنْدَ إِلَى «قَنْدَهَار» يَالْحَاحَ مِنْ بَاقِي جَنْغَانِيَانِي. وَفِي الطَّرِيقِ إِلَيْهَا، وَعِنْدَ قُوشِ نَاوَرٍ، أَصَابَتْنِي سَخُونَةٌ وَمَرَضَتْ مَرَضًا غَرِيبًا. فَقَدْ اسْتَفْرَقْتُ فِي النَّوْمِ لِمُدَّةِ اَرْبَعَةٍ أَوْ خَمْسَةِ أَيَّامٍ وَلَمْ تَفْلَحْ مَحَاوَلَاتُ إِفَاقَتِي مِنْهُ، فَمَا أَنِ افْتَحَ عَيْنَانِي حَتَّى أَعُودَ لِلنَّوْمِ مَرَّةً أُخْرَى. ثُمَّ تَحَسَّنَتْ حَالَتِي تَحَسُّنًا طَافِيفًا.

الزلزال:

فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ، وَقَعَ زَلْزَالٌ قَوِيٌّ دَمَّرَ جُزْءًا كَبِيرًا مِنْ سُورِ الْقَلْعَةِ وَجِدْرَانِ الْحَدِيقَةِ. كَمَا تَهْدَمَتْ مَنَازِلُ كَثِيرَةٍ فِي الْمَدِينَةِ وَالْقُرَى. وَلَقِيَ الْكَثِيرُونَ حَتْفَهُمْ تَحْتَ انْقَاضِ الْبُيُوتِ وَالْجِدْرَانِ

(١) يَقْصِدُ خَالَهُ اَحْمَدَ خَانَ.

(١٥٧ ب). كما تهدمت بيوت يمان^(١) عن آخرها. ولقى حوالي سبعين أو ثمانين رجلا من خيرة الرجال حتفهم تحت الأنقاض. وهبطت الأرض بين «يمان» و«بيكتوت»^(٢) باتساع رمية حجر كبير وبعمق رمية سهم. وتفجرت مكانها الينابيع. وغطى الغبار مسافة تتراوح تخميناً بين ستة أو سبعة فزايخ من «استرعج» إلى ميدان. وبرزت الأرض في بعض مواضعها قدر فيل، وهبطت مثله في بعضها الآخر. وظهرت شقوق تكفي لأن يختبئ رجل فيها. وأثناء الزلزال، تصاعدت الأتربة من قمم الجبال كلها. وفي تلك الأثناء كان نور الله الطنبورجي يعزف لنا على واحد من طنبورين لديه. فأخذ الطنبورين ولاذ بالفرار فرعاً فارتطما ببعضهما. وكان جهانكير ميرزا عند حدوث الزلزال موجوداً في إيوان الطابق العلوى بإحدى عمائر ألغ بك ميرزا الخيرية في الربوة^(٣)، فألقى بنفسه من الطابق العلوى ولم يُصبه سوء. وكان معه أحد المقربين إليه، فانهار السقف فوقه، لكن الله حفظه فلم يصبه أذى. وتهدمت أغلب بيوت الربوة واستوت بالأرض. واهتزت الأرض في ذلك اليوم ثلاث وثلاثين مرة. وظلت لمدة شهر تهتز كل يوم وليلة مرتين أو ثلاث مرات. وقد أصدرت الأوامر للأمراء والفتية بإصلاح كل ما تهدم وانهار من برج القلعة وأسوارها. (١٥٨ أ) واستطعنا إصلاح وترميم ما تهدم وانهار من القلعة في عشرين أو ثلاثين يوماً من العمل الجاد.

الاستيلاء على قلات:

تأجلت حملتنا على «قنندهار» بسبب المرض والزلزال. وبعد الشفاء من المرض، وإصلاح القلعة، عزمنا على إنجاز ما قررناه سلفاً. ولم نكن قد قررنا بعد أن نذهب إلى «قنندهار» أم نشن الغارات عبر الجبال والسهول. فلما نزلنا «سهل شنيز»^(٤)، جمعت جهانكير ميرزا

(١) ناحية تابعة ل كابل في الجنوب الشرقي منها. وجاءت في الفارسية لَمَّغان وفي التركية بامكان.

(٢) مكان بجوار كابل.

(٣) جاءت في الترجمة الإنجليزية في طيه .

(٤) أغفلتها الترجمة الفارسية.

والأمراء لمشاورتهم، وقررنا السير إلى «قَلَات»^(١). وكان جحانكير ميرزا وباقي جعالياني متحمسين جدا لهذا. وفي منتصف الطريق علمنا أن شيرعلي جهره، وكيچيك باقي ديوانه وآخرين، عقدوا العزم على الفرار من صفوفنا. فقبضنا عليهم وأعدنا شيرعلي جهره بسبب ما ثاره من فتن ومشاكل سواء في الولايات التي تحت أيدينا أو في غيرها من الولايات. أما الباقين فقد جردناهم من سلاحهم وجيادهم، ثم أطلقنا سراحهم.

عند قلعة قَلَات:

ووصلنا إلى «قَلَات»، وعلى الفور أعدنا الغدّة والعتاد، وهجمنا عليها من كل صوب وحذب. فكانت حربا ضروس. وكان كيچيك بك الأخ الأكبر لخوجه كلان، فتي جسورا وسبق أن تبارزنا بالسيف كما ذكرت سلفا. فتسلق البرج الواقع جنوب غرب «قَلَات» (١٥٨ ب)، وأعتلى جداره، فأصابته حربة في عينه، وتوفي بعد الاستيلاء على «قَلَات» يوم أو يومين متأثرا بهذا الجرح. أما كيچيك باقي ديوانه فأراد أن يَصْلِح ما اقترفه، فاقترَب من سفح جدار القلعة، فأصابه حجر أرداه قتيلا. كما قُتل أيضا رجل أو اثنان. واستمرت المعركة على هذا النحو إلى العصر، وأبلى الفتية بلاء حسنا، وضغطوا بشدة حتى أنهكت قواهم، فإذ بن في القلعة يطلبون الأمان، ويسلمون القلعة. وسلم ذو النون أرغون، «قَلَات» إلى مُقيم، وكان بها فرخ ارغون وقرا بولوت وهما من رجال مُقيم. فعلقا في عنقهما الكنانات والسيوف وجاءا مستسلمين. فتجاوزت عن إساءتهما، إذ لم تطوع لي نفسي البطش بهذه الداربي، فكيف حال من يسمع بشيء من هذا الذي يجري بيننا، بينما يترصد بنا عدو مثل الأرنك.

ولما كان الخروج لهذه الغزوة بسعي من جحانكير ميرزا وباقي بك، فقد رغبت في إسناد محنة المحافظة على «قَلَات» إلى جحانكير ميرزا، لكنه لم يقبل. وكذلك باقي، فلم يعطني جوابا شافيا في هذا. لذا صار هجومنا على «قَلَات» وقتالنا للاستيلاء عليها بلا طائل.

(١) في شرق قندهار.

وَعَادَرْنَا «قَلَات»، وتقدمنا صوب الجنوب مِنْهَا، فهجمنا على أفغان «سواسنك» و«
الآتاغ» وأفغان جَبَال تلك النواحي (١٥٩)، ثُمَّ رجعنا إلى «كابل». وعند المساء وصلنا
«كابل» وتوجهت إلى القلعة حيث كانت الحيمة والجياد في «چارباغ». فجاء لص من [الخرجية]
وسرق جوادي^(١) المسرح وخنجري الخاص^(٢).

رأي بابر في باقي جَعَائِيَانِي:

مُنْذُ أَنْ انضم إلينا باقي جَعَائِيَانِي عِنْدَ صَفَّة «آمو»، لم ينل أحد مكانة وحظوة كالتى نالها،
فقد كانت الكلمة المسموعة والمشورة كلها له. وعلى الرغم من هَذَا لم يبذل للخدمة حقها أبداً، أو
[يظهر] الأدب اللائق. بل على خلاف ذَلِكَ، كانت تصدر مِنْهُ الإساءات وسوء الأدب. فقد
كان خسيساً وضعياً وحسوداً، وسيء الطوية، قصير النظر، عديم الأخلاق. وبلغت خسته
حدها عِنْدَمَا ترك «تَرْمَذ» ولحق بنا بمتاعه ومعه ثلاثين أو أربعين ألف رأس من الغنم، كانت
تنتشر أمامنا في كل مكان، ولم يقدم لنا رأساً واحداً مِنْهَا، في الوقت الذي كان رجالنا وفتياننا
يتضورون جوعاً. فلما وصلنا إلى «كَهْمَرْد»، قدم لنا خمسين رأساً مِنْهَا. ورغم معرفته بأننى أنا
السُلْطَان، كان يدق الطبول عِنْدَ بابه. ولم يَكُنْ له صديق قط، ولم يَأْبه بأحد. وكانت كل
إيرادات «كابل» تَأْتِي من رسم التمغة، وكان رسم التمغة ومنصب والي كابل (١٥٩ب)
و«پنجهير» و«كدى هزاره» و«كوشك» والحجابه كلها في يده. ورغم كل هَذِهِ الرِّعَايَةِ إلا أنه لم
يَكُنْ راضياً أو شاكراً [صنيعنا معه]. ورغم سوء طويته إلا أننا لم نرَها إساءة في حقنا، ولم
نكترث لما يبدر مِنْهُ. وكثيراً ما التمس منا أن نأذن له بالرحيل، وأُحِّ في طلبه، فكنا نبدى له
الأعذار لنمنعه، فيكف عن ذَلِكَ ليوم أو اثنين، ثُمَّ يُلْحِق ثانية في الطلب. وفي نهاية الأمر، زاد
إلحاحه على الرحيل وبلغ مداه، وكنا نَحْضُ كَذَلِكَ قد ضقنا ذرعاً من سوءِ فِعَالِهِ ومسلِكِهِ، فَأَذِنَّا

(١) في الترجمة الإنجليزية (جوادى الكميت) وهولون بين الأسود والأحمر.

(٢) في الترجمة الإنجليزية أن البعض قرأ الكلمة على أنها (خنجري) والصحيح أنها كلمة أخرى تعنى (ناقى) التي تحمل
متاعى) حسب قول المترجمة الانكليزية.

له. لكنَّهُ أَحَسَّ بعد ذَلِكَ بالندم، ومر بمشاكل لا جدوى مِنْهَا. فأرسل رسولا ليلبغنا أنه يتحدى أن يحصى له أحد تسعة خطيئات اقترفها في حقِّي. فأجبتُه عن طريق المَلَأَ بابا مُذَكِّرًا إياه بأحدى عشرة إِسَاءَةً أَحْصَيْتَهَا واحدة واحدة. فأقر، وأذنا له بحزم متاعه والذهاب إلى «الهند». ورافقه عدد من رِجَالِهِ حَتَّى اجْتَازَ «خَيْرَ»، ثُمَّ رَجَعُوا ولحق باقي يقافلة كاكياي واجتاز «نيلاب».

مقتل باقي جَفَائِيَانِي:

كان يار حسين دريا خان آنذاك في «كچه كوت». وبمقتضى المراسيم التي أعطيتها له في «كُهَت»، ضم إليه بعض أفغان دله ذاك، ويوسف زئي، وبعض اللصوص وقطاع الطرق، واشتغل بقطع الطريق وسرقة النَّاس بالقوة. فلما علم بمجيء باقي، (١١٦٠) قطع عَلَيْهِ الطريق

وقبض على كل من كانوا معه، وقتل باقي وأخذ زوجته. ورغم أننا سَرَحْنَا باقي من غير سوء يسه، لكن آثامه لاحقته، ونال جزاءه جزاءً وفاقا.

دع للقدر أمر من يسيء إليك فالقدر سيقصص مِنْهُ نيابة عنك

التوجه لمهاجمة الهزاره:

وأَمْضِينَا هَذَا الشتاء في «چارباغ» إلى أن نزل الثلج مرة أومرتين. وكان مجيئنا إلى «كابل» سببا في تمرد الهزاره واشتغالهم بقطع الطريق. فأَوِينَا إلى تَكِيَّةِ أُلُغْ بِكْ ميرزا في «بستان سراي» عازمين على مهاجمتهم. ثُمَّ غادرنا المكان في شهر شعبان للهجوم على تركمان الهزاره. وعند مدخل «درهء خوش»، أَرْسَلْنَا المهاجمين إلى چنكلک، وهاجمْنَا عددا منهم. وكان بعضُ الهزاره مَخْتَبئين في مغارةٍ بالقرب من «درهء خوش». وكان الشَّيْخُ درويش كُوكُلْدَاش يشترك معي في أَكْثَرِ الغارات، وكان برتبة قور بك. وكان بارعا في جذب القُوسِ والتصويبِ بالسهم. فتسلل إلى مدخلِ المغارة، وأطلق سهمًا أصاب أحدهم، وتوفي في نفس اليوم. ثُمَّ تَوَجَّهْنَا إلى «درهء خوش» حيث يقضى سواد الهزاره الشتاء بها.

الطريق إلى درء خوش:

«درء خوش»، واد جميل. مدخله على هيئة دَرب طوله نصف فرسخ. والطريق يسير بمحاذاة الجبل. (١٦٠ب) وأسفله منطقة وعرة تمتد حوالي خمسين أو ستين ذراعا. وأعلاه دَرب للماشية، يجتازه راكبوا الجياد واحدا تلو الآخر. وقد اجتزنا هذا الدَرب، وواصلنا السَّير من الظهر إلى العصر، ثُمَّ توقفنا حيث وصلنا، ولم ندرك رِجالنا. وعثروا على ناقة سميئة مما للهِزارة وجاءوا بها، فعقرناها، وشوينا شيئا منها، ودفنا ما تبقى في النار تحت الأرض وأكلنا، ولم كان لحم الناقة طيبا، إذ لم نطعم مثله من قبل، حَتَّى إن بعضنا لم يميزه من لحم الغنم.

الحملة على الهزارة:

تَحَرَّكْنَا مبكرا في صباح اليوم التَّالي، متجهين إلى مشاق الهزارة. وبعد ثلاث ساعات من الليل، جاء أحد الرِّجال مِنَ الْمُقَدِّمَةِ، وأبلغنا أن الجُند سيطروا على الطريق، إذ وضعوا عوائق من الأشجار في دَرب عِنْدَ مَجْرى «نهر الهزارة». وقد دارت معركة معهم. فتحركنا على الفور إلى المكان الذي سيطر عَلَيْهِ رِجالنا وتحاربوا عنده. وكان الثلج غزيرا هَذَا الشتاء، وصار اجتياز طريق غير معبد صعبا جدا، وعلى الأخص وقد غطى الثلج ضفاف الأنهار تماما. وقد جعل الثلج من العسير اجتياز هَذَا الماء مِنْ مكان غير معبد. فضلا عن أن الهزارة سدوا مكان خروج النَّهْرِ بالأشجار. (١٦١أ) وأخذوا يُطْلِقُونَ السهام على الفُرْسَان والمِشاة عِنْدَ ضِفْتِهِ.

وتقدم مُحَمَّد علي مبشر، أحد أُمرائي الذين ترقوا حديثا، وولج الطريق دون درع حيث موانع الأشجار، فأصابه سهم في خصره، ولقى مصرعه في الحال. فقد جِئْنَا إلى هَذَا المكان على استعجال وكان معظمنا بغير دروع. وقد مَرَّقَ سَهْمٌ وربما سهمان ناحيتي، [فلم يصبني] وانغرس في الأرض. فثار أَحْمَد يوسف قائلا: تخوضون حربا كهذه بغير دروع!! لقد شاهدت السهام تمرق فوق رأسك أكثر من مرة. فقلت: تَشَجَّعْ واثْبِتْ. فإلما مَرَّتْ برؤوسنا أشياء كهذه وفي هَذِهِ الأثناء، كان قاسم بك في المَيْمَنَةِ، فعثر على مَخَاضَةٍ لهذا النَّهْرِ، فانطلقنا نحوه

بخیلنا. وعندئذ لاذ الهزارة بالفرار. وتصدى لهم الرجال، فاستقطوهم من فوق جيادهم، ثم تعقبوهم، وأعطيت «بنكش» إلى قاسم بك مكافأة له على ما قام به. كما أنعمنا على حاتم برتبة قور بك التي كانت مسندة إلى الشيخ درويش كوكلداش حيث أنه لم يقصر أثناء حملتنا هذه. كما أنعمنا على كيبك قلي بابا بقرية مكافأة له نظير ما أسداه من خدمات طيبة في سيرنا هذه.

عند منازل الهزارة:

وكان سلطان قلي چناق يتعقب الهزارة، لكنه لم يستطع الخروج من الطريق بسبب تراكم الثلوج، فخرجت بدوري مع هؤلاء الفتية. (١٦١ب) ووقعنا على قطعان من الغنم والحيل ترعى بالقرب من مشاق الهزارة. فجمعت منها بمفردي حوالي أربعائة أو خمسمائة رأس من الغنم، وحوالي خمسة وعشرين جوادا. وكان سلطان قلي على مقربة منا ومعه رجلان أو ثلاثة، فاقتسمناها معهم. وقد شاركت مرة أو مرتين في مثل هذا الغارات. وكانت هذه واحدة منها. والمرة الأخرى كانت أثناء ارتحال التركمان الهزارة قادمين من «خراسان». فقد أغار المهاجمون عليهم وجاءوا بقطع من الغنم والجياد. وصعد أبناء الهزارة وأهلهم التلال المكسوة بالثلج، فكفطنا هجماتنا، ثم رجعنا بسبب تأخر الوقت. وهبطنا منازل الهزارة.

وانهمر المطر غزيرا هذا الشتاء، وغطى الثلج جانبي الطريق حتى إنه ليلعب عجز الجواد. وكان المناوبون من الجند يقضون الليل كله على ظهور الجياد بسبب كثافة الثلج.

وفي اليوم التالي، رجعنا إلى مشق الهزارة في «دره خوش»، ثم تحركنا من هناك إلى «جنكلك». وكان يارك طغاي وآخرون سيلحقون بنا بعد قليل. فصدر لهم الأمر بالقبض على الهزارة الذين أصابوا الشيخ درويش بالسهم. وكان أولئك التعساء قد احتموا بكهف ليعصموا دمائهم، فتوجه رجالنا إليهم ووجهوا الدخان صوب الكهف، وقبضوا على سبعين أو ثمانين رجلا من الهزارة، وقتلوا أكثرهم.

ورجعنا من حملتنا على الهزارة وبلغنا نواحي «آي طوغدي» جنوب «باران»، لجمع الأموال المقررة من «نجران». (١٦٢أ) وحال وجودنا هناك، جاء جهانكيرميرزا من «عزنة» والتزم.

مرض بابر:

وبينا الحال على هذا، وفي الثالث عشر من شهر رمضان، أصابني روماتيزم شديد في فقرة العُجْز. حتَّى إنني ظللتُ لمدة أربعين يوماً، لا أثقلب في فراشي من غير مساعدة. وكان أهل «وادي پچغان»^(١)، من وديان «نجراو»، كلُّهم مشهورون بالجراحة وشدة المراس وبخاصة حُستين غيني أحد أعيان قرية غين من قرى هذا الوادي، وكذا إخوانه كبيرهم وصغيرهم. فأرسلنا الجُنْد إلى هُنَاكَ تحت إمرة جهانكير ميرزا، ومعه قاسم بك. فذهبوا إليهم بسرعة واعتلوا التل، واقتحموا مكانهم الحصين، وأعدموا عددا منهم لترهيبهم وردعهم. وبسبب الروماتيزم الذي أصابني، حَمَلُونِي فوق أكتافهم على ما يشبه المحفة، من ضَفَّة «باران» إلى المدينة. حتَّى وصلت «بستان سراي». فأمضيت هُنَاكَ بضعة أَيَّام مِن هَذَا الشتاء. وبينما أعاني مِن هَذَا المرض، ظَهَرَ خُرَاجٌ فِي نِصْف وَجْهِ الأَيْمَنِ. فقاموا بِفَصْدِهِ باستخدام المِبْضَع، ثُمَّ شَرِبْتُ دواء مسهلاً لأبرأ مِن هَذَا الداء. وتحسَّنتْ حالتي، وخَرَجْتُ إلى «چارباغ»، وجاء جهانكير ميرزا لزيارتي. فاتهز يوسف وبهلول ابنا أيوب [بكجيك] فرصة ذهاب الميرزا، وسَعَوْا بِالْفَسَادِ والفِتْنَةِ.

خروج جهانكير ميرزا:

لم يَكُنْ جهانكير ميرزا هَذِهِ المَرَّةَ كما عهدته. فقد غادرنا بعد عدة أَيَّام متشحا بِسَلاحِهِ وأَسْرَعَ إلى «عَزْنَةَ». فأخذ قلعة ناني، وقتل عددا مِن رِجَالِهَا، ونهب أَهْلِهَا. واصطحب رِجَالَهَا وَسَارَ وَسَطَ الهَزَارَةِ قاصداً «بَامِيَّانَ». (١٦٢ب) ويعلم الله أَنَّهُ لم تَبْدُرْ مِنَّا أَوْ مِن رِجَالِنَا كَلِمَةً أَوْ فَعْلٌ لِيَغْضَبَ عَلَى هَذَا النَحْوِ. ثُمَّ اتَّضَحَ فِيمَا بَعْدَ أَن رَحِيلَهُ كَانَ بِسَبَبِ كَلِمَةٍ. ذَلِكَ أَنَّهُ عِنْدَمَا جَاءَ جِهَانِكِيرُ مِيرْزَا مِن «عَزْنَةَ»، خَرَجَ قَاسِمُ بَكٍ وَبَعْضُ الأُمَرَاءِ لاسْتِقْبَالِهِ. وَأَلْقَى المِيرْزَا اللِّصْقِرَ بِطَائِرٍ مِن نَوْعِ السُّلُوى، فَلَمَّا هَمَّ الصَّقْرُ لِيَمْسِكَ بِالطَّائِرِ، أَفْلَتَ مِنْهُ وَطَرَحَهُ أَرْضًا. فَصَاحَ الْجَمْعُ هَلْ أَمْسَكَهُ؟! فَقَالَ قَاسِمُ بَكٍ: "كَيْفَ يَتْرَكَ عَدُوَّهُ بَعْدَ أَن وَهَنَ إِلَى

(١) في الفارسية لَمْغَان.

هَذَا الْحَدِّ، طَبِيعِي أَنْ يُفْسِكَ بِهِ". فَغَضِبَ الْمِيرْزَا مِنْ قَوْلِهِ هَذَا. وَلَمْ تَكُنْ هَذِهِ عِلَّةً ذَهَابَ الْمِيرْزَا وَخَذَهَا، بَلْ انْضَمَّ إِلَيْهَا أَشْيَاءُ أُخْرَى أَهْوَنَ مِنْهَا؛ فَبَعْدَ أَنْ فَعَلُوا فِي «غَزْنَةِ» مَا فَعَلُوهُ، ذَهَبُوا إِلَى عَشَائِرٍ مِنَ الْهَزَارَةِ، وَكَانُوا آنَذَاكَ قَدْ خَرَجُوا عَنْ طَاعَةِ نَاصِرِ مِيرْزَا، لَكِنَّهُمْ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ لَمْ يَنْضَمُوا إِلَى الْأُزْبَكِ. وَأَقَامُوا فِي مَصَائِفِ «اسْتَرَابَاد» وَمَا يَجَاوِرُهَا.

تحرك التيموريين ضد شيباني خان:

فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ عَقَدَ السُّلْطَانُ حُسَيْنُ مِيرْزَا الْعِزْمَ عَلَى دَفْعِ مُحَمَّدٍ شَيْبَانِي خَانَ، فَاسْتَدْعَى كُلَّ أبنائه، وَأَرْسَلَ "سَيِّدَ أَفْضَلِ بْنِ سَيِّدِ سُلْطَانَ عَلِي خَوَابِ بَيْنَ"، فِي طَلْبِي. وَكَانَ السَّيْرُ إِلَى «خُرَاسَانَ» ضَرُورِي لَنَا مِنْ عِدَّةِ جِهَاتٍ. مِنْهَا أَنْ سُلْطَانَنَا مِثْلَ السُّلْطَانِ حُسَيْنِ مِيرْزَا تَبَوَّأَ مَكَانَ الْأَمِيرِ تَيْمُورٍ، (١١٦٣) عِنْدَمَا يَسْتَدْعِي أَبْنَاءَهُ وَأَمْراءَهُ مِنَ الْأَطْرَافِ وَالْأَكْنَافِ، وَيَقَرُّرُ السَّيْرَ إِلَى عَدُوِّهِ شَيْبَانِي خَانَ، لَا بَدَّ وَأَنْ نَسْرِعَ إِلَيْهِ، فَإِنْ ذَهَبَ أَحَدُهُمْ سِيراً عَلَى قَدَمَيْهِ، يَنْبَغِي أَنْ نَذْهَبَ نَحْنُ عَلَى رُؤُوسِنَا، وَإِذَا ذَهَبَ بِالْعَصَى، ذَهَبْنَا نَحْنُ بِالْحِجَارَةِ. وَمِنْهَا أَيْضًا أَنْ ذَهَابَ جِهَانَكِيرِ مِيرْزَا بِهَذِهِ [الْحَالِ مِنْ] الْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ، يَجُوبُ عَلَيْنَا إِمَّا أَنْ نَزِيلَ هَذِهِ الْعِدَاوَةَ أَوْ أَنْ نَدْفَعُ ضَرْرَهَا.

استيلاء شيباني خان على خوارزم:

فِي هَذِهِ السَّنَةِ، تَمَكَّنَ شَيْبَانِي خَانَ مِنَ الْإِسْتِيلَاءِ عَلَى «خَوَارِزْمٍ» بَعْدَ أَنْ حَاصَرَ جَنْ الصُّوفِيِّ^(١) بِهَا لِمُدَّةِ عَشْرَةِ شُهُورٍ. وَأَثْنَاءَ هَذَا الْحِصَارِ، دَارَتْ مَعَارِكُ كَثِيرَةٌ، وَأَظْهَرَ فَتْيَانُ خَوَارِزْمٍ بَسَالَةً كَبِيرَةً لَمْ يَشْهَبْهَا تَقْصِيرٌ. كَمَا أَظْهَرُوا مَهَارَةً فِي رَمَى السِّهَامِ، وَكَثِيرًا مَا اخْتَرَقَتْ سِهَامُهُمُ الدَّرُوعَ، وَالدَّرُوعَ الْمَزْدُوجَةَ. وَقَدْ حَوَّصَرُوا طَوَالَ عَشْرَةِ شُهُورٍ، وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ، وَانْقَطَعَ أَمْلَهُمْ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ. فَتَمَلَّكَ الْجَبْنَ مِنْ بَعْضِ فَتْيَانِهِمْ وَتَفَاوَضُوا مَعَ الْأُزْبَكِ وَأَدْخَلُوهُمْ حِصْنَ الْقَلْعَةِ. وَعَلِمَ جَنْ الصُّوفِيِّ بِهَذَا، فَجَاءَ بِنَفْسِهِ وَضَرَبَ مِنْ دَخَلُوا الْحِصْنَ وَأَوْقَعَهُمْ، فَإِذَا بَغْلَامُهُ يَرْمِيهِمْ بِسَهْمٍ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ فَيُرْدِيهِ قَتِيلًا. وَلَمْ يَبْقَ مَنْ يَدَافِعُ عَنِ الْحِصْنِ وَأَسْقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ. وَلَمْ

(١) هُوَ أَمِيرُ خَوَارِزْمٍ، وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ حُلَفَاءِ حُسَيْنِ مِيرْزَا.

يَتَرَدَّدُ چن الصوفي عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْحِظَّةِ وَاحِدَةٍ فِي احْتِقَارِ الْمَوْتِ بِشِجَاعَةٍ. (١٦٣ب) وَأَعْطَى شَيْبَانِي خَان خَوَارِزْمَ إِلَى كُوبُكْ بِكْ ثُمَّ جَاءَ إِلَى «سَمَرْقَنْد».

وفاة السلطان حسين ميرزا:

فِي نِهَآيَةِ هَذِهِ السَّنَةِ فِي شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، سَاقَ السُّلْطَانُ حُسَيْنُ مِيرْزَا الْجُنْدَ إِلَى شَيْبَانِي خَان، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى «بَابَا الْهِي»^(١)، انْتَقَلَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ.

مولد السلطان حسين ميرزا ونسبه:

هُوَ السُّلْطَانُ حُسَيْنُ مِيرْزَا بْنُ مَنْصُورِ بْنِ بَايْقَرَا بْنِ عُمَرَ شَيْخِ بْنِ الْأَمِيرِ تيمور. كَانَتْ وَلَادَتُهُ فِي «هَرَاة» سَنَةِ ثَمَانِمِائَةٍ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ - فِي زَمَنِ شَاهْزَخْ مِيرْزَا. وَمَنْصُورُ مِيرْزَا وَبَايْقَرَا لَيْسَا مِنْ تَبَوُّؤَا مَقَامِ السُّلْطَنَةِ. وَأُمُّهُ الْبِيْجُومُ فَيَرْوُهُ حَفِيدَةُ الْأَمِيرِ تيمور^(٢). لِذَا فَهُوَ حَفِيدُ مِيرَانشَاهِ مِيرْزَا أَيْضًا. فِ السُّلْطَانِ حُسَيْنِ مِيرْزَا "سُلْطَانُ كَرِيمِ أَصِيلِ النَّسَبِ أُمَّا وَأَبَا. لَهُ مِنْ الْأَخَوَةِ أَرْبَعَةٌ، اثْنَانِ مِنَ الذَّكَورِ وَاثْنَتَانِ إِنَاثٌ؛ هُمَا بَايْقَرَا مِيرْزَا، وَالسُّلْطَانُ حَسَنُ مِيرْزَا، وَالْبِيْجُومُ أَكَا، وَالْبِيْجُومُ بِدَكَهَ الَّتِي أَخَذَهَا أَحْمَدُ خَان. كَانَ بَايْقَرَا مِيرْزَا أَكْبَرَ مِنَ السُّلْطَانِ حُسَيْنِ مِيرْزَا وَ[رَغْمَ هَذَا] كَانَ [يَعْمَلُ] فِي خِدْمَتِهِ. فَلَا يَجْلِسُ فِي الدِّيْوَانِ إِنَّمَا عَلَى مَنْصَةِ خَارِجِ الدِّيْوَانِ. وَقَدْ أَعْطَاهُ السُّلْطَانُ حُسَيْنُ وَلَايَةَ «بَلُخ»، فَحُكْمَهَا بَضْعَ سَنِينَ. وَلَهُ ثَلَاثَةُ أَبْنَاءَ هُمَا السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ مِيرْزَا، وَالسُّلْطَانُ وَيْسُ مِيرْزَا، وَالسُّلْطَانُ اسْكَندَرُ مِيرْزَا. أَمَّا الْبِيْجُومُ أَكَا (١١٦٤) الَّتِي تَكْبَرُ السُّلْطَانُ حُسَيْنُ مِيرْزَا، فَقَدْ أَخَذَهَا السُّلْطَانُ أَحْمَدُ مِيرْزَا حَفِيدُ مِيرَانشَاهِ مِيرْزَا. وَلَهَا ابْنُ اسْمِهِ كِيْچِيْكَ مِيرْزَا كَانَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ مَلَاظِمًا لِحَالِهِ، ثُمَّ تَرَكَ الْفُرُوسِيَّةَ وَانْشَغَلَ بِالْمَعَارِفِ. وَكَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّهُ سَيَصْبِحُ عَالِمًا. كَمَا كَانَتْ لَدَيْهِ مَلَكَةُ الشَّعْرِ وَهَذَا الرَّبَاعِيُّ لَهُ:

عَكْفُ الْعَمْرِ كُلُّهُ عَلَى صَلَاحِ نَفْسِي،

فَدَلْتَنِي إِلَى طَرِيقِ الزَّهْدِ.

(١) مَكَانٌ فِي هَرَاةِ .

(٢) هِيَ الْبِيْجُومُ فَيَرْوُهُ بِنْتُ الْبِيْجُومِ قُتْلُقْ سُلْطَانُ بِنْتُ مِيرَانشَاهِ بْنِ الْأَمِيرِ تيمور.

وعندما عشقتُ والمنة لله،

عرفتُ معنى الصلاح والزهد

وهذه الرباعية تشبه واحدة من رباعيات المولى^(١). وقد ذهب إلى الحج فيما بعد. وشقيقته الثانية البيجوم بدكه^(٢)، وهي كذلك أكبر من الميرزا. وقد أعطاهما في زمن الفتن إلى أحمد خان حاجي ترخان. ولها ابنان^(٣). وقد جاء إلى «هَرَاة» وعملوا في خدمة الميرزا.

شكله وصفاته:

كان مسحوب العينين، له بنية الأسد، نحيل الخضر. ولما تقدّم به العمر وابيضّت لحيته كان يلبس ملابس من الحرير ذات ألوان حمراء وخضراء جميلة. ويضع على رأسه غطاءً من جلد الغمّ الأسود أو قُلُتُسُوة. وعندما يتوجه للصلاة في الأعياد كان يصنع عمامة صغيرة ذات لفات عريضة، يلفها بغير تنسيق ويعلق فيها ريشة شديدة السواد.

أخلاقه وأطواره:

عندما ارتقى العرش فكر في قراءة الخطبة باسم (١٦٤ ب) الائمة الإثني عشر. لكن الأمير غليشير [نوائى] وآخرون منعه من هذا. وبعد ذلك صار في أحواله وسلوكه لا يجيد عن مذهب أهل السنة. ولم يكن باستطاعته أن يصلي بسبب مرض في المفاصل. كما كان لا يستطيع الصوم. وكان ذو خصال حسنة ومريحة، وإن كان في مزاجه وسلوكه شيء من الغلو. ويمثل لحكم الشريعة في بعض الأمور. فذات مرة سلم ابنا من أبنائه إلى المطالبين بدمه قصاصا لمقتل رجل، وسلمه للقضاء. وعند ارتقائه العرش، كان قد تاب عن شرب الخمر لمدة ست أو سبع سنين، لكنّه بعد ذلك انغمس في الشراب. وظل سُلطانا على «خُراسان» لمدة تناهز الأربعين سنة، لم يمر يوم واحد منها بغير أن يشرب الخمر عقب صلاة الظهر. لكنّه لم يشرب

(١) يقصد مولانا عبد الرحمن الجامى

(٢) جاء في الترجمة الإنجليزية أن معناها بديعة الجمال .

(٣) هما محمود خان وبهادر سلطان (نقلا عن الترجمة الإنجليزية).

أبدا في الصباح. وعلى شاكلته سار كل أبنائه وفرسانه ورعاياه. فأفراطوا في المتعة والسفه. وكان شجاعا مقداما، نازل بالسيف بنفسه مرات كثيرة، بل أنه كان ينزل أكثر من مرة في المعركة الواحدة. ولا أحد من نسل تيمور كله، يداني السلطان حسين ميرزا في منازلته بالسيف. وفضلا عن هذا كان يتمتع بملكة الشعر وله ديوان مرتب، وكان ذو ملكة في الشعر بالتركية، وتخلصه "حسيني". وبعض أبياته لئست بالريكة. لكن الديوان بمجمله على وزن واحد. وعندما بلغ به العمر مبلغه واتسع سلطانه، كبر مقامه لاعتبار السن والسلطنة. وكان كالصغار يجب تربية الخراف، (١١٦٥) ويداعب الحمام، ويهوى مصارعة الديوك.

حروبه ومعاركه:

ذات مرة في زمن الفتن، عبر [السلطان حسين ميرزا] بجواده «نهر كركان»، وهزم عددا من الأرتك هزيمة منكرة. ومن الأعمال الحسنة البارزة التي تذكر للسلطان حسين ميرزا، أنه ذات مرة أرسل السلطان ابو سعيد ميرزا، مُحَمَّد علي بنخش على رأس ثلاثة آلاف رجل، فتصدى لهم السلطان حسين ميرزا بستين فارسا وهزمهم في الحال^(١). وحدث أن تحارب مرة مع السلطان محمود ميرزا وهزمه عند «استرآباد»^(٢). كما تحارب هناك أيضا مع سعد بن حسين التركمانى وانتصر عليه. وفي مرة ثانية بعد أن اعتلى العرش^(٣)، تحارب مع ياديكار مُحَمَّد ميرزا في «چناران» وهزمه^(٤). وفي مرة أخرى عبر جسر «مرغاب»، وهجم على ياديكار مُحَمَّد ميرزا حيث كان يرقد مخمورا في «باغ زغان»، وانتزع منه حكم «خراسان»^(٥). وذات مرة، انتصر على السلطان محمود ميرزا في «چكمان» بالقرب من «اندخود»

(١) كان ذلك في عام ٨٦٨هـ = ١٤٦٤م

(٢) كان ذلك في عام ٨٦٥هـ = ١٤٦١م

(٣) اعتلى حسين ميرزا العرش في رمضان عام ٨٧٣هـ = مارس ١٤٦٩م.

(٤) كان ذلك في عام ٨٧٤هـ = ١٤٧٠م

(٥) كان ذلك في عام ٨٧٥هـ = ١٤٧١م

وشبرغان. وفي مرة أخرى جاء ابو بكر ميرزا وتركمان القرا قويلق^(١) من العراق، وهزم أُلغ بك في «تكانه وغمار»، وأخذ «كابل»، ثم تركها بسبب القلق بشأن العراق، فاجتاز «خَيْر» إلى «سيوى» مروراً بخوشاب و«مُلْتان»، وأخذ «كِرْمَان»، لكنّه أيضاً عجز عن البقاء هناك، (١٦٥ب) وذهب إلى «خُراسان». وعند ذلك أسرع السلطان حسين ميرزا واستولى عليها. وفي مرة ثانية هزم ابنه بديع الزمان ميرزا في «بُلْجِراغ»، كما هزم أيضاً ابنه "ابو المحسن ميرزا" وكيك ميرزا في حلوا چشمه. وفي مرة أخرى حاصر جنده «قُنْدُز» دون أن يستولى عليها. وفي مرة، حاصر [قلعة] «حِصار» ورجع أيضاً بدون أن يظفر بها. وفي إحدى المرات، سار إلى "ذو النون"، فترك له والي بُست الولاية، فلما عجز عن الظفر بسواها تركها. لَقَدْ أَخَفَقَ سُلْطَانُ كَبِيرٍ وَشَجَاعٌ مِثْلُ السُّلْطَانِ حُسَيْنِ مِيرْزَا فِي حَمَلَةٍ أَوْ حَمَلَتَيْنِ، وَرَجَعَ مِنْهَا صَفِيرُ الْيَدَيْنِ، وَبَغَيْرِ أَنْ يُحَقِّقَ لِلسُّلْطَانَةِ هَيْئَتَهَا وَمَكَاتِهَا. وَقَدْ انْتَصَرَ فِي إِحْدَى الْمَرَاتِ عَلَى ابْنِهِ بَدِيعِ الزَّمَانِ مِيرْزَا، وَشَاهَ بِكَ بَنُ ذُو النُّونِ عِنْدَ «سَهْلِ نَشِينِ». وَهُنَاكَ حَدَثَتْ مُصَادَفَةٌ غَرِيبَةٌ، حَيْثُ كَانَ السُّلْطَانُ حُسَيْنِ مِيرْزَا قَدْ أَرْسَلَ أَكْثَرَ جُنْدِهِ إِلَى «اسْتَرَّآبَاد» وَلَمْ يَتَّقْ مَعَهُ غَيْرَ عَدَدٍ قَلِيلٍ، لَكِنْهُمْ رَجَعُوا مِنْ «اسْتَرَّآبَاد» فِي نَفْسِ يَوْمِ الْمَعْرَكَةِ وَانْضَمُّوا إِلَيْهِ. كَمَا انْضَمَّ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ نَفْسَهُ السُّلْطَانُ مَسْعُودِ مِيرْزَا، بَعْدَ أَنْ سَلِمَ «حِصَار» إِلَى بَايْسُنْغُرِ مِيرْزَا. كَمَا جَاءَ فِي نَفْسِ اللَّيْلَةِ خَيْدَرِ مِيرْزَا مِنْ سِيزَارِ بَدِيعِ الزَّمَانِ مِيرْزَا "الَّذِي كَانَ قَدْ ذَهَبَ لِمَهَاجِمَةِ «أَوْتَرُو»"^(٢).

ولايته:

كانت ولايته في «خُراسان». وتقع «بُلْخ» في شرقها، و«بسطام» و«دامغان» في غربها، (١٦٦أ) و«خوارزم» في شمالها، و«قُنْدُهاَر» و«سيستان» في الجنوب منها. فلما استولى على مدينة مثل مدينة «هَرَاة»، لم يَكُنْ يشغله ليل نهار سوى المتعة واللهو. حَتَّى

(١) جاءت في الترجمة "الأردية آق قوينلق" وانفردت بهذا بين جميع الترجمات.

(٢) العبارة من أول (كما جاء في نفس الليلة....) الى آخرها غير موجودة في الترجمتين التركية والفارسية.

بطانته كانت كلها من أرباب العريضة والشهوات. ولأنه لم يعتد الضبط والربط في إدارته وفي غزواته، كان من الطبيعي أن يتناقص جنده، وتزوى ولايته بمرور الزمن.

أبنائه:

ترك أربعة عشر ولداً وبنتاً واحدة. أكبر أبنائه هو بديع الزمان ميرزا، وأمه بنت سنجر ميرزا المروى.

شاه غريب ميرزا:

وكان يعمل في خدمته. وكان حسن الخصال رغم قبح منظره، قوى البیان رغم وهن جسده، شاعراً وتخلصه غريبى. نظم الشعر بالتركية والفارسية. وله ديوان منه هذا البيت:

لاح لي ذوالوجه الملائكى وأنا في طريقى
فجئنت به، ولم أعرف اسمه ولا داره

وأعطاه والده السلطان حسين ميرزا «هرة» زمناً، وقد توفي في حياة أبيه ولم يخلف ذرية.

مظفر ميرزا:

كان أحب أبناء السلطان حسين ميرزا إلى نفسه رغم سوء خلقه وسلوكه. ولهذا السبب ناصبه أغلب أبنائه العدا بـسبب فرط حبه لمظفر ميرزا. وأمه هي البيجوم خديجة جارية السلطان ابو سعيد ميرزا. (١٦٦ ب) وقد أنجبت منه بنتاً اسمها آق.

ابو المحسن ميرزا وكيك ميرزا:

واسمه الأصلي محمد محسن ميرزا، وأمه هي لطيفة سلطان آغاچه.

ابو تراب ميرزا:

يقولون إنه خير أبنائه، ويفوق في خصاله من ذكرهم [من أبناء السلطان حسين ميرزا]. ولما اشتد المرض بأبيه سمع فيه بعض الوشايات، فهرب إلى العراق برفقة أخيه الأصغر محمد حسين ميرزا. وهناك اعتزل الفروسية وصار درويشاً زاهداً. وفيما بعد لم يعلم عن أمره شيء.

وكان له ابن يدعى سهراب ميرزا كان معى عِنْدَمَا هزمت حمزة سُلْطَان ومُهدى سُلْطَان ومن معها من السلاطين واستوليت على «جِصار». وكان لا يبصر بإحدى عينيه، قبيحا وغريبا في هيئته، وأخلاقه قبيحة كهيئته، في مزاجه عُلوٌ ولهذا غادرنا ورَحَلَ. وقد نُكِّل به النجم الثاني فمات بالقرب من «استرآباد».

مُحَمَّد حُسَيْن ميرزا:

حُبِس في العراق مع الشاه اسماعيل [الصفوي]، وكان آنذاك من أتباعه. ثُمَّ انقلب شيعيا مغاليا، في حين كان أبوه وكل إخوته كبارا وصغارا من أهل السنة. وقد مات على الضلالة والإثم^(١) في «استرآباد». ويروى أنه كان جسورا مغوارا، وإن لم يعرف بعمل يدل على هذا. وكان يقرض الشعر وهذا البيت له:

لأي صيد تجولت وقرغت في الثرى
وحارة أي قلب اجتزت ففرقت في العرق

فريدون حُسَيْن ميرزا:

(١١٦٧) كان قويا في جذب القوس، ماهرا في رمى السهم، ويروى أن سهمه بأربعين سهما. جسورا لِكِنَّة كان سيء الحظ في ميدان القتال، فقد انهزم في كل المعارك التي خاضها. انهزم هو وأخوه الأصغر ابن حَسَن ميرزا وتيمور سُلْطَان وعبيد سُلْطَان أمام شَيْبَان خان عِنْدَمَا هجم على رباط دودر. رغم أنه أظهر بطولة كبيرة. وسقط هو ومُحَمَّد زمان ميرزا في يد شَيْبَاني خان عِنْد دامغان، ثُمَّ عفا عنها وأطلق سراحهما. ولما أغار "شاه مُحَمَّد ديوانه" على «قَلَات» بعد ذَلِكَ، توجهما إلى هُنَاكَ. فلما استولى عَلَيْهَا الأُرْبُك وقع في أيديهم فقتلوه. وهؤلاء الإخوة الثلاثة من جارية أُرْبُكِيَّة اسمها منكلي بي اغاجه.

حَيْدَر ميرزا:

وأُمُّه پَايْنْدَه سُلْطَان بنت السُلْطَان ابو سَعِيد ميرزا. حَكَم «مَشْهَد» و«بُلُخ» زمانا في

(١) جاءت في الترجمة الفارسية شيعيا بدلا من كلمتي الضلالة والإثم.

حياة أبيه. فلما حاصر السلطان حسين ميرزا «حصار»، زوجه من بنت السلطان محمود ميرزا من زوجته البيجوم خانزاده^(١). وتصالحا ورفع الحصار. وأنجب منها ابنته الوحيدة البيجوم شاد. ثم جاء فيما بعد إلى «كابل» وأعطاهما إلى عادل سلطان^(٢). وقد توفي حيدر ميرزا أيضا في حياة والده (١٦٧ب).

محمّد معصوم ميرزا:

أعطاه أبوه «قندهار»، وبهذه المناسبة خطب له بنت ألع بك ميرزا. فلما جاءت إلى «هراة» أقام لها عرسا كبيرا، وأمر بإقامة خيمة جميلة لها. والواقع أنه أعطاه «قندهار» لكن الأمر كله بخيره وشره كان في يد الشيخ أرغون بك، ولم يكن لمحمّد معصوم ميرزا أي اعتبار أوصفة. لهذا لم يطق البقاء في «قندهار»، واتجه إلى «خراسان». وقد توفي هو أيضا أثناء حياة أبيه.

فرخ حسين ميرزا:

لم يُعَمَّر طويلا، ورحل عن الدنيا قبل أخيه الأصغر ابراهيم حسين ميرزا.

ابراهيم حسين ميرزا:

لم يكن سيء الخلق، وقد توفي في حياة أبيه لإدمانه شراب «هراة».

ابن حسين ميرزا ومحمّد قاسم ميرزا:

وسيرد ذكرهما فيما بعد. وهؤلاء الأمراء الخمسة هم أبناء جارية اسمها بابا اغاچه.

سلطانيم:

هي ابنة [السلطان حسين ميرزا] الوحيدة. وأمها البيجوم جولي بنت أحد أمراء الآزاق. كانت طليقة اللسان. زوجها أخوها الأكبر من سلطان ويس ميرزا الابن الأوسط لبايقرا ميرزا. وأنجبت له بنتا وولدا. وقد أعطوا ابنتها إلى ايسن قلي سلطان، الأخ الأصغر ليلي بارس

(١) جاءت في الترجمة الفارسية خانه زاد بيكم.

(٢) هو ابن محمّد سلطان من الأريك.

سُلطان أحد سلاطين الشيبانيين. وابنها هو مُحَمَّد سُلطان ميرزا، أعطيت إليه ولاية قُنوج حيث أنا الآن. وقد أخذت سُلطانم حفيدها (١٦٨) من «كابل» وتوفيت في «نيلاب» وهي في الطريق إلينا في «الهند». وقد حمل الرجال عظامها ورجعوا بها، يئنّما جاء حفيدها إلينا.

البيجوم آق:

هي أكبر بنات پايئندَه سُلطان. وقد أعطوها إلى مُحَمَّد قاسم ارلات حفيد البيجوم بيكه. وهو الأخ الأصغر لبابر ميرزا. أما ابنتها الوحيدة وتدعى قرا كوز، فقد أخذها ناصر ميرزا. والبنت الثانية تدعى البيجوم كيچيك، وكان السُلطان مسعود ميرزا يميل إليها. ورغم كل مساعيه، كانت پايئندَه سُلطان قصيرة النظر، فلم تعطها له، وأعطتها إلى المولي خوجه، وهو من أبناء السيّد آتا. والبنت الثالثة وتدعى البيجوم بيكه، والرابعة وتدعى البيجوم آغا فقد أعطيتا إلى بابر ميرزا وسُلطان مراد ميرزا ولدا أختها الصغرى البيجوم ربعة سُلطان.

وكان [للسُلطان حُسَيْن ميرزا] ابنتان من منكلي بي اغاجه، الكبرى اسمها بايرام سُلطان أعطوها إلى سيّد عبد الله ميرزا حفيد بنت بايقرا ميرزا، وهو أحد سادة «اندخود»، ولها منه ولد يدعى السيّد برکه. وكان معي عِنْدَمَا أخذت «سَمَرْقَنْد»، ثُمَّ ذهب إلى اوركنج وطالب بالسلطنة، وقد قتله القزلباش في أستر آباد. ولها بنت تدعى فاطمة سُلطان وقد أعطوها إلى ياديكار ميرزا، وهو من ذرية تيمور بك. وكان [للسُلطان حُسَيْن ميرزا] ثلاث بنات من بابا اغاج. أكبرهن تدعى البيجوم سُلطان نژاد، وقد أعطها إلى إسكندر ميرزا، الابن الأصغر لأخت السُلطان حُسَيْن ميرزا الكبرى.

والثانية وتدعى سُلطان، وقد أعطوها إلى السُلطان مسعود ميرزا بعد أن كُفَّ بَصَرُهُ (١٦٨ب) ولها بنت وولد. وتولت آفاق زوجة الميرزا^(١) تربية البنت. وبعد مقتل مسعود ميرزا على يد الأتراك، أخذت ابنها وذهبت إلى الكعبة. وقد علمنا الآن بوجودها في مكة المكرمة، وأن ابنها قد كبر.

(١) أي حسين ميرزا.

والبنث الثالثة أعطوها إلى سيد ميرزا أحد وجوه «اندخود».
 وأنجب من [إحدى] جواريه [وتدعى] زبيدة أغا حفيدة حسن تيمور شيخ بنتا تدعى
 عائشة سلطان. وقد أعطوها إلى قاسم سلطان أحد سلاطين الشيبانيين، ورزقت منه بولد
 اسمه قاسم حسين. وقد لحق بي في «الهند». وشارك في معركتي [ضد] راناسنكا^(١). وقد
 أعطيته بداون^(٢). وبعد قاسم بك تزوجها أحد أقاربه ويدعى بوران سلطان، ورزقت منه
 بغلام اسمه عبد الله، وهو الآن معي. ويضطلع بمهام مضلعة على الرغم من صغر سنه.

زوجات [السلطان حسن بايقرا] وجواريه:

بيكة سلطان بنت سنجر ميرزا المروى:

كانت أولى زوجاته. ورزق منها بابنه بديع الزمان ميرزا. وكانت امرأة شديدة العناد، كثيرا
 ما تأذى منها السلطان حسين ميرزا. فبغضها بسبب عنادها. وفي النهاية تركها. والحق معه فيما
 فعل. (١١٦٩) فالمرأة السوء في كتيف الرجل السّمح، تكون حجيمة في الدنيا. وأدعو الله ألا يتلى
 مسلما قط بهذا البلاء، وألا يذُر على الأرض امرأة عنيدة فظة.

جولي:

وهي ابنة أحد أمراء الآزاق، ورزق منها بابنته البيجوم سلطان.

البيجوم شهربانو:

هي ابنة السلطان ابو سعيد ميرزا. تزوجها بعد جلوسه على العرش. وعندما غادرت كل
 زوجات الميرزا^(٣) [هزة]، لم تخرج هي اعتمادا على أخيها الصغير، فلما علم الميرزا بهذا، طلقها.
 وتزوج أختها الصغرى البيجوم باينده سلطان. فلما استولى الأوزبك على «خراسان»، توجهت
 إلى العراق، حيث توفيت هناك.

(١) كانت هذه المعركة في عام ٩٣٣هـ - ١٥٢٧م، انظر وقائع الهند.

(٢) من الهند.

(٣) يقصد حسين بايقرا.

البيجوم خديجة:

كانت سرية السلطان ابو سعيد ميرزا. رزق منها بنت تدعى البيجوم آق . فلما جاءت إلى «هرة» بعد هزيمة السلطان ابو سعيد ميرزا في العراق، أخذها السلطان حسين ميرزا. ومن فرط حبه لها تزوجها فرفعها إلى مرتبة الزوجة. وبعد ذلك قويت شوكتها، وكانت المحرصة على قتل محمد مؤمن ميرزا. وكانت السبب الرئيس في الوقعة بين السلطان حسين ميرزا وأبنائه. وقد اشتهرت بدهائها لكنها لم تكن راجحة العقل، وكانت ثائرة. وفضلا عن هذا كانت من الرافضة [شيعة]. ورزق منها بولدين هما شاه غريب ميرزا ومظفر حسين ميرزا. (١٦٩ب)

البيجوم أفاق:

لم يرزق منها الميرزا بأبناء. وهي أخت من الرضاع للسيدة بابا اغاچه أحب زوجات الميرزا إلى قلبه. ولأنها عاقر، كانت تعتبر أبناء أختها الرضاعية بمثابة أبناءها. وقد تفانت في رعاية الميرزا خلال مرضه، بما عجزت عنه سائر زوجاته. وجاءت إلى «هرة» في نفس السنة التي ذهب فيها إلى «الهند». وكنت بدوري أظهر لها التقدير والاحترام ما استطعت. وقد علمت بوفاها في «كابل» أثناء محاصرنا چنديري.

لطيفة سلطان آغاچه:

إحدى سرائر الميرزا. وهي من عائلة چرشنه. رزق منها بولدين هما عبد المحسن ميرزا وكيك ميرزا.

وسرية أخرى هي ؛

منكلي بي اغاچه:

وهي أوزبكية. أنجبت ابو تراب ميرزا أحد رجال شهر بانو، ومحمد حسين ميرزا، وفريدون حسين ميرزا، وابنتان.

وأخرى هي بابا اغاچه أخت البيجوم أفاق من الرضاع. رآها الميرزا وأحبها فتزوجها. وكما ذكرنا أنجبت خمسة ذكور وأربع بنات.

وأخرى هي بيكه سلطان آغاچه، ولم تنجب منه.

هَذَا فَضْلاً عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْجَوَارِي ذَوَاتِ الْأَصُولِ الْعَرِيقَةِ وَمَكَاتِهِنَّ بَيْنَ الزَّوْجَاتِ وَالْجَوَارِي كَمَا ذَكَرْنَهُنَّ.

وَالْغَرِيبُ، أَنَّ سُلْطَانًا كَبِيرًا مِثْلَ السُّلْطَانِ حُسَيْنِ مِيرْزَا فِي دَارِ إِسْلَامٍ مِثْلَ «هَرَاة»، لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبْنَاءٌ مِنْ عَقْدِ نِكَاحٍ سِوَى ثَلَاثَةٍ مِنَ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُمْ. وَقَدْ انْغَمَسَ هُوَ وَأَبْنَاؤُهُ وَالنَّاسُ فِي الْمَلَذَاتِ (١١٧٠) وَكَانَ شَوْمُهُمْ، أَنَّ انْقِرَاضَ هَذَا الْبَيْتِ الْكَبِيرِ الْعَرِيقِ خِلَالِ سَبْعِ أَوْ ثَمَانِ سِنِينَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ أَثَرٌ أَوْ عَلَامَةٌ سِوَى مُحَمَّدَ زَمَانِ مِيرْزَا.

أَمْرَاءُ السُّلْطَانِ حُسَيْنِ بَابُرَ:

مِنْ أَمْرَائِهِ مُحَمَّدُ بُرْنَدُقُ بَرْلَاسٍ مِنْ أَبْنَاءِ چَاكُوبِ بَرْلَاسٍ. وَاسْمُهُ مُحَمَّدُ بُرْنَدُقُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بُرْنَدُقِ بْنِ جَهَانْشَاهِ بْنِ چَاكُوبِ بَرْلَاسٍ. وَكَانَ أَمِيرًا [لِلجَيْشِ] عِنْدَ بَابُرِ مِيرْزَا. ثُمَّ أَصْبَحَ فِي كَنْفِ أَبِي سَعِيدِ مِيرْزَا. وَقَدْ أَعْطَاهُ «كَابُلَ» مَعَ جِهَانْكَيرِ مِيرْزَا. كَمَا جَعَلَهُ وَصِيًّا عَلَى أُلُغْ بِكِ مِيرْزَا. وَكَانَ أُلُغْ بِكِ يَدْبِرُ أَمْرًا لِلْبَرْلَاسِيِّينَ، فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى ذَلِكَ، قَبَضُوا عَلَيْهِ وَهَجَرُوهُ وَأَهْلَهُ وَعَشِيرَتَهُ إِلَى «قَنْدُز»، ثُمَّ أَرْسَلُوهُ الْمِيرْزَا إِلَى «كَابُلَ» عَبْرَ جَبَالِ هِنْدُكُوشَ، بَغَيْرِ أَنْ يَمْسُوهُ بِأَذَى. بَيْنَمَا قَصَدَ [أَهْلَهُ وَعَشِيرَتَهُ] «خُرَاسَانَ» لَدَى السُّلْطَانِ حُسَيْنِ مِيرْزَا. فَأَحْسَنَ الْمِيرْزَا اسْتِقْبَالَهُمْ.

وَكَانَ مُحَمَّدُ بُرْنَدُقُ غَزِيرَ الْعِلْمِ، وَقَائِدًا فَذَا. كَمَا كَانَ مَغْرَمًا بِالطَّيْرِ، لَدَرَجَةٍ أَنَّهُ إِذَا مَاتَ طَيْرٌ لَهُ أَوْضَاعٌ، تَمَنَّى ضَرْرَ أَحَدِ أَبْنَائِهِ بِدَلَا مِنَ الطَّيْرِ بِقَوْلِهِ: لَيْتَ فَلَانَا [مِنْ أَبْنَائِي] تَقَطَّعَ جَسَدُهُ أَوْ مَاتَ أَوْ ضَاعَ بِدَلَا مِنَ الطَّيْرِ.

مُظَفَّرُ بَرْلَاسٍ:

اشْتَرَكَ مُظَفَّرُ بَرْلَاسٍ مَعَ الْمِيرْزَا فِي الْغَارَاتِ. وَلَا أَدْرِي كَيْفَ نَظَرَ الْمِيرْزَا لِمَسْلَكِ هَذَا الرَّجُلِ بَعَيْنِ الرِّضَا حَتَّى أَوْلَاهُ هَذَا الْقَدْرَ الْوَافِرَ مِنَ الرِّعَايَةِ وَالْإِهْتِمَامِ. وَقَدْ بَلَغَ قَدْرُهُ حَدَّ مِشَارَكَتِهِ السُّلْطَانِ حُسَيْنِ مِيرْزَا فِي الْغَارَاتِ عَلَى شَرْطِ أَنْ يَكُونَ لَهُ الثَّلَاثُ مِنْ أَيِّ وِلَايَةٍ يَفْتَحُهَا، وَلِلْمِيرْزَا الثَّلَاثَانِ. (١٧٠ب) وَهُوَ شَرْطُ غَرِيبٍ، بِهِ يَصْبِحُ خَادِمُهُ شَرِيكًا لَهُ، وَكَيْفَ يَتَّفَقُ هَذَا

والسلطنة؟ فمثل هذا الشرط لا يعقد إلا بين الأب وابنه، أو الأخ وأخيه. فما بالناس وقد عقد بين أمير وخادمه.

وبعد أن اعتلى [السُلطان حُسَيْن ميرزا] العرش، نجل من هذا الشرط الذي التزم به، لكن لم يجد الندم شيئاً. فلما نال [مظفر برلاس] كل هذه المنزلة، أساء الأدب مع الميرزا، وذلك من فرط حماقته ولم يَعْمَل برأيه. ويقولون أنه في نهاية الأمر عثر عَلَيْهِ مسموماً^(١)، والله أعلم بحقيقة الحال.

عليشِير بِك نَوَائِي:

لم يَكُنْ أميراً للميرزا بل ربما كان مصاحبه. فقد تلقى العلم في طفولتها في مدرسة واحدة، وكانت خصالها تتفق في كثير. ولا أعرف ما الذي فَعَلَهُ حَتَّى أَمَرَهُ السُلطان أبو سَعِيد ميرزا بمغادرة «هَرَاة». فاتجه إلى «سَمَرْقَنْد» وهناك كان أَحْمَد حَاجِي بِك يقوم على رعايته وحمايته طوال فترة مقامه.

واشتهر عَلِيشِير بِك بركة طبعه، وفسر النَّاس رِقته هذه على أنها غرور مِنْهُ بمكانته. لكن الأمر لم يَكُنْ كَذَلِكَ، إنما كانت هذه فطرة له. وقد لازمته أثناء وجوده في «سَمَرْقَنْد». وكان عَلِيشِير بِك نَسِيح وحده، ينظم الشعر باللغة التركية، ولم يشبهه أحد فيما نظم وفرة وجبالاً. فقد نظم من المثنوى ستة أجزاء. خمسة مِنْهَا نظائر للخمسة. والسادس باسم "لسان الطير" على وزن "منطق الطير"^(٢). وله أيضاً أربعة دواوين في الغزل هي: "غرائب الصغر، ونوادر الشباب، وبدايغ الوسط، وفوائد الكبير". كما أن له رُبَاعِيَّات فَضْلاً عن بعض المؤلفات الأخرى. وإن كانت أقل قيمة وأضعف من بقية مؤلفاته، (١١٧١) وقلد فيها المَلَّا عبد الرحمن الجامي. وخلاصة القول، إنه كتب في كل شخص وكل أمر مقالاً، ثُمَّ جمعها. ودَوَّنَ أيضاً رسالة في الغُرُوض باسم "نظام الأوزان"، لا تخلُ من مآخذ كثيرة. أخطأ فيها أربع مرات في وزن أربع

(١) يقول خواندامير، أنه مات ميتة طبيعية. (نقلاً عن الإنجليزية)

(٢) منظومة في التصوف لعبد الرحمن الجامي.

وعشرين رباعية، كما أخطأ في بعض البحور المعروفة للمترسين في العروض. ورثب أيضا ديوانا بالفارسية تخلص فيه باسم "فاني". وبعض أبيات هذا الديوان لئست ركيكة، لكن أغلبها ضعيف لا قيمة له. وله في الموسيقى ألحان جيدة. وله نقش ومطالع موسيقية جميلة. وأهل الفضل والفن لا يعرفون في أي عصر مريا وراعيا مثل غليشير بك. ومن سنذكرهم في [عزف] الساز من حظي بمثل هذه الدرجة من الشهرة والرفعة برعاية وحماية غليشير بك، مثل الأستاذ قلي مُحَمَّد، وشيخي نائي وحسين عودی. كما حقق الأستاذ بهزاد وشاه مُظفّر شهرتهما في التصوير بفضل تشجيع غليشير بك واهتمامه. ونادرا ما يوفق أحد إلى هذا القدر من أعمال الخير. وعاش عزبا وحيدا، فلم يكن له أبناء أو زوجة.

وكان غليشير بك مُردار [أي حامل أختام]، ثم أصبح في منتصف العمر أميرا، وحكم «استرآباد» لفترة. ثم اعتزل الفروسية. ولم يحصل على شيء قط من الميززا، بل على خلاف ذلك، كان يبذل للميززافي كل سنة الهدايا الكثيرة القيمة. (١٧١ب)

وعندما رجع السلطان حسين ميززا من حملة «استرآباد»، خرج [غليشير بك] لاستقباله، والتقى بالميززا، فلما هم بالوقوف، غشيه ما غشيه، وعجز عن الوقوف، فحملوه، وفشل الأطباء في تشخيص ما أصابه، وفي اليوم التالي انتقل إلى رحمة الله. وهذا البيت ينطبق على حاله:

أموت وأرحل بهذه العلة الخفية،
وقد عجز الأطباء عن وصف دواء لدائي

أحمد توكل برلاس:

كان له حكم «قندهار» لفترة.

ولي بك:

من نسل حاجي سيف الدين بك، وكان من كبار أمراء الميززا. لم يعمر كثيرا، توفي عقب جلوس السلطان حسين ميززا على العرش. وكان خاشعا في صلاته تقيا.

حسن شيخ تيمور:

أولاه بابر ميرزا رعاية، ورفعته إلى رتبة الإمارة.

نويان بك:

كان والده أحد سادة «تيمند». ويتصل نسبه من ناحية الأم بالسُلطان ابو سعيد ميرزا والسُلطان حسين ميرزا. كما حظى برعاية السُلطان ابو سعيد ميرزا. وكان أميراً مرموقاً لدى السُلطان أحمد ميرزا. كما نال الحظوة الكبرى لدى السُلطان حسين ميرزا. وكان مسرفاً في الشراب والسفّه والشهوات. وكانوا يُطلقون على حسن يعقوب اسم حسن نويان بسبب خدمته له.

جهانكير برلاس:

حكم فترة في «كابل» شركة مع مُحَمَّد بُرندُق، (١١٧٢هـ) ثُمَّ التحق بالسُلطان حسين ميرزا، ولقى لديه قبولا حسنا. وكان ظريفاً عذب المعاشرة. يعرف ما يسليه. ولمعرفته الجيدة بأصول وآداب الصيد والقنص، أوكل إليه السُلطان حسين ميرزا أغلب هذه الأعمال. وكان مصاحباً لبديع الزمان ميرزا. ويذكر مصاحبته له ويتحدث عنها دائماً.

ميرزا أحمد علي فارسي برلاس:

مع أنه لم ينظم شعراً لكنّه صاحب ذوق في الشعر. كان ظريفاً وغريباً.

عبد الخالق بك:

جده فيروز شاه بك، من ألقواد ذوي المكانة الكبيرة عند شاهزوخ ميرزا. ولذا أطلقوا عليه اسم عبد الخالق فيروز شاه. كانت له خوارزم لفترة.

ابراهيم دُلداي:

كان خبيراً في الإدارة وأصول الحكم، وثاني اثنين؛ هو ومُحَمَّد بُرندُق.

ذو النون أرغون:

شجاع، أجاد استخدام السيف في شبابه أمام السُلطان ابو سعيد ميرزا. ومن بعده،

صارت له اليد الأولى في كلِّ أمرٍ وكلِّ مكان. ولا تثريب على شجاعته لكن كان به شيء من تهور. وقد ترك أمراءنا وذهب إلى السلطان حسين ميرزا، فأعطاه غور ونكديري. وكثيرا ما تقاتل في ذلك المكان ومعه سبعون أو ثمانون رجلا فهزم بحفنة من الرجال (١٧٢ب) جموعا غفيرة من الهزارة والنكديريين. ولم يكن أحد يخرج بمثل هذه العدد القليل لمحاربة الهزارة والنكديريين. وبعد فترة، أعطوه زمينداور أيضا. وكذلك كان ابنه شاه شجاع أرغون منذ نعومة أظفاره، يشترك معه في الحملات، ويستخدم السيف. وقد أولاه السلطان حسين ميرزا أهمية نكاية بوالده، فأعطاه «قندهار» شركة مع والده. ثم أوقع العداوة بين الأب وابنه واثارت بينهما الفتنة. وفي نهاية الأمر وقع خسرو شاه في قبضتي وجردته من جنده ورجاله، وفي نفس السنة التي أخذت فيها «كابل» من مُقيم الابن الأصغر لذو النون، أسقط في يد ذو النون وخسرو شاه، وصارا في حيرة من أمرهما، فذهبا إلى السلطان حسين ميرزا. وبعد السلطان حسين [ميرزا] علا شأن ذو النون، وأعطوا له ولايات اوبه وچخچران من الولايات الواقعة في سفح جبل «هزارة». وعندما تقاسم بديع الزمان ميرزا السلطنة مع مظفر ميرزا، صار حاجبا باباه. وصار مُحَمَّد بُرندُق حاجبا بباب مظفر ميرزا.

والحق، إنه يتحلى بالشجاعة، لكنّه كان متهورا غير ذى فطنة. ولو لم يكن كذلك، لما قيل بتلك المداهنة وأذل نفسه. وتفصيل ذلك، أنه عندما كان يحظى بتلك المكانة والاعتبار في «هزارة»، جاءه بعض الشيوخ والعلماء وقالوا له: لقد اتصل بنا القطب، ومنحك لقب هزبر الله^(١). وستأخذ [بلاد] الأربك. فشكر الله وانخدع بتلك المداهنة، وأخذ الأمر على عاتقه. (١١٧٣أ) فلما هاجم شيباني خان الميرزاوات بجوار بادغيس بدون أن يعطيه الفرصة للتجمع، وهزمهم. تصدى له ذوالنون في قرا رباط مع حوالي مائة أو مائة وخمسين من الرجال وهو معتقد فيما قيل له. فلما جاءت تلك الحشود، أوقعوا بهم وأسروهم، وقتلوا ذو النون، وكان نقي المذهب، مواظبا على الصلاة، مكثرا من النوافل. ومغرما بالشطرنج. فعلى حين كان الآخرون

(١) أي أسد الله..

يلعبونه بيد واحدة، كان يلعب بكتلتا يديه كيفما يشاء. وقد غلب البخل والخسّة على طبيعه.

درويش علي بك:

الأخ الشقيق الأصغر لعليشير بك. كانت إدارة «بلخ» له لفترة فأحسن إدارتها. وكان قصير الباع، مُشوَّش الفكر. ولذا أخفق عندما سار السلطان حسين ميرزا إلى «قندز» وحصار في المرة الأولى، فعزلوه من حكومة «بلخ». فلما جئت إلى «قندز» في سنة ١٩١٦^(١)، انضم إلينا. وكان كلاً لا يقدر على شيء، ليس له أهلية للإمارة أو صلاحية للسفارة. والغالب أنه لقي هذه الرعاية بواسطة عليشير بك.

مغول بك:

تولى إدارة «هزاة» لفترة، ثم أعطوه «استرآباد». ثم هرب منها إلى العراق عند يعقوب ميرزا. كان رجلاً غريباً، يلعب القمار في كل وقت.

سيد بدر:

كان فائق القوة، لكن رقيق الحاشية، (١٧٣ب) صاحب أصول في الرقص. فكان يرقص بشكلٍ بديع. ولا يستطيع أحد أن يصنع صنيعه. ومهما يكن من أمر، فقد كان هذا الرقص من ابتكاره. كان يرى دوماً بصحبة الميرزا؛ فكان رفيقه ونديمه الدائم.

اسليم برلاس:

كان رجلاً من أواسط الناس. ماهراً في الصيد. أحسن أداء بعض الأعمال. قادراً على جذب قوس يحتاج إلى قوة ثلاثين أو أربعين متراً، وكان سهمه يخترق الخشب. وفي ميدان الرماية، ينطلق بجواده، والقوس في يده، ويطلق سهمه فلا يخطئ الهدف. ويدلي خيطاً بطول ذراع أو ذراع ونصف ذراع من الشجرة وفي طرفه حلقة، ثم يطلق سهمه فيمرره من الحلقة أثناء دورانها. وكثيراً ما أتى بأشياء غريبة كهذه. كان دائم الملازمة ومشاركاً في كل مجالس السمر.

(١) يقابل عام ١٥١٠م.

سُلطان مُجْتَنِد برلاس:

انضم إلى السُلطان أحمَد مِيرزا فيما بعد. و يتولى الآن إدارة إيجونه بور^(١) مع والده.

السُّيخ ابو سعيد خان درميان:

لا أدري هل سمي بهذا الاسم لأنه أدرك الميرزا بجواد في إحدى المعارك، أم لردّه عدوا قصد قتل الميرزا.

يهود بك:

خدم أولا في صفوف الغلمان، فلما وقف الميرزا على بلائه في الغارات (١١٧٤)، أولاه رعايته، وأذن له بوضع اسمه على الخاتم والسكة تفضلا منه.

شيخم بك:

وتخلصه سهيلي، لذا كانوا ينادونه شيخم سهيلي. كان ينظم الشعر ويسلك فيه كلمات وعبارات مخيفة. وهو القائل:

ارتجت السموات من عصف آهات في ليل الحزن،

وابتلع تنين سئل عيني الربع المسكون.

وقد قرأ هذا البيت ذات مرة في حضور مولانا عبد الرحمن الجامي، فقال مولانا قوله المشهورة: أقول الشعر للميرزا أم ترّوّعه؟! وله ديوان مرتب، كما أن له مثنويات.

مُحمَّد ولي بك:

وهو ابن ولي بك المار ذكره. صار في النهاية أميرا كبيرا عند الميرزا. ومع ذلك لم يترك الميرزا أبدا، ولم يكن يبرح القصر ليلا أو نهارا. حتّى إنه كان يقيم المآدب والولائم في القصر بشكل دائم. ومن الطبيعي أن يحظى رجل ملازم إلى هذا الحد، بمثل هذه المكانة. أما الآن فإن الأمير منهم يسير ووراءه أربعة أو خمسة من رجاله، ويأت إلى الباب^(٢) بمراسم. فياله من عار.

(١) في الهند على نهر كُنك.

(٢) يقصد باب

أما ذَلِكَ النوع من الملازمة فرمما يصدر عن غير الجديرين [بتولي أعمال] الدولة. وكانت مُحَمَّد ولي بك ولأئمة ومآدبه. وكان يعد رجاله إعدادا جيدا بدون أدنى تمييز بينهم. ويبدل الخير الكثير بنفسه للفقراء والمساكين (١٧٤ب). وكان زَلَف اللسان قبيح اللفظ. فعندما أخذت «سَمَرْقَنْد» سنة ٩١٧^(١) كان معي مُحَمَّد ولي بك ودرويش علي الكتابدار. وكان يعاني آنذاك من الشلل. فلم يَكُنْ في كلامه طلاوة، ولا في شخصه ما يؤهله لمكانة كهذه. ومهما يَكُنْ من أمر فإن معرفته مهام وظيفته هي التي رفعتَه إلى هَذِهِ المكانة.

بابا علي اشيك أغا:

في البداية أولاه عَلِيْشِير بك اعتبارا، ورفَعَه إلى مرتبة الإمارة. وصار الآن أميراً عندي، ومقرباً ومن الخَوَاص، وابنه هو يونس علي الذي سيأتي ذكره فيما بعد.

بدر الدين:

كان من قبل صدرا عِنْدَ ابو سَعِيد مِيرْزا مع ميرك عبد الرحيم. وكان رشيقا خفيف الحركة على نحو نادر. يقفز فوق سبعة جياذ في قفزة واحدة. كان وبابا علي صديقهين حميمين.

حَسَن علي جلاير:

وأصل اسمه حُسَيْن [علي] جلاير، لَكِنَّهُ مشهور باسم حَسَن علي. وقد أولى بَابُر مِيرْزا والده علي جلاير اعتبارا، وجعله أميراً. وعندما أخذ ياديكار مِيرْزا «هَرَاة» صار علي جلاير أكبر رجاله. وكان حَسَن علي جلاير أمير طير عِنْدَ السُلْطَان حُسَيْن مِيرْزا. وهو شاعر وتخلصه طُفْلِي، قصائده بديعة، ومن أعلام عصره في نظم القصيدة. وعندما أخذت «سَمَرْقَنْد» في عام ٩١٧، جاء وظل معي حوالي خمس أو ست سنوات. ونظم في اسمي القصائد الجميلة. كان جسورا مُسْرِفاً، (١١٧٥أ) وله غلام، وكان مغرماً بلعب النرد والقمار.

الخوجه عبد الله مرواريد:

كان صدرا، ثُمَّ صار فيما بعد من الخَوَاص مقرباً وأميراً. كان مُتَعَدِّد المواهب، ليس هُنَاكَ مَنْ

(١) أي سنة ١٥١١ م.

يعزف القانون مثله. وعُقد القانون من ابتكاره. يُتقن كل أنواع الخطوط، خاصة خط التعليق، فيكتبه بِشَكْلٍ جميل. كما أنه منشئ جيد. وهو إنسان طيب الصُّحْبَة. يقول الشعر، وتخلصه بياني. وشعره دون بقية مواهبه. فكانته في الشعر متدنية لِكِنَّه يعرف ما الشعر. كان فاسقا غير هياب. قاسى من الزُّهْرَى بسبب فسقه حَتَّى عجزت يده عن لمس قدمه. وقد فارق الدنيا متأثرا بهذا البلاء بعد معاناة شديدة بسببه امتدت بضع سنين.

مُحَمَّد سَيِّد اوروس:

والده هو اوروس ارغون الذي كان أميراً معتبراً، كبيراً عِنْدَ السُّلْطَانِ ابو سَعِيد مِيرْزَا وقت اعتلائه العرش. وكان أكثر الفتيان يتقنون الرمي بالسهم آنذاك، لِكِنَّه كان أمهرهم. فقوسه قاس وسهمه قوى، يصوبه جيداً من بعيد. كانت له حكومة «اندخود» فترة من الزمان.

مير علي الميراخور^(١):

وهو الذي أرسل مبعوثاً إلى السُّلْطَانِ حُسَيْن مِيرْزَا يحرضه على السَّيْرِ إلى ياديكار مُحَمَّد مِيرْزَا وهو في غفلة من أمره.

السَّيِّد حَسَن اوغلاقچي:

هو ابن السَّيِّد اوغلاقچي، والأخ الأصغر للسَّيِّد يوسف بك. له ابن متميز وصاحب استعداد اسمه ميرزا فرخ. (١٧٥ب) جاءني عِنْدَمَا أخذت «سَمَرْقَنْد» سنة تسعمائة وسبع عشرة. أشعاره قليلة، لكن أسلوبه جميل. حاذق في الاسطرلاب والهيئة. كما أن صحبته ومعرشه طيب. لِكِنَّه معربد عِنْدَ سكره. مات في معركة غچدوان^(٢).

تينرى بيردى سمانجى:

كان أميراً من الأواسط، شجاعاً يحسن استخدام السيف. وكما ذكرنا سلفاً، فإنه أحسن المبارزة على أبواب «بلخ» مع رجل كبير من رجال خُسرو شاه يدعى نظر بهادر، وهزمه.

(١) ميراخور وتعني أمير الاسطبل.

(٢) في سنة ٩١٨هـ - ١٥١٢م قاتل بابر الأوزبك بمساعدة القزلباش بظاهر قلعة غچدوان التي تقع على مسافة ١١٠ كيلومتراً شمال بخارى، وانهزم بابر ولم يفلت من عسكر القزلباش أحد في هذه المعركة، فسار بابر إلى كابل وينس من طرف ما وراء النهر، ورغب في فتح الهند. انظر، منجم باشى، جامع الدول ١/٢٧٥.

علاوة على هؤلاء، كان لدي [حسين ميرزا] عدد من الأمراء التركمان الذين لحقوا به وبلغوا لديه شأنًا. ومن أبرزهم عليخان بايندر. ثم الأخوان اسد بك وتهمتن بك. وقد أخذ بديع الزمان ميرزا أخت تهمتن بك، فأنجب منها مُحَمَّدَ زمان ميرزا. وآخر هو ابراهيم جغتاي، وآخر هو الأمير عُمَرُ بك، وكان مؤخرًا عند بديع الزمان ميرزا، وهو سهل وطيب. جاء إلينا من العراق مع ابن له يدعى عبد اللطيف، رخو وجبان وأبله جدا وما زال معنا. كيف يكون لرجل مثله، ولد كهذا. ويليهم من جاءوا من هُناكَ إلى «خراسان» عندمَا صارت العراق وأذربيجان للشاه إسماعيل. ومنهم عبد الباقي ميرزا. وهو من نسل الأمير تيمور، من الميرانشاهيين. وفيما مضى جاء أبناؤه إلى هذه الولايات، ولازموا السلاطين هُناكَ ضارين صفحا عن المطالبة بالسلطنة (١١٧٦هـ) وكانوا دائما معتبرين [لديهم] ومَوْضِع رعايتهم. وكان تيمور عثمان عم عبد الباقي ميرزا هَذَا، أميرا كبيرا معتبرا عند يعقوب بك. وقد فكر ذات مرة أن يرسله بجند كثير إلى «خراسان». فلما جاء عبد الباقي ميرزا أولاه السُلطان حُسَيْن ميرزا أيضا اعتبارا كبيرا، وصاهره بأن أعطاه البيجوم سُلْطَانِمْ أم مُحَمَّدَ سُلْطَانِمْ ميرزا. ويليهم مراد بك بايندر.

صدوره:

مير سر پرهنه:

من قرى «أندجان». وأغلب الظن أنه ليس من السادة حقا. وهو طلي الحديث، جميل السجايا، عذب الكلام. رأيه وفكره معتبر مُعْتَمَد عند علماء «خراسان» وشعرائها. أهدر وقته لنظم قصيدة يناظر بها قصيدة أمير حمزة، وصنف قصة طويلة مصطنعة. وهو عمل لا يتفق مع الفطرة والعقل.

كمال الدين حُسَيْن كازوركاہی:

لم يَكُنْ صوفيا حقيقيا، بل كان متصوفا. وكان أمثاله من المتصوفة يتجمعون عند عَلِيشِير

بك، للوجد والسماع^(١). وقد تميز عنهم جميعا في هذه الأصول، وكانت معرفته بها سبب ما ناله من مكانة وتقدير. ولا يمتاز بشيء يستحق الذكر سوى هذا. له مؤلف باسم مجالس العشاق كتبه على اسم السلطان حسين ميرزا. وهو أثر ضعيف للغاية وأكثره مصطنع؛ صنعة تفتقر إلى الذوق (١٧٦ب) يتضمن ألفاظا يعوزها الأدب، حتى إن بعضها يمكن أن يصمه بالكفر. مثال ذلك، أنه نسب إلى كثير من الأنبياء والأولياء عشقا مجازيا. وجعل لكل واحد منهم معشوقا ومحبوبا. وذكر في مقدمته أنه تصنيف وتحرير السلطان حسين ميرزا، وهذا أيضا أمر غريب فيه حماقة. وكانت كل أشعار وغزليات كمال الدين حسين المذكورة يستهلها بكلمة محرره. ولمداهنته أطلق عليه ذو النون أرغون لقب هزير الله.

وزراؤه:

مجد الدين محمد:

هو ابن خوجه پير أحمد خافي رئيس ديوان شاهرخ ميرزا. وقبله لم يكن لديوان السلطان حسين ميرزا ترتيبا ونظاما يعتد به. وكان إسرافه وإتلافه زائدا عن الحد. فلا الناس يعيشون في رغد، ولا الجيش يشعر بالرضا. وحتى ذلك الحين كان مجد الدين محمد هو البروانجي^(٢). ويسمونه ميرك. وقد احتاج الميرزاشينا من المال، فجاءه رد الديوان أن الخزينة خاوية من الأموال والإيرادات. وكان مجد الدين محمد حاضرا الديوان، فابتسم، فلما سأله الميرزا عن سبب تبسمه، نحا به جانبا، وأفضى إليه قائلا: لومنحى الميرزا صلاحيات، واشترط أن يمثل الموظفين لكلامي، لأمكنني في زمن وجيز أن أضمن للولاية (١١٧٧) العمران، وللناس رغد العيش، وللخزينة الثراء، ووفرة الجند. وأجابه الميرزا طلبه وصارت له الصلاحية في كل «خراسان». وصارت كل المسائل المهمة في عهده. وقد بذل كل ما في وسعه من همه واهتمام. وسرعان ما أصبح الناس والجيش في رغد ورضى. فقد جمع أموالا كثيرة وصارت الولايات معمورة عامرة.

(١) السماع من تقاليد المتصوفة وآدابهم وله أصول مخصوصة، وتطلق بشكل عام على الذكر.

(٢) هو من يكتب أوامر ومراسيم، وهو بمثابة رئيس الوزراء.

لكنه لم يكن يكن على وفاق مع الأمراء وأزباب المناصب الذين حول غليشير بك، فناصروه العدا، وتآمروا ضده، فألقى القبض عليه وعزل من منصبه. وصار الديوان من بعده لنظام الملك، ثم قبضوا عليه أيضا بعد فترة وقتلوه. وجاءوا بالخوجه أفضل من العراق، وأسندوا إليه الديوان. ثم جعلوه أميرا وقتما جئت إلى «كابل»، وكان واضح الخاتم في الديوان. الخوجه عطا:

الحق، أنه لم يكن صاحب منصب وديوان كالسابق ذكرهم. لكن لم يكن يتخذ قرارا مما في كل «خراسان» بدون أخذ رأيه. كان دينا، مصليا، منكبا على شئون الدولة. وكما ذكرنا سلفا أن هؤلاء هم أتباع السلطان حسين ميرزا ومعيته. وعصر السلطان حسين ميرزا (١٧٧٠ب) عصر عجيب. كانت «خراسان» وخاصة مدينة «هزارة» عامرة بأهل الفضل وفرائد الرجال. فكل امرئ منكب على عمله يتقنه ليخرج على أكمل وجه. ومن المبرزين في علوم الباطن والظاهر في ذلك العصر؛ مولانا عبد الرحمن الجامي. أما أشعاره فمعروفة. وذاته سامية غنية عن التعريف. وجال بخاطري أن أذكر اسمه في هذه الصفحات المتواضعة للتبرك بها، وذكر بعض أوصافه.

شيخ الإسلام سيف الدين أحمد:

وهو من نسل مولانا سعد الدين التفتازاني. وهم شيوخ الإسلام في خراسان منذ ذلك الوقت. كان عالما بارعا. متقنا للعلوم العقلية والنقلية، ورعا تقيا. شافعي المذهب لكنه يجمل المذاهب الأخرى. ويقولون إنه لم يترك صلاة الجماعة ما يقرب من سبعين عاما. استشهد عندما أخذ الشاه اسماعيل «هزارة» ولم يبق من ذريته أحد.

مولانا الشيخ حسين:

الحق، أن ظهور الملا الشيخ حسين وعلو نجمه كان في زمن السلطان ابو سعيد ميرزا. لكننا نذكره هنا لأنه عاصر السلطان حسين ميرزا. (١١٧٨) كان متقنا للعلوم الحكيمة والعقلية وعلم الكلام. موجزا في اللفظ غزير المعاني. يضع اللفظ في موضعه وإحكام العبارة من ابتكاره.

كان مقرباً في زمن السلطان ابو سعيد ميرزا نافذ الأمر. وله يد في كل أعمال الدولة المهمة. ولا يفوقه أحد في عمل المحتسب. ولكونه من المقربين من السلطان ابو سعيد ميرزا، لا نرى رجلاً أهين مثله في زمن السلطان حسين ميرزا.

الملا زاده الملا عثمان:

من قرية چرخ بمقاطعة لهور أحد مقاطعات «كابل». في زمن أُلغ بك ميرزا، بدأ التدريس وهو في الرابعة عشر من عمره، ولهذا سمي المولي مادر زاده^(١). غادر «سمزقند»، وطاف بالكعبة، ولما جاء «هراة»، لم يتركه السلطان حسين ميرزا واستبقاه بجانبه. كان عالماً بارعاً لا يدانيه أحد من معاصريه في علمه. ويقولون إنه بلغ مرتبة الاجتهاد لِكِنَّهُ لم يجتهد. ويرددون مقولته كيف ينسى المرء ما سمع إذ كان حديد الذاكرة.

مير مرتاض:

كان عالماً بالعلوم الحكيمة والعقلية. وقد سمي بهذا الاسم لكثرة صومه. (١٧٨ ب) لديه هوس بالشطرنج حتى أنه إذا صادف اثنين في وقت واحد لآعب أحدهما الشطرنج، وأمسك بثوب الآخر لِيَسْتَبْقِيَه.

ومنهم أيضاً الملا مسعود الشيرواني.

الملا عبد الغفار لاري:

كان مريداً وتلميذاً لمولانا عبد الرحمن الجامي. قرأ عليه أكثر مصنفاته. كتب أثراً على غرار شرح النفحات^(٢). كان متمكناً في علوم الظاهر، سهلاً ومتواضعاً رغم تبحره في علوم الظاهر والباطن. لم يكن يخش النقاش مع أحد من العلماء من درجة المولى. وإذا سمع عن درويش في مكان ما لا يرتاح إلا إذا شد الرحال إليه. عِنْدَمَا جئت إلى «خراسان» وزرت قبر الملا، عدت عبد الغفار وكان [مريضاً] في مدرسة الملا. وقد توفي بعد عدة أيام متأثراً بمرضه.

(١) أي العالم ابن أمه.

(٢) كتاب نفحات الأنس

مير جمال الدين:

كان محدثاً لانظير له في علم الحديث في «خُراسان». مازال على قيد الحياة. لكنّه طاعن في السن.

مير عطاء الله المشهدي:

ضليح في العلوم العربية، كتب رسالة جميلة بالفارسية عن القافية. يؤخذ عليها (١١٧٩) أنه تكلف في أن يسبق كل بيت منها بعبارة كما في هذا البيت لعبدكم. وقد أورد بعض المعارضين لرسالة القافية بعض المآخذ على مواضع كثيرة. وله رسالة باسم بدائع الصنائع في فنون الشعر. كانت كتابته جيدة، وفي مذهبه انحراف.

القاضي اختيار:

أحسن القضاء، وله رسالة حسنة بالفارسية في الفقه. ومن باب الاقتباس جمع آيات الكلام^(١) ورتبها نظماً. عندمَا التقيت الميززاوات في «مرغاب»، جاء بصحبة مُحَمَّد مير يوسف وقابلني. ودار بيننا الحديث عن الخط البابري^(٢). ورغب أن أكتب حروفه منفصلة، فكتبها. وقد قرأها في مجلس وثبت قواعدها وكتب [به] بعض المسائل.

مير مُحَمَّد يوسف:

كان تلميذاً للشيخ الإسلام الذي بوأه هذا المنصب مكانه. فكان شيخ الإسلام يرأس بعض المجالس، ومير مُحَمَّد يوسف يرأس بعضها الآخر. وبعد ذلك صار مغرماً بالفروسية والقيادة. فصار لا يتكلم أو يعلم شيئاً سواهما. والحق، أنه لم يكن له نصيب أو حظ في أي منها. والحاصل أنه بسبب هذا الابتلاء ذهب ماله وروحه وبيته أدراج الرياح. كان شيعي المذهب.

(١) أي القرآن الكريم.

(٢) هو الخط الذي ابتكره يائز، وقد ابتكره بهدف كتابة القرآن الكريم به، وقد كتب نسخة من القرآن الكريم بهذا الحرف. ويتكون الخط البابري من ٢٩ حرفاً. انظر، محمد حليم يارقين، بابري خط، ايدين فرهنگي بنيادي، تاشكند ٢٠٠٥.

شعراء السُلطان حُسَيْن ميرزا:

عبد الرحمن الجامى:

كان مولانا عبد الرحمن الجامى (١٧٩ب) أبرز شعرائه وأكبرهم. وشيخ سهيلى وأيضاً حُسَيْن علي طفيلي جلاير وغيرهم المار ذكر أسمائهم وصفاتهم ضمن أمراء وخواص السُلطان حُسَيْن ميرزا.

آصفي:

تخلص بآصفي لكونه ابن وزير، شعره لا يخلو من الرونق والمعنى، رغم أنه خلو من العشق والوجد. يدعى أنه لا يتطلع لجمع غزلياته، فجمعها أخوه الأصغر أو أحد المقربين له من باب التكلف. نظم الشعر في أنواع أخرى غير الغزل. ولازمني عِنْدَمَا جئت إلى «خراسان».

بنائي:

من «هَرَاة» واتخذ هَذَا التخلص لأن أباه الأستاذ مُحَمَّد كان رئيس المعمارين. في غزلياته رواء وحال. وقد رتب ديوانا. كما أن له مثنويات. وله مثنوى في الفاكهة من بحر المتقارب لا قيمة له، فقد بذل فيه مجهودا لا طائل مِنْهُ. وله أيضا مثنوى مختصر من بحر الخفيف. ومثنوى آخر طويل نسبيا من نفس البحر الخفيف، انتهى مِنْهُ مؤخرا. كان فيما مضى يجهل الموسيقى، ولطالما حمل عَلَيْهِ عَلِيْشِير بِك لهذا السبب. وحدث في أحد الأعوام أن ذهب الميرزا^(١) إلى «مَرُو» لقضاء فصل الشتاء، وبرفته عَلِيْشِير بِك. بَيْنَمَا بَنَّا فِي «هَرَاة» منكب على دراسة الموسيقى. وما أن جاء الصيف إلا وقد صار متمكنا من كتابة الألحان. فلما رجع الميرزا إلى «هَرَاة» (١١٨٠) ردد [أمامه] الصوت والنقش، فتعجب عَلِيْشِير بِك واستحسنها. وله في الموسيقى ألحان جميلة. أحدها باسم نُه رنك أي الألوان التسعة، وفي ختام اللون التاسع نجد مقام النقش. وكان كثير التعريض بِعَلِيْشِير بِك. ولهذا لقي مِنْهُ فرط الجفاء. وفي النهاية لم يطق البقاء هُنَاكَ [في هَرَاة]، فذهب إلى العراق وأذربيجان عِنْدَ يعقوب بِك. ونال عنده مكانة لا بأس بها وصار رفيق

(١) يقصد حسين ميرزا.

مجلسه. وبعد وفاة يعقوب بك، لم يطق البقاء في تلك الولايات، وعاد إلى «هَرة». وكان مازال صاحب نكتة وتعريض، ومنها أنه ذات يوم في مجلس الشطرنج كان غليشير بك يمد ساقه فلمس ظهر بَنائي فقال غليشير بك مداعبا: لا تتعجب، فهذا ليس من البلاء فأينا مددت ساقك في «هَرة» فلا بد وأن تلمس ظهر شاعر، فقال بَنائي: ولو سحبتها إلى الوراء أيضا، فستلمس عَجَز شاعر. ولهذه النكات غادر «هَرة» مرة أخرى إلى «سَمَرْقَنْد». وكان لغليشير بك مبتكرات كثيرة جيدة. فإذا ما ابتكر أحدهم جديدا في أمر ما قيل عنه إنه غليشيري، لينال به الشهرة. بل إن بعضهم ينسبه إلى غليشير بك من باب الظرافة. وحدث ذات مرة أن عقد غليشير بك غطاء رأسه بسبب ألم في أذنه، فأطلق على الغطاء المعتقد بهذه الطريقة التي تشبه ما تعتقه النساء اسم ناز غليشيري. كما طلب بَنائي عِنْدَ مغادرته «هَرة» (١٨٠ب) أن يَعْمَلَ السراج لحماره سرجا لا نظير له سماه غليشيري وقد اشتهر هَذَا الشكل بهذا الاسم، أي سرج غليشيري.

سيني البخاري:

وله بعض صفات العلماء، ونشر قائمة مفصلة بالكتب التي قرأها ليثبتها. وقد رتب ديوانا، وديوان آخر رتبه في أَرْباب كل فن. وله مثلها كثير، وليس له مثنوى. والدليل على هَذَا هَذِهِ القطعة له:

إذا كان المثنوى من الشعر سنة... فعلمى أن الغزل فرض عين

وخمسة أبيات تسحر القلب... أَفْضَلُ عندي من خمستين

وله أيضا رسالة في العروض بالفارسية مختصرة جدا وطويلة جدا في الوقت ذاته. مختصرة لأنه لم يكتب فيها ما ينبغي كتابته، وطويلة لأنه كتب فيها كل الحروف والنقاط وإعرابها رغم وضوحها. كان مفرطا في شرب الخمر يفقد صوابه حين يثمل، وكان ذا قبضة محكمة.

عبد الله المثنوى كوى:

وهو من جام، وابن شقيقة مولانا [عبد الرحمن الجامي] وتخلصه هاتفي. ألف مثنويات

نظيرة الخمسة [جامي] سهاها هفت منظر على غرار هفت پيكر. كما ألف تيمور نامه على نسق [منظومة] إسكندر نامه^(١). وأشهر مثنوياته ليلي والمجنون. إلا أن شهرته تفوق شعره.

مير حسين معالي:

ما برع أحد في الأحاجي مثله. وقد صرف فيها كل وقته. كان فقيرا زاهدا سهلا.

(١١٨١)

الملا محمد بدخشي:

وهو من «اشمكيش». والغريب أن مخلصه "بدخشي" رغم أن «اشمكيش» ليست من «بدخشان». ولا يرق شعره إلى شعر غيره من الشعراء المار ذكرهم. وله رسالة في الألفاظ. وألفاظه ليست جيدة. كان طيب الصحبة وقد لازمني في «سمرقند».

يوسف بديعي:

من ولاية «فرغانه»، وينظم القصيد على نحو مريض.

آخي:

كان ينظم الغزل الجميل. وفيما بعد صار في معية [السُلطان] حسين مرزا. وله ديوان.

محمد صالح:

له غزليات لطيفة. لكنها رغم لطافتها ليس بها ذوق. كما أن له أشعارا بالتركية ليست بالريكة. قصد فيما بعد شيباني خان، فأولاه عنايته، نظم مثنويا بالتركية سماه شيباني خان من بحر الرمل المسدس على وزن المخبون^(٢)، أحد أوزان السبحة^(٣). وهو نظم يعوزه الذوق، من يقرأه لا يصدق أنه لمحمد صالح. لكن به بيت جيد يقول فيه:

(١) منظومة في سيرة الإسكندر الأكبر.

(٢) الخبن من الزحافات التي تدخل على الوزن الشعري والمخبون مشتق منه.

(٣) يقصد سبحة الأخبار لعبد الرحمن الجامي.

صارت قَرْعَاتِهِ وَطَنَا لَتَنْبَلْ^(١) ... فجعل مِنْهَا دارا للكسل

وكان يُطْلِقُونَ على «أَنْدِجان» كَذَلِكَ اسم [تَنْبَلْ خانة] أي دار الكسل. لكن لا نعرف سبب وجود هَذَا البيت فِي المثنوى. وكان رجلا شريرا ظالما قاسيا. شاه حُسَيْن كامى:

أشعاره أَيْسَتْ بالركيكة، وكان ينظم الغزل، والأغلب أن له ديوانا من الشعر. هلالى:

مازال على قيد الحياة إلى الآن. له غزليات موزونة وذات رونق، لكنها لا تمس القلوب. له ديوان ومثنوى باسم الشاه والدرويش من بحر الخفيف (١٨١ب) وبعض أبياته جميلة لكن موضوع المثنوى وترتيبه ضعيف وبه أخطاء. فمن سبقه من الشعراء الذين كتبوا المثنوى في العشق والعشاق كان يجعلون العشق للرجل والأنثى معشوقا. لكن هلالى جعل الدرويش عاشقا والملك معشوقا. وفيما ذكره من أبيات في أفعال وأحوال الملك، صور الملك وكأنه امرأة في الطريق تأتى الفاحشة. وبحسب المثنوى صور الشاب والملك كعاهرتين، وهذا أمر لا يمكن وصفه. كان قوى الحافظة حفظ ما يناهز ثلاثين أو أربعين ألف بيت. ويقولون إنه كان يحفظ معظم أبيات الخمستين^(٢)، كما كان عارفا بعلوم العروض والقافية والشعر. أهلى:

وهو من العامة، وشعره غير ركيك، وله ديوان شعر.

الخطاطون:

وهم كثر، أبرزهم في النسخ تعليق سُلطان علي مشهدي. وقد نسخ للميرزاوعليشير بك كتباً كثيرة. فكان يكتب في كل يوم ثلاثين بيتا للميرزا، وعشرين بيتا لعليشير بك.

(١) تَنْبَلْ بمعنى كسول وتَنْبَلْ هو أَخمد تَنْبَلْ المار ذكره.

(٢) هما خمسة نظامى الكنجوى وخمسة عبد الرحمن الجامى، والخمسة عبارة عن خمس منظومات في موضوعات محددة.

المصورون:

ومن المصورين بهزاد. وقد جعل فن التصوير غاية في الرقة. لَكِنَّهُ كان لا يَسْن [تصوير] الوجود التي بغير حية. فيجعل الذقن أكبر من اللازم. أما ذوي اللحي فيجعل وجوههم جميلة. شاه مُظْفَر:

كان تصويره بديعا (١١٨٢) خاصة شعر الرأس، فيصوره بدقة كبيرة ومخارة. لم يعمر طويلا، إذ فارق الدنيا ونجمه يكاد يبرغ.

الموسيقيون:

ومن الموسيقيين الخوجه عبد الله المواردى، ويقال أنه كان لايدانيه أحد في العزف على [آلة] القانون.

قُل مُحَمَّد عودي:

برع في العزف على القيثارة. وقد أضاف إليها ثلاثة أوتار. لا يدانيه أحد من الموسيقيين وعازفي الساز في قدرته وجمال عزف الخماسى. لكن أنغامه فيما عداه لَيْسَتْ بنفس القدر من الجمال.

شيخى ناي:

كان ماهرا في العزف على العود والقيثارة. أتقن العزف على العود وهو في الثانية أو الثالثة عشر من عمره. وذات مرة عزف على الناي عزفا جيدا في مجلس بديع الزمان ميرزا. بَيْتًا فشل قول مُحَمَّد في تكرار نفس النغمة على القيثارة فقال إن القيثارة ساز ناقص. فأخذ شيخى القيثارة من يده وعزف النغمة ذاتها كاملة وبمهارة ومقدرة جميلة. وقالوا عن شيخى أنه ما سمع نغمة إلا وعرف طبقتها ونوع الناي الذي يعزفها، لَكِنَّهُ لم يعزف كثيرا، ويقولون: إن له لحنا أو اثنين من النقش.

شاه قُلي عازف الساز:

وهو من العراق، وجاء إلى «خُراسان» حيث تَدْرَب على الساز، ونال فيه شهرة، وعزف كثيرا النقش والخماسى، والإيشلار.

حُسَيْن عودی:

كان حساسا في العزف على العود، كان في غنائه عذوبة. وهو الذي أخرج من أوتار العود النغمة الواحدة في ضربة ريشة واحدة. ولا يعيب عزفه سوى فرط رفته في العزف (١٨٢ب). فذات مرة أمره شَيْبَانِي خان بعزف الساز، ولما كان هَذَا الأمر على غير رغبته، فقد أساء العزف، كما أنه لم يحضر معه آلة الساز الخاصة به، وإنما عزف على آلة ساز أخرى سيئة، ولما أدرك شَيْبَانِي خان هَذَا، أمر في ذات المجلس بضربه بالعصا ضربا مبرحا. وهذا خير ما فعله شَيْبَانِي خان في دنياء. والحقيقة أنه نال مكانة جيدة. فمثل هؤلاء من ذوي الرقة يستحقون أكثر من هَذَا.

المصنفون^(١):

ومن المصنفين غلام شادی. وهو ابن شادی خواننده [المغنى]، وكان يعزف الساز لكنّه لم يَكُنْ من المصنفين، وكانت له أصواته الجميلة ونقشه الجيد في وقت لم يَكُنْ هُنَاكَ مصنفين ماهرة. وفي النهاية أرسله شَيْبَانِي خان إلى مُحَمّد أمين خان، حاكم قازان، ولم يسمع عنه شيء بعدها.

مير عزو:

كان مصنفا ولم يعزف الساز. ألحانه قليلة لكنها ذات عذوبة. بنائي: كان مصنفا وله نقش وأصوات جيدة.

مُحَمَّد بوسعيد:

كان نسيج وحده بين الملحنين والرجال. إذ كان مُحَمّد بوسعيد مصارعا، مع أنه يقرض الشعر. وله أصوات ونقش، كما له نقوش جيدة من الجاركا [الرباعي] كان حَسَن الصُّحْبَةِ وغريب أن تجتمع المصارعة وحسن الصُّحْبَةِ في شخص واحد.

(١) أي مؤلفو الموسيقى.

اقتسام الحكم في هرة:

عند وفاة السلطان حسين ميرزا، كان له من الأمراء بديع الزمان ميرزا ومظفر حسين ميرزا، الذي كان أحب أبنائه إلى قلبه، فجعل محمد بوندق بارلاس حاجبا له ومريبا، وأمه البيجوم خديجة الزوجة المميّزة للميرزا (١١٨٣) وقد أظهر رجال الميرزا كلهم التحزب لمظفر ميرزا، مما أدى إلى تردد بديع الزمان ميرزا في الذهاب إلى [هرة]، فتوجه إليه مظفر ميرزا بنفسه ومعه محمد بك، وأزالا ما في نفسه من تردد. وجاء به وأجروا مراسم الجنازة السلطانية وحملوا جثمان [السلطان حسين ميرزا] في موكب ودفنوه في مدرسته.

كان ذوالنون بك حاضرا في تلك الأثناء فاجتمع محمد بوندق بك وذوالنون بك وأبناء السلطان حسين ميرزا وأمراؤهم، واتفقوا على أن يتبوا بديع الزمان ميرزا ومظفر ميرزا عرش «هرة» مشاركة بينهما. وصار ذوالنون بك حاجبا لبديع الزمان ميرزا ومحمد بوندق بك حاجبا لمظفر حسين ميرزا. وعين الشيخ علي طغاي حاكما للمدينة من قبل بديع الزمان ميرزا، ويوسف علي كوكلداش حاكما عليها من قبل مظفر ميرزا. وهذا أمر غريب. فلم نسمع من قبل قط عن شراكة في الملك. وهذا عكس ما قاله الشيخ سعدي^(١) في [منظومته] ككستان:

بساط واحد يتسع لعشرة دراويش.. وإقليم واحد لا يتسع لسلطانين.

(١) الشاعر الفارسي سعدي الشيرازي.

وَقَائِعُ سَنَةِ تِسْعِمِائَةٍ وَاثْنَتَيْ عَشْرَةَ^(١)

السَّيْرُ إِلَى خُرَاسَانَ:

في شهر المحرم من عام ٩١٢ هـ، قررنا السَّيْرَ على «خُرَاسان» لدفع الأُتُوكِ (١٨٣ب). فتحركنا عبر طريق «غُربند وشِپرتو». ولأن جِهانكير ميرزا خرج من تلك الولاية مغاضبا، فقد جال بخاطري أنه إذا استمال العُشَاير فإن بعض المفسدين ومثیری الفتن يمكن أن يتسببوا في كثير من الاضطرابات، لذا ينبغي القبض عَلَیْهِمْ أولا وإخراجهم من اِشتر شهر. وأوكلنا الأمر إلى ولي خازن ودولتقدم قراول لحمايتها، والمحافظة على نفائس القصر. وتحركنا من هُناكَ على وجه السرعة بتجهيزات خفيفة. فبلغنا «قلعة ضحاک» في اليوم نفسه، ثُمَّ عبرنا دَرْب «كَنْبَدك»، فدرب «دندان شكن» مِنْ فَوْقِ «سایقان». ثُمَّ نزلنا عبر نهر «كَهْمَزْد». وأرسلنا سَيِّد أَفْضَلِ خواب تين والسُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ ذُلْدَايَ إلى السُّلْطَانِ حُسَيْنِ مِيرْزَا ليلبِغاه بالنحو الذي تَحَرَّكْنَا عَلَیْهِ من «كابل». وكان جِهانكير ميرزا متأخرا وراءنا ومعه حوالي عشرين أو ثلاثين رجلا وأوشكوا على الوصول إلى ناحية «پامیان». فلما اقترب مِنْهَا رأى الخيام التي تحوى أمتعتنا الثقيلة التي تركناها وراءنا، فظن أننا مازلنا هُناكَ، فتراجع وانسحب على الفور. فلما وصلوا معسكرهم غادروه من فورهم إلى نواحي «نهر يکه» بدون أن يلتفتوا وراءهم.

انتصار ناصر ميرزا على الأُتُوكِ:

حاصر شَيْبَانِي خان «بَلُخ» وبها السُّلْطَانُ قَلِيچاق^(٢)، وأرسل سُلْطَانَيْنِ أو ثلاثة [من أبنائه] وبرفقتهم ثلاثة أو أربعة آلاف رجل لمهاجمة «بَدَخْشَان». عِنْدَ ذَلِكَ جاء مبارکشاه وزبير وانضوا إلى ناصر ميرزا (١١٨٤) رغم ما كان بينهم من خلاف وضغائن. واتخذوا مَوْضِعًا فِي «شاخدان» أسفل «كشم» في الجانب الشرقي من «نهر كشم»، أقاموا فيه مع جُنُودِهِمْ. ومع طلوع الصبح تجاوز هؤلاء الأُتُوكِ «نهر كشم» لمهاجمة ناصر ميرزا. فانسحب ناصر ميرزا على

(١) (٢٤ مايو ١٥٠٦ م - ١٣ مايو ١٥٠٧ م)

(٢) أحد أمراء حسين ميرزا وكان واليا على بلخ وقد اضطر إلى تسليمها إلى شيباني خان.

الفور وصعد التل وجمع رجاله وأمر بإطلاق النفي. فلما تقدم الأُزبك من التل وتقاتلوا معه هزمهم. وارتفع « نهر كشم » الذي عبره [الأُزبك] عند مجيئهم. ولقى غالبية رجاله [رجال شيناق خان] مصرعهم رميا بالسهم وضربا بالسيوف. ووقع عدد كبير منهم في الأسر. وغرق عدد كبير من رجاله في الماء. وكان مباركشاه وزير بطرف «كشم» في مكان أعلى قليلا من الميرزا. فطاردوا الأُزبك الذين أرسلهم [شيناق خان] إليهم، ودفعوهم للفرار في اتجاه التل. فلما انتهى ناصر ميرزا من هزيمة أعدائه، علم بأمر هؤلاء فتقدم نحوهم. كما جمع أمراء «كوهستان» فرسانهم ومشاتهم وتقدموا نحو الأُزبك من أعلى، فعجزوا عن القتال ولاذوا بالفرار. ومات كثير منهم رميا بالسهم والسيوف، أو غرقا في الماء. وربما مات من الأُزبك حوالي ألف أو ألف وخمسة. وكان هذا فتحا مبينا لناصر ميرزا.

وقد أبلغنا رسول ناصر ميرزا بهذا ونحن في وادي «كهفزد». وأثناء مقامنا هناك، توجه جُنودنا إلى «غوري ودهنه»، وجلبوا لنا منها الذخيرة (١٨٤ب)، وهناك وصلت رسائل من سيّد أفضل الذي أرسلناه من قبل إلى «خراسان»، ومن السلطان مُحَمَّد دُلداي، يبلغونا بخبر وفاة السلطان حسين ميرزا. ولأننا حظينا بشرف الانتساب إلى هذه الأسرة التيمورية، فقد قررنا الاستمرار في السير إلى «خراسان». والواقع أنه لم يكن هناك أسباب أخرى لسيرنا هذا. واجتازنا «وادي آجر»، ثم نزلنا من طريق «توب ومندغان» حتى «بلخ آب». وارتقينا «كوه صاف». وعلمنا بهجوم الأُزبك على «سان وچهاريك»، فأرسلنا قاسم بك بالجند ضد هؤلاء المعتدين الأُزبك فخاربوهم وهزموهم. وعادوا برؤوس عدد منهم. وأرسلنا الرجال إلى جهانكير ميرزا والعشائر. وتوقفنا بضعة أيام في مرعى «كوه صاف» في انتظار الرد. وتكثر الطباء في هذه المناطق، لذا فقد خرجنا للقنص.

وبعد يوم أو اثنين، جاءت كل العشائر وانضمت إلينا. وكان جهانكير ميرزا قد أرسل الرجال من قبل إلى العشائر أكثر من مرة، وفي إحدى المرات أرسل عماد الدين مسعود، فلم تستجب له العشائر بل انضموا إلينا. وفي النهاية اضطر الميرزا إلى المجيء إلينا عند نزولنا من كوه صاف إلى دره باي. ونظرا لانشغالنا بالخطر الذي يحيق بخراسان، لم نلتفت إلى الميرزا أو نكثر

بالعشائر، وتقدمنا عبر « كرزوان والمار وقيصار وچيچكتو »، واجتازنا « فخر الدين اولومى »^(١)،
 حتى وصلنا إلى المكان المسمى « درهء بام » من مُلَحَقَات « بادغيس ». (١١٨٥)
 ولأن الفتن تعم كل الأنحاء، والجميع يستخدم القوة ويجبى الضرائب من الولاية والناس،
 فقد وضعنا الضرائب على العشائر والتُرك في جَبَلِ تلك المناطق. وبدأنا في جبايتها. وخلال
 شهر أو شهرين، أمكن جمع ثلاثمائة طومن^(٢) كيبكى^(٣).
 وقبلنا بعدة أيّام كان المغيرون على « خراسان » ورجال ذوالنون بك قد تمكنوا من دحر
 مجامى الأرتك في « بنددهومروچاق »، وقتلوا منهم جمعا غفيرا.

التحرك لمهاجمة شينباق خان:

قرر بديع الزمان ميرزا و مُظَفَّر ميرزا ومُحَمَّد بُرْنَدُق وشاه بك ابن ذو النون أرغون
 السَّير إلى شينباني خان الذي يحاصر سُلْطَان قَلَنْجَاق في « بَلُخ ». وأرسلوا الرجال إلى كل أبناء
 السُلْطَان حُسَيْن ميرزا لاستدعائهم. وتحركوا من « هَرَاة » لهذا الهدف. وعندما بلغوا
 « بادغيس »، كان عبد المحسن ميرزا في « جهلديخران »^(٤) قادما من « مَرُو »، فانضم إليهم. وتلاه
 ابن حُسَيْن ميرزا قادما من « تون وقاين »^(٥). وكان كيبك ميرزا في « مَشْهَد ». فأرسلوا له أكثر
 من مرة لكن جوابه كان غير مقنع. وتصرف بِخِسَّةٍ ولم يأت. ومن حَقْدِهِ على مُظَفَّر ميرزا كان
 يقول: كيف أذهب معه، فليذهب هو مادام هو السُلْطَان. وفي الوقت الذي اجتمع فيه كل
 إخوته كبيرهم وصغيرهم (١٨٥ ب) واتفقوا على السَّير إلى عدو مثل شينباني خان، إذ به يتصرف
 بهذا الصلف الذي لا معنى له ولا يأت. وكان عدم مجيئه بدافع الحسد، وقد فسرهُ الجميع على أنه

(١) مناطق في خراسان تقع على الطريق بين بلُخ وهَرَاة.

(٢) وحدة موازين

(٣) عملة من النحاس

(٤) موضع بين اوش وأندجان على مَسَافَةِ فَرَسَخٍ من أُنْدِجَان.

(٥) موضعان جنوب غرب بجوار بحيرة سيستان.

خَسَّةٌ مِنْهُ. فَإِذَا كَانَ لِلْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَايَةٌ، وَيُرْغَبُ فِي بَقَاءِ ذِكْرِهِ، فَالْعَاقِلُ لَا يَفْعَلُ مَا يَجْعَلُ الْخَلْفَ يَذْكُرُونَهُ يَسُوءَ. وَاللَّبِيبُ مَنْ يَهْتَمُّ بِعَمَلٍ مَا يَطِيبُ بِهِ ذِكْرَهُ. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الذِّكْرَ لِلْحُكَمَاءِ عُمَرُ ثَانٍ.

أَمَّا وَقَدْ جَاءَتْنِي الرِّسَالُ، ثُمَّ جَاءَ مُحَمَّدٌ بُرْنَدُقُ بَرْلَاسَ بِنَفْسِهِ. فَمَا الْمَبْرَرُ إِذْنُ لِعَدَمِ ذَهَابِي، وَقَدْ قَطَعْتَ طَرِيقًا طَوْلُهُ مِائَةٌ أَوْ مِائَةٌ وَعِشْرِينَ فَرَسًا لِهَذِهِ الْغَايَةِ. فَتَحَرَّكَتُ مَعَ مُحَمَّدٍ بِكَ. وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ جَاءَ الْأَمْرَاءُ مِنَ «مُرْغَابٍ»، وَتَقَابَلْنَا مَعَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ الثَّامِنِ مِنْ جِهَادِي الْآخِرِ^(١).

رسوم التيموريين:

جاء عبد المحسن ميرزا لاستقبالي على مَسَاقَةِ نِصْفِ فَرَسٍ. فَلَمَّا دَنُوْتُ مِنْهُ تَرَجَّلْتُ عَنْ جَوَادِي وَتَرَجَّلَ هُوَ فِي الْمَقَابِلِ عَنْ جَوَادِهِ، وَتَقَدَّمَ نَحْوِي وَالتَّقِينَا ثُمَّ رَكَبْنَا الْجِيَادَ ثَانِيَةً. وَبَعْدَ أَنْ سَرْنَا قَلِيلًا، جَاءَ مُظَفَّرُ مِيرْزَا وَابْنُ حُسَيْنِ مِيرْزَا لِمُسْتَقْبَالِنَا قَرِيبًا مِنَ الْمَعْسَكِرِ. وَكِلَاهُمَا أَصْغَرَ سِنًا مِنْ عَبْدِ الْمُحْسَنِ مِيرْزَا. لِذَا كَانَ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يَأْتِيَا قَبْلَهُ [لِمُسْتَقْبَالِي]. وَرَبَّمَا كَانَ تَأْخُرُهُمَا هَذَا وَتَقْصِيرُهُمَا بِسَبَبِ السُّكْرِ وَالسَّفْهِ، وَلَيْسَ تَكْبَرًا مِنْهُمَا أَوْ لِإِثَارَةِ غَضَبِي. وَأَصْرُ مُظَفَّرِ مِيرْزَا أَنْ نَلْتَقِيَ وَنَحْنُ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ. وَالتَّقِينَا بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ مَعَ ابْنِ حُسَيْنِ مِيرْزَا. ثُمَّ وَصَلْنَا بَابَ بَدِيعِ الزَّمَانِ مِيرْزَا وَنَزَلْنَا بِهِ وَاجْتَمَعَ جَمْعٌ غَفِيرٌ، وَبَلَغَ الزَّحَامُ حَدَّ أَنْ كَانَ بَعْضُنَا يَنْدَفِعُ إِلَى الْأَمَامِ ثَلَاثَ خَطَوَاتٍ أَوْ أَرْبَعَ بِدُونِ أَنْ تَلْمَسَ قَدَمَاهُ الْأَرْضَ مِنْ فَرَطِ الزَّحَامِ. وَمَنْ يَرْغَبُ فِي التَّقَدُّمِ إِلَى الْأَمَامِ، يَجِدُ نَفْسَهُ مَدْفُوعًا إِلَى الْوَرَاءِ ثَلَاثَ أَوْ أَرْبَعَ خَطَوَاتٍ رَغْمًا عَنْهُ.

وَوَصَلْنَا إِلَى الْخِيْمَةِ الَّتِي اتَّخَذَهَا بَدِيعُ الزَّمَانِ مِيرْزَادِيَوَانًا لَهُ. وَكُنْتُ عَقَدْتُ أَمْرِي أَنَّهُ عِنْدَ دُخُولِي خِيْمَةِ بَدِيعِ الزَّمَانِ مِيرْزَا، أَنْحَنِي تَعْظِيمًا لَهُ وَبِدَوْرِهِ يَنْهَضُ مِنْ مَكَانِهِ، وَيَتَقَدَّمُ نَاحِيَةَ الْقَلْعَةِ الْخَارِجِيَّةِ، حَيْثُ يَكُونُ الْلِقَاءُ. فَلَمَّا دَخَلْتُ الْخِيْمَةَ، انْحَنَيْتُ مَرَّةً وَاحِدَةً وَتَقَدَّمْتُ، وَنَهَضَ بَدِيعُ

(١) قابل ٢٦ أكتوبر ١٥٠٦ م.

الزمان من مكانه متثاقلا، ومشى بشيء من التراخي. وعندئذ، جذب قاسم بك أحد رجاله المخلصين ذراعى إلى الورا، فأدركت ما يرمى إليه لأن شرفي شرفه. فأبطأت في سيرى، والتقينا في المكان المقرر. وقد وضعوا في الخيمة البيضاء الكبيرة أربعة مجالس.

ولخيام بديع الزمان ميرزا البيضاء، باب جانبي، وكان الميرزا يتخذ مكانه دوما بجواره. وقد وضعوا مجلسا بجوار هذا الباب، جلس عليه بديع الزمان ميرزا (١٨٦ب) و مظفر ميرزا. وجلس أبو المحسن ميرزا على مجلس آخر في أعلى جهة اليمين، بينما وضعوا مجلسا آخر جهة اليسار في موضع دون مجلس بديع الزمان ميرزا، جلس عليه قاسم سلطان من سلاطين الأوزبك الشيبانيين ورجل الميرزا، ومعه والد قاسم حسين سلطان، وابن حسين ميرزا. كما وضعوا مجلسا آخر عن يميني أدنى من مجلسي، جلس عليه جمناكير ميرزا وعبد الرازق ميرزا. وجلس عن يمينه محمد بوندق بك وذوالنون بك وقاسم بك، في مكان أدنى قليلا من قاسم سلطان وابن حسين ميرزا.

وقدموا الطعام. ووضعوا مائدة في المكان المعد للطعام، ولم يكن هناك مجال للحديث، وصفتوا أكواب الذهب والفضة فوق المائدة. وكانت مقدماتهم تظهر احتراما كبيرا لعادات جنكيزخان وآبائنا، وكانوا في المجلس وفي الوليمة لا يأتون بما يخالف ما تعارفنا عليه في القيام والجلوس.

وعُرف جنكيزخان ليس قانونا قاطعا يلزم العمل به بشكل محقق. لكن إذا سن أحد سنة حسنة، فينبغي العمل بها، وإذا سن الآباء سنة سيئة، فينبغي استبدالها بسنة حسنة^(١).

وبعد الطعام، امتطيت الجواد إلى حيث نزلنا. ويقع معسكرنا على مسافة ميلين (١١٨٧) عن معسكر الميرزاوات [الأمراء].

ولم يظهر بديع الزمان ميرزا لدى مجيئي في المرة، ذلك الاحترام الذي أظهره لنا في المرة الأولى. وهذا ما دفعني إلى القول إلى محمد بوندق بك وذوالنون بك إنتى وإن كانت سنى

(١) تضمنين لمعنى الحديث النبوي الشريف.

صغيرة، إلا أن مقامى كبير. فقد قاتلت واسترجعت عرش والدنا في «سَمَرْقَنْد» مرتين، وهُنَاكَ عرشى. فمن مثلي خاض صراعا مع عدو غريب من أجل هذه الأسرة كالذي خُصَّته؟! لذا لا يليق التأخر في إظهار التعظيم لي، وبهذه الكلمات الحكيمة، اعترفوا بتقصيرهم، وأدوا التحية لي بالشكل اللائق.

وذات مرة، ذهبْتُ إلى بديع الزمان ميرزا فأقام بعد الظهر مجلسا للشراب. وكُنْتُ حَتَّى ذَلِكَ الحين لا أشرب الخمر. وكان المجلس جميلا بهيجا. وقد وضعوا على المائدة كل أنواع الطَّعام والشراب اللازمة للشراب، كما قدموا الدجاج والأوز المشوى ومختلف أنواع الطَّعام. وكانوا يثنون دوما على مجالس بديع الزمان ميرزا. وكانت جلسة هادئة وهنية. وقد حضرْتُ مثل هذه المجالس التي يقيمها الميرزا مرتين أو ثلاث أثناء وجودنا على صَفَّة «مُرغاب». ولم يعرضوا على الشراب لعلمهم بامتناعى عن شرب الخمر. وذات مرة شاركتُ في مجلس مظفر ميرزا، وكان يحضره حُسَيْن علي جللاير ومير بدر (١٨٧ب) فلما ثل مير بدر رقص رقصا جميلا. وكان هَذَا الرقص على الأغلب من ابتكاره.

التحرك من هَرَاة:

اجتمع الأمراء واتفقوا على التحرك من «هَرَاة». ومضت ثلاثة شهور أو أربعة حَتَّى بلغوا «مُرغاب». وكان الأُتُوك قد حاصروا سُلطان قلنچاق، فاستسلم لَهُمْ وسلمهم قلعة «بُلُخ». ثُمَّ علم الأُتُوك بأمر [تحرك] الأمراء، فانسحبوا إلى «سَمَرْقَنْد». والحق أن هؤلاء الأمراء لم يكونوا يقتصرون في الحديث وإقامة المجالس ومخالطة الناس، لكنهم كانوا في العسكارية يفتقرون إلى الشجاعة والقدرة على القتال.

وأثناء مقامنا في «مُرغاب»، علمنا أن «حَقَنْطَر جيبان» جاء مع أربعائة رجل أو خمسمائة، ونهبوا منطقة چيچكتو. ورغم أن كل الأمراء كانوا متأهبين ويمكنهم عمل شيء، إلا أنهم لم يَسْتَطِيعُوا إرسال المغيرين للتصدي لهؤلاء المعتدين رغم أن المسافة بين «جيجكتو» و«مُرغاب» عشرة فَرَسَخ. وأردت أن آخذ هَذَا الأمر على عاتقى. فلم يسمحوا لي بهذا معتبرين المسألة مسألة كرامة.

مواصلة التحرك ضد شَيْبَاق خان:

عندما يعاود شَيْبَاق خان [التحرك] مرة أخرى، سيكون العام تقريبا في نهايته. لذا قرر الأمراء أن ينتقلوا إلى مكان مناسب لقضاء فصل الشتاء على أن يستأنفوا التحرك معا في الربيع لدفع العدو. واقترحوا علي قضاء الشتاء في «خُراسان». وكانت قبائل كثيرة وجاعات غفيرة من الترك والمغول ومن مختلف قبائل وشعوب الأفغان والهزاره (١١٨٨) قد تجمعت هناك بسبب ما في «كابل» و «عَزْتَه» من اضطرابات. وطريق الجبل هو أقصر الطرق بين «خُراسان» و «كابل»، ولم يعوقه الجليد والثلوج ومسيرته تستغرق مسيرة شهرا. أما السَّيْر عبر السهل فإنه يستغرق أربعين أو خمسين يوما. والولاية لم تخضع لنا بعد خضوعا تاما، وليس هناك من أنصارنا من يستصوب بقاءنا هنا [في هَرَاة]. وأبدينا عذرا للميرزاوات. لكنهم لم يقبلوه. بل ازدادوا إصرارا. وكلما التمسنا منهم العذر، كلما ازداد تمسكهم برأيهم. وفي النهاية جاء بديع الزمان ميرزا وأبو المحسن ميرزا و مُظَفَّر ميرزا إلى خيمتي، واقترحوا قضاء فصل الشتاء هنا. ولم نستطع أن نقول للميرزاوات لا. فقد جاء هؤلاء السلاطين بأنفسهم. واقترحوا البقاء هنا وكانت رغبتهم قوية في مشاهدة «هَرَاة» التي لا نظير لها في الأماكن المأهولة بالبشر، خاصة في زمن السلطان حُسَيْن ميرزا فقد تضاعف جمالها وتآلقها عشرة أضعاف بل تضاعفا عشرين مرة تحت إدارته. لهذا قبلنا البقاء هنا. وذهب أبو المحسن ميرزا إلى ولايته في «مَرُو». كما ذهب ابن حُسَيْن ميرزا إلى تون وقاين وتحرك بديع الزمان ميرزا و مُظَفَّر ميرزا إلى «هَرَاة». وبعد يومين أو ثلاثة أيَّام، تَحَرَّكْنَا تباعا في أعقابهم إلى «هَرَاة» عبر «جيل دختران» و«تاش رباط».

واجتمعت السَّيِّدَات پائِنْدَه سُلْطَان، وعمتي البيجوم خديجة وآفاق^(١)، وبنات السُلْطَان ابو سَعِيد ميرزا في مدرسة السُلْطَان حُسَيْن ميرزا. كل السَّيِّدَات كن عند قبر الميرزا. (١٨٨ب) فذهبْتُ إليهن. وقمْتُ أولا بتحية البيجوم پائِنْدَه سُلْطَان بالانحناء تعظيما لها، ثُمَّ

(١) في التركية والإنجليزية البيجوم آباق.

حيثُ البيجوم آفاق دون أن أنحنى^(١). ثمَّ حيثُ البيجوم خديجة بالانحناء تعظيماً لها. وجلسْتُ بعض الوقت، وبعد أن تلا الحفاظ بعض آيات الذكر الحكيم، توجهنا إلى المدرسة الكائنة في الطرف الجنوبي من خيمة البيجوم خديجة. وأكلنا من الطَّعام الذي أرسلته، وبعد الطَّعام، ذهبْتُ إلى منزل البيجوم بآينده^(٢). وأمضيتُ الليلة هناك. وكانوا قد أعدوا لي مسبقاً مكاناً في «باغ نو». فتوجهتُ إليه في اليوم التالي. وأمضيتُ فيه ليلة. ثمَّ رأوا أنه مكان غير مناسب، فاختاروا لنا بيوتَ غليشير بك. وأقمتُ فيها إلى أن غادرت «هَزة».

وكنْتُ أذهبُ كل يومين أو ثلاثة أيَّام وألتقي بديع الزمان ميرزا في «باغ جهان آرا». وبعد بضعة أيَّام دعاني مُظفَّر ميرزا إلى بيته في «باغ سفيد»، وكانت البيجوم خديجة هناك. وصاحبني جهاڭكير ميرزا. وبعد تقديم الطَّعام لنا في حضور البيجوم خديجة، صحبنا مُظفَّر ميرزا إلى العمارة المسماة «طرب خانه» والتي ابتناها بآبرميرزا، وأقام مجلساً للشراب هناك.

وصف طرب خانه:

تقع طرب خانه في وسط الحديقة وتتكون من طابقين وصغيرة بعض الشيء لكنها جميلة جداً. وكان الطابق العلوى منها بالغ الزينة. به أربع حجرات في أركانه الأربعة. (١١٨٩) يتوسطها تماماً بين الحجرات فناء على شكل أربعة أروقة، وكل ضلع من هذا البيت تزيينه الرسومات. والواقع أن بابر ميرزا هو الذي أمر ببناء هذه العمارة لكن الرسومات تم عملها بأمر السلطان ابو سعيد ميرزا، وصور بها معاركه وحروبه. وقد وضعوا مصطبتين متقابلين في الرواق الذي في الطرف الشمالي. وكان جانبا المصطبتين يتجهان ناحية الشمال. فجلست على إحداها ومعى

(١) يبدو حرص بابر على ذكر عدم انحنائه لها غريباً إذ سبق أن قال إنه كان يظهر لها التقدير والاحترام بقدر استطاعته، ولعل هذا لكونها لم تنجب من حسين ميرزا، في حين أنه ذكر انحناءه للسيدة بآينده لكونها ابنة ابو سعيد ميرزا وأم الأمير حيدر ميرزا وكذلك انحناءه للسيدة خديجة بيكم رغم أنها كانت جارية للسلطان حسين ميرزا، وقد كانت شيعية ذات دهاء كما وصفها بابر، لكنه اغنى لها، ولعل هذا لكونها أما لاثنين من الأمراء من البيت التيمورى هما مُظفَّر حسين ميرزا وشاه غريب ميرزا.

(٢) مبيت بابر في بيت بآينده سلطان لكونها من نساء البيت التيمورى.

مُظَفَّر مِيرزا وعلى الأخرى جلس السُلطان مسعود مِيرزا وجهانكير مِيرزا. ولأننا كنا ضيوفا في بيت مُظَفَّر مِيرزا، فقد أجلسني في مكان أعلى مِنْهُ قليلا. وكان السقاة يملأون الأقداح ويطوفون بها على من في المجلس الذين بدأوا بدورهم في الشرب وكانهم بشربون ماء الحياة. وحمى إوار المجلس، ولعبت الخمر بالرؤوس. وكانوا قد عقدوا العزم على دفعي للشرب والانخراط في دائرته.

بدء بابر في تناول الشرب:

حَتَّى ذَلِكَ الوقت، لم أشرب الخمر إلى الحد الذي يدير رأسي. ولم أخبر حال السكر، لكن الرغبة في الشرب كانت تعمل بداخلي، ويود قلبي خوض ذَلِكَ الغمار. فلم تتحرك بداخلي في الصغر الرغبة في الشرب. ولم أعرف كيف يكون. وأحيانا كان أبي يقترحه علي، فكنتُ أستمحه عذرا ولا أقبل. (١٨٩ب) وبعد أبي غلب علي الزهد والتقوى بتأثير الخوجه القاضي. ولم أكن أتجنب الشرب فقط، بل كل طعام فيه شبهة. وبعد ذَلِكَ وتأثير هوس الشباب وهوى النفس، تولد لدي الميل للشرب. لكن لم يَكُنْ هُنَاكَ من يعرضه [عَلَيْنَا]، ولم يَكُنْ هُنَاكَ من يعلم بهذا الهوى الذي يعمل بداخلي بحق. لكن الأمر المشكل أن أشبعه من تلقاء نفسي. وكنتُ أحدث نفسي قائلا: "ماداموا يعرضون علي الشرب، ونحن في مدينة مثل «هَرَاة» حيث كل أسباب اللهو ووسائله جاهزة ومهيأة، وكل أسباب التمتع والرفاهية حاضرة، فمتى أشرب إذن إن لم اشرب الآن؟!". وقررتُ أن أُلجَ هَذَا الوادي وأشرب. لكنني حدثتُ نفسي: إن بديع الزمان مِيرزا [في منزلة] الأخ الكبير. وأنا لم أخذ الخمر من يده ولم أشربها، فإذا شربتها في بيت أخيه الصغير، فلربما جال بخاطره شيء. وذكرتُ لَهُمُ ترددِي هَذَا. ورأوه معقولا. وبالتالي لم يعرضوه علي مرة أخرى في هَذَا المجلس. وقررتُ أن أشرب عِنْدَمَا يجتمع بديع الزمان مِيرزا ومُظَفَّر مِيرزا في مجلس واحد ويعرضانه علي.

مجالس الصُحْبَةِ عِنْدَ التَّيْمُورِيين:

وكان يحضر هَذَا المجلس حافظ حاجي، وجلال الدين محمود نائي، وهما من الموسيقيين.

(١٩٠) وكان غلام بجه الأخ الأصغر لـ غلام شادى يعزف على الجنبك^(١)، كما غنى حافظ شادى غناء جميلا. فأهل «هزاة» يغنون غناء خفيفا رقيقا سليما. وكان لدى الميرزامغني من «سمزقند» اسمه ميرجان، غناؤه خشن، و[صوته] جمهوري نشاز. فلما انتشى جهانكير ميرزا، أمره بالغناء، فغنى بصوته المرتفع الحاد غناء يخلو من الذوق. والخراسانيون قوم فيهم ظرف، فمنهم من سد أذنيه، ومنهم من قَطَّب وجهه عند سماع غنائه لكن أيا منهم لم ينبث يَبْتَنت شفه لوجود الميرزا.

وبعد المساء، رجعنا إلى المنزل الشتوى الذي ابتناه مُظَفَّر ميرزا مجددا. فلما بلغناه، كان يوسف علي كوكلداش ثَمِلا، فقام ورقص. وهو رجلٌ من بيتٍ عريق، وقد رقص رقصا جيدا. وفي هَذَا المنزل حمى إوار المجلس حَتَّى بلغ منتهاه. وقد أهداني مُظَفَّر ميرزاسيفا ذا حزام، وملابس مدرعة بجلد الثور، وجوادا أصيلا رمادى اللون. كما غنى جانيك أغنية. وكان لمظفر ميرزا ابنان هما كته ماه، وكجيك ماه، فلما ثَمَلا أحدثا هرجا، وهزلا هزلا مجافيا للذوق. واستمر هَذَا اللهو حَتَّى حلول الليل، ثُمَّ انفض المجلس. وقد أمضيت ليلتي في هَذَا المنزل. وعلم قاسم بك بأمر عرضهم الشراب علي، فأرسل إلى ذو النون رجلا تكلم مع الأمراء بجفاف وكأنه ينصحهم بأن يكفوا عن عرض الخمر علي. (١٩٠ ب)

وكان بديع الزمان ميرزا قد سمع بالولاية التي أقامها مُظَفَّر ميرزا، فأعد مجلسا في مقوى خانه في حديقة باغ جهان آرا، ودعاني إليه، كما دعا بعض خواص رجالنا وفتياننا. وهؤلاء تخرجوا من شرب الخمر لحضورى. وكان من دأب هؤلاء الرجال عِنْدَمَا يشربون، وهو أمر لم يحدث سوى مرة واحدة خلال شهر أو أربعين يوما، أن يغلقوا عَلَيْهِم الأبواب، ويشربوا بنهم شديد. وكذلك عِنْد مجيئنا إلى هَذَا المكان، كانوا يشربون وقد اتخذوا كل أسباب الحيلة، فكانوا يشربون إما في غفلة منى أو خفية. والحق أنتى أذنتُ لرجالي الحاضرين المجلس [بتناول الشراب] لأن المجلس لرجل في مقام والدنا أو أخونا الكبير. وجاءوا بالسمار وقطعوه شراخ رقيقة

(١) آلة موسيقية تشبه القانون.

تناسب قائمة كل منهم، وعلقوه بين شعورهم ولا أعرف هل كانت شعورهم طبيعية أو مصطنعة. لكنها كانت جميلة المنظر. وقد وضعوا أُمامي في هذا المجلس إوزا مشويا. ولم يكن قد سبق لي أن قطع لحم الطير إلى شرائح، لذا لم أبسط يدي إلى الطعام. فقال بديع الزمان ميرزالم لا تمد يدك فقلت: لا أعرف كيف أقطع لحم الطير، فتناول الأوزة التي أُمامي وقطعها شرائح، ثم وضعها أُمامي مرة أخرى (١١٩١) وكان بديع الزمان ميرزانسيجا وحده في مثل هذه الأمور. وفي نهاية المجلس أهدى إلي خنجرا مرصعا ذا حزام، وقطعة فراء وجوادا أصيلا.

مشاهدات بآبر في هرة:

في الأيام العشرين التي قضيناها في «هرة»، كنا نتجول كل يوم على ظهور الجياد في الأماكن التي لم نشاهدها من قبل، وأينا حللنا كان يوسف علي كوكلداش مرشدنا في هذه الجولات يقدم لنا نوعا جديدا من الطعام. ولم نترك مكانا من الأماكن المشهورة إلا وشاهدناه في هذه الأيام العشرين^(١) ما عدا تكية السلطان حسين ميرزا. فقد تفرجنا على مسار وحديقة غليشير بك، وجواز كاغد، وتخت آستانه، وبل كاه، وكهدستان، وحديقة نظركاه، ونعمت آباد، ومسار خياباني، وحظيرة السلطان أحمد ميرزا، وتخت سفر، وتخت نوائى، وتخت بركر، وتخت حاجى بك، وأضرحة ومزارات الشيخ بهاء الدين عمر، والشيخ عز الدين، ومولانا عبد الرحمن [الجامي]، ومصلي مختار، وحوض ماهيان، وساق سلمان، والبلوري الذي كان يسمى من قبل أبا الوليد والإمام فخر، وباغ حيات، ومقابر الميرزاومدارسه، ومدرسة البيجوم كوهر شاد ومقبرتها ومسجدها الجامع، وباغ زانغان، وباغ نو، وباغ زبيدة، والقصر الأبيض الذي ابتناه السلطان ابو سعيد ميرزا خارج باب العراق، (١٩١ب) وبوران، وصفة تيراندازان، وجرغلانك، ومير واحد، وپل مالان، وخوجه طاق، وباغ سفيد، وطربخانه، وباغ جهان آرا، والكوشك، ومقوى خانه، وسوسنى خانه، ودوازده، والحوض الكبير الواقع شمال «جهان آرا»، والعمائر الأربعة الواقعة في الجهات الأربع، والباب الأمامي للقلعة، وباب الملك، وباب العراق،

(١) جاءت في الترجمة الإنكليزية أنها أربعون يوما.

وباب فيروز آباد، وباب خوش، وباب القبجاق، وسوق الملك، وچار سو، ومدرسة شيخ الإسلام، والمسجد الجامع للملوك، وباغ شهر، ومدرسة بديع الزمان ميرزا الواقعة عند ضفة جوى انجيل، ومنازل غليشير بك، التي يقيم فيها واسمها « أنسية »، وقبره والمسجد الجامع المسمى « قدسية »، ومدرسته وخانقاهه المسماة الخلاصية والإخلاصية، والحمام ودار الشفاء المسماة الصفائية والشفائية، وقد شاهدت كل هذه الأماكن في هذه الفترة القصيرة.

وكانت البيجوم حبيبة سلطان بسبب هذه الاضطرابات قد جاءت من قبل إلى «خراسان» وأحضرت معها ابنتها البيجوم معصومة سلطان أصغر بنات السلطان محمود ميرزا. فلما ذهب لزيارة پائنده سلطان، وكنت أدعوها أختي الكبيرة، جاءت [معصومة سلطان] مع أمها، فلما وقعت عيني عليها، تحرك بداخلي ميل شديد إليها، فقررت أن أرسل بعض الرجال سرا ليتكلموا في الأمر مع پائنده سلطان وحبيبة سلطان زوجة خالي. ولكي يخطبوا لي ابنة خالي، ثم يلحقوا بي في «كابل».

مغادرة بآئر هرة:

كان السلطان محمود بزندق بك، وذوالنون بك، يجتهدان بحماس شديد لأقضى فصل الشتاء هنا [في «هرة»]. لكنهما لم يعدا المكان لهذا ولم يوفرا الأسباب اللازمة له كما يجب. وجاء الشتاء، ونزل الثلج هنا على الجبال، وتكاثرت علينا الصعاب من جراء «كابل». أما هم فلم يوفروا لنا مكانا يأوينا في الشتاء، كما لم يشيروا علينا بمكان يصلح مشى لنا، وفي النهاية كنا مضطرين [لمغادرة هرة] ولم نستطع أن نذكر سبب خروجنا صراحة، وتعللنا بالخروج لقضاء فصل الشتاء.

وَعَادَرْنَا «هرة» في السابع من شهر شعبان^(١). وأثناء ارتحالنا كنا نتوقف ليوم أو يومين في منزل نزلنا به بجوار «بادغيس» في انتظار أن يلحق بنا من ذهبوا لجباية الأموال من الولايات، أو لعمل من الأعمال الصعبة. وتحركنا ببطء حتى أننا ما أن قطعنا منزلا أو منزلين من

(١) الموافق ٢٤ ديسمبر ١٥٠٦.

«لنكر مير غياث»، إلا وكان هلال رمضان قد ظهر^(١).

وجاء بعض من الفتيان الذين ذهبوا إلى الولايات في بعض الأعمال الصعبة، وانضموا إلينا، وجاء البعض الآخر بعد عشرين يوم أو شهر أثناء وجودنا في «كابل»، وظل آخرون هُناك [في هَرَاة] والتحقوا بخدمة الميرزاوات [الأمراء]. وكان من هؤلاء سيّدِيم علي دَرْبان. ولم يبلغ إكرامى لأحد من رجال خُشرو شاه مثل إكرامى لهذا الرجل. وعندما ترك جُمائِكِر ميرزا «عَزَّة» وغادرها، تركها لسيّدِيم هَذَا. وقد تركها بدوره إلى دوست انكوشاخ شقيق زوجته. (١٩٢ب) ولحق بالجيش. والحق أنه ليس بين رجال خُشرو شاه أحد يشبه هذين الرجلين سيّدِيم علي دَرْبان ومحب علي القورجي.

وكان سيّدِيم علي رجلاً دمث الخلق، طيب المسلك. شجاعاً في المبارزة بالسيف، يقيم المجالس والسمر في بيته بغير كلفة. سخياً قديراً في إدارته، يحسن التقدير. خفيف الظل، حَسَن الصُّخْبَةِ والمعشر، طيب السجية، يحب المزاح. ولا يعيبه سوى إسرافه في الفسق، وعشقه للغلمان، كما كان غير مستقيم في مذهبه. به ميل للنفاق. وكان بعض الناس يرجعون نفاقه هَذَا إلى مزاجه. لَكِنَّهُ اتهم لا يخلو من سبب. فبعد استيلاء بديع الزمان ميرزا على «هَرَاة» من شَيْتاق خان، جاء [سيّدِيم علي] إلى شاه بك، وتكلم بما يوقع الشقاق بين الميرزاوشاه بك، فأمر الميرزا بقتله، وألقى به في «نهر هِرمند». أما حكاية محب علي القورجي، فسوف نذكرها في نهاية الوقائع.

محنة الشتاء في الطريق إلى كابل:

اجتزنا لنكر ميرغياث، وبلغنا «چخچران»^(٢) من أعلى قرى نواحي «غرجستان»، وكلها يكسوها الجليد. وكان تراكم الثلج يزداد شيئاً فشيئاً. وكانت «چخچران» تخص ذو النون بك، وبها رجل من رجاله يدعى ميركجان ايردى. وابتعنا كل حصاد ذو النون بك بثمنه. فلما

(١) جاءت في الفارسية بعد أن اجتزنا لنكر مير غياث بمشقة كنا في الثاني أو الثالث من رمضان

(٢) مركز ولاية الغور.

تقدمنا [مسيرة] منزل أو اثنين من «چخچران»، تزايد الثلج على غير المألوف، وارتفع حتى جاوز ركاب الخيل، (١٩٣) بل إن ساق الجواد في منازل كثيرة ما كانت لتلامس الأرض. فالثلوج تتساقط بغير انقطاع. وتكرر هذا بعد أن تجاوزنا «چراغ»، حيث كان الطريق غير مألوف لنا.

وبجوار «لنكر مير غياث»، تشاورنا في أمر الطريق الذي سنسلكه إلى «كابل». وانتفتت وأكثر من معي على أن طريق الجبل مخوف بالمخاطر بسبب فصل الشتاء، كما أن طريق «قندهار» بعيد شينا ما. ولكنه مأمون. وقال قاسم بك إن «قندهار» بعيد، فلنسلك هذا الطريق [أي طريق الجبل] فدل هذا على ضعف خبرته.

وسلكنا الطريق الذي اقترحه [قاسم بك]، واتخذنا رجلا من البشائية^(١) اسمه پير سلطان دليلا لنا. لكنّه ضل الطريق بنا. ولا أعرف هل كان هذا لكبر سنه، أو بسبب الخوف، أم كثرة الثلوج. ولأننا سلكنا هذه الطريق باقتراح قاسم بك، فقد رأى الأمر يمس كرامته، وتولى هو وأبناءؤه إزاحة الثلج، وشق طريق لنا. وفي يوم ازداد الثلج على غير المألوف، وسد الطريق، وعجزنا عن السير رغم تكرار محاولتنا. ولما انقطع بنا السبيل رجعنا من حيث أتينا، ونزلنا في مكان مشجر، واتبعنا حوالي سبعين أو ثمانين من الفتيان الأكفاء، واستعنا بواجد من الهزاره الذين يقضون الشتاء أسفل الوادي ليكون دليلنا. وتوقفنا هناك ثلاثة أو أربعة أيام في انتظار مجيء من ذهبوا. ولم يأت هؤلاء برجل يمكن أن يكون دليلا جيدا. (١٩٣ ب) فتوكلنا على الله يتقدمنا سلطان بشائي، وخضنا نفس الطريق الذي رجعنا منه لعدم العثور على الطريق. وقد عانينا مشقة واضطراب لا نظير له لعدة أيام وقلما عانينا مثل هذه المشقة من قبل. وعندئذ نظمنا هذا المطلع:

هل في الدنيا ظلم لم أكابده أو جفاء
وهل بها ألم لم يقاسه قلبي العليل أو بلاء

(١) البشائية قبيلة تسكن ولاية كابل.

ودمنا أسبوعاً تقريباً نزيح الثلج ونسير. وكنا لا يمكننا السير في اليوم الواحد أكثر من فرسخ أو فرسخ ونصف. وتوليت إزاحة الثلج ومعى حوالي عشرة أو خمسة عشر من الخوَّاص، وقاسم بك وابناه تنرى يزدي وقنبر علي وحوالي رجلين أو ثلاثة من رجال أحدهم. وكنا نسير على أقدامنا ونزيح الثلج. وكل واحد منا يتقدم سيرا على قدميه مسافة سبعة أو ثمانية أو عشرة أذرع، ومع كل خطوة يزيح الثلج الذي يغطيه حتى خصره وصدره. وبعد التقدم بضع خطوات، لا يحتمل الذي في المقدِّمة فتتوقف ويتقدم رجل آخر.

وكان هؤلاء الرجال الذين يتراوح عددهم بين عشرة أو خمسة عشر أو عشرين رجلاً، يسيرون على أقدامهم، ويزيحون الثلج، وبعد ذلك يمكن لجواد لا يحمل أثقالاً أن يمر من هذه الطريق لمسافة تتراوح بين عشر أو خمس عشرة خطوة، ثم يغوص في الثلج شيئاً فشيئاً حتى يبلغ الثلج ركبته أو أعلى سرجه، ثم ينكسر. فيسحبونه إلى ناحية، ويتقدم جواد آخر بغير أثقال. وعلى هذا النحو قمنا بإزاحة الثلج وكان عددنا بين عشرة أو خمسة عشر رجلاً. (١٩٤) بيئنا يقوم الآخرون بجر جيادهم. أما الفتية الممتازون، وكل من يحمل لقب أمير، فلم ينزلوا عن ظهور جيادهم، وسلكوا الطريق الممهّد الذي أعدناه والنجل يكسوه. فما كان الوقت وقت تكليف الآخرين أو إجبارهم. فكل جرى صاحب همة يقوم بمثل هذه الأعمال طواعية واختياراً.

بهذه الطريقة، أزحنا الثلج، وفتحنا طريقاً، وخلال ثلاثة أيام أو أربعة، وصلنا من المكان الذي نزلنا به إلى كهف يطلق عليه اسم «خوال قوتي» في سفح «درب زرین». وكان ذلك اليوم يوم محنة. وغشيت رهبة الموت الجميع. ويسمى أهل المنطقة هذا الكهف وشقوق الجبل «خوال». ولما نزلنا عند الكهف، كان الثلج كثيفاً والطريق ضيقاً، والجياد تسير بصُعوبة في الطرق التي فتحناها وأزحنا عنها الثلج. واليوم في الشتاء قصير جداً، فوصل رجال المقدِّمة إلى الكهف عند النهار، واستمر وصول بقيتهم حتى المساء وحلول الظلام. ثم استقر كل واحد منهم حيث مكانه، وظل الكثير منهم فوق ظهور جيادهم إلى الصباح.

كان الكهف يبدو ضيقاً، وأنا أمامه أجرف الثلج، وهيأت لنفسي مكاناً أستند عليه.

وحفرت في الثلج حفرة تكفيني بعمق يصل إلى صدري. وصارت هذه الحفرة ملجأ يأويني من الريح. وآويت إليها، وكلما سألوني أن آوي إلى الكهف، كنت أمتنع وأحدث نفسي، أنه ليس من المروءة أو اللياقة أن أخلد إلى النوم في مكان دافئ، بينما الجميع عرضة للثلج والعواصف، أو أنهم أنا بالرفاهية، وهم يكابدون المشاق والمعاناة. فينبغي أن أعاني ما يعانون وأكابد ما يكابدون مهما كانت المشقة، وأن أحتمل ما يحتملون، وأصمد كما يصمدون، والمثل الفارسي يقول: إن الموت مع الأصدقاء عيد.

وآويت إلى الحفرة التي هيأتها لنفسي في هذه العاصفة الثلجية، واستمرت العاصفة إلى المغرب وأنا منكمش على نفسي، والثلج يتراكم فوق ظهري ورأسي وأذني حتى بلغ أربعة أصابع. وفي تلك الليلة، تجمدت أذناي. وعند المغرب فحسوا الكهف جيدا، ثم صاحوا بنا إن الكهف واسع جدا، ويكفينا جميعا فلما سمعته، نفضت الثلج من فوق، وآويت إلى الكهف، وناديت الأمراء الذين كانوا حوله، إذ المكان يتسع لأربعين أو خمسين رجلا، لينالوا قسطا من الراحة. وجاء كل واحد منهم بما لديه من طعام ولحم مطهي ومشوي، واحتمينا جميعا من البرد والعاصفة الثلجية، بمكان دافئ وآمن ومريح.

وسكنت العاصفة في اليوم التالي، وارتحلنا مبكرا، وظللنا نزح الثلج ونشق الطريق على نفس المنوال، ثم اعتلينا الربوة، وإذ بالطريق يصعد إلى أعلى الجبل ملتو غير واضح. (١٩٥أ) وكانوا يسمون هذا الجبل «كوتل زرين»، ونزلنا بطريق الوادي دون أن نصعد إلى أعلى. ولما بلغنا سفح الربوة كان الوقت قد تأخر جدا. وأمضينا الليلة في مدخل الوادي. وكانت تلك الليلة قارسة البرودة على نحو غير مألوف، وقضينا الليلة نكابد صنوف الألم والعناء. وتساقطت أطراف الرجال من شدة البرد في تلك الليلة، فمنهم من فقد ذراعه، ومنهم من فقد ساقه. فتجمد ساق "كبه"، وتجمدت يد سيوندوك التزكاني، كما تجمدت ساق آحي من شدة البرد.

ولما كنا نعرف أن الطريق غير واضحة لنا، فقد توكلنا على الله في اليوم التالي، واتجهنا صوب أسفل الوادي. ونزلنا من أماكن شديدة الانحدار مليئة بالجروف الهاوية. وفي الليل

خرجنا إلى مدخل الوادي. ولم يدر بخاطرنا أن شيخا طاعنا في السن يمكنه اجتياز هذا الدّرب المغطى بالثلوج. في هذا الفصل من السنة ولم يجلب بخاطر أحد أبدا أن يمر من هذا الدّرب. والحق أننا عانينا محنا كثيرة من فرط الثلوج. على أن هذه الثلوج الكثيفة ستؤدي بنا في نهاية الأمر إلى مَوْضِع نتحذه منزلا. ولولا هذا القدر من الثلوج، ما كان لأحد أن يجتاز مثل هذا الطريق المجهول على رأس جرف هاو شديد الانحدار. (١٩٥ب) فإذا لم يكن الثلج بهذه الكثافة، فرما تركنا الناس والخيول والإبل كلها في الجرف الذي اجتزنه أولا.

كل ما سيأتي من خير وشر، سيؤدي مع الحذر إلى خير العمل

الهجوم على الهزارة:

كان الوقت عصرا عِنْدَمَا هبطنا «وادي يكه»^(١). وقد علم أهل «يكه» بأمرنا بمجرد نزولنا الوادي. حيث كانت البيوت الدافئة، والأغنام السمينه، والعشب والعلف الجاف لجيادنا والخطب اللازم للتدفئة، كلها كثيرة متوفرة. وكانت البيوت الدافئة التي أويئنا إليها من الثلج والبرد، منجاة لنا من هذه المعاناة وهذا البلاء، كما أن هذا الخبز الوفير، والخراف السمان، وهذه الراحة أمر لا يعرف قيمته سوى من كابد ما كابدناه. لقد كانت راحة يعرفها فقط من قاسوا ما قاسيناه من مِحن.

وَعَاذَرْنَا «وادي يكه»، وقلوبنا فرحة وخواطرنا مطمئنة بعد أن أمضينا به يوما، وقطعنا من الطريق مَسَافَةً منزلين ثُمَّ نزلنا مرة ثانية. وفي اليوم التالي، كان يوم عيد الفطر. وبعد ذَلِكَ سرنا من أعلى «باميان»، مجتازين دَرْب «شپرتو»، ونزلنا عِنْد «چنكلک». وكان هزارة التُّرْكَان قد جاءوا بعشائرهم ومتاعهم لقضاء الشتاء على طريقنا هذا. ولم يكونوا يعلمون عن أمرنا شيئا. وَعَاذَرْنَا مكاننا في اليوم التالي، فلما وصلنا [إلى حيث يقيمون] سارعنا بالنزول بين خيامهم، وغنما قطعتين أو ثلاث مِنْهَا، فترك بقيتهم بيوتهم وقطعائهم، وولوا بأبنائهم على عجل، وفروا إلى الجبل. (١٩٦أ) وأبلغنا من في المَقْدِمَة أن فريقا من الهزارة انتصوا على مُقَدِّمَة الجُند، وأطلقوا عَلَيْهِم

(١) اسم وادي غرب باميان.

السهم، وسدوا عليهم الطريق. وما أن علمت بالأمر، حتى اتجهت من فوري إلى هناك. ورأيت أن لا مخرج هناك. ففريق من الهزارة، يطلقون السهم من فوق نتوء، وكانت الأحداث مكمّمة فوق بعضها. فأنشدت للفتيان أحثهم:

لما رأوا غبار العدو يعلو
وقفوا كأن على رؤوسهم الطير،
فأسرعت أطوى المكان إليهم،
أصبح هلموا، وأتقدمهم.
مرادى أن يحثوا الخطى،
ويسرعوا للقاء العدا.
تقدمت الجنود أحثهم،
ولكنهم قد أصموا الأذن.
وما كان لي أو للجواد من درع أو سلاح،
سوى قوس وسهم متاح.
وأقبلت والجمع في مكانهم ثابتون،
كان العدو نالهم فهم ميتون.
وامتطيت الجواد وانطلقت،
وسقته، والذرى اعتليت.
فمن تطلعوا إلى تقدموا،
أما الجبناء فتقهقروا،
أدركوني واعتلينا الجبال، وارتقينا الذرى
ولم نأبه بسهام العدا،
وتقدمنا بغير تهيب مشاة وركبانا،

وسهام العدو فوق الرؤوس منهالة،
 فلما رأونا غير آبهين،
 ولُّوا هاربين،
 وطرَدنا الهزارة، واعتلينا الجبل،
 وصار الكرب من نصيبهم والعار،
 وصاروا صيدا لنا كأنَّهم الغزال.
 فأصبنا منهم كل من بدا لنا،
 وأقتسمنا ما غنمنا من متاعهم وأغنماهم،
 وكسرنا شوكة الهزارة،
 وصار رجالُهم لنا عبيدا، وغلماهم،
 وسبينا منهم النساء وأولادهم.

وجمعتُ بعض الغنم من قطعان الهزارة. وسَلَّمْتُها إلى يارك طغائي. وتقدَّمتُ بنفسى.
 وقطعنا السهول والوديان، وسُقنا أمانا خيول الهزارة وأغنماهم، ونزلنا « لنكر تيمور بك ». .
 وقبضنا على أربعة عشر أو خمسة عشر من عصاة تركمان الهزارة، وكذا على عددٍ من قطاع
 الطرق. ودار بخلدى قتلهم عِنْدَمَا يَجِدُ بنا السَّير، فنذيقهم صنوف العذاب وألوان الانتقام
 ليكونوا عبرة لِكُلِّ العُصاة واللصوص. لكن قابلتُ قاسم بك في الطريقِ مصادفة (١١٩٧) وقد
 أظهرَ رَحمةً في غير مَوْضِعها، وأطلقَ سراحهم.

لا تزرع السُّنْثِيلَةَ في أرض بور، ولا تبدد الجهد والبذر فيها،

فُضِنَ المعروف في غير أهله، مثل الإساءة إلى الأخيار

وعندما نَهَبْنَا هؤلاء التُّرْكَمان الهزارة، سمعنا أن مُحَمَّدَ حُسَيْن ميرزادوغلت والسُّلْطان
 سنجر برلاس ضموا إليهم كل المغُول الذين في «كابل» وحاصروها وأعلنوا ميرزا خان سُلْطانا،
 وشاع بين النَّاس، أن بديع الزمان ومُظَفَّر ميرزا قبضا على السُّلْطان، وصعدا به قلعة خير الدين

المشهورة في «هَرَاة» والتي يسمونها الآن «آلا قورغان». وكان في قلعة «كابل» كل من الملا بابا پشَاغري، وخليفة، ومحب على القورجي، وأحمد يوسف، وأحمد قاسم وهم من القادة. وقد أحسنوا التصرف وأجادوا تحصين القلعة والسيطرة عليها وحفظها. ومن «لنكر تيمورك» أرسلنا للأمرء في «كابل» رسالة مع بيرقدار^(١) من رجال قاسم بك يدعى مُحَمَّد الأندجاني يخبرهم بمجيئنا. وقررنا إرسال مُحَمَّد الأندجاني ليلغهم أن نخرج من «دَرْب غوربند» ونهجم عليهم. وبعد أن نجتاز جبل منار، نشعل نارا هائلة علامة [على قدومنا]. وتشعلون بدوركم نارا هائلة فوق القصر القديم الذي هو الخزينة الآن، علامة على علمكم بمجيئنا. (١٩٧ب) وعندما نصل، نخرجون وتفعلون كل ما تقدرُونَ عَلَيْهِ بلا توان.

وفي اليوم التالي، تَحَرَّكْنَا مِنْ «لنكر تيمورك» ، ونزلنا عِنْدَ «اشتر شهر». ومن هُنَاكَ تَحَرَّكْنَا مبكرا. وقبل الظهر خرجنا من «دَرْب غوربند» ، ونزلنا عِنْدَ رَأْس الجسر. وروينا ظمأ الجياد ومنحناها قسط من الراحة، ثُمَّ تَحَرَّكْنَا مِنْ رَأْس الجسر وقت الظهر. ولم نر الثلج حَتَّى بلغنا «توتقاوول». وكلما ابتعدنا عنها كان الثلج يزداد. وكان البرد بين «ذمه يخشى» و«منار» قارسا، وَقَلَمَا عَيْنَا مِثْل هَذَا البرد. وَأَرْسَلْنَا أَحْمَد يساوول، وقرا أَحْمَد يورجي للأمرء الذين في «كابل» ليلغهم إِنَّا قَدْ جِئْنَا بِنَاء عَلَى الْقَرَار الذي اتخذناه، فاعلموا هَذَا واثبتوا.

واجتَرْنَا جِبل المنار ونزلنا بسفحه. وقد تبددت طاقتنا من شدة البرد، فَأَشْعَلْنَا النيران للتدفئة. والحق، أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَكَان إشعال النيران [المتفق عَلَيْهِ]؛ لَكِنَّا أَضْرَمْنَاهَا بَعْدَ أَنْ أَنْهَكَ الْبَرْدُ الْقَارِئَ قَوَانَا. وقبل الفجر، غادرنا منزلنا عِنْدَ سَفْحِ جِبلِ المنار، وكان الثلج فِي الطَّرِيقِ مِنَ الْجِبَلِ إِلَى «كابل» كَثِيفًا حَتَّى إِنَّهُ لَيَبْلُغُ سَاقَ الْجِيَادِ. وكان قاسيا للغاية. ومن شَدِّ عَنْ الطَّرِيقِ وَجَدَ مَشَقَّةَ كَبِيرَةٍ فِي السَّيْرِ. وكنا نتقدم فِي الطَّرِيقِ وَاحِدًا تَلُو الْآخَرِ، وَلِهَذَا بَلَّغْنَا «كابل» مَعَ صَلَاةِ الْفَرَضِ. (١١٩٨) وقبل بلوغنا بي بي ماهروى، ظهرت النَّارُ مُتَأَجِّجَةً مِنْ عِنْدِ الْحِصْنِ، فَفَهَمْنَا أَنَّهُمْ عِلِمُوا بِمَجِيئِنَا.

(١) وظيفة بمعنى حامل الراية.

لما دَتَوْنَا من جسرِ سَيِّدِ قاسم، أُرْسِلْنَا شيرِمْ طاغاي وِرِجَالِ المَيْمَنَةِ إلى رأسِ الجسر. أما [رِجَالِ] المَيْسَرَةِ والقلب فقد تقدموا من «طريق بابا لولي». وكانت ثمة حَدِيقَةٌ صغيرة على هيئة المرساة مكان حَدِيقَةِ خليفة، والتي أَبْتَنَاهَا أُلُغُ بِك، وقد صارت الْحَدِيقَةُ خاوية على عروشها، لكن مازال جِدَارُهَا قائماً. وفيها أقام ميرزا خان. بَيْنَمَا كان حُسَيْنُ ميرزا فِي باغٍ بهشت التي أَبْتَنَاهَا أُلُغُ بِك ميرزا. أما أنا فقد وصلت إلى الجبانة الواقعة على طريق «حَدِيقَةُ مولي بابا»، وإذا بمن تقدموا على عَجَلٍ وقد تراجعوا مشتتين. ومن تقدموا ودخلوا إلى حيث ميرزا خان، أربعة هم؛ سَيِّدُ قاسم الحاجب، وَقُبُرُ عليوقاسم بِك، وشيرْقُلي قراول مُغُول، والسُلْطَانُ أَمَّحَدُ مُغُول من جماعة شير قُلي. وبمجرد أن دخل هؤلاء الأربعة بغير تردد إلى حيث كان ميرزا خان، ارتفعت الجلبة، فامتطى ميرزا خان جواده، ولاذ بالفرار. وكان مُحَمَّدُ حُسَيْنُ الأخ الأصغر لأبو الحسن قور بِك، قد التحق بخدمة ميرزاخان (١٩٨ب) فضرب بسيفه شير قُلي أحد هؤلاء الأربعة، فأسقطه مِنْ فَوْقِ جواده، وما أَنْ هَمَّ بِقَطْعِ رَأْسِهِ، إِذْ بِهِ يَفَلَتْ مِنْهُ.

الأربعة، فأسقطه من فوق جواده، وما أن لم يسبح رجلاً إلى الأمام حتى سقط على ظهره، ولما انهالت ضربات السيوف والسهم على هؤلاء الأربعة وجرحوا، لحقوا بنا حيث كنا في الموضع المار ذكره. وأنحشر الفُرسان في هذه الطريق الضيقة. فلا هم قدروا على التقدم إلى الأمام، أو الرجوع إلى الوراء. فقلت للفتية القريبين مني انزلوا من فوق الجياد واهجموا. فنزل دوست ناصر، والخوجه مُحَمَّد علي الكتابدار، وبابا شيرزاد، وشاه محمود وعدد من الفتية، وأطلقوا السهام وهم يتقدمون سيرا على الأقدام. فلاذ العدو بالفرار. وكنا نرقب أولئك الذين في الحِصن، لكنهم لم يَسْتَطِيعُوا أَنْ يدركوا القتال. وبعد أن طردنا العدو من مكانه، بدأوا يتوافدون ركضا مثاني ووحدانا. ولم أكن قد دخلت بعد «حَدِيْقَة چارباغ» حيث يقم ميرزاخان. ومن بين من في الحِصن جاء أَحْمَد يوسف، وسَيِّد يوسف. فدخلنا بصحبتهِم الحَدِيْقَة التي كان فيها ميرزاخان. لَكِنَّهُ كان قد وليَّ هاربا. فَخَرَجْتُ من فوري وأحمد يوسف ورأيي. وفجأة دخل دوست سريلي بياده من باب «حَدِيْقَة چارباغ»، وقد صارت له مكانة لما أبداه من شجاعة أثناء وجودنا في «كابل»، ونال رتبة قوتوال ليق [أي حراسة القلعة]، وتقدم ناحيتي شاهرا

سيفه. وكنتُ أرتدى الدرع، لكنني لم أكن قد ربطت حزامه بعد (١١٩٩) كما أني لم أضع الخوذة فوق رأسي. فصحتُ مرارا ما هَذَا يا دوست، ما هَذَا يا دوست، كذا صاح أحمد يوسف. ولا أعرفُ المعالجتى شدة البرد والثلج، أم بسبب كرب النزال، فقد تلقيتُ بيدي العارية ضربة من السيف بدون وجل. لكنها وبناية الله لم تترك أدنى أثر أو خدش.

مهما صالت السيوف في الدنيا وجالت، فلن تقطع عرقا إلا بإذن الله.

وتلوْتُ هَذَا الدعاء، وكان له أثره في أن دفع الله العظيم عنى هَذَا الكرب، ورفع ما تلاه من بلاء:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. وَمَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ غَيْرِي، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، إِنَّكَ أَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

وخرَجْتُ من هُنَاكَ، وقصدْتُ «حَدِيقَةَ باغ بهشت» حيث يقيم مُحَمَّدُ حُسَيْنُ ميرزا. فوجدنا أن مُحَمَّدَ حُسَيْنَ ميرزا قد هَرَبَ من هُنَاكَ واختبأ. وكان سبعة أو ثمانية رجال من أصحاب السهام والأقواس يَحْتَبِثُونَ أسفل الجِدَارِ المنقُصِ لِلْحَدِيقَةِ التي كان فيها مُحَمَّدُ حُسَيْنُ ميرزا، فاندفعْتُ صوبهم بجوادي، (١٩٩ب) فلاذوا بالفرار دون أدنى مقاومة. فأسرعتُ في إثرهم، وأدركْتُ أحدهم، وضربتُه بسييفي فتدحرج حَتَّى ظننتُ أن رأسه قد طارت مِنْ فَوْقِ كتفيه. وتجاوزته، وربما كان تَوَلَّى كوكلُداش أخو ميرزا خان من الرضاع. وقد أصابه السيف في كتفه. وعندما بلغتُ مشارف ديار مُحَمَّدَ حُسَيْنَ ميرزا، سَحَبَ أَحَدُ الْمُغُولِ قَوْسَهُ فِي اتِّجَاهِ وَجْهِ مِنْ فَوْقِ سَطْحِ أَحَدِ الْبُيُوتِ وَمِنْ مَسَافَةِ قَرِيبَةٍ جِدَا. وكان مِنْ رِجَالِي، وكنتُ أعرفه. فأخذوا يصيحون من اليمن والشمال، يا هَذَا، إنه السُّلْطَان. لَكِنَّهُ أَطْلَقَ سَهْمَهُ وَهَرَبَ. وكان قد

سبق السيف العذل. فأمر [ميرزاخان] وقواده منهم من هرب، ومنهم من وقع في أيدينا، فعلى من يطلق السهم في هذا المحل!! وبينا نحن هناك، أمسكوا سنجر ميرزا، وجاءوا به مربوطا من رقبته. وكنت قد أكرمته، وأحسنْتُ عليه بمقاطعة نينكنهار. وكان شريكا معهم في هذه الفتنة. فصاح وهو يرتعد من الخوف ما ذنبى أنا!.

فقلتُ له: لقد تحالفت مع هذه الجماعة، وأنت واحد من كبار من خططوا لهذا [الأمر]، وهل هناك ذنب أكبر من هذا. ولكونه ابن أخت البيجوم شاه أم خالي الخان، قلتُ له: كفاك تذلا، فلن تموت.

وأرسلتُ أحمد قاسم كهبر وهو أحد ألقواد الذين كانوا في الحصن، مع عدد من الفتية (١٢٠٠) في أعقاب ميرزاخان.

أقامت [البيجوم] شاه والخانم^(١) الخيام بجانب [حديقة] «باغ بهشت» هذه، وأقامتا هناك. فغادرتُ الحديقة وتوجهت لزيارتها.

كان أهل المدينة وعددٌ من العامة مشغولين بالقبض على الرجال الموجودين هنا وهناك، ونهب متاعهم. فتصدى لهم الرجال وطردهم كلهم. وكانت البيجوم شاه والخانم تقيمان في إحدى الخيام. فترجل الخان من فوق جواده كسابق عهده، وتقدم سيرا على قدميه، واستقبلني بأدب وتعظيم. وكانت البيجوم شاه والخانم في شدة الاضطراب والانفعال، وقد أطرقتا برأسيهما من الخجل. فليس هناك ما يمكن أن تعتذرا به عذرا معقولا، فضلا عن أن تبادرا بالسؤال عن الأحوال بطريقة ودودة. ولم أكن أرغب في أن أفكر في تحالفها [ضدى] مع جماعة عتسة كتلك الجماعة. لكن الآخرين ليسوا هم الرجال الذين يخالفون البيجوم شاه والخانم، ولا يصغون لكلماتها.

(١) جاء في فهارس الترجمة التركية أن المقصود منها مهر نكار خانم البنت الكبرى ليونس خان وزوجة أحمد ميرزا، وخالة يابر. لكن نتبين من سياق النص أنها سلطان نكار خانم ابنة يونس خان والبيجوم شاه، وزوجة محمود ميرزا وأم ويس ميرزا.

أما ميرزا خان حفيد البيجوم شاه، فكان يرافقها ليلَ نهارٍ. فإن لم تكن متفقة معهم فيما يفكرون، لما تركوا لها ميرزا خان، وكان يمكن أن يقبضوا عليه.

شكوى بابر من ذوي القربى:

كم من مرة عاندني زمانى، وفقدت ملكى وعرشى، وتجردت من جندي ورجالي ولجأت إليهم. (٢٠٠ب) كما ذهبت إليهم أُمي أيضا. لكن لم نر منهم أبدا أي رعاية أو شفقة. وكانت سلطان نكار خانم والدة أخي الصغير ميرزا خان، لها ولاية غنية عامرة، أما أنا وأُمي، فإنه ناهيك عن الولاية، لم يكن لدينا ولا حتى قرية أو بضعة مهاجع. أليست أُمي ابنة يونس خان! ألسْتُ أنا حفيده! وكنتُ أفعل كل ما في وسعي تجاه كل من لجأ إلي من هذه الأسرة، فكنتُ أعامله حسبما تقتضيه الأخوة والشهامة. ولا سيما انى عِنْدَمَا نزلت البيجوم شاه عندنا، وهبتها «لَمَغَان»، وهي من أحسن بقاع «كابل»، ولم أقصر في معاملتها معاملة الابن [أُمه]، ولم أقصر أبدا في خدمتها. وعندما لجأ إلي السلطان سعيد خان، سلطان «كاشغر»، وجاء سيرا على قدميه ومعه خمسة أو ستة رجال غرارة، أنزلته منزلة الأخ الصغير، ووهبت له مقاطعة «مندراور» من مقاطعات «لَمَغَان». وعندما قبض الشاه اسماعيل على شيتاني خان في «مَرُو»، انتقلت إلى «قُنْدُز»، عِنْدَيْد، تعلقت بي آمال أهل ولاية «أُنْدِجان»، فبعضهم طردوا ولاتهم، وبعضهم أغلقوا أماكنهم وأرسلوا إلى رسولا. وجعلت كل رجالي وخدمتي، طوعا أمرا السلطان سعيد خان، ووهبته ولاية «أُنْدِجان» مسقط رأسي. وأرسلته إلى هناك، وأعلنته خانا. هذا وإلى الآن، فإننى أتلف مع كل من لجأ إلى من هذه الأسرة وكأنه أخ شقيق لي بلا أدنى كلفة. لاسيما وأن جين تيمور سلطان، وايسن تيمور سلطان، و توخته بوغه سلطان، (١٢٠١) وبابا سلطان، مازالوا في صحبتي إلى الآن. وأعاملهم كلهم أفضل من معاملة الإخوة الأشقاء، وأظهر لهم الرعاية والمودة. ولا أقصد من تدوين هذا، بث الشكوى، إنما الصدع بالحق؛ ولا أبغ منه رفع قدرى، ولكن تجلية الأمور. ولأننى ألزمت نفسي بتدوين الحق في كل كلمة وكل أمر، ولا غزو إنه إذا بلغنى شيء كان فيه مدح أو قدح في الآباء أو الإخوة الكبار ذكرته، وإذا بدا تقصير أو

مزية أيا ما كانت في الأقارب أو الأبعد دونه. فالتمس العذر من الناظر في كتابي هذا، وأسأل السامعين عدم التعريض.

مقتل مُحَمَّد حُسَيْن ميرزا:

ورحلنا إلى «چارباغ» حيث يُقيم ميرزا خان، وأرسلنا رسائل الفتح إلى الولايات والعشائر والقبائل. وبعد ذلك امتطيت الجواد واتجهت إلى الحصن الداخلي. كان مُحَمَّد حُسَيْن ميرزا قد ولّى هاربا من الخوف، ودخل غرفة بسط الخاتم، وربط نفسه بين حوائجها. وكلفنا ميرزا ديوان وآخرين ممن كانوا في القلعة بالتفتيش في هذه البيوت عن مُحَمَّد حُسَيْن ميرزا ومريم ديوان. فذهبوا إلى باب الخاتم، وتلفظوا ببعض الألفاظ الخشنة التي فيها سوء أدب، واحضاره. فذهبوا إلى باب الخاتم، وتلفظوا ببعض الألفاظ الخشنة التي فيها سوء أدب، (٢٠١ب) وفي نهاية الأمر، عثروا على مُحَمَّد حُسَيْن ميرزا داخل غرفة البسط الخاصة بالخاتم، وأتوا به إلينا في الحصن.

وكسابق عهدي، أظهرت له الاحترام، فنهضت من مكاني، ولم أقابله بجفاء. ولو أنني مزقته إربا لأفعاله الشنيعة، ومشاركته في هذه الفتنة، لكنت مُحِقًا، ولاستحق كل صنوف العذاب والعقاب. لكنني أطلقت سراحه لما بيننا من قرابة، ولكونه أحد أبناء خالتي خوينكار خانم، ولهذه القرابة حقوقها. لكن الرجل الجاحد، عديم المروءة، نسي تماما المعروف الذي أسديته إليه بالعفو عنه وأنتى وهبته حياته، وراح يفترى علينا ويشكونا إلى شيباق خان، وسرعان ما نال جزاءه ومات مقتولا بيد شيباق خان نفسه.

دع للقدر أمر من يسيئ إليك فهو كفيل بالثأر لك

القبض على ميرزا خان:

أما أحمد قاسم خان ومن أرسلناهم وراء ميرزاخان، فقد أدركوه في تلال قارغة بولاق، فعجز عن الفرار وعن المقاومة، وأتوا به مقبوضا عليه. (١٢٠٢أ) وكنت أجلس في الإيوان الكائن شمال الديوان القديم، فدعوته أن يأتي لتبادل الحديث،

فانحنى تعظيماً لنا، ومن فرط اضطرابه، تعثر في سيره مرتين قبل أن يمثّل بين أيدينا. وبعد اللقاء، جلس إلى جوارى، وروّخت عنه، وأتوا لنا بالشراب. ولكي أبدّد مخاوفه شرباً قبله، ثمّ ناولته ليشرب. وكان الخوف والتردد يستبد بالفُرسان والمُخول والچغتائين الذين ساندوا ميرزا خان. ومن باب الاحتياط، أمرت أن يظل ميرزا خان في منزل أختي الكبيرة لبضعة أيّام. وبدا من غير المناسب بقاء ميرزا خان في «كابل» بسبب الخوف والتردد الذي مازال بين القبائل والأقوام التي ذكرناها، لذلك سمحنا له بعد بضعة أيّام بالذهاب إلى «خراسان».

وبعد أن سمحنا لهم بالانصراف، ذهبنا للتفرج على «باران» و«چاشتوبه» وسفح «كَلَبَهَار». والربيع في مراعى «باران» وصحراء «چاشتوبه» وسفح «كَلَبَهَار»، غاية في الجمال. وهي فائقة الخضرة قياساً بغيرها من مناطق ولاية «كابل» وتفوقها جميعاً. حيث تتفتح بها أنواع مختلفة من زهور الأقحوان. وقد أمرتهم ذات مرة بإحصاء أنواعها، فوجدوا منها ثلاثة وأربعين نوعاً مختلفاً. وقد قيل في وصف هذه الأماكن:

إن «كابل»، وخاصة مراعى باران وكَلَبَهَار،

تصبح في الربيع جنة من الخضرة والأزهار

وقد أكملت هذا الغزل أثناء تجوالنا هناك:

قلبي، مثل برعم زهرة (٢٠٢) الدم فيه طبقة فوق أخرى

محال أن يتفتح وإن مر عليه مائة ألف ربيع

والحق كما قلنا وكتبنا في التعريف بولايات «كابل» و«عزّة»، أنه قلماً يتوفر مكان مثل هذه الأماكن في زمن ربيعها، وصيد طيورها.

هزعة ناصر ميرزا:

وفي هذه السنة، غضب مُحَمّد القورچي، ومبارك شاه، وزبير، وچهانكير، وهم من أمراء «بَدَخْشان»، من مسلك ناصر ميرزا ورجاله ومعاملتهم، وبلغ الأمر حدّ العداوة. واتفقوا

كثيهم فيما بينهم على سوق الجُند، وأن يجتمع الفرسان والمشاة في الوادي الواقع ناحية يفتل وراغ من نهر كوكچه، ويجمعوا صفوفهم هناك، ويعتلون الرُّبا قريبا من «خَمْچان»^(١).

أما ناصر ميرزا ومن معه من فتيان غير مجربين، فقد اندفعوا دون إعمال فكرٍ أو ترقٍ، واعتلوا الرُّبا، وتحاربوا معهم. ولو هجم [هؤلاء] عليهم بخيلهم مرة أو مرتين في مثل هذه الأرض الوعرة، وبمثل هذا الحشد من الجُند، فسوف يسحقونهم ولن يستطع أحد منهم الفرار. وقد كان كذلك إذ انتهى الأمر بأن لاذوا بالفرار مُدبرين. وهَزَمَ القادمون من «بَدَخْشان» ناصر ميرزا، ونهبوا أتباعه ومن ينتسبون إليه. وجاء ناصر ميرزا ومن معه محزومين منهوبين إلى «كيلاكي» ونهبوا طريق «اشكش» و«نارين» قاصدا طريق «آب دره»، سيرا في اتجاه أعلى «قيزيل سو». عبر طريق «دَرْب شيرتو»، حتَّى بلغ «كابل» ومعه ستين أو سبعين من رجاله المنهوبين العراة واجتاز «دَرْب شيرتو»، حتَّى بلغ «كابل» ومعه ستين أو سبعين من رجاله المنهوبين العراة الجوعى. ومن الأقدار الربانية العجيبة، أنه قبل عامين أو ثلاثة أعوام، قَهَزَ ناصر ميرزا كل القبائل والعشائر، وساقهم وكأنهم أعداء له، وخرج من «كابل» قاصدا «بَدَخْشان». وحقق شيئا من مراده، فخرّب حصونهم ووديانهم. والآن أصبح مطأطأ الرأس خجلا مما فعله من قبل، متأثرا محزونا من فراره. أما أنا فلم أعامله أبدا بهذه الفظاظة. وتحدثت إليه بلطف، وفرجت عنه كريمة.

(١) في الجنوب الشرقي من قندوز.

وقائع سنة ثلاث عشرة وتسعمائة^(١)

الهجوم على الأفغان الغليين^(٢):

تَحَرَّكْنَا مِنْ «كَابُل» لِمَهَاجَةِ الْغَلِيِّينَ. فَلَمَّا وَصَلْنَا «سَرْدَه»، عَلِمْنَا أَنَّ [قَبَائِلَ] الْمَهْمَنْدِ^(٣) الْمُتَجَمِّعَةِ فِي مَشْتٍ وَسِيكَانِهِ عَلَى مَسَافَةِ فَرْسَخٍ مِنْ «سَرْدَه»، فِي غَفْلَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ. وَكَانَ كُلُّ الْأَمْراءِ وَالْفَتَيَانِ يَجْبِذُونَ مَهَاجَتَهُمْ. فَقُلْتُ لَهُمْ: أَمِنَ الصَّوَابُ أَنْ نَهَاجِمَ أَهْلَنَا وَنَرْجِعَ بَدَلًا مِنْ أَنْ نَبْلُغَ الْهَدَفَ الَّذِي تَحَرَّكْنَا مِنْ أَجْلِهِ، إِنْ هَذَا لِمُسْتَحِيلٍ.

وَتَحَرَّكْنَا مِنْ «سَرْدَه»، وَاجْتَرْنَا وَادِي «كَتَه وَاز» تَحْتَ جَنَحِ الظَّلَامِ. وَفِي هَذِهِ الظُّلْمَةِ الْحَالِكَةِ، بَدَتْ لَنَا الْأَرْضُ مُسْتَوِيَةً تَمَامًا، لَيْسَ فِيهَا جَبَلٌ وَلَا رُبُوعٌ. وَلَا يَبْدُو فِي الطَّرِيقِ مَعَالِمٌ أَوْ أَثَرٌ. وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ إِرْشَادَنَا. وَفِي النِّهَايَةِ تَوَلَّيْتُ أَنَا مَحْمَةً الدَّلِيلِ. فَقَدْ سَبَقَ لِي دُخُولُ هَذِهِ النَّاحِيَةِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ.

وَتَحَرَّكْنَا وَقَدْ اتَّخَذْتُ النِّجْمَ الْقُطْبِيَّ عَنْ يَمِينِنَا دَلِيلًا لِي. وَبِمَشِيئَةِ اللَّهِ، وَصَلْنَا رَأْسًا إِلَى مَرَجٍ قِيَاقَتُو، وَ«أَوْلَا بَه تَو» حَيْثُ يَقِيمُ الْغَلِيُّونَ [سَكَانَ جِبَالٍ] «خَوْجَه إِسْمَاعِيلَ»^(٤). وَيُخْرِجُ مِنْ هَذَا الْمَرَجِ الصَّغِيرِ طَرِيقًا. فَزَلْنَا الْمَرَجَ، وَغَفَوْنَا نَحْنُ وَخِيُولُنَا لِفَتْرَةٍ. (٢٠٣ب) وَبَعْدَ قِسْطٍ مِنَ الرَّاحَةِ اسْتَأْنَفْنَا التَّحْرُكَ مَعَ بَزْوِغِ الْفَجْرِ؛ وَأَشْرَقَتِ الشَّمْسُ، فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ هَذِهِ الرُّبَى وَالْوُدْيَانِ إِلَى السَّهْلِ، بَدَا لَنَا غَبَارُ الْغَلِيِّينَ أَوْ دَخَانِهِمْ. وَلَعَلَّهُ بَدَافِعُ مِنَ الزَّهْوِ بِالنَّفْسِ أَوْ حِمَاسَةِ الشَّبَابِ، إِذْ بِالْجُنُودِ كُلِّهِمْ يَتَأَهَّبُونَ لِلْمَهْجُومِ عَلَيْهِمْ. فَأَغَارُوا عَلَيْهِمْ لَفَرْسَخٍ أَوْ اثْنَيْنِ، وَأَمْطَرُوا رِجَالَهُمْ وَجِيَادَهُمْ رَمِيًا بِالسَّهَامِ، وَفَكَّرْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ مِنَ الْعَسِيرِ كَبْحُ جَمَاحٍ خَمْسَةٌ أَوْ سِتَّةٌ آلَافٍ مِنَ الْجُنُودِ الْمَهَاجِمِينَ الْمُتَحَمِّسِينَ، لَكِنْ قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ هَذَا الْجُنْدُ. وَتَقَدَّمْنَا، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا عَلَى مَسَافَةِ فَرْسَخٍ،

(١) ١٣ مايو ١٥٠٧ - ٢ مايو ١٥٠٨.

(٢) الغلييون هم واحدة من القبائل الأفغانية.

(٣) المهمندهم أكبر تجمع للقبائل الأفغانية المهاجرة المقيمة في ولاية كابل.

(٤) جبال في الجنوب الشرقي من كابل.

ظهر لنا غبار الأفغان، فأعدنا الكرة عليهم. وفي هذه الغارة استولينا على الكثير من أغنامهم. ولم يسبق لنا في أي غارة من الغارات أن تم الاستيلاء على مثل هذا العدد الكبير من الغنم. وجمعنا الغنائم، ثم نزلنا بمكان. وجاء الأفغان جماعات واحدة تلو أخرى، ونزلوا الوادي، وأخذوا يستدرجوننا للقتال. فتصدى بعض الأمراء الخوآص للمجموعة الأولى منهم، وقبضوا عليهم كلهم وقتلوه. وتصدى ناصر ميرزا لمجموعة أخرى وذبحهم كلهم. وكومنا جهاجم الأفغان فصارت كالمنازة. وأصيب دوست بياده قوتوال بسهم في قدمه، ومات عند وصولنا كابل. غادرنا [جبال] « خوجه إسماعيل » فبلغنا « اولابه تو ». ونزلنا هناك. وأصدرنا الأوامر إلى بعض الأمراء والخوآص، بإحضار خمس الغنائم على أدق ما يكون. واحتراما لقاسم بك وبعض الآخرين لم نأخذ هذا الخمس. (١٢٠٤) وبلغ الخمس الذي تم تدوينه في الدفاتر ستة عشر ألف رأس من الغنم. وهي تمثل خمس ثمانين ألف رأس. فإذا أضيف إليها ما نَقَّ من غيرها وما لم يوضع في الاعتبار، فإنها تصل إلى مائة ألف رأس حتما.

الصيد في كَتَوَاذ:

وفي اليوم التالي، تحرَّكنا من هذا المكان، ونصبنا حلقة للصيد في « وادي كَتَوَاذ »، ودائما تكون الغزلان والحُمُر الوحشية سمينة ووفيرة في هذا الوادي. وقد وقع في تلك الحلقة كثير منها. واصطادوا منها الكثير. وأثناء القنص، تعقبتُ واحدا من الحُمُر الوحشية، فلما صرْتُ على مقربة منه، أطلقتُ سهما ثم تلوته بآخر، لكنها لم تكف للإيقاع به، ولم تنهكه، لكن الجروح التي أحدثها السهمان أبطأت حركته. ولكزتُ جوادي، ودنوتُ من رأسه على مهل، وأطلقتُ سهما^(١) على رقبتة خلف أذنيه تماما، فعلق السهم برقبته وقفز هاربا. وكاد أن يرفس سرج جوادي بساقيه الخلفيتين. فبترتها بسيفي. وكان حمارا وحشيا سمينا جدا. وحافره يقل قليلا عن شبر الإنسان، وتعجب شيريم طغاي وبعض من رأوا الغزال المغولي وقالوا أنهم نادرا ما رأوا

(١) جاءت في التركية، ضربته بالسيف

غزلا [أو حمارا وحشيا] سمينا بهذا الشكل في مُغولستان. وفي هَذَا اليوم اصطدث حمارا وحشيا آخر. وعامة ما تم اصياده في ذَلِكَ اليوم هو من الغزلان والحُمُر الوحشية السمينة. لكن ليس من بينها حمارا وحشيا [سمينا] كالذي اصطدته. ورجعنا مِنْ هَذِهِ الغارة إلى «كابل».

تحرك شَيْبَاق خان إلى خُرَاسان:

وفي نهاية السَنَةِ الماضية، ساق شَيْبَاق خان الجُنْد من «سَمَرْقَنْد» للاستيلاء على «خُرَاسان». (٢٠٤ب) وكانت «اندخود» في يد شاه منصور بخشي، وهو نذلٌ جاحدٌ. فأرسل الرِّجَال إلى شَيْبَاق خان يستعجل مجيئه، ويطلب مِنْهُ هَذَا النذل أن يرسل له رجلا عِنْدَمَا يصل إلى جوار «اندخود». ووثق في الأُزْبِك واتخذ زينته، ووضع لحية الريش على رأسه، وأخذ الهدايا. فلما التقى بالأُزْبِك، انقضوا عَلَيْهِ من كل صوبٍ وَحَدَبٍ، ونهبوا هَذَا الوضع وهداياهم ورجاله.

وكان بديع الزمان ميرزا ومُظَفَّر ميرزا، ومُحَمَّد بُرْنَدُق برلاس، و ذو النون أرغون يعسكرون بِجُنُودهم في نواحي «باباخاكي»^(١)، وقد استعدوا إما للقتال أو بتحسين القلعة. وكانا يقيمون هُنَاكَ في وضعٍ محيرٍ دون أن يستقروا على أمرٍ قط، أو يتيقنوا حازمين أمرهم ماذا هم فاعلون. فقال مُحَمَّد بُرْنَدُق وهو رجل خبير، وأحسن القول إنه: ينبغي أن أقوم و مُظَفَّر ميرزا بتحسين قلعة «هَرَاة»، وأن يذهب بديع الزمان ميرزا وذو النون بك إلى الجبال المحيطة بها والمجاورة لها، ولينضم إليهما السُلْطَان علي أرغون من «سيستان»، وشاه بك ومُقيم من «قَنْدَهَار» زمينداور بِجُنُودهم، وليجمعوا أيضا كل جُنُود الهزارة والنكديريين^(٢)، ويتحركوا بكامل استعداداتهم. وكما أن مجيئ العدو إلى الجبال أمر مشكل، فإنه أيضا لن يَسْتَطِيع مهاجمة القلعة خشية بأس الجُنُود الذين بخارجها. وجاءت الفكرة في محلها تماما.

(١) هو مكان مصيف السلاطين، ويقع على مَسَافَةِ ١٢ فرسخ شرق.

(٢) نكديري قبيلة تسكن جبال عَزْنَة.

والحق، أن ذو النون أرغون رجلٌ جَسورٌ لَكِنَّهُ بَخِيلٌ طماع، وغبى مجنون، لا عقل له ولا تدبير. وفي غضون ذلك، كان الأخوان الكبير والصغير^(١) يحكمان شركة في «هَرة». وكان [ذو النون] كما ذكرتُ من قبل حاجبا لبديع الزمان ميرزا. ولطمعِهِ لم يرص بقاء مُحَمَّد بُرندُق في المدينة [هَرة] وفكر أن يظفر بها. لَكِنَّهُ ما كان جديرا بهذا. وهل أدل على غبائِهِ وجُنُونِهِ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا، حَتَّى إِنَّهُ صَدَقَ كَذِبَ بعض المحتالين والمنافقين وإطرائِهِم، فصار مُهاناً وخطاً من قَدَرِهِ. وتفصيل ذلك على النحو التالي:

إنه عِنْدَمَا عَلَا قَدْرُهُ، وارتفعت مكانتُهُ في «هَرة»، جاءهُ بعضُ الشيوخ وقالوا له: لقد اتصل بنا القطبُ وقد أطلقَ عليك لقب هَزْرُ الله. و[أبلغنا] إنك ستَهْزِمُ الأُتُوكَ. فَصَدَقَ قَوْلُهُمْ هَذَا، وَعَلَّقَ خِرْقَةً فِي عُنُقِهِ، وشكر الله. فانزعج مُحَمَّد بُرندُق، واهتمَّ بِتَحْصِينِ القَلْعَةِ ولوازم الحرب، حَتَّى إِذَا جَاءَهُ العَسَسُ والطلائعُ بخبرِ مَجيئِ العدو، قامَ بِترتيبِ الصفوفِ وتنسيقها للحرب.

وفي شهرِ المحرم، اجتازَ شَيْبَاقُ خان «مُرغاب»، فلما اقترَبَ (٢٠٥ب) مِنْ «سيركاي»^(٢)، وعلم الميرزاوات بمجيئِهِ، انفرط عقدهم وأسقط في يدهم، فلم يتمكنوا مِنْ جمع جُنُودِهِم أو ترتيب صفوفِهِم. ولاذ كل منهم بالفرار. أما ذو النون أرغون، فقد صدق ما قيل له، وظل في قرا رباط مع مائة أو مائة وخمسين رجلا لمواجهة أربعين أو خمسين ألفا مِنْ الأُتُوكَ. فلما اقْتَرَبَتْ جحافل العدو، سار إليهم، فقبضوا عَلَيْهِ وأطاحوا برأسه.

وكانت أمهاتُ الأمراء وأخواتُهُم الكبار والصغار، وزوجاتُهُم، وخزائنُهُم كلها في قلعة اختيار الدين المشهورة باسم آلا قورغان، فكان الميرزاوات يذهبون إلى المدينة في الليل، ويغفون على ظهور الخيل حَتَّى منتصفِ الليل ثُمَّ يغادرون المدينة في وقتِ السحر، وقد غاب عنهم أن يحصنوا القَلْعَةَ الداخلية. فتركوا أمهاتِهِم وأخواتَهُم الكبار والصغار وصبيانَهُم وذرائعَهُم [في

(١) يقصد بديع الزمان ميرزا ومظفر حسين ميرزا.

(٢) في خراسان.

القلعة]، في هذا الوقت العصيب بلا حماية، ليقعوا أسرى في يد الأُتُك، ويلوذوا هم بالفرار. وكانت زوجات السلطان حُسَيْن ميرزا وعلى رأسهن البيجوم بَاتِنْدَه سُلْطَان، والبيجوم خديجة، وكل زوجات بديع الزمان ميرزا ومُظَلَّر ميرزا وأبنائهن، والخزانة وكل المتاع في [قلعة] «آلا قورغان». ولم يحصنوا القلعة الداخلية كما ينبغي. كما أن الفتية الذين أرسلوا إلى القلعة للمساعدة، لم يكونوا قد بلغوها بعد. وهَرَبَ عاشق مُحَمَّد ارغون الأخ الصغير لمزيد بك من هُناكَ، وجاء سيرا على قدميه، ودخل القلعة (١٢٠٦) وكان فيها علي خان بن أمير عُمَر، والشَّيْخ مُحَمَّد عبد الله بكاول، وميرزا بك كيخسروي، وميرزا قور ديوان.

وبعد مجيء شَيْبَاق خان بثلاثة أَيَّام، اتفق شيخ الإسلام والأعيان، وتعاهدوا فيما بينهم، وذهبوا بمفاتيح القلعة الخارجية إلى شَيْبَاق خان. وقد دافع عاشق مُحَمَّد هَذَا عن القلعة خمسة عشر أو ستة عشر يوماً. ثُمَّ نَقَب [الأُتُك] جِدَار القلعة من الخارج من ناحية «آتا بازارى»، ونسفوا أحد أبراجها، ففزع من بداخلها، وعجزوا عن الدفاع عنها، واستسلموا.

شَيْبَاق خان في هَرَاة:

ولما استولى شَيْبَاق خان على «هَرَاة» لم يَسِئ معاملته عائلات هؤلاء السلاطين فحسب، بل أساء معاملته كافة النَّاس. فساءت سمعة هَذَا الجلف الجاهل، في هذه الدنيا الفانية. ومن جملة الأفعال والأعمال غير المسبوقة التي أتى بها شَيْبَاق خان في «هَرَاة»، أنه من أَجْلِ هذه الدنيا الفانية، أعطى البيجوم خديجة لَدَيْكَ الوضیع شاه منصور بخشى، فأذاقها العذاب ألوانا. وسلم عالما عزيزا مثل الشَّيْخ بوران إلى أحد رِجَاله هو عبد الوهاب مُغُول، وسلم كل واحد من أبنائه إلى شخص مختلف. وترك أمر كل أَرْبَاب الشعر وأصحاب الذوق إلى المُلَّا بنائي. وفي هَذَا قَال أحد الظرفاء هذه القطعة التي نالت شهرة:

مُنْذُ الْيَوْم لَنْ يَرَى الْذَهَبَ

شَاعِرٌ سِوَى عَبْدِ اللَّهِ كِيرْخَر

لَنْ بِنَائِي يَرْجُو أَنْ يَنَالَ مِنَ الشَّعْرِ الذَّهَبَ

لكن لن يناله أحد سوى كيرخر^(١)

وفور أخذه «هَرة»، تَزَوَّجَ مِنْ خَازِنَده خانم زوجة مُظَفَّرِ مِيرزا، ولم ينتظر أن تُكْمِلَ عِدَّتَها. وألقى وهو الجاهل دروساً في التفسير على القاضي اختيار ومحمود مير يوسف، وهما من كبار العلماء الصوفية في «هَرة». كما عمل تصويبات على كتابة المَلّا سُلطان علي مشهدي ورسوم بهزاد منصور. وكان ينظم أبياتاً لا ذوق فيها في بضعة أيام، ويأمرُ بقراءتها على المنابر. ويُعلّقُها في الأسواق، لينال إطراء الناس في المدينة. والحق، إنه يستيقظ مبكراً، ولا يترك الصلوات الخمس، ويجيدُ عِلْمَ القراءات. لكن كثيراً ما تُصدر عنه أقوالٌ وأفعالٌ كهذه تتصف بالجنون والغباء والسفه والكفر.

وعَقَّبَ أَخَذَ «هَرة» بما يناهز عشرة أو خمسة عشر يوماً، جاء من «كهستان» إلى «بول سالار»، وأرسل مَنْ معه مِنْ جند بقيادة ابن أخيه تيمور سُلطان، ومُحَمَّد عبيد خان لحرب ابو المحسن ميرزا [واخيه] كييك ميرزا^(٢) في «مَشْهَد»، وكانا في غفلة من أمرهما. فلما سمعا بمجيء هؤلاء الجُند، ترددا بين أمرين، فتارة يفكران في تحصين القلعة، وتارة أخرى في سرعة السَّير إلى شَيْتاق خان، وكانت فكرة جيدة جداً، لكنهما لم يحسما أمرهما ويستقرا على قرار بعينه. في حين حث تيمور سُلطان وعبيد سُلطان السَّير، فأدركاهما بسرعة.

كما نَظَّم الميرزاوان قواتهما وخرجا لَهم، وسرعان ما قبضا على ابو المحسن ميرزا (١٢٠٧) وأخذاه. وهاجم كييك ميرزا بعض رجال [تيمور سُلطان، ومُحَمَّد عبيد خان] عدوى أخيه الأكبر، فوقع في قبضتهما، وبذا قُبِضَ على الأخوين. وعندما التقى الأخوان، تعانقا وقَبَّلَ كل منهما الآخر، وتسامحا فيما جرى بينهما. وكان الخوف يبدو على ابو المحسن ميرزا، في حين بدا كييك ميرزا رابط الجأش ولم يظهر خوفه. وقد أرسلوا رأسى الأميرين إلى شَيْتاق خان حال وجوده في بول سالار.

(١) في هَذَا البيت كناية حيث أن كلمة كير خر مكونة من مقطعين، كير بمعنى سخن، وخر بمعنى حمار.

(٢) هو محمد محسن ميرزا، ابن حسين ميرزا.

تحرك بابر إلى قندهار:

وفي تلك الأيام، أرسل شاه بك وأخوه الأصغر مُحَمَّد مُقيم، السفراء والعرائض إلينا عدة مرات من فرط خوفهما من شَيْبَاق خان، ليعلماني بتحالفهما معي وصدّاقتهما لي. أما مُقيم، فقد استنجد بنا صراحة في إحدى عرائضه. وفي فترة استيلاء الأُرْتُك على الولايات بهذه الطريقة، رأينا أنه من الخطأ ألا نُحَرِّك ساكننا. ولم يَكُنْ هُنَاكَ أدنى شك أن إرسالها هَذَا القدر من الرسل والعرائض واستنجادهما بنا، يعني أنهما من أنصارنا. فاستشرت كل الأمراء وأصحاب الرأي وقررنا أن نتحرك، وبعد أن ينضم إلينا أمراء أرغون، نتجه إما إلى «خُراسان»، أو حسبما يرون أنه الرأي والصواب. وعلى هذه الصورة تَحَرَّكْنَا صوب «قندهار».

وكما ذكرنا من قبل، فإن البيجوم حبيبة سُلْطَان التي كنت أدعوها زوجة أخي، جاءت مع ابنتها البيجوم معصومة سُلْطَان حسبما قررنا في «هَرَاة». (٢٠٧ب) والتقينَا في «عَزَّة». وَهَرَبَ خُسْرُو كُوكُلْدَاش، وسُلْطَان قُلي جانق، وكدائي بلال من «هَرَاة»، وذهبوا إلى ابن حُسَيْن ميرزا. ومن هُنَاكَ ذهبوا إلى ابو المحسن ميرزا. لكنهم لم يَسْتَطِيعُوا البقاء هُنَاكَ، فخرجوا ليلحقوا بنا. فلما ذهبوا معنا إلى «قَلَات»، كان بها كثير من التجار الهنود الذين جاءوا للتجارة. وعندما داهمهم الجُند فجأة، لم يَسْتَطِيعُوا الفرار من هُنَاكَ. فقال أكثر من معي: ينبغي نَهَبُ أموالهم لأنهم جاءوا إلى ولاية العدو في وقت الحرب. فأنكرتُ عَلَيْهِمْ هَذَا قائلًا: وما ذنب التجار فإن نَحْنُ لم نضر بهم ابتغاء مرضاة الله، ولم نلتفت إلى هَذَا المكاسب الزائلة، فإن الله سينعم عَلَيْنَا بالكثير. ولا سيما أننا عِنْدَمَا أغرنا على الغيليين ذات مرة، وكان الأفغان المهمند بأغنائهم وأموالهم وذراريهم على بعد فَرْسَخ واحد من الجُند، كان رأي أكثركم أن نهجم عَلَيْهِمْ. وقد رأيتم أنني لم أرض بهذا، وفي اليوم التَّالِي، قَسَمَ الله العظيم للجند الكثير من مال أعدائنا الأفغان الغيليين، ما لم نحصل عَلَيْهِ في غارة واحدة أبدا. واجتزنا «قَلَات»، ونزلنا وقَدَّمْنا لنا التجار بعض الأموال هدية.

وبعد أخذ «كابل»، هَرَبَ من «قندهار» كل من ميرزاخان الذي أذن له بالذهاب

إلى «خُراسان»، ومعه عبد الرزاق ميرزا الذي بقي في «خُراسان» عند مغادرتنا لها، (١٢٠٨) وجاءا عند مرورنا من «قَلَات». كما جاء پير مُحَمَّد ميرزا، ابن جِهَانكير ميرزا وحفيد بهار ميرزا ومعه أمه والأمراء [أبناء السلاطين] وانضموا إلينا.

نزاع بابر مع شاه بك:

وأرسلنا رسائل إلى شاه بك ومُقيم فخواها: قد جيئنا إلى هنا بناء على وعد منكم. وقد استولى عدو غريب مثل الأُزبك على «خُراسان». فأتوا إلينا وإذا لزم التحرك بنحو ما لمصلحة الدولة، فسيكون القرار بالاتفاق معكم وبموافقتكم. أما هم فكان ردهم جافا خشنا، منكرين ما كتبوه من رسائل واستدعاءهم لنا. ومن مظاهر هذه الخشونة أن شاه بك وضع خاتمه على ظهر الخطاب في وسطه كما يكتب أحدهم إلى من هو أقل منه مرتبة وليس كما يفعل أمير مع أمير مثله، ولو أنه لم يأت هذا التصرف الفظ، ولم يرد علينا هذا الرد الخشن، لَمَا بَلَّغَت الأمور هذا الحد ولا سيما أنه يقال:

إن النزاع الذي ينشب بسبب كلمة، يذهب بالأسر العريقة

وهو قولٌ صحيحٌ حقا. ومن سوء التفاهم وعدم اللياقة هذه، خَسِرُوا أوطانهم وما حققوه من مكاسب في ثلاثين سنة أو أربعين.

وحال وجودنا بجوار «شهر صفا»، حدث لغط في معسكر الجيش لشائعة عن خطر محقق. واستعد الجُند بأسلحتهم، واعتلوا جيادهم. وكنت منشغلا بالاغتسال والتطهر (٢٠٨ ب) وخيم القلق الشديد على الأمراء. فأنهيت ما أنا به واعتليت الجواد، ولأن الشائعة غير صحيحة، فسرعان ما هدأ روعهم. فرحلنا وتنقلنا من منزل إلى آخر حتَّى بلغنا «الغور». وهُنَاكَ فَاوْضُنَاهُمْ عدة مرات، وجنَّحْنَا إلى السلم، لكن بلا جدوى. فقد أَصْرُوا على العناد والعصيان. وقد أشار المخلصون العارفون بالمكان، قائلين: إن منبع الجداول الجارية إلى «قَنْدَهَار» إنما هو في «بابا حَسَن أبدال» و«خَلِيشَك»^(١). فيلزم أن نعبث إلى هُنَاكَ، ونقطع كل

(١) ربوة صغيرة أسفل أرغاند آب.

الجدول الجارية إلى «قندهار». وقد استقر أمرنا على هذا، وفي الصباح الباكر حملنا سلاحنا، ونظمنا أجنحة الميمنة والميسرة، والصفوف، وتقدمنا إلى «خليشك».

الحرب مع الأرغونيين:

أقام شاه بك ومقيم [ورجالهما] خيامهم قبالة مخرج العمارة الحجرية التي ابتدئتها بجبل «قندهار». وبينما رجال مقيم يقومون بجولة، اقتربوا منا من بين الأشجار. فتسلل طوفان أرغون الذي سبق أن هرب وجاء إلينا عندما كنا في نواحي «شهر صفا»، ودنا من صفوف الأرغونيين وحده خفية. فتقدم له من يدعى عشق الله^(١) مع سبعة أو ثمانية من رجاله الذين وصلوا حديثا، فخرج له طوفان أرغون، ونازله بالسيف فأسقطه من فوق جواده. وقطع رأسه وجاء بها عند عبورنا «سنك لخشك». واعتبرنا هذا من حسن الطالع. ولأن المنطقة معمورة وتغص بالأشجار، فقد رأينا أنه من غير الصواب أن تدور المعركة في مثل هذا المكان، فاجتزنا سفح الجبل وتأهبنا للنزول إلى المَرْجِ عند الجدول الواقع في أطراف «قندهار» عند «خليشك» (١٢٠٩) لتتوقف به. وعند هذا بالضبط، جاء شير قُلي مهرولا، وأبلغنا أن العدو نظم صفوفه، وأنه في الطريق إلينا.

تنظيم جيش بابر:

مُنذُ رحلنا عن «قَلَات»؛ حلَّ بالجند الشيء الكثير من الجوع والضيق. فلما قاربنا «خليشك» كان الكثير من جندنا قد تفرقوا في الوادي الواقع أعلى «خليشك» طلبًا للغنم والثيران والمؤن والتبن. لكننا [عندما علمنا باقتراب العدو] تَحَرَّكْنَا على الفور دون الالتفات لجمع الجُند. وكان جملة عدد رجالنا حوالي ألفين. وكما ذكرنا، فإنه عند وصولنا إلى هذا المكان ذهب أغلب الجُند إلى الوادي الأعلى، ولم يتمكنوا من إدراك الحرب، فلم يشترك فيها سوى ألف منهم تقريبا. والحق أن رجالنا كانوا قليلي العدد، لكنني قُمْتُ على تَعْيِيَتِهِمْ وتنظيمهم في صفوف غاية في الانتظام والانضباط. ولم أَكُنْ حَتَّى ذَلِكَ الوقت قد سَبَقَ لي أن قُمْتُ بِتَرْتِيبِ وتنسيق مُنْتَظِمٍ

(١) هو من الأرغونيين.

بہذہ الکفاءۃ. وَخَصَّصْتُ الفتیۃ المقتدرین للفرقۃ الخاصۃ. وقسمتہم علی عشرات وخمسنیات. وحددت رؤساء العشرات ورؤساء الخمسنیات. واستعد الجمع، ووضعت لکل عشرۃ وکل خمسین منهم موقعہ من الفرقۃ ومن أجنحة المیمنۃ والمیسرۃ، ومہمتہ فی وقت الحرب. وقد جعلت لکل قسم من أجنحة المیمنۃ والمیسرۃ اسما للتمیز بینہا، ولتحقیق الانتظام لہا عند التحرك، بلا مشکلات وبدون الحاجۃ إلی قوات الاستطلاع. وبدأ کل قسم من الجیش فی التَّحَرُّک من مکانہ وکل جناح منہا رمزہ واسمہ، وہی غیر قوات قلب الجیش، إنما المیمنۃ والمیسرۃ ہی صفوف الجیش. وكانت ألقوات الخاصۃ فی قلب الجیش.

ووضعنا میرزاخان، و شیریم طغائی، و یارک طغائی وکل إخوتہ، وشلۃ المغولی، وایوب بک، و مُحَمَّد بک، و ابراہیم بک، و علی سید المغولی، و سُلطان قلی جہرہ، و خدا بخش وإخوتہ مع ابو الحسن فی المیمنۃ، و عبد الرزاق میرزا، و قاسم بک، و تری یزدی، و قنبر علی و أحمد ایلی بوغا، و غوری برلاس، و سید حسین اکبر، و میر شاہ قوجین فی المیسرۃ، و ناصر میرزا، و سید قاسم اشیک آغا، و محب علی القورچی، و بابا أوغلو اللہ، و یرن الترمکانی، و شیر قلی قراول مغول وإخوتہ، و مُحَمَّد علی فی المقدمۃ، و کنت فی میمنۃ المركز ومعی قاسم کوکداش، و خسرو کوکداش، و سُلطان محمود دولدی، و شاہ محمود بروانچی، و قل بایزید بکاول، (۱۲۱۰) و کمال شربتچی، و فی المیسرۃ خوجہ مُحَمَّد علی، و دوست ناصر، و میر ناصر، و بابا شیرزاد، و خان قلی، و ولی خزانچی، و قتلقد قدم قراول، و مقصود سوجی، و بابا شیخ. ووضعت کل الخواص فی قلب الجیش، ولم یکن من بینہم أحد من الأمراء الکبار. فی حین لم یکن أحد من ذكرت اسماءہم قد بلغ بعد مرتبۃ إمارة [الجیش]. و فی الصفوف القریبۃ شیر بک، و حاتم قور بکی، و کبک، و قلی بابا، و أبو الحسن القورچی، و من المغول اوروس علی سید، و درویش علی سید، و خوش کیادی، و جلہ، و دوست کلدی، و جلہ طاغی، و داماجی، و مندی، و من الترمکان؛ منصور، و رستم علی وإخوتہ الکبار والصغار، و شاہ نظر سیوندوک.

المُعركة ضد الأرغونيين:

وقسّم العدو رجاله على مجموعتين، مجموعة بقيادة شاه سُليمان الذي ذكرناه من قبل باسم شاه بك، والمجموعة الأخرى بقيادة أخيه الأصغر مُقيم. وقدّرنا عدَدَ الأرغونيين تخميناً بحوالي ستة أو سبعة آلاف، تعويلاً على ما رأيناه من غبار خيلهم. ولا ريب أن عددهم ليس بأقل من أربعة آلاف رجل في سلاح.

ووجد قلب الجيش نفسه قُبالة الميمنة، و مُقيم بك قُبالة الميسرة. وكانت جُنُود مُقيم تَقِل قليلاً عن جُنُود أخيه. وقاسم بك وإخوته في ميمنتنا وكان موقفهم صعباً.

وقبل بدء الحرب، جاء رجل من عِنْد قاسم بك مرتين أو ثلاث مرات يطلب المساعدة. ولأن العدو الذي نواجهه قوى، لم نستطع أن نقدم له المساعدة ولا حتّى برجل واحد. وتحركنا باتجاه العدو بلا انتظار. فلما أصبحنا على مرمى سهم مِنْهُ، (٢١٠ب) وجه العدو أول هجماته صوب مقدمتنا، ثُمَّ عاد وانطلق صوب المركز. وواصلنا تقدمنا بدون أن نطلق سهماً واحداً. وبعد فترة وجيزة توقف العدو عن إطلاق السهام وبدأ وكأنه وقف في مكانه. وصاح أحدهم على الجُنْد، وترجل من فَوْق جواده، وأراد إطلاق سهمه. ولأننا مازلنا نتقدم بلا توقف، فقد سارع باعتلاء جواده ومضى بدون أن يفعل شيئاً. وكان هَذَا الرجل هو شاه بك بذاته.

وأثناء المُعركة، أخذ برى بك التُّركُماني وأربعة أو خمسة من إخوته شال عماماتهم في أيديهم، وأشاحوا بوجوههم عن العدو، ودخلوا في صفوفنا. وبرى بك هَذَا من التُّركُماني الذين جاءوا مع أمراء التُّركُماني الذين كانوا تحت قيادة عبد الباقي ميرزا ومراد بك بايندر عِنْدَمَا تسلط الشاه اسماعيل على سلاطين بايندر^(١) واستولى على ممالك العراق.

تمكنت ميمنة جيشنا من هزيمة العدو في البداية، وتقدموا، وبلغت مقدمتهم الحديقة التي أنشأتها. أما الميسرة فقد وصلت إلى الجداول الكبيرة التي تقع أسفل حَسَن أبدال. وكان مُقيم مع رجاله في مواجهة هَذَا الجناح الأيسر. وكانت جند الميسرة قليلة العدد مقارنةً بِرِجال مُقيم؛ وهو

(١) أحد عشائر تركمان العراق

العدو الذي يواجمونه. لكن شاء الله أن كانت الجداول الثلاثة أو الأربعة الكبيرة المتجهة إلى «قندهار» وقراها، تفصل ميسرتنا عن العدو، فالتزموا برأس المَخَاضَة وعجزوا عن تجاوزوها. أما رجال المَيْسَرَة فرغم قلة عددهم، أبلوا بلاءً حسناً في الدفاع عن المَخَاضَة، وثبتوا في مكانهم. (١٢١١) وصارع أحد الأرغونيين واسمه حلواجي ترخان، قُنْبُر علي وتترى بردي في وسط الماء. وجرح قُنْبُر علي. كما أصيب قاسم بك بسهم في جبينه. وأصيب غوري برلاس بسهم اخترق أعلى حاجبه. وخرج من فوق جنته.

في هذه الأثناء، أجبرنا العدو على الفرار، وجاوزنا هذه الجداول إلى طرف مخرج جبل «مرغان». وعندما جاوزنا هذه الجداول، رأينا رجلاً ممتطياً جواداً أغبراً، ويقف عند سفح الجبل متردداً إلى أي جهة يتجه. وفي النهاية اتجه صوب الناحية التي استقر عليها. وقد رأيت أنه يشبه شاه بك. وكان هو بالفعل. فعندما انهزم العدو، قبضنا على كل جنده ورجاله وأخذنا في تعقبه، وظل معي أحد عشر رجلاً كان أحدهم عبد الله الكتابدار. وكان مُقيم ما زال يقاوم. فلم ألتفت إلى قلة رجالي، وتوكلت على الله، وقرعنا الطبول، وتقدمنا ناحية العدو.

القليل والكثير عطاء من الله، فليس للإنسان قدرة في هذه الدنيا

﴿كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١)

فما أن سمع قرع الطبول، وأدرك أننا في الطريق إليه، إلا وتخلّى عن المقاومة، ولاذ بالفرار.

دخول بابر قلعة قندهار:

وبعد فرار العدو، تحرّكنا قاصدين «قندهار»، ونزلنا «حديقة فروح زاده» التي اندثرت ولم يبق لها أثر الآن. (٢١١ب) وهرب شاه بك ومقيم، وعجزا عن دخول قلعة «قندهار». وخرج شاه بك إلى ناحية «شال» و«ماستونغ». أما مُقيم فقد قصد «زمينداور». بدون أن يترك رجلاً لتأمين الحصن. وكان في الحصن أحمد علي ترخان وهو من إخوة قُلي بك أرغون المعروف بمودته وولائه لنا، ومعه آخرين. فاتصلوا بنا وطلبوا الأمان لإخوتهم، فقبلنا

(١) سورة البقرة ٢٤٩.

طلبهم رعاية لحقهم. ففتحو «باب ماشور»، أحد أبواب الحصن. ولم يفتحوا بقية الأبواب. تحسبا للدهماء من أهلها. وكلفنا شيريم بك، ويارك بك بهذا الباب المفتوح. ودخلت ومعى بعض الخواص، وتقدمت ناحية الدهماء فأمرت بقتل رجل أو اثنين منهم ليكونوا عبرة. وتوجهت أول ما توجهت إلى خزانة مُقيم في الحصن الخارجي. وكان في منتصف الحصن بيت من الحجر. وكان عبد الرزاق ميرزاق قد سبقني إليه ونزل به. وأنعمت عليه بشيء مما في هذه الخزانة، وكلفت دوست ناصر بك، وقول بايزيد بكول، ومُحمَّد بخشي بحراستها. ومن هُناك، توجهت إلى الحصن الداخلي. وكلفت شاه بك، والخوجه مُحمَّد علي، وشاه محمود، ومعهم طغاي شاه بخشي بحراسة الخزانة. وأرسلنا ميريم ناصر، ومقصود صوجي إلى بيت من يدعى ميرجان، وكان صاحب ديوان عند ذو النون. وأعطينا البيت إلى ناصر ميرزا. وسلمنا الشيخ ابو سعيد ترخان إلى ميرزا خان، و[....] ^(١) إلى عبد الرزاق. (١٢١٢) وكان في هذا الولايات من النقود ما لم نره من قبل أبدا بل لم نسمع عن رأي مثلها.

أمضيت هذه الليلة في الحصن الداخلي. وأمسكوا بعبد لشاه بك يدعى سُنبل، وجاءوا به. والحق، أنه كان آنذاك صديقا مقربا له، ولهذا لم نُوله الرعاية المرجوة. وسلمته إلى أحد الرجال فلم يتخذ معه الحيلة الواجبة، فولى هاربا.

وفي اليوم التالي، قصدت «حدائق فرخزاد» حيث معسكر الجيش. وأعطيت ولاية «قندهار» إلى ناصر ميرزا. وقمنا بضبط خزائنها وحملناها، وعند إخراجها من المدينة، أخذ ناصر ميرزا من الأموال الموجودة في خزانة الحصن الداخلي حمل قافلة من البعير. ورفض أن يعيدها. فأنعمت بها عليه.

غنائم قندهار:

تحررنا من هُناك، ونزلنا بجوار «قوش خانه». وأمرنا بنقل معسكر الجيش. وبعد أن تجولت في أطراف المكان، رجعت إلى المعسكر في وقت متأخر شيئا ما. فوجدت المعسكر

(١) فراغ في الأصل.

على غير ما تركته. فقد تغير حاله تماما حتى كدث لا أعرفه، وملأت المعسكر الخيول الأصيلة، وقطعان الإبل، والبغال، والأقمشة، ولوازم الخيل، والسروج، والخيام، والأوتاقات^(١) الحرير، والقطيفة، وفي كل خيمة تكدست الصناديق. فقد فرزوا كل ما هو نفيس في خزائن هذين الأخوين. وفي كل خزانة منها وجدوا صناديق وحاويات من الأقمشة، وأحمال من النقود لا حصر لها. وفي حجرة كل واحد وفي خيمته كانت كل أنواع الغنائم وأشياء كثير تفوق الحد. كل هذا دون أن يكثرثوا بما يوجد من أغنام. (٢١١ب)

وأنعمت على قاسم بك بأموال ومتاع خواص «قلات» وعلى رأسها ما يخص قوج أرغون، وتاج الدين محمود. ولأن قاسم بك يحسن التقدير، فقد رأى أنه من غير المناسب بقاؤنا بجوار «قندهار» أكثر من هذا، وأن نأمر بأن يتنقل جامعو المكوس من منزل تلو آخر. وكما ذكرنا أننا أنعمنا بقندهار على ناصر ميرزا، وبعد أن أذنا له تحركنا إلى «كابل». ولأن الوقت لم يتسع لتقسيم الخزانة بجوار «قندهار»، قمنا بتقسيمها ونحن نبعد عن «قرباغ» بحوالي أربعة أيام أو خمسة. وكان من العسير إحصاء أموالها. فقسمناها بالميزان. وأعطينا كل واحد من الأمراء حملا من النقود الفضية، وكل واحد من الخدم ملء وعاء منها، فحملوها على ركائبهم. ووصلنا إلى «كابل» بغنية وفيرة، وشرف رفيع.

زواج بابر:

أرسلت في طلب البيجوم معصومة سلطان ابنة السلطان محمود ميرزا، وأمرت بإحضارها من «خراسان»، وتزوجتها عندما رجعت هذه المرة إلى «كابل».

حصار شيناق خان لقندهار:

بعد ستة أيام أو سبعة، جاء أحد رجال ناصر ميرزا بخبر محاصرة شيناق خان لقندهار. وسبق أن ذكرت هروب مقيم ناحية «زمينداور». فقد ذهب وقابل شيناق خان. وكان الرسل يتقاطرون من عند شاه بك بلا انقطاع. وسبب دهائم وحسن تنظيمهم، ظن

(٢) الأوتاق هي خيمة السلطان.

شَيْبَاق خان أُنْتِي فِي «قَنْدَهَار» فَتَحْرِك بِسْرَعَةٍ مِنْ «هَرَاة» مِنْ نَاحِيَةِ الْجَبَلِ نَحْو «قَنْدَهَار» .
وَلَا نَقَاسِمُ بِكَ رَجُلَ مَجْرِبٍ، فَقَدْ فَكَّرَ فِي هَذَا، وَطَلَبَ خُرُوجَنَا مَعَ الْمُحْصِلِينَ ^(١) مِنْ «قَنْدَهَار» .
إِنْ مَا يَرَاهُ الشَّابُّ فِي صَفْحَةِ الْمَرَاةِ،
يَرَاهُ الشَّيْخُ الْمَجْرِبُ عَلَى صَفْحَةِ الْقَرْمِيدِ

عزم بابر التوجه إلى الهند:

جاء شَيْبَاق خان، وحاصر ناصِر مِيرْزَا فِي «قَنْدَهَار» . فَلَمَّا بَلَّغْنَا هَذَا الْخَبَرَ، اسْتَدْعَيْتِ
الْأَمْراءَ وَشَاوَرْتَهُمْ فِي الْأَمْرِ، فَأَشَارُوا بِقَوْلِهِمْ:
إِنْ قَوْمًا أَبَاعَدَ، وَأَعْدَاءٌ قَدَامَى مِثْلَ الْأُزْبِكِ وَشَيْبَاق خان، اسْتَوْلُوا عَلَى كُلِّ الْوِلَايَاتِ
الَّتِي كَانَتْ فِي يَدِ أَبْنَاءِ الْأَمِيرِ تِيمُورٍ، وَمَا تَبَقِيَ مِنَ التُّرْكِ وَالْچِغَتَائِيِّينَ تَفَرَّقُوا هُنَا وَهُنَاكَ فِي
الْأَطْرَافِ وَالْأَكْنَافِ، وَانْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى الْأُزْبِكِ طَوْعًا، وَبَعْضُهُمْ انْضَمَّ إِلَيْهِمْ كَرْهًا. وَكُنَّا يَوْمًا فِي
«كَابُل»، وَكَانَ الْعَدُوُّ شَدِيدَ الْبَاسِ، وَنَحْنُ ضَعْفَاءُ مُنْكَسِرِينَ. وَلَيْسَ هُنَاكَ ثَمَّةُ احْتِمَالٍ لِلصِّلَحِ
أَوْ مِيدَانٍ لِلصُّمُودِ. وَفِي مُوَاجَهَةِ مِثْلِ هَذِهِ الْقُوَّةِ وَهَذَا الْبَاسِ، يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَطْلُبَ مَنْزِلًا لَنَا
أَبْعَدَ مَا يُمْكِنُ عَنْ هَذَا الْعَدُوِّ شَدِيدِ الْبَاسِ. فَعَلَيْنَا أَنْ نَقْصِدَ إِمَّا «بَدَخْشَانَ» أَوْ «الْهِنْدَ». وَيَنْبَغِي
أَنْ نَحْزِمَ أَمْرَنَا عَلَى أَحَدِهِمَا.

وَكَانَ رَأْيُ قَاسِمِ بِكَ وَشِيرِيمِ بِكَ وَمَنْ مَعَهُمْ أَنْ نَذْهَبَ إِلَى «بَدَخْشَانَ». وَفِي ذَلِكَ الْحِينِ
كَانَ مَبَارَكْشَاهُ وَزِيرُ مَوْجُودَا فِي «بَدَخْشَانَ» وَهُوَ مِنَ الْبَدَخْشَانِيِّينَ الَّذِينَ كَسَرُوا عَصَا الطَّاعَةِ
عَلَيْنَا، وَكَذَلِكَ كَانَ أَمْرُ جِهَانِكِيرِ التُّرْكَمَانِيِّ وَمُحَمَّدِ الْقُورْچِيِّ. فَقَدْ طَرَدَا نَاصِرَ مِيرْزَا. إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ
يَنْصَاعَا لِلْأُوزْبِكِ. (٢١٣ب) وَرَجَحْتُ أَنَا وَبَعْضُ الْأَمْراءِ مِنْ خَاصَتِي الذَّهَابَ إِلَى «الْهِنْدِ»،
وَعَلَى هَذَا تَحَرَّكْنَا إِلَى «لَمْعَانَ».

توجه بابر إلى لمعان:

بَعْدَ فَتْحِ «قَنْدَهَار»، أَنْعَمْنَا عَلَى عَبْدِ الرَّزَاقِ مِيرْزَا بُولَايَةِ «قَلَات» وَتَرَنُوكَ، وَمَقَرَّهُ فِي

(١) أَغْفَلْتُ الْإِنْجَلِيزِيَّةَ كَلِمَةً مَعَ الْمُحْصِلِينَ.

«قَلَات». وعندما حاصر الأُرْبُك «قَنْدَهَار»، لم يطق عبد الرزاق ميرزا البقاء في «قَلَات»، فتركها وجاء إلينا وقت مغادرتنا «كابل». فتركناه في «كابل». ولم يَكُنْ في «بَدَخْشان» سُلْطان أو أحد من أبناء السلاطين. ورغب ميرزاخان في الذهاب إلى «بَدَخْشان»، ولعل هذا كان لعلاقته بشاه بيجوم أو لعلها زينت له هذا. فأدنا لميرزاخان بالذهاب إلى «بَدَخْشان». وذهبت معه البيجوم شاه. وكانت خالتي مِهْرَنكارخانم ستذهب إلى «بَدَخْشان». وكان من الأنسب أن يكونوا معي. فهم إخوتي الأشقاء. وحاولت أن أثنيم عن رأيهم، بلا جدوى، وغادروا هم أيضا.

في الطريق إلى الهند:

وفي شهر جمادى الأول^(١)، تَحَرَّكْنَا مِنْ «كابل» على نية التوجه إلى «الهند». فعبرنا «خرد كابل»، ونزلنا من طريق «سُرخ رباط» إلى «قوروقساي» وكان الأفغان الذين [يقطنون] بين «كابل» و«لَمغان»، لصوصا وقطاع طرق حتَّى في زمن السلم. وكانوا يتحرون مثل هذه الأعمال لكن تذهب جهودهم سدى. وزادت مفاسدهم وتضاعفت عشرة أضعاف بقولهم عنى: أضع «كابل» وهو في الطريق إلى «الهند»^(٢). فانقلب بذلك حسناتهم سيئات. (١٢١٤) حتَّى إنه في الصباح الذي اجتزنا فيه «چيكديك»، نظم أفغان «خضر خيل، و «همو خيل»^(٣)، و«خرلجى»، و«خوكيانى» قواتهم عاقدين العزم على السيطرة على «دَرْب چيكديك». وجاءوا إلى الجبل الذي في الطرف الشمالى، وقرعوا الطبول، وأشهبوا السيوف، واستعدوا للحرب. وبمجرد أن اعتلينا الجياد، أصدرتُ أوامرى للجند بالتوجه إلى الجبال. وبدأ كل جناح منهم في التَحَرُّك من مكانه. وعجز الأفغان عن الصمود لدقيقة واحدة، ولاذوا بالفرار بدون أن يطلقوا سهما واحدا. واعتليتُ الجبل لمطاردة الأفغان. وكان أحدهم يلوذ بالفرار من موضع بالسفح أسفل مني قليلا. فأطلقتُ سهما على ذراعه فأصابه، فأمسكوه وجاءوا به مع عدد آخر من الأفغان،

(١) يقابل سبتمبر ١٥١٧م.

(٢) أغفلت الانجليزية عبارة "وهو في الطريق إلى الهند".

(٣) أغفلت التركية هذا الاسم.

فوضعنا بعضهم على السيخ عقابا لهم، وليكونوا عبرة، ثم نزلنا حصن «آديناپور» في مقاطعة «نيكنهار».

وحَتَّى ذَلِك الحين، كنا قلقين لم نفكر أين سيكون معسكر الجيش، فلا مكان محدد نذهب إليه، ولا مكان معين نقيم فيه. فإذا علمنا شيئاً عن مكان ما، نتوجه إليه على الفور، ونتخذهُ مقراً لنا. وكنا في أواخر الخريف، وعامة الناس جمعوا الأرز من الحقول. واقترح مَنْ يعرفون المكان أن مزارع أرز الكُفَّار كَثِيرَة أعلى سهول مقاطعة عليشَنك^(١)، ويمكن للجُنُود أن يتمنوا مؤونة الشتاء من هُنَاكَ.

وَعَادَرْنَا وادي «نيكنهار»، وتقدمنا بسرعة، فاجتزنا سايكل، ومضينا حَتَّى بلغنا «وادي برئين»، (٢١٤ب) وأخذ الجُنُود أرزا كثيراً. وكانت حقول الأرز في سفح الجبل. فَهَرَبَ الأهالي وصعدوا الجبال. وقتلنا عدداً من الكُفَّار.

وخرج بعض الفتية من مخرج «وادي برئين» بغرض الاستطلاع. فلما رجعوا جاء الكُفَّار بسرعة إلى الجبل وبدأوا في إطلاق السهام. فأدركوا بوران صهر قاسم بك، فأصابوه بالبلطة وقبضوا عَلَيْهِ. وعندئذ ورجع الفتية الذين خرجوا، وطاردوهم حَتَّى أجبروهم على الفرار، وأُنقذوا بوران من أيديهم. وأمضى الكُفَّار ليلتهم في حقول الأرز، وأخذوا مِنْهُ كمية كبيرة، ولم يأتوا إلى المعسكر.

في تلك الأيام نزلنا في نواحي مقاطعة «مندراو»، وتم عقد زواج ماه جوجوك ابنة مُقيم من قاسم كوكلداش، وكانت ما زالت في عصمة شاه حسن. وعندما رأينا أنه من المناسب السَّير إلى «الهند» أَرْسَلْنَا المَلَّا بابا پَشَاغَرِي إلى «كابل» مع عدد من الفتية. وتحركنا من نواحي «مندراو» إلى «أتر وشيوه». وأَقَمْنَا هُنَاكَ أَيَّاماً. وجئنا من «أتر» إلى «كُتَر» و«نوركل». وتفرجتْ عَلَيْهَا. ومن «كُتَر» ركبْتُ الطُوف. وجئْتُ إلى

(١) تقع في شرق أفغانستان.

المعسكر. ولم أكن قد ركبْتُ الطُوف أبداً قبل هذا. وقد بدأنا في استخدام الطُوف مُنذُ ذَلِكَ الحين.

محاصرة شَيْبَاق خان قَنْدَهَار وتراجعُه عنها:

وفي تلك الأَيَّام، جاء المَلَّا ميرك القَزَكِيُّ مِن عِنْدَ نَاصِر مِيرْزَا، وأبلغنا أن شَيْبَاق خان استولى على قلعة «قَنْدَهَار» الخارجية، ثُمَّ انسحب بدون أن يستولى على قلعتها الداخلية، وأن نَاصِر مِيرْزَا السببُ ما ترك «قَنْدَهَار» بعد انسحاب شَيْبَاق خان، (١٢١٥هـ) وذهب إلى «عَزْنَة». ووضح لنا سبب هذا.

فبعد بضعة أَيَّام مِن رحيلنا، شن شَيْبَاق خان هجوماً على «قَنْدَهَار» في غفلة مِنها، وعجز مَنْ فيها عن تحصين القلعة الخارجية بِشَكْلِ جيد، فتركوها. ونقب [جِدَار] القلعة في عدة مواضع، وهاجم مِنها عدة مرات، ولما أُصيب نَاصِر مِيرْزَا بِسَهْمٍ في عنقه، وإزاء عجزه وقلة حيلته، اضطرب خوجه مُحَمَّد أمين، وخوجه دوست خاوند، ومُحَمَّد علي بياده، وشامى وكانوا مِن في القلعة، فتركوها وولوا هارين. واعتري اليأس مِن بداخل القلعة، وبينما هم على وشك تسليمها، بدأ شَيْبَاق خان مفاوضات الصُّلح، وذهب عن «قَنْدَهَار». وكان سبب ذهابه، أنه عِنْدَمَا سار إلى «قَنْدَهَار»، أرسلَ عائلته إلى «نيره تو»، وأعلن أهلها العصيان عَلَيَّه، واستولوا على قلعتها، ولهذا عقد ما يشبه الصُّلح [مع نَاصِر مِيرْزَا] وانسحب.

اتخاذ بَابُر لقب بادشاه:

انتصف الشتاء. وجئنا إلى «كابل» بعد أَيَّام عبر طريق «باديج»، وأمرتهم أن ينقشوا تاريخ مجيئنا إليها ومغادرتنا لها فوق حجر في الطرف العلوى مِنها. فكتبه حافظ ميرك، وقام الأستاذ شاه مُحَمَّد بنقشِه على الحجر. لكنَّهُ لم يتمكن مِن نقشِه جيداً بسبب العَجَلَة. وقد أُنقِشَ على نَاصِر مِيرْزَا بَعْرَظَة. وأعطيتُ عبد الرزاق مِيرْزَا ولاية «نيكنهار»، و«دره نور»، و«كُنَر»، و«نور كل». وكانوا يُطْلَقُونَ على أبناء الأمير تيمور حَتَّى ذَلِكَ اليوم لقب مِيرْزَا رَغْم السُّلْطَنَة. فأمرتُ أن أُخاطب بلقب بادشاه [أي السُّلْطَان].

مولد همايون بن بابر:

وفي أواخر هذه السنة، وفي ليلة الثلاثاء، العشرين من ذي القعدة (٢١٥هـ) بُنِيَ
الشمس في برج الحوت، ولد همايون في قلعة «كابل» الداخلية. وقد سجل الشاعر مولانا
سَيِّدِي تاريخ مولده بحساب الجُمَّل بعبارة سُلْطَانِ هُمَايُون خان كما سجله أحد الشعراء الصغار
بعبارة شاه فيروز قَدْر. وبعد ثلاثة أيَّام أو أربعة من مولده أَسْمِيْنَاهُ هُمَايُون.
وبعد مولد همايون، قصدنا إلى «چارباغ»، وأقمنا حفل عقيقته. وقد جاء الأمراء،
والسادة الكبار والصغار، يهدايا مولده، وجمعنا أموالاً كثيرة لم نر مثلها من قبل. وكان
حفلاً رائعاً.

وَقَائِعُ سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ وَتِسْعِمِائَةٍ^(١)

فِي هَذَا الصَّيْفِ^(٢)، قَمْنَا بِالْغَارَةِ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَفْغَانٍ «مُحَمَّد» بَنَوَاحِي «مُقَر». وَبَعْدَ الرَّجُوعِ مِنْ هَذِهِ الْغَارَةِ بِأَيَّامٍ، حَاوَلْتُ قَوْجَ بَكْ، وَفَقِيرَ عَلِيِّ كَرِيمِ دَادَ، وَبَابَا جَمْرَةَ الْهَرَبِ. وَبِمَجْرَدِ عَلَمِنَا بِهَذَا، أَرْسَلْنَا رَجُلًا أَمْسَكَ بِهِمْ أَسْفَلَ «اسْتَرْخِ»، وَجَاءَ بِهِمْ. وَغَرَضُوا عَلَيَّ بَعْضَ مَا تَقُولُ بِهِ هَؤُلَاءِ مِنْ لُغُو سَيِّئٍ أَثْنَاءَ حَيَاةِ جِهَانِكِرِ مِيرْزَا. فَأُصْدِرْتُ أَوَامِرِي بِقَتْلِهِمْ جَمِيعًا فِي السُّوقِ. فَجَاءُوا بِهِمْ إِلَى الْبَابِ، وَأَوْثَقُوا قِيْدَهُمْ، وَبَدَأُوا فِي عَمَلِ الْإِسْتِعْدَادَاتِ لَشَنْقِهِمْ، وَأَرْسَلْتُ قَاسِمَ بَكْ مَنْ يُدْعَى خَلِيفَةً وَأَحْلَى فِي طَلَبِ الْعَفْوِ عَنْهُمْ، فَعَفَوْتُ عَنْهُمْ إِكْرَامًا لِقَاسِمِ بَكْ، وَأَمَرْتُ بِالْقَائِمِ فِي الْحَبْسِ.

تَأْمَرُ الْمُغُولُ عَلَى بَابُرَ:

وَفِي خِصْمِ هَذَا، اتَّفَقَ چَلْمَهْ عَلِي، وَالسَّيِّدُ سَمَكَهْ، وَشِيرُ قُلِي، وَإِيكُوسَالَمَ، وَهُمْ مِنْ كِبَرَاءِ الْمُغُولِ، وَأَتْبَاعُ خُسْرُو شَاهٍ فِي «قُنْدُز» وَ«حِصَار»، وَكَذَا سُلْطَانُ عَلِي چِهْرَهْ، وَخَدَايُجَشْ مِنْ الْجَفَتَائِيْنَ ذَوِي الْمَكَانَةِ أَتْبَاعُ خُسْرُو شَاهٍ، وَسُوْيُونْدُوكْ وَشَاهُ نَظَرِ مِنَ التُّرْكَمَانِ وَتَحْتَ قِيَادَتِهِمْ أَلْفَانُ أَوْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ مِنْ خَيْرَةِ الْفَتَيَانِ، اتَّفَقُوا سِرًّا فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَعَقَدُوا الْعِزْمَ عَلَى الْإِفْسَادِ. وَكَانَ هَؤُلَاءِ [الْمَتَأَمِّرُونَ] يَقِيمُونَ فِي الْمَنَاطِقِ الْمُمْتَدَّةِ مِنْ سَهْلِ «سُونَكْ قُورْغَان» إِلَى سَهْلِ «جَالَاك».

وَكَانَ عَبْدُ الرَّزَاقِ مِيرْزَا قَدْ جَاءَ مِنْ «نِيكَنَهَار» وَأَقَامَ فِي «دِهْ أَفْغَان». وَكَانَ مُحِبًّا عَلَى الْقُورْچِي، قَدْ تَحَدَّثَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ إِلَى خَلِيفَةِ وَالْمَلَّا بَابَا، عَنْ الْقَاءَاتِ الَّتِي يَعْقِدُهَا هَؤُلَاءِ.

كَمَا أَلْحَوْا لِي بِهَذَا. وَلَمْ نَتَخَوَفْ مِنَ الْأَمْرِ لِاسْتِحَالَةِ تَصَوُّرِ نَجَاحِ مَوَامِرَتِهِمْ. وَذَاتَ لَيْلَةٍ، كُنْتُ أَجْلِسُ فِي الدِّيْوَانِ فِي «چَارْبَاغ»، جَاءَ مُوسَى خُوجَهْ مَعَ رَجُلٍ عَلَى عَجَلٍ وَأَفْضَى إِلَيَّ أَنْ

(١) ٣ مايو ١٥٠٨.

(٢) جاءت في التركية والانجليزية الربيع.

المُغُول قد أجمعوا أمرهم على الحرب يقيناً. ولم يتهيأ لنا أن نعرف على وجه اليقين إن كان عبد الرزاق ميرزا قد انضم إليهم أم لا. ولم نتبين إن كانوا سيقومون بالغارة هذه الليلة.

وتصنَّعتُ الغفلة، وبعد لحظةٍ ذهبتُ إلى الحريم. وكانت النساء آنذاك يقيمْنَ في «باغ خلوت»، و«باغ يورونج». فلما اقتربتُ من الحريم، صرفتُ الخدم رجالاً ونساءً إلى أماكنهم. وبعد انصرافهم، (٢١٦ب) قصدتُ المدينة مع رئيس الخدم. وما أن وصلنا إلى «باب آهين» من طريقِ الخندق، حتَّى جاء الخوجه مُحَمَّد علي من الطرف الآخر عبر طريقِ السوق. وأنا معه... الحمام...^(١)

(١) عند هذه العبارة انقطع الكلام عن وقائع عام ٩١٤ = ١٥٠٦م

وَقَائِعُ سَنَةِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ^(١)

السيطرة على قلعة بَجُور:

وفي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ الْأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ الْحَرَمِ، وَقَعَ زَلْزَالٌ كَبِيرٌ أَسْفَلَ «وَادِي چَنْدَاوَل»، وَاسْتَمَرَّتْ تَوَابِعُهُ مَا يُتَاهَزُ نِصْفَ سَاعَةٍ جَمِيَّةٍ^(٢).

وفي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّالِي، تَحَرَّكْنَا مِنْ هُنَاكَ، وَنَزَلْنَا بِالْقَرْبِ مِنْ «قَلْعَةِ بَجُور» عَازِمِينَ عَلَى اقْتِحَاحِهَا. وَأَرْسَلْنَا أَحَدَ أَفْغَانَ «دِلَه زَاك» ذَوِي الْإِعْتِبَارِ، إِلَى سُلْطَانِ «بَجُور» وَأَهْلِهَا، لِيَنْصَحَهُمْ بِإِظْهَارِ الْعُبُودِيَّةِ، وَتَسْلِيمِ الْقَلْعَةِ. فَرَفَضَ هَؤُلَاءِ الْمُنْحَوِسِينَ الْجَهَالَ النَّصْحَ، وَرَدُّوا بِكَلَامٍ لَا طَائِلَ وَرَاءَهُ. وَأَصْدَرْنَا الْأَوَامِرَ إِلَى الْجُنْدِ بِتَجْهِيزِ الدَّرُوعِ وَالسَّلَامِ وَعَمَلِ الاسْتِعْدَادَاتِ الْلازِمَةِ لِلْإِسْتِيلَاءِ عَلَى الْقَلْعَةِ. وَاضْطَرَرْنَا لِلْبَقَاءِ فِي هَذَا الْمَكَانِ لِيَوْمٍ آخَرَ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الاسْتِعْدَادَاتِ.

وفي يَوْمِ الْخَمِيسِ الرَّابِعِ مِنْ مُحَرَّمٍ، أَصْدَرْنَا الْأَوَامِرَ إِلَى الْجُنْدِ بِلَبْسِ الدَّرُوعِ، وَحَمْلِ السَّلَاحِ، وَاعْتِلَاءِ الْجِيَادِ، وَأَنْ تَتَقَدَّمَ الْجُنْدُ، وَتَعْبُرَ مَخَاضَةَ أَعْلَى «قَلْعَةِ بَجُور»، ثُمَّ تَنْزِلَ شِمَالِ الْقَلْعَةِ، وَتَكُونَ قَوَاتُ الْقَلْبِ فِي شِمَالِ غَرْبِ الْقَلْعَةِ، (١٢١٧) وَتَنْزِلَ فِي الْأَمَاكِنِ الْمُرْتَفِعَةِ الْوَاسِعَةِ

(١) ٣ يناير ١٥١٩ - ٢٣ ديسمبر ١٥١٩. وثمة نقص في وصف الوقائع من عام ٩١٤ إلى عام ٩٢٥، أي حوالي إحدى عشرة سنة، وهذه هي الفترة التي توطدت فيها صلة يائير بالشاه إسماعيل الصفوي. وقد تضمن تاريخ جامع الدول للمؤرخ العثماني منجم باشي بعض ما تم خلال هذه السنوات بشكل موجز فكتب: [وفي سنة ٩١٧ وصل إلى بابر خبر قتل شينباغ خان بخراسان، فتجهز وانضم إليه ابن عمه خان ميرزا بعسكر بدخشان فسار وقاتل الأوزبكية وكسرهم وقتل حمزة سلطان ومهدى سلطان ابن شينباغ خان واستولى بابر على شادمان وقندز وبقلان ثم استنجد شاه إسماعيل الصفوي فأجده بجيش وسار إلى سمرقند وسخرها في سنة ٩١٧ وبقي فيها ثمانية أشهر ثم قصده عبيد الله خان الأوزبكي في صفر سنة ٩١٨ فاقتتلا في موضع كول ملك فانكسر بابر وهرب إلى كابل فأستولى الأوزبكية على ما وراء النهر ثانيا ولم يملك التيمورية بعد ذلك قط ثم استمد يائير إسماعيل الصفوي ثانيا فأمده بمير نجم في جيش عظيم فسار معهم وقاتل الأوزبكية بظاهر قلعة غجدوان، فصر الفريقان واشتد الحرب ثم انهزم بابر وقتل مير نجم ولم يفلت من عسكر القزلباش أحد في هذه المعركة، فسار بابر إلى كابل ويئس من طرف ما وراء النهر، ورغب في فتح الهند].

(٢) الساعة النجمية هي معرفة الوقت عن طريق مواقع النجوم.

وفوق الرُبي بدون أن تعبر الماء، أما الميمنة فتنزّل غرب الباب الذي في أسفل. ولما جاوز أمراء الميسرة بقيادة دوست بك النهر، خرج من القلعة حوالي مائة أو مائة وخمسين من المشاة، وأخذوا في إطلاق السهام. فأطلق عليهم هؤلاء الأمراء بدورهم السهام وهم يتقدمون نحوهم. وتعبوا مشاتهم حتى سفح حائط القلعة وردوهم داخلها. وتقدم الملا عبد الملك الخواستي مع رجاله إلى سفح الجدار. ولو كانت الدروع والسلام معدة، ولم يكن النهار قد ولى، لتمكنوا في تلك الساعة من الاستيلاء على القلعة.

وتبارز أتباع الملا ترك علي وتينري بيردي مع الأعداء وهزموهم، ثم قطعوا رؤوسهم وجاءوا بها. وقد وعدنا كل واحد منهم بمكافأة. ولأن أهل «بجور» لم يروا البنادق من قبل، لذا لم يفرعوا من صوتها، بل على العكس كانوا كلما سمعوا صوت طلقاتها، يسخرون منها ويأتون بحركات قبيحة. وفي ذلك اليوم، رمى علي قتي خمسة رجال منهم بالرصاص فطرحهم أرضاً. كما أطلق «ولي خازن» الرصاص على رجلين منهم. وأظهر سائر الزمّة جلاً كبيراً. وأحسنوا التصويب، فثقبوا دروعهم وملابسهم الجلدية بطلقات الرصاص وقضوا عليهم. واستمروا حتى الليل وهم يعاجلون (٢١٧ب) أهل «بجور» برصاص ينادقهم، فقتلوا منهم سبعة أو ثمانية وربما عشرة، ثم ملأهم رصاص البنادق رعباً. وصدرت الأوامر للجند بأن قد حل الليل، فليجهز الجند ما يلزم ليتسلقوا القلعة في وقت السحر.

وفي وقت صلاة الصبح من يوم الأحد الخامس من محرم، قرعت طبول الحرب، وصدر الأمر للجميع بالتحرك وتسليق القلعة. وتدرّع [جنود] الميسرة والقلب، ووضعوا السلام وتسلقوا. وأمرنا الجناح الإيسر من قوات القلب بقيادة خليفة شاه حسن ارغون، وأحمد يوسف، أن يكونوا عوناً للميسرة. وذهب رجال دوست بك إلى سفح البرج الواقع في الشمال الشرقي من القلعة، وانشغلوا بالحفر وهدم الجدار. وكان الاستاذ علي قتي هناك أيضاً، وقد أحسن إطلاق البندقية في ذلك اليوم. كما أطلق [المدفع] الإفرنجي مرتين. كما ضرب ولي خازن رجلاً بالبندقية. وأول من صعد السلام هو ملك علي القطبي من جناح يسار القلب. وكان مشغولاً منذ فترة

بالحرب والضرب. ومن حيث توجد قوات القلب، تسلق كل من مُحَمَّد علي چَنَكچَنك وأخوه الأصغر نوروز، كل منها سُلماً، وتحاربوا بالمزراق والسيف. كما تسلق بابا يساول أيضاً أحد السلام، وانهمك في تحطيم حائط القلعة بالبلطة وإتلافه. وقد أحسن كثير من الفتيان التحرك هنالك، وأعجزوا العدو أن يرفع رأسه تحت وابل السهام التي أطلقوها منهمرة. (١٢١٨) كذلك بعض الفتيان، انشغلوا بنقب وتخريب القلعة دون أن يأبهوا بالضرب والطعان، أويكثروا بالسهام والرماح. وقبيل الغروب. تمكن دوست بك ورجاله القائمون على تخريب القلعة، أن ينقبوا البرج الشمالي الشرقي، ويجبروا العدو على الفرار. واعتلوا البرج، وبعناية الله العظيم ولطفه، أحكمت القبضة على قلعة منيعة حصينة على هذه الصورة في ثلاث ساعات نجومية. وقد أظهر الفتيان كل ما في وسعهم من همة وغيرة، فنالوا شرف البطولة والذكر الحسن.

وأهل «بجور» عدو لنا، وفضلاً عن عدائهم المفرط الذي تجاوز الحد، فهؤلاء الناس قد شاع بينهم سُمُّ الكُفَّار، واندرس بين هذا القطيع من البشر هدى الإسلام، ولهذا أعملنا فيهم المذابح، وأسرننا كل نساءهم وولدانهم. ولأن الجانب الشرقي من القلعة لم يقع فيه قتال، تمكن بعض رجالهم أن يفر وينجو بنفسه. وبلغ عدد من ذبحناهم أكثر من ثلاثة آلاف رجل تخميناً.

وبعد إحكام السيطرة على القلعة، دخلناها وتفرجنا عليها. وكان ما لا يعد ولا يحصى من الأشلاء متناثراً عند الجدران والبيوت والطرقات والأزقة وكل مكان. وكان الراح والغادي يخوض فوق أشلاء القتلى. ورجعنا من هذه الجولة التفقدية، ونزلنا في بيت السلاطين. (٢١٨ب) وأنعمنا بولاية «بجور» على الخوجه كلان. وخصصنا له الكثير من الفتيان الأكفاء لمعاونته. ورجعنا إلى المعسكر في المساء.

وفي الصباح التالي، نهضنا ونزلنا «نعب بابا قرا» في وادي «بجور». وبشفاعة خوجه كلان عفونا عن عدد من الأسرى، وصفحنا عما ارتكبه، وأعدنا نساءهم ووزرائهم، وإذنا لهم بالذهاب. وأمرنا بإعدام بعض السلاطين الذين قبضنا عليهم وبعض المتمردين. وأرسلنا رؤوس هؤلاء

السلطين وبعض رؤوس الآخرين مع خبر الفتح إلى «كابل». كما أرسلنا عددا آخر منها مع رسائل الفتح إلى «بدخشان» و«قندز» و«بلخ».

وكان معنا في هذا الفتح وهذا القتل العام شاه منصور يوسف زئي من [قبيلة] يوسف زئي [الأفغانية]. فألبسناه خلعة، وأدنا له بالذهاب بعد أن كتبنا لهم المراسيم و[قانون] السياسة.

وفي يوم الثلاثاء التاسع من محرم، غادرنا بعد أن فصلنا في أعمال «بجور». ونزلنا في نفس وادي «بجور» على مسافة فرسخ أسفل [المكان الذي كنا فيه] وأمرنا بعمل منارة من جماجم القتلى فوق مكان مرتفع.

وفي يوم الأربعاء العاشر من شهر المحرم، ركبنا الجياد لعمل جولة، وذهبنا على قلعة «بجور». وأقمنا مجلسا للشراب في بيت خوجه كلان. وأحضر الكفار في نواحي «بجور»، بضع قراب مملوءة بالخمير. فكل خمير «بجور» وفاكهتها تجلب من «كافرستان» المجاورة لها.

(١٢١٩) وأمضيت الليل هناك. وفي الصباح، فحصت أبراج القلعة وجدرانها، ثم رجعت على المعسكر.

وفي الصباح التالي، رحلنا ونزلنا عند ضفة نهر «خوجه الخضر». وتحركنا من هناك، ونزلنا عند ضفة نهر «چنداوول». وبعد يوم أو اثنين من الإذن بالذهاب لأولئك الذين فارقونا لمساعدة قلعة «بجور»، جالت بخاطري هذه القطعة فكتبتها، وأرسلتها إلى خوجه كلان:

ليس هذا عهدنا بالحبيب وما عهدناه

فقد ساقنى الهجر إلى منتهاه، وبلغ بي الصبر مداه

وأي حيلة للإنسان أمام تقلبات الزمان

التي تفرق في عاقبة الأمر ظلما بين الحبيب وحبيبه

وفي يوم الأربعاء السابع عشر من شهر المحرم، لجأ إلينا السلطان علاء الدين السوادي

معارض السلطان ويس السوادي.

وفي يوم الخميس، قمنا بالصيد في الجبل الواقع بين «بجور» و«چنداؤل». والغزلان في هذا الجبل حالكة السواد. عدا ذيلها فلونه مختلف. وغالبا أن غزلان «الهند» أسفل هذا المكان كلها حالكة السواد.

وفي هذا اليوم، اصطدنا الطائر السارق^(١)، وكان أيضا أسود اللون، وكذا عينيه كانتا سوداوتين. كما أمسكنا في ذلك اليوم غزالا برياً.

وكانت مؤونة الجُند قد نفدت. فذهبنا إلى «وادي كهراج»^(٢). (٢١٩ب) وبعد أن أخذنا الميرة، تحرّكنا من هناك يوم الأحد عازمين على السير إلى أفغان يوسف زئي في «سواد»^(٣)، ونزلنا بين «نهر پنج كوره»^(٤) عند ملتقى «نهر چنداؤل» و«نهر بجور». وأحضر يوسف منصور زئي بعضاً من [نبات] الكمالي مخدر الأعصاب و[يعطى الإحساس] باللذة. وقسم الواحدة منها ثلاثة أقسام، أكلت واحداً منها، وأكل الثاني كدائي طغائي، وأكل الثالث عبد الله الكتابد. وكان مسكراً شديداً. حتى إنتى لم استطع أن أخرج إلى الأمراء للتشاور عندما اجتمعوا في المساء. فقد كان مخدراً غير مألوف. أما الآن، فإذا أكلت واحدة من هذا الكمالي فلا يصيبني ذلك الحذر الذي أحسست به في ذلك اليوم.

ثم ارتحلنا إلى مكان قريب من مدخل وادي «بیش كرام»، و «وادي كهراج» ونزلنا عند «پنج كوره». ولما كنا في هذا المنزل نزل الثلج حتى بلغ عظم الكعبين. وقد دهش الأهليون، فقلما ينزل الثلج في هذه الأماكن.

وبالاتفاق مع السلطان ويس السوادي، وضعنا خراجاً على أهالي «كهراج» مقداره حمولة أربعة آلاف حمار من المؤن، وذلك لكفاية الجُند. وأرسلنا السلطان ويس لجمعها. ولأن

(١) جاءت في التركية طائر أصفر، وفي الانجليزية نوع من الطيور يعرف باسم الطائر السارق، وهذا المعنى هو الأقرب للنطق الجغتائي ساريق قوش.

(٢) في جنوب أفغانستان الآن.

(٣) منطقة جبلية في الهند.

(٤) جنوب أفغانستان الآن.

أهالي جبل «قبا» لم يدفعوا خراجاً أبداً، فقد عجزوا عن تقديم هذه المؤونة، وشعروا بالضيق. وفي يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر المحرم، أرسلنا الجُند بقيادة هندو بك للإغارة على «بُنچ كوره» (١٢٢٠) وهي في مكان مرتفع قليلاً وسط الجبل. وللوصول إليها، كان يلزم أن نتسلق منحدر الجبل لمسافة تقارب الفُرسَخ. وقد لاذَ أهلها بالفرار. فرجعوا ببعض الماشية والثيران والكثير من الميرة.

وفي الصباح التالي، أرسلنا الجُند بقيادة قوج بك لشن غارة أخرى. وفي يوم الخميس الخامس والعشرين^(١) من الشهر، نزلنا قري «مانديش» داخل «وادي كهرج» لتأمين الميرة للجند.

مولد هندال ابن بابر:

بعد ابني هُمَيون، رزقني الله بعدد من الأبناء، لكن لم يكتب لأي منهم الحياة. ولم يكن (ابني) هندال^(٢) قد ولد بعد. وأثناء نزولي في هذه الناحية، وصلت رسالة من [زوجتي] ماهيم^(٣) تقول فيها: سواء كان المولود ذكراً أو أنثى كما يقدر الله، فهَبْني إياه، وسأعتني به وأربيه كأنه ابني.

وفي يوم الأحد السادس والعشرين من الشهر، أرسلتُ من مكاني هذا يوسف علي الكتابدار إلى «كابل» برسائل أتى وهبْتُ [ابني] هندال إلى زوجتي ماهيم، ولم يكن هندال قد ولد بعد.

وتفصيل هذا أنه حتَّى ذلك الحين، وُلِد لي غلام أصغر من [هُمايون]، وأكبر من ثلاث شقيقات. وقد ماتوا كلُّهم إلا [ابنتي] مِهْرَجَان فكانت ما زالت طفلة. وكان [هُمايون] يتوق أن يكون له أخ شقيق. وفي تلك الأيام، حَمَلت دلدَار آغاچه، وكنتُ أقول: كيف بالمولود لو صار

(١) في الترجمة التركية يوم الخميس السادس والعشرين.

(٢) هندال ابن بابر من دلدَار آغاچه.

(٣) أم ابنه هُمَيون.

شقيقا له. فقالت السيدة والدتي: إذا وضعت دلدار آغاچه ذكرا، فماذا لو أخذته وربيته! فقلت: بها ونعمت.

من عادات النساء:

وكان من عادة النساء أن يتخذن القال في معرفة ما إذا كان المولود ذكرا أو أنثى. فيكتبون في ورقة اسم ذكر، علي أو حسن، وفي ورقة أخرى اسم أنثى فاطمة مثلا. ويغمسن الورقتين في الطين ثم يضعنها في إناء به ماء. ويرون أيهما ستنتفخ أولا. وبهذا يتفعلن إن كان المولود ذكرا أم أنثى. وانفتحت ورقة الذكر. وتفاعلن بهذا، وعلى الفور، أرسلن رسالة، وبعد بضعة أيام، رزقني الله بطفل ذكر.

وما أن ولد الطفل حتى أخذه عُنوة من أمه قبل ثلاثة أيام من تسلم الخطاب، وأتوا به إلى منزلنا وأبقوه لدينا. وأرسلوا بخبر مولده. وقد وصل الخبر عند الاستيلاء على «بهزّه». واعتبرنا هذا فالا حسنا. وقد أسموه هندال. وبهذا أصبح [بمثابة] أخى الأصغر وابنى في آن واحد^(١).

وأثناء مقامنا في هذه الناحية، اصططنا مصطبة كبيرة من الحجر فوق مكان مرتفع، وسط الوادي في ولاية «مانديش». وأقمنا عليها خيمة بيضاء ذات مدخل. وقد حمل كل الخواص والفُرسان حجارة هذه المصطبة.

وجاء الملك شاه منصور ابن الملك سُلَيْمان شاه من أفغان يوسف زئي، مظهرها المودة. (٢٢٠ب) وقد طلبنا ابنته حقنا لدماء قبيلة يوسف زئي. وأثناء المقام في هذه الناحية، علمنا بخبر مجيئ شاه منصور ومعه ابنته، والمكوس المفروضة على يوسف زئي. وعند المساء أقيم مجلس شراب. ودعى إليه السلطان علاء الدين أيضا. وأنعمنا عليه بخلعة خاصة.

(١) الجملة من أول وتفصيل هذا أنه.... إلى وابنى في الوقت ذاته غير موجودة في النسخة الجغتائية التي نشرتها بريدج، وفي نصها الجغتائي الذي اعتمدت عليه الترجمة الإنكليزية وكذا في الترجمة الأوردية المنشورة عام ٢٠٠٧ ص ١٩٣. وقد أوردتها الترجمة التركية ونشرة ايحي مانوالياباني وذكر أنها من نسخة قازان، كما وردت في النسخة التي نشرتها شفيقة يارقين لنسخة قازان.

وفي يوم الأحد الثامن والعشرين من الشهر، غادرنا «وادي كهراج». وأثنا مقامنا في هذا المكان، جاء طاوس خان الأخ الأصغر لشاه منصور ومعه ابنة أخيه المار ذكرها. ولأن أهل بيسوت على صلة بقلعة «بجور»، فقد قمنا بتهجيرهم، وأرسلنا يوسف علي بكاول إلى هناك لنقلهم إلى قلعة «بجور». كما أرسلنا الأوامر بعودة الجند الذين بقوا في «كابل».

وفي يوم الجمعة الثالث من شهر صفر، نزلنا عند موضع اتصال «نهر پنج كوره» و«نهر بجور».

وفي يوم الأحد الخامس من الشهر، ذهبنا إلى «بجور»، وأقمنا مجلسا للشراب في بيت الخوجه كلان.

وفي يوم الثلاثاء السابع من الشهر، استدعيت أمراء أفغان «دله زاك» وأكبرها، وتشاورنا، وقررنا الآتي:

حيث إن العام أوشك أن ينصرم، وبقي يوم أو يومان وتدخل الشمس برج الحوت، وقد جمعت المحاصيل كلها من الحقول التي في السهول. فإذا توجهنا إلى «سواد» في هذا التوقيت، فلن يجد الجند المؤونة، وسيعانون المشقة. (١٢٢١) لهذا، يلزم أن يكون السير من طريق «انباهر» و«باني يالي»، ثم اجتياز نهر «سواد» من أعلى «هشتر»، والهجوم على أفغان يوسف زئي ومحمد زئي المقيمين في السهل المقابل لسنكير ماهورا التابع ليوسف زئي، ونعالج أمر هؤلاء الأفغان برمته في السنة القادمة قبيل هذا الوقت، حيث يكون وقت الحصاد. وعزمنا على هذا، وفي يوم الأربعاء التالي أنعمنا على السلطان ويس والسلطان علاء الدين بالجياد وخلعنا عليهم مع وعد بالمساعدة، ثم رحلنا ونزلنا عند «بجور»، وقد تركنا ابنة شاه منصور في قلعة «بجور» لحين الرجوع من الحملة.

ورحلنا في اليوم التالي، واجتزنا «خوجه الخضر» ثم نزلنا، وهناك أذنا لخوجه كلان، وأرسلنا أثقال القصر وما زاد من لوازم الجند، والأحمال الثقيلة إلى «لغان» من طريق «كتر».

ورحلنا في الصباح التالي، بعد أن جعلنا الأحمال الثقيلة والإبل في معية الخوجه مير
ميران، وأرسلناه بها إلى «درب قرا كوبه» من طريق «جورغاتو» و«دروازه»، ثم تحركنا نحن
بسرعة بالجياد الخفيفة، وتجاوزنا درب «انباهر» فوصلنا «باني يالي» قبيل العصر. وأرسلنا
أوغان بردي مع بضع رجال ليتقدمونا ويرصدوا لنا الطريق.

ولقرب [المسافة] بيننا وبين الأفغان، لم نتحرك مبكرا. وجاء أوغان بردي عند الشروق
[وزعم أنه] قبض على أحد الأفغان وقطع رأسه. (٢٢١ب) لكن الرأس وقعت منه في الطريق.
ولم يأت لنا بالخبر اليقين الذي نتمناه.

ورحلنا عند الظهر، واجتزنا نهر «سواد»، ونزلنا قبيل العصر. وعند المساء، استأنفنا
التحرك، وأسرعنا في السير. وعندما صارت الشمس بارتفاع مزراق، جاء رستم التركمانى الذي
أرسلناه طليعة لنا، بخبر مفاده أن الأفغان علموا بالأمر، وأخذوا في التحرك، وأن بعض الأفغان
ذهبوا من طريق الجبل. فلما سمعنا هذا، ضاعفنا من سرعتنا، وأرسلنا المغيرين ليتقدمونا،
فذهبوا وقتلوا عددا من الأفغان، وقطعوا رؤوسهم، وأحضروا بعض الأسرى والثيران والبقر. كما
جاءوا برؤوس عدد من أفغان «دله زاك».

ورجعنا من هناك، ونزلنا قريبا من «كاتلانك». وأرسلنا مرشدا لمقابلة الخوجه مير ميران
الذي يتولى نقل أثقال القصر. وأبلغنا أنه سيلحق بنا في مقام.

ورحلنا في الصباح التالي، ونزلنا بين «كاتلانك» و«مقام». وجاء رجل [من عند] شاه
منصور. وأرسلنا خسرو كوكلداش وأحمد بروانجى مع عدد من الرجال ليكونوا في استقبال
الأثقال.

وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من الشهر، لحقوا بنا لما نزلنا إلى مقام.
وفي هذه السنوات الثلاثين أو الأربعين، ظهر ملحد يدعى شهباز قلندر. وهذا
الدرويش هو الذي جعل جماعة يوسف زى وفريقا من «دله زاك» ملحدين. وأمام جبل
«مقام» (٢٢٢أ) تل على ربوة جميلة جدا تُشرف على فضاء واسع على مرمى البصر بها قبر
شهباز قلندر. وقد جئت إلى هذه الناحية وتفرجت عليها، وتأملتها. وتساءلت فيما بيني وبين

نفسى، كيف يكون قبر درويش ملحد في مكان طلق الهواء كهذا. فأمرت على الفور بتخريبه وتسويته بالأرض. ولأنه مكان طلق الهواء وآية في الجمال، فقد أكلنا المعجون فيه، وأقمنا بعض الوقت.

وكنا قد تَحَرَّكْنَا مِنْ «بَجُور» عازمين على السَّيْرِ إلى «بَهْرَه». فمِنذُ مَجِيئِنَا إِلَى «كَابُل»، وَنَحْنُ عَازِمُونَ عَلَى السَّيْرِ إِلَى «الهِند». وَلَمْ يَتيسَّرْ لَنَا هَذَا بِسَبَبِ بَعْضِ الْمَوَانِعِ. وَلَمْ يَنْلِ الْجُنْدُ شَيْئًا ذَا بَالٍ مِنْ حَمَلَةِ «بَجُور» الَّتِي اسْتَمَرَّتْ ثَلَاثَةَ شُهُورٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ. وَنَظَرْنَا لِقَرَبِ «بَهْرَه» الْكَائِنَةِ عَلَى حُدُودِ «الهِند»، فَقَدْ جَالَ بِخَاطِرِنَا أَنَّنَا إِذَا ذَهَبْنَا فُورًا بِغَيْرِ أَثْقَالِنَا، رُبَّمَا نَحْتَسِلُ الْجُنْدَ عَلَى غَنَائِمٍ.

وَتَحَرَّكْنَا وَقَدْ تَمَكَّنَ مِنَّا هَذَا الْخَاطِرُ، وَهَجَمْنَا عَلَى الْأَفْغَانِ، وَعِنْدَمَا نَزَلْنَا إِلَى «مَقَامٍ»، عَرَضَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْمُخْلِصِينَ أَنَّهُ: إِذَا كُنَّا سَنَدْخُلُ «الهِند»، فَيَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ إِلَيْهَا وَنَحْنُ عَلَى أَتَمِّ الْإِسْتِعْدَادِ. فَقَدْ بَقِيَ بَعْضُ مِنَ الْجُنْدِ فِي «كَابُلٍ»، وَتَرَكْنَا بَعْضَ الْفَتِيَّةِ الْأَكْفَاءِ فِي «بَجُورٍ». وَقَدْ زِدَّتْ أَكْثَرُ الْجِيَادِ إِلَى «لَمْعَانٍ» لَمَّا أَصَابَهَا مِنْ وَهْنٍ. وَالَّذِينَ جَاءُوا إِلَى هُنَا خِيُولُهُمْ مُجْهِدَةٌ، حَتَّى أَنَّهُ لَا تَسْتَطِيعُ الْكَرُّ لِيَوْمٍ وَاحِدٍ. وَالْحَقُّ، إِنْ نَظَرْتَهُمْ كَانَتْ ثَاقِبَةً، لَكِنَّا كُنَّا قَدْ قَطَعْنَا أَمْرًا، فَتَحَرَّكْنَا فِي الصَّبَاحِ (٢٢٢ب) صُوبَ دَرْزِ «نَهْرِ السِّند» مَحْمِلِينَ مِثْلَ هَذِهِ الْمَسَائِلِ. وَأَرْسَلْنَا إِخْوَةَ مِيرٍ مُحْتَمِدٍ جَالَهُ بَانَ الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ، وَمَعَهُمْ عِدَدٌ مِنَ الْفَتَيَانِ، إِلَى أَعْلَى النَّهْرِ وَأَسْفَلِهِ، لِلتَّحَرُّي عَنْ مَخَاضَةِ «نَهْرِ السِّند».

وَأَرْسَلْتُ الْجُنْدَ إِلَى مَشَارِفِ النَّهْرِ، وَذَهَبْتُ إِلَى «سَوَاتِي» ^(١) الَّتِي يَسْمُونَهَا «كَرْكُ خَانِه»، لِصَيْدِ الْكَرْكِ ^(٢). وَظَهَرَ عِدَدٌ مِنْهُ، لَكِن كَانَ مَدْخُلُ [الدَّغْل] ضَيْقًا جَدًّا، فَلَمْ تَخْرُجْ مِنْهُ. وَخَرَجَ أَحَدُ صَغَارِهَا هَارِبًا إِلَى مَوْضِعٍ مُسْتَوٍ. فَأَطْلَقُوا عَلَيْهِ سَهَامًا كَثِيرَةً. فَدَخَلَ إِلَى الدَّغْلِ الْقَرِيبِ مِنْهُ. فَأُضْرَمُوا النَّارُ فِي الدَّغْلِ. لَكِن لَمْ يَمَكَّنْهُمْ الْعَثُورُ عَلَيْهِ. وَاحْتَرَقَ أَحَدُ صَغَارِ الْكَرْكِ فِي

(١) فِي نَوَاحِي بِيشَاوَرٍ مِنْ مَقَاطِعَاتِ أَفْغَانِسْتَانِ الْيَوْمِ.

(٢) الْكَرْكُ طَائِرٌ يَشْبَهُ الدَّجَاجَةَ، لَهُ رِيَشٌ بَنِي، وَذِيلٌ قَصِيرٌ - طَائِرُ السَّلْوَى.

النار. وأخذ يتدحرج. فذبحوه، وأخذ كل واحد قطعة منه. ورجعنا من سواقي وقت العشاء بعد أن تجولنا جولة طيبة. أما الذين ذهبوا للبحث عن مَخَاضَةِ النَّهْرِ، فقد رجعوا وقد استدلوا على إحداها.

وفي صباح اليَوْمِ التَّالِيِ الخميس السادس عشر من الشهر، نقلنا الخيل والإبل والأحمال عبر المَخَاضَةِ. كما نقلنا سوق الجَيْش والمشاة والحُمُر بالطُوف. في ذَلِكَ اليوم ونحن عِنْدَ رَأْسِ المَخَاضَةِ، جاء أهل «نيلاب» وقابلونا ومعهم جواد مدرع وثلاث مائة شاهرخي هدية. وعندما عبر النَّاسُ كُلُّهُمْ، تَحَرَّكْنَا في اليوم نفسه وقت الظهيرة. ومشينا مرحلة من الليل، ونزلنا عِنْدَ «نهر كيجه كوت» ثم تَحَرَّكْنَا مِنْ هُنَاكَ مبكرا، وجاوزنا النَّهْرَ.

وقبل الظهر، اجتزنا «دَرْب سنكدائي» (١٢٢٣) وكان سَيِّد قاسم اشيك أغا [يمثل] مؤخرة الجَيْش. وعند مجيئه وراءنا بأثقالنا، قبض على رِجَال كجور^(١). وقطع رأس بعضهم وجاء بها.

وتحركنا من «سنكدائي» في وقت السحر. وعقب الظهر، اجتزنا «نهر سوهان» ونزلنا. واستمر توارد جند المؤخرة إلى منتصف الليل. فقد كانت هجرة طويلة وعلى غير المأمول لوهن الجياد وإرهاقها. وتخلف عنا كثير منها.

كوه جود:

وفي الشمال من «بِهْرَه»، جبل على مَسَافَةِ سبعة فَرَاسِخٍ مِنْهَا ورد ذكره في ظَفَرِ نامة^(٢)، وفي بعض الكتب باسم «كوه جود». ولم يَكُنْ معلوما سبب تسميته بهذا الاسم. وقد عرفته فيما بعد. فقد كان يقطن هَذَا الجبل شَعْبَان ينحدران من أبٍ واحدٍ. أحدهما يسمى [شَعْب] الجود والآخر الچنچووه. وقد تعودوا على بسط سُلْطَانِهِمْ على العَشَائِرِ والقَبَائِلِ التي

(١) واحدة من القبائل التي تقطن القرى الواقعة بين نيلاب وبهره بجوار جبال كشمير.

(٢) ظفر نامة بمعنى كتاب الظفر لمؤلفة المولى شرف الدين على اليزدي، وهي تاريخ الأمير تيمور مؤسس الدولة التيمورية.

تسكن هذا الجبل بين «نيالاب» و«بهرة». لكن كان قوام حكومتهم المحبة والأخوة، فيمنعهم ذلك أن يأخذوا من الناس كل ما يودون. وقد ربطوا عليهم من قديم ما يشبه المكوس. فكل شراء وبيع يكون فيه هذا القدر المربوط. وهذا الذي تم ربطه عليهم كان على النحو التالي: أن يدفعوا عن كل بيت شاهزخيا واحدا. ويدفع رئيس كل عائلة سبع شاهزخيات، تعطى للجند. وينقسم الجود إلى عدة بطون وكذلك الجنجوهه. وهذا الجبل الواقع على بعد سبعة فراسخ من «بهرة»، يتصل بجبل «هندكوش» (٢٢٣ب) أحد «جبال كشمير»، ويمتد إلى الجنوب الغربي وينتهي عند «نهر السيئند» في سفح «دينكوت». ويسكن [شعب] الجود نصف هذا الجبل، والجنجوهه في النصف الآخر. ويسمى هذا الجبل جبل الجود نسبة إلى شعب الجود هذا. ويلقبون كبيرهم المعظم صاحب المكاثة بلقب "راي". ويلقبون أخاه الأصغر وابنه بلقب ملك.

والجنجوهه هم أخوال لنكر خان^(١). وملك «هست» هو حاكم القبائل المجاورة لنهر «سوهان». واسمه الأصلي أسد. والهنود أحيانا ينطقون بالحركة سكونا. فكما ينطقون كلمة خبر، كذلك ينطقون أسد، أسد. وشيئا فشيئا تحولت أسد إلى «هست». أرسل لنكر خان ملك هست جنجوهه. فجاء على وجه السرعة آملا في عنايتنا وشفقتنا، وجاء بنفسه عشاء. وأحضر معه جوادا مدرعا، والتزم. وكان عمره بين الثانية أو الثالثة والعشرين. وكانت قطعانهم كثيرة حول معسكر الجيش وبجواره. وكنا دوما نفكر في فتح «الهند». فولايات «بهرة»، و«خوشاب»، و«جاناب» و«جنيوت»، وغيرها، كانت لفترة تحت تصرف الترك. وكنا نتصرف فيها وكأنها ملك لنا، لشقنا في أننا سيكون لنا التصرف فيها طوعا أو كرها. لهذا، فمن المحتم أن تتلطف مع أهل هذا الجبل. (٢٢٤أ) ولهذا، أصدرت مرسوما ألا يتعدى أحد على قطعان أحدهم، ولا يلحق بأحد أي أذية مهما قل شأنها، فلا يكسر له سم خياط.

(١) أحد أمراء الهنود، وكان يعمل في خدمة بابر.

إنشاء حديقة باغ صفا:

وتحركنا في الصباح، فنزلنا «كلده كهار» عند الظهر. وكانت [كلده كهار] وأطرافها ونواحيها عامرة بالعشب الوفير. وهي [مكان] غاية في الجمال. وعلى مسافة عشرة فراسخ من «بهره» وبين جبل الجود، منطقة مستوية تتوسطها بحيرة كبيرة. وهذه البحيرة إنما هي من مياه الأمطار التي تتجمع من الجبال المحيطة. وفي الطرف الشمالي منها على مسافة تناهز الثلاثة فراسخ وادٍ جميل. وعند سفح^(١) التلال في الغرب منه توجد عين ماء تتيح مكانا للجلوس مُشرفا على البحيرة، لذا أمرت بإنشاء حديقة هناك اسميناها باغ صفا، وهي مكان غاية في الروعة، هواؤه عليل طلق. وسيأتي وصفه بعد ذلك.

في الطريق إلى بهره:

وتحركنا من «كلده كهار» في وقت السحر، وعند رأس دَرَب «هم تاتو» جاء عدة رجال من أهل المكان، ومعهم هدية ضئيلة والتزموا. وأرسلنا عبد الرحيم شيغال وهؤلاء الرجال إلى «بهره» لاستمالة أهلها بالقول: إن هذه الولايات هي منشأ الترك منذ القدم، فاهدأوا ولا تدعوا للخوف والقلق مكانا، ولا تتركوا الأهالي يستبد بهم اليأس؛ فإن لنا مودة وثيقة مع أهل هذه الولاية، ولن نهبها.

ونزلنا إلى سفح الدَرَب مع مطلع الصبح، (٢٢٤ب) ودفعنا بسبعة رجال أو ثمانية إلى الأمام تحت قيادة قربان الجرخي وعبد الملك مستي لاستطلاع الأمر. فرجع أحد من تقدموا أمامنا وهو مير مُحَمَّد مهدي خوجه بِرْجُل. وفي هذه الأثناء جاء بعض كبار الأفغان بالهدايا والتزموا. فأرسلناهم مع لنكر خان إلى أهل «بهره» لاستمالتهم.

واجترنا الدَرَب، وخرجنا من الدغل وقد نظما صفوف الميمنة والميسرة والقلب، وتحركنا صوب «بهره» ولما صرنا على مقربة منها، جاء ديوه هندو ابن سكتو، وهو من رجال علي خان

(١) جاءت في التركية قمة.

ابن دولت خان يوسف خيل^(١)، ومعه رؤساء «بهّره» وقدموا جوادا هدية والتزموا. وقبيل الظهر نزلنا مرعى على حافة «نهر بهت» شرق «بهّره»، بدون أن نلحق بأهل «بهّره» أي ضرر أو أذية.

الهند تحت حكم التيموريين:

مُنذ حملة تيمور بك على بلاد «الهند» كانت بعض الولايات مثل «بهّره» و«خوشاب»، و«جاناب»، و«جنيوت»، تحت تصرف أبناء تيمور بك وأتباعهم وعماّلهم. وكان مير علي بك من رباهم السلطان مسعود ميرزا ابن سيور غميش حفيد شاهرخ ميرزا، وكانوا يدعونه السلطان مسعود الكابلي لأنه حكم آنذاك ولاية «كابل» و«زابل». وبعد علي سنقر ميرزا، ابن السلطان مسعود ميرزا، أخذ أبناء مير علي بك هذا وهم: بابا الكابلي، ودريا خان، وآباق خان (١٢٢٥) المدعو غازي خان، أخذوا «كابل»، و«زابل»، وولاية «الهند» وأقاليمها عنوة. ثم خرجت «كابل» و«غزنة» من أيديهم في زمن السلطان ابو سعيد ميرزا. أما ولايات «الهند» فقد ظلت في أيديهم.

وفي عام تسعمائة وعشر^(٢) عِنْدَ مجيئنا إلى «الهند» للمرة الأولى، اجتزنا «خَيْر» لدخول «الهند»، فلما جئنا إلى «پَرشاور» سرنا إلى «كُهت» في طرف «بنكش» السفلي بمسعى باقي جفائين، وأغرنا على نواحي كثيرة من أفغانستان، ثم انسحبنا عبر طريق «دوكي» بعد أن نهبنا «بنو» و«دشت».

وفي ذَلِكَ الحين، كان أمر «بهّره» و«خوشاب» و«جاناب» للسيد علي خان ابن غازي خان حفيد مير علي^(٣). وكان تابعا لسكندر بهلول [اللودي]، ويقرأ الخطبة باسمه، وقد توجس خيفة من هذه الحملة، فترك «بهّره»، وعبر «نهر بهت»، واستقر في «شيركوت» من قرى

(١) دولت خان يوسف خيل هودولت خان اللودي حاكم لاهور، وابن تاتار خان يوسف خيل.

(٢) يقابل عام ١٥٠٤ م.

(٣) مير علي، هو عامل شاهرخ ميرزا على كابل.

«بَهْرَه» وبعد عام أو عامين، دب سوء الظن بين السيد علي خان والأفغان بسببنا. وقد غشيه هو الآخر القلق والخوف من جراء هذا، وسلم هذه الولايات إلى دولت خان بن تاتار خان يوسف خيل حاكم «لاهور» آنذاك. (٢٢٥ب) فأعطى دولت خان، «بَهْرَه» لابنه الأكبر علي خان، وكانت «بَهْرَه» تحت تصرف علي خان في ذلك الوقت.

وكان تاتارخان والد دولت خان واحدا من سبعة أو ثمانية من قواد للجيش، وصار متصرفا على «الهند»، وجعل يهلل سُلطانا، وصارت كل الولايات التي في الطرف الشمالي لنهر «سْتُلُج»، لتاتار خان هذا. وربع هذه الولايات يزيد قليلا على ثلاثمائة مائة ألف. وبعد وفاة تاتار خان، أخذ السلطان سكندر أثناء سلطنته هذه الولاية من أولاد تاتار خان. وأعطى «لاهور» إلى دولت خان قبل مجيئي إلى ولاية «كابل» بعام أو عامين.

وفي اليوم التالي، أُرسلنا المغيرين إلى بعض النواحي السانحة. وفي ذلك اليوم تجولت في «بَهْرَه»، كما جاء سنكرخان چنچوهه، ومعه جواد هدية، والترم. وفي يوم الأربعاء الثاني والعشرين من الشهر، استدعينا أعيان «بَهْرَه» وتجارها، وقررنا أخذ مال أمان مقداره أربعمائة ألف شاه رُخِي، وعينا موظفين للتحصيل. ثُمَّ استأنفنا التحرك، وتجولنا في هذه النواحي، ثُمَّ ركبنا سفينة، وأكلنا المعجون. وأُرسلنا حيدر علمدار إلى البلوج^(١) المقيمين في «خوشاب». وفي صباح يوم الخميس، قدموا جوادا أصيلا بلون زهرة اللوز هدية والترموا. وقَزَع العسكر أهل «بَهْرَه»، وعرضوا عَلَيْنَا ما أخذه العسكر منهم عنوة، (٢٢٦أ) فأمرتُ بإرسال الرجال، وإعدام بعض من اقترفوا هذه التصرفات، وثقب أنوف بعضهم، وتجريسهم^(٢) في معسكر الجيش. وفي يوم الجمعة، وصل عرض حال من أهل «خوشاب». فكلفنا شاه حسن ابن شاه شجاع أرغون بالذهاب إلى هناك.

(١) البلوج، اسم قبيلة كانت تسكن المنطقة الممتدة من بختيار إلى ملتان من بلاد الهند.

(٢) التجريس من الجزسة، وهو التسميع والتنديد بمن اقترف ما ينافي المروءة.

وفي يوم السبت الخامس والعشرين من الشهر، أُرسلنا شاه حسن إلى خوشاب. وفي يوم الأحد، هطل مطرٌ شديدٌ غمر كل الأرض المستوية. وتراكم ماء قليل بين الحدائق الواقعة بين «بهره» ومعسكر الجند؛ وزاد اتساع الماء عند الظهيرة، ولم تكن هناك مَخَاضة بالقرب من «بهره» لمسافة تزيد على رمية سهم. فكانت الجياد تعبر الماء طافية. وبعد الظهر، تحركت لرؤية المياه التي ارتفعت. واشتد انهمار المطر حتى إن العودة إلى المعسكر صارت أمراً محفوفاً بالمخاطر.

وبعد الظهر، تمكنت من عبور هذا الماء المرتفع سباحة بالجياد. وسيطر الفزع على الجند. فتركوا أكثر الخيام وأثقالهم، وحملوا دروعهم وأسلحتهم فوق أكتافهم، وأخذوا في عبور الماء سباحة بخيولهم العارية. وقد غطى الماء كل النواحي المنبسطة. وفي الصباح جاءوا بالسفن وتمكن أغلب الجند من نقل الخيام والمتاع بها وعبروا. وقيل الظهر، ذهب رجال قوج بك إلى أعلى الماء لمسافة ميلين، فوجدوا مَخَاضة، عبر منها من تخلفوا وراءنا.

وتوقفنا يوماً في حصن «بهره» المسمى جمان نوا، (٢٢٦ب) ثم تحركنا صباح يوم الثلاثاء. ومن فرط الخوف من المطر والسيول، اعتلينا الرُّبى الواقعة شمال «بهره» ولأن [أهل بهره] لم يلتزموا بدفع الأموال المفروضة عليهم، فقد قسمنا الولاية إلى أربعة أقسام، وأمرت الأمراء بإنهاء هذا العمل بكل دقة. وعينت خليفة على قسم منها، وقوج على القسم الثاني، وناصر على القسم الثالث، وسيد قاسم، ومحب علي للقسم الرابع. فلم يتعرضوا للولايات التي يسكنها الترك لتصورهم أنها من أملاكنا.

رغبة بابر في استرداد ولايات الترك في الهند:

تردد بين الناس أنه لو توجه رسول [من عندنا] للسعى في الصُّلح، ففي هذا حماية الولايات التي تخص الترك من المضايقة. لذا كلفنا المولى مرشد في يوم الخميس غرة شهر ربيع الأول ليكون رسولنا إلى السلطان ابراهيم [اللوهي] الذي تولى سلطنة «الهند» بعد وفاة والده السلطان سكندر منذ ما يناهز خمسة شهور أو ستة، وأرسلنا معه صقراً [هدية]، وأعربنا عن

رغبنا في الولايات التي كانت تخص الترك من قديم. وسلمنا المولي مرشد الرسائل التي كتبناها إلى دولت خان والسُلطان ابراهيم، وأبلغناه شفاهة بما سيقوله لهما، وأذنا له بالذهاب. وأهالي هذه البلاد من «الهند» خاصة الأفغان منهم يتسمون بالحمق الشديد، وهم أناس لا حظَّ لهم من الرأي والتدبير، عاجزون عن السير إلى الأعداء ومناجزتهم، أو كسب مودتهم. (١٢٢٧) فاستبقى دولت خان رجلنا الذي أرسلناه إليه عدة أيام في «لاهور»، فلا هو استقبله، ولا هو أرسله إلى [السُلطان] ابراهيم. وبعد عدة أيام، جاء رسولنا إلى «كابل» بغير ردٍّ منه.

مولد هندال:

وفي يوم الجمعة الثامن من الشهر، جاء شيناق بياده ومعه درويش علي بياده - وهو الآن رام للبنادق عرض حال من «كابل»، وخبر مولد [ابن] هندال. ولأن هذا الخبر جاء وقت فتح «الهند»، فقد اعتبرناه قالا حسنا، فسَمَّيْنَاهُ هندال. كما أتى قنبر بك من «بلخ» ومعه عرض حال من مُحَمَّد زمان ميرزا.

مجالس الصُحبة وخصائصها:

وفي اليوم التالي، وبعد أن انفض الديوان، خرجنا للنزهة، وشربنا الراقى على ظهر سفينة. وضم المجلس كلا من دوست خاوند، وخُسرو، وميرم، وميرزا قلي، ومُحَمَّدِي، وأحمدي، وكدائي، ونعمان، ولنكر خان، وميرزا قلي، وروح دم، وقاسم علي الترياي، ويوسف علي، و تيزي قلي. وجلس بعض الرجال في مكان مستوٍ عند رأس السفينة، وجلس مُحَمَّدِي، وكدائي، ونعمان في مكان آخر في مؤخرة السفينة، وشربنا الراقى حتَّى العصر. ولم يرق لنا الراقى من فرط رداءته، وفضلنا بالاتفاق أن نأكل المعجون بدلا منه. ولم يعلم من في الطرف الآخر من السفينة بأكلنا المعجون، (٢٢٧ب) واستمروا في شرب الراقى. وعَاذَرْنَا السفينة وقت العشاء، ووصلنا المعسكر في وقت متأخر. وظن مُحَمَّدِي وكدائي أنني أشرب الراقى، وبدا لهما أن يؤديا لي خدمة، فتناوبا حمل قنينة راقٍ فوق الجواد، ودخلا المعسكر في

نشوة متبسمين وقالوا: لقد أتينا بقنينة راق تناوبنا حملها في هذه الليلة الظلماء. فأفهموها ما كان لنا من شأن الصُحبة والكيف، وأن فريقا منا أكل المعجون، والفريق الذي في الجانب الآخر شرب الراقى. ولأن أكل المعجون لا يتوافق أبدا مع شرب الراقى، فقد تأثروا لذلك غاية التأثير. فقلت لهم: لا تفسدوا الصُحبة، فمن يريد شرب الراقى فليشرب، ومن يريد أكل المعجون فليأكل، ولا يتعرض أحد إلى الآخر في هذا الشأن، ولا يتناول عليه. فشرب البعض الراقى، وأكل البعض الآخر المعجون. واستمرت الصُحبة لفترة يكسوها التكلف. ولم يحضر هذه الصُحبة بابا جان القُبوزى. فلما وصلنا إلى الخيمة البيضاء، استدعينا، ورغب في شرب الراقى. واستدعينا أيضا تردى مُحَمَّد قبقاق، وأقمنا نفس الصُحبة مع السكرى. ومجلس المعجون لا يتوافق أبدا مع مجلس شرب الراقى. وبدأ السكرى من كل صُوب يتفوهون بكلمات بذيئة. وكان كل تهكمهم موجه إلى المعجون ومن يتعاطونه. وثمل بابا جان أيضا. وتفوه بكلمات بذيئة. وقدم السكرى الكؤوس واحدا تلو الآخر إلى تردى مُحَمَّد، وسرعان ما سكرُوا جميعهم. وبذلنا كل ما في وسعنا لإفادتهم، بدون جدوى. (١٢٢٨) وكانت جلسة مليئة بالمنغصات. فضاعت لذة الصُحبة، وفي النهاية، ذهب كل منا إلى سبيله.

قبائل سفح جبال كشمير:

وفي يوم الاثنين الخامس من الشهر، أعطينا ولاية بهيره إلى هندو بك. وفي يوم الثلاثاء، أنعمنا بولاية جانب على حُسَيْن أَكْرَاك، وأذنا له بالذهاب إلى هُناكَ. وفي هذه الأثناء، جاء ابن السيد علي خان ويدعى مَنُوجهر خان، ولأزمنا. وأثناء مجيئه إلينا من طريق أعلى «الهند»، صادف تاتار ككر^(١). فلم يتركه، واستبقاه عنده، وزوجه ابنته، ودعاه صهرا له. وهكذا رافقه زمنا.

بين «نيلاب» وجبال «بَهْرَه»، قبائل كثيرة غير قبيلتي الجود، والچنچوهه، ففي الأماكن

(١) ككر أو كهكر، قبيلة في روالبندي.

الملاصقة لجبال كشمير قبائل جت^(١) وكوجر، مِنْهَا قبائل كَثِيرَة أَنْشَأَتْ الْقَرْىَ فِي الْوُدْيَانِ وَالرُّبَى
وَسَكَنُوهَا. وَأَكْبَرَهُمْ وَأَوْسَعَهُمْ سُلْطَانًا قَبِيلَةُ كَكَر. وَسُلْطَانُهُمْ يَشْبَهُ سُلْطَانَ الْجُودِ وَالْجَنْجُوهِ.
وَكَانَ حَكَمُ الْقَبَائِلِ الَّتِي فِي سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ آنَذَاكَ، لَتَاتَار كَكَر وَهَاتِي كَكَر وَهُمْ أَبْنَاءُ عَمُومَةٍ.
وَأَمَّا مَكَانُهُمُ الْمَحْصَنَةُ عَلَى شِفَا جَرَفِ هَاوٍ وَعَر. وَكَانَتْ وَلَايَةُ تَاتَار كَكَر فِي «بُرْهَالَه». وَتَقَعُ أَسْفَلَ
مِنْ «جَبَلِ قَارَلِيْق». أَمَّا وَلَايَةُ هَاتِي، فَمِلَاصَقَةُ لِلْجَبَلِ. وَكَانَتْ «كَالَنْجَر» تَتَّبِعُ بَابُوخَانَ بِيَسُوتِ
(٢٢٨ب). وَقَدْ ضَمَّهَا هَاتِي إِلَيْهِ. وَكَانَ تَاتَار كَكَر يَرْعَى جَانِبَ دَوْلَتِ خَانَ وَكَأَنَّهُ تَابِعُهُ، وَلَا يَأْبَهُ
بِهَاتِي، وَانْشَغَلَ بِالْفِتْنَةِ وَالْفُسَادِ. فَجَاءَ تَاتَار [كَكَر] بِوَعْدٍ وَاتِّفَاقٍ مَعَ أَمْرَاءِ «الْهِنْد»، وَتَرَبَّصَ بِهَاتِي
وَكأَنَّهُ يَحَاصِرُهُ. وَأَثْنَاءَ وَجُودِنَا فِي «بَهْرَه»، خَرَجَ هَاتِي بِزَعْمِ الصَّيْدِ، وَسَارَ خَفِيَةً إِلَى تَاتَار [كَكَر]
وَقَتْلَهُ، وَاسْتَوْلَى عَلَى وَلَايَتِهِ وَنِسَائِهِ، وَكُلَّ مَا وَجَدَهُ.

وقتلها، واستولى على ولايته وسنانه، و...
وفي وقت الظهر، تَحَرَّكْنَا بالسفينة للزهوة، وشربنا الراقي. وضم المجلس كلا من دوست
بك، وميرزا قلي، وأحمدي، وكدايي، و مُحَمَّد علي چَنَكِچَنَك، وعسس، واوغان بيردي مغول،
ومن الموسيقيين روح دم، وبابا جان، وقاسم علي يوسف علي، و تيزري قلي، وأبو القاسم،
ورمضان لولي. وبقينا على ظهر السفينة نشرب حَتَّى صلاة العشاء. وأمسينا في حال سكر بَيِّن.
ثُمَّ غادرت السفينة، وركبتُ الجواد والشعلة في يدي، وانطلقتُ من شاطئ النهر حَتَّى المعسكر
وأنا أحت الجوادَ بجنونٍ وأترنخ فوقه من فرط السكر.
وفي اليوم التالي، قَصَّوا عليَّ كيف حملتُ الشعلة، وجِئْتُ إلى المعسكر. ولم أستطع أن
أتذكر شيئاً قط، وتقيأتُ بعد عودتي إلى البيت.

وفي يوم الجمعة، تَحَرَّكْنَا للزَّهَةِ، فَعَبَرْنَا النَّهْرَ بِالسَّفِينَةِ. وَتَجَوَّلْنَا بَيْنَ الْحَدَائِقِ وَالزَّهَوْرِ فِي ذَلِكَ الْجَانِبِ، وَفِي أَمَاكِنَ زِرَاعَةِ قَصَبِ السَّكَّرِ، وَشَاهَدْنَا السَّوَاقِي وَالِدَلَاءَ. وَسَأَلْنَا عَنْ أَصُولِ سَحْبِ الْمَاءِ، (١٢٢٩) وَقَمْنَا بِسَحْبِهِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ. وَكُنَّا أَثْنَاءَ الزَّهَةِ نَتَنَاوَلُ الْمُعْجُونَ. ثُمَّ رَكِبْنَا

(٢) جت أو جات قبيلة في البنجاب والتبت.

السفينة مرة أخرى لدى عودتنا، وقدمنا المعجون إلى مَنُوچهر خان. وقد ظل تحت تأثير المعجون حتى إن رجلين انسلا تحت مقعده ورفعاه. وأَلْقَيْنَا [الثقل] الحديد في الماء فتوقفت السفينة لفترة. ثُمَّ تَحَرَّكْنَا صوب أسفل الماء، وبعد مدة سحبنا السفينة إلى أعلى، ونمنا فيها تلك الليلة، ثُمَّ جِئْنَا إلى المعسكر في وقت السحر.

وفي يوم السبت العاشر من شهر ربيع الأول، دخلت الشمس برج الحمل^(١). وفي ظهر ذَلِكَ اليوم، تَحَرَّكْنَا بغرض النزهة، فركبنا السفينة، وشربنا الراقي. واشترك في هَذَا المجلس كل من خوجه دوست خاوند، ودوست بك، وميريم، وميرزا قلي مُحَمَّدي، وأحمدي، ويونس علي، و مُحَمَّد علي چَنَكِيچَنَك، وكدائي طغائي، ومير خورد، وعسس، ومن العازفين والمغنين روح دم، وبابا جان، وقاسم، ويوسف علي، و تينري قلي، ورمضان. ودخلنا في واحد من فروع النهر، وقطعنا شوطا في الاتجاه صوب أسفل النهر. ثُمَّ غادرنا السفينة قريبا من أسفل «بِهَرَه». وفي المساء، رجعنا إلى المعسكر. وفي ذَلِكَ اليوم، جاء شاه حَسَن من «خوشاب». وكنا قد أَرْسَلْنَاهُ سفيراً للمطالبة بالولايات التي كانت تخص الترك فيما مضى، وجاء بالأموال التي تم ربطها عَلَيْهَا لوضع المصالحة مَوْضِع التنفيذ.

توزيع الولايات:

أصبح الصيف على الأبواب، وانفصل عنا شاه مُحَمَّد مهردار وأخوه الأصغر دوست مهردار وبعض الفتية الآخرين الأكفاء ليكونوا مساعدين لهندو بك، ورتبناهم بحسب منازلهم. (٢٢٩ب) كما أُنْعَمْنَا على لنكر خان^(٢) بخوشاب لأنه حَفَّزَنَا على هَذَا المسير، وكان السبب فيه، وأعطيناه طوغا، وعَيْنَاهُ مساعدا لهندو بك. أما الترك المَوْجُودِينَ فِي «بِهَرَه» والفُرْسَان المحليين، فقد رفعنا رواتبهم وعلوفاتهم. وتركناهم بوصفهم مساعدين لهندو بك، ومنهم مَنُوچهر

(١) تدخل الشمس برج الحمل في اليوم الثاني والعشرين من شهر مارس.

(٢) أحد أمراء الهند العاملين في خدمة بابر ولقبه چَنچُوِهه.

خان المار ذكره، ونظر علي التركي، وكان من أقارب منوچهر خان؛ وآخر هو سنكرخان
چنچوهه، ووأخر هو ملك هستچنچوهه
التوجه لقتال هاتي ككر :

وكان الأمل أن تتم أعمال الولايات صلحا، وعلى هذا حزمنا أمرنا، فغادرنا «بهز» في
يوم الأحد الحادي عشر من شهر ربيع الأول وتحركنا صوب «كابل» فوصلنا كنده كهار ونزلنا
هناك. وقد انهمر المطر غزيرا في ذلك اليوم. فلم يعد هناك مزية لمن يرتدى واق من المطر على
من لم يرتده. واستمر توارد الجنود من وراءنا حتى المساء. وقد اقترح من يعرفون طقس وماء
هذه البلاد، خاصة چنچوهه عدو ككر القديم، وقال: إن هاتي ككر من أسوأ الرجال في هذه
البلاد. فهو قاطع طريق، معتد أثيم. فالواجب عمله، هو إما أن نجبره على مغادرة هذا المكان،
أو أن نلقنه درسا جيدا. وعلى هذا أبرمنا أمرنا.

وبناء على هذا الاتفاق، تركت الجند في اليوم التالي تحت قيادة الخوجه مير ميران و
ميرم ناصر، وانفصلت عنهم في وقت الضحى، وتحركنا صوب هاتي ككر. وكما ذكرنا، أنه قتل
تاتار [ككر] قبل عدة أيام، وأخذ ولايته «پراه»، وهو مقيم بها الآن. (١٢٣٠)
وفي وقت العصر، نزلنا بموضع، وقدمنا العلف للجياد، ثم استأنفنا التحرك في وقت
صلاة العشاء. وكان دليلنا فارس من خدم ملك هست يدعى سربا. وقد ضللنا الطريق في
الليل، ونزلنا قبيل السحر. وأرسلنا بك محمد مغول ليعود إلى المعسكر. ثم واصلنا المسير في
الصباح الباكر، وفي وقت الضحى لبسنا الدروع، وأسرعنا المسير. فلما صرنا على مسافة فرسخ
واحد^(١)، بدا لنا غبار «پرهاله». فدفعنا بالمغيرين إلى الأمام، ووصل قوج بك وكان في الميسرة
إلى الطرف الشرقي من «پرهاله». وأرسلنا مساعدة لتلحق بالميمنة. ودفعنا برجال الميسرة
والقلب إلى «پراه» مباشرة. كما أرسلنا دوست بك خلف الميسرة التي تقدمت إلى
«پراه» للمعاونة.

(١) مسافة تساوي مسيرة منزل، وتعادل ستة كيلومترات.

موقع پِرا له^(١):

وتَقَعُ «پِرا له» على شفا جرفِ هاو، ولها طريقان، أحدهما في الجنوب الشرقي التي جِئنا مِنْهُ، ويمر مِنْ فَوْقِ تلك الهاوية. ويحف بالطريق من الجانبين أماكن عالية هارية. وكنا على مَسَافَةِ نصف ميل^(٢) مِنْ «پِرا له». وإلى أن نصل إلى بابها، تحف الهاويات جانبي الطريق في أربعة مواضع أو خمسة، ويضيقُ الطريق بما يكفي لمرور رجل واحد فقط. وكان لابد أن نجتاز الطريق واحدا تلو الآخر لمسافة رمية سهم. والطريق الآخر في الشمال الغربي مِنْ «پِرا له»، ويمر مِنْ وادٍ واسع، ويؤدي إلى «پِرا له». وهذا الطريق أيضا، ضيق بما يكفي لمرور رجل واحد. وليس هُنَاكَ أي طريق آخر سوى هذين الطريقين فحسب. ومع أنه ليس بها أي جدران أو مزاغل، فإنه لا يُوجَد بها أيضا مَوْضِع يمكن مهاجمته. فالطريق تَحْفُه منحدرات بعمق سبعة أو ثمانية بل عشر أذرع. (٢٣٠ ب)

الحرب على هاتي ككر:

إجتازَ رِجَالُ المَيْسَرَةِ المضائق أولا، واندفعوا إلى الباب. واستطاع هاتي ككر ومعه ثلاثون أو أربعون رجلا مدرعا وخيولهم المدرعة أيضا، وحشدٌ مِنْ رِجَالِهِ المشاة، أن يغيروا على المهاجمين ويدفعونهم للتراجع. فلحق بهم دوست بك الذي أرسل للمعاونة وسحقهم سحقا، وقضى على عدد كبير مِنْ رِجَالِ العدو، وهزمه. وهاتي ككر مشهور في تلك النواحي بجسارته. وقد قاوم كثيرا، لكنَّهُ لم يستطع أن يفعل شيئا، ولاذ بالفرار. ولأنه لم يقاوم عِنْدَ هَذِهِ المضائق، لذا لم يتمكن مِنْ إِغْلَاقِ الحِصْنِ الذي آوى إليه. وسرعان ما تعقبه المهاجمون داخل الحِصْنِ، وركضوا إلى الطرف الشمالي الغربي مِنْ الدَّرْبِ والجرفِ الهار الذي به حصن «پِرا له». فغادره هاتي [ككر] بمفرده ولاذ بالفرار. وقد أحسن دوست بك التحرك هُنَاكَ فمُنَحْنَاهُ درجة البطولة. وعلى

(١) وتكتب أيضا پرهاله في البنجاب على مَسَافَةِ ١٢ ميل شرق روالبندي.

(٢) وردت في النص نصف كروه: والكروه وحدة قياس تستخدم في الهند، وتساوي مَسَافَةَ ميل، وتبلغ أربعة آلاف قدم.

الفور، دخلتُ حصن بُراله، ونزلتُ بمنازل تاتار [ككر]. وعندما بدأ المغيرون في التَّحَرُّك، كان بعض الرجال الذين تم تعيينهم ليكونوا إلى جوارى، قد ذهبوا للهجوم. ومنهم أمين مُحَمَّد تَرَخان ارغون، وقراجة، ولذا أسندا مهمة الدليل إلى أحد الغوريين ويدعى سُرْبا، وخرجوا إلى الصحراء والقفار خفافا تماما للتصدي للجند.

وفي اليوم الثَّالِي، اجتزنا الهاوية التي في الطرف الشمالي الغربي، ونزلنا بمرعى. وأرسلنا ولي خزانة چي مع عدد من الفتية الأكفاء لينضموا إلى الجَيْش.

وفي يوم الخميس الخامس عشر من الشهر، تَحَرَّكْنَا مِنْ هُنَاكَ، وَنَزَلْنَا «اندرآب» على ضَفَّة «نهر سوهان». (١٢٣١) وحصن «اندرآب» هَذَا كَانَ لَوَالِدِ مَلِكِ هَسْتِ مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ. وَقَدْ صَارَ خَرَابًا بَعْدَ مَقْتَلِ وَالِدِ [مَلِكِ] هَسْتِ عَلَى يَدِ هَاتِي كَكَرٍ وَكَانَ آنَ ذَاكَ مَا زَالَ خَرَابًا. وَفِي وَقْتِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، جَاءَ الْجَيْشُ الَّذِي بَقِيَ فِي «كلده كهار»، وَانْضَمَّ إِلَيْنَا.

وَعِنْدَمَا تَغَلَّبَ هَاتِي كَكَرٌ عَلَى تَاتَارِ [كَكَرِ]، أَرْسَلَ إِلَيْنَا أَحَدَ أَقَارِبِهِ وَيُدْعَى بَرِبَتٍ وَمَعَهُ جَوَادٌ مَسْرُجٌ وَهَدَايَا أُخْرَى. وَقَابَلَ جَيْشَ الْمُؤَخَّرَةِ بِدُونِ أَنْ يَقَابِلَنَا، فَجَاءَ بِأَحْمَالِهِ، وَقَدَّمَ هَدَايَاهُ وَالتَزَمَ. كَمَا جَاءَ أَيْضًا لِنَكْرِ خَانَ مِنْ «بَهْرَه» وَمَعَهُ أَثْقَالُهُ، وَكَانَ قَدْ تَخَلَّفَ وَرَاءَنَا لِحَلِّ بَعْضِ الْمَسَائِلِ. وَبَعْدَ أَنْ حُلَّ مَسَائِلُهُ، أَذْنَا لَهُ بِالذَّهَابِ إِلَى «بَهْرَه» مَعَ بَعْضِ رِجَالِهِ.

وَاسْتَأْنَفْنَا التَّحَرُّكَ مِنْ هُنَاكَ، فَاجْتَزْنَا «نهر سوهان»، وَنَزَلْنَا فَوْقَ رِبْوَةٍ. وَخَلَعْنَا عَلَى بَرِبَتٍ قَرِيبِ هَاتِي، وَأَرْسَلْنَاهُ مَعَ أَحَدِ رِجَالِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ جُنْكِيچَنْكٍ إِلَى هَاتِي بِمِرَاسِيمِ لاسْتِمَالَتِهِ.

وَجَاءَ عِدَّةٌ مِنْ خَدَمِ هُمَايُونِ يَتَرَأْسُهُمْ بَابَا دُوسْتٌ وَهَلَاهِلٌ إِلَى وَلايَةِ «نِيلَاب» وَهَزَارَةِ قَارْلُوقِ اللَّتَيْنِ أَنْعَمْنَا بِهَا عَلَى هُمَايُونِ، وَمَعَهُمَا ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ مِنْ أَكْبَرِ الْقَارْلُوقِ بِرِئَاسَةِ سَنَكِرِ قَارْلُوقِ وَمِيرْزَا مَلُوى قَارْلُوقِ. وَقَدَّمُوا جَوَادًا مَسْرُجًا هَدِيَّةً، وَالتَزَمُوا. وَجَاءَ أَيْضًا عَشْكَرُ أَفْغَانِ «دِلَه زَاك».

وَعَادَرْنَا فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّالِي. وَسَرْنَا لِمَسَافَةٍ قَرِيبِ مِائَةِ مِيلٍ وَتَوَقَّفْنَا. وَاعْتَلَيْتُ مَكَانًا

مرتفعاً لتَقْدُ الجيش. (٢٣١ب) وأمرْتُ بإحصاء عدد الإبل، فوجدوها خمسمائة وسبعين جملاً. وقد سمعتُ من قبل عن وصف نبات السُنَيْل. وقد رأيته أثناء وجودنا في هذه الناحية. وكان قليلاً جداً في سفح هذا الجبل، متناثراً هنا وهناك. وتقدمنا قليلاً، وفي سفح جبل «الهند» كان السُنَيْل وفيراً. سوف أتكلّم عنه عِنْدَ حديثي عن نباتات «الهند»^(١).

مواصلة الطريق إلى الهند:

وَعَادَرْنَا المكان في وقت [قرع] الطبل. ونزلنا سفح «دَرْب سنكدآكي» عِنْدَ الضحى، ثُمَّ استأنفنا التحرك عقب صلاة الظهر، فاجتزنا الدَرْب والوادي، واستقر بنا المقام فوق مرتفع للمبيت. وتحركنا من هُنَاكَ في منتصف الليل، للتفرّج على الدَرْب الذي اجتزنَاه عِنْدَ الذهاب إلى «بَهْرَه». وفي هَذَا الدَرْب [رأينا] طَوْفاً كبيراً محملاً بالمؤونة مغروساً في الوحل. واجتهد أصحابه لتحريكه بلا جدوى. فحملوا تلك المؤن وقسموها على رِجَالنا. وقد جاءتنا هذه المؤونة في وقتها تماماً.

وقبيل الظهر، نزلنا بين نهرين أسفل قليلاً مَوْضِع التقاء نهرى «كابل» و«السِّند»، وأعلى قليلاً من «نيلاّب» القديم. وأحضروا ست سفن من «نيلاّب»، وجرى توزيعها بين أجنحة اليمين والشمال والقلب. وعلى الفور بدأوا في عبور النهر. واستمروا في عبوره من يوم الاثنين الذي جِئْنَا فيه، ومساء الثلاثاء ونهاره إلى يوم الأربعاء. وعبره بعض الرجال يوم الخميس.

ونحن عِنْدَ صَفَةِ النهر، جاء أحد أقارب هاتي ويدعى برت (١٢٣٢) وكنا قد أُرْسَلناه ونحن عِنْدَ «اندرآبه» إلى هاتي مع بعض أقارب مُحَمَّد علي چَنَكِيچَنك، ومعه جواد مسرح هدية من هاتي. كما أحضر أهالي «نيلاّب» جواداً مسرحاً والتزموا. وكانت لدى مُحَمَّد علي چَنَكِيچَنك رغبة في البقاء في «بَهْرَه». ولأننا كنا قد أُنْعِمْنَا بها على هندو بك، فقد أُنْعِمْنَا عَلَى مُحَمَّد علي چَنَكِيچَنك بالولايات التي بين «بَهْرَه»، و«نهر السِّند» مثل هزارة قارلوق وهاتي، وغياث، وآل وكيب؛ فَمَنْ تَنَصَّاعَ لَهُ مِنْهَا فَلَهُ الرِّعَايَةُ، ومن لا ينصاع له فإن:

(١) يفهم من هذه العبارة أن بابر كتب تاريخه هَذَا بعد فتح الهند.

عليك بمن لا ينصاع لك، اهجم عليه

وانهبه وادخله في طاعتك منقادا

وبعد هذه الإنعامات، أنعمت على مُحَمَّد علي چَنَكِيچَنك خاصة بقلنسوة من المخمل الأسود وملابس مدرعة. كما أنعمت عليه بطوغ، وأذنت لأقارب هاتي بك [بالرحيل] وأرسلت معهم سيفاً، وملابس، ومراسيم الاستمالة إلى هاتي بك.

وفي يوم الخميس، جاوزنا ضفة النهر مع شروق الشمس. وفي ذلك اليوم، أكلنا المعجون، وتفرجنا على بساتين الزهور البديعة. وقد انتشرت أحواض الزهور الأرجوانية هنا وهناك، كما تناثرت الزهور في أماكن أخرى. وجلسنا فوق ربوة بجوار المعسكر، لتفرج على هذه البساتين. (٢٣٢ب) كانت الزهور موزعة حول الربوة في ستة أحواض، أحدها أصفر والآخر أرجواني، وقد تفتحت في أشكال سداسية متراصة، في حين كانت قليلة على الجانبين. وكانت الزهور على امتداد البصر. والمعتاد في فصل الربيع أن تزكو بساتين الزهور بجوار «پَرشاور».

ورحلنا في وقت السحر. وعند رحيلنا، اندفع نمر من ناحية ضفة النهر. فلما سمعت الجياد صوته جفئت، وتفرقت بفرسانها يمين ويسرة، وألقت بمن عليها فوق الحجارة والهاويات. ورجع النمر، ودلف داخل الدغل، فأمرتهم بإحضار جاموس ودفعه إلى الدغل لإخراج النمر. واتجهوا مرة أخرى ناحية الحافة، وأطلقوا السهام من كل صوب. وأطلقت سهما. فلما أراد خالوي قيادة رمية بالمزراق، انكسر حديد المزراق بأسنانه. فلما انهمرت السهام ونالت منه انكمش وثبت بين نبات الخننج. فأستل بابا يساول سيفه ودنا منه. وضرب رأسه ضربة واحدة. ثم ضربه علي السيستانى في وسطه. فألقى النمر بنفسه في النهر. فقتلوه وسط الماء. ثم أخرجه، وأمرتهم بسلخ جلده.

وفي اليوم التالي، تحركنا ووصلنا «بكرام». وتجولنا في «كوره كترى». وكان بها صومعة صغيرة ضيقة مظلمة. فدلفت من بابها، ونزلت ثلاث أو أربع درجات، وكان على التمدد زاحفا

لأتمكن من الدخول. ولا يمكن الدخول إليها بدون [الاستعانة بضوء] شمعة. وفي مدخل الصومعة [رأيت] الكثير من الشعر واللحي المقصوصة. وفي أطراف كوره كثرى هذه (٢٣٣) ما يشبه المدرسة وحجرات الرباط، وهي كثيرة. وعندما جئت إلى كابل لأول مرة وأغرنا على «كُهت» وبنو ودشت، وتفرجتُ على «بكرام» والشجرة الكبيرة، أسفْتُ لأتني لم أتمكن من رؤية «كوره كثرى»، [والحقيقة] لم يكن فيها ما يستحق كل هذا الأسف.

وفي ذلك اليوم، ضاع صقري الثمين الذي رباه شيخم ميرشكار. وكان يجيد إمساك اللقلق^(١) والحجل^(٢). وكان قد غير ريشه مرتين أو ثلاثاً، ويجيد الصيد حتى إنه جعل مني صياداً وكنت قبله لا أهوى الصيد.

ومن عطايا «الهند»، أنعمنا على ستة رجال من أكبر أفغان ديله زاك يتراأسهم ملك بوخان وملك موسى، لكل واحد منهم مائة مثقال من الفضة، وملابس، وثلاثة ثيران وجاموس. وأنعمنا على الآخرين بنقود من الفضة، وأقمشة، وثيران، وجاموس كل حسب مكانته.

ونزلنا «علي مسجِد». وجاء من يدعى معروف من عند يعقوب دله زاك بهدية عبارة عن عشرة أغنام، وحمولة حمارين من الأرز، وثمان قطع كبيرة من الجبن.

وبعد «علي مسجِد»، نزلنا «يده پير»، وغادرنا وقت الظهر إلى «جوي شاهي». وفي ذلك اليوم، أصيب دوست بك بالمalaria.

وغادرنا «جوي شاهي» وقت السحر، وتناولنا طعامنا في «باغ وفا»، وغادرنا وقت الظهر. وجاوزنا «سياه آب كندمك». وبعد المساء، أطعمنا الجياد في أحد المراعي، ثم تحركنا بعد يومين أو ثلاثة، ونزلنا «كرك» عبر «سُرخاب»، (٢٣٣) وغفونا هناك.

وقبل بزوغ الفجر، تحركنا من «كرك». ومفترق «قوراتو»، ذهبنا مع خمسة رجال أو ستة للتفرج على الحديقة المقامة في «قوراتو». وأرسلنا خليفة وشاه حسن بك وآخرين من

(١) اللقلق طائر من الطيور القواطع وهو كبير طويل الساقين والعنق والمنقار أحمره.
(٢) طائر في حجم الحمام أحمر المنقار والرجلين كثيب اللحم.

الطريق المباشر لانتظارى في «قوروق ساي». فلما وصلنا «قوراتو»، أبلغنا منادى شاه بك أرغون ويدعى قيزيل، أن شاه بك أخذ «كاهان»^(١) ونهبها. فأصدرنا الأمر بتكتم الخبر عن في المقديمة.

وصول بابر إلى كابل:

وصلنا «كابل» عند صلاة الظهر. ولم يعلم أحد بأمرنا إلى أن وصلنا «جسر قتلقدّم»، ثم علم به همايون وكامران. ولم يكن بالوقت فسحة لأن يركبا جواديهما، فحملهما غلمانهما، وجاءوا بهما إلى ما بين باب المدينة وباب الحصن والتزموا هناك.

وفي وقت صلاة العصر، جاء قاسم بك، وقاضى المدينة، والملازمون والأزباب المدين بقوا في «كابل»، والتزموا.

وفي يوم الجمعة غرة شهر ربيع الثاني^(٢)، أقمنا مجلس شراب في وقت صلاة العصر. وأحسننا على شاه حسن بطاقم ملابس خاص.

وفي يوم السبت، ركبنا السفينة في وقت السحر، وعملنا الصبوحى. وفي هذه الصخرة عزف نور بك على العود، فلم يكن قد تاب بعد. وفي الظهر، غادرنا السفينة، وتفرجنا على الحديقة الواقعة بين «كلكنه» والجبل. وجئنا إلى «باغ بنفشه» وقت صلاة العصر، وشربنا. وقيل صلاة العشاء، خرجت من ناحية «كلكنه»، وجئت إلى الحصن.

وفاة دوست بك:

وفي يوم الثلاثاء الخامس من الشهر، انتقل دوست بك إلى رحمة الله متأثرا بالمalaria التي تمكنت منه بشدة أثناء الطريق. (١٢٣٤) وقد حزنا جدا لموته وتألّمنا. وحملوا نعشه إلى «عزّة»، ودفنوه أمام باب روضة السلطان.

(١) في بلوچستان.

(٢) الثاني من أبريل ١٥١٩.

مآثر دوست بك:

كان دوست بك فتى رائعا، ترقى توا إلى رتبة الإمارة. ولما كان من الخواص قبل ترقيته إلى الإمارة، أظهر مآثر كثيرة مرارا، منها أنه لما أغار السلطان أحمد تنبل على رباط زورق الواقعة على مسافة فرسخ من «أنديجان». فتقدمتُ ومعي عشر أو خمسة عشر رجلا للتصدي له. وأوجعتُ المغيرين، وأجبرتهم على الرجوع، فلما وصلتُ إلى مركزه كان تنبل في مائة من رجاله، ولم يكن معي آنذاك سوى ثلاثة رجال. أحدهم دوست ناصر، والثاني ميرزا قلي كوكلداش، والثالث كريم داد.

ولم يكن معي سوى قوسي. وكان تنبل يقف مع أحد رجاله متقدما عن الصف بعض الشيء. وتقدمتُ نحوه مجابهة. وتهايا لي أن أصيب خوزته بسهم. وأتبعته بسهم آخر، واخترق هذا السهم درعه وكناته فلصقها معا. وقد أصابوا ساقى بسهم. وضرب تنبل رأسي بسيفه. وكانت فوق رأسي حوذة. والغريب أنها لم تُخدش لكن أصاب رأسي جرح بسيط. ولم يساعدنني أحد، كما لم يكن أحد بجانبى. وحولتُ عنان جوادي مجبرا. وكان علي دوست ورأي غير بعيد؛ فتحاربوا معه وكان قد تبارز ذات مرة مع باقى حيز، وكانوا يدعونه حيز، عندما غادرنا «أخسي». (٢٣٤ب)، لكنه كان متقنا في الطعان. وهو واحد من ثمانية رجال كانوا معي عند خروجي من «أخسي». وقد أوقعوه كما أوقعوا رجلين قبله. وأثناء إمارته، جاء سيونجك خان مع السلاطين وهزمهم [دوست بك] أثناء محاصرة أحمد قاسم في «تاشكند» ودخلها. وقد أبلى بلاء حسنا أثناء الحصار. وقد تركها أحمد قاسم وغادرها بدون أن يبلغه. وفي ذلك الوقت أيضا، هزم الخانات والسلاطين، وتمكن من مغادرة «تاشكند». وبعد ذلك، عندما دبت العداوة بين شريم طغاي ومزيد ورجاله، جاء بسرعة من «غزنة» مع مائتين أو ثلاثمائة من رجاله، وأرسل المغول ثلاثمائة أو أربعمائة من خيرة فتيانهم للتصدي له. وظهروا له بنواحي شروكان، وهزمهم هزيمة منكرة. وأوقع الكثير من رجالهم، وجاء برؤوس الكثير منهم.

كما كان رجال دوست بك أول من وصل قلعة «بجور» وتسلقوا جدرانها. وفي «برهاله»

أيضا تقدم دوست بك وهزم هاتى ككر، واضطره إلى الهرب منها، وفتح «براله».

وبعد وفاة دوست بك، أنعمنا بولايته على أخيه الأصغر ميرم ناصر.

وفي يوم الجمعة الثامن من شهر ربيع الآخر، خرجنا من القلعة إلى «چارباغ».

وفي يوم الثلاثاء الثاني عشر من الشهر، جاءت البيجوم سلطانيم إلى «كابل» وهي كبرى بنات السلطان حسين ميرزا، ووالدة محمد سلطان ميرزا، وكانت قد ذهبت إلى خوارزم أثناء فترة الفتن. (١٢٣٥) وتزوج ايسن قلي سلطان الأخ الأصغر ليلي بارس سلطان، بانية البيجوم سلطانيم. وخصصت باغ خلوت لإقامتهم. وبعد إقامتهم فيها، ذهبت إليهم، ولأنها بمثابة أختي الكبيرة، فقد أظهرت لها التعظيم، وانحنيت أمامها باحترام، وبدورهم انحنوا لى احترامنا. وتقدمت، والتقينا في مكان وسط، وصاروا يراعون مثل هذا التقاليد فيما بعد.

وفي يوم الأحد السابع عشر من الشهر، عفوئ عن بابا شاه ذلك الجاحد بعد طول حبس، وأطلقت سراحه، وخلعت عليه.

وفي يوم الثلاثاء التاسع عشر من الشهر، تحررنا قبيل الظهر صوب «خوجه سياران».

وكنث صائما في ذلك اليوم. وتعجب يونس على الآخرين لصومي هذا وقالوا: إن التجول والصوم يوم الثلاثاء لأمر غريب.

ووصلنا «بهزادى»، ونزلنا بمنزل القاضي. وفي المساء، أقمنا مجلسا للشراب. وعرض القاضي [أمره] قائلا: لم يحدث مثل هذا في منزلي [من قبل] قط، لكن السلطان هو الحاكم. وكانت لوازم المجلس مهيأة، فأمرنا برفع الشراب مراعاة لخاطر القاضي.

وفي يوم الأربعاء، ذهبنا إلى «خوجه سياران».

وفي يوم الخميس الحادى والعشرين من الشهر، أمرت بإنشاء مصطبة كبيرة مستديرة عند مخرج الجبل حيث أمرت بإنشاء حديقة هناك.

وفي يوم الجمعة، ركبنا الطوف من الجسر. فلما وصلنا قبالة بيوت الصيادين، أمسك

الصيدون بطائرٍ يقولون عنه دنك. وهو ليس الدنك الذي رأيته من قبل. (٢٣٥ب) فهو طائر غريب الشكل. وسيأتي وصفه عندما أذكر طيور «الهند».

وفي يوم السبت الثالث والعشرين من الشهر، غرسنا شجرة دُلب وارفة الظلال فوق تلك المضطربة المستديرة. وفي المساء، أقمنا عليها مجلساً للشراب. وفي وقت السحر، عملنا صبحي هناك ايضاً.

وبعد الظهر، ركب جوادي، وتحركنا إلى «كابل». فلما وصلنا إلى [منطقة] «خوجه حسن»، غفونا لفترة من تأثير السكر. فلما استيقظنا، تحركنا من هناك، فوصلنا چارباغ في منتصف الليل. وأثناء وجودنا هناك، ألقى عبد الله بنفسه في الماء بملابسه وهو سكران. ولأننا نتحرك في الليل، فقد كان يرتعد من البرد، وأمضي الليل في ضيعة قتلخ خوجه، وفي الصباح، جاء تائباً وقد تلقن درساً من إفراطه في الليلة السابقة، فقلت: لك أن تلتزم بهذه التوبة أو لا تلتزم، لكن على أي حال، ينبغي أن تتوب عن الشراب في غير مجلسي فوافق، والتزم بهذا بضعة شهور ثم حث.

وفي يوم الإثنين الخامس والعشرين من الشهر، جاء هندو بك الذي تركناه في «بهرة» وتلك الولايات بأمل عقد الصلح، بغير أن تنبه إلى عدم أهليته. وبمجرد عودتنا، تجمع عدد كبير من الأفغان والهنود، والتفتوا عن اتفاق الصلح والإصلاح، على غير ثقة بنا أو بعودنا، وساروا إلى «بهرة» ضد هندو بك. وانضم الأهلون تبعاً إلى الأفغان. ولم يستطع هندو بك البقاء في «بهرة»، وجاء إلى «خوشاب»، ثم إلى «نيلاّب» عبر ولاية «دينكوت»، ومن هناك جاء إلى «كابل»، (١٢٣٦) وجاءوا بديوه هندو ابن سكتو وهندي آخر مقبوضاً عليهما من «بهرة» فأعطينا كل واحد منهما شيئاً وأطلقنا سراحهما. وأنعمنا على هذين الهندين بجياد وطاقم ملابس، وأذنّا لهما بالانصراف.

مرض بابر:

وفي يوم الجمعة التاسع والعشرين من الشهر، أصابتنى الماريا. وفصدت دما. وكانت

الحمي تصيبي ليوم وأحيانا ليومين أو ثلاثة أيام. ومع كل مرة تصيبي الحمي، أغرق في العرق وتصيبي رعدة. وبعد عشرة أو اثنا عشر يوما، أعطاني الملاً خاجكا شرابا ممزوجا بالزجس. شربت منه مرة أو مرتين. ولم أحس منه بفائدة.

وفي يوم الأحد الخامس عشر من شهر جمادى الأول، جاء الخوجه مُحَمَّد علي من «خواست» بجواد مسرح هدية. كما أحضر نصيب التصديق^(١). وجاء مُحَمَّد شريف المتجّم وأمرء «خواست»، والخوجه مُحَمَّد علي، ولأزمونا.

وفي يوم الإثنين التالي، جاء الملاً كبير من «كاشغر». وقد لف من عند «كاشغر» وهو في طريقه من ولاية «أندجان» إلى «كابل»^(٢).

وفي يوم الإثنين الثالث والعشرين من الشهر^(٣)، جاء ملك شاه منصور يوسف زئي من «سواد»، ومعه ستة أو سبعة من أكبر يوسف زئي. ولأزمونا أيضا.

وفي يوم الاثنين غرة جمادى الآخر، خلعت على كبار أفغان يوسف زئي الذين جاءوا يترأسهم شاه منصور. وأعطيت شاه منصور درعا وأزراره وكسوة، وأعطينا أحدهم كسوة بالصديري، ولستة رجال آخرين كسوة. ثم أذنا لهم بالانصراف. واتفقنا معهم على عدم اللجوء إلى ولاية «سواد» أعلى انوها، وخروج كل رعاياها من بينهم (٢٣٦ب) وإعطاء حمولة ستة آلاف حمار مؤن لديوان الأفغان المشتغلين بالزراعة في «بجور» و«سواد».

وفي يوم الأربعاء الثالث من الشهر، شربت دواء مسهلا. وكررت ذلك لمدة يومين. ثم شربت دواء قابضا يوم السبت السادس من الشهر، وفي يوم الاثنين الثامن منه، وصلت هدية زواج حمزة أصغر أبناء قاسم بك بكبرى بنات خليفة، وكانت ألف شاهرخي، فضلا عن جواد مسرح هدية.

(١) في الترجمة التركية (الجزية)، وفسرتها الترجمة الانجليزية أنها الخمس من الغنائم الذي يوزع على الفقراء و وابناء السبيل واليتامى، وهو الأدق..

(٢) هذه الجملة أغفلتها الترجمة التركية.

(٣) هذه الجملة أغفلتها الترجمة التركية.

وفي يوم الثلاثاء، طلب شاه حسن بك الإذن بعقد مجلس شراب. واصطحب لبيته بعض الأمراء والخواص وعلى رأسهم الخوجه محمد علي. وكان معي يونس علي، وكدائي طغائي. وكنت حتى هذا الوقت معتدلاً في الشراب. وعندما كنت واعي الحس، لم أرقط الآخرين وهم سُكاري، ولم أرق كيف يكون حال الثمل منهم. فقلت: تعالوا واشربوا أُمامي لأرى وأعرف كيف يسلك السكاري مع بعضهم، وكيف يسلكون مع الواعين. وأقيمت خيمة صغيرة وكانت شديدة البياض في جهة الجنوب الشرقي من القاعة ذات الرسوم التي أمرت بإنشائها في باب «چنارباغ». وكنت أحياناً أجلس هناك. فأقمنا مجلس الشراب. وبعد ذلك، جاء غياث [المهراج] وأمرنا بإخراجه من المجلس عدة مرات بطريق المزاح. وفي النهاية، أحدث الكثير من الهرج، ودخل المجلس بمزاحه. ودعونا إلى المجلس محمد قبقاق والملا الكتابدار. ونظمنا هذا الرباعي ارتجالاً وأرسلناه مع ابراهيم چهره إلى شاه حسن (١٢٣٧) ومن كانوا في المجلس بيته:

الأحاب الذين في مجلسه، هم حديقة الجمال

كلا، فالأدق أنهم لنا مثال

ولا ريب أن في هذا الجمع راحة،

فألف حمد أن ليس فيه تعب

وبعد الظهر، انفض المجلس وهم سُكاري. وفي هذا المرض، حملوني فوق محفة. وبعد أيام، تناولت مزيجاً لم يُجد، فتوقفت عن تناوله. وبعد أيام النقاهة مباشرة، رتبت مجلساً تحت شجرة تفاح في جهة الجنوب الغربي من الحديقة ذات الجوسق، وتناولت خليطاً من الشراب. وفي يوم الجمعة الثاني عشر من الشهر^(١)، جاء أحمد بك الذي تركناه مُساعداً لنا في «بجور»، ومعه السلطان أحمد دُلداي.

وفي يوم الأربعاء السابع عشر من الشهر، أقام تينزي بردي مجلس سمر لبعض الأمراء والفنية في «حديقة حيدر تاقى». فتوجهت إلى هؤلاء الصحب، وشربت [معهم]. وفي وقت

العشاء، انصرفنا واستكملنا الشرب في الخيمة البيضاء الكبيرة.
وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من الشهر، كان موعد قراءة درس الفقه^(١) عند
الملّا محمود.

وفي يوم الثلاثاء اليوم الأخير من الشهر، جاء ابو مسلم كوكلداش سفيرا من عند شاه
شجاع أرغون. وأحضر جوادا أصيلا هدية. في ذلك اليوم، سبح يوسف علي الركبادار في
الحوض الذي في [حديقة] «باغ چنار» وقطعه مائة مرة. فأحسننا عليه بطاف من الملابس
وجواد مسرح، ونقود.

وفي يوم الأربعاء الثامن من شهر رجب، ذهبنا إلى بيت شاه حسن، وشربنا الخمر.
(٢٣٧ب) وكان هناك أكثر الأمراء والخواص.

وفي يوم السبت الحادي عشر من الشهر أقيم مجلس، وارتقينا بين العصر والعشاء سطح
بيت الحمام الكبير، وشربنا هناك. وفي وقت متأخر بعض الشيء، كان عدد من الفرسان
يمضون من «طريق ده أفغان» صوب المدينة مباشرة. وتحققنا منهم وكان فيهم درويش مُحَمَّد
ساربان قادما سفيرا من عند ميرزا خان. فناديناه من فوق السطح ودعواناه قائلين: دعك من
مراسم السفراء وأقبل. فجاء وانضم إلى المجلس. ولم يكن يشرب الخمر بعد أن عقد التوبة. واستمر
الشرب هناك إلى ساعة متأخرة من الليل. وفي اليوم التالي، جاء إلينا في الديوان وفق المراسم
والأصول، وقدم الهدايا التي أرسلها ميرزا خان.

وفي السنة الماضية، استطعنا بصعوبة بالغة، ومصاعب جمّة، أن ننقل كل العشائر
التي في تلك الناحية^(٢) إلى «كابل».

و«كابل» مكان محدود. لا تستطيع عشائر الترك أن تجد فيه بسهولة مشاتٍ ومراعٍ تكفي
حيواناتهم. والقوم الرحل، إذا نزلنا إلى رأيهم، فإنهم لا يحبذون «كابل» أبدا. وقد لجأوا إلى قاسم

(١) في الترجمة الإنجليزية (لقراءة أجزاء من القرآن).

(٢) يقصد العشائر التي في سمرقند وقندز وحصار.

بك ووسطوه في الانتقال إلى نواحي «قُنْدُز» وباغلان. فأح قاسم بك بشدة، وفي النهاية أذنا للعشائر بالانتقال.

وكان الأخ الأكبر لحافظ مير الكاتب قد جاء من «سَمَرْقَنْد». وأذنا له بالذهاب إلى «سَمَرْقَنْد» وأرسلت ديواني إلى بولاد سلطان. وقد كتبت خلفه هذه القطعة: (١٢٣٨)

يا ريح الصبا، عِنْدَمَا تدخلين حرم ذَلِكَ السرو،
ذكره بمن أضناه الهجر (والصد)

أَلَا يَرِقُّ ويفكر في بابر الذي نسيه،

لكني آمل أن يودع الله الرحمة في قلبه الصلد.

وفي يوم الجمعة السابع عشر من الشهر، أحضر شاه مزید كوكلداش جوادا هدية وتصدقا من مُحَمَّد زمان ميرزا، والتزم. وفي ذَلِكَ اليوم، خلعنا على ابو مسلم كوكلداش سفير شاه بك وسمحنا له بالانصراف، وبذلنا له من إحساننا. وسمحنا لوجه مُحَمَّد علي، وتزى يزدي في اليوم ذاته بالذهاب إلى ولاياتيهما في هست، و«اندرآب».

وفي يوم الخميس الثالث عشر من الشهر، جاء مُحَمَّد علي چَنَكچَنَك الذي تركناه عِنْد كچه كوت، وقارلوق، وتركنا تلك الولايات في عهده، ومعه شاه حَسَن الحاقى ابن ميرزا ملوى قارلوق وتابع حاقى. وفي ذات اليوم، جاء المَلّا علي خان الذي ذهب إلى «سَمَرْقَنْد» لإحضار أهله، والتزم.

وكان أفغان عبد الرحمن الساكنين على حدود «كرديز» يمتنعون عن أداء المكوس، ولا يعرفون لنا حقًا، ويطل أذاهم أَلْقُوافل في رواحها وغدوها.

وفي يوم الأربعاء التاسع والعشرين من شهر رجب، شرعنا في التَحَرُّك لمهاجمة هؤلاء الأفغان، ونزلنا بجوار «تنك وَغْجان»، وتناولنا طعامنا، وعقب الظهر تَحَرَّكْنَا مِنْ هُنَاكَ. وفي الليل، ضللنا الطريق، وعانينا من السَّيْرِ على غير هدي في الوديان والبرية جنوب شرق «بانجاب شحنة»، (٢٣٨ب) ثُمَّ اهتدينا إلى الطريق، واجتزنا دَرْب «چَشْمَه تَرَه»، ومع الصباح

خرجنا من الوادي المطل على ناحية «كرديز»، إلى أرض مستوية. وهجم فريق من الجُند على ناحية «جبل كرماش» في الجنوب الشرقي من «كرديز». وأرسلنا ميمّة الجيش تحت قيادة خسرو ميرزا قلى، وسيد عليقلي في أعقاب المغيرين. وأغار أغلب جنود قلب الجيش على أعلى الوادي في الطرف الشرقي من «كرديز». كما أرسلنا رجال سيد قاسم اشيك آغا، ومير شاه قوجين، وقيام، وهندو بك، وقتلقدّم، وحسين، وراء هؤلاء المغيرين.

ولأن أكثر المغيرين اتجهوا للهجوم أعلى الوادي، فقد أرسلت من تبقوا في المؤخرة وراءهم، ثم ذهب بنفسى. وكان أعلى الوادي بعيدا. وقد انتقصت خيول الجُند الذين ذهبوا إلى هناك من قوتنا. ولم يكن لدى الجُند إلا الكفاف. وبدا في المكان المستو حوالي أربعين أو خمسين أفغانيا. ومن ذهبوا في أعقاب الجُند اتجهوا نحوهم مباشرة، وأرسلوا إلى رسولا فانطلقت بسرعة. وقبل أن أدركهم، انطلق حسين حسن بجواده وحده غير آبه بشيء، وألقى بنفسه وسط الأفغان، وامتشق بسيفه، فأصابوا جواده بسهم فأوقعوه وانهالوا عليه من كل جانب طعنا بالسكاكين ثم ذبحوه ومزقوه إربا إربا. بينما اكتفى بقية الفتيان بالنظر لما يجري دون أن يهبطوا للمساعدة. فلما بلغنا هذا الخبر، أرسلت على وجه السرعة الفتيّة الذين تحت قيادة كداي طغاي وياينده محمد قبلان، (١٢٣٩) وأبو الحسن القورچي ومؤمن اتكه، كما انطلقت بدورى بسرعة. وبادر مؤمن اتكه قبل الجميع وضرب أفغانيا بالمزراق، وقطع رأسه وجاء بها. كما انطلق أبو الحسن القورچي بجسارة رغم أنه بلا درع، واعترض طلائع الأفغان، وساق جواده وضرب أفغانيا وقطع رأسه وجاء بها. وقد أصيب بثلاثة جروح، كما جرح جواده. وأحسن يابنده محمد قبلان التصرف فضرب أفغانيا بالسيف وجزّ رأسه وجاء بها. والحق، أن فتوة أبو الحسن وياينده محمد قبلان، كانت أمرا طبعيا. أما هذه المرة، فقد أظهرنا المزيد من المهارة. وقد مزقا هؤلاء الأفغان إربا، وكان عددهم بين الأربعين والخمسين. وبعد أن قطعنا دابرهم، نزلنا بأحد المروج، وأمرت بعمل منارة من رؤوسهم.

فلما تحركنا التقينا في الطريق أمراء الجيش الذين كانوا مع حسين، فعنقهم قائلا: أي

صَنِفَ مِنَ الرِّجَالِ أَتَمُّ! اتَّقِفُونَ مُتَخَذِلِينَ فِيهِزَمُكُمْ بِضَعِّ رِجَالٍ مِنَ الْأَفْغَانِ الْمُشَاةِ، وَفِي أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ. يَنْبَغِي أَنْ تُجَرِّدُوا مِنْ رُتَبِكُمْ وَامْتِيَازَاتِكُمْ، وَتُسَلِّبَ مِنْكُمْ الْإِقْطَاعَاتِ وَالْوَلَايَاتِ الَّتِي فِي أَيْدِيكُمْ، وَتُخْلَقَ لِحَاكِمٍ وَيُشَهَّرَ بِكُمْ فِي الْمَدَائِنِ. (٢٣٩ب) حَتَّى يَعْرِفَ الْقَاصِي وَالْدَّانِي جَزَاءَ مَنْ يَتَخَذَلُ أَمَامَ الْعَدُوِّ، وَتُغْلَ يَدُهُ فِي مَكَانٍ مَكْشُوفٍ وَمُنْبَسِطٍ كَهَذَا. وَعَادَ الْجُنُودَ الَّذِينَ ذَهَبُوا نَاحِيَةَ «كِرْمَاس»، بِالْعُثْمِ وَالْغَنَائِمِ. كَذَلِكَ ذَهَبَ بَابَا قَاشِقَهُ مَغُولٌ بِجُنُودِهِ إِلَى «كِرْمَاس». وَعِنْدَمَا هَمَّ أَحَدُ الْأَفْغَانِ بِضَرْبِهِ بِالسَّيْفِ، أَحْسَنَ بَابَا قَاشِقَهُ التَّصَرُّفَ، إِذْ أَطْلَقَ سَهْمًا أَصَابَ ذَلِكَ الْأَفْغَانِي فَأَرْدَاهُ.

وَفِي الصَّبَاحِ، تَحَرَّكْنَا صَوْبَ «كَابُل». وَأَمَرْنَا مُحَمَّدَ بَخْشِي وَعَبْدَ الْعَزِيزِ مِيرَاخُورَ، وَمِيرَ خُورْدَ بِكَوْلٍ بِالْبَقَاءِ فِي «جَشْمَهْتَرِه» وَجَمَعَ الدِّيُوكَ الْبَرِيَّةَ مِنَ النَّاسِ هُنَاكَ.

منطقة ميدان رستم:

سَلَكْتُ مَعَ بَعْضِ رِجَالِي طَرِيقَ مِيدَانِ رَسْتَمِ الَّذِي لَمْ أَكُنْ قَدْ رَأَيْتَهُ حَتَّى ذَلِكَ الْحِينِ. وَمِيدَانُ رَسْتَمِ مَكَانٌ جَمِيلٌ بَيْنَ الْجِبَالِ، قَرِيبًا مِنْ ذِرْوَةِ جَبَلٍ. وَهُوَ لَيْسَ بِالْمَكَانِ الَّذِي يَصِفُو فِيهِ الْعَيْشُ. وَبَيْنَ الْجَبَلَيْنِ وَادٍ يَمِيلُ لِلاتِّسَاعِ، وَفِي الطَّرَفِ الْجَنُوبِيِّ مِنْهُ أَشْجَارُ الْحُورِ الضَّخْمَةِ، وَفِي الطَّرِيقِ الْمُوْدِي مِنْ «مِيدَانِ رَسْتَمِ» إِلَى «كَرْدِيز»، عَدَدٌ لَا بِأَسْ بِهٍ مِنْ عَيُونِ الْمَاءِ وَالْأَشْجَارِ. لَكِنْ الْأَشْجَارُ أَقْرَبُ إِلَى الصَّغْرِ. وَالْحَقُّ أَنَّ الْوَادِيَّ غَيْرَ مُتَسِّعٍ لَكِنْ هَذِهِ الْأَشْجَارُ تَتَخَلَّلُهَا سَهُولٌ جَمِيلَةٌ شَدِيدَةُ الْخَضَرَةِ، وَوَادٍ غَايَةِ فِي الْحُسْنِ. وَاعْتَلَيْنَا الْجَبَلَ الْوَاقِعَ فِي الطَّرَفِ الْجَنُوبِيِّ مِنْ مِيدَانِ «رَسْتَمِ». وَتَبَدُّو جِبَالُ «كِرْمَاسِ» وَ«بَنَكْشِ» وَكَأَنَّهَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا. وَنُحِبُّ مَوْسِمَ الْمَطَرِ تَتَنَاضَّرُ مُتَفَرِّقَةً خَلْفَ الْجِبَالِ. (١٢٤٠) أَمَا فِي الْوَلَايَاتِ الَّتِي تَخْلُو مِنْ مَوْسِمِ الْمَطَرِ، فَلَا تَظْهَرُ «كَابُلُ» يَوْمَ الْأَحَدِ الثَّلَاثِ مِنْ شَعْبَانَ، وَفِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ الْخَامِسِ مِنَ الشَّهْرِ، اسْتَدْعَيْنَا رِجَالَ دُرُوشِ مُحَمَّدٍ فَضَلِّي وَرِجَالَ خُسْرُو، وَسَأَلْنَاهُمْ عَنْ سَبَبِ مَا اقْتَرَفُوهُ عِنْدَمَا قَبَضُوا عَلَى حُسَيْنٍ، ثُمَّ جَرَدْنَاهُمْ مِنْ رَتَبِهِمْ وَامْتِيَازَاتِهِمْ. وَعِنْدَ الظُّهْرِ، أَقَمْنَا مَجْلِسَ شَرَابٍ أَسْفَلَ شَجَرَةٍ دَلَبَ كَبِيرَةٍ وَأَنْعَمْنَا عَلَى بَابَا قَاشِقَهُ مَغُولٍ بِخِلْعَةٍ.

وفي يوم الجمعة الثامن من الشهر، جاء كبه وكان قد ذهب إلى ميرزا خان.
وفي يوم الخميس، ذهب للزهوة في نواحي «خوجه سياران» و«باران» و«دامنكوه»
عصرا. وفي وقت العشاء، نزلنا «ماما خاتون»^(١). وفي اليوم التالي، قصدنا «استاليف»،
وتعاطينا المعجون هناك.

وفي يوم السبت، أقمنا هناك مجلس شراب. وفي الصباح، تحركنا من «استاليف»،
واجتزنا «سنجد دره»، وبالقرب من «خوجه سياران»، قتلنا ثعبانا ضخما بسنك المعصم وطول
الإنسان. فخرج من بطنه ثعبان آخر أصغر منه يبدو أنه قد ابتلعه توا. إذ كان سليما، وكان هذا
الثعبان أصغر قليلا من ذاك الثعبان الكبير. (٢٤٠ب) ثم أخرجنا من بطن هذا الثعبان الصغير
فأرا كبيرا وكان أيضا سليما. ولم يهترئ منه شيء.

في خوجه سياران:

وبلغنا خوجه سياران، فأقمنا مجلس شراب. وفي ذلك اليوم أرسلت المراسيم مع كيچكينه
توقطار إلى الأمراء الذين في الجانب الآخر، لكي أبلغهم أن الجيش سيبدأ التحرك في
الصباح، وأمرهم بالتحرك باهتمام والمجيئ إلى المكان المحدد.
وبدأنا التحرك في الصباح، وتعاطينا المعجون. ووصلنا مصب «نهر پروان»، فألقينا
عشب السمك في الماء على طريقة أهل «پروان»، وجمعنا سمكا وفيرا. وقدم لنا مير شاه بك
الطعام والشراب، فأكلنا وشربنا.

في كليهار:

وتحركنا من هذا المكان وجئنا إلى «كليهار». وبعد العشاء أقمنا مجلسا للشراب. وكان
درويش محمد ساربان يشارك في هذه المجالس. والحق أنه كان فارسا فتيا. لكنه لا يتناول
الشراب. إذ تاب وصار درویشا. أما قتل خوجه كوكلداش فقد ترك الفروسية منذ زمن وتقدم
به العمر، وأبصت لحيته كلها. لكنه كان دائما يشرب في هذه المجالس، فقلت لمحمد درویش:

(١) موضع شمال كابل.

استح من لحية قُتْلُق خوجه، فإنه يشرب الخمر رغم دَرُوشَتِه، ووقاره، وبياض لحيته. أما أنت، فما زلتَ فارساً فتياً لم تشب لحيتك بعد، ولا تشرب أبداً. فما العلة في هذا؟. ولم يَكُنْ من عادتي أو ديدني عرض الخمر على مَنْ لا يشربها. وأمضينا الوقت في دعابات كهذه، ولم أعرض عَلَيْهِ الشراب. وفي الصباح عملنا الصبحي [للإفاقة].

وفي يوم الأربعاء، (١٢٤١) تَحَرَّكْنَا مِنْ «كَلِهَار». ونزلنا قرية «أبون»، وبعد أن تناولنا الطَّعام، استأنفنا السَّيْر، فوصلنا «باغات خم» حيث نزلنا هُنَاكَ. وبعد الظهر، أَقَمْنَا مجلساً للشراب.

في اليوم الثَّالِي تَحَرَّكْنَا مِنْ هُنَاكَ، وذهبنا لمشاهدة «قبر خوجه خواند سعيد»، وركبنا الطَّوْف مِنْ عِنْدَ حصن جينه. وفي المَوْضِع الذي يتصل فيه «نهر پنجهر»، اصطدام الطَّوْف بصخرة بمخرج الجبل، وكاد أن يغرق. وسقط "روح دم" وتترى قُلَى ومير مُحَمَّد جالبان في الماء لاصطدام الطَّوْف بصخرة. وبِصُغُوبَةٍ تمكنا مِنْ سحب "روح دم" وتترى قُلَى، ورفعناها إلى الطَّوْف. وسقط في الماء قدح صيني وملعقة وآلة عود.

وجاوزنا هَذَا المَوْضِع. فلما صرنا في اتجاه «سنك بريده»، اصطدم الطَّوْف وسط الماء بشيء لا نعرف إن كان غصناً أم وتدا [لربط المركب عِنْدَ رسوها]، فسقط شاه حَسَن شاه بك على ظهره ودفع معه ميرزا قُلَى كوكلداش. كما سقط في الماء أيضاً درويش مُحَمَّد ساربان. ووقع ميرزا قُلَى في الماء. وكان في يده عِنْدَ سقوطه في الماء بطيخاً يقطعه وقد أحسن ميرزا قُلَى التصرف، إذ غرس سكينه في الحَصِير الذي يغطي الطَّوْف، وسبح بملابسه ولم يرجع إلى الطَّوْف. وَغَادَرْنَا الطَّوْف، ونزلنا للمبيت في بيت العاملين عَلَيْهِ. وقد أهداني درويش مُحَمَّد قدحا ذا سبعة ألوان كالذي سقط في الماء تماماً.

وفي يوم الجمعة، جاوزنا ضَفَّة النَّهْرِ. ونزلنا بربوة «كوه بجه» الواقعة أسفل «اينجكه». وجمعنا الكثير من شجر الآرك (٢٤١ب) ثُمَّ جاوزنا ذَلِكَ المكان، وتناولنا الطَّعام في بيت الخوجه خِضْرَى، ثُمَّ استأنفنا التحرك. وفي وقت الظهر، نزلنا بقرية «لَمْعَان» مِنْ أَرْضِي قُتْلُق خوجه. فأحضر كل ما لديه [من طعام]، ثُمَّ رحلنا مِنْ هُنَاكَ وَجئْنَا إِلَى «كابل».

وفي يوم الإثنين الخامس والعشرين من الشهر، أنعمنا على درويش مُحَمَّد ساربان بخلعة خاصة وجواد مُسَرَّج، وأوكلنا إليه مهمة خدمتنا الخاصة. وكانت قد مضت أربعة أو خمسة شهور لم أخلق فيها شَعْر رأسي. وفي يوم الأربعاء السابع والعشرين من الشهر، حَلَقْتُ شَعْر رأسي. وفي ذَلِكَ اليوم أَقَمْنَا مجلس شراب. وفي يوم الجمعة التاسع والعشرين من الشهر، عَيَّنَّا مير خورد أُنَابَكَا^(١) لِهِنْدَال [ولدي]. وقد قدم أَلْف شاهرخي هدية.

وفي يوم الأربعاء الخامس من الشهر، جاء بارلاس جكي خادم تولن كوكلداش، بعرض حال [ذكر فيه] أن مهاجمي الأُزْبِك قد أغاروا عَلَيْهِم، وتصدى تولن لَهُم، وَعَلَيْهِم. وأتى هَذَا الرسول برأس أسير أوزبكي.

وفي يوم السبت الثامن من الشهر، ذهبنا إلى بيت قاسم بك، وَأَفْطَرْنَا هُنَاكَ. وَقَدَّم جَوَادَا مُسَرَّجَا هَدِيَّةً.

وفي مساء يوم الأحد، جاء الخوجه مُحَمَّد علي وجان ناصِر مِن ولايتيهما، وكنا قد استدعيناها للأعمال العسكـرية.

وفي يوم الأربعاء الثاني عشر من الشهر، (١٢٤٢) جاء سُلْطَان على خال كمران الذي ذهبَ إلى «كاشغر» في السنة التي ذَهَبْتُ فيها على «كابل» ذَكَرْتُ مِن قَبْلِ.

وفي يوم الخميس الثالث عشر من الشهر، تَحَرَّكْنَا بِقَصْدِ طَرْدِ يوسف زئي والتنكيل به. ونزلنا بمرج في طرف «كابل» ناحية «نهر ده يعقوب». وبينما أرتقى صهوة الجواد، أمسك السائس "بابا جان" باللجام مِن خِلاَفٍ، فَلَكَمْتُهُ فِي وَجْهِهِ مِن قَرْطِ غَضَبِي إِذْ انكسرت أُنْمَلَةٌ خنصرى. ولم أحس وجعا في حينه، لكن عِنْدَمَا نزلنا بهذه الناحية أَحْسَسْتُ وجعا شديدا. وقد آلمنى زمنا طويلا، فلم أَكُنْ أَقدر على الكتابة. ثُمَّ تماثلت شيئا ما. وفي المَوْضِع الذي خرجنا فيه لهذه الحملة، جاء مِن كاشغر قُتْلُق مُحَمَّد أخو دولت سُلْطَان خاتم مِن الرضاع، ومعه رسالة

(١) الأُنَابَك لقب يطلق على معلم الأمير أو مربيه.

وخبر من الخاتم. وفي ذلك اليوم، جاء بوخان وموسى وهما من أكبر «دله زاك». وقدمتا الهدايا والتزما.

وفي يوم الأحد السادس عشر من الشهر، جاء قوج بك. وفي يوم الأربعاء التاسع عشر من الشهر، رحلنا وعبرنا «بوت خاك»، ونزلنا في المكان الذي نزل فيه كلما اجتزنا «بوت خاك». ولقرب الولايات الخاصة بقوج بك مثل «باميان» و«كهمزرد»، من الأربك، فقد أعفينا قوج بك من هذه الحملة. وأحسننا عليه بمندبلى الذي ألفه فوق رأسى، وطاقم ملابس، ثم أذنا له بالذهاب إلى ولايته.

وفي يوم الجمعة الحادى والعشرين من الشهر، نزلنا «بادام جشمة» (٢٤٢ب) وفي اليوم التالي، توجهنا إلى «باريك آب». وذهبت بمفردى للتفرج على «قراتو». وفيها عثرنا في [إحدى] الشجرات على [خلية] عسل. وتحركنا من منزل تلو الآخر.

وفي يوم الأربعاء السادس والعشرين من الشهر نزلنا «حديقة باغ وفا». وأمضينا يوم الخميس في هذه الحديقة.

وفي يوم الجمعة، خرجنا وجاوزنا «سلطانپور». وفي ذلك اليوم، جاء شاه مير حسين من ولايته. كما جاء في ذلك اليوم أيضا أكبر «دله زاك» وعلى رأسهم بوخان و موسى. وخرجنا عازمين السير إلى «سواد» لدفع يوسف زى. لكن ملوك «دله زاك» عرضوا علينا أن «هشتر» كثيرة الأهلين، وفيرة المؤن، وتحمسوا للسير إليها. فقررنا بعد المشورة السير إلى «هشتر» لوفرة مؤنتها ونغير على الأفغان الموجودين هناك ونجعلهم في وضع الدفاع عن إحدى القلاع في «هشتر» أو «پرشاور»، وعندئذ نأخذ ما يلزمنا من هذه المؤن، ونترك هناك شاه مير حسين وعددا من الفتية. لهذا، سمحنا لشاه مير حسين بالذهاب إلى ولايته، وأعطيناه مهلة خمسة عشر يوما لمباشرة الاستعدادات والعودة.

واندفعنا في اليوم التالي، ونزلنا «جوي شاهى». ولحق بنا بعد ذلك تئري يزدي وسلطان محمد دلداي حال مقامنا في هذا الموضع. كما جاء في ذات اليوم حمزة من «قندز» وفي يوم الأحد آخر يوم من الشهر، تحركنا من «جوي شاهى» ونزلنا «قريق

آريق». (١٢٤٣) وجئت مع بعض أصدقائي المقربين بالطوف. وأثناء مقامنا في هذا الموضع رأينا هلال العيد. وكانوا قد جلبوا من درة نور عدة دواب محملة بالشراب. فأقمنا مجلس شراب بعد العشاء، حضره محب على القورجي، والخوجه مُحَمَّد علي الكتادار، وشاه حسن شاه بك، وسُلطان مُحَمَّد دلداي، ودرويش مُحَمَّد ساريان. وكان درویش مُحَمَّد قد تاب [عن الشراب]. وكان دَيْدَنِي مُنْذُ صَغُرَى أَلَا أَكْرَه أَحَدًا عَلَى الشَّرَاب. وكان درویش مُحَمَّد دائم الحضور في مجالسنا، ولم أجبره على الشراب بأي نحو كان. أما الخوجه مُحَمَّد علي فلم يأبه بشيخوخته، وأجبره على الشراب، فشرب.

وفي يوم الاثنين، وكان يوم العيد [الفطر] تَحَرَّكْنَا، وأكلنا المعجون لعلاج وجع الرأس. ولما خدرنا بالمعجون، أحضروا قرعا بریا. ولم يَكُنْ درویش مُحَمَّد قد رآه مِن قَبْلُ أَبَدًا. فقلت له إنه شام «الهند»، وقطعت شريحة قدمتها له فقضمها بشهية، ولم تذهب مرارتها مِن فَمِهِ حَتَّى الْمَسَاء.

ونزلنا تل «كرم چشمه». فلما قدموا "اليخني"، جاء لنكر خان وكان مقيما في ولايته مُنْذُ فترة، وقدم جوادا ومقدارا من المعجون هدية ولازمنا. وتحركنا مِن هُنَاكَ، ونزلنا يده پير. وفي وقتِ العصر، ركبْتُ الطوف مع بعض الأصدقاء المقربين، واتجهنا مَسَاقَةً فَرَسَخَ لَأَسْفَل.

عِنْدَ دَرْبِ خَيْر:

وفي اليوم التالي، تَحَرَّكْنَا مِن هُنَاكَ، ونزلنا بسفح دَرْبِ «خَيْر». (٢٤٣ب) وعندما علم السُلطان بايزيد بخبرنا في ذَلِكَ اليوم لحق بنا مِن «نيلاب» عبر طريق باره. وعرض عَلَيْنَا: أَنْ أَفْغَانِ افْرِيدِي يَقِيمُونَ فِي بَارِهِ بِذَرَارِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ. وقد زرعوا أرزا وفيرا. وقد اكتمل نموه ولم يحصدوه بعد. ولأننا خرجنا قاصدين أفغان يوسف زئي و«هَشَنَغَر»، فلم نُعِرْ قَوْلَهُ اهْتِمَامًا.

وأقمنا ظهرا مجلس شراب في خيمة الخوجه مُحَمَّد علي. وفي نفس هذا المجلس حملنا السُلطان تيراہي برسالة إلى الخوجه كلان في «بَجُور» نبين فيها سبب مجيئنا إلى هذه النواحي. وكتبت هذا البيت في حاشيتها:

يا ربح الصبا، ألا بلغت ذلك الغزال الباهر الجمال

أنه من ألقى بي في هذه الفيافي والجبال

وتحركنا من هناك صباحا، ونزلنا الدرب، فاجتزنا درب «خَيْر»، وجئنا إلى علي مسجد. ثم تحركنا من هناك قبيل الظهر تاركين أحمانا، فلما انقضت مرحلتين، قصدنا ضفة نهر «كابل». وأبلغتنا طلائعنا أن الأفغان علموا بأمرنا ولاذوا بالفرار.

الهجوم على أفغان أفريدي:

وجدنا بنا السير فجاوزنا نهر سواد، ونزلنا بين حقول الأفغان. ولم يكُنْ بها نصف أو حتى ربع ما وصفوه لنا من ذخائر. ولم يتفق هذا مع حساباتنا من تحصين «هَشَنَغَر» بهذه الذخيرة. (١٢٤٤) ولذا أستشعر ملوك «دله زاك» الذين تحمسوا لهذه الحملة، الحرج. وفي وقت العصر، عبرنا نهر «سواد» إلى «كابل». وفي اليوم التالي، تحركنا من نهر سواد، واجتزنا نهر «كابل». واستدعيتُ أهل المشورة من الأمراء، للتشاور. وقررنا أن نهجم أفغان أفريدي الذين يتحركون بأوامر السلطان بايزيد، وبأموالهم ومؤتمتهم نحصن قلعة پُرشاور ونضعها في عهدة أحد الأشخاص. ولحق بنا هندو بك قوچين وأمراء هُست وأدركونا في هذا المنزل. وفي ذلك اليوم، أكلنا المعجون. وقد حضر هذا المجلس مُحَمَّد ساربان ومُحمَّد كوكلداش وكدائي طغائي وعَسَس. ثم دعونا شاه حسن بعد ذلك. وبعد الطعام، ركبنا الطوف قبيل المساء. كما دعونا لنكر خان نيازي إلى الطوف. وفي وقت العشاء، غادرنا الطوف وقصدنا معسكر الجيش.

وبناء على ما قررناه، فقد تحركنا من ضفة النهر في وقت السحر، وعبرنا جام، ونزلنا عند منبع نهر علي مسجد. وجاء أبو الهاشم سلطان علي ورائنا وقال: في ليلة عرفة كنت أمر من «جوي شاهی» مع رجل قادم من «بَدَخْشان»، فقال إن السلطان سعيد خان في طريقه إلى «بَدَخْشان»، وأنه جاء من جمروء ليلبغ السلطان بنفسه.

في إثر هذا الخبر، استدعيتُ الأمراء وتشاورنا، ورجعنا الذهاب إلى «بَدَخْشان»، إذ رأينا أنه من المناسب تجهيز القلعة. (٢٤٤ب) وخلعنا على لنكر خان وأذن له في الذهاب،

وعينا مُحَمَّد علي چُنْكِيچُنْك معاونا [له]. في تلك الليلة أَقَمْنَا مجلس شراب في خيمة الخوجه مُحَمَّد علي. وتحركنا من هُنَاكَ في الصباح الباكر، مجتازين دَرْب «خَيْر»، ونزلنا بسفح الدَرْب. وقد بَدَرَتْ مِن أفغان خضر خيل أمورًا كَثِيرَةً تسوء. فكانوا يُطْلِقُونَ السهام عَلَى الجُنْد في ذهابهم وإيابهم، وكذا عَلَى جُنُود المؤخرة والأجنحة، ويسلبونهم جيادهم. وبَدَا لزاما عَلَيْنَا تأديبهم والتنكيل بهم. وبهذه النية، قطعنا أسفل الدَرْب في وقتِ السحر، وتناولنا غداءنا في ده غلامان، وأطعمنا جيادنا ثُمَّ استأنفنا السَّيْرَ ظهرا. وأرسلنا مُحَمَّد حُسَيْن القورچی إِلَى «كابل» على وجه السرعة ليكتب بالتفصيل عن أفغان خضر خيل الذين أوقفهم أولئك المَوْجُودِينَ في «كابل»، ومتاعهم، ويبلغنا به، ويرسل رجلا يأتينا بالأخبار مِن «بَدَخْشان». وقطعنا في تلك الليلة فترتين مِنَ الليل^(١)، ونزلنا بُعِيد سُلْطَان پور. ثُمَّ استأنفنا السَّيْرَ بعد أن نَلْنَا هُنَاكَ قسطا يسيرا مِنَ النوم. وكان أفغان خضر خيل يسكنون في نواحي «بَهَار» ومحكram حَتَّى قرا سو. ومع الصباح، تَحَرَّكْنَا وأرسلنا المهاجمين. ووقع في أيديهم الشيء الكثير مِنَ متاعهم وعتالهم المشردين. وفر قليل منهم إِلَى الجَبَال القريبة، فنجوا بأنفسهم.

وفي الصباح، نزلنا قِيلاغو (١٢٤٥) وقد جمعنا الديوك البرية مِن هَذِهِ الناحية. وفي ذَلِكَ اليوم أيضا وصلت أحمالنا التي تركنا وراءنا. وكان أفغان وزیری غير منتظمين في دفع المكوس. ومن شدة خوفهم، قدموا مائة^(٢) رأس غنم هدية. وكان أصبغی المكسور يعوقني عن الكتابة. وفي هَذِهِ الناحية، في يَوْمِ الأحد الرابع عشر مِنَ الشهر، كتبتُ شيئا يسيرا. وفي اليوم التَّالِي، جاء أكبر أفغان خِرْلُجِي وسمُو خيل. والتمس أكبر «دِلَه زاك» العفو عما اقترفته هَذِهِ الجماعة، وألحوا في هَذَا. فعفونا عما اقترفوه، وأطلقنا سراح أسراهم، وربطنا عَلَیْهِمْ أربعة آلاف رأس غنم ضريبة. وخلصنا على كبرائهم وعينا المحصلين، وأرسلناهم.

(١) الفترة من الليل ثلاث ساعات كما وضع بابر.

(٢) أضفت التركية بين قوسين كلمة ثلاثمائة.

وبعد إنجاز هذه الأعمال، تحرَّكنا من هناك في يوم الخميس الثامن عشر من الشهر، ونزلنا «بهار» و«مخ كرام».

وفي اليوم التالي، قصَّدتُ [حديقة] باغ وفا. وكانت في أجمل أوقاتها، فالميادين مكسوة بالبراعم، وأشجار الرمان في كامل اصفرارها. وقد اكتست بلون الربيع الجميل. والرمان قاني الحمرة على الأشجار. وأشجار البرتقال خضراء، والبرتقال فوق الأشجار لم يكتسب بعد لونه الأصفر كاملاً. ورغم أن الرمان هنا ليس في جودة رمان ولايتنا، لكنَّه كان جيداً. وإنها المرة الأولى التي نال فيها حظاً كهذا من باغ وفا. وخلال هذا الأيام الثلاثة أو الأربعة التي قضيناها هنا، (٢٤٥ب) أفرط العسكر في أكل الرمان.

وفي يوم الأحد، تحرَّكنا من [باغ وفا]، وقد توقفت فيها حتَّى الجزء الأول وكانت بعض أشجار البرتقال قد أينعت. وأحسننا على شاه حسن برتقال شجرتين. وعلى بعض الفتية برتقال شجرة [لكل رجل]، وعلى بعضهم برتقال شجرة لكل رجلين. ولما كنت عازماً على التفرج على شتاء «لَمغان»، وفقد أمرتُ بغرس عشرين شجرة برتقال على حافة الحوض. وفي ذلك اليوم، قصدنا كندمك ثمَّ چيكداليك في اليوم التالي. وقُبيل المساء، أقيم مجلس شراب شارك فيه أغلب الخوَّاص. وفي نهاية الضُحبة، أتى كدائي بهجت ابن أخت قاسم بك ببعض المساخِر. ولما كان ثلثاً فقد اتكأ على الوسادة التي بجانبى. فأخذ كدائي طغاي من يده وأخرجه [من المجلس]. وتحرَّكنا من هذه الناحية في الصباح. وذهبْتُ للتجول في باريك آب بناحية «قوروقساي». مرة إلى أعلى وأخرى إلى أسفل. وكانت بعض أشجار الخريف قد اكتسبت لونها الأصفر الرائع الجمال. فنزلت هناك وأعدوا طعاماً طارداً للريح. وشرَبنا شراباً بمناسبة فصل الخريف. وأحضروا غنماً من الطريق وأمرنا بعمل شواء. وأشعلنا النار في أغصان البلوط. وأخذنا نتفرج عليَّها. وطلب المَلَّا عبد الملك ديوانه الإذن بالذهاب إلى «كابل» لإبلاغ خبر مجيئى. فأرسلناه إلى «كابل». وجاء حسن نبيره من عند ميرزا خان للقائى ولحق بنا هنا. (٢٤٦أ) وأخذنا نشرب هنا حتَّى الظهيرة، ثمَّ تحرَّكنا. وصار غالبية من في هذه الجلسة

سُكاري. وقد ثل سَيِّد قاسم حَتَّى إن اثنين مِن خدمه وضعاه فوق جواده، وحمله إلى مَعسَكَر الجيش بِصُغُوبَةٍ. كَذَلِكَ ثَمِل دوست مُحَمَّد باقر لدرجة أن أمين مُحَمَّد طرخان و مستى چهره بَدَلَا غاية الوسع ليضعاه فوق الجواد فلم يَتِمَكَّنَا. وأخذوا يصبان الماء على رأسه بلا جدوى. وفي غضون هَذَا شاهدنا عددا مِن الأفغان. فقال مُحَمَّد طرخان وهو ثمل: سأقطع رأسه بدلا مِن أن يقع في يَدِ العدو. وبِصُغُوبَةٍ بالغة، وضعاه فوق الجواد وانطلقا به.

وصلنا «كابل» في منتصف الليل. وكان قُلَى بِك الذي أُرْسَلناه إلى «كاشغر» سفيراً إلى السُلطان سعيد خان قد عاد، فجاء إلى الديوان في الصباح ولحق بنا. وكان يشكه ميرزا ايتارجى قد أرسل سفيراً مع قُلَى بِك. فأحضر معه مقداراً مِن متاع الولاية هدية.

وفي يَوْمِ الأربعاء غرة ذى القعدة، ذهبْتُ قُبَالَةَ جبانة «كابل»، وشربْتُ الصبوحى بمفردى. ثُمَّ جاءَ مَنْ كانوا في المجلس تباعاً فرادى ومثنى. فلما أشرقت الشمس، ذهبنا إلى [حَدِيقَةٍ] باغ بنفشه، وشربنا عِنْدَ حافة الحوض. وغفونا إلى الظهيرة، ثُمَّ شربنا ثانية في الظهيرة. وفي صحبة الظهيرة هَذِهِ، قدمْتُ الشراب إلى تيزي قُليوبك ومهدى الذين لم يعرض عَليْهم الشراب في مجالسِ الصُّحبة السابقة. (٢٤٦ب) وفي وقتِ النوم، ذهبْتُ إلى الحمام، وأمضيتُ فيه تلك الليلة.

وفي يَوْمِ الخميس، أحسنا على تجار «الهند» بالخلع وعلى رأسهم يحي النوحاني، وأذنا لَهُم في الانصراف.

وفي يَوْمِ السبتِ الرابعِ مِن الشهر، خلعنا على بيشكه ميرزا القادم مِن «كاشغر» خلعة، وأعطيناه العطايا والإذن بالانصراف.

وفي يَوْمِ الأحد، أَقَمْنَا صحبة في القاعة التي يزين بابها رسوم صغيرة. ومع أنها حجرة صغيرة، فقد ضم المجلس ستة عشر رجلاً.

وفي يَوْمِ الثلاثاء، ذهبنا إلى استاليف للتفرج على الخريف. وقد تَعَاطَيْنَا المعجون في ذَلِكَ اليوم. وفي المساء، هطل المطر غزيراً. ودخل أكثرُ الأُمراءِ والخواص الذين جاءوا معي، خيمتى المقامة في [حَدِيقَةٍ] باغ كلان. وفي اليومِ التَّالِي، أقيم مجلسُ شراب في هَذِهِ الحَدِيقَةِ.

واستمر الشراب إلى المساء. وفي الصباح تناولنا الصبوحى. ومنا ونحن ثملين، وفي الظهيرة، تَحَرَّكْنَا مِنْ اسْتَالِيف، وَتَعَاظَيْنَا المعجون أثناء الطريق. وقبيل المغرب وصلنا بهزادى^(١). وكان الخريف بديعا. وحال مشاهدة [مظاهر] الخريف، بدأ المغرمون بالشراب في طلبه. ورغم أننا تَعَاظَيْنَا المعجون، فإن روعة الخريف، أجلستنا وشربنا تحت الأشجار التي تأثرت به. واستمرت هذه الصُّحْبَةُ فِي نَفْسِ الْمَكَانِ حَتَّى وَقْتُ النَّوْمِ. وجاء المولى مُحَمَّدُ خَلِيفَةُ، فدعونه للصحبة. ثل عبد الله تماما وتفوه خليفة، (١٢٤٧) بكلمة، وغافل عبد الله، المولى مُحَمَّدُ وأنشد هذا المصراع:

كُل مَنْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ مَبْتَلَى بِهَذَا الدَّاءِ.

وكان المولى مُحَمَّدُ مستجمع الحواس. فعرض بعبد الله بدعابة لهذا المصراع الذي أنشده. فلما علم عبد الله، اعتراه خوف، فقال كلمات عذبة لى يَهْدِيَّ مِنْ غَضَبِهِ. وفي يَوْمِ الْخَمِيسِ، تفرجت على الخريف، وبعد المساء قصدت [حَدِيقَةَ] چارباغ. وفي يَوْمِ الْجُمُعَةِ السَّادِسِ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، أَكَلْنَا المعجون فِي [حَدِيقَةَ] باغ بنفشه، وركبنا سفينة مع بعض الأصدقاء المقربين. وبعد فترة وجيزة، جاء هُمَايُونُ وَكَمْرَانُ أَيْضًا. وقد أصاب هُمَايُونُ بَطَّةً بِمَهَارَةٍ.

وفي يَوْمِ السَّبْتِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، تَحَرَّكْتُ مِنْ چارباغ فِي مَتْنَصِفِ اللَّيْلِ. وأمرتُ الحراس والنَّاسَ بِالرَّجُوعِ. وعبرنا مِنْ جَسَرٍ مُلًّا بِأَبَا، وَخَرَجْنَا مِنْ « دَرْبِ دِيُورِينَ »، وَقَنَاةَ قَوْشِ نَادُورٍ وَأَسْوَاقَهَا وَرَجَعْنَا مِنْ وَرَاءِ خَرَسَخَانِهِ. وبلغنا مستنقع تردى بِكَ خَاكْسَارٍ. وعلم تردى بِكَ بِالْأَمْرِ، فَجَرَى هَلْعًا وَخَرَجَ إِلَى. ودهاء تردى بِكَ أَمْرٌ مَعْلُومٌ. وكنت قد حملتُ مَعِيَ مَائَةَ شَاهِرُوخِي. أعطيتها لتردى بِكَ وَقَلْتُ لَهُ: جَهِّزِ الشَّرَابَ وَأَسْبَابَهُ، فَأَنَا أُرِيدُ إِعْدَادَ مَجْلِسِ شَرَابٍ عَاجِلٍ لَنَا [أَنَا وَأَنْتَ فَقَطْ]. وَذَهَبَ تردى بِكَ إِلَى بَهْزَادِي لِإِحْضَارِ الشَّرَابِ. وَأَعْطَيْتُ جَوَادِي إِلَى أَحَدِ رِجَالِ تردى بِكَ، وَجَلَسْتُ فَوْقَ رِبْوَةٍ خَلْفَ الْبَرَكَةِ. وَمَضَتْ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ،

(١) موقع شمال كابل.

(٢٤٧ب) وأحضر تردى بك قارورة شراب، وبدأنا نشرب وجها لوجه. ولما أحضر تردى بك الشراب، سمع بالأمر مُحَمَّد قاسم بك وشهزاده. فجاء في أعقاب تردى بك سيرا على الأقدام بغير علمي. فدعوناها للصحبة، وقال تردى بك: إن [السيدة] حلحول اينكه تتمنى أن تشرب معك فقلت: استدعها، فأنا لم أر امرأة تشرب قط. ودعونا إلى الجلسة أيضا درويشا يدعى شاهي، وعازف رباب من الناحية. وجلسنا وشربنا فوق الربوة التي خلف المستنقع حتى المساء. وبعد ذلك قصدت منزل تردى بك، وشربت على ضوء الشمع حتى وقت النوم. وكانت صحبة جميلة خالية من القيل والقال، ثم غفوتم بئنا تنقل رفقاء المجلس من بيت لآخر، وظلوا يشربون حتى وقت الطبل. وجاءت حلحول اينكه، وأظهرت لي كثيرا من الدلال. وفي النهاية، أسلمت نفسي للسكر، ونجوت بنفسى.

وكنث أفكر في الذهاب بمفردى وبدون علمهما إلى «استركاج»^(١) لكننى لم أفعل، فقد علما بالأمر. وفي النهاية، تحركت في وقت [طرق] الطبل. وأرسلت في طلب تردى بك وشهزاده، وامتطى ثلاثتنا الجياد، وتحركنا صوب استركاج. وفي وقت الفرض، وصلنا خوجه حسن أسفل «استاليف»^(٢). وترجلنا عن الجياد لفترة، فأكلنا المعجون، وتفرجنا على الخريف. وعند شروق الشمس، نزلنا بستان «استاليف»، (١٢٤٨) وأكلنا العنب. ومن هناك، قصدنا خوجه شهاب من ملحقات «استركاج» وغفونا. وكان آيا ميراخور قد أعد لنا في بيته حين استيقاظنا طعاما وقارورة شراب. وكان الخريف بديعا، فشرينا بضع أقداح، ثم تحركنا. وفي وقت الظهر، نزلنا أجمل حديقة يتمثل فيها الخريف في «استركاج». وأقمنا مجلس صحبة. وبعد فترة وجيزة، جاء الخوجه مُحَمَّد أمين. وواصلنا الشراب حتى وقت النوم. وفي ذلك اليوم والليلة، جاء عبد الله و"عسس" ونور بك ويوسف على من «كابل». وتناولنا الطعام في الصباح، ثم تحركنا، وتفرجنا على حديقة

(١) تقع شمال غرب كابل في وادي قرا باغ.

(٢) تقع شمال غرب كابل في وادي قرا باغ.

بادشاهي أسفل «استركاج». وكانت [مظاهر] الخريف تتجلى جميلة على أغصان شجر التفاح. إذ بقي في كل غصن خمس ورقات أو ست بنفس الشكل. وكانت جميلة بصورة يعجز الرسامين عن رسمها مهما اجتهدوا.

وتحركنا من «استركاج»، وبعد أن تناولنا الطعام في خوجه حسن، وصلنا «پهزادی» قبيل المساء، وشربنا في بيت خادم الخوجه محمد أمين ويدعى إمام محمد.

وفي يوم الثلاثاء التالي، قصدنا «چهارباغ» في «كابل».

وفي يوم الخميس الثالث والعشرين من الشهر، دخلنا القلعة، وفي يوم الجمعة، أمسك محمد علي حيدر الركبادار بصقر أبيض وقدمه هدية لي.

وفي يوم السبت الخامس والعشرين من الشهر، أقمنا مجلسا في «باغ چنار». وتحركنا وقت صلاة العشاء، وكان قاسم بك منفعلا مما حدث، فنزلنا بيته في طريق عودتنا، وتناولنا عنده بعض الشراب.

(٢٤٨ب) وفي يوم الخميس غرة ذى الحجة، جاء تاج الدين محمود من «قندهار» وانضم إلينا. وفي يوم الإثنين التاسع عشر من ذات الشهر، جاء محمد علي چنكچنك من «نيلاّب».

وفي يوم الثلاثاء، جاء سنجر خان چنچوهه من «بهرة»، وانضم إلينا.

وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من الشهر، أتممت [نسخ] الغزليات والأبيات التي انتخبها من أشعار غليشير بك وفق البحور والأوزان.

وفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من الشهر، أقمنا مجلسا في القلعة الخارجية، فلما ثل الحضور، أمرت بانصرافهم وعدم اجتماعهم في مجلس مرة أخرى.

وفي يوم الجمعة نهاية ذى الحجة، خرجت للتفرج على «لمغان».

وَقَائِعُ سَنَةِ سِتْ وَعَشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ^(١)

فِي يَوْمِ السَّبْتِ غُرَّةَ الْحَرَمِ، تَوَجَّهْنَا إِلَى «خَوْجِه سِيَارَان». وَأَقَمْنَا مَجْلِسًا لِلشَّرَابِ عَلَى حَافَةِ النَّبْعِ الَّذِي تَفْجُرُ مَوْخِرًا فَوْقَ الرِّبْوَةِ. وَفِي الصَّبَاحِ، تَجَوْلْنَا وَسِخْنًا فِي «رِيكِ رَوَان»، ثُمَّ نَزَلْنَا بِقَصْرِ سَيِّدِ قَاسِمِ الْمَعْرُوفِ بِاسْمِ قَصْرِ الْبَلْبَلِ، وَأَقَمْنَا مَجْلِسًا [آخِرًا] هُنَاكَ. ثُمَّ غَادَرْنَاهُ فِي الصَّبَاحِ، وَتَعَاظَيْنَا الْمَعْجُونُ، وَتَوَجَّهْنَا إِلَى «بَلْكَر». وَعِلَاوَةً عَلَى مَا شَرَبْنَاهُ فِي الْمَسَاءِ، فَقَدْ أَقَمْنَا [مَجْلِسًا] لِنَتَنَاوَلَ قَدَحَ صَبُوحِي [لِلْإِفَاقَةِ]، وَعِنْدَ الظُّهْرِ، ذَهَبْنَا إِلَى «دِرْنَامِه». وَأَقَمْنَا هُنَاكَ مَجْلِسًا لِلشَّرَابِ، وَفِي الصَّبَاحِ، تَنَاوَلْنَا الصَّبُوحِي [لِلْإِفَاقَةِ]، وَأَهْدَانَا "حَقْدَاد" كَبِيرَ نَاحِيَةِ «دِرْنَامِه»، حَدِيقَتَهُ.

وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ، تَحَرَّكْنَا وَنَزَلْنَا قَرْيَةَ التَّاجِيكِ فِي «نَجْرَاو». وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، قُمْنَا بِالْقَنْصِ فِي الْجَبَلِ الْوَاقِعِ بَيْنَ «جُهَلِ قَوْلِبِه»، وَ«نَهْرِ بَارَان». وَقَدْ اصْطَدْنَا بَعْضَ الْغَزَلَانِ. وَلَمْ أَكُنْ قَدْ أَطْلَقْتُ سَهْمًا مُنْذُ أُصِيبَتْ يَدِي. (١٢٤٩) فَأَصَبْتُ إِبْطَ غَزَالٍ بِسَهْمٍ ضَعِيفٍ شَيْئًا مَا. فَانْفَرَسَ السَّهْمُ حَتَّى مَنَاصَفَهُ فِي الْجُزْءِ الْمَغْطَى بِالشَّعْرِ. وَعِنْدَ الْعَصْرِ، رَجَعْنَا عَلَى «نَجْرَاو».

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ، وَضَعْتُ الْجُزْيَةَ عَلَى أَهْلِ «نَجْرَاو»، وَمَقْدَارَهَا سِتُونَ مِثْقَالًا مِنْ الذَّهَبِ.

وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، تَحَرَّكْنَا لِلتَّفَرُّجِ عَلَى «لَمْعَان». وَكُنْتُ قَدْ فَكَّرْتُ فِي اصْطِحَابِ [ابْنِي] هُمَايُونَ فِي هَذِهِ الْجَوْلَةِ، لَكِنَّهُ أَبْدَى رَغْبَتَهُ فِي التَّخْلُفِ عَنَّا، فَأَذْنْتُ لَهُ بِذَلِكَ عِنْدَ «دَرْبِ كُورِه». وَنَزَلْنَا «بَدْرَاو»، وَمِنْ هُنَاكَ إِلَى «أَلْغُ بُو». وَقَدْ أَمْسَكَ الصَّيَادُونَ بِمَقْدَارٍ مِنَ السَّمَكِ مِنْ «نَهْرِ بَارَان». وَعِنْدَ الْعَصْرِ، رَكَبْنَا طَوْفًا وَشَرَبْنَا.

وَعَقِبَ الْعِشَاءِ، غَادَرْنَا الطَّوْفَ وَشَرَبْنَا فِي الْخِيْمَةِ الْبَيْضَاءِ أَيْضًا. وَكُنَّا قَدْ أَرْسَلْنَا حَيْدَرَ عَلَمْدَارٍ إِلَى كَفَارِ «دَاوَرْتِينَ». وَعِنْدَ «سَفْحِ بَادِيَج»، جَاءَ أَكْبَرُ الْكُفَّارِ وَمَعَهُمْ عَدَدٌ مِنْ قَرَابِ

(١) يقابل الفترة من ٢٣ ديسمبر ١٥١٩ - ١٢ ديسمبر ١٥٢٠.

الحمر، وانضموا إلينا. وعندما نزلنا الدرب، بدأ لنا الجراد بأعداد هائلة. وفي اليوم التالي، كان هناك طوفان فركبنا واحدا منها، وأكلنا المعجون، ثم غادرناه أسفل بولان بمسافة يسيرة، وجئنا إلى المعسكر. وفي يوم الجمعة، غادرنا ونزلنا بسفح جبل أسفل «مندراو» بمسافة يسيرة. وفي المساء، أقمنا مجلس شراب.

وفي يوم السبت، ركبنا الطوف، وعبرنا «درب دروته»، وفوق «جهان نوا» بمسافة يسيرة، غادرنا الطوف وقصدنا [حديقة] «باغ وفا» الواقعة أمام «آدينه پور». ولما غادرنا الطوف، جاء قتيام أوردوشاه حاكم ولاية «بيكهار»، وانضم إلينا. وكان لنكرخان نيازي الموجود في «نيلاّب» قد جاء منذ فائترة، (٢٤٩ب) وانضم إلينا في الطريق. ونزلنا [حديقة] «باغ وفا»، وكان يرتقالها قد اكتسب لونه الأصفر البديع، وخضرتها تامة النضج. وكانت في غاية الجمال. فأقمنا بها خمسة أيام أو ستة. وكنت قد عقدت العزم على الإقلاع عن الشراب عند سن الأربعين. وقد بقي على بلوغى هذه السن أقل من عام. لذا كنت أفرط في الشراب.

وفي يوم الأحد السادس عشر من الشهر، عملنا الصبوحى وأقمنا. وعندما تناولنا المعجون، عزف المولى يارك لحنا من تأليفه من دور الخمس، وكان عزفه جميلا. ومنذ زمن بعيد لم أنشغل بمثل هذه الأشياء. وقد راودتنى الرغبة في العزف، لذا وضعت بهذه المناسبة لحنا من [مقام] الجهاركاه.

وفي يوم الأربعاء، عملنا الصبوحى، وأثناء ذلك سمعنا هذه الدعابة " من يعرف لغة السارت عليه برفع كأسه"، فرغ الكثيرون كؤوسهم. وفي وقت (السنة) كنا نجلس بين الأغصان وسط الحميلة، فقال أحدهم: فليشرب كل من يعرف التركية كأسا وهذه المرة أيضا رفع الكثيرون كؤوسهم.

وعند شروق الشمس، قصدنا حافة البركة عند سفح أشجار البرتقال وشربنا.

وفي اليوم التالي، ركبنا الطوف من «دوته»، وعبرنا من «دوي شاهي»، فوصلنا «أتره». ثم غادرناها، وتفرجنا على «دره نور»، وبعد أن وصلنا إلى قرية «سوسان»، رجعنا ونزلنا إلى «آمله».

وكان الخوجه كلان قد أحكم السيطرة على «بجور» (١٢٥٠) ولكونه كان مصاحباً، فقد استدعينا، وأعطينا «بجور» لشاه حسين.

وفي يوم السبت الثاني والعشرين من الشهر، أذننا لشاه مير حسين [بالمغادرة]. وفي ذلك اليوم، شربنا في «آمله» أيضاً. وفي اليوم التالي، وصلنا تحت الأمطار إلى «كله كرام»، حيث منزل ملك قلى في «كتر». ونزلنا بمنزل يطل على بساتين البرتقال التي تخص ابنه الأوسط. وحال المطر دون ذهابنا إلى بساتين البرتقال، وأقمنا مجلس الشراب في ذلك البيت. وكان المطر غزيراً غير مألوف. وكنت أعرف طلسماً، علمته للملأ على خان. فكتبته في أربع ورقات، وعلقها في أربعة جوانب. وعلى الفور توقّف المطر، وبدأ الجو في التحسن.

وفي الصباح، ركبنا طوفاً، وركب الفتية طوفاً آخر. وكانوا في «بجور» وسواد و«كتر» والمناطق المجاورة يعملون نوعاً من البوظة. إذ كانوا يعملون ما يسمونه الكيم من جذور الأعشاب ومن بعض أجزاءها. ثم يجعلونها مستديرة تشبه الخبز، ويحفظونها، ويحفظونها. وخميرة البوظة هي مادة الكيم هذه. وبعض أنواع البوظة تخدر الأعصاب. لكنها كثيرة الملح لا طعم لها.

ورغبنا في شرب هذه البوظة، لكن لم نستطع أن نكثر منها للموحتها. وفضلنا تعاطى المعجون. وكان عسس وحسن ايكرك، ومستى، في الطوف الآخر، فأمرناهم أن يشربوا من هذه البوظة، فشرب حسن ايكرك منها وثمل، وبدأ في الصباح صياحاً لا معنى لها. كما ثمل عسس، وأخذ يأتي ببعض الحركات القبيحة. وأصابني الضيق لدرجة أنني فكرت في إنزاله من الطوف، ونقله إلى حافة النهر. لكن رجاني البعض وتوسطوا في الأمر.

وفي ذلك الوقت، أنعمنا ببجور على شاه مير حسين، واستدعينا الخوجه كلان ليكون حاجبا لدينا. فقد طالت إقامته في «بجور»، فتصورنا أن أعمال «بجور» يسيرة شيئا ما. وأثناء ذهاب شاه مير حسين إلى «بجور»، قابلناه عند معبر «نهر كتر». فاستدعيته وأعطيته بعض الأوامر شفاهة، ثم أحسنت عليه بدرع خاصة، وأذن له بالانصراف.

نوركل:

فلما بلغنا «نوركل»، جاءنا شيخ، طالبا الصدقة. فأعطاه كل واحد من على الطوف، أشياء من جنس الثياب والعمائم والمناشف، فتجمع له منها شيء كثير. وفي منتصف الطريق، عند موضع وعر، اصطدم الطوف اصطداما خطيرا. وأصابنا الفزع. والحق، إن الطوف لم ينقلب، لكن مير محمد جاله بان سقط في الماء.

وأضينا الليل بالقرب من «أتر». وفي يوم الثلاثاء، بلغنا «مندراو». وقد رتب لنا قتلقدّم، وأبوه دولت قدم مجلسا داخل القلعة. والحق، إنه لم يكن محلا ذا صفاء. لكن شربنا بضعة كؤوس مجاملة لهما، وقبيل العصر قصدنا المعسكر.

قرية كندر:

وفي يوم الأربعاء، ذهبنا إلى نبع كندر وتفرجنا عليه. و«كندر» قرية مثل «مندارور». وليس بولاية «لمغانات» كلها نخيل سوى في هذه القرية. وتقع أعلى قليلا من سفح الجبل. (١٢٥١) ونخيلها في الطرف الشرقي منها. وهذا النبع بجوار النخيل في مكان مائل. وقد جمعوا الحجارة أسفل رأس النبع بحوالي ستة أو سبعة أذرع، ورفعوها على هيئة المغطس بحيث يصب الماء على رأس من يريد الغسل. وكان ماء النبع مناسبا جدا. وفي أيام الشتاء، يشعر الإنسان بشيء من برودة هذا الماء، لكن بعد أن يبقى المرء فيه لفترة يشعر بالانتعاش.

وفي يوم الخميس، أنزلنا شير خان التركلاني ببيته، وأقام لنا مأدبة. وبرحنا هذا المكان عند الظهر. واصطادوا السمك من مزارع السمك التي أقيمت خصيصا لهذا. وقد ذكرنا وصفها من قبل.

وفي يوم الجمعة، نزلنا بالقرب من قرية «خوجه ميريران». وقبل المساء أقمنا مجلسا.

عليشك والنيكار:

وفي يوم السبت، اصطدنا في الجبل الواقع بين «عليشك» و«النيكار». وكان أهل «النيكار» و«عليشك» ينصبون حلقة، ويدفعون الغزلان للنزول من الجبل. وقد اصطادوا غزلان كثيرة. ورجعنا من الصيد، ونزلنا بحديقة الملوك في «النيكار». وأقمنا مجلسا. وكان نصف سنى الأممي قد انكسر وبقي نصفه. وفي ذلك اليوم، انكسر النصف الثاني أثناء تناول الطعام. وعادرتنا في اليوم الثاني، وأمرنا بنصب الشباك للأسماك. وقبل الظهر، ذهبنا إلى «عليشك»، وشربنا في الحديقة. وفي اليوم التالي، سلمنا حمزة خان ملك «عليشك» للمطالبين بدمه، فاقتضوا منه.

وفي يوم الثلاثاء، (٢٥١ب) قرأنا الأوراد، ثم تحركنا صوب «كابل» من طريق «يانبولاغ». وعند العصر، عبرنا الماء من «ألغ بو»، وبلغنا «قراتو» في المساء، فقدّمنا العلف للخيل. وجمّزنا الطعام من المتاع الذي معنا، وطعمنا الخيول، ثم تحركنا.
